

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي

(٩)



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

مِثْرَةُ التَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَحْيَانِ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

تسبط ابن الجوزي "رحمه الله"

شمس الدين أبي المنظف يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مصطفى بن صالح بن محمد الغامدي

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ٢١٩٨٧ م

أصل هذا الكتاب رسالة علمية قُدمت لنيل درجة الدكتوراه
من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وناقشتها لجنة مكونة من :

مشرفاً ١ - الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج

مناقشاً ٢ - الاستاذ المحقق / فهيم محمد شلتوت

مناقشاً ٣ - الاستاذ الدكتور / محمد حمدي المناوي

وأجيزت بتقدير ممتاز بتاريخ ١٧/٩/١٤٠٧ هـ .

المجلد الأول

ويشتمل على :

الصفحة	
٢٥ - ٩	١ - المقدمة
١١٧ - ٢٧	٢ - الدراسة العلمية
٤٠٦ - ١١٨	٣ - التحقيق من سنة ٤٨١ هـ إلى سنة ٤٩٦ هـ

ماذا قيل عن سبط ابن الجوزي رحمه الله ؟

قال عنه ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ :

كان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً ، منكرأ على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات . . منصفاً لأهل العلم والفضل . له مرآة الزمان من أحسن التواريخ .

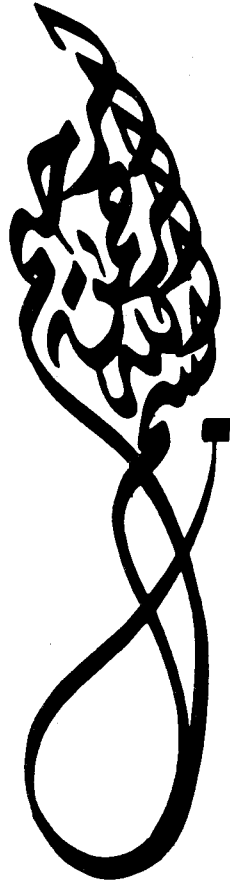
وقال عنه ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ :

لولم يكن له إلا كتاب مرآة الزمان لكفاه شرفاً فإنه سلك في جمعه مسلكاً غريباً إبتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة ٦٥٤ هـ .

« ومن كلامه رحمه الله سنة ٦٢٦ هـ عند تسليم بيت المقدس

للامبراطور فريديريك الثاني »

« انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المؤمنين ، يا خجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، ولمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، ولمثلها تعظم الحسرات .



الإهداء

إلى ذكرى والدي سالم بن عريج رحمه الله وإلى الوالدة
متعها الله بالصحة والعافية وجزاها عني خير الجزاء .

المحقق

د. مسفر سالم الغامدي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي فرض على عباده شكر نعمه ظاهرة وباطنة ، أحده سبحانه على عونه وتوفيقه لنا بإتمام هذا العمل المتواضع فله جزيل الشكر وخالص الثناء . . وأصلي وأسلم على سيدنا وشفيعنا محمد بن عبدالله ﷺ ، وأخص بالشكر بعد الله المشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج ، ومعالي الدكتور / راشد الراجح مدير الجامعة الذي كان له الفضل بعد الله في ترشيحي كمعيد بقسم التاريخ عندما كان عميداً لكلية الشريعة ، وأشكر القائمين على مركز تحقيق التراث بالجامعة ، وسعادة الأخ الدكتور / عويش حربي الغامدي الذي كان قد سهل لي الحصول على إحدى النسخ المساعدة في التحقيق من أمريكا ، والشكر أخيراً لجامعة أم القرى عامة ، وكلية الشريعة خاصة ، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل اسانذة وزملاء ، ولايفوتني أن أشكر الأخوة العاملين بالمطبعة إداريين وفنيين على ما بذلوه من جهد في إخراج الكتاب .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

د. مسفر بن سالم الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

« المقدمة »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم .. وبعد :

فإن التراث الإسلامي غني بالمعرفة الانسانية في مختلف العلوم ، وأغلب
هذا التراث لا يزال مغموراً بين طيات الكتب في مختلف مكتبات العالم ،
وخصوصاً العالم الأوروبي الذي كان قد تنبه إلى أهمية الحضارة الإسلامية في
القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، حيث قام الأوروبيون بترجمة كل
ما وصل إليهم ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل استطاعوا أن يجندوا فيما بعد في
القرن الثامن عشر وحتى الآن فئة كبيرة من المستشرقين للتعلم في دراسة
التراث الإسلامي وتحقيقه ومقابلته على أصوله أو نشره في صورته الأصلية
وخصوصاً تلك الكتب الإسلامية التي تشمل فترة الحروب الصليبية التي كانت
بداية الاستعمار الأوروبي في الشرق الإسلامي .

ولما كان التراث الإسلامي لا يزال أكثره يكمن بين طيات الكتب فقد
رغبت بعد الانتهاء من عملي في رسالة الماجستير في أن أسلك طريق إحياء
التراث الإسلامي لما لذلك من أهمية في توسيع دائرة معرفتي في ذلك التراث
الذي لا يزال بحاجة إلى كثير من الباحثين المتخصصين في اخراجه إلى الوجود
بعد أن ظل قروناً عديدة بعيداً عن الأنظار .

وكتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » يعتبر من أشهر وأهم مؤلفات
سبط ابن الجوزي ، وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه على طريقة الحوليات ، وقد ذكر
اليونيني أنه رآه بخطه في سبعة وثلاثين مجلداً جمع فيه أشياء مليحة جداً وأودعه
كثيراً من الأحاديث الشريفة النبوية ، صلوات الله وسلامه على قائلها ، وجملة
من أخبار الصالحين ، وقطعة كبيرة من الأشعار المستحسنة^(١) . وعلى الرغم
من أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية السياسية والحضارية فإن قيمته

(١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٠ - ٤١ .

العلمية تتفاوت تبعاً للمصادر التي ينقل عنها . أما الفترة الأخيرة التي شملها الكتاب وهي فترة حياة المؤلف فإن مادتها العلمية غزيرة وتفوق غيرها من الفترات .

وكتاب « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي لا تكاد تخلو منه أي مكتبة من مكتبات العالم في باريس والهند واستانبول والقاهرة وشيكاغو أو لندن ، وهذا المؤلف بصفة عامة لا يزال مخطوطاً عدا قسم محدود من آخر النسخة المختصرة طبعت في حيدرآباد بالهند ويتناول حوادث الفترة من ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف سنة ٦٥٤ هـ في جزئين^(١) وقسم آخر قام بتحقيقه ونشره الاستاذ احسان عباس ، ويتناول القسم الأول منه قصة عيسى بن مريم ويمتاز هذا العمل بالدراسة المستفيضة عن سبط ابن الجوزي ، وبالإضافة إلى هذا وذاك فقد قام الاستاذ التركي على سويم بنشر وتحقيق الحوادث الخاصة بالسلاجقة في الفترة من ٤٤٨ - ٤٨٠ هـ .

ورغبةً مني في الإسهام بقدر المستطاع في تحقيق جزء من هذا السفر العظيم فقد وقع اختياري على الفترة الممتدة من ٤٨١ - ٥١٧ هـ بهدف دراستها وتحقيقها ، وذلك لأهمية هذه الفترة من الناحية السياسية لتاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة ، ولوقوع هذه الفترة بين فترتين الأولى حققها الاستاذ التركي على سويم ، والثانية هي الموجودة ضمن كتاب مرآة الزمان المطبوع في الهند منذ عام ١٣٧٥ هـ ، ثم لأن إحدى النسخ الموجودة في مرآة الزمان في المكتبة الوطنية في باريس والتي اعتمدت عليها في التحقيق تقف حوادثها عند سنة ٥١٧ هـ^(٢) .

ويحتوي عملي لتحقيق الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) على قسمين ، القسم الأول الخاص بالدراسة ، وينقسم إلى عدة أقسام منها :
١ - الحديث عن سبط ابن الجوزي ، مولده ونشأته في بغداد في كنف جده المؤرخ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، وكيف تأثر بهذا العالم

(١) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٢) عن أهمية هذه الفترة وسبب الاختيار انظر مايلي ص ١٠٥ - ١٠٦ .

في نمط حياته ومؤلفاته وبالعصر الذي عاش فيه . وأوضحت في هذا القسم كيف أن سبط ابن الجوزي كان حريصاً على عقد مجلس للوعظ يحضره جده قبل وفاته حتى يبين لجدّه أنه أصبح في مقدوره القيام بالمهمة التي كان يقوم بها في أيام شبابه . وفي هذا القسم تحدثت عن رحيل سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام والدور الذي لعبه في الحياة العلمية بما كان يعقده من مجالس للوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس ، ثم الدور الذي لعبه في الحياة السياسية ، سواء في الدعوة إلى الجهاد ضد الصليبيين أو القيام بعدة سفارات بين الممالك الأيوبية في دمشق وحماه وخلاط والكرك ، ومصر بهدف توحيد صف بني أيوب ضد الصليبيين ، ويكسب رضی الحكام . وكذلك تحدثت عن مؤلفات سبط ابن الجوزي التاريخية والدينية وأوضحت أن كتابه مرآة الزمان يأتي في مقدمة مؤلفاته ، ذلك المؤلف الذي نال به الشهرة لا في زمانه فحسب وإنما بعد مماته .

٢ - الحديث عن أهمية مخطوطة مرآة الزمان باعتباره مصدراً للتاريخ بعامة ولبلاد الشام والعراق بخاصة في ضوء الحقائق التاريخية الواردة في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) والتي تحدثت فيها عن كثير من الحوادث السياسية عدا التراجم للعديد من العلماء ، ورجال الدين ، والوزراء ، والسلاطين ، والخلفاء . تلك التراجم التي قل أن تجدها في مؤلف كمؤلف سبط ابن الجوزي والتي أضافت معلومات جديدة لا عن الحياة السياسية فحسب بل وحتى عن الحياة الاجتماعية والمراكز العلمية التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت . وفي هذا القسم أيضاً تحدثت عن المنهج الذي اتبعه سبط ابن الجوزي في كتابة هذه الفترة وكيف استطاع أن ينقل من مصادر متعددة ليست تاريخية فحسب بل وحتى كتب الدين .

٣ - أما القسم الثالث من الدراسة ، فقد جعلته دراسة مستفيضة عن الحوادث التاريخية السياسية منها والعلمية والاجتماعية التي وردت في الفترة موضوع التحقيق وتوثيقها بقدر المستطاع من المصادر التي أوردتها سواء منها ما كان قبل سبط ابن الجوزي أو من جاء بعده ، تلك الحوادث التي كانت تتلخص في السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية وما تعرض له السلاجقة من التفكك والتمزق عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م

لا في بلاد فارس والعراق فحسب بل وحتى في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ هـ ، وحدث النزاع بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق وماترتب على هذا التفكك والنزاع من تدهور لبلاد الشام مما مكن الصليبيين من الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من تلك البلاد في فترة زمنية وجيزة عندما بدأوا في زحفهم على العالم الإسلامي في الشرق سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م .

ولم تقتصر الدراسة عند هذا الحد بل تطرقت إلى كيف استطاع السلاجقة قبل مجيء الصليبيين إلى الشام القضاء على الإمارات العربية في شمال الشام ، تلك الإمارات التي أدى القضاء عليها ومحاربتها إلى زيادة ضعف المسلمين وتردي أوضاعهم السياسية لأن هذه الإمارات كانت تشكل في معظمها القوة الضاربة في شمال الشام والتي كان في إمكانها التصدي للصليبيين .

وإلى جانب ذلك فقد تعرضت الدراسة إلى القوة الإسلامية الكبرى الثانية في هذه الفترة ، وهي خلافة القاهرة الشيعية ، والتي كانت تسيطر على معظم سواحل بلاد الشام قبل مجيء الصليبيين إلى المشرق الإسلامي ، وكيف أن هذه الدول لم تستطع أن تفهم حقيقة الصليبيين وما كانوا يهدفون إليه مما أدى إلى تحبط الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي في سياسته تجاه الصليبيين ، وكان من نتائج ذلك انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد الشام ، بل وقيام الصليبيين في بداية عهدهم الأول بالشرق بالقيام بغزو مصر ومهاجمة الفاطميين في عقر دارهم بالقاهرة .

وإلى جانب هذا وذلك فقد تطرقت الدراسة إلى ما بذله زعماء منطقة الجزيرة من جهود جبارة في سبيل التصدي للصليبيين ومحاولة منع معاقل بلاد الشام من السقوط بأيديهم إبتداء من المحاولة التي بذلها قوام الدولة كربوقا سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م لمنع انطاكية من السقوط بيد الصليبيين وحتى قيام ملك بن بهران بأسر زعماء الصليبيين في قلعة خَرْتِيرَت سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م .

ولم تتوقف الدراسة في هذا القسم ضد حد الحوادث السياسية الهامة فقد تحدثت عن أهم نواحي الحياة العلمية منها والاجتماعية وذلك عن طريق دراسة

تراجم علماء هذه الفترة ومعرفة اتجاهاتهم والمراكز العلمية التي كانوا يتلقون فيها العلم أو يقومون بالتدريس فيها . وأخيراً الحديث عن أهم المظاهر التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي والتي كان أهمها الحديث عن مظاهر بعض الأعياد . وما كان يعامل به أهل الذمة ، وما تعرضت له بغداد وغيرها من الكوارث نتيجة الزلازل والأمطار والحريق ، وما كان يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مخاطر جسام في طرق الحج .

٤ - وإلى جانب الدراسة العلمية عن أهم حوادث هذه الفترة فقد تحدثت في القسم الرابع من هذه الدراسة عن التعريف بالنسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الفترة ، وبيان أوصاف كل نسخة وأهميتها عن غيرها والأماكن التي تحفظ به أصول هذه النسخ ، وكيف جعلت نسخة أحمد الثالث المشار إليها بالرمز (أ) أصلاً في التحقيق ، مع الإشارة في أغلب حواشي المتن إلى الزيادات والنقص في هذه النسخة عن بقية النسخ وما بالنسخ الأخرى من نقص أو زيادة عنها حتى يكون القارئ على علم بما تحويه كل نسخة من النسخ ، خصوصاً وأن النسخة (هـ) هي الكتاب المطبوع في الهند ، و(ش) هي منشورة دون تحقيق مع الإشارة إلى الجهد الذي بذله ناشر نسخة (هـ) في بعض الحواشي .

٥ - وأخيراً فقد تحدثت في القسم الخامس من القسم الخاص بالدراسة عن المنهج الذي اتبعته في تحقيق الفترة موضع التحقيق ، والذي سلكته فيه أولاً تحقيق النص وضبطه اعتماداً على النسخ المتوفرة لنا والمشار إليها فيما بعد^(١) ، ثم التعليق عليه وتوضيحه وبيان الغامض منه اعتماداً على ما جاء في المصادر التاريخية بهدف توضيح ما كان غامضاً أو التعليق عليه من المصادر والمراجع الحديثة .

القسم الثاني : هو القسم الخاص بالتحقيق والذي اعتمدت فيه على النسخ الأربع التي تيسرت لي في تحقيق الفترة موضوع التحقيق^(٢) .

(١) انظر مايلي ص ١٠٨ - ١٠٣ .

(٢) انظر مايلي عن التعريف بهذه النسخ ص ١٠٣ .

وقد ألحقت ذلك بفهرست عما ورد بالمخطوطة في الفترة موضوع التحقيق من أحداث وتراجم سنة فسنة وذلك للاسترشاد بها في الامام بأهمية هذه الفترة .

وقد اعتمدت في الدراسة والتحقيق على مصادر تاريخية أصلية يأتي في مقدمتها :

كتاب ذيل تاريخ دمشق : لأبي يعلى حمزة بن علي بن أسد التميمي ، المعروف بابن القلانسي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ / ١١٦٠ م . وابن القلانسي كان قد تلقى تعليماً جيداً في الأدب والفقه ، وعلوم الدين مما أهله للعمل في ديوان الانشاء والرسائل بدمشق في عهد أسرة ظهير الدين طغتكين ، فأتاح له الاطلاع على كثير من الوثائق المحفوظة في الديوان ، وبذلك عرف الكثير من أسرار السياسة عن طريق الوثائق المحفوظة بهذا الديوان^(١) .

وابن القلانسي كان قد ذيل كتابه هذا على كتاب المؤرخ المشهور هلال بن الصابي الذي ينتهي بحوادث سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م ، وأهمية هذا الكتاب تتضح من أن مؤلفه كان معاصراً عند دخول الصليبيين إلى بلاد الشام ، ومن الملاحظ أن تاريخ ابن القلانسي لم يقتصر على تاريخ مدينة دمشق بل عالج فيه كثيراً من الحوادث السياسية التي وقعت في الشام والعراق والجزيرة ومصر^(٢) .

وابن القلانسي كان قد بدأ تاريخه بحوادث سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ، وقد عالج في هذا الكتاب موضوعاته بطريقة الحوليات ، وكان أكثر تركيزاً على تاريخ دمشق ، وقل أن تجد في حوادث أي من السنوات (٤٨١ - ٥١٧ هـ) ما لم ينقل عنه سبط ابن الجوزي سواء في حوادث بلاد الشام السياسية أو حوادث بلاد فارس والعراق^(٣) .

(١) العربي ، مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) أنظر مايلي ص ٦٧٨ وغيرها .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه معظم الحوادث السياسية فإنه قد اختصرها أشد الاختصار ولكن بصورة أمينة ودون مبالغة .

وكتاب ذيل تاريخ دمشق أفادني في عملية ضبط النص ، فهناك بعض النقص الذي استكملته من هذا الكتاب بالإضافة إلى التعليقات على النصوص التاريخية المتعلقة ببلاد الشام^(١) . وعلى الرغم من أن اشارات سبط ابن الجوزي عن الأسرة البورية في دمشق كانت اشارات عابرة فإن ابن القلانسي قد أورد تفصيلات مسهبة وعزيرة عن دور ظهير الدين طغتكين في جهاد الصليبيين وفي علاقاته بالخلافة العباسية^(٢) - وكتاب ذيل تاريخ دمشق يعطينا صورة واضحة عن المجتمع والحياة العامة ، ويعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تلك الحقبة من تاريخ دمشق .

٢ - ومن المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي في تدوين تاريخ هذه الفترة ، وأفاد منها البحث كثيراً في ضبط النص والتعليق عليه كتاب « المنتظم » لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، وابن الجوزي من كبار الوعاظ والمؤلفين ، وله العديد من المؤلفات التي يأتي في مقدمتها كتابه « المنتظم » وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه في عشر مجلدات ، نصفه الأول لا يزال مخطوطاً بينما نشر نصفه الثاني الذي يتناول التاريخ العباسي حتى عصر ابن الجوزي . ويعتبر كتابه هذا من كتب التاريخ الإسلامي العام الذي ركز فيه مؤلفه على تاريخ بغداد خاصة والبلاد الإسلامية عامة . ويمتاز هذا الكتاب بالعديد من التراجم التي ذيل بها حوادث السنوات^(٣) ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في ضبط النص والتعليق عليه . ففي كثير من التراجم كان سبط ابن الجوزي ينقل عن

(١) أنظر مايلي ص ٤٦٦ ، ٥٢٠ .

(٢) ابن القلانسي ، ص ١٥٦ - ١٦٠ - ١٦١ ، وانظر صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٣٤ .

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، وانظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، حوادث السنوات ٤٨١ - ٤٨٢ هـ وما بعدها .

المنتظم بالحرف الواحد ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند هذا بل كان يقارن ما ينقله عن جده بما يجده في المصادر الأخرى ويبين الفارق بين ما ذكره جده في المنتظم وما جاء في المصادر الأخرى .

ولم تقف الفائدة من كتاب المنتظم عند هذا الحد بل أن كثيراً من النقص في بعض التراجم قد استكملناها من المنتظم باعتباره المصدر الأساسي لسبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق .

٣ - ومن المصادر التي أفاد منها عملي في تحقيق الفترة موضوع التحقيق (٤٨١-٥١٧ هـ) « كتاب تاريخ دمشق » لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفي سنة ٥٧٣ هـ / ١٠٠٥ م ، وهذا الكتاب في ثمانين مجلداً ، خصص ابن عساكر الجزء الأول منه لذكر فضائل دمشق ، وخططها ، ومساجدها ، وحماماتها ، وأقبيتها ، وأبنيتها ، وكنائسها ، ثم أخذ في الترجمة لكل من نبغ من أبنائها ، ودخلها من غيرهم أو اجتاز بنواحيها من الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء والقراء والنحاة والشعراء والرواة . ولم يقف عند هذا الحد بل ترجم لكل من كان في صيدا أو حلب أو بعلبك أو الرملة أو غيرها^(١) ، وسبط ابن الجوزي نقل عنه كثيراً من التراجم التي كان أصحابها قد عاشوا في دمشق أو أي من المدن الأخرى في بلاد الشام ، وخصوصاً تلك التراجم التي كان أصحابها قد اهتموا بدراسة الحديث أو التفسير أو أي من العلوم الدينية^(٢) . وقد استفدت من كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير الذي قام بتهذيبه عن الكتاب الأصل المرحوم الشيخ عبدالقادر بدران المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م والذي يقع في سبع مجلدات . وعلى ما يبدو فإن اعتماد سبط ابن الجوزي على تاريخ دمشق لابن عساكر لا يخرج عن كون مؤلفه قد تأثر بمنهج أهل الحديث في ذكر السند مهما طال بل لأنه اهتم بحوادث كثير من بلاد الشام التي عاش فيها سبط ابن الجوزي .

(١) انظر شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج٢ ، ص ٢٤١ ، صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) أنظر مايلي ص ٦٠٥ ، ٦٠٩ .

٤ - وإلى جانب هذا فقد استفاد البحث من كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » لمؤلفه أبي عبدالله محمد بن صفى الدين محمد المعروف بالعماد الأصفهاني والمتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م^(١) ، وهذا الكتاب أرخ فيه العماد للشعراء وأدباء زمانه في كافة الأقطار الإسلامية ، ولما كان سبط ابن الجوزي قد أرخ للعديد من الشعراء فقد استفدت منه في تصحيح كثير من الأبيات الشعرية بالإضافة إلى التعريف بكثير من التراجم التي لم أقف لها على تعريف في كتب التاريخ العام . ومن المؤلفات التي قام بها العماد الأصفهاني واستفاد منها البحث في تحقيق الفترة موضوع التحقيق كتاب « نصره الفطرة وعصره القطرة » وهو في تاريخ الدولة السلجوقية ووزرائها . وهذا الكتاب قد اختصره اثنين من العلماء وكل منهما سماه باسم مختلف .

٥ - الأول - زبدة التواريخ : وقام باختصاره أبو الحسن علي بن ناصر بن علي المعروف باسم الحسيني المتوفى سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٢٥ م . ويهتم هذا الكتاب بعد حذف المحسنات البديعية واللفظية بأخبار الأمراء والسلاطين السلاجقة ، وهذا الكتاب من المصادر العربية التي يقتصر موضوعها على التأريخ للسلاجقة وعلاقتهم بالبيزنطيين وحرورهم مع الكرج ، كما أنه يتضمن تفاصيل هامة عن المناطق الشمالية في إيران وأذربيجان وما وراء النهر^(٢) . وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض أخبار السلاطين السلاجقة وعلاقتهم بالخلافة العباسية أو بوزرائهم الذين كانت السياسة السلجوقية تعتمد عليهم بدرجة كبيرة حتى أن نجاح أغلب السلاطين السلاجقة كان مرتبطاً بقوة أو ضعف وزيره .

٦ - والثاني - « زبدة النصره ونخبة العصرة » : وقد قام باختصاره الفتح بن علي البغدادي للملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب ، وهذا الكتاب هو المعروف باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » الذي طبع لأول مرة في

(١) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج-٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢) الحسيني ، زبدة التواريخ ص ٨ - ٩ .

مصر سنة ١٩٠٠ م^(١) ، وهذا الكتاب يتحدث عن أخبار السلاطين السلاجقة ووزرائهم بأسلوب لا يتعد كثيراً عن أسلوب مؤلفه لما فيه من المحسنات البديعية واللفظية حتى أنه يصعب استخراج الحقيقة التاريخية منه بسهولة . وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض الحوادث السياسية التي أوردها سبط ابن الجوزي عن السلاطين السلاجقة والمتعلقة بحروبهم وأوضاعهم الاقتصادية^(٢) .

٧ - وإلى جانب مؤلفات العماد الأصفهاني المذكورة فقد اعتمدت في التحقيق والتعليق على كتاب تاريخ العظيمي لمؤلفه أبي عبدالله محمد الرئيس أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظيمي الذي ولد سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م وتوفي بعد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م . وابن العظيمي ينتمي إلى أسرة تنوخية شارك معظم أفرادها في حوادث الشام السياسية والعلمية ، فقد كان أحد المدرسين في حلب^(٣) .

وتاريخ العظيمي تاريخ عام ، مختصر على طريقة الحوليات . عاصر مؤلفه فترة الحروب الصليبية ، ويحتوي على معلومات أفادتني في توثق بعض أخبار الفترة موضوع التحقيق ، خصوصاً الحوادث التي حدثت سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م بين المسلمين والصليبيين في حران وتلك التي حدثت سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وتميزت بجهد المسلمين للصليبيين وهزيمتهم بالقرب من حلب ، وبالذور الذي قام به نجم الدين ايلغاوي في هذا الصدد^(٤) .

(١) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢) أنظر مايلي ص ٦٤٣ ، ٦٥٦ .

(٣) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٤) انظر مايلي حوادث السنوات ٤٩٧ هـ و ٥١٣ هـ والتي كان ابن العظيمي قد مدح في سنة

٥١٣ هـ نجم الدين ايلغازي عقب هزيمته للصليبيين عقب المعركة التي عرفت باسم ساحة

الدم بقصيدة قال فيها :

قل ماتشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعول

انظر عماد الدين بن خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص ٢٤٢ .

ولم تقف فائدة كتاب العظيمي عند هذا الحد بل أمدنا بمعلومات قيمة ومؤكدة عن أخبار الفترة موضوع التحقيق وخصوصاً أخبار الحاج العراقي والشامي . غير أنه مما يؤخذ على هذا الكتاب هو الاختصار الشديد للحوادث الواردة به^(١) .

٨ - ومن المصادر التي أمدتني بمعلومات عن الفترة موضوع التحقيق كتاب الاعتبار لمؤلفه أبي المظفر مؤيد الدولة أسامه بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكتاني الشيزري المولود سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م والمتوفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ، والذي كان قد عاش في كنف أسرته العربية الحاكمة لشيزر والتي استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد السلاجقة والصليبيين فيما بعد^(٢) .

وقد أفادني هذا الكتاب في التعليق على بعض حوادث الفترة المتعلقة بأخبار شيزر وحاكمها أبي العساكر سلطان بن منقذ وعلاقته بالصليبيين وبعض قادة السلاجقة ، وهي الحوادث التي كان اسامه بن منقذ شاهد عيان لمعظمها . وهذا الكتاب في جملته يعتبر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية والمتعلقة بالدرجة الأولى بالنواحي الاجتماعية ، فهو عبارة عن مذكرات يومية كان أسامه يدونها أولاً بأول .

وعلى الرغم من أن هذا المصدر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام فإنه يؤخذ على مؤلفه عدم مراعاته للترتيب الزمني ، ولذلك فمن الصعوبة على الباحث استخراج المادة التاريخية دون عناء ومشقة^(٣) .

٩ - ويأتي أيضاً في مقدمة المصادر التي اعتمدت عليها في هذا العمل كتاب الكامل لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

(١) نشر المستشرق كلود كاهن (Claude Cahen) القسم الأخير من كتاب العظيمي وهو يشمل حوادث السنوات ٤٥٥ هـ - ٥٣٨ هـ في المجلة الآسيوية .

Journal Asiatique Tome. CCXXX (1938) p.p. 353 -- 448.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٣) انظر اسامه بن منقذ ، الاعتبار ص ١٠ وما بعدها .

عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الذي ولد سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م والذي توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م وهذا الكتاب يعتبر بحق من أهم كتب التاريخ الإسلامي العام ، وهو على طريقة الحوليات ، وابن الأثير راعى في كتابه الكامل التوازن في أخبار أقاليم العالم الإسلامي ، فلم يدع أخبار اقليم تغطي على اقليم آخر وعاب من سبقه من المؤرخين أن الشرقي منهم يهتم بأمور الشرق ولا يعطي المغرب حقه من العناية في كتابته ، وأن المغربي منهم يهمل أحوال المشرق ويركز عنايته في المغرب وحده^(١) .

وكتاب الكامل في التاريخ يعتبر بحق من الكتب التي أمدتني بمعلومات وافية وكاملة ساعدتني على ضبط النص وتحقيقه والتعليق عليه فكثير من الحوادث التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي في بداية حوادث كل سنة قابلتها بما جاء في كتاب الكامل وبينت في بعض حواشي التحقيق وجه الاختلاف والزيادة أو النقص . كما أن كتاب الكامل يمتاز بالاسهاب والتفصيل للحوادث السياسية والتي قل أن تجدها في أي كتاب من كتب التاريخ في العصور الوسطى مع تجنب الروايات والحكايات والأقوال المتضاربة حول الخبر الواحد ، وهو بهذا قد تحمل عناء التمحيص والتدقيق في أصح الروايات التي دونها في كتابه الكامل^(٢) .

١٠ - كما اعتمدت أيضاً على كتاب الفارقي أو تاريخ الدولة المروانية لمؤلفه أحمد بن علي بن الأزرق الفارقي المتوفي سنة ٥٩٠ هـ / ١٠٩٤ م ، والذي كان قد نقل عنه سبط ابن الجوزي بعض أخبار الدولة المروانية وأسرة بني جهير التي كان معظم رجالها قد تولوا الوزارة في هذه الدولة^(٣) . وهذا الكتاب يتصف بعدم الدقة في التسلسل الزمني وتاريخ الوفيات لكثير من الزعماء الذين تحدث عنهم .

(١) سعيد عاشور ، دراسة حول كتاب الكامل في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٩٣ .

(٢) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

(٣) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، مقدمة المحقق ص ١ - ١٩ .

١١ - وكذلك كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لمؤلفه كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بابن العديم الذي ولد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٩٢ م وتوفي سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، وقد أفاد التحقيق من هذا الكتاب في المقابلة بين الأخبار التي أوردها سبط ابن الجوزي عن حلب وشمال الشام ، وهي البلاد التي أورد عنها ابن العديم تفصيلات وحقائق مسهبة ، وزبدة الحلب هو اختصار لكتاب ابن العديم المعروف باسم بغية الطلب في تاريخ حلب^(١) .

١٢ - ومن المصادر المتأخرة والتي أفاد منها التحقيق كتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م^(٢) . والذي كان قد نقل معظم حوادث تاريخه السياسية وبعض تراجمه عن سبط ابن الجوزي بالحرف الواحد ، ولهذا فقد اعتمدت على هذا الكتاب في التحقيق لتصحيح بعض العبارات وتوثيق بعض الأخبار والتعليق عليها ، وفي دراسة شخصية سبط ابن الجوزي حيث أن أبا المحاسن قد أنصف سبط ابن الجوزي ودافع عنه ورد على الصفدي والذهبي اللذين كانا قد اتهما سبط ابن الجوزي بما لا يليق به^(٣) .

١٣ - ومن هذه المؤلفات المتأخرة التي أفادت التحقيق كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفي سنة ٨٤٥ هـ خصوصاً بالنسبة للحوادث السياسية التي عالج فيها سبط ابن الجوزي ضعف النفوذ الفاطمي في مصر وبلاد الشام وانحسار نفوذهم في بلاد الشام وجنوب فلسطين ، وجهود الأفضل بن بدر الجمالي في صد خطر الصليبيين عن معاقل الدولة الفاطمية في سواحل بلاد الشام . وهذا الكتاب

(١) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .
(٢) سعيد عاشور ، مكانة ابن تغري بردي بين مؤرخي مصر ، كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤١٥ وما بعدها .
(٣) انظر مايلي ص ٥٤ .

من الكتب التي اهتمت كثيراً بأخبار الفاطميين من مبدأ أمرهم حتى سقوط دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م^(١).

١٤ - ومن المصادر المتأخرة جداً والتي أفاد البحث منها كثيراً لا في التعريف بالتراجم وتصحيحها فقط بل وفي التعليق على بعض الحوادث السياسية ، وذلك هو كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لمؤلفه أبي الفلاح عبدالحلي ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م . وقد ابتداء مؤلفه من الهجرة النبوية إلى سنة ألف من الهجرة على طريقة الحوليات ، وفي نهاية حوادث كل سنة يترجم للأعيان من العلماء والملوك والوزراء وغيرهم^(٢).

١٥ - أما كتب التراجم التي أفاد البحث منها ف يأتي في مقدمتها كتاب (وفيات الأعيان) لمؤلفه شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م^(٣) . وقد اعتمدت عليه في تعريف كثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي سواء كانت من ضمن الوفيات أو من ضمن التراجم العرضية التي وردت في مرآة الزمان .

١٦ ، ١٧ - ومن كتب التراجم التي أفاد منها البحث كتاب معجم الأدباء لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ والذي كان قد أخذ من بلاده صغيراً وبيع ببغداد إلى أحد تجارها المعروف باسم عسكر الحموي وجعله عسكر في الكتاب ليتنفع به في ضبط تجارته ، وقد اشتهر بمؤلفاته التي يأتي في مقدمتها معجم الأدباء ، ومعجم البلدان^(٤) ، الذي أعاننا كثيراً في التعريف بالمدن والقرى والأنهار وغيرها من المواقع التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق .

(١) المقرئزي ، اعطاء الحنفا ، ج١ ، مقدمة المحقق جمال الدين الشيبان ، ص ٢٥ - ٣٠ .

(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ٢ مقدمة المؤلف .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٥ ترجمة المؤلف .

(٤) انظر ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١ ، ص ١٩ - ٤٤ .

١٨ - كما أفاد البحث من كتاب طبقات الشافعية ، لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٩٦ م في التعريف بكثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي في نهاية حوادث كل سنة من السنوات أو في الترجمة للعديد من الرجال الذين ورد ذكرهم عرضاً أثناء الحديث في الفترة موضوع التحقيق . وكتاب طبقات الشافعية يعتبر إحدى الموسوعات العربية التي يجد فيها كل متخصص حاجته ، فهو يشتمل على سبع طبقات يترجم في كل طبقة منها لأعلام مائة سنة . وقد حرص السبكي على أن يذكر في المقدمة طبقات الرواة الذين عنهم أخذ وبطريقهم أسند^(١) . وهذا الكتاب لا يستغني عنه طالب الحديث أو الفقه أو الأدب أو التاريخ ، والتراجم التي يوردها للرجال مستوفاة على طريقة المحدثين^(٢) .

وبالإضافة إلى هذه المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فهناك مصادر أخرى يجدها القارئ مثبتة في آخر الرسالة في القائمة الخاصة بالمصادر والمراجع .

وإلى جانب هذه المصادر الرئيسية وغيرها فقد اعتمدت على العديد من المراجع الحديثة التي تحدث أصحابها عن هذه الفترة التاريخية سواء العربية منها أو المعربة ، وما ذلك إلا بهدف بيان جهد من سبقنا من العلماء لينال كل ذي حق حقه من التنويه والانصاف .

١ - ويأتي في مقدمة هذه المراجع العربية الحديثة كتاب الحركة الصليبية لمؤلفه الاستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة القاهرة . ويعتبر هذا الكتاب من الموسوعات التي عاجلت الحركة الصليبية بوجه عام . ويقع الكتاب في جزأين ، وهو معروف على مستوى الوطن العربي ، وما يؤخذ على هذا الكتاب مقدمته التي كان معظمها باسم

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

العرب والعروبة وأدخل إليها بعض الألفاظ والمصطلحات التي أملاها عليه المجتمع وروح العصر ، خصوصاً أن العرب في فترة الحروب الصليبية كان دورهم ثانوياً ولم تكن هذه الحروب إلا سجلاً بين المسلمين والصليبيين .

٢ - وكتاب آخر للاستاذ الدكتور سعيد عاشور ، وذلك هو كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، وقد ضمن هذا الكتاب عدة بحوث ومن أهمها بحث عن الخلافة العباسية وموقفها من الغزو الصليبي وكذلك بحث عن الخلافة الفاطمية ، ويعد هذا الكتاب من المراجع الحديثة التي استوفت فعلاً النقاط التي تحدثت عنها .

٣ - وكتاب الإمارات العربية في بلاد الشام لمؤلفه الدكتور محمد محمد الشيخ . وهذا الكتاب تحدث فيه مؤلفه بالتفصيل عن إمارة بني مرداس في حلب ، وبني عمار في طرابلس ، وبني منقذ في شيزر .

٤ - وكذلك كتاب الأعلام لمؤلفه خير الدين الزركلي ، وهذا الكتاب عبارة عن قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين والذي بدأه مؤلفه سنة ١٩١٢ م وهو في تراجمه يذكر المصادر التي اعتمد عليها في الترجمة سواء المطبوعة أو المخطوطة ، وقد أغنانا هذا الكتاب عن الرجوع إلى كثير من المصادر ، ولذلك اكتفيت به في التعريف بكثير من التراجم الواردة في الفترة موضوع التحقيق .

٥ - وأيضاً كتاب معجم المؤلفين لمؤلفه عمر رضا كحالة ، وهو عبارة عن تراجم لمؤلفي الكتب العربية من عرب وعجم ، فهو يذكر الاسم ، والشهرة ، وإلى جانبها سنة الولادة والوفاة أو الزمن الذي كان المؤلف حياً فيه بالتاريخ الهجري والميلادي ثم اختصاصه في العلم ، وأفادني هذا الكتاب في التعريف بكثير من تراجم الرجال المؤلفين الذين ذكر مصادر ترجمتهم .

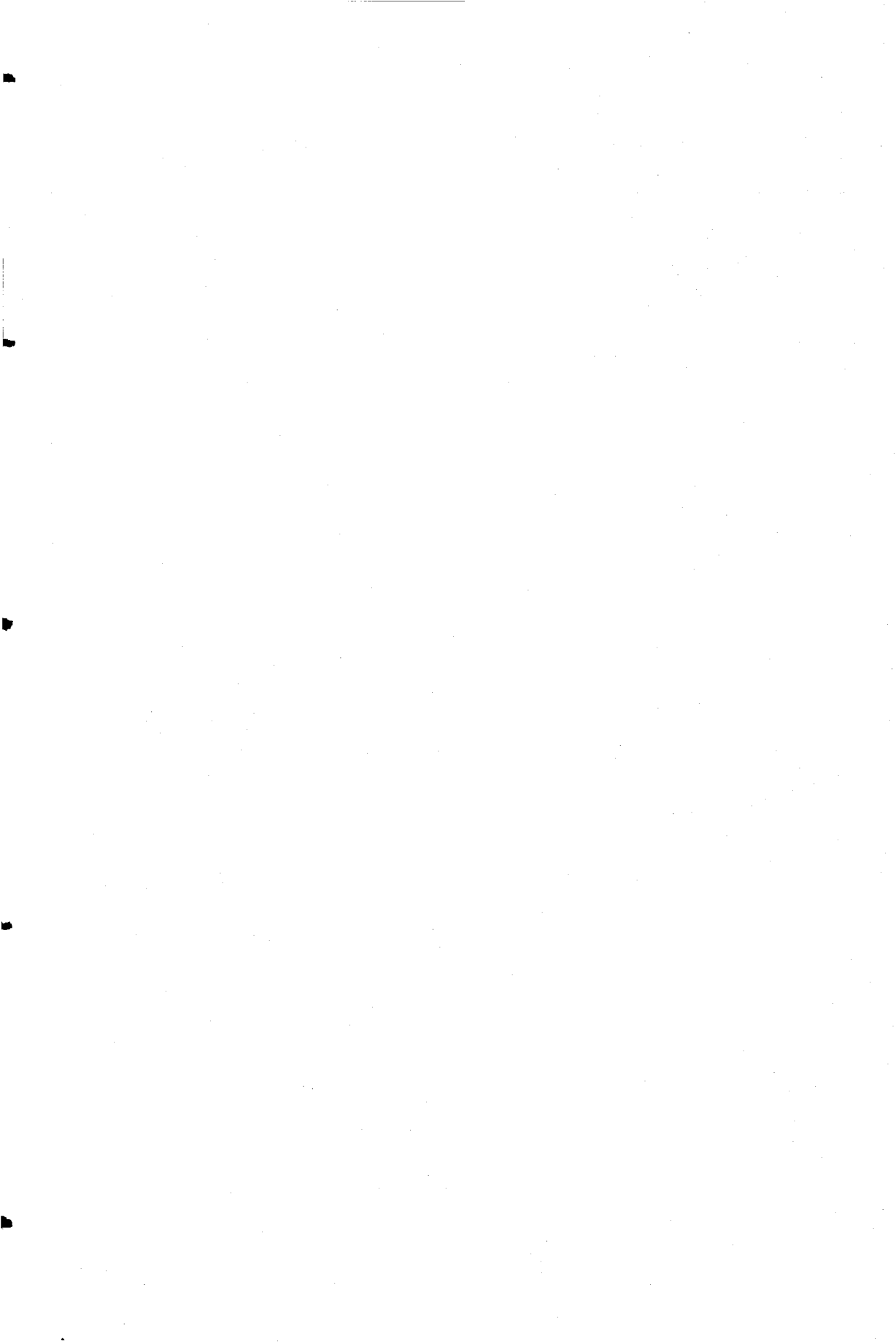
٦ - وكذلك كتابه الثاني أعلام النساء وهو شبيه إلى حد كبير بكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي إلا أنه مخصص لأعلام النساء .

ومن المراجع المعربة التي اعتمدت عليها في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض حوادث هذه الفترة :

٧ ، ٨ - كتاب تاريخ الحروب الصليبية لمؤلفه ستيفن رنسيان ترجمة الدكتور السيد الباز العربي ، وهو في ثلاثة أجزاء . وكذلك كتاب الحروب الصليبية لمؤلفه آرنست باركر ، ترجمة الدكتور السيد الباز العربي ، وهو كسابقه أفادني في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض الحوادث الخاصة بالصليبيين وفي تصحيح بعض أسماء الزعماء الصليبيين في بلاد الشام والذين كانوا يتولون الامارات الصليبية في الشرق الإسلامي .

وإلى جانب هذه المراجع فهناك العديد من المراجع التي لا يتسع المجال هنا لذكرها وهي من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها في هذه المقدمة . هذا وقد أعانني تعدد المصادر والمراجع - إلى جانب تحقيق النص - في دراسة شخصية سبط ابن الجوزي والحوادث التي تحدث عنها في الفترة موضوع التحقيق .

وفي نهاية هذه المقدمة . . يسرني ويسعدني أن أسجل خالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج المشرف على هذه الرسالة لما بذله من جهود طيلة مراحل هذا البحث ، ولما أبداه من توجيهات سديدة وارشادات علمية قيمة كان لها أكبر الأثر في إخراج هذا العمل على هذا الشكل ، فجزاه الله عني وعن طلابه خير الجزاء ، كما أسجل خالص شكري وتقديري لكل من مد لي العون والمساعدة سواء داخل الجامعة أو خارجها . والله أسأل العون والسداد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .



القسم الأول

الدراسة العلمية

محتويات الدراسة العلمية

الصفحة	الموضوع
٢٩ - ٥١	١ - ترجمة سبط ابن الجوزي
٥١ - ٥٦	٢ - أهمية مخطوطة مرآة الزمان
٥٧ - ١٠٣	٣ - دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان موضوع التحقيق (٤٨١-٥١٧) (أ) الأحوال السياسية
٥٩ - ٦٩	١ - الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية
٦٩ - ٧٧	٢ - الامارات العربية في الشام والعراق
٧٧ - ٧٨	٣ - فرقة الاسماعيلية
٧٨ - ٨٨	٤ - الخلافة الفاطمية
	٥ - المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام
٨٨ - ٩٣	(ب) الأحوال الادارية
٩٤ - ٩٥	(ج) الحياة العلمية
٩٦ - ٩٩	(د) الحياة الاجتماعية
٩٩ - ١٠٣	٤ - التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١-٥١٧)
١٠٣ - ١١١	
١١٢ - ١١٦	٥ - منهج التحقيق

١ - سبط ابن الجوزي :

(٥٨١ - ٦٥٤ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٦ م) (١)

ولد المؤرخ الواعظ شمس الدين أبو المظفر ، يوسف بن قزأوغلي (٢) ابن عبدالله البغدادي في بغداد في شهر رجب من سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م (٣) . كان والده حسام الدين بن عبدالله من مماليك الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة (٤) . ولهذا فقد عُرف باسم « الهبيري » (٥) . وكان حسام الدين عند هذا الوزير بمنزلة الولد من الوالد (٦) ، وكان أبو الفرج ابن الجوزي من أصدقاء الوزير عون الدين بن هبيرة حتى أنه زوج إحدى بناته من أحد أولاد هذا

-
- (١) كنت قد وضعت في مخطط عملي لترجمة سبط ابن الجوزي دراسة كاملة عن نشأته وسيرته والدور الذي لعبه كمؤرخ وواعظ ، وسفير بين الممالك الأيوبية في بلاد الشام . إلا أنني فوجئت في العام الماضي ١٤٠٦ هـ بصدر المجلد الأول من كتاب مرآة الزمان ، لمؤلفه سبط ابن الجوزي وفي مقدمته دراسة كاملة شاملة عن حياة سبط ابن الجوزي ، قام بها الاستاذ الدكتور إحسان عباس الذي حقق هذا المجلد . وهذه الدراسة وإن كانت شاملة ووافية إلى درجة كبيرة إلا أن هذا لا يمنع من أن أصدر عملي هذا بترجمة موجزة للتعريف بسبط ابن الجوزي اعتمدت فيها على دراسة الدكتور احسان عباس وأضفت إليها بعض ما كان قد تجمع عندي من معلومات - وإن كانت يسيرة - عن سبط ابن الجوزي نقلاً عن بعض المصادر والمراجع التي لم تتح الظروف للدكتور احسان عباس الإطلاع عليها .
- (٢) قزأوغلي ، بكسر القاف وسكون الزاي ، ثم همزة مضمومة ، وعين ساكنة ، ولام مكسورة وياء ، لفظ تركي ترجمته الحرفية « ابن البنت » أي « السبط » وهناك في بعض المصادر من يحذف الألف والواو تخفيفاً فيكتبها « قزغلي » بالقاف المكسورة ، وضم الزاي .
- انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم (١) ، والحاشية رقم (١) ص ٢٦٦ ، بكتاب شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، جـ ٥) .
- (٣) جاء في بعض المراجع أنه ولد سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٣) .
- (٤) أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد المتوفي سنة ٥٦٠ هـ انظر ترجمته كاملة في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان . جـ ٦ ، ص ٢٣٠ ، ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٥٠) .
- (٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .
- (٦) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٣٩ .

الوزير^(١) . ولهذا فقد زوج ابنته الأرملة رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين بن عبدالله ، وبهذا الزواج يمكن القول ان عبدالرحمن بن الجوزي كان وفيّاً في صداقته بالوزير حين وافق على زواج ابنته من مملوك الوزير يحيى بن هبيرة^(٢) .

ورابعة بنت عبدالرحمن - كأخواتها - قد سمعت الحديث والوعظ والنحو من أبيها ومن غيره من علماء بغداد كابن البطي ، وثابت بن بندار ، ومعظم مشائخ والدها . وكانت قد تزوجت قبل ذلك من ابن رشيد الطبري سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م إلا أن زواجها منه لم يستمر طويلاً بسبب وفاته^(٣) .

وهكذا فأبو المظفر يوسف جمع بين أصليين ، الأصل التركي من جهة الوالد والأصل العربي القرشي من جهة الأم ، حيث أن جدّه يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٤) . ولهذا فلا غرابة في نبوغ الرجل وتوقد ذكائه ، فكثير من علماء المسلمين الذين تختلف أصولهم وأنسابهم من جنس إلى آخرهم الذين يبدعون في ميادين العلم والمعرفة وحتى السياسة^(٥) .

ولما كان والد سبط ابن الجوزي على قدر غير كاف من العلم والثقافة ، فان ذلك لم يُجرم السبط من التعلم والقراءة بل والوصول إلى أرقى المستويات العلمية في ذلك العصر . فقد كفل له ذلك - ومنذ الصغر - جدّه لأمه عبدالرحمن بن الجوزي ، فعاش في طفولته في كنف عائلة متدينة عنيت به

(١) حسن عيسى ، ابن الجوزي وكتابه المنتظم ، ص ٤٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٩ مقدمة المحقق ، وقد جاء في المقدمة أن الوزير عون الدين بن هبيرة هو الذي خطب رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين . ولكن هذا بعيد كل البعد فالوزير عون الدين كان قد توفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م في الوقت الذي كان والده قد عقدها سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م على أبي الفتح بن الرشيد الطبري .

(٣) أبوشامة ، ذيل الروضتين ، ص ٢٧ - اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٤) طاش كبري ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٩٨ .

وعلمته ما يتعلم الأطفال في سنه من قراءة وكتابة ، ومحفوظات ، وغير ذلك^(١) .

ولما ترعرع يوسف ورأى فيه جدّه النبوغ والذكاء أخذه إلى من يعتني بتعليمه القراءة ، وعلم الحديث ، والفقه ، إلا أن يوسف وهو في حوالي سن التاسعة من العمر حرم من الرعاية والتعليم على يد جده عبدالرحمن نتيجة للمحنة التي تعرض لها جدّه في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م واعتقاله في واسط بشمال العراق مدة خمس سنوات^(٢) . فهذه المدة التي قضاها عبدالرحمن ابن الجوزي في السجن قد حرمت سبطه من الحنان والرعاية ، ومواصلة الدرس والتحصيل ، وقد استمر ذلك طويلاً حتى بلغ سبط ابن الجوزي سن الخامسة عشر من العمر ، وهو مع هذا كله يحاول أن يواصل تعليمه معتمداً على نفسه لا على أحد من أقاربه^(٣) ، فلم ينقطع عن التحصيل على العديد من العلماء الأجلاء المعروفين في زمانه ، فالعصر الذي عاش فيه كان زاخراً بالعلماء والمفكرين الذين لمعت شخصياتهم الفكرية في الحديث والنحو والقراءات أمثال : أبي القاسم يحيى بن أسعد الخباز البلدي المتوفي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م ، وعمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، وهبة الله بن الحسن الهمذاني المتوفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، وأحمد بن سليمان الحربي المتوفي سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م ، وضياء الدين

(١) ابن الديبني ، المختصر المتاج إليه ، ج ٣ ، ص ٤٤ - المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث سنة ٥٩٠ هـ ، نشر المستشرق الامريكي جيوت - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٧٦ . وحول اعتقال عبدالرحمن ابن الجوزي هذه السنة فإن مرد ذلك إلى الاشكالات الدائرة بين أهل العلوم العقلية وبين الحنابلة المتشددين فقد كان بحكم حنبلية يقف موقف المتشدد لبعض المذاهب العقلية مما سبب له بعض المتاعب .

(٣) فوالده كما سبق غير مهياً علمياً وثقافياً لتعليم ابنه في الوقت الذي كان بعض أخواله الذين يكبرونه سناً غير موفقين هم أيضاً في حفظ تراث والدهم العلمي . فقد ذُكر أن خاله أبا القاسم علي قد استغل إعتقال والده فباع معظم كتبه بأبخس الأثمان . انظر (حسن عيسى ، كتاب المنتظم . لابن الجوزي ، ص ٤٤) .

عبدالوهاب بن علي الصيرفي المتوفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وغيرهم
كثير^(١) .

ومما تميز به العصر الذي عاش فيه سبط ابن الجوزي أنه كان عصر وعظ وإرشاد ، وإلى جانب ذلك فقد كان هناك تيار المذهب الصوفي الذي اتسع وبلغ مداه في هذا العصر ، وكان لهذا المذهب مظهران ، مظهر اتسم بالخرافات والأساطير والشعوذة ، وقد تصدى لهذا المذهب عدد من العلماء أمثال ابن الجوزي الذي وجه إليه نقداً لاذعاً في كتابه (تلبيس ابليس)^(٢) ، أما المظهر الثاني لمذهب التصوف في هذا العصر فهو الزهد والعبادة والأبتعاد عن مباحج الحياة . ولا شك أن تيار التصوف يختلف عن الزهد الذي سلكه البعض وإن كان يفضي إلى التصوف المبني على التدين الصحيح وفهم الدين فهماً سليماً ، وكان سبط ابن الجوزي قد تأثر بهذا المظهر الأخير في التصوف وسلكه في وعظه ، وهذا المظهر قد تعلمه على يد جده عبدالرحمن الذي كان يرى فيه نموذجاً عالياً ، حظي بالقبول التام عند الخليفة العباسي ، والأمراء والحكام والوزراء ، فقد كان بما أوتي من ملكة الوعظ قادراً على أن يُلَهَبَ مشاعر الناس من حوله في أية قضية يتحدث عنها . ولم يكن تأثر سبط ابن الجوزي بشخصية جده عبدالرحمن فحسب ، بل تأثر أيضاً بروح العصر السائدة ، هذه الروح التي رسمت له طريق المستقبل الذي سار عليه في حياته ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي نفسه بأنه كان منذ الصغر يتردد إلى مقابر الإمام أحمد بن حنبل ، وهناك كان يقابل بعض الفقراء الذين زهدوا في الدنيا أمثال محمد البلخي ، كما كان يحضر العديد من مجالس الصوفية ، وكان يزور قبور المشهورين بالزهد والعبادة ، ويستمتع بسماع الحكايات عن الكرامات ، ومن هنا كانت أغلب تراجمه الكثيرة في مرآة الزمان عن أصحاب

(١) انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١ ، ص ١٠ ، حاشية رقم ١) .
(٢) نشر هذا الكتاب في الاسكندرية ، من منشورات دار عمر بن الخطاب ، في البابين التاسع والعاشر من الكتاب .

هذه الكرامات في نظره^(١) .

ولما كان سبط ابن الجوزي تواقاً إلى إتباع طريقة جدّه في الوعظ والإرشاد فقد رغب في أن يعقد مجلساً يحضره جده ، ليستفيد من إرشاداته وتوجيهاته ، فعقد أول مجلس للوعظ سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م^(٢) ، قرب قبر الإمام أحمد بن حنبل ، واستطاع أن يكسب حماس الحاضرين واعجابهم لحسن صوته المؤثر في القلوب ، بالإضافة إلى قدرته على التأثير في سامعيه بما وهبه الله من إعداد نفسي وثقافي واجتماعي فضلاً عن جمال الخُلُقَة والخشوع لله عز وجل^(٣) .

لم تطل حياة جدّه عبدالرحمن بعد خروجه من الاعتقال سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م فقد توفي بعد سنتين من خروجه . ولا يستبعد أن تكون وفاة الجد قد أثرت على سبطه يوسف فلم تمض ثلاث سنوات حتى عزم على مغادرة بغداد ، لأنه على ما يبدو قد أستشف أن الوضع السياسي والأدبي لا يناسب بقاءه فيها . ولما كانت بلاد الشام وخصوصاً دمشق تزخر بالعديد من المدارس فقد عزم على الرحيل إليها لما لذلك في نظره من أهمية بالغة في تحصيل علوم الإسناد ، والسماع ، ولقاء الحُفَظاء ، والقراء والنحاة ، والمذاكرة معهم والاستفادة منهم^(٤) .

ولا يستبعد أن يكون وراء هذه الرحلة مقصد آخر هو الشهرة وعلو المنزلة فخروجه إلى الشام ربما يكون قد جاء نتيجة إدراك سبط ابن الجوزي أن الأجواء السائدة ببغداد لم تعد مناسبة لأسرته ، ذلك أن اعتقال جدّه لأمه وبقائه في السجن لمدة خمس سنوات ، واطلاق سراحه بمسعى من زوجة

(١) على سبيل المثال أنظر ترجمته عن أحمد بن علي بن أحمد أبو بكر البغدادي الزاهد ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ ، وترجمة علي ابن عقيل حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥٩٦ هـ ، نشر المستشرق الأمريكي ، جيوت .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ .

(٤) المقدسي ، نفس المصدر ص ١٤٨ - شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

الخليفة العباسي قد زعزع المكانة الاجتماعية والثقافية لأسرة سبط ابن الجوزي ، ولهذا رغب في البحث عن أجواء أخرى عساها تكون مناسبة له ، وأن يحظى فيها بما حظي به جده في مستقبل حياته العلمية .

وكان سبط ابن الجوزي قد بلغ سن العشرين حين قرر السفر إلى الشام وبالتحديد في أوائل سنة ٦٠٠ هـ / ١١٢٣ م ، وكانت هذه أول رحلة يقوم بها خارج مدينة بغداد^(١) ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي رحلته تلك ، حيث اجتاز بدقوقا^(٢) ، فاربل^(٣) التي اجتمع فيها بالشيخ الفاضل محيي الدين الشاتاني ، وسمع منه بعض الأبيات الشعرية ، إلا أن إقامته بإربل لم تدم طويلاً ، فقد غادرها إلى الموصل . وكان سبط ابن الجوزي يعقد في كل مدينة يمر بها مجلساً للوعظ ، وكانت أهم مجالسه في الموصل إذ لقي فيها قبولاً لا نظير له^(٤) .

ومن الموصل توجه إلى حلب ، وبها لقي الشيخ افتخار الدين عبدالمطلب المتوفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وسمع منه شمائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما لقي غيره من الشيوخ والعلماء المشهورين ، ثم كانت دمشق محط رحاله حيث نزل في جبل قاسيون^(٥) عند المقدسة . وفي دمشق عقد مجالس الوعظ في الجبل وفي جامع دمشق الكبير ، وقد ظل سبط ابن الجوزي في دمشق ولم يغادرها إلا في رحلة قصيرة إلى بيت المقدس تعرف بها على العديد من العلماء المشهورين أمثال^(٦) :

-
- (١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٠٠ هـ ، نشر المستشرق جيوت .
 - (٢) دقوقا : مدينة بين أربل وبغداد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٣) إربل : مدينة كبيرة في فضاء من الأرض ، بها قلعة حصينة ، وتعد من أعمال حمص ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ص ١٢ مقدمة احسان عباس .
 - (٥) قاسيون : هو الجبل المطل على مدينة دمشق ، يوجد بأعلاه مقبرة لعدد من العلماء والصلحاء ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٦) جرى نقل أسماء هؤلاء العلماء عن كتاب (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٢ مقدمة إحسان عباس) .

- نعمة بنت علي بن الطراح (ت ٦٠٤ هـ) وكانت سالحة عابدة سمع عليها الحديث .
- أبو عمر ابن قدامة المقدسي (ت ٦٠٧ هـ) سمع عليه الحديث ودعاء أول السنة .
- تاج الدين الكندي (ت ٦١٣ هـ) قرأ عليه كتاب الصحاح للجوهري ، والمعرب للجواليقي .
- جمال الدين أبو القاسم الحرستاني القاضي الأنصاري (ت ٦١٤ هـ) سمع منه أجزاء من مقصورة الخضر .
- داواد بن ملاعب (ت ٦١٦ هـ) قرأ عليه ولم يحدد ما قرأه .
- موفق الدين المقدسي الحنبلي عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) وقد قرأ عليه كتاب التوابين .
- شمس الدين بن سناء الدولة القاضي (ت ٦٥٢ هـ) عده من شيوخه ولم يحدد ما أخذ عنه .
- ابن صصري ، الحسين بن هبة الله (ت ٦٢٦ هـ) ذكر أنه قرأ عليه دون تعيين .
- شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الموصلی (ت ٦٢٩ هـ) قرأ عليه مقدمة في الفرائض .
- محمد بن محمد الحصري الحنفي (ت ٦٣٦ هـ) قرأ عليه الجامع الصغير .

وإلى جانب هؤلاء فقد أدرك بدمشق عدداً من العلماء أمثال شمس الدين بن الشيرازي (ت ٦٣٦ هـ) ومن بني عساكر فخر الدين عبدالرحمن المتوفي سنة ٦٢٠ هـ^(١) بالإضافة إلى صحبته لبني قدامة المقدسين وخصوصاً أبا عمر محمد المتوفي سنة ٦٠٧ هـ ، والعماد ابراهيم المتوفي سنة

(١) عن ترجمته ، انظر : (على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، ص ٤٦٨ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع) .

٦١٤ هـ وقد عرف فيهم الخير والصلاح ، والتقوى ، وقد وصفوه بأوصاف فاقت هذا الوصف^(١) .

وعلى الرغم من تمتع سبط ابن الجوزي بصحبة العديد من العلماء الذين لقيهم في دمشق فإنه أزمع على مغادرتها والعودة إلى حلب وذلك في نهاية سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م . وقد وصف ابن الجوزي محاولة الدماشقة منعه من السفر والتشبث به للبقاء بينهم ، ولكنه أصر على التوجه إلى حلب في ذي الحجة من السنة^(٢) .

لم يفصح سبط ابن الجوزي عن سبب رغبته في العودة إلى حلب بالذات إلا أن الاستاذ إحسان عباس محقق الجزء الأول من مرآة الزمان ذكر أن سبب عودته إلى حلب لا يخرج عن رغبته في الاجتماع ببعض العلماء الذين كانت تمتليء بهم حلب أو عن رغبته في صحبة الملك الظاهر^(٣) لما عرف عنه من إكرام الوافدين إليه من العلماء^(٤) ولما عُرِفَ عنه من ميل إلى المذهب الشيعي ، الذي كان يميل إليه أيضاً سبط ابن الجوزي ولكن في غير تعصب ولا انحراف^(٥) .

وفي حلب عقد سبط ابن الجوزي عدة مجالس للوعظ والارشاد في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م ، وظل على هذه الطريقة حتى قرب موسم الحج هذه السنة فتوجه إلى بغداد عن طريق الموصل ، فمكة المكرمة ، وفي موسم هذا الحج وصف لنا سبط ابن الجوزي بأنه قدم من الحجاج أعداد كثيرة نتيجة العطش الذي أصابهم . خصوصاً أثناء عودة الحجاج إلى العراق^(٦) .

(١) ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، نشر جيوت .

(٣) هو الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، انظر

(ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٦ - ١٠) .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٤ ، مقدمة المحقق ، وقد جاء في (البداية

والنهاية لابن كثير ج ١٣ ، ص ٧١) أن الملك الظاهر كان من خيار الملوك تقوى وديانة

وسخاء كبير في إكرامه للعلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك مدة ثلاثين سنة .

(٥) زماور ، معجم الأنساب ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ ، ابن فهد ، تحف الورى ، ج ٣ ،

ص ٧ .

وبعد أدائه فريضة الحج لم يُعد إلى العراق بل توجه إلى الشام وأقام بحلب سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ثم غادرها إلى دمشق في السنة التالية ، وجلس بجامع دمشق ووعظ الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله ، وقد تأثر الناس على مختلف مستوياتهم بهذه الدعوة الصادقة حتى أن نساء دمشق أرسلن شعورهن إليه لتستعمل في الأدوات اللازمة للجهاد فَعَمِلَ منها شكالاتٍ للخيل ، ولما صعد المنبر في الجامع الأموي أمر باحضارها فَحُمِلَتْ على الأعناق ، وكانت ثلاثمائة شكال ، فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة وقطعوا مثلها^(١) ، ولم يقف بدعوته عند هذا الحد بل برهن سبط ابن الجوزي على تحمسه لجهاد الصليبيين بأن قاد جموع المسلمين المتطوعين للجهاد وتوجه بهم إلى نابلس فخربوا الأقاليم الواقعة تحت حكم الفرنج ، وقطعوا أشجارها وأسروا جماعة منهم ، ولم يجسر أحدهم أن يخرج من عكا وخاف الفرنج ، فأرسلوا إلى العادل وصالحهم^(٢) .

وفي هذه الحملة التي تزعمها سبط ابن الجوزي لجهاد الصليبيين استطاع مقابلة الملك المعظم عيسى^(٣) الذي شاهد بنفسه الشعور التي كان قد جمعها المسلمون شكالاتٍ للخيل أثناء عودة سبط ابن الجوزي للجهاد في السنة الماضية ، فلما شاهدها الملك المعظم عيسى بكى وتأثر لمنظرها ، وكان هذا أول لقاء بين سبط ابن الجوزي والملك المعظم عيسى ، ولرغبة سبط ابن الجوزي في نيل الأجر والثوبة من الله تعالى وكسب رضى الملك المعظم عيسى فقد واصل سيره بجموع المسلمين حتى بلغ عكا وهناك قام المسلمون بهدم بعض ممتلكات الصليبيين وأسروا بعضهم ، وقتلوا البعض الآخر^(٤) .

(١) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .

(٣) كان الملك العادل بن أيوب قد قسم مملكته بين أولاده ، فكانت دمشق والقدس وطيبه والأردن والكرك وغيرها من الحصون والبلاد المجاورة من نصيب ابنه الملك المعظم عيسى بن العادل انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧) والملك المعظم عيسى توفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٠٧ هـ ، نشر جيوت ، ولزيد من الإيضاح انظر مقدمة الجزء الأول من مرآة الزمان للأستاذ إحسان عباس .

ويمكن القول أن الدعوة الصادقة التي قادها سبط ابن الجوزي للجهاد ضد الصليبيين قد أثمرت في دحر الصليبيين ، وقمع شوكتهم حتى تمكن الملك المعظم عيسى من بناء بعض الاستحكامات التي من شأنها حماية البلاد من الصليبيين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد أدت هذه الدعوة للجهاد إلى عقد أواصر المحبة والصداقة بين الملك المعظم عيسى وسبط ابن الجوزي حتى أنه ظل ملازماً له وصحبه إلى القاهرة سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١١ م ، واستطاع هناك مقابلة الملك الكامل بن العادل^(١) . ولكن إقامته بالقاهرة لم تدم طويلاً فقد عاد إلى دمشق في السنة التالية ، وعقد بها مجلساً للوعظ حضره القضاء والأشراف والملك المعظم عيسى ، وبعض الشيوخ منهم شيخه تاج الدين الكندي المتوفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م^(٢) .

وفي دمشق لم تُطل إقامة سبط ابن الجوزي نتيجة للصداقة والمودة التي أصبحت بينه وبين الملك المعظم عيسى ، فقد صحبه في سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م إلى الكرك . وظل بها حتى عاد الملك المعظم عيسى من أداء فريضة الحج هذه السنة^(٣) .

ولم تقتصر صحبة سبط ابن الجوزي على الملك المعظم عيسى فقد عقد أيضاً صداقة مع الملك الأشرف موسى^(٤) الذي استدعاه إلى خلاط . وهناك عقد سبط ابن الجوزي مجالس للوعظ والإرشاد في الرها وخلاط وغيرها ،

(١) حظي الملك الكامل بن العادل من قسمة مملكة والده العادل بأرض مصر . وقد ظل الكامل محمد ملكاً على مصر حتى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧ ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥٢) .

(٢) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٤٨ . وعن ترجمة تاج الدين الكندي انظر (ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٧١ ، القفطي ، أنباه الرواة على أنباء النحاة ، ج ٢ ، ص ١٠ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ، ص ٥٧١) .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٨٧ - الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة ص ٢٧٢ .

(٤) كان الملك الأشرف موسى بن العادل قد حظي من مملكة والده العادل بن أيوب على ديار الجزيرة وميفارقين ، وخلاط وأعمالها والملك الأشرف موسى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٤) .

وتعرف على العديد من العلماء ، وعلى الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل الذي كانت له الرها والبلاد التابعة لها^(١) .

ولم تقتصر مهمته في تلك الديار على الوعظ والإرشاد ، بل قام ببعض المهام السياسية حيث قام بالسفارة لدى الملك الظاهر غازي صاحب حلب^(٢) في بعض القضايا السياسية . وفي حلب عقد عدة مجالس للوعظ حضرها الملك الظاهر غازي بنفسه ، ولكن سبط ابن الجوزي عاد من حلب إلى حوران بعد موت الملك الظاهر غازي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، وقابل الملك الأشرف موسى بن العادل ، وأخبره بأنه عازم على الذهاب للحج هذه السنة^(٣) .

ويمكن القول أن الفترة التي قضاها سبط ابن الجوزي في صحبة الملك الأشرف موسى في منطقة الرها وخلاط والتي امتدت حتى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م قد مكنته من التعرف على العديد من علماء المنطقة بالإضافة إلى قيامه ببعض المهام السياسية التي عرفته على زعماء المنطقة وأهوائهم ورغباتهم .

عاد سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام من رحلته إلى خلاط إلا أن الأوضاع السياسية تغيرت في المنطقة ، ففي مصر توفي العادل ابن أيوب^(٤) سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وتمكن الصليبيون من الاستيلاء على دمياط^(٥) ،

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠ ، والملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل كان ق ، حظي من مملكة والده الملك العادل عن الرها . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧) .

(٢) يذكر أن سفارة سبط ابن الجوزي إلى الملك الظاهر غازي صاحب حلب إنما كانت بهدف تعيين ولي للعهد بسبب صغر سن ولده الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر محمد بن الملك الظاهر الذي ولد سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، وقد ظل في حكم حلب حتى توفي سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م . انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٠) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٣ هـ ، نشر جيوت .
(٤) هو الملك العادل أب وبكر بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي توفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م له ترجمة في معظم كتب التاريخ والتراجم في حوادث هذه السنة .

(٥) كان الملك بريين ملك بيت المقدس قد أعد حملة صليبية وجهها إلى مصر في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م بعد أن غدت مصر مركز المقاومة الإسلامية ، فاستولت على دمياط . انظر (العربي المالك ، ص ٣٧ - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٢٧٤) .

وسلك المسلمون في الشام وغيرها سياسة التراجع أمام الصليبيين وذلك بهدم القلاع والحصون خوفاً عليها من السقوط بيد الصليبيين . وأصبح أبناء العادل في مصر والشام أمام مهام جسيمة تمثلت في طرد الصليبيين من مصر ، والضغط عليهم في الشام بهدف إجبارهم على سحب قواتهم من دمياط من ناحية أخرى^(١) . وقد تولى أمر الضغط على الصليبيين في الشام الملك المعظم شرف الدين عيسى الذي وصفه سبط ابن الجوزي بأنه على الرغم من الصداقة التي بينها فقد ارتكب الملك المعظم عيسى عدة أخطاء في حق بعض اصدقائه . وهذا ما دعاه إلى مغادرة دمشق في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م بنية الحج إلا أن ما لمسه سبط ابن الجوزي في الملك المعظم من رغبة صادقة في الجهاد ، وحمية الإسلام دعتة إلى العودة لملازمة الملك المعظم عيسى وتناسه الكثير من الأخطاء^(٢) .

وفي ظل هذه الظروف الجديدة التي استجدت بعد موت العادل أصبح لزاماً على سبط ابن الجوزي الاشتراك مع صديقه الملك المعظم عيسى في عملية جمع كلمة الأيوبيين لمواجهة الخطر الدايم من جانب الصليبيين وتقديم المساعدة للملك الكامل بن العادل الذي ورث هو الآخر في مصر عبء الدفاع عن دمياط^(٣) وإخراج الصليبيين منها . ولهذا فقد حمل سبط ابن الجوزي رسالة مطولة من الملك المعظم عيسى إلى الملك الأشرف موسى صاحب خلاط ويار بكر حثه فيها على الانضمام إليه للضغط على الصليبيين في بلاد الشام بهدف إجبارهم على سحب قواتهم من دمياط ، وقد استطاع سبط ابن الجوزي - بما أوتي من حسن العبارة وقوة الحجة أن يُقنع - الأشرف موسى بالتوجه إلى دمشق عندما تقابلا على سلمية^(٤) .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧٨ - سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك في مصر ، ص ٩٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢١ . مقدمة المحقق .

(٣) دَمِيَاطُ : مدينة قريبة بين تينس ومصر . وكانت تُغراً من ثغور الإسلام ومن شهاها يصب نهر النيل في البحر المتوسط . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) عن التعريف عنها أنظر بعد ، ص ٥٦٢ حاشية رقم (٧) .

عاد سبط ابن الجوزي إلى دمشق لمقابلة الملك المعظم عيسى ، لتقل البشارة إليه بما عزم عليه الأشرف موسى من رغبة في التوجه إلى حمص ، ومواصلة السير لجهاد الصليبيين في طرابلس ومدن الساحل ، ولما كان الهدف من اجتماعها العمل على اخراج الصليبيين من دمياط فقد قرر المسير إلى مصر لمعاونة الملك الكامل في رفع الحصار المفروض عليه من الصليبيين في دمياط سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م^(١) ، غير أن حنكة الملك الكامل والمصريين ، والظروف الطبيعية قد أوقعت الصليبيين في كمين من المياه والوحد^(٢) . واضطروا معه إلى طلب الصلح في الوقت الذي كان الكامل ابن العادل قد عرض عليهم قبل ذلك اعطاءهم بيت المقدس ، وبعض المعاقل في بلاد الشام مقابل رحيلهم عن دمياط ، إلا أنهم رفضوا فلما وقعوا في هذا الكمين وافقوا على الصلح الذي وضع شروطه الملك الكامل ، والذي تضمن مغادرة الصليبيين أرض مصر فعادوا إلى الشام وإلى الغرب بخفي حنين في الوقت الذي لم يتكبد الأشرف والمعظم أي عناء^(٣) . ومن ثم فإن الجهود التي بذلها سبط ابن الجوزي بين الملوك من بني أيوب قد أثمرت في إصلاح ذات البين ، والوقوف في وجه الصليبيين ، ولم يتوقف دوره عند مجرد الوعظ والارشاد في المساجد والمدارس ، بل شارك بنفسه في الجهاد ، ولقاء الحكام لإقناعهم بالاتحاد ومحاربة الأصدقاء ، والتنقل من بلد إلى بلد كل ذلك في ظل صديقه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الذي كان قد فوض إليه سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م التدريس في إحدى المدارس المشهورة بجبل قاسيون ،

(١) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ورقة ١٥٢ أ .

(٢) كان وقوع الصليبيين في هذا الكمين في شهر أغسطس سنة ١٢٢١ م الموافق سنة ٦١٨ هـ في الوقت الذي ترتفع فيه مياه النيل مع شدة الحرارة ، وهذا الذي لم يكن للصليبيين علي بال . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٢٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيوت . الحريري ، الإعلام والتبيين ، ص ٩٣ - ابن إبيك ، كنز الدرر ج ٧ ، ص ٢١١ - نظير حسان سعداوي ، الحرب والسلام ، ص ٧٨ - وقد ذكر الاستاذ سعيد عاشور أن سبب استعجال الكامل لعقد هذا الصلح هو قطع الطريق والأمل على فردريك ملك بيت المقدس للاستيلاء على دمياط أو مد الصليبيين بالمساعدة للبقاء لفترة أطول في دمياط . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٤٠ .

إلا أن سبط ابن الجوزي الذي كان قد عزم على التفرغ للدرس قد فُجِعَ في السنة التالية بوفاة صاحبه الملك المعظم عيسى^(١).

وبوفاة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق تغيرت بعض الأوضاع السياسية التي كان لها أكبر الأثر على كبار العلماء والمفكرين ، فقد تمكن الملك الكامل صاحب مصر والملك الأشرف موسى صاحب خلاط والرها من اقتسام مملكة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ، وطردهوا ابنه الناصر داود من دمشق وأعطوه الكرك والبلقاء ، والشوبك والأغوار ولم يقف الملك الكامل عند هذا الحد من تغيير خارطة بلاد الشام السياسية . بل أن وصول الأمبراطور فردريك الثاني إلى الشام بهدف مساعدة الملك الكامل ضد الملك المعظم عيسى واستلام بيت المقدس قد وضع الملك الكامل في موقف حرج ، فإما الموافقة على تسليم بيت المقدس للصليبيين ، وإما الرجوع عن تعهداته للأمبراطور فردريك الثاني والدخول في حروب مع الصليبيين ، وقد رأى أن الموافقة على تسليم بيت المقدس للأمبراطور فردريك الثاني هو خير الشرين له . وفي ظروف صعبة جداً تمكن الملك الكامل صاحب مصر أن يسلم بيت المقدس في ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م إلى فردريك الثاني امبراطور الأمبراطورية الرومانية المقدسة (١٢١٢ - ١٢٥٠ م) والمعروف في المصادر العربية «بالأنبرو»^(٢) بشرط أن تبقى القدس على ما هي عليه من الخراب ، ولا يجدد سورها وأن تكون سائر القرى المحيطة بالقدس للمسلمين ، لا حكم فيها للفرنج ، وأن الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام من المسلمين ، ويقيمون فيه شعائر الإسلام ، وأن تكون

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ص ٣٧٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١١٥ - سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيون .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٨ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٦٥ - سعيد عاشور ، الامبراطور فردريك الثاني ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١١١ - بسام العسلي ، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ، ص ١٧١ .

(The Cambridge History of Islam, p. 208)

القرى التي بين عكا وبين يافا واللد والقدس بأيدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس^(١) .

ولما انتشر خبر تسليم بيت المقدس للإمبراطور فردريك الثاني أشتدت العظائم على المسلمين ، وأقاموا المآثم استنكاراً لهذا العمل المشين . ولما كان سبط ابن الجوزي في قرارة نفسه ينكر هذا العمل المشين من قبل الملك الكامل ، ولما كان من أعز أصدقاء الملك المعظم عيسى فإنه قد استجاب لنداء والده الملك الناصر داود^(٢) صاحب الكرك للتنديد بهذه الفعلة القبيحة على الرغم من أنه كان يحاول الابتعاد عن الخلافات الأسرية القائمة بين أبناء البيت الأيوبي ، فعقد مجلساً في جامع دمشق ليندد بهذا العمل ، وقد حضر هذا المجلس أغلب أهل دمشق على مختلف مستوياتهم^(٣) .

وفي هذا المجلس وعظ ابن سبط الجوزي الناس موعظة قيمة حاول فيها أن يتحاشى أن يمس جانب صديقه القديم الملك الكامل ، إلا أنه لم يستطع ذلك فجهر بالحق وقال : « انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفّت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المسلمين ، يا خجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، لمثلها تنقطع القلوب من

(١) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٠ - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

(٢) هو الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى ، تولى دمشق بعد وفاة والده المعظم سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م وعمره حوالي عشرون سنة . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠ ، مقدمة المحقق ، وقد حاول بعض المؤرخين التماس العذر للملك الكامل على تسليمه بيت المقدس للصليبيين . عن هذا انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٢٩٥) فقد أورد الباحث تفاصيل تتعلق بما حققه الملك الكامل من وراء هذا العمل ، وماتج عنه من خلاف بين القوى الصليبية في بلاد الشام .

الزفرات ، مثلها تعظم الحشرات»^(١) . ومن جملة ما قاله في فضل بيت المقدس قصيدته الثائية والتي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصات

وقد ارتفع بكاء الناس وضجيجهم من جراء هذه الموعظة القيمة التي نالت رضى واستحسان السواد الأعظم من سكان دمشق^(٢) . ومع ما أحدثته هذه الخطبة في نفوس الناس من ألم وحسرة على تسليم بيت المقدس للصليبيين فإن هذه الخطبة من جانب آخر قد أغضبت الملك الكامل صاحب مصر ، والملك الأشرف موسى الذي أصبحت له دمشق بعد طرد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى ، ولهذا فان وضع سبط ابن الجوزي قد تغير وأصبح في موقف لا يسمح له بمقابلة الملك الأشرف موسى الذي كان قد غضب هو الآخر من هذه الخطبة ولهذا فقد لزم سبط ابن الجوزي زاويته بدمشق فترة من الزمن ثم توجه إلى الكرك حيث صاحبه الملك الناصر داود بن المعظم عيسى . وفي الكرك أمضى سبط ابن الجوزي سنوات عديدة حتى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، وفي المدة التي قضاها بالكرك لم ينقطع عن التردد على بيت المقدس ونابلس في مهمات تتعلق بالوعظ والإرشاد^(٣) .

وبعد هذه المدة التي قضاها في الكرك وغيرها بعيداً عن دمشق ، أدرك بطريقة أو بأخرى أن غضب الملك الأشرف عليه قد زال فدفعه حنينه إلى دمشق ومدارسها إلى العودة إليها فعاد إلى دمشق وهناك رضى عنه الملك الأشرف وزاره في منزله وأفاض عليه من كرمه الشيء الكثير فعاش في

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .

(٢) انظر ، مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٣ مقدمة المحقق ، وقد جاء في حوادث سنة ٦٣٤ هـ بكتاب مرآة الزمان الأسباب التي أدت إلى لزوم سبط ابن الجوزي لزوايته بعيداً عن الملك الأشرف .

« أرغد عيش وأحسن حال وأهنأ بال »^(١) . ولكن وفاة الملك الأشرف موسى بن العادل في سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م^(٢) وتولي أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل للسلطنة ومعه وزيره السامري المتوفي سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م قد اجبرت سبط ابن الجوزي على مغادرة دمشق إلى الكرك مرة أخرى لأن الملك الصالح عماد الدين شكل في دمشق حلفاً معادياً للملك الكامل في مصر انضم إليه جميع الأيوبيين ما عدا الملك الناصر داود بالكرك^(٣) .

وفي الكرك لم تدم إقامة سبط ابن الجوزي فقد ظل بين حل وترحال ما بين القدس ونابلس ، ودمشق . ففي سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م شوهد في القدس ، ولا يستبعد أن يكون وجوده بالقدس هرباً من الملك الصالح اسماعيل ووزيره السامري حيث ذكر ابن سبط الجوزي أنهما كانا وراء إخراجه من دمشق^(٤) .

وهكذا يمكن القول أن اضطراب الأوضاع السياسية بين الأيوبيين قد أثر فعلاً على حياة سبط ابن الجوزي ، ففي الفترة التالية والتي شهدت هذا الاضطراب في صفوف الأيوبيين لم يتخذ سبط ابن الجوزي مكاناً ثابتاً لإقامته ، فأصبح في الفترة الممتدة من (٦٣٩ - ٦٥٣ هـ / ١٢٤١ - ١٢٥٥ م) بين حل وترحال ما بين دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وبغداد . ففي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م زار الاسكندرية وعقد بها عدة مجالس للوعظ والإرشاد^(٥) .

-
- (١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٦ ، مقدمة المحقق .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٤٦ ، زامباور ، معجم الأنساب ص ١٥١ .
(٣) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٤ .
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٦ مقدمة المحقق .
(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤١ هـ نشر جيوت - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٣١٣ .

وبالقاهرة توثقت علاقته بالملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م^(١) ، وفي القاهرة قابل سبط ابن الجوزي أحد العلماء المغاربة المشهورين وهو أبو العباس بن ما سيف المغربي اللواتي الذي حدثه عن فضائل ملوك الموحدين في المغرب^(٢) .

وظل سبط ابن الجوزي يتنقل بين القاهرة والاسكندرية خلال عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م إلا أنه غادر مصر عائداً إلى دمشق في هذه السنة ، فخرج منها إلى بغداد فوصلها في رمضان من السنة التالية ، ومعه في هذه الرحلة ابنه إبراهيم وخادمه سالم وبلبان^(٣) .

وعلى أي حال فإن إقامة سبط ابن الجوزي ببغداد لم تطل ، فقد غادرها في سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م عائداً إلى الشام ، فوصل حلب وبها توفي ابنه ابراهيم . فحمله إلى دمشق حيث دفنه في تربة بقاسيون له هناك ، ومن دمشق اتجه إلى بعلبك حيث اجتمع ببعض العلماء المشهورين . ثم سافر إلى القاهرة مرة أخرى ، وهناك فُوض إليه النظر في بعض الأوقاف والمدارس ، وأبواب البر . ولم يكتف سبط ابن الجوزي بالأعمال الوظيفية ، بل شارك المصريين الجهاد لطرد الصليبيين عن دمياط سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م^(٤) . وكانت مصر

(١) ظلت الأوضاع في مصر بعد وفاة الملك الكامل بن العادل في اضطراب مستمر ونزاع دائم وذلك امتداداً للفتن والمشاكل الموجودة بين الأيوبيين في الشام ، حتى استطاع الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل الاستيلاء على القاهرة سنة ١٢٤٠ م ليصبح سلطاناً على مصر حتى سنة ١٢٤٩ م . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٥) .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ نشر جيوت ، ومقدمة محقق الجزء الأول من مرآة الزمان ، ص ٢٧ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، نشر جيوت .

(٤) كان الصليبيون بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا قد استطاعوا في سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م الاستيلاء على دمياط في الوقت الذي كانت فيه مصر تعاني الكثير من المتاعب نتيجة المنازعات بين أبناء البيت الأيوبي . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠٨) .

وقت ذلك تحت حكم تورانشاه بن الملك الصالح أيوب^(١) ، ولكن مدة حكمه لم تطل فقد قتل في هذه السنة^(٢) . ومع هذا فقد ظل سبط ابن الجوزي في القاهرة حتى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م فقد غادرها إلى دمشق لحضور افتتاح إحدى المدارس بها في السنة التالية إلا أنه لم يستطع حضور حفل الافتتاح وقال « ولم يتخلف أحد غيري . . . بسبب تشويش مزاح عرض لي »^(٣) .

ولم تطل حياة سبط ابن الجوزي فقد كان مرضه المشار إليه سبباً في حثفه حيث وافاه الأجل في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م في منزله بجبل قاسيون ، ودفن في التربة التي بها معظم أفراد أسرته^(٤) .

وهكذا يمكن القول أن البيئة التي عاش فيها سبط ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مجرى حياته ، فتربته على يد جده الواعظ المؤرخ أبي الفرج ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مستقبل حياته ، إذ أنه أخذ عن جدّه ما عُرف عنه من الجرأة والقُدرة على معالجة أي قضية تُطرح عليه ، والحديث عنها حتى في مجلس عام ، ومن هنا كانت كثرة تنقلاته ومتاعبه في بلاد الشام . إذ أن هذه البلاد التي عرفت بمجمع البشر كانت ميداناً فسيحاً لملوك الأسرة الأيوبية في دمشق ، وخلاط ، وحلب ، والكرك ، مع اختلاف في الأهواء والمصالح والمشارب .

(١) كان السلطان الصالح أيوب قد توفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م في الوقت الذي كان ولده تورانشاه في حصن كيفا وديار بكر ، ولما لم يكن له ابن آخر قامت زوجته شجرة الدر بتولي الأمر ومقاومة الصليبيين حتى عاد تورنشاه إلى مصر سنة ٦٥٠ .

انظر (سعيد عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٠٢٠) وقد وصف العربي في كتابه الممالك ، ص ٣٩ كيف استطاعت شجرة الدر وبمساعدة المماليك من إجلاء الصليبيين عن مصر .

(٢) انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٨ هـ ، نشر جيوت) .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ - اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٣) .

(٤) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٨ ورقة ٤٢٤ أ .

هذا ومن المعروف أن طبقة العلماء والفقهاء والوعاظ هم أكثر الناس في ذلك الزمان تعرضاً للمحنة من غيرهم لما يكلفون به من مهام رسمية أو معالجة بعض القضايا الفقهية أو السياسية بصفة علنية مثلما كُلف به سبط ابن الجوزي من معالجة تسليم بيت المقدس للصليبيين من قبل الملك الكامل بن العادل صاحب مصر . وهذا ما يؤدي في النهاية الى غضب من يتعرض

لنقدهم . وكثير من متاعب سبط ابن الجوزي التي عانى منها في بلاد الشام هي بسبب دعوته للجهاد ، وبسبب انتقاده لسياسة الملك الكامل تجاه الصليبيين ، فقد تكبد مشقات كبيرة سواء في الدعوة إلى الجهاد وحث الناس عليه أو في خوض المعارك ضد الصليبيين أو تحمل جفوة الحكام وغضبهم .

ولم تقف جهود سبط ابن الجوزي عند حد المشاركة في الجهاد ضد الصليبيين أو الوعظ والإرشاد أو حتى القيام بمهام دبلوماسية لدى ملوك بني أيوب ، فقد قام بمشاركات في علوم همة . فإلى جانب كونه واعظاً فقد اشتغل بالفقه والتفسير والحديث ، والنحو واللغة مع حُبّه الشديد للشعر والشعراء ، إذ كان يستشهد بالشعر في بعض المواقف ، ويترجم للعديد من الشعراء ، وخصوصاً الشعراء الذين تتعلق أشعارهم بالعقيدة ، ومدح الدين^(١) . وإلى جانب مهامه الرسمية كان كثير المطالعة والإطلاع على مؤلفات من سبقه في شتى العلوم والمعارف حتى أننا نجده ناقداً لبعض مؤلفاتهم ، كالغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » ، وابن عقيل في كتابه « الفنون » كما أن كثرة إطلاعه على المؤلفات جعلت منه مُدرساً ناجحاً ، فقد قام بالتدريس في عدد من مدارس

(١) أنظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٠ هـ بخصوص ترجمة جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السراج الذي مدح أصحاب الحديث والدور الذي يقومون به في حفظ هذا الأثر العظيم .

دمشق ودرس عليه عدد من العلماء^(١) . وكل هذه الأعمال من وعظ وإرشاد ،
 وسفارة ، وتدريس لم تشغله عن التأليف ، فقد أتاح له ذلك جمع كثير من
 المعارف ومقابلة العديد من العلماء على مختلف مستوياتهم ومذاهبهم . وهذا
 كله قد ساعده في تدوين مايتعلمه ، ولهذا فقد أمدنا هذا السفير الواعظ بعدد
 من المؤلفات دلت على قدرته العلمية ، وأبانت لي بعض ملامح شخصيته
 الدينية والمذهبية وإن لم يتيسر لي الإطلاع على أغلبها ، فحبه للعلويين وميله
 إلى التصوف ومعاشرته للمتصوفة منذ الصغر وإيمانه بما يدعونه من الكرامات
 التي تظهر على أيديهم ، كل هذا ظهر في بعض مؤلفاته سواء الدينية أو
 التاريخية . فنحن نجد في كتابه « مرآة الزمان » يترجم للعديد من رجال
 الصوفية كالغزالي ، كما أن ميوله تجاه العلويين قد جعلت بعض المؤرخين
 يتهمونهم بالتشيع . وفيما يلي بيان بمؤلفاته التاريخية وغيرها^(٢) :

* الأحاديث المستعصية الثنائيات .
 * الانتصار لإمام أئمة الأمصار .
 * الإنتصار والترجيح للمذهب مطبوع بمصر سنة ١٣٦٠ هـ .

(١) منهم :

- * عز الدين أبو بكر ابن عباس ابن السائب .
- * عز الدين عبدالحافظ بن بدران الشروطي .
- * نجم الدين بن موسى الشقراوي .
- * شرف الدين عبدالله بن الحسن بن عبدالله .
- * شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد .
- * محمد بن المحب عبدالله بن أحمد .
- * أحمد بن ابراهيم عب عبدالله بن أبي عمر .
- * أحمد بن علي بن حسن الجزري .
- * خديجة بنت بلبان فتي ابن الجوزي .
- * زين الدين عبدالرحمن بن عبيد .
- * العماد محمد بن الباسي .

وقد اعتمدت في ذكر هذه الأسماء على مقدمة الاستاذ احسان عباس ، ص ٣٤ .
 (٢) اعتمدت في ذكر هذه المؤلفات على مقدمة الاستاذ احسان عباس للجزء الأول من مرآة
 الزمان ، ص ٣٤ - ٣٧ .

- * إثثار الإنصاف في مسائل الخلاف في مجلد .
- * الإيضاح لقوانين الاصطلاح . ويقال إن هذا الكتاب لحاله أبي محمد يوسف .
- * تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة . وهو في مناقب علي ابن أبي طالب وسائر الأئمة . طبع في طهران سنة ١٢٨٥ هـ وفي النجف سنة ١٩٦٤ م .
- * رياض الإفهام في فضائل أهل البيت : ذكره السلامي في تاريخ علماء بغداد وأنه رآه ، ووجد فيه تشيعاً واضحاً .
- * تلخيص الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .
- * شرح الحماسة .
- * الجليس الصالح والأنيس الناصح .
- * شرح الجامع الصحيح لمسلم .
- * شرح روح العارفين . بطلب من الملك الأشرف موسى صاحب خلاط .
- * وروح العارفين مجموعة في الحديث للخليفة العباسي الناصر بالله .
- * كنز الملوك في كيفية السلوك ، طبع في السويد سنة ١٩٧٠ م .
- * جوهرة الزمان في تذكرة السلطان : في نصح الملوك وتبيان ضروب السياسة .
- * شرح الجامع الكبير في مجلدين .
- * شرح البداية : للإمام أبي الحسن الميرغيناني الحنفي .
- * اللوامع في أحاديث المختصر والجامع .
- * معادن الابريز : في التفسير .
- * مناقب علي بن أبي طالب : ذكره السلامي وقال بأنه رآه بموقف المدرسة النورية بدمشق .
- * منتهى السلوك في سيرة الرسول .
- * النضيد في مسائل التوحيد .
- * نهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع .

* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . وهو أشهر مؤلفاته وأكثرها تداولاً بين الناس قديماً وحديثاً . وسيكون الحديث في الفقرة التالية عن أهمية هذا الكتاب كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة في ضوء دراسة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) .

٢ - أهمية مخطوطة مرآة الزمان كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بخاصة

شهد القرن الخامس والسادس ، وكذلك النصف الأول من القرن السابع الهجري ظهور كثير من العلماء ، ولا سيما المؤرخين والوعاظ الذين اشتهروا بما كانوا يتمتعون به من مكانة مرموقة ، وبما أسدوه للفكر الإسلامي وما خلفوه من تراث علمي عظيم . وسبط ابن الجوزي هو أحد المؤرخين والوعاظ الذين اشتهروا في هذه الفترة بما قام به من تأليف في التاريخ والتفسير والسير والشروحات لكثير من المؤلفات والتي سبق وأشرت إليها عند حديثي عن مؤلفاته .

وقد نال سبط ابن الجوزي شهرته بكتابه الكبير « مرآة الزمان » ونال بهذا الكتاب صيتاً ذاتعاً لا بين المؤرخين فحسب بل وحتى بين الفقهاء والوعاظ الذين كانوا يجردون به ما يشفي غليلهم في كثير من نواحي الحياة حتى قيل عنه المؤرخ الواعظ^(١) . وهذا الكتاب الذي لا يزال الجزء الأكبر منه مخطوطاً يعتبر من أوسع كتب التاريخ الإسلامي العام . بدأه كعادة معظم المؤرخين المسلمين بالحديث عن بدء الخليقة ، وإن كان ذلك لا يأخذ منه إلا الحيز اليسير وانتهى به سنة وفاته ٦٥٤ هـ / ١٢٥٨ م^(٢) . ولهذا فقد جاء هذا الكتاب المكتوب

(١) أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٨ ، ورقة ٤٢٢ أ .

(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .

على طريقة الحوليات بمادة ضخمة في نطاقه الزماني الممتد عبر القرون الطويلة ، وفي نطاق الرقعة التي وصلها الإسلام . ومع أن « مرآة الزمان » من أكبر كتب التواريخ الإسلامية حجماً^(١) ، إلا أن قيمته التاريخية تتفاوت من عصر إلى عصر ، وفترة ما قبل الإسلام لا تأخذ منه إلا الحيز اليسير ، بالإضافة إلى أن أقسامه الأولى حتى القرن الرابع الهجري تقل أهميته لأنه ينقل عن مصادر وإن كانت ذات أهمية كبيرة إلا أنها معروفة عند جمهرة الباحثين ولكن الكتاب يعود فيكتسب أهمية كبيرة في بعض أخبار القرن الرابع ومعظم القرن الخامس الهجريين لكونه ينقل عن مصادر مفقودة ومعاصرة لهذه الفترة^(٢) . ولكن الكتاب في النصف الثاني من القرن السادس الهجري يأخذ شكلاً مغايراً عن القرنين السابقين إذ أن قيمته التاريخية تأخذ في التضائل بسبب توفر المصادر التي نقل عنها كالمنتظم ، لجده ، وتاريخ ميفارقين للفارقي وغيره ، ثم تعود للكتاب أهميته في النصف الأول من القرن السابع الهجري وهي الفترة التي عاصرها سبط ابن الجوزي بوصفه شاهد عيان وصانع لبعض الأحداث في بلاد الشام ومصر^(٣) .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب فيما يتعلق بالفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) هو منهجه في ذكر الموارد التي اعتمد عليها ، ولم يقف به الحد عند هذا بل كان يورد آراء الموافقين والمخالفين للخبر أو لصاحب الترجمة ، وهو هنا لا يقتصر على موارد معينة ، فقد نقل عن كل فئة من مصادر^(٤) . وكان يتميز بعقلية عظيمة في الانتقاء للتراجم والأخبار . ولم يقتصر سبط ابن الجوزي في تاريخه على سرد الحوادث السياسية المتعلقة بالحكام

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، وطاش كبرى ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٤ .

(٣) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٤) فقد اعتمد على أغلب مؤلفات جده ، كما أنه اعتمد على تاريخ الحافظ ابن عساكر ، وتاريخ ابن الفلانسني ، والذيل للسمعاني ، وتاريخ ابن الأثير ، والبرق الشامي ، والخريدة للعماد الاصفهاني ، ولم يقتصر في نقله على المصادر المكتوبة فقد كان ينقل عن بعض الأشخاص الذين يثق بهم . انظر : (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان . ج ١ ، ص ٣٦) .

والسلاطين بل اهتم أيضاً بالنواحي الاقتصادية في بعض نواحي العالم الإسلامي وخاصة سنوات الغلاء والرخاء ومواسم الأمطار والجفاف كما أبان سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » بعض النواحي الاجتماعية المتعلقة بالأفراح التي كانت تقام في دار الخلافة العباسية مع الاهتمام بالصدام والوقائع التي كانت تقع بين حين وآخر بين أهل السنة والشيعة ، وبعض أحوال أهل الذمة وما كانوا يعاملون به في ظل الدولة الإسلامية عندما كانوا يتعرضون للنقمة من قبل بعض الخلفاء أو من قبل العامة^(١) . وإلى جانب هذا فقد اهتم سبط ابن الجوزي بشئون الحج وذكر ما كان يتعرض له حجاج المسلمين من الأهوال الشاقة والأخطار الطبيعية وغيرها^(٢) .

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب أن سبط ابن الجوزي الذي كان ملازماً لمعظم ملوك بني أيوب في دمشق والقاهرة ، وحلب قد خرج عن غمط بعض المؤرخين الذين كانوا يؤلفون كتبهم لهؤلاء الحكام ، بل جعله تاريخاً عاماً مجرداً عن كونه تاريخ خلفاء وسلاطين وأسرات حاكمة . إذ أن ما أورده سبط ابن الجوزي من التراجم للعديد من العلماء والفقهاء والشعراء والصالحين ، ورجال الصوفية ، من غير نظر لمكانة اقتصادية أو اجتماعية أو أدبية أو سياسية ليعتبر خير شاهد على هذه الحقيقة التي يجب أن يهتم بها كل مؤرخ منصف^(٣) . بل أن ترجمته للعديد من العلماء ومعرفة أنسابهم وأماكن رحلاتهم وتنقلاتهم إلى بلدان معينة ومعرفة شيوخهم قد ألقى أضواء جديدة على الحياة العلمية في هذا العالم الإسلامي ، كما أظهر لنا ذلك أهم مراكز الثقافة الإسلامية في هذا العصر وبيان دورها في ازدهار الفكر الإسلامي^(٤) . هذا فضلاً عن أن دراسة

(١) انظر مايلي ص ١٤٥ .

(٢) انظر مايلي ص ٢٧٣ .

(٣) ذكر المستشرق جيوت ان اهتمام سبط ابن الجوزي في هذه الفترة كان منصباً على التراجم للعلماء والفقهاء ، حتى فاق بكثير اهتمامه بالحوادث السياسية في هذه الفترة .

Mir' at Az-Zaman (495 — 654. A. H. Edited with Introduction by James Richard Jewett, Chicago, 1907, p.VII.

(٤) انظر ترجمة الغزالي لتوضيح هذه الحقيقة ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

هذه التراجم قد أوضحت لنا اتجاهات العلماء والفقهاء وبيان اهتماماتهم العلمية والمذهبية ، وطرق تدريسهم . كما أن أغلب التراجم أوضحت لنا أيضاً المذاهب التي كانت تسيطر على عقول كثير من الناس في فترة من الفترات وأثرها في المجتمع^(١) .

وعلى الرغم من أننا لن نقرأ مخطوطة مرآة الزمان بكاملها إلا أن الجزء الذي بين أيدينا موضوع التحقيق والذي يشمل الفترة (٤٨١ - ٥١٧ هـ) قد أوضح عدداً من أسماء المؤلفات التي اعتمد عليها بالإضافة إلى أسماء المؤلفات للعديد من العلماء الذين ترجم لهم ، والتي طُبِع بعضها وبعضها الآخر لا يزال مخطوطاً والتي أوضحناها في كثير من حواشي التحقيق ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند حد ذكر هذه المؤلفات بل أنه كان ينقدها وينقد مؤلفيها ، ويثني على من يراه يستحق الثناء في نظره^(٢) . ولم تأت شهرة كتاب « مرآة الزمان » من مجرد كِبَر حجمه بل إن مُعاصريه ومن جاء بعده قد قوموه بما يستحق من المكانة الرفيعة ، وهذا التقويم اختلف من عالم إلى آخر ، فمنهم من أعجب بكبر حجمه كإبن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م الذي قال : « إنه رأى كتاب مرآة الزمان بخط مؤلفه في أربعين مجلداً »^(٣) . ومنهم أبو المحاسن ابن تغرى بردى المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م . والذي ذكر أن كتاب مرآة الزمان أثار الحقد والحسد في نفوس بعض المتأخرين من العلماء مما جعلهم ينتقدون سبط ابن الجوزي مثل الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م الذي ذكر أن سبط ابن الجوزي كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً لأجل الأهداف الدنيوية . ولم يقف حسد المؤرخين لسبط ابن الجوزي عند هذا الحد بل حسدوه على التسمية التي أطلقها على كتابه ، فصالح الدين الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م قال « وأنا ممن أحسده على هذه التسمية فإنها لاثقة

(١) انظر ترجمة منصور بن أحمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني الذي انتقل من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ، ص ٣٤٨ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر مايلي ، ص ٨٢٧ وما بعدها .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

بالتاريخ . . . إلا أن المرأة فيها صدى المجازفة منه في أماكن معروفة « إلا أن من كان معجباً بكتاب مرآة الزمان قد تصدى لمن ذمه كابي المحاسن حيث فند قول الذهبي في اتهام سبط ابن الجوزي في الإنحراف عن مذهبه ، وأضاف أبو المحاسن أن سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » كان في غاية التحرير والنقل عن الثقات^(١) ، ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه ، واغترف من بحره ، واحتاج إليه ولا سيما الذهبي والصفدي ، فإن معولهما في تاريخيهما على مرآة الزمان^(٢) . ولم يقف أبو المحاسن عند هذا الحد في الاعتراف بفضل هذا الكتاب التاريخي على الكتب التاريخية التي جاءت بعده فقال عنه في كتاب النجوم الزاهرة « ونقلت عنه في هذا الكتاب معظم حوادثه »^(٣) .

من هنا فإن أهمية مخطوطة مرآة الزمان وخصوصاً في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) هي من الأهمية بمكان ، ذلك أن سبط ابن الجوزي قد اعتمد على مصادر أصلية كان أصحابها قد عاصروا هذه الفترة ، أمثال ابن القلانسي ، والفارقي اللذين نقل عنها نقولاً كثيرة^(٤) . وكذلك بعض المصادر التي فقدت مثل كتاب تذكرة ابن حمدون الذي يتوقف عند سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م والذي كان قد تركز على الممالك الشرقية من ممالك الدولة العباسية ، وإلى جانب هذا فهناك مصادر أخرى في هذه الفترة كانت من مصادر سبط ابن الجوزي ككتاب « تكملة مختصر تاريخ الطبري الذي ألف صاحبه في نهاية القرن السادس الهجري ، وهو مفقود . ومن المؤرخين الذين نقل عنهم سبط ابن الجوزي عماد الدين الأصفهاني الذي نقل عنه معظم حوادث السلاجقة والعباسيين وخاصة في الفترة من ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م حتى

-
- (١) انظر تعليقاتنا على هذه الناحية ص ٥٧٢ حاشية رقم (٣) وص ٩٠٥ حاشية رقم (٤) .
 - (٢) أبوالمحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٨ ، ورقة ٤٢٢ أ - وكذلك انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .
 - (٣) أبوالمحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٩ .
 - (٤) انظر مايلي ص ٣٢٥ ، حوادث سنة ٤٩٢ .

سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م ، هذا فضلاً عن نقولاته عن كتاب الكامل لابن الأثير^(١) .

وهكذا يمكن القول إن أهمية مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) لا فيما حوته من الحوادث السياسية المتعلقة بالخلافة العباسية والسلاجقة ولا بأخبار المسلمين والصليبيين في بلاد الشام فحسب ، بل أيضاً فيما حوته من أخبار العلماء والصلحاء والوجهاء والأعيان ، والوزراء سواء في بلاد الشام أو العراق أو مصر أو حتى في الحجاز وبلاد فارس والمغرب والأندلس ، فضلاً عن الحديث عن بعض أوجه الحياة الإجتماعية ، وذلك ليس على نطاق بلاد الشام والعراق بصفة خاصة ، بل على نطاق الرقعة الشاسعة للعالم الإسلامي المعروفة في ذلك العصر ، ومن ثم فإن مرآة الزمان في هذه الفترة موضوع التحقيق تعتبر مصدراً هاماً لتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصفة عامة ، كما يعتبر سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الدولة العباسية والممالك التي كانت تحت سيطرتها في ذلك الوقت . وهذه الفترة تذكرنا من حيث أهميتها بالفترة الأخيرة من كتابه ، أي النصف الأول من القرن السابع الهجري ، الذي عاصر أحداثه وتحديث عنها في سعة واسهاب^(٢) .

(١) Claude Cahen. The Historiography of the Saljuqid period in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis and M. Holt, London, 1962, p. 62 — 64—

(٢) Claude Cahen, op., cit., p. 62. (٢)

٣ - دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ)

إن الفترة الزمنية التي وقع إختياري عليها للدراسة والتحقيق من « مرآة الزمان » ذات أهمية بالغة في تاريخ العالم الإسلامي بعامه وتاريخ بلاد الشام بخاصة ، فبالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها عن إختياري لهذه الفترة موضوع التحقيق من الناحية الزمنية فإن هذه الفترة لها أهميتها من الناحية التاريخية سياسياً وعلمياً واجتماعياً ، هذا وأهمية الحوادث الواردة في الفترة الزمنية موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) تختلف من باحث إلى آخر . فهناك من الباحثين من يهتم بالحوادث السياسية والإدارية ويرى فيها الفائدة التاريخية دون سواها ، وهناك من يهتم بالحوادث الإجتماعية ، والإقتصادية ، والعلمية وغيرها من الجوانب الحضارية ، وهذه هي النواحي التي تعطي القاريء الصورة الواضحة عن الأوضاع السائدة في أي مجتمع سواء في معرفة مظاهر رقيه أو مظاهر انحطاطه . فالترجمة للعديد من العلماء والفقهاء ، والوزراء ، والكتاب ، يبين المستوى الرفيع الذي كانت عليه الحياة العلمية والإدارية ، والحديث عن مظاهر الزواج وحياة البذخ أو التقشف في اللباس والمسكن والمبالغة أو الاقتصاد في الاحتفال بالأعياد وغيرها من المناسبات ذات الطابع الاجتماعي ، والحديث عن التجار وأصحاب الحرف والصنائع وأسعار السلع والمأكولات وتوفرها في الأسواق أو غلائها أو انعدامها يبين لنا دون شك مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لشعب من الشعوب .

وبعد قيامي بتحقيق جزء من مخطوطة « مرآة الزمان » في الفترة المشار إليها سابقاً ودراسة هذه الفترة من جميع جوانبها فإن أهم الأحداث التي وردت بها تدرج تحت العناوين الرئيسية التالية :

- * الأحوال السياسية والإدارية للعالم الإسلامي في ذلك الوقت .
- * الحياة العلمية في الفترة موضوع التحقيق .
- * الحياة الاجتماعية في الفترة موضوع التحقيق .

أما عن الأحوال السياسية والإدارية الهامة التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في هذه الفترة المشار إليها فإنها إلى جانب الكثير من أخبار العالم الإسلامي بصفة عامة لا تخرج عن كونها تتعلق بأحوال الخلفتين العباسية السنية في بغداد والبلاد التابعة لها في الشام وبلاد فارس - والفاطمية في القاهرة والبلاد التابعة لها في بلاد الشام ، مع الترجمة للعلماء والوزراء والفقهاء الذين كان لهم دور بارز في مجرى الحياة السياسية ، والعلمية والاجتماعية ، ومع كل ذلك فإن سبط ابن الجوزي لم يغفل الحديث عن أهم ما تعرض له العالم الإسلامي في ذلك الوقت من هجوم مباغت شنه الغرب الصليبي على الشرق الإسلامي ، وبيان الدور الذي لعبته القوى الإسلامية كالخلفتين العباسية والفاطمية ، والسلاجقة ، وبقية القوى الإسلامية الأخرى في سبيل مواجهة هذا الخطر الداهم .

وهكذا فإن النقاط البارزة والواردة في تاريخ « مرآة الزمان » موضوع التحقيق توضح أهمية هذه الفترة على الرغم من عدم معاصرة سبط ابن الجوزي لها ، وهو في هذا المجال وإن كان ناقلاً عن مؤرخين معاصرين للأحداث وقريبي العهد منها كإبن القلانسي صاحب كتاب « ذيل تاريخ دمشق » والفارقي ، صاحب « تاريخ ميفارقين » ، وجده عبدالرحمن صاحب كتاب « المنتظم » وغيرهم من المؤرخين إلا أن روايته اتسمت بالنظرة الصائبة للأمر ، والقدرة على عرض الحوادث وتحليلها وإبراز جوانبها الظاهرة والخفية بعيداً عن المحسنات البديعية واللفظية التي تغطي الحقيقة التاريخية أحياناً ، فهو يبدي برأيه أحياناً لبيان صحة خبر أو لبيان خطأه أو السدح لعالم أو ذمة ، ولم يقف به الحال عند هذا الحد بل كان يؤكد على صحة بعض الروايات بما يحصل في زمانه إذا كانت متماثلة^(١) .

وبعد هذا فإنه يمكن أن نبين في دراسة موجزة أهم الحوادث السياسية التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) والمتعلقة بالنواحي السياسية والعلمية والاجتماعية .

(١) انظر مايلي ص ٤٦٦ حول هدم دار أسامة الجبلي في دمشق .

(أ) الأحوال السياسية

١ - الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية :

وقعت الخلافة العباسية تحت سيطرة السلاجقة الأتراك منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، فقد سلبوها حقوقها السياسية والعسكرية وظلت في عهد سلاطين السلاجقة العظام أمثال ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م) وملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) محكوماً عليها بالبقاء بعيداً عن الخوض في الأمور السياسية أو التدخل في شئون الحكم ، فانهضت سلطة الخلفاء العباسيين في ذكر أسمائهم في خطب الجمعة والأعياد ، ونقش أسمائهم على السكة^(١) . لهذا فالخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً للنهوض بأمر الخلافة العباسية عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ونشوب النزاع بين ابنائه ، وما مرد ذلك إلا لأن الخلافة العباسية كانت قد أصبحت مجردة تماماً من أي قوة عسكرية يستطيع بها الخليفة الوقوف في وجه القوى المتصارعة أو حتى ترجيح كفة على أخرى ، ولهذا فقد وقف الخليفة موقف المتفرج العاجز حتى أنه أعلن في بغداد السلطنة لأثنين من أبناء ملكشاه هما بركيا روق ولقبه ركن الدين ومحمد ولقبه ناصر الدين^(٢) . وظل على هذا الحال لا حول له ولا قوة حتى وافته منيته سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م فخلفه في الحكم ابنه المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ - ١١١٨ م) الذي لم يكن بأحسن حظاً من والده فلم نقف له على جهود تذكر في سبيل النهوض بأمر الخلافة أو القيام بأية محاولة للإفادة من النزاع القائم بين السلاجقة والذي استمر على أشده حتى وفاة السلطان بركيا

(١) سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاه ، ص ٤ - ٥٤ حسين أمين ، تاريخ العراق فيالعصر السلجوقي ، ص ١٣٧ - فاضل مهدي بياري ، السياسة السلجوقية في العراق ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن عشر ، السنة ١٩٨١ م ، ص ٩٧ .

(٢) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ - عبد النعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ص ٨٤ .

روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م^(١) .

ومن ثم فإن الخلافة العباسية لم تستطع القيام بالدور الفعال المطلوب منها في سبيل مواجهة الصليبيين الذين كانوا قد بدأوا في الاستيلاء على معاقل المسلمين بالشام ، تلك المعاقل التي كانت تابعة للخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية كالرها ، وانطاكية ، وبيت المقدس ، وغيرها في بداية العقد الأخير من القرن الخامس الهجري الموافق لأواخر العقد الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي . وعدم قيام الخلافة العباسية بالدور المطلوب منها تجاه الصليبيين لا يخرج عن كونها - بالإضافة إلى السيطرة السلجوقية عليها - كانت في مرحلة الشيخوخة ، وهذا على أي حال لا يعني أن الخلافة العباسية وقفت موقف المتفرج من الحملات الصليبية على بلاد الشام ، وسقوط بيت المقدس ، بل قامت بالقدر وبالكيفية التي سمحت بها ظروفها وامكانياتها وطاقتها ، وان لم يكن مباشراً^(٢) . ففي سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م استولى الصليبيون على انطاكية وخرج المستنفرون إلى بغداد لطلب المساعدة ، ولكن الخليفة المستظهر بالله لم تكن عنده القدرة والكفاية في تلبية طلب هؤلاء المستنفرين فما كان منه إلا أن أحالهم إلى السلطان السلجوقي بركيا روق بأصبهان^(٣) .

وعندما استولى الصليبيون على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م خرج أهل الشام للمرة الثانية لطلب المساعدة من خلافة بغداد السنية ، ولما كان الخليفة في حال لا تسمح له بمد يد المساعدة فإنه لجأ إلى إرسال بعثة من خيرة رجال بغداد تقوى وديانة إلى السلطان بركيا روق لحثه على إرسال الجيوش لمساعدة المسلمين بالشام ولكن انشغال بركيا روق بالنزاع مع أخيه محمد بن ملكشاه قد عاقه عن تقديم المساعدة العسكرية لأهل الشام^(٤) . وقد صور لنا

(١) تامارا تالبوت رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص ٢٤٠ - عبدالنعيم حسنين ، دول السلاجقة ، ص ٧٥ - ٨٤ .

(٢) سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، ص ٣٦١ حوادث سنة ٤٩١ هـ .

(٤) الذهبي ودول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٩٣ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩١ هـ .

سبط ابن الجوزي كغيره من المؤرخين المعاصرين صورة الحال في ديوان الخليفة العباسي عندما تحدث المستنفرون حيث أبكوا الحاضرين في مجلس الخليفة بما شرحوه من سوء أحوال المسلمين بالشام وما يعانون من ذل وهوان ، حتى أن بعض المسلمين الحاضرين في المجلس أفتروا في ذلك اليوم من شدة البكاء والنحيب حزناً على ما أصاب إخوانهم بالشام^(١) ، ومع هذا فإن المستنفرين الذين وصلوا إلى بغداد لم يحصلوا على أذن مساعدة من الخلافة أو السلطنة السلجوقية ، على الرغم من هذا الموقف السلبي فإن أهل الشام ظلوا يعانون الأمرين من ضربات الصليبيين ومن فتن السلاجقة التي كانت قد نشبت عقب مقتل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م بين ولديه رضوان صاحب حلب (٤٨٨ - ٥٠٧ هـ / ١٠٩٥ - ١١١٣ م) ودقاق صاحب دمشق (٤٨٨ - ٤٩٧ هـ / ١٠٩٥ - ١١٠٣ م)^(٢) .

وبمرور الزمن واشتداد الفتن والمنازعات فإن خلافة بغداد لم تستطع النهوض بأمرها لتلبية أذن ما يمكن من رغبات المستنجدين بها . ففي سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م قدم إلى بغداد فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس طالباً النجدة من الخلافة العباسية لدفع حصار الصليبيين عن عاصمته طرابلس إلا أنه لم يجد من الخليفة المستظهر بالله ولا من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه غير معسول الكلام والوعود الكاذبة ، ذلك أن الخلافة والسلطنة السلجوقية كانتا في هذا الوقت مشغولة بأمر سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة^(٣) .

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ - سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، بحوث ودراسات ص ٥٨ ، وانظر مايلي ص ٣٢٨ .

(٢) انظر مايلي حوادث السنوات ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٥ - أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٦ - يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ص ٧٥ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ .

ومع كل هذه المواقف السلبية من الخلافة العباسية فإنها ظلت محط انظار المسلمين في الشام حينما كانوا يشعرون بأن هناك خطراً يقيق بهم . ففي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م خرج أهل حلب لطلب المساعدة من الخلافة العباسية حينما ضاق الأمر عليهم بحلب نتيجة حصار الصليبيين المفروض عليهم^(١) .

وعلى الرغم من أن القوى الإسلامية في بلاد الشام لم تجد من خلافة بغداد ما يساعدها لصد هجمات الصليبيين عن بلادها فإنها كانت ترى في هذه الخلافة رمز القوة والشرعية ، ولهذا فإن ولاة الأمر في الشام كانوا إلى جانب رغبتهم في مساعدة الخلافة لهم كانوا يرغبون في إضفاء صبغة الشرعية على حكمهم لبلادهم ، ففي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م قام ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق برحلة مشهورة إلى بغداد لتقديم الولاء والطاعة والإعتذار على ما بدر منه في حق بعض القوى الإسلامية التي خرجت من المشرق لجهاد الصليبيين سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، وليحصل على تقليد رسمي بما تحت يده من البلاد^(٢) .

وهذه الظروف التي كان يعاني منها الشرق الإسلامي نتيجة هجمات الصليبيين وتأسيس اماراتهم الأربع ويزوغ فجر حركة المقاومة الإسلامية التي كانت تخرج تباعاً من منطقة الجزيرة ، فإن الخلافة العباسية هي الأخرى مرت بنوع من الصحوة حاول خلالها الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ / ١١١٨ - ١١٣٤ م) أن ينهض بأمر الخلافة فعمل على تطهير المجتمع من بعض المفاسد^(٣) ، واستغلال النزاع القائم بين السلاجقة ، إلا أن جهوده في

(١) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج-٢ ، ص ١٥٧ ، سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج-١ ، ص ٤٤٧ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج-٢ ، ص ٢٢٩ - ر. سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠٧ هـ ، وحوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج-٩ ، ص ٢٤٢ .

هذا السبيل باءت بالفشل فقد اصطدم بأمر الحلة العربي دبيس بن صدقة وظل النزاع بينهما مستمراً حتى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م^(١).

وهكذا يمكن القول ان الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمز وحدة المسلمين في ذلك الوقت ، لم تستطع تلبية الاستغاثات التي انطلقت تباعاً من بلاد الشام إلى بغداد مطالبة باسترداد بيت المقدس من برائن الصليبيين وحماية المسلمين الذين تعرضوا لمذابحهم . وهذا لا يعني أنها وقفت موقف المتفرج بل مدت - وكما ذكرنا - يد المساعدة بالقدر وبالكيفية التي كانت متاحة لها .

وإلى جانب الموقف السلبي للخلافة العباسية تجاه القوى الإسلامية ببلاد الشام ، حينما تعرضت تلك البلاد لهجوم مباغت من الغرب الصليبي . فان المسرح السياسي في بلاد الشام والعراق كان يعج بالكثير من القوى المتصارعة فيما بينها ، ويأتي في مقدمة هذه القوى المتصارعة ذلك الصراع المرير الذي نشب بين أبناء ملكشاه عقب وفاته سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ومع هذا فلم يتوقف هذا الصراع بينهم بل دخله - كطرف ثالث مطالب بالسلطنة - عمهم تاج الدولة تتش الذي كانت له بلاد الشام^(٢).

وفي حقيقة الأمر فإن وفاة ملكشاه وزيرة نظام الملك في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م قد أدى إلى خلق فراغ سياسي في صفوف المسلمين بالشام والعراق ، وكانت سبباً في تفكك وحدة السلاجقة لا في الشام والعراق فحسب بل وحتى في آسيا الصغرى وبلاد فارس^(٣).

ففي بلاد فارس والعراق قام النزاع بين بركيا روق الابن الأكبر لملكشاه من جهة وبين ترکان خاتون زوجة ملكشاه وولدها محمود بن ملكشاه من جهة

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٣٠ ، وانظر حوادث هذه السنة حول ماجرى بين الخليفة المسترشد بالله والأمير العربي دبيس بن صدقة .

(٢) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٢٠ - محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) The Cambridge Medieval History. Vol. IV. p. 653.

أخرى . فقد حاول ترکان خاتون إلقاء القبض على بركيا روق بأصبهان وأخذ السلطنة لولدها محمود ولكن أنصاره استطاعوا حمايته بل شجعوه على الوقوف في وجه ترکان خاتون وابنها محمود^(١) . ولم يقف النزاع بين كل من محمود وبركيا روق أبناء ملكشاه ، بل دخل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان مطالباً بأحقية في السلطنة السلجوقية معتمداً في ذلك على قادة الأتراك السلاجقة في بلاد الشام والجزيرة ، فتاج الدولة كان قد بلغه خبر وفاة أخيه ملكشاه عند هيت^(٢) ، وهو في طريقه إلى بغداد بقصد مقابله إلا أن خبر الوفاة حال دون مواصلة سفره إلى بغداد فعاد إلى دمشق^(٣) .

ولما عاد تاج الدولة تتش إلى دمشق وسمع بالنزاع بين بركيا روق ومحمود تجهز واتصل بقيادة السلاجقة المشهورين أمثال ياغي سيان صاحب انطاكية ، وأقسنقر - والد عماد الدين زنكي - صاحب حلب ، ويزان صاحب الرها ، وحثهم على المسير معه إلى الشرق لأخذ السلطنة وتوسيع مناطق نفوذه فأجابوه إلى طلبه وخطبوا له في بلادهم خوفاً منه . ولم يقفا عند هذا الحد بل سار تتش بمن معه من القادة المشهورين إلى الرحبة واستولوا عليها في المحرم سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م واتخذها تتش قاعدة لسط نفوذه في منطقة الجزيرة^(٤) .

ومن الرحبة واصل تتش مسيره إلى نصيبين في شمال الجزيرة واستولى عليها ومنها توجه إلى الموصل وبها ابراهيم بن قريش العقيلي الذي رفض طاعة تتش ، وتم اللقاء بينهم ، وانكشفت الواقعة عن هزيمة العرب وقتل ابراهيم بن قريش ، وكثير من زعماء العرب ، وسقطت الموصل بيد تتش الذي ولى عليها من قبله علي بن مسلم بن قريش وأمه صفية عممة تاج الدولة تتش^(٥) .

-
- (١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ - عبدالنعم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٨٣ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ .
(٢) هيت : بلدة على الفرات في ناحية بغداد ، فوق الأنبار ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .
(٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .
(٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣ - أبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ .

ولم يقف تاج الدولة تتش عند هذا الحد ، بل عظمت هيئته فقصد ديار بكر ونزل على آمد وملكها ، وتسلم ميفارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وأرسل إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وطلب منه أن يخطب له بالسلطنة في بغداد ، ولكن الخليفة لم يستجب له ورد عليه رداً قاسياً^(١) .

ومهما يكن الأمر الذي شجع الخليفة على عدم الاستجابة لدعوة تتش فإنه قد حمله على الاستمرار في الحروب ومحاولة القضاء على أبناء أخيه ملكشاه حيث توجه في آخر سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م إلى خراسان بقصد مقاتلة بركيا روق إلا أن بعض قادته العسكريين أمثال آقسنقر صاحب حلب ، ويزان صاحب الرها وحران قد انفصلا عنه وانضما إلى بركيا روق وشجعا على معالجة تتش والقضاء عليه مما حمله على العودة إلى دمشق فوصلها في ذي القعدة من السنة^(٢) .

أما السلطان بركيا روق فإنه حين سمع بعودة عمه تاج الدولة تتش إلى الشام سار إلى بغداد فوصلها في أول سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م بعد أن كون حلفاً عسكرياً من آقسنقر صاحب حلب ، ويزان صاحب الرها وحران ، وعلى ابن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل للوقوف في وجه تتش إذا ما حاول العودة مرة أخرى إلى شمال الشام والجزيرة والشرق^(٣) .

ولم تتوقف مشاكل ومنازعات السلاجقة عند هذا الحد من التدهور والانحطاط ، فتاج الدولة تتش لم يتخل عن فكرة الاستيلاء على ما كان بيد أخيه ملكشاه وضمها إلى ما أصبح تحت حوزته إلا أنه اصطدم بالحلف الذي

(١) ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج ١ ، ص ٢٥ - عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، ص ٢٤ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٤ - عماد الدين خليل ، المرجع السابق ص ٢٥ ، Gibb, A. R: Damascus Chronicle of the Crusades, London, 1967, p.22.

وانظر ماييلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) خاشع المعاضيدي ، الحياة السياسية في بلاد الشام ص ١٠١ - وانظر ماييلي حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

كان السلطان بركيا روق قد كونه للوقوف في وجهه ، وتم اللقاء بينه وبينهم في العشر الأول من شهر جمادي الأول سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م عند نهر سبعين على مسافة ستة فراسخ شرق حلب ، وأسفر اللقاء عن هزيمة خصومه ووقوع آقسنقر صاحب حلب في أسره والفتك به وبصاحب الرها والإبقاء على كربوقا في الأسر^(١) .

وهكذا تمكن تتش من السيطرة على شمال الشام وبعض أجزاء منطقة الجزيرة مما شجعه على المسير إلى ديار بكر ، ولكنه عدل عن طريق السلطان بركيا روق الذي كان نازلاً بأرض الموصل ، وسار تتش إلى خارسان ، وقصد الري حيث انضم إليه خلق كثير من التركمان وعساكر ابن أخيه بركيا روق والذي عاد على وجه السرعة إلى أصبهان للإحتماء بها من تاج الدولة تتش^(٢) .

وشجعت هذه الانتصارات تاج الدولة تتش ، فطلب من الخليفة العباسي إعلان الدعوة باسمه في بغداد فلم يجب إلى ذلك وواصل مسيره إلى الري حيث استولى عليها في سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م فامتد نفوذه من الشام إلى الري شرقاً^(٣) . إلا أن السلطان بركيا روق - وعلى الرغم من المرض الذي ألم به - قد استطاع في شهر صفر من السنة التصدي لتاج الدولة تتش فأنزل به هزيمة ساحقة أودت بحياته وحياة معظم رجاله الذين كانوا معه^(٤) .

وهكذا يمكن القول أنه كان لمقتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م آثار بالغة الخطورة على بلاد الشام والجزيرة . فالقوى البشرية والمادية التي كان تتش قد عبأها عقب وفاة أخيه ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م

(١) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج-٣ ، ورقة ٢٦٩ أ- ابن أبي الدم الحموي ، التاريخ المظفري ، ورقة ١٥٦ أ- ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٥ - عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية ، ص ٢٥ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٧ .

(٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٠ .

(٤) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٣ - العيني ، السيف المهند ص ١٧٧ - عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية ، ص ٢٥ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

ذهبت أدرج الرياح مما أدى إلى إنعدام الروابط فيما بين القوى الإسلامية في بلاد الشام إضافة إلى النزاع الذي قام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق ، ولذلك يمكن القول أنه لو قدر للصليبيين في حملتهم الأولى أن يواجهوا كل ما أعده تاج الدولة تتش من امكانيات وطاقات بشرية لأمكن القضاء على هذه الحملة قبل أن تتمكن من الاستيلاء على معظم بلاد الشام في فترة زمنية قصيرة^(١) .

ولم يتوقف ضعف وانحطاط المسلمين في بلاد الشام عند حد وفاة تاج الدولة تتش وضياع ما أعده من قوى بشرية ومادية عقب وفاة أخيه ملكشاه ، بل أن أوضاع المسلمين في بلاد الشام ازدادت انحطاطاً وتدهوراً ، فقد نشب النزاع بين ولديه رضوان صاحب حلب ، ودقاق صاحب دمشق . فرضوان الابن الأكبر لتتش استطاع في ربيع الثاني في سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م الاستيلاء على حلب من القائمين عليها . أما دقاق الذي كان بصحبة والده في

معركة الرى فقد عاد إلى حلب ولكنه لم يطل المقام بها وخشي على نفسه من أخيه رضوان الذي كان قد فتك بأخويه بهرام وأبي طالب ، فتوجه إلى دمشق تلبية لدعوة القائم بها (ساوتكين الخادم) ، مما حمل أخاه رضوان على مطاردته ومحاوله إعادته بالقوة ، ولكن هذا لم يتم حيث تمكن ساوتكين من توليه منصب والده ، وأخذ له العهد على الأجناد والرعية فاستقام له الأمر^(٢) .

ولم يقف التدهور والنزاع في بلاد الشام بين السلاجقة عند هذا الحد ، ففي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م قام رضوان بحملة عسكرية اشترك فيها معه معظم قادة السلاجقة في بلاد الشام بقصد النيل من دقاق صاحب دمشق ،

(١) Gibb, H. A. R: op. cit., p. 12-22.

(٢) العيني ، عقد الجمان ، ج١٦ ورقة ١١٤ ب- ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩٦ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

ولكنه لم يستطع النيل منه فعاد إلى حلب فب الوقت الذي عاد فيه ياغي سيان صاحب انطاكية إليها بعد أن أخفق رضوان في الاستيلاء على دمشق^(١) .

واستمراراً للنزاع بين الأخوين رضوان بحلب ودقاق بدمشق فقد أستعان رضوان صاحب حلب بالأفضل بن بدر الجمالي والخليفة الفاطمي المستعلي هذه السنة ضد أخيه دقاق ، وقيل أن يلبيا ذلك طلباً منه أن يخطب لهما في حلب فوافق على ذلك سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م وكان هذا منتهى الضعف والتدهور الذي وصل إليه السلاجقة^(٢) .

ولم يدرك سلاجقة الشام بعد خطر الصليبيين الذين أخذوا يشقون طريقهم إلى بلاد الشام بقصد الاستيلاء على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إذ أن شمس الملوك دقاق صاحب دمشق استولى على معرة النعمان التابعة لأخيه رضوان سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م . ولم يقف عند هذا الحد من توسيع نفوذه على حساب أخيه رضوان بل تمكن في سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م من المسير إلى الرحبة والاستيلاء على ميفارقين^(٣) ، وما مرد ذلك على ما يبدو إلا الإنتقام من رضوان الذي كان قد أنزل به هزيمة ساحقة سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م وأجبره على إقامة الدعوة له بدمشق^(٤) .

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٢ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ وما بعدها . وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٤ - محمد الشيخ ، الجهاد المقدس ، ص ٢٧ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ - ٤٩٠ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٥ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٠ هـ و ٤٩٣ هـ ، وقد أشار سبط ابن الجوزي أم ياغي سيان قد أصلح بين رضوان ودقاق سنة ٤٩٠ هـ .

(٤) الأصفهاني ، البستان الجامع ، ورقة ٩٣ ب - ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ١٧١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٩٠ هـ .

وهكذا يمكن القول أن النزاع الذي قام بين الأخوين رضوان ودقاق في بلاد الشام مع ما رافقه من تنازع القادة العسكريين السلاجقة قد أدى إلى انهيار النفوذ السلجوقي في بلاد الشام ، وحال دون تكوين جبهة إسلامية متحدة تقف في وجه الحملة الصليبية الأولى . وكان هذا التفكك والانهيار مظهر من مظاهر الاضطراب الذي أصاب الدولة السلجوقية ككل نتيجة لحالة الضعف والانحطاط التي أصابت السلاجقة في الشرق في أعقاب وفاة السلطان ملكشاه ، فقد رأينا كيف واجه السلطان السلجوقي بركيا روق الكثير من حركات التمرد والعصيان ، وانتشرت موجات من الفتن في معظم أرجاء دولته ، ولهذا فإن السلاجقة الذين كانوا في يوم من الأيام سيوف الإسلام لم تلبث أن تفتت قوتهم عند فجر الحروب الصليبية مما كان له أكبر الأثر في نجاح الصليبيين في الشرق الإسلامي^(١) .

٢ - الإمارات العربية في بلاد الشام والعراق :

وإلى جانب الأهمية السياسية لحوادث هذه الفترة في الشرق الإسلامي ، وما تخللها من فتن ومنازعات كانت أحد الأسباب الرئيسية في إضعاف جانب المسلمين أمام هجمات الصليبيين فإن سبط ابن الجوزي أشار وفي مواضع متفرقة إلى القوى العربية التي كانت قائمة في بلاد الشام والجزيرة والتي كان قد أفاض عن بعضها في الفترة المتقدمة من مرآة الزمان سواء قبل امتداد النفوذ السلجوقي على بلاد الشام أو بعده . فأما بني مرداس في حلب (٤١٥-٤٧٣ هـ / ١٠٢٤-١٠٨٠ م) لم تستطع البقاء طويلاً حيث تعرضت للزحف السلجوقي على شمال الشام والجزيرة ، وبقدر ما استطاع السلاجقة اجتياح بعض المناطق عسكرياً فقد تمكنوا من إثارة الفتن بين بعض الإمارات مثلما حدث بين أمراء المرديسين وأمراء بني عقيل في الموصل حتى تمكن مسلم بن قريش العقيلي من الاستيلاء على حلب من المرديسين ،

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣١٤ .

وبذلك انقضت إمارة بني مرداس من الوجود سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م بعد حكم دام أكثر من نصف قرن من الزمان ، وأصبح لبني عقيل النفوذ على حلب والموصل وشمال الشام^(١) .

أما عن إمارة بني عقيل في الموصل وشمال الشام والتي حكمت في الفترة الممتدة من (٤٥٣ - ٤٨٩ هـ / ١٠٦١ - ١٠٩٦ م) فلم تكن بأحسن حظاً من إمارة بني مرداس وذلك للجهود الجبارة التي بذلها زعماء السلاجقة للإطاحة بهذه الإمارة نظراً لاختلافها في المذهب عن مذهب السلاجقة والعباسيين السني وموالاته زعماء هذه الإمارة للفاطميين في القاهرة ، ومع هذا فقد استمرت هذه الإمارة حتى تمكن تاج الدولة تتش سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م من قتل زعيمها إبراهيم بن قريش في وقعة « المُضَيِّع » وبذلك تم القضاء على هذه الإمارة في الموصل وشمال الشام على الرغم من أن الموصل بقيت في يد علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية خاتون عمه تاج الدولة تتش مدة ثلاث سنوات ، حتى تمكن القائد التركي كربوقا من الاستيلاء عليها من قبل السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م^(٢) .

أما عن إمارة بني مزيد في الحِلَّة بالعراق والتي كان لها دور بارز في أحداث الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) فإن زعماء هذه الإمارة قد اتخذوا الحِلَّة السيفية الواقعة بجنوب العراق سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م عاصمة لهم^(٣) . وظل زعماء هذه الإمارة في نزاع دائم مع الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية بسبب إختلاف المذهب بين الطرفين ، وإختلاف وجهة نظر كل منهما تجاه السلاجقة ففي الوقت الذي مال فيه زعماء هذه الإمارة إلى الرغبة في التخلص من السيطرة السلجوقية فان خلافة بغداد السنية كانت غير قادرة على

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩ - محمد الشيخ ، الإمارات

العربية في الشام ، ص ٢٥١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ،

ص ١١٠ وانظر ماييلي حواصث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ - وانظر ماييلي حواصث سنة ٤٩٥ هـ .

تنفيذ ذلك عسكرياً ، وترى في السلاجقة ما يرضي مطامعها الخارجية في مكافحة المذهب الشيعي الذي وصل ذروته في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . ولكن هذه السياسة العدائية التي اتخذها زعماء بني مزيد ضد السلاجقة لم تتضح إلا بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وذلك بسبب شعورهم بقوة السلاجقة حتى أن زعيم بني مزيد سيف الدولة صدقة قدم سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م مساعدة للسلاجقة في القضاء على الفتنة التي حصلت في البصرة^(١) . إلا أن زعيم هذه الإمارة استغل وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م فتمكن من توسيع مناطق نفوذه بسبب انشغال السلاجقة بالنزاع الذي قام بين أبناء ملكشاه بركيا روق ومحمود وعمهم تاج الدولة تتش . ولم يقف عند حد توسيع مناطق نفوذه بل أعلن الاستقلال عن السلطان بركيا روق في سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م ، كما سعى إلى اشعال نار الفتنة بينه وبين أخيه السلطان محمد بن ملكشاه^(٢) .

وتمادياً في سياسة العداوة للسلطان بركيا روق فقد عمل طيلة الفترة الممتدة من ٤٩٥ هـ حتى ٤٩٧ هـ على اشعال نار الفتنة بين السلطان بركيا روق وأخيه محمد بن ملكشاه ، ولم يقف عند التدخل في شئونهم حتى بعد وفاة السلطان بركيا روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م^(٣) .

وعلى الرغم من الصداقة التي كانت بين سيف الدولة صدقة والسلطان محمد بن ملكشاه إلا أن أهداف سيف الدولة وطموحاته في التوسع بدأت تتعارض مع السلطان السلجوقي فقد استغل السلطان محمد التجاء صاحب سوه المعروف باسم أبو دلف سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، فطلب من سيف

(١) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٣ هـ .
(٢) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١٥ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١١٢ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٤ هـ - ٤٩٥ هـ .
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٠ - وانظر مايلي حوادث السنوات ٤٩٧ - ٤٩٨ هـ .

الدولة إعادته ، ولكن الأخير رفض فاتخذ السلطان ذلك الرفض ذريعة للقضاء على هذه الإمارة النامية ، التي أصبحت ملجئاً للمظلومين والمعارضين للسلاجقة فما كان منه إلا أن قدم إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م والتقى بسيف الدولة صدقة في رجب من السنة ودارت بين الطرفين رحى معركة أسفرت عن هزيمة سيف الدولة صدقة ووقوع أكثر رجاله وعائلته في الأسر ، وبمقتله تحطمت آمال بني مؤيد في النيل من السلطنة السلجوقية^(١) .

ولما كان سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الخلافة العباسية - كما سبق ذكر ذلك - فقد اهتم كثيراً بالحوادث التي كانت تدور حولها . وإمارة بني مزيد في الجملة كانت حوادثها تدور حول السلطنة والخلافة العباسية . ونور الدولة دبيس بن صدقة الذي كان قد وقع سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م في أسر السلطان محمد بن ملكشاه فقد ظل أسيراً حتى وفاة السلطان محمد سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م وقام ابنه محمود^(٢) مقامه . فما كان من دبيس ابن صدقة إلا أن استغل الظروف المحيطة بالسلطان السلجوقي وأخذ يحدث نفسه بالخروج عن طاعة السلاجقة وانتهج سياسة والده تجاه السلطان بركياروق وأخيه محمد حيث قام دبيس بن صدقة بتحريض السلطان محمود بالخروج وملاقة عمه سنجر بن ملكشاه إلا أن الهزيمة حلت بالسلطان محمود سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م مما حمله على التوجه إلى عمه سنجر بالري والاعتراف له بالسلطنة فرضي عنه وزوجه بابنته^(٣) .

أما دبيس بن صدقة فإن الصلح الذي تم بين محمود وعمه سنجر لم يرق له فسعى في السنة التالية إلى الاتصال بالملك مسعود بن محمد وحرصه على القدوم إلى بغداد لطلب السلطنة ، ولكن السلطان محمود بن محمد استطاع

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ - يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) انظر حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٣) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١١٥ ، عبد التعميم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١١٠ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .

التغلب عليه وعلى معارضيه وأجبر ديبس بن صدقة على مغادرة الحلة إلى ديار بكر حيث انضم إلى نجم الدين ايلغازي والد زوجته ، وأقام عنده مدة من الزمن^(١) إلا أنه في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م عاد إلى الحلة في محاولة منه لنيل رضى السلطان محمود بن محمد والخليفة العباسي المسترشد بالله ، ولكن الخليفة العباسي لم يقبل أعذار ديبس بن صدقة . وتجهز في السنة التالية وقاد حملة عسكرية ضده استطاع فيها هزيمة ديبس وأخرجه من الحلة مرة أخرى^(٢) .

وهكذا يمكن القول أن إمارة بني مزيد في الحلة بالعراق قد ساعدت على تفكك وحدة المسلمين في العراق نظراً للطريقة التي سلكها زعماء هذه الإمارة تجاه السلطنة السلجوقية والخلافة العباسية ، في الوقت الذي لم تستطع فيه خلافة بغداد ولا السلطنة السلجوقية استغلال قوة هذه الإمارة الفتية وتوجيهها الوجهة السليمة في التصدي للصليبيين في بلاد الشام .

أما عن إمارة بني عمار في طرابلس (٤٦٢-٥٠٣ هـ / ١٠٧٠-١١٠٩ م) فإن قيامها جاء نتيجة انحسار النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والتوسع السلجوقي في تلك البلاد حيث تمكن القاضي أمين الدولة أبوطالب عبدالله بن محمد ابن عمار الطائي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م من تأسيس إمارته بطرابلس ، وظل يحكم حتى وفاته سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م^(٣) ، وتولى بعده ابن عمه جلال الملك ابن عمار في نفس السنة واستطاع الاستمرار في حكم طرابلس في فترة قوة السلاجقة . وقد تمكن هذا الأمير بحسن السياسة أن يحتفظ بإمارته سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أثناء الزحف السلجوقي على تلك البلاد^(٤) . كما استطاع مرة أخرى إنقاذ إمارته من

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ص ٢٠٦ - عماد الدين خليل ، الإمارات الارتقية ، ص ٢٥٦ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥١٦ هـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٦ هـ .
(٣) الإزدي ، الدول المنقطعة ، ص ٦٠ ، محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٠٢ .

(٤) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الأوسط ، ص ٨٢ .

السقوط بيد قادة السلاجقة الذين خرجوا بقيادة تاج الدولة تتش وأقسنقر الحاجب ، صاحب حلب بهدف الاستيلاء عليها سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م لا بقوته العسكرية وإنما بحسن السياسة والمراوغة التي اتصف بها بنو عمار في الدفاع عن إمارتهم^(١) .

وبفضل ما تميز به جلال الدين بن عمار من الحنكة والدهاء فقد استطاع بسياسة المهادة التي اتبعها حيال السلاجقة والفاطميين من الحفاظ على إمارته حتى وفاته على ما قيل سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م^(٢) .

ثم تولى فخر الملك بن عمار أمر طرابلس بعد وفاة أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فوقع على عاتقه حماية إمارته من الوقوع بيد الصليبيين الذين بدأوا في اجتياح بلاد الشام ، ولم يكن أمام فخر الملك بن عمار غير سياسة اللين والمراوغة مع خصومه لأنه لم يكن هناك قوة إسلامية كبيرة تستطيع وقف زحف الصليبيين ، لأن السلاجقة انكشف أمرهم وضعف بعد سقوط انطاكية بيد الصليبيين سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م في الوقت الذي كان الفاطميون يفاوضون الصليبيين على اقتسام بلاد الشام^(٣) .

وعلى أي حال فإن فخر الملك بن عمار استطاع في فترة حكمه أن يسلك سياسة مرنة استطاع بها تجنب إمارته الوقوع في يد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م من الاستيلاء عليها بعد أن علموا بخروج فخر الملك بن عمار إلى بغداد بقصد طلب المساعدة من خلافة بغداد للوقوف في وجه الصليبيين^(٤) .

(١) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٦ - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٦ ، وانظر ماييل حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٢) العظيبي ، تاريخ العظيبي ، حوادث سنة ٤٩٢ هـ - السيد عبدالعزيز سالم ، طرابلس الشام - محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢١٤ .

(٣) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ١١٩ .

(٤) ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٤٣ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦١ - عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٩٣ - وانظر ماييل ، حوادث سنة ٥٠١ هـ .

والواقع فإن فترة حكم فخر الملك بن عمار لطرابلس كانت فترة كفاح ونضال في وجه الصليبيين تمثلت في استعادة ما استولى عليه الصليبيون من البلاد والمعاقل التابعة لهذه الإمارة ، ومواجهة ريموند الصنجيلي المعروف في المصادر الإسلامية باسم بيمند الذي كان قد حاول غير مرة من الاستيلاء على هذه الإمارة ، وأخيراً واجه فخر الملك ابن عمار الحصار الذي فرضه الصليبيون بزعامة وليم جوردان خليفة ريموند والذي امتد حكمه في الفترة من (٤٩٨-٥٠١ هـ / ١١٠٥-١١٠٨ م) حين سقطت طرابلس في يد الفاطميين ومنهم إلى الصليبيين^(١) .

أما مصير طرابلس بعد انتقالها إلى الفاطميين فإنهم لم يستطيعوا حمايتها من الصليبيين الذين فرضوا عليها حصاراً شديداً حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م^(٢) .

كذا يمكن القول أن أسرة بني عمار الطائية في طرابلس استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون من الاستيلاء عليها سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م ، وتجدد الإشارة إلى القول أنه لو لم تخرج طرابلس من يد ابن عمار وأسرته إلى الفاطميين لاستطاع فخر الملك وأصحابه الدفاع عنها ومنعها من السقوط بيد الصليبيين أو على الأقل تأخير سقوطها فترة من الزمن ، إذ أن فخر الملك بن عمار كان من المرونة وحسن المعاملة مع القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة مما يجعل هذا كفيلاً بأن يمدوا له يد العون ضد الصليبيين بعكس الفاطميين الذين كانوا يتخرجون من الاستعانة بالسلاجقة السنين بالإضافة إلى إنبهار القوة البحرية للفاطميين بعد أن سيطر الصليبيون على المدن الساحلية التي كانت مراكز حيوية للأسطول البحري الفاطمي .

(١) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ص ٢٢٦ - وانظر ما يلي حوادث السنوات من ٤٩٨-٥٠١ هـ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ - وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ - ولزيد من التفصيل عن هذه الإمارة انظر : محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٨١ .

أما عن إمارة بني منقذ في شيزر (٤٧٤- ٥٥٢ هـ / ١٠٨١- ١١٥٧ م) فقد استطاعوا الحفاظ على إمارتهم أمام الزحف السلجوقي على بلاد الشام في عهد السلطان ملكشاه ، فقد تمكن أبو الحسن علي بن مقلد بن منقذ الكناني استمالة السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م حتى تنازل له عن بعض المعاقل التابعة له بهدف تجنيب إمارته أطماع السلطان ملكشاه ولينال الصفة الشرعية لحكمه على البلاد التابعة له^(١) . وإلى جانب ذلك فقد تمكن أبو المرفه نصر بن علي في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م من اقناع السلاجقة بزعامه آقسنقر الحاجب والد عماد الدين زنكي بالعدول عن إمارته ومنعها من السقوط بأيديهم ، ولم يقف أبو المرفه نصر عند هذا الحد بل استطاع الابتعاد عن الخوض في النزاع الذي نشب بين السلاجقة في الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ، فاستمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م^(٢) .

ثم تولى أمر بني منقذ في شيزر أبو العساكر سلطان بن منقذ ، وقد لعبت الإمارة في عهده دوراً هاماً وخطيراً حيث تعرضت لأخطار الصليبيين والبيزنطيين والاسماعيلية ، غير أن أبا العساكر سلطان بن منقذ نجح في حفظ امارته وحمايتها من الضياع في زحمة أحداث العصر ، وأعطائها شيئاً من الاستقرار بفضل كياسته ولباقته وجهوده الدائبة وحسن سياسته^(٣) .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يذكر ما قام به أبو العساكر سلطان بن منقذ صاحب سيزر في الفترة التالية ، فقد أفاض كلاً من ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق ، وأسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار عن

(١) ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج ١ ، ص ١٩ - أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٣ - أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في عصر الحروب الصليبية ، ص ٤٦ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ - ٤٩١ هـ .

(٣) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٣١٦ .

الدور الذي قام به أبو العساكر تجاه الصليبيين في الفترة الممتدة من ٤٩٢ هـ وحتى آخر حكمه ، وكان دوره في جهاد الصليبيين ما بين السلب والإيجاب^(١) .

٣ - فرقة الاسماعيلية :

وإلى جانب ما تحدث عنه سبط ابن الجوزي عن الأحوال السياسية للقوى الإسلامية التي كانت على مسرح الأحداث في الشام والعراق في هذه الفترة فإنه لم يغفل بعض القوى الهدامة التي كانت تعمل على تفكيك وحدة المسلمين ، تلك القوى التي كان على رأسها فرقة الاسماعيلية أو الباطنية وهذه الفرقة شغلت السلاجقة فترة زمنية طويلة حتى تمكن السلطان محمد ابن ملكشاه سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) من القضاء على أغلبهم في قلعة « آلموت » بأصبهان^(٢) . كما أشار إلى ما قام به زعماء هذه الفرقة المارقة بالشام من تأسيس دار دعوة لهم هناك في عهد الملك رضوان بن تتش ، وإلى دورهم الهدام في محاولة منهم للقضاء على بني منقذ في شيزر سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م^(٣) . ولم تكن إشارة سبط ابن الجوزي عن هذه الفرقة مجرد نقل لما ورد عنهم في المصادر المعاصرة بل كان مدركاً لدورهم الهدام في اغتيال زعماء المسلمين حيث قال في حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م عند الحديث عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك « على عادتهم بالسعي بالرؤساء ليفنوا الناس »^(٤) .

(١) انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥١٤ هـ - اسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ١٢٤ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - وانظر حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ - وانظر ما بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٤) انظر ما يلي ص ٥٤٤ وما بعدها ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

ولما كان حال المسلمين على هذه الصورة في الشام خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصورة عامة فإن الصليبيين قد انتهزوا فرصة التمزق السياسي للقوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة والعراق نتيجة انهيار النفوذ السلجوقي ، وتدهور أحوال القوى الإسلامية التي كانت تدور في فلك العباسيين والسلاجقة والفاطميين ، مما مهد للصليبيين الاستيلاء على أكبر قدر من معاقل المسلمين في الشام والجزيرة قبل أن يتدارك المسلمون هذا الخطب العظيم .

الخلافة الفاطمية وبلاد الشام :

أما الحوادث السياسية التي كانت على قدر كبير من الأهمية - التي جعلت من هذه الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) ذات أهمية في تاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة - فهي الحوادث المتعلقة بالخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة ، والتي كانت هي الأخرى تمر بدور ^{شبه} كبير دور الخلافة العباسية السنية في بغداد ، نتيجة للزحف السلجوقي على بلاد الشام في فترة قوته حيث قُضي على العنصر العربي كقوة سياسية في بلاد الشام ذلك العنصر الذي كان يمثل قوة الفاطميين ، ولم يعد للعرب دور يذكر في حكم بلاد الشام ، مما ترتب عليه انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد الشام الداخلية ، هذا فضلاً عن أن سيطرة السلاجقة على معظم بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م لم يؤد إلى توحيدها بل كان ذلك سبباً مباشراً في تفكك هذه البلاد وعلى وجه التخصيص عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م^(١) .

ولما كانت بلاد الشام قبل دخول السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري تحت سيطرة الفاطميين فإن الوزير بدر الجمالي أدرك أنه لا جدوى من منازعة السلاجقة الذين أصبحوا يسيطرون على معظم بلاد الشام في المناطق الداخلية ، ولذلك ركز جهوده في المحافظة على القواعد

(١) انظر ما سبق ص ٥٩ وما بعدها .

البحرية في عكا وصيدا ، وصور ، وغيرها فأرسل في سنة ٨٤٢ هـ / ١٠٨٩ م حملة عسكرية بقيادة منير الدولة الجيوشي تمكنت من استعادة صور من قاضيها ابن عقيل الذي كان قد أعلن خروجه عن طاعة الفاطميين سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م^(١) . وعلى الرغم من محاولة بدر الجمالي في ترسيخ سيادة الفاطميين في ساحل بلاد الشام إلا أن قادة الفاطميين هناك عملوا على خلع طاعة الخلافة الفاطمية ، روفي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م أعلن منير الدولة الجيوشي التمرد والعصيان على الخلافة في القاهرة إلا أن بدر الجمالي كان من اليقظة وشدة الرغبة في الاحتفاظ بساحل الشام ماجعله يجرّد حملة عسكرية في نفس السنة بقيادة ابنه الأفضل بن بدر الجمالي لاستعادة صور ، فحقق الأفضل رغبة والده بإلقاء القبض على منير الدولة الجيوشي وحمله إلى مصر ، حيث قتل هناك^(٢) .

وبعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م لم يتمكن الفاطميون من استرداد ما فقدوه من معاقل في بلاد الشام نتيجة ضعف الفاطميين وازدياد النفوذ السلجوقي هناك ، إضافة إلى الشعور المعادي للفاطميين في بلاد الشام ذلك الشعور الذي تمثل في الكره الشديد للمذهب الشيعي مذهب الدولة الفاطمية^(٣) .

وحاول الأفضل بن بدر الجمالي استغلال الأوضاع المتردية في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م في سبيل استرداد مكانة الدولة الفاطمية هناك ، فقام في السنة التالية ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م بمراسلة رضوان بن تتش صاحب حلب ليسمح له بإقامة الدعوة للفاطميين بحلب مقابل تقديم المساعدة له ، تلك المساعدة التي كان رضوان قد طلبها من قبل

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٢٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ - المقرئ ، اتعاظ الخنفا ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١٦٦ .

ضد أخيه دقاق بن تتش في دمشق ، غير أن هذه الدعوة لم تسفر عن نجاح يذكر ، حيث أن الشعور السائد في هذه الفترة ببلاد الشام كان إلى جانب السلاجقة^(١) . ولا يستبعد أن يكون الوالي بصور والمعروف باسم الكتيلة قد أدرك هذا الشعور المعادي للفاطميين فأعلن في هذه السنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م العصيان على خلافة القاهرة ، ولكن الأفضل بن بدر الجمالي تمكن من إرسال حملة عسكرية تمكنت من إلقاء القبض عليه وأخذه إلى القاهرة حيث قتل هناك^(٢) . ولم يقف الأمر بالأفضل بن بدر الجمالي عند هذا الحد من الرغبة في استعادة السيطرة على بلاد الشام ، فقد خرج في السنة نفسها (٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م) بحملة عسكرية استطاع بها الاستيلاء على بيت المقدس ، وطرد منه سقمان بن أرتق وأخاه نجم الدين ايلغازي بن أرتق ، وبذلك أصبح للفاطميين بوسط بلاد الشام موطن قدم آخر^(٣) .

وفي سبيل المحافظة على أكبر قدر من أراضي بلاد الشام وبسبب عدم معرفة نوايا الصليبيين - فقد ذكرت بعض المصادر اللاتينية ومن نقل عنها أن الأفضل بن بدر الجمالي أرسل في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٧ م سفارة من قبله إلى الزعماء الصليبيين الذين يحاصرون انطاكية وهي تحمل عرضاً خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام وأن تقسم هذه البلاد بينهما ، بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين . ولما كان هدف الصليبيين هو ضرب المسلمين أياً كانت ديانتهم أو مذهبهم فإن ردهم على الأفضل كان غامضاً^(٤) .

(١) انظر قبل ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٤) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ص ٥٩ .

Willam of Tyre : A History of Deed's Done Beyond The Sea, Vol. 1, p.p.223 — 224 .

ويبدو أن الأفضل والخليفة الفاطمي المستعلي بالله قد خلدوا إلى الراحة وظننا أن الصليبيين لا تتعدى أطعامهم الاستيلاء على انطاكية وشمال الشام .
ومما يدل على ذلك أن السنوات التي استولى فيها الصليبيون على انطاكية وشمال الشام لم تشهد أية مساعدة من الفاطميين لإخوانهم المسلمين الذين يتلقون الضربات تلو الضربات من الصليبيين على الرغم من أن بعض البلاد التي استولوا عليها في وسط بلاد الشام كالرملة ، وعكا وغيرها كانت من معاقل الفاطميين .

ولما أدرك الأفضل - بعد فوات الآوان - أن أطماع الصليبيين تجاوزت ما كان يتوقعه قام بمراسلة الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وطلب منه إيضاحاً عن الصليبيين وعن نواياهم فرد عليه الامبراطور بأنه لا علم له عن نواياهم مما حمل الأفضل والمستعلي بالله إلى مراسلة زعماء الصليبيين أثناء حصارهم لطرابلس عارضين عليهم هذه المرة السماح لهم بدخول بيت المقدس لتأدية ما يدعون أنه عبادة دون مشقة أو ضرر ولكن الصليبيين ردوا عليها رداً عنيفاً وقالوا بأنهم سيدخلون بيت المقدس دون إذن من خلافة القاهرة^(١) .

وقد أدرك الصليبيون مدى ضعف المسلمين في بلاد الشام ، كما كشفت لهم رسالة الأفضل مدى تفكك وحدة المسلمين فعزموا على دخول بيت المقدس ، فتوجهوا إليه في سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م ، وجدّوا في السير حتى وصلوا إليه في شعبان من السنة فحاربوا عليه حصاراً شديداً عجز معه افتخار الدولة نائب الأفضل عن مقاومتهم على الرغم من الجهود التي بذلها في الدفاع عنه ، وأرسل إلى مصر لطلب المساعدة من الوزير الأفضل ، غير أن الصليبيين الذين شعروا بقرب وصول قوات فاطمية بقيادة الأفضل شددوا الحصار عليه حتى استطاعوا اقتحامه في شهر شعبان من سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م^(٢) .

(١) حسن حبشي ، الحملة الصليبية الأولى ص ١٧١ .

(٢) ابن الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ - معين أحمد محمود ، تاريخ مدينة القدس ، ص ٦٧ ، وانظر حوادث سنة ٤٩٢ هـ وللحوادث المتعلقة بحوادث هذه السنة عن استيلاء الصليبيين على بيت المقدس .

وأدرك الأفضل خطأ اتصاله بالصليبيين حينما علم بمسير الصليبيين إلى بيت المقدس ، فخرج على رأس حملة عسكرية محاولاً منع الصليبيين من الاستيلاء على بيت المقدس ، ولكنه ما كاد يقترب من بيت المقدس حتى كان قد سقطت بيد الصليبيين ، ولم يقف الصليبيون عند هذا الحد بل أنزلوا به هزيمة ساحقة في عسقلان عاد بعدها إلى القاهرة سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م وقد تباينت آراء المؤرخين قديماً وحديثاً عن موقف الأفضل من الصليبيين . فابن ظافر الأزدي ، يقول : لو بقي القدس بيد السلاجقة لكان أحفظ له من الانتقال إلى الفاطميين^(١) .

هذا في الوقت الذي أدت هزيمة الفاطميين في عسقلان إلى أنهم فقدوا هيبتهم في جنوب وسواحل بلاد الشام مثلما أن هزيمة كربوقا سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م أخرجت السلاجقة مؤقتاً في معركة الشام^(٢) .

ومما تجدر ملاحظته حول موقف الفاطميين من الصليبيين في بداية أمرهم أن الأفضل بن بدر الجمالي وخليفته المستعلي بالله لم يدركا نوايا الصليبيين بدليل الاتصال بهم في شمال الشام ، فقد كان الأفضل يظن أن زحفهم سيتوقف عند حد الاستيلاء على انطاكية وشمال الشام كما كان يفعل البيزنطيون من قبل ، ولكن الأمر تغير حينما بدأت معاقل الفاطميين تتهاوى في يد الصليبيين ، وحاول الأفضل ارسال الحملات إلى بلاد الشام لإمقاذ ما يمكن إنقاذه ولكن جهوده باءت بالفشل في النهاية .

وعلى الرغم من هزيمة الأفضل بن بدر الجمالي في عسقلان إلا أنه لم يبخل بكل امكانياته في سبيل مقاومة الصليبيين . حقيقة أنه لم يعد يخرج إلى الشام بنفسه البتة ، ولكنه لم يرضن حتى بأولاده في مدافعة الصليبيين ، فقد جهز حملة عسكرية سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م وجعل عليها أحد قادته المشهورين والمعروف باسم سعد الدولة القوامسي إلا أن هذه الحملة وإن لم تحقق نصراً

(١) ابن ظافر الأزدي ، الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ، ص ٨٢ ، وانظر مايلى حوادث سنة ٤٩٢ هـ . هزيمة الأفضل في عسقلان .

(٢) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٨ - محمد محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ص ٩٥ - أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٠٦ .

على الصليبيين إلا أنها كشفت للصليبيين عزم الأفضل على مواصلة الوقوف في وجوههم والمحافظة على معاقله هناك^(١).

ولما بلغ الأفضل مصير الحملة التي يقودها سعد الدولة القوامسي جهز حملة أخرى في السنة التالية . وجعل عليها نصير الدولة يمن ، وقد حققت هذه الحملة انتصاراً باهراً حيث أنزلوا ببلدوين ملك بيت المقدس هزيمة أفقدته معظم رجاله ، وكاد أن يقع في أسر المسلمين لولا أنه تمكن من الإفلات بعد أن أصيب بجروح بالغة^(٢).

واستمر الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ، ففي سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣ م أرسل حملة عسكرية قسم منها أرسله عن طريق البحر بقيادة القاضي ابن قادوس ، وقسم منها أرسله عن طريق البر بقيادة ابنه شرف المعالي حنين وطلب من حكام دمشق أن يقدموا لهذه الحملة كل مساعدة لمواجهة الصليبيين . وإذا كانت هذه الحملة لم تحقق نصراً عسكرياً بسبب الاختلاف بين القادة فإن ما كان يحمله الاسطول الفاطمي من مؤن وذخائر قد عزز الموقف في عسقلان وغيرها من الموانئ الفاطمية على الساحل الجنوبي لبلاد الشام ومكّن الأهالي من الوقوف في وجه الصليبيين^(٣).

إن هذه الحملات المتكررة التي أرسلها الأفضل بن بدر الجمالي إلى بلاد الشام قد زادت من حدة وضراوة قتال الصليبيين ، وجعلتهم يستجدون بإخوانهم في الغرب الأوروبي . ففي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م قدم إلى سواحل بلاد الشام مراكب مشحونة بالرجال والأموال ، فما كان من بلدوين الأول ملك بيت المقدس إلا أن استنجد بكل من فيها لحصار جبيل وعكا حيث تمكن من الاستيلاء عليها بعد خروج زهر الدولة الجيوشي من عكا إلى دمشق بعد أن

(١) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٨٠ - سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ص ١٨٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٢ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٣ - سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، ص ١٨٢ . وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٦ هـ .

أخذ لنفسه وبعض رجاله الأمان ، وبهذا تمكن الصليبيون من الحصول على موطية قدم على ساحل البحر المتوسط في وسط بلاد الشام ، مكنهم فعلاً من استقبال المراكب القادمة إلى الشرق الإسلامي في أمان وطمأنينة^(١) .

وقد أدرك الأفضل بن بدر الجمالي أنه لا بد من الاتصال بحكام دمشق السنيين من أسرة طغتكين لمواجهة الصليبيين في الوقت الذي كان فيه الخليفة الفاطمي الأمر في سبات عميق لا علم له بما يجري في بلاد الشام^(٢) فجهز الأفضل بن بدر الجمالي حملة عسكرية في سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م جعل عليها ابنه سناء الملك حسين مع عسكر يزيد عدده عن خمسة آلاف فارس ورجال وعدد كبير من عرب جنوب فلسطين ، وطلب من طغتكين النجدة فلم يتوقف عن نجدة الفاطميين إلا أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس حينما علم باجتماع المسلمين في عسقلان خرج على رأس قوة صليبية تمكنت من إنزال هزيمة بالمسلمين عاد بعدها سناء الملك إلى مصر ، ونجدة طغتكين عادت إلى بصرى^(٣) .

وفي سبيل محاولة الأفضل بن بدر الجمالي ضد الصليبيين عن بقية المعامل الفاطمية أو الحفاظ على ما تبقى منها اكتفى في الفترة التالية بإرسال الأساطيل التي تحمل المؤن والعتاد لتقوية أصحاب البلاد الأصليين للدفاع عن بلادهم ، كما فعل الأسطول الفاطمي مع أهل بيروت سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م^(٤) . وعلى الرغم من أن خطة الدفاع التي سلكها الأفضل في تقوية المدافعين عن مدن بلاد الشام قد شجعت كثيراً من السكان على مواصلة القتال والوقوف

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ - سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٨١ - وانظر ماييلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .

(٣) انظر المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٣٥ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٩ .

(٤) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٠٩ - وانظر ماييلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .

بصلابة في وجه الصليبيين فإنها لم تنجح في وقف الزحف الصليبي نظراً لعدم وجود تنسيق بين المدافعين أنفسهم ، وتأخر وصول الأسطول الفاطمي أحياناً نظراً لبعده المسافة بين مصر وبلاد الشام ، مما أدى إلى إنبهار قوة المدافعين كما حصل سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م لأهل طرابلس فسقطت بيد الصليبيين بعد حصار دام أكثر من سبع سنين^(١) .

ولما لم يبق في يد الفاطميين من معانقهم ببلاد الشام سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م سوى صور وعسقلان فإن الأفضل لم يتخاذل عن المحافظة عليها حتى أنه حينما علم أن شمس الخلافة والي عسقلان على اتصال ببلدوين الأول ملك بيت المقدس أعمل الحيلة حتى تمكن من القبض عليه فزال ما كان يخشاه من تسليم عسقلان إلى الصليبيين سنة ٥٠٤ هـ / ١١١١ م^(٢) .

وفي سبيل الحفاظ على المعانق الفاطمية ومنعها من السقوط بيد الصليبيين فإن الأفضل لم يجد حرجاً في السكوت حين سمع بما عزم عليه الوالي بصور أنوشتكين من تسليم صور إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م نظراً لما كانت تمر به من شدة اقتصادية نتيجة تفشي الوباء في تلك السنة والسنة التي قبلها^(٣) .

ومما يدل على إخلاص الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ورغبته في تخطي الخلافات المذهبية بعد أن تبينت له نوايا الصليبيين وأهدافهم موقفه من تسليم صور سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق . فقد أرسل رسالة إلى حكام دمشق يشكرهم فيها على ما بذلوه في سبيل حماية صور من السقوط بيد الصليبيين ، إضافة إلى إرسال الأسطول

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .
(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٦ - انظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .
(٣) العظمي ، تاريخ العظمي ، حوادث سنة ٥٠٦ هـ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥١ - انظر مايلي حوادث سنة ٥٠٦ هـ .

محملاً بالمؤن والميرة والعتاد التي أدت إلى رخص الأسعار وتحسُّن أحوال البلد ، وهذا أدى إلى زوال طمع الصليبيين عنها مؤقتاً^(١) .

وهكذا يمكن القول أن اتفاق الأفضل مع حكام دمشق على المذهب السني كان من العوامل التي أدت إلى تقارب الطرفين في سبيل الحفاظ على صور من السقوط بيد الصليبيين إضافة إلى أن الأفضل أدرك - كما سبق ذكره - أن إرسال الحملات العسكرية من مصر أصبح عملاً غير مجد في سبيل الحفاظ على المعازل الفاطمية ، ولهذا رأى أنه لا حرج ولا مانع من التعاون مع حكام دمشق السنيين في سبيل بقاء المعازل الفاطمية بيد المسلمين سواء أصبحت تابعة لحكام دمشق أو ظلت بيد الفاطميين وهذا لا يضير .

ومن ثم فإن بلدوين ملك بيت المقدس أصبحت عنده قنعة تامة أنه لا بد من قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام عن طريق البر ، وذلك بإنشاء بعض الحصون والقلاع جنوب فلسطين لمراقبة القوافل والجيوش التي تصل من مصر إلى الشام ، ولذلك قام في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م بتشييد حصن الشوبك ليكون مركزاً يُمكن الصليبيين من السيطرة على طريق القوافل العابرة وادي عربة^(٢) .

ولم يقف بلدوين عند هذا الحد من محاولة قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام بل قام في السنة نفسها بحملة عسكرية استطاعت الاستيلاء على إحدى القوافل التجارية المصرية التي كانت في طريقها إلى بلاد الشام ، مما حمل الأفضل بن بدر الجمالي على طلب الهدنة مع بلدوين ملك بيت المقدس ، حتى يتمكن من إعادة صفوفه ومعالجة بعض الأمور الداخلية التي استجدت في مصر^(٣) .

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٨ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ،

ج ٥ ، ص ١٧١ . وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يتطرق إلى إخبار الفاطميين في السنوات التالية في سبيل مواجهة الصليبيين في بلاد الشام فإن هذا لا يعني أن الأفضل توقف عن مقاومتهم أو التصدي لهم . على أن الهدنة التي عقدها الأفضل مع بلدوين في سنة ٥٠٩ هـ قد كشفت للصليبيين ضعف الفاطميين ، فما كان من بلدوين إلا أن جهز في سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م حملة عسكرية لمهاجمة الفاطميين في عقر دارهم ، وقد استطاع بلدوين الوصول بهذه الحملة إلى الفرما^(١) ، واستولى عليها بعد أن قام بحرق مساجدها وكثيراً من بيوتها ، لكن وفاته هذه السنة منعت الصليبيين من مواصلة سيرهم داخل الأراضي المصرية بل عادوا إلى بيت المقدس^(٢) .

وفي سبيل إظهار القوة وحماية البلاد من الصليبيين جهز الأفضل بن بدر الجمالي في السنة التالية حملة عسكرية قوامها سبعة آلاف فارس لملاحقة الصليبيين الذين عادوا إلى الشام بعد وفاة بلدوين الأول ملك بيت المقدس ، ولم يقف الأفضل عند حد إرسال الحملة بل طلب من قائدها الانضمام إلى ظهير الدين طغتكين لمواجهة الصليبيين^(٣) .

كان هذا آخر عمل عسكري قام به الأفضل لمقاومة الصليبيين في بلاد الشام ، فقد تعرضت لمشكلات داخلية دبرها رجال القصر الفاطمي ، ووقعت المباينة بينه وبين الخليفة الفاطمي الأمر حتى أنه تعرض لعدة محاولات للاغتيال في سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م . وظل الأفضل على حال غير مستقرة حتى اغتيل في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م^(٤) . وبمقتله تخلص الأمر من القيود

(١) الفرما : بالتحريك مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي أول حدود مصر من جهة بلاد الشام .

(٢) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٨٩ .

(٣) ابن الوردي ، تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٩ .

(٤) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١١ - وانظر ماييلي ، حوادث سنة ٥١٣ - ٥١٥ هـ .

التي كانت مفروضة عليه وتحرر من السيطرة ، غير أن الفترة التالية لمقتل الأفضل خمدت فيها مقاومة الصليبيين من جهة الفاطميين واكتفى الأمر ووزيره أبو عبد الله البطائحي بتدبير شئون القصر والقضاء على المعارضين لها وانقطعت أنباء الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام حتى كانت سنة ٥١٧ هـ / ١١٣٢ م حيث أرسل الأمر ووزيره حملة عسكرية إلى الشام لتقوية عسقلان في مواجهة الصليبيين^(١) .

وهنا يمكن القول أن الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر وعلى رأسها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي لم تفهم في بادئ الأمر طبيعة الحركة الصليبية وأهدافها بدليل اتصال الأفضل بن بدر الجمالي بزعماء الحملة الأولى بهدف اقتسام بلاد الشام وطرد السلاجقة منها ، ولم يتحقق لها هذا الفهم إلا بعد فوات الأوان الأمر الذي أدى في النهاية إلى فشل جميع المحاولات العسكرية والاقتصادية التي بذلها الأفضل في سبيل وقف الزحف الصليبي على بلاد الشام أو حتى المحافظة على أدنى ما يمكن من السيطرة على بعض المعاقل الفاطمية هناك . وبالإضافة إلى ذلك فإن الاختلاف المذهبي بين الفاطميين ومعظم القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة في دمشق وحلب حال دون قيام تحالف إسلامي بين الجانبين للوقوف في وجه الزحف الصليبي مما مكن الصليبيين من إضعاف هيبة السلاجقة في مدن شمال الشام حتى ضعفوا عن نجدة اخوانهم في مدن جنوب الشام تلك المدن التي كانت في معظمها تحت السيطرة الفاطمية .

٥ - المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام :

ولما كانت هذه الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) قد شهدت أكبر حدث تاريخي في الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة فقد استأثرت هذه

(١) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، كتاب بحوث ودراسات ، ص ١٩٠ .

الفترة بإهتمام المؤرخين المسلمين والمسيحيين المعاصرين منهم والمتأخرين ، وكان سبط ابن الجوزي من المؤرخين المتأخرين عن هذه الفترة وممن اهتم بحوادثها لا في نقلها من مصدر واحد بل اعتمد على مصادر متنوعة عن أخبار هذه الفترة وكان على رأس مصادره المهمة كتاب « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي ولم يقتصر في ايراده حوادث هذه الفترة على الخلافتين السنية في بغداد والشيعية في القاهرة بل اهتم أيضاً بالحوادث التي تتعلق بزعماء برزوا على المسرح السياسي كضرورة ملححة لمقاومة الصليبيين والتصدي لهم قبل قيام الأسرة الزنكية في الموصل وحلب بزعامة عماد الدين زنكي ، وهذه الزعامات انبعثت من منطقة الجزيرة بدءاً بقوام الدولة كربوقا الذي حاول في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م التصدي للصليبيين ، ومنع انطاكيه من السقوط بأيديهم ، لكن محاولته لم تؤد إلى نجاح يذكر لا بسبب ضعف الرجال وقلة العتاد وإنما بسبب الخلافات بين القادة المسلمين الذين رافقوا كربوقا وفشلهم في الاتفاق على خطة مشتركة لقتال الصليبيين^(١) .

ولم تنقطع محاولة مقاومة الصليبيين بعد وفاة قوام الدولة كربوقا سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م فقد ظهر في منطقة الجزيرة أحد الزعماء البارزين الآخرين هو شمس الدولة جكرمش أحد مماليك السلطان ملكشاه والذي استطاع سنة ٤٩٥ هـ / ١٠٩٧ م الاستيلاء على الموصل ، ولما كان الصليبيون على علم تام بأهمية منطقة الجزيرة فقد استغلوا النزاع الناشب بين جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن أرتق صاحب ماردين ، وحاولوا الاستيلاء على حران كمعبر لهم إلى الشرق ، إلا أن سقمان وجكرمش أدركا نوايا الصليبيين واستطاعا توحيد صفوفهما وقابلا الصليبيين عند حران سنة ٤٩٧ هـ / ١٠٩٩ م فأنزلا بهم هزيمة ساحقة أدت إلى وقف أطماع الصليبيين في منطقة الجزيرة مدة من الزمن^(٢) .

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٦ وانظر ماييلي حوادث سنة ٤٩١ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٣ ، عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية ، ص ٣٧ - ٤٤ ، عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية ص ٢١١ ، وانظر ماييلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

وهكذا يمكن القول أن جكرمش وسقمان بن ارتقا حققا أول نصر حاسم على الصليبيين منهم من تحقيق مطامعهم كما شجع هذا النصر سقمان بن أرتق على الدخول في محالفات مع بعض القوى الإسلامية في بلاد الشام ، ولكنه ذهب ضحية محاولته حيث توفي في السنة التالية وهو في طريقه إلى دمشق لمساعدة طغتكين ضد الصليبيين^(١) .

أما جكرمش صاحب الموصل فإن النزاع الحاد بين السلاجقة أنفسهم في هذه الفترة قد أدى في سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م إلى حدوث نزاع بينه وبين جاولي سقاوة أحد مماليك السلطان ملكشاه ، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة وقع فيها جكرمش أسيراً في يد جاولي حيث قتله واستولى على الموصل من ولده زنكي بن جكرمش^(٢) .

وبوفاة شمس الدولة جكرمش فإن حركة المقاومة الإسلامية لم تنقطع ضد الصليبيين في منطقة الجزيرة ، فقد ظهر على مسرح الأحداث أحد قادة السلاجقة المشهورين وهو شرف الدولة مودود بن التونتكين الذي قاد في السنوات الممتدة من سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م حتى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م وبالتعاون مع ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق عدة حملات عسكرية كانت سجالاً بين المسلمين والصليبيين حتى مقتل مودود سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م^(٣) .

وعلى أي حال فإن قتل مودود في هذه السنة بدمشق قد أثبت حسب قول بعض الباحثين المحدثين أن أمراء المسلمين في بلاد الشام لم يقدرُوا المصلحة

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٦ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ ، عماد الدين خليل ، الامارات الأرتقية ص ٢١٩ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - وانظر حوادث مايلي سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، والكامل لابن الأثير ج ٨ ، حوادث السنوات ٥٠٣ - ٥٠٧ وصفاً مسهباً لحملات مودود ضد الصليبيين . كما أن سبط ابن الجوزي قد أورد أخبار جهاد مودود ضد الصليبيين في حوادث السنوات المذكورة .

العليا للعالم الإسلامي وأنهم رفضوا التضحية بمصالحهم الخاصة في سبيل الوقوف مع قادة بلاد الجزيرة في وجه الصليبيين الذين رأوا في استشهاد مودود الخلاص من عدو لدود^(١) .

ولما كان ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق متهاً بتدبير قتل مودود الذي كان يعمل تحت إمرة السلطان محمد بن ملكشاه فقد أدى إلى تدهور العلاقات بين ظهير الدين طغتكين والسلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه ، الأمر الذي حمل ظهير الدين طغتكين في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م على السفر إلى بغداد لتبرئة نفسه من التهمة الملتصقة به بقتل مودود ولتقديم الاعتذار عن الانضمام إلى الصليبيين في السنة الماضية ضد القوات التي خرجت بأمر السلطان محمد بن ملكشاه لمواجهة الصليبيين في الشام ، ولما وصل إلى بغداد حظي برضى الخليفة والسلطان حصل من الخليفة العباسي على تقليد بجميع بلاد الشام حرباً وخراجاً ، وإطلاق يده في ارتفاعه على حسب اختياره^(٢) .

ولما عاد ظهير الدين طغتكين من رحلته إلى دمشق وجد أن هجمات الصليبيين قد اشتدت فلم يجد أمامه سوى الاستعانة بأقسنقر صاحب الموصل الذي وصل على الفور إلى دمشق سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م واستطاع مع طغتكين أن ينزلا بالصليبيين هزيمة كاد معها صاحب طرابلس أن يقع أسيراً في يد المسلمين . غير أن أقسنقر لم يظل الإقامة في بلاد الشام فعاد إلى الموصل بعد استحكام المودة بينه وبين طغتكين^(٣) .

ولما كانت عملية مقاومة الصليبيين من قبل بعض حكام الموصل والجزيرة مرتبطة أشد الارتباط باستقرار الأوضاع الخاصة بالسلاجقة فان وفاة السلطان

(١) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٣١٤ .

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٢ - وانظر ما بعد حوادث السنوات ٥٠٨ هـ - ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٧ - العظيمي، تاريخ العظيمي، حوادث سنة ٥١٠ هـ وانظر ما بعد حوادث سنة ٥١٠ هـ .

محمد بن ملكشاه سنة ٥١١ هـ / ١١١٨ م قد أثرت فعلاً على هذه العملية ، حيث قام السلطان محمود بن ملكشاه باستدعاء آقسنقر البرسقي صاحب الموصل لتوليته شحنة بغداد ليستطيع الوقوف في وجه ديبس بن صدقة صاحب الحلة الذي قام - كما سبق أن أوضحنا - بحركة مناهضة استهدفت تحرير الخلافة العباسية السلجوقية مستغلاً في ذلك ضعف السلطان محمود وفساد حاشيته التي كانت قد حسنت له بعض التصرفات التي من شأنها إضعاف جانب السلطنة السلجوقية على حساب بعض القوى المناهضة لها^(١) .

ولم تقف وفاة السلطان محمد بن ملكشاه في هذه السنة عند حد تدهور أحوال السلاجقة ، ووقف الحملات التي استهدفت مقاومة الصليبيين بل أدت أيضاً إلى انتقال قيادة المقاومة الإسلامية من الموصل إلى حلب حيث استطاع نجم الدين ايلغازي الاستيلاء على حلب وجعلها مركز انطلاق له في مقاومة الصليبيين . وقد استطاع فعلاً وبمعاونة ظهير الدين طغتكين سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م من انزال هزيمة ساحقة بالصليبيين في ربيع الأول من هذه السنة^(٢) . وهذا النصر الذي حققه نجم الدين ايلغازي وظهير الدين طغتكين على الصليبيين قد شجعهما على شن غارات متعددة على انطاكية ، غير أن هذه الغارات لم تؤد إلى نتيجة حاسمة مما اضطر نجم الدين ايلغازي إلى عقد هدنة مع الصليبيين في سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م^(٣) .

وكان نجم الدين ايلغازي يهدف من عقد هذه الهدنة مع الصليبيين التفرغ والعودة إلى ماردين وديار بكر لجمع أكبر عدد من التركمان لمواجهة الصليبيين في بلاد الشام ، إلا أن بعض الأمور التي استجدت منعت نجم الدين ايلغازي من العودة إلى جهاد الصليبيين بالشام حيث التجأ إليه ديبس بن

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٥١١ هـ - اليافعي ، مرآة الجنان ج ٣ ، ص ١٤٠ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ص ٤٠ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٩٥ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .

صدقة هارباً من الخليفة العباسي المسترشد بالله ، إضافة إلى عصيان ولده سليمان بن ايلغازي بحلب ، وهذا على ما يبدو كان من الأسباب التي أدت إلى عدم قيام نجم الدين ايلغازي إلى الاشتراك مع ظهير الدين طغتكين في مقاومة الصليبيين ببلاد الشام في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م^(١) .

ومن الحوادث السياسية الهامة والمتعلقة بحركة المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين والتي لم يغفلها سبط ابن الجوزي تتبع أخبار ملك بن بهرام ابن أرتق الذي برز بعد وفاة عمه نجم الدين ايلغازي وكيف استطاع في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م إنزال هزيمة بالصليبيين وأسر بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ، وجوسلين صاحب تل باشر ، وكان هذا قمة النصر الذي تحقق على الصليبيين في هذه الفترة^(٢) .

وهكذا يمكن القول أن منطقة الجزيرة المعروفة بخصوبة أرضها وتعدد الأجناس البشرية بها ، إضافة إلى كونها أول منطقة اكتوت بنار الصليبيين قد انبعثت منها لأول مرة حركة مقاومة الصليبيين ، تلك الحركة التي استهدفت منع وصول الصليبيين إليها وإلى غيرها من مدن الشام ، ولكن الظروف التي صاحبت وصول الصليبيين إلى الشرق قد عرقلت تلك الحركة ، حيث أن أغلب العساكر التركمانية كانت تقاتل على غير نظام ، إضافة إلى أن هذه العساكر كان همها بالدرجة الأولى الحصول على أكبر قدر ممكن من الغنائم والعودة بأسرع وقت ممكن إلى موطنها الأصلي . كما أن هذه العساكر واجهت لأول مرة جيوشاً صليبية منظمة تعتمد على أساليب قتالية جديدة لم يعرفها المسلمون في الشرق مما سهل على الصليبيين الاستيلاء على المعاقل الإسلامية في فترة زمنية قصيرة وفي سهولة متناهية .

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠٤، العظيمي، تاريخ العظيمي، حوادث سنة ٥١٥ هـ .

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠٩، وانظر حوادث السنوات ٥١٦-٥١٧ هـ .

(ب) الأحوال الإدارية :

ولم تقتصر النواحي السياسية والإدارية التي عالجهما سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق على ما تحدث عنه في بداية كل سنة بل ترجم تراجم مسهبة للخلفاء والسلاطين ، والأمراء والوزراء ، وكبار رجال دار الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فترجمته للسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م أوضح فيها طريقة حكمه للبلاد وعلاقته بوزيره نظام الملك وكيف أن عظمة هذا السلطان واتساع ملكه كان مرتبباً أشد الارتباط بقوة وهيبة الوزير نظام الملك ، كما أن ترجمته لهذا السلطان أعطتنا فكرة واضحة عن سعة ملكه الذي كان يمتد من بلاد ما وراء النهر إلى القسطنطينية . كما أنها وضحت بعض نواحي الحياة الاقتصادية وكيف كان يصرف لكبار الموظفين ، في بلاد ما وراء النهر من أموال الجزية التي كانت تؤخذ من البيزنطيين وأهل الذمة في انطاكية .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير نظام الملك قد أوضحت لنا أن هذا الوزير - بما أوتي من الحكمة والدهاء - استطاع أن يرسم سياسة مالية وإدارية دقيقة تسير عليها الدولة السلجوقية ، وقد ضمنها في كتابه المعروف باسم « سياسة نامه » أي كتاب الحكم والسياسة ، وأوضح فيه تصوره لما ينبغي أن تكون عليه نظم الحكم في الدولة السلجوقية وطرح فيه أفكاره السياسية والإدارية والاستراتيجية^(١) ، وكيف استطاع هذا الوزير التصدي لمذهب الاسماعيلية الهدام بما أنشأه من مدارس نظامية في بغداد ، وأصفهان وغيرها مما كان له أبعد الأثر في القضاء على المذهب الاسماعيلي .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير فخر الدين محمد بن جهير قد أوضحت كيف استطاع السلاجقة القضاء على الإمارة المروانية الكردية في ديار بكر في فترة متقدمة عن الفترة موضوع التحقيق ، كما أن هذه الترجمة بينت

(١) ترجم السيد محمد الغزاوي كتاب سياسة نامه إلى العربية وطبعه في القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

ما كانت تتمتع به أسرة ابن جهير في ظل الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية^(١) . وإلى جانب هذا وذاك فإن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير ظهير الدين أبوشجاع محمد بن الحسين المتوفي سنة ٤٨٨ هـ تبين إلى حد ما كيف أن أغلب الوزراء في هذه الفترة كانوا من كبار العلماء .

وإلى جانب هؤلاء وغيرهم ممن لا يقل عنهم أهمية في هذه الفترة فقد ترجم سبط ابن الجوزي في قسم الوفيات لبعض الخلفاء العباسيين فالخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢ هـ)^(٢) ترجم له ترجمة وافية . وكذلك المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) كانت ترجمة سبط ابن الجوزي من أوضح التراجم وأدقها مع بيان أن هذا الخليفة يمثل الخليفة التاسع والعشرون من خلفاء بني العباس^(٣) . ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على طبقة معينة أو الاقتصار على بلد من البلدان بل كانت تراجمه شاملة ، فالفاطميون في القاهرة ترجم سبط ابن الجوزي للخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ)^(٤) ولوزيره بدر الجمالي^(٥) ومن بعدهما ترجم للوزير الأفضل ابن بدر الجمالي وبين الدور البارز الذي لعبه في مقاومة الصليبيين^(٦) ، وكذلك ترجم للخليفة المستعلي بالله (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ)^(٧) وكيف كان محكوماً بالبقاء تحت سيطرة الأفضل .

وأن ما يميز تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والأمراء وكبار رجال الدين والعلماء والمتصوفة أن هذه التراجم لا تقتصر المعلومات الواردة فيها على المترجم له فقط بل إن هذه المعلومات تبين بعض نواحي المعرفة الإنسانية كمعرفة أحوال الدولة من الناحية السياسية ، ومعرفة أحوالها الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية ، كما أن القارئ لتراجم سبط ابن الجوزي سيلاحظ أيضاً أنه اهتم بمن ليس من الأعيان كالقراء والمتصوفة وغيرهم^(٨) .

(٢) انظر مائتي ص ٢٤٣ .

(١) انظر مابعد ص ١٣٨ .

(٤) انظر مائتي ص ٢١٠ حوادث سنة ٤٨٧ .

(٣) انظر مابعد ص ٢١٠ .

(٦) انظر مائتي ص ٨٩٢ .

(٥) انظر مائتي ص ٢١٨ .

(٨) انظر مائتي ص ٥٩٧ ، ٧٢٠ .

(٧) انظر مائتي ص ٤٦٤ حوادث ٤٩٥ .

(ج) الحياة العلمية :

أما عن الحياة العلمية التي يمكن استخلاصها من مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق ، فهي وإن كان سبط ابن الجوزي لم يتحدث عنها كموضوع مستقل بذاته إلا أنه ضمن مؤلفه المشهور تراجم للعديد من العلماء والبارزين من سنة وشيعة ، ومتصوفة في العصور الإسلامية التي أرخ لها وعلى وجه التخصيص في القرنين الخامس والسادس الهجريين اللذين يعتبران امتداداً للقرن الرابع الهجري وهي فترة ازدهار الحياة العلمية بل الحضارة الإسلامية عامة ، وقد بينت هذه التراجم المراكز العلمية التي تلقى فيها هؤلاء العلماء تعليمهم والتي شُدوا إليها الرحال ، فضلاً عن أنواع العلوم التي برزوا فيها ، كما أنها بينت للقاريء المذاهب الإسلامية التي كانت سائدة في ذلك العصر^(١) .

ويمكن القول أنه لولا الاستقرار السياسي الذي نعمت به بعض أجزاء العالم الإسلامي في الفترة موضوع التحقيق لما أمكن بأي حال من الأحوال أن تزدهر الحياة العلمية لأن ازدهار الحياة العلمية لم يتم إلا بالاستقرار السياسي وتحسن الوضع الاجتماعي في الدولة الإسلامية .

فالعصر السلجوقي الذي كان قد بدأ في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري يعتبر بحق عصرًا ذهبيًا لا في النواحي السياسية التي أمكن من خلالها توحيد أغلب البلاد الإسلامية تحت راية واحدة بل في التطور الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي . وإلى جانب هذا وذاك فقد ارتفع شأن مذهب أهل السنة والجماعة لأن السلاجقة كانوا سنين واستطاعوا مد رقعة الدولة العباسية حتى شملت معظم أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى^(٢) .

وفي هذه الفترة التي تهمننا من مرآة الزمان نستخلص من تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والوزراء وكبار رجال الدين أن الخلفاء ووزراءهم

(١) انظر مايلي ص ٢٥٣ .

(٢) سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٧ .

قد اهتموا بالحركة العلمية . فالوزير أبو شجاع المتوفي سنة ٤٨٨ هـ الذي كان وزيراً للمقتدي بأمر الله كان كاتباً بليغاً وله الشعر الحسن ، والرسائل البديعة ، ونثره أجود من نظمه ، وخطه أجود منها ، وهذا الوزير هو صاحب كتاب « تجارب الأمم »^(١) ، وإلى جانب ذلك فالسلاطين السلاجقة ووزراؤهم اهتموا أيضاً بالحركة العلمية في هذه الفترة ، فالسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م اهتم بالعلم والعلماء وشجع على إنشاء المدارس والمراصد والخوانق ، والربط لطلاب العلم في بلاده وعين بها العديد من العلماء والمنجمين^(٢) . وقد جاء على قمة الوزراء الذين اهتموا بالناحية العلمية في هذا العصر وأشار إليه كثير من علماء التاريخ والتراجم والأدب ، الوزير نظام الملك المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . والذي كان قد شعر كغيره من رجال الدولة في عصر السلطنة السلجوقية بالخطر الذي يواجه الأمة الإسلامية والمتمثل في انتشار المذاهب الهدامة التي مزقت البلاد وخصوصاً فرقة الاسماعيلية ، ولذلك رسم له طريقاً واضحاً في سبيل الرقي بهذه الدولة ومكافحة الفرق الهدامة وعلى رأسها فرقة الاسماعيلية ، واضعاً نصب عينيه مصلحة الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، بالإضافة إلى الدفاع عن المذهب السني ، ولتحقيق هذا الهدف عمل على نشر العلم وتشجيع العلماء ، وافتتاح العديد من المدارس التي تخرج بها العديد من العلماء المدافعين عن العقيدة الإسلامية في ظل المذهب الشافعي ، ومن أشهر هذه المدارس المدرسة النظامية ببغداد التي أنشأها سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م ، ومدارس أخرى بنيسابور ، وأصبهان ، والبصرة ، وهراة ، وبلخ ، وطبرستان ، والموصل^(٣) .

ولم يقتصر الإهتمام بالمدارس والعلوم والعلماء على نظام الملك بل أن الوزير عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحق الطوسي المتوفي سنة ٥١٥ هـ /

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٧١ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣١٣ - وانظر مايلي عن ترجمة نظام الملك حوادث

سنة ٤٨٥ هـ .

١١٢١ م ، الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه كان ممن اشتغل بالعلم فقد كان من أشهر علماء المدرسة النظامية^(٢) . وإلى جانب الوزراء السلاجقة المهتمين بالعلم كان هناك أيضاً بعض رجال الدولة البارزين ممن أهتموا بإنشاء المدارس ، فعميد خرسان محمد بن منصور النسوي الخوارزمي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م أمر بإقامة مدرسٍ ببغداد ووقفها على أبي بكر بن المظفر السمعاني ، وبنى مدرساً أخرى بنيسابور وجعلها للأحناف . لمنافسة المدرسة النظامية الخاصة بالشافعية^(٣) .

ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على الخلفاء والسلطين والوزراء الذين اهتموا بالنواحي العلمية ، بل اهتم أيضاً بالترجمة للعديد من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في المدارس النظامية التي أنشأها الملك ، وخصوصاً المدرسة النظامية في بغداد ، وممن درس في هذه المدارس في مختلف العلوم ، العلماء المترجم لهم في هذه الفترة^(٤) وعلى رأسهم :

- الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي المتوفي سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٥٠ م .
- الحسين بن علي أبو عبد الله الطبري المتوفي سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٠ م .
- عبد الوهاب بن محمد أبو محمد الشيرازي المتوفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٦٠ م .
- أبو الحسن ألكيا الهراسي ، على بن محمد الطبري المتوفي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م .
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م .
- محمد بن عتيق بن أبي كديه التميمي القيرواني المتوفي سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م .

وحول ما يمكن استخلاصه أيضاً عن الحياة العلمية في هذه الفترة معرفة المذاهب الإسلامية والفتن التي كانت بين هذه المذاهب . فقد احتدم الصراع

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٥ هـ .

(٢) انظر ترجمته وأخبار مدارسه في حوادث سنة ٤٩٤ هـ .

(٣) انظر تراجمهم جميعاً في حوادث السنوات المشار إليها عقب اسم كل واحد منهم .

بين هذه الفرق وخصوصاً بين مذاهب أهل السنة والشيعة ، وتطور هذا الصراع بينهما حتى أصبح يشكل صراعاً دينياً وسياسياً^(١) . ولم يقتصر النزاع بين السنة والشيعة بل تعداه إلى أن أصحاب المذهب السني كانوا في خصام مستمر وقد كفر بعضهم بعضاً ، فالحنفية والحنابلة والشافعية قامت بينهم العديد من المنازعات والمنازعات التي كانت تؤدي في نهاية الأمر إلى تكفير بعضهم بعضاً^(٢) وقد تطور هذا الصراع وتفاقم حتى أصبح اتباع المذهب الواحد يتجمعون ويسكنون في منطقة واحدة فالشيعة كانوا يسكنون الكرخ في الوقت الذي كان أهل السنة يسكنون فقي أحياء خاصة بهم كباب البصرة والأرباع الواقعة غرب بغداد^(٣) .

(د) الحياة الإجتماعية :

أما عن الحياة الإجتماعية التي يمكن أن نستخلصها من واقع الفترة موضوع التحقيق فإنها غنية بمادتها العلمية . فسط ابن الجوزي كان آخر المؤرخين الكبار الذين أرحوا للخلافة العباسية ، ولذلك اهتم بما كان يدور في بلاط الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية من أمور تتعلق بالحياة الإجتماعية والمتمثلة في حفلات الزواج والختان ، ومعاملة أهل الذمة ، والحديث عن طبقة الأتراك الذين كثر انتشارهم في بغداد ، واستطالوا على العامة ببغداد ، الأمر الذي أجبر الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله على إخراجهم من بغداد سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م على أقبح صورة وعلى غير رضى من زوجته بنت السلطان

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ عن الصراع الذي نشب بين أهل السنة والشيعة بخصوص إخراج الواعظ عيسى بن عيد الغزنوي من بغداد وسبب الفتنة .

(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٣) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، الذي ذكر أن الكرخ كانت محلة خاصة بالشيعة وليس بها سنياً البتة .

ملكشاه بن ألب أرسلان^(١) . كما أشار سبط ابن الجوزي إلى قيام الخليفة بمشورة وزيره أبوشجاع سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م بالزام أهل الذمة بلبس الغيار مخالفة للمسلمين حتى يعرفوا مما أجبر كاتب الإنشاء في ديوان الخليفة أبوسعد بن الموصلايا وابن اخته على اعتناق الإسلام^(٢) .

وحول المزيد من المعرفة عن الحياة الاجتماعية في الفترة موضوع التحقيق فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن السلطان ملكشاه أحميا في سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م عند قدومه بغداد أحد الأعماد الفارسية المعروفة عند الفرس قبل الإسلام والذي يسمى عيد السدق واستطاع سبط ابن الجوزي أن ينقل صورة واضحة عن هذا العيد وما جرى به من اشغال للنيران وربط بين هذا العيد وما قيل فيه من الشعر وبين ما سمعه من الشعر في سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م عن هذا العيد^(٣) .

ولم يغفل سبط ابن الجوزي الحديث عن الحياة الاجتماعية وما كان يتعرض له المسلمون من كوارث طبيعية سواء في العراق أو الحجاز أو الشام . ففي سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ذكر سبط ابن الجوزي ما تعرض له أهل الشام من الزلازل التي هدمت معظم دورهم وقلاعهم « وأنه لم يسمع بمثلها من قبل »^(٤) ، وربط بين هذه الكوارث وبين ما كان يعقبها من غلاء وفتن^(٥) . وإلى جانب الزلازل فقد تحدث سبط ابن الجوزي عن بعض الكوارث الطبيعية كالخريق وربط بين أسباب بعضها وبين ما حصل في زمانه وأن أكثر المصائب تأتي من جراء ظلم الناس والتعدي على حقوقهم^(٦) .

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، حوادث سنة ٤٨١ هـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٢) انظر مايلى حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٣) انظر مايلى حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٤) انظر مايلى حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٥) ففي حوادث سنة ٤٨٧ هـ ذكر أنه حدث في هذه السنة زلازل أعقبها القحط والغلاء .

(٦) ربط سبط ابن الجوزي بين حريق دار السلطان التي بناها بهروز الخادم وبين دار أسامة الجبلي ، والذي كان قد غرم عليها أموالاً كثيرة من أموال الناس .

انظر مايلى حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

ولم يقتصر حديث سبط ابن الجوزي على النواحي الإجتماعية عند هذا الحد بل أن ترجمته لكثير من العلماء والوزراء ورجال الدين وما كانوا يقومون به من خدمات لعامة الناس لدليل كبير على المستوى الرفيع للتكافل بين الناس في هذا العصر^(١) .

وبالإضافة إلى ذلك فإن سبط ابن الجوزي عند حديثه عن بعض تراجم العلماء قد صور لنا كيف أن كبار العلماء عملوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلفاء العباسيين ووزرائهم ، فسور بغداد الذي كان الوزير عميد الدولة بن جهير قد عمل على إعادته بأمر من الخليفة العباسي المستظهر بالله قبول بالإنكار من كبار العلماء أمثال علي بن عقيل الذي أنكر الاختلاط بين الرجال والنساء في هذا العمل ، بالإضافة إلى أخذ حقوق الناس وتكليفهم بدفع ما لاطاقة لهم به^(٢) .

وحول الحديث عن الحياة الإجتماعية صور لنا سبط ابن الجوزي كيف أن المنجمين في هذه الفترة كان لأقوالهم قبول عند كثير من الناس ، وكيف أنهم ربطوا بين اجتماع كثير من الكواكب وبين ما يعقبها من وفيات السلاطين والخلفاء . ففي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ربطوا بين اقتران زحل والمريخ في برج السرطان وبين وفاة كل من السلطان ملكشاه ، ووزيره نظام الملك^(٣) ، كما ربطوا بين الكارثة التي تعرض لها الحجاج في وادي المناقب بعدوة نخلة قرب مكة وبين اجتماع بعض الكواكب سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م وعدوا ذلك من الأعمال التي اشتهر بها كبار المنجمين أمثال ابن عيشون المشار إلى ترجمته فيما بعد^(٤) .

كما أن سبط ابن الجوزي وعلى سبيل المثال لم يغفل ما كان يتعرض له الناس من كوارث طبيعية غير الزلازل ، مثل البرد الذي كان يأتي على محاصيل الناس ومنازلهم بالخراب والدمار وهو الذي حدث سنة ٤٨٥ هـ ، فقد ذكر أن

(١) انظر مايلي ص ٢٥٨ .

(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٣) انظر حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٤) انظر حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

البصرة تعرضت لبرد شديد عمل على تدمير المزروعات وغيرها من معاش الناس^(١) .

وإلى جانب هذا وذاك فإن سبط ابن الجوزي أورد في نهاية بعض السنوات ذكر لأمراء الحج ، وما كان يتعرض له الحجاج من نكبات طبيعية كالسيول أو نكبات بشرية كإعتداء بعض القبائل العربية على حجاج العراق ، والشام ، ومصر^(٢) .

وهكذا يمكن القول أن الفترة موضوع التحقيق من مرآة الزمان غنية بالمعلومات السياسية المتعلقة بالخلافتين العباسية والفاطمية وغيرها من القوى الإسلامية في الشام والجزيرة ، ولكن يجب التوضيح أن هذه المعلومات لا ترقى في تفصيلاتها إلى أخبار ابن الأثير ، في كتابه الكامل ، ولا إسهاب ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق عن أخبار الشام والصليبيين ، ولا معاصرة أسامة بن منقذ لأحداث بلاد الشام ، ولكن في الوقت نفسه فإن سبط ابن الجوزي فاق غيره من المؤرخين أمثال ابن القلانسي ، والفارقي ، وابن الأثير وذلك بما أورده في كتابه مرآة الزمان من تراجم للعديد من العلماء ، والفقهاء ، ورجال الدين ، تلك التراجم التي لا يستغني عنها أي باحث يكتب عن الحياة العلمية أو المذهبية في بلاد الشام والعراق في هذه الفترة ، وإن دلت هذه التراجم على شيء فإنما تدل على تأثير سبط ابن الجوزي بجده عبد الرحمن بن الجوزي الذي ورث عنه بعض صفاته الشخصية ، تلك الصفات التي جعلت منه واعظاً بارعاً حاز رضى معاصريه من الحكام والعلماء . والمتتبع لتراجم سبط ابن الجوزي يلاحظ أنه كان يرد على بعض الفقهاء في تحليلاتهم ورواياتهم واستنتاجاتهم الدينية المتعلقة ببعض الأمور الشرعية ، والتي أشرت إلى معظمها في بعض الحواشي الخاصة بالتحقيق^(٣) .

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) انظر بعد ص ٧٢٧

(٣) انظر بعد ص ٦٣٤

وأخيراً . . فإن تعدد مصادر سبط ابن الجوزي لا عن الحوادث السياسية فحسب وإنما عن العلماء والفقهاء الذين ترجم لهم قد أضاف إلى جمهرة المتخصصين في التاريخ الإسلامي حقائق تاريخية جديدة .

٤ - التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١ - ٥١٧ هـ) :

رأينا في الصفحات السابقة الأهمية الكبيرة للفترة موضوع التحقيق . وهذه الفترة هي جزء من مرآة الزمان الذي نال مؤلفه سبط ابن الجوزي به شهرة كبيرة مما جعله مصدراً لا ينفد لجميع المؤرخين الذين أتوا بعده ، حيث أضحى مورداً أساسياً لمؤلفاتهم ، القريبين عهداً منه والبعيدون^(١) ، كما أن ضخامة مرآة الزمان وشهرة مؤلفه كواعظ ومؤرخ حملت العديد من العلماء على تسنم سلم الشهرة عن طريق الارتباط به ، وذلك بعمل الذبول والمختصرات له . ومن هؤلاء على سبيل المثال : اليونيني المتوفي سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م الذي عمل لهذا السفر مختصرات في أربعة مجلدات ، ثم جاء بعد اليونيني سعد الدين ابن العربي ، ثم ابن أبي الرجال وأخيراً اختصره محمد بن شادشاه^(٢) .

وهذه المختصرات وإن كانت قد ساعدت على انتشار الكتاب في جميع الآفاق وسهلت على جعله في متناول الكثير من الناس إلا أنها جعلت الباحثين المتأخرين في حيرة من أمرهم في التفريق بين نسخ الكتاب الأصلية والمختصرة نظراً لعدم الدقة في النسخ وعدم ذكر سنة النسخ أيضاً ، وبيان ما إذا كان هذا مختصراً أو أصلاً ، وخصوصاً تلك التي ما تزال في مكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت الرقم ٢٩٠٧ .

(١) ففي القرن العاشر الهجري نرى أن بعض مؤرخي هذه الفترة ينقلون عن مرآة الزمان . انظر (النهر والي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٦١) .
(٢) شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

ومما زاد في اللبس حول الأصول والذبول أن الجزء الأخير من مرآة الزمان والمعروف بالجزء الثامن وهو في قسمين قد انتشر وشاع ذكره على أنه من مرآة الزمان الأصلية ، ولكن بعد الرجوع إلى نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩٠٧ والموجودة في مكتبة طوب قبو سراي باستانبول ، وبمقارنة حوادث بعض سنواتها مع الحوادث التي شملها الكتاب المطبوع تبين فعلاً أن هذا الكتاب هو من مختصرات مرآة الزمان نظراً لما به من نقص في المعلومات الواردة به مع وجود إضافات في بعض الحوادث لا تخرج عن كونها ممن قام بالاختصار كتوضيح أو تكميل أو تصحيح^(١) .

أما النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الجزء الذي بين أيدينا من مرآة الزمان (٤٨١ - ٥١٧ هـ) فهي أربع نسخ منها ما هو خطي ومنها ما هو منشور .

أما عن سبب اعتمادي على هذه النسخ فلأنه لا يوجد نسخة خطية بخط المؤلف أو نسخة قريبة العهد بوفاته على الرغم من كثرة النسخ الخطية الموجودة في مكتبات العالم من هذا الكتاب^(٢) . ومن هنا صار لزاماً عليّ الاعتماد على أكبر قدر من النسخ لنبين للقاريء أنه على الرغم من شهرة مرآة الزمان فإنه تعرض لشيء من الاختصار .

أما عن سبب اختياري لهذه الفترة الزمنية (٤٨١ - ٥١٧ هـ) للتحقيق والدراسة فذلك للأسباب التالية :

* أن الفترة الزمنية الواقع عليها اختياري للتحقيق محصورة بين فترات زمنية سابقة ولاحقة قام فيها بعض الباحثين والمؤرخين بتحقيق ما تيسر لهم من هذا الكتاب الكبير . فالفترة الزمنية الممتدة من ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وحتى سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م سبق وأن قام الاستاذ الدكتور على سويم باستخراج الحوادث الخاصة بالسلاجقة ، وقام بتحقيقها ونشرها في كتاب مطبوع سنة

(١) انظر مايلي في حوادث السنوات ٤٩٥ حتى سنة ٥١٧ هـ .

(٢) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٩٠ - ٩٤ .

١٩٦٧ م^(١) ، وهذا العمل وإن كان مجهوداً طيباً فإنه يحتاج إلى إعادة تحقيق ، لأن المحقق أغفل جميع ماورد في هذه الفترة من حوادث تخرج عن نطاق الأتراك السلاجقة كأحوال الخلافة العباسية في العراق والفاطميين في مصر ، وكثيراً من التراجم التي أضفت على كتاب مرآة الزمان شيئاً من الأهمية التاريخية إلى جانب الحوادث السياسية .

* أن هذه الفترة من سنة ٤٨١ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ تعتبر فترة تحول كبرى في تاريخ الشرق الإسلامي بما شهدته من أحداث تاريخية كبرى كالسيطرة السلجوقية على خلافة بغداد السنية والقضاء على القوى العربية في شمال الجزيرة ، ثم حدوث النزاع بين السلاجقة في الشرق وفي الشام ، وفي آسيا الصغرى ، عقب وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وما أعقب هذا التفكك والتدهور من غزو صليبي لبلاد الشام في القوت الذي الوقت كانت فيه خلافة القاهرة الشيعية تعاني من الفتن الداخلية وانحسار نفوذها في الشام على يد السلاجقة ثم الصليبيين^(٢) .

* إن نسخة باريس وهي نسخة مساعدة تتوقف حوادثها عند حوادث سنة ٥١٧ هـ ، ولم يتيسر لي الحصول على نسخة تمتد حوادثها إلى فترة متأخرة إلا المختصرات التي نقل في معلوماتها عن النسخ الأصلية .

* إن الفترة الزمنية اللاحقة للفترة التي خصصت جزءاً منها للتحقيق (٤٩٥ - ٥١٧ هـ) فهي وإن كانت في كتاب مطبوع إلا أن هذا الكتاب من مختصرات مرآة الزمان ، وقد قام بنشر هذا الكتاب وطبعه أحد الباحثين إلا أن تحقيقه لا يتسم بالمنهج العلمي ، وتبدأ هذه الفترة من سنة ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف . وهذا الكتاب هو المعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان ، والمطبوع في جزأين منذ عام ١٣٥٣ هـ . وقد تعمدت فعلاً تحقيق جزء من حوادث هذه الفترة التي شملها الكتاب وهي من ٤٩٥ - ٥١٧ هـ حتى أوضح للقارئ النقاط التالية :

(١) هذا الكتاب من مطبوعات جامعة أنقرة .

(٢) انظر ماسبق حول الحديث عن أهمية الفترة موضوع التحقيق .

- أن ما ذكره الأستاذ شاكر مصطفى من أن هذا الكتاب المطبوع من مختصرات مرآة الزمان هو حقيقة لا شك فيها وذلك لما لاحظت أثناء عملي من فروق كبيرة بين ما جاء في هذا الكتاب المطبوع ، وما هو في مخطوطة أحمد الثالث التي هي فعلاً نسخة كاملة لمرآة الزمان .

- أنه على الرغم من الجهد الذي بذله ناشر هذا الجزء فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً حسب الأصول والقواعد المتبعة حديثاً ، وذلك لعدة أسباب سأوردها في الحديث عن وصف هذا الجزء .

- أن النسخة التي أشار إليها محقق هذا الجزء في بعض حواشي الكتاب ورمز لها بالرمز (أ) هي القطعة المصورة عن المخطوطة رقم ١٣٦ من مجموعة لاندبرج ، نشر المستشرق الأمريكي (Jewett) سنة ١٩١٧ م في شيكاغو ، والتي تتضمن الفترة من ٤٩٥ - ٦٥٤ هـ وليس بها أي جهد للمستشرق المذكور في تحقيقها^(١) .

هكذا وبعد أن بينت سبب اعتمادي على أربع نسخ وسبب اختياري للسنوات (٤٨١ - ٥١٧ هـ) للتحقيق ، يبقى أن أعرف بهذه النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق .

فعلى الرغم من أن معظم مكتبات العالم المشهورة لا تخلو من نسخ خطية أو صور على أفلام الميكروفيلم من كتاب مرآة الزمان أو مختصراته فإن هناك نسخاً خطية يجمع أغلب الباحثين والمشتغلين بالتراث على أنها هي مرآة الزمان على الرغم من عدم معرفة ناسخها أو سنوات نسخها نظراً إلى أن هذه النسخ فيها من الشمولية والاكتمال ما لا يدعو للشك على أنها ليست من

(١) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٩١ . وقد ذكر كلودهاين أن هذه النسخة منسوبة إلى النسخة الأصلية من مرآة الزمان ، والمحافظة في استانبول ، إلا أنه بمطابقة حوادث هذه النسخة مع نسخة أحمد الثالث الأصلية في استانبول تبين أن النسخة التي نشرها المستشرق الأمريكي (Jewett) هي نسخة منقولة عن نسخة مختصرة من مرآة الزمان . وانظر :

Claude Cahen: Les Croniques Arabs Concernant, L'Egypte et la Syrie, p.p.

339 — 440.

المختصرات^(١) . وإلى جانب هذا فإن من جاء بعد سبط ابن الجوزي ونقل عنه بالحرف الواحد قد أثبت صحة قولي هذا^(٢) . وفيما يلي وصف لهذه النسخ الأربعة التي اعتمدت عليها في التحقيق :

أولاً - نسخة أحمد الثالث :

هذه النسخة هي الجزء الثالث عشر من مرآة الزمان والمحافظة تحت الرقم ١٣/٢٩٠٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وهو الحرف الأول من اسم المكتبة التي يوجد بها هذا الجزء ، وهذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحافظة في هذه المكتبة ، والأحظ عليها الملاحظات التالية :

* أنها في ٢٩٤ لوحة أي ما يقارب ٥٨٨ صفحة ، بكل صفحة معدل ٢٤ سطراً ، وخطها جيد ليس به صعوبة تذكر في القراءة ، أما الأخطاء اللغوية فلا تعد ولا تحصى . وقد قمت بتحقيق ١٢٥ لوحة المتضمنة حوادث السنوات (٤٨١ - ٥١٧ هـ) .

* أنها تتضمن حوادث السنوات (٤٦٤ - ٥٤٦ هـ) ويليها الجزء الرابع عشر الذي يبدأ بحوادث سنة ٥٤٧ هـ .

* أنه على الرغم من سهولة قراءتها إلا أن بها بعض الأخطاء اللغوية والنحوية واسقاط النقاط والهمزات ما أشرت إلى كثير منها في الحواشي .

* تكاد تخلو جوانب اللوحات وهوامشها من التعليقات والانتقادات من القراء والملاك ، وقد جعلت هذه النسخة الأساس في التحقيق على الرغم من عدم معرفة الناسخ وسنة النسخ وذلك للاعتبارات التالية :

(١) وافاني الأستاذ الدكتور على سويم الأستاذ بجامعة أنقرة بخطاب مؤرخ في ١٩٨٥/٧/٧ م يفيدني فيه : أن الجزء الثالث عشر من مخطوطة مرآة الزمان رقم ٢٩٠٧ ، ونسخة باريس الموجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٥٠٦ هي من مرآة الزمان الأصلية وليست من المختصرات ، وأن النسخة المنشورة في شيكاغو سنة ١٩١٧ م هي من مختصرات مرآة الزمان وليست محققة تحقيقاً علمياً .

(٢) انظر أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ .

- أن هذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث ، وهي كما سبق وأن أشرت النسخة الوحيدة الكاملة من مرآة الزمان . وهذه الميزة لا توجد لغيرها مما يؤكد أن معظم المصورات الموجودة في مكتبات العالم هي مصورة عنها^(١) .

- أن هذه النسخة بعد تتبع حوادثها تبين أنها النسخة الوحيدة التي ليس بها سقط كبير بخلاف بقية النسخ مما زاد في التأكيد على جعل هذه النسخة أصلاً في التحقيق .

- أن هذه النسخة وبعد عرضها على أهل الخبرة في الخطوط اتضح أن خطها أقدم زمنياً من الخط نسخة باريس .

ثانياً - نسخة باريس :

وهي النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم ١٥٠٦ وقد جعلتها نسخة مساعدة ، ورمزت لها بالرمز (ب) وهو الحرب الأول من اسم المدينة التي بها هذه النسخة . وهذه النسخة لم تعرف بهذه المكتبة على أنها أحد أجزاء مرآة الزمان على الرغم من أن هناك من مرآة الزمان المجلدات الثاني ، والثالث ، والرابع ، والسادس ، والسابع ، والثامن ، والتاسع ، تحت الرقم ١٥٠٥ . وألاحظ على نسخة باريس الملاحظات التالية :

* أنها تتضمن حوادث السنوات من (٤٤٠ - ٥١٧ هـ) في ٣١٤ لوحة ، بي ما يقارب ٦٢٨ صفحة ، وبكل صفحة زهاء ٢٥ سطراً ، وخطها جيد لا تصعب قراءته بوجه عام ، وقد قمت بتحقيق ١١٧ لوحة أي ما يعادل ٢٣٤ صفحة ، وهي تشمل الفترة الممتدة من ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ وهي الفترة موضوع التحقيق .

(١) يوجد في معهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم ١٥٠٠ وكنت قد وضعت في مخطط التحقيق جعل هذه النسخة نسخة مساعدة في التحقيق إلا أن بعد معرفتي بها وأنها فوتوغرافيا عن أحمد الثالث أغفلت الاعتداد عليها كنسخة مساعدة ، لأن هذا لا يضيف جديداً .

* أن هذه النسخة منسوخة في القرن الثامن الهجري ، ولا تخرج هذه النسخة عن كونها قد كتبت بعد نسخة أحمد الثالث .

* جاء على معظم هوامش لوحات هذه المخطوطة تعليقات من بعض القراء الذين كانوا يثنون على سبط ابن الجوزي أو على بعض من يترجم لهم كابن جزله الطيب وأبي حامد الغزالي .

* أن حوادث سنة ٥١٧ هـ جاءت ناقصة في آخرها . وهذا لا يجعلها من مختصرات مرآة الزمان إذ أن هذا النقص لا يخرج عن كونه ضياع بقية الصفحات ، وأن ما ذكره المستشرق جيوت (Jewett) أن هذه النسخة من مختصرات مرآة الزمان غير صحيح^(١) . وهذه النسخة قد اعتمدت عليها كنسخة مساعدة في التحقيق ، وذلك على الرغم من أن خطها أجود من خط نسخة أحمد الثالث لأن ما تميزت به نسخة أحمد الثالث من الكمال والشمولية لمعظم كتاب مرآة الزمان قد جعلني أعتبرها نسخة أصلية في التحقيق .

ثالثاً - نسخة شيكاغو :

والنسخة الخطية المحفوظة في جامعة ييل بالولايات المتحدة تحت الرقم ١٣٦ من مجموعة لانبرج العربية ، وهذه النسخة قام المستشرق الأمريكي جيوت (Jewett) بتصويرها بالفوتوغراف ونشرها في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م - كمحاولة عن طريق نشر مرآة الزمان - مع مقدمة بالتعريف بها دون أن يكون له أي أثر على متنها . وقد استعنت بها كنسخة مساعدة لي في التحقيق . ورمزت لها بالرمز (ش) نسبة إلى أول حرف من اسم المدينة الأمريكية التي نشرت بها هذه النسخة . وهذه النسخة تشمل حوادث الفترة (٤٩٥ - ٦٥٤ هـ) وقد أشار ناشرها إلى أنها من مختصرات مرآة الزمان مثلها مثل النسخ الخطية المحفوظة في مكتبات (المتحف البريطاني ، ومكتبة بودليان ،

Jewett, Mir'at Az-Zaman, p. VII. (١)

والمكتبة الوطنية بباريس^(١) . وهذه النسخ معروفة الناسخ وسنة النسخ ، فقد نسخها أحمد بن صلعاي السيفي سنة ٧٩٤ هـ وخطها جيد ، ولا يوجد به صعوبة في القراءة ، وبكل صفحة من صفحاتها معدل ٢٥ سطرًا . وقد ختمت هذه النسخة بالخاتمة التي خُتِمَ بها الكتاب المنشور في الهند والمعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان . وهذا يوحي بأن نص طبعة (حيدر آباد) هو نص نسخة (ش) إلا أن هناك ما يدل على أن النسختين مختلفتان والدليل على ذلك ما يأتي :

* أن ناشر طبعة حيدر آباد قد استعان بها كنسخة مساعدة له ورمز لها بالرمز (أ) ، فلو لم تكن نسخة مغايرة لما استعان بها .

* أنه على الرغم من تطابق الخاتمة التي ذيل بها الناسخ نسخة (حيدر آباد) مع نسخة (ش) مما يوحي أنها نسخة واحدة ، إلا أن الخلط في حوادث السنوات والتقديم والتأخير في الأخبار من سنة إلى أخرى^(٢) ، جعلني أعتمد على كليهما كنسختين مساعدتين ومختلفتين أحدهما رمزت لها بالرمز (هـ) والأخرى بالرمز (ش) .

* بالإضافة إلى هذا فهناك بعض التراجم التي وردت في نسخة (حيدر آباد) ولم ترد في نسخة (ش) أو بالعكس ، مما جعلني أعتبر أن كلا النسختين مختلفتان . ولا بأس من الاعتماد عليهما كنسختين مختلفتين ، وذلك لإخراج هذه الفترة المراد تحقيقها بالصورة التي نتوقع أنها كانت عليها قبل تعرضها للنقص نتيجة قيام بعض العلماء والمحبين للتاريخ باختصارها .

رابعاً - نسخة حيدر آباد :

وكما سبق أن أوضحت أن نسخة حيدر آباد تختلف عن نسخة شيكاغو

(١) Jewett: Mir'at Az-Zaman, p. VII.

(٢) فخر استشهداودود بن التونكيين جاء في حوادث سنة ٥٠٦ هـ بنسخة شيكاغو علماً بأن هذا الخبر قد جاء في بداية حوادث سنة ٥٠٧ هـ بطبعة حيدر آباد وفي حوادث سنة ٥٠٦ هـ جاء خبر قدوم يوسف بن أيوب الهمداني في أول أخبار هذه السنة بطبعة شيكاغو في الوقت الذي جاء هذا الخبر في حوادث سنة ٥٠٥ هـ بطبعة حيدر آباد وعند الحديث عن أخبار سنة ٥٠٥ هـ سقطت جملة من الأخبار في حوادث هذه السنة بطبعة شيكاغو .

على الرغم من اتفاقها في اسم الناسخ وتاريخ النسخ إلا أن هناك أسباباً أخرى جعلتني أعتد عليها كنسخة مساعدة . وهذه النسخة هي الكتاب المطبوع في جزأين ويشمل حوادث السنوات (٤٩٥ - ٦٥٤ هـ) وقد اعتمدت على هذا الكتاب كنسخة مساعدة ورمزت له بالرمز (هـ) نسبة إلى الهند وهو البلد الذي طبع فيه هذا الكتاب . وهذه النسخة معروفة الناسخ وسنة النسخ فقد نسخت سنة ٧٩٤ هـ وقام بنسخها أحمد بن صلعاي السيفي .

أما عن سبب اختياري لها كنسخة مساعدة في التحقيق فيمكن حصر ذلك فيما يلي :

* أن هذا الكتاب المطبوع في جزأين قد اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنه من مختصرات مرآة الزمان ، وليس هو مرآة الزمان الأصلية . نظراً لما به من نقص واضح أشرت له في كثير من الحواشي ، في الوقت الذي لا يستبعد أن من قام باختصاره أضاف له بعض العبارات التصحيحية والتكميلية والتوضيحية والتي أشرت لها أيضاً في الحواشي . كما أن استخدام هذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق يبين عيوب الذبول والمختصرات التي ذيلت على المرآة الأصلية .

* أن هذا الكتاب لا يوجد به مقدمة ولا خاتمة من المحقق يبين فيها النسخ الخطية التي اعتمد عليها في نشر هذا الكتاب ولا مكان وجودها .

* أنه على الرغم من المجهود الذي بذله المحقق في إخراج وإبراز هذا الكتاب فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً بالمعنى الصحيح . فنسخة (أ) الوارد ذكرها في الحواشي لم يعرفنا بها ولا عن مكان وجودها ، وكذلك فإن الإضافات وبعض التعريفات الواردة في المتن والحواشي لم يشر المحقق إلى مصدره فيها .

* إن هذا الكتاب لا يدخل منه في فترة التحقيق التي قمت بها سوى الفترة من (٤٩٥ هـ حتى ٥١٧ هـ) .

* وبالإضافة إلى الأسباب الوارد ذكرها عن سبب اختياري لهذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق فإن هذا الكتاب قد أضاف معلومات ، خصوصاً عند التعليق على ما ورد في مرآة الزمان من التراجم .

منهج التحقيق

سبق أن أوضحت أن النسخ الأربع من كتاب مرآة الزمان التي سأعتمد عليها في الفترة موضوع التحقيق أن بعضها يكمل البعض الآخر ، ومن ثم فإن عملي في تحقيق هذه الفترة يهدف بالدرجة الأولى إلى إخراجها كاملة الحوادث والتراجم قدر الطاقة وذلك ببيان النقص أو الزيادة في أي من النسخ عن النسخ الأخرى .

وقبل الشروع في بيان المنهج الذي سرت عليه في تحقيق الفترة التي وقع عليها اختياري (٤٨١ - ٥١٧ هـ) يجب أن أوضح أنني اعتمدت على نسخة (أ) النسخة الأصلية في التحقيق ، وعلى نسخة (ب) كنسخة مساعدة في تحقيق الفترة (٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ) ، وذلك لأن نسختي (هـ) و (ش) تبدأ حوادثها مع بداية حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

من هنا فإن القارئ سيلاحظ أن عملي في تحقيق الفترة (٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ) قد اقتصر على الإشارة إلى الاختلاف بين كل من النسختين (أ) و (ب) وهو اختلاف بسيط ، والإضافة من المصادر إما لتوضيح غموض أو أن السياق يقتضيه ، أو لزيادة الإيضاح مع تصحيح الأخطاء الإملائية وإضافة الهمزات والنقاط الساقطة . ومع بداية سنة ٤٩٥ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ اعتمدت على النسخ الأربع في التحقيق . وسيلاحظ القارئ أن عملية التحقيق هنا قد تغيرت عن سابقتها ، فالإضافة إلى المتن في النسخة (أ) وهي الأصل أصبحت بشكل أوسع ، والسقط أو النقص في (هـ) و (ش) أصبح واضحاً لا في الأخبار والحوادث السياسية فقط بل وأيضاً في التراجم .

وفيماء يلي بيان المنهج الذي سلكته في تحقيق الفترة الزمنية من مرآة الزمان (٤٨١ - ٥١٧ هـ) ، فلما كان التحقيق يستهدف في الدرجة الأولى في ضبط النص وإخراجه في صورة أقرب ما تكون إلى الصيغة التي أرادها المؤلف حين صنفه ، لذلك قمت في البداية بنسخ النسخة التي جعلتها أصلاً في التحقيق

وهي نسخة أحمد الثالث ، والمشار إليها بالرمز (أ) وعملت بقدر المستطاع على تقويم مادة النص وعرضها بما هو متعارف عليه في عصرنا الحاضر وبما يوضح معانيه ودلالاته ، وذلك بتعيين بداية الفقرة سواء في الحوادث السياسية أو الإجتماعية ، ووضع النقط عند انتهاء المعاني ، ووضع الفواصل التي تظهرها وتميزها .

وعند الحديث عن التراجم أفردت للحديث عن كل ترجمة فقرة مستقلة ، وأما الترجمات المطولة التي تتكون من عدة فقرات مثل ترجمة نظام الملك ، والسلطان ملكشاه ، والوزير أبو شجاع وأبو حامد الغزالي ، وأبو الوفاء ابن عقيل ، والتي لم يرد لها عنوان بالمتن فقد وضعت لها عنواناً مستقلاً لبيان مدى أهميتها ومدى أهمية ترجمة سبط ابن الجوزي لها .

وفي الحواشي أثبت الاختلافات المهمة بين النسخ وبينت أيضاً ما قمت بعمله في المتن حول تقويم مادة النص ، ولهذا وضعت بين الحواصر التي جاءت في المتن ما أضفته من النسخ المساعدة ، أو من مصادر تاريخية ، إما زيادة في الإيضاح ، أو لما يقتضيه السياق ، أو لبيان غموض ، وهناك نوع من الحواصر ، حصرتُ بينها ما كان ساقطاً بشكل واضح في نسخة من النسخ المساعدة أو في كليهما ، وأوضح ذلك في الحواشي أيضاً ، كما أنني قمتُ بتصحيح بعض العبارات ووضعتها بين حاصرتين في المتن وأشرت إلى ذلك أيضاً في الحواشي ، مع وضع العبارة غير الصحيحة في الحاشية بين حاصرتين . ولم يقتصر عملي عند وضع الحواصر في المتن على هذا فقد وضعت بين الحاصرتين في المتن ما أراه صحيحاً أو يعطي المعنى الأقرب إلى الصحة أو الأسلم أسلوباً من أي نسخة من النسخ مع الإشارة في الحاشية إلى ما جاء في الأصل أو النسخ الأخرى . على أن الأهم من ذلك كله حول تقويم مادة النص التي وضعت بين بعض الحواصر التي جاءت في المتن العبارة التي جاءت مثلاً في (أ) و (ب) ثم أشير في الحاشية إلى ما جاء مثلاً في (هـ) و (ش) مع وضع ذلك أيضاً بين حاصرتين في الحاشية مع التوضيح إلى الصحيح من العبارتين أو ترك الترجيح إذا كان الخطأ واضحاً إذ أنه لا ضرورة له .

وحول تقويم مادة النص إعتياداً على النسخ المساعدة فقد وضعت بين بعض الحواصر في المتن السقط الذي يكون في النسخ المساعدة وأشرت إلى ذلك في الحواشي ، هذا إذا كان النقص يزيد عن كلمة ولا يصل إلى حد الخبر الكامل أو الترجمة ، فإن كان السقط في النسخ المساعدة كلمة واحدة لم أضعها بين حاصرتين وإن كان أكثر من سطر وضعته بين حاصرتين وأشير في الحاشية إلى أن المحصور بين حاصرتين في المتن سقط مثلاً في (هـ) و (ش) .

أما إذا كان الخبر الناقص في أي من النسخ المساعدة يتعلق بترجمة أو بخبر طويل فإنني أفرد له عند بداية الحديث عنه حاشية وأشير فيها إلى أن هذه الأسطر أو الترجمة زيادة في (أ) عن (هـ) و (ش) و (ب) مثلاً ، ثم في نهاية الحديث عن الخبر أو الترجمة أفرد حاشية أخرى أوضح فيها إنتهاء هذه الزيادة التي في (أ) عن (هـ) و (ش) و (ب) مثلاً . وحول تقويم مادة النص وضبطه فقد اقتضى الأمر أيضاً أن أضع ما بين حاصرتين في المتن ما قد يكون ساقطاً في متن أي من النسخ ومستدرك بهامشها ، ومن هذا النوع مر علينا بعض الاستدراكات التي إن أغفلت الإشارة إليها سياترتب على ذلك الإخلال بالنص .

ولم يتوقف عملي في التحقيق عند هذا ، فقد قمت بوضع الهمزات والنقاط على الحروف التي تستوجب ذلك حسب الأسلوب المتبع في العصر إذ أن النساخ الذين قاموا بنسخ المخطوطات قد أغفلوا وضع علامات الترقيم لأنها لم تكن معروفة لديهم . كما قمت بتشكيل بعض أسماء البلدان والأعلام ، وبعض الكلمات بقصد إظهار النطق الصحيح لها ودفع الإبهام الذي يقع فيه القاريء ، ورفع أي غموض عنه ، وقد عانيت كثيراً في تشكيل الأبيات الشعرية التي وردت في المتن خصوصاً تلك الأبيات التي لشعراء لم أقف لهم على تعريف .

ولم يقف عملي عند هذا الحد لضبط النص فقد أشرت في بعض الحواشي إلى المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي ، وذلك بعد الرجوع إلى تلك المصادر ، مثل ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وتاريخ ميفارقين

للفارقي ، والمنتظم ، لابن الجوزي ، ومن هذه المصادر أيضاً صححت ما وقع فيه المؤلف من أخطاء في نقله عنها أو تلك التي وقع فيها النساخ الذين قاموا بنسخ مرآة الزمان .

وإلى جانب هذا فقد أشرت في بعض حواشي التراجم أو الأخبار إلى النقول التي اقتبسها المؤرخون الذين جاءوا بعد سبط ابن الجوزي كأبي المحاسن في كتابه ، النجوم الزاهرة وغيره ، وإن كان هذا العمل لا يفيد في ضبط النص وتحقيقه إلا أنه يزيد النص توثيقاً وقوة .

أما فيما يخص التعليق على النص فإن هذا قد استغرق مني جهداً مضمناً ووقتاً طويلاً ، فقد عمدت إلى شرح الألفاظ اللغوية الغريبة مع العناية بمعانيها ، ودلالاتها الموافقة لمقتضى الحال وعدم تحميلها بما لا تحتمل من المعاني المترادفة .

وإلى جانب شرح الألفاظ ، والمصطلحات ، فقد قمت قدر المستطاع بتعريف المبهم والمغمور من أسماء الرجال ، والبلدان ، والقبائل ، والشعوب ، والطوائف ، والألقاب ، والمصطلحات التاريخية الواردة في النص بما يفيد توضيحه وتسهيل إفادة القارئ منه ، وتيسير انتفاع الباحث منه ، وعدم تكليفه بالمراجعة والبحث في أمور هي من صلب عمل المحقق .

أما فيما يتعلق بالآيات القرآنية فقد قمت بضبط الآيات القرآنية وتشكيلها والإشارة إلى أرقام آياتها وسورها من المصحف الشريف . . وإلى جانب هذا فقد قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بالإشارة إلى مصادرها الموثوقة مع شرح ما يمكن شرحه حول ما قصده المؤلف عند الاستدلال بها على أقواله . والإشارة إلى مصادر بعض الأحاديث هو رغبة مني في إرشاد القارئ إلى الشروحات والتعليقات التي وردت على هذه الأحاديث ، لأن الحواشي الضيقة التي لا تتسع لمثل هذا العمل الذي يقوم به المتخصصون في علم الحديث .

ولم يقف عملي عند هذا الحد من التعليق على النص بل قمت بمقارنة النص بالنصوص التي تناولت موضوع النص من سبق سبط ابن الجوزي من

المؤرخين سواء نقل المؤلف من هذه النصوص أو استفاد منها ، واطلع عليها .
أو من النصوص التاريخية التي ألفها مؤلفوها بعد سبط ابن الجوزي .
ولم يقف بي الأمر عند حد مقارنة ما جاء في « مرآة الزمان » بالمصادر التي
سبقته أو التي جاءت بعده ، بل قارنت نصوص مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي
بما كتبه المراجع الحديثة التي اعتمدت على مؤلفات لاتينية لنعرف وجهة النظر
الأخرى ، ومدى ما كان يتمتع به سبط ابن الجوزي من خلفية تاريخية عن
حوادث هذه الفترة . هذه العملية أدت إلى الإكثار من الحواشي إلا أنها تيسر
على القراء والباحثين الكثير من العناء وتساعدهم على معرفة ما كتبه المؤرخون
الذين سبقوا سبط ابن الجوزي أو جاءوا بعده حول هذا الحدث التاريخي أو
هذه الترجمة ، أو على الأقل فإن هذا العمل يساعد القارئ وخاصة الباحث
المتخصص على مراجعة مواضع النصوص المتشابهة مع من تناول الموضوع
الذي يهتم به .

وفي الكثير من الأحيان كان الأمر يتطلب شرح الأحداث التاريخية التي
ترد في مرآة الزمان ، إما غامضة أو موجزة أو يعتمدها بعض القصور والخطأ ،
وذلك في ضوء المصادر المعاصرة أو في ضوء المراجع المختصة الحديثة ، العربية
والعربية ، وذلك حتى تكون الفترة الزمنية موضوع التحقيق من مرآة الزمان
صورة واضحة ومعبرة عن هذه الفترة الزمنية بأحداثها وحقائقها ورجالها وهي -
كما سبق أن أوضحت - تعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ الشرق الأدنى في
العصور الوسطى .

وإلى جانب مقارنة النص بالنصوص السابقة واللاحقة ، فقد عملت
على نقد النص وتوضيح الأخطاء التي وقع فيها المؤلف بسبب من الأسباب ،
وبينت ذلك بنصوص صحيحة نقلاً عن المصادر التي تيسرت لي أو بما أورده
المؤلف نفسه في سياق آخر .

كما حرصت على الاعتماد على بعض الدواوين الشعرية المطبوعة التي
وردت فيها بعض الأبيات الشعرية التي جاءت في النص لكثير من الشعراء
وحاولت بقدر المستطاع ألا أثقل الحواشي بشرح الأبيات الشعرية والكلمات

اللغوية التي وردت فيها إذ أن هذا العمل يستغرق الحيز الكبير من التحقيق مما قد يثقل المتن بحواشي بعيدة كل البعد عن الهدف من التحقيق .

وهذا المنهج الذي اتبعته في التحقيق عبر عنه أحد الباحثين المحققين بقوله : « إن التعليق على النص مسئولية تاريخية وأدبية وعلمية في آن واحد ، لذا يتوجب على المحقق أن يكون في غاية الالتزام عند التعليق بحسب لكل كلمة وجملة حسابها ، وقيمتها العلمية ، فلا يجعل من الحواشي مكاناً لإظهار معرفته في غير موضع النص وتصحيحه وفائدته ، ويجتهد دائماً في أن تكون تعليقاته في جميع ما يصح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد جامعة ، نافعة مختصرة غاية الاختصار . شرط أن تكون مجزية دالة في الوقت نفسه ، وإن التعليقات تكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي ، والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين الذين سبقوه وهي بعد كل هذا تقدم انطباعاً عن مكانته العلمية^(١) .

وبهذا المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص والتعليق عليه أمكن إبراز قيمة وأهمية مخطوطة مرآة الزمان في الفترة التي قمت بتحقيقها من سنة ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ .

(١) بشار عواد معروف ، ضبط النص والتعليق عليه ، ص ٣١ ، ولزيد من التوضيح عن تحقيق النصوص ونشرها انظر : عبدالسلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٤٢ ومابعدا .

السنة الحادية والثمانون والأربعمائة

[فيها] (١) سار السلطان [ملكشاه] (٢) طالبا سمرقند (٣) ، وقطع [نهر] (٤) جيحون . وأخرج الخليفة [المقتدى بأمر الله] (٥) أصحاب خاتون (٦) زوجته من حريم داره ، فنزلوا بدار المملكة (٧) ، وسببه استطالتهم على العامة فضجوا واستغاثوا إلى الخليفة ، فخاف من فتنة (٨) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة (ب) .
 (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩) وعن ترجمة السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٥ هـ .
 (٣) ذكر ابن القلانسي ، المصدر السابق ص ١١٩ ، أن سبب سير السلطان إلى سمرقند أنه كان يهدف الاستيلاء عليها « بعد فراغ قلبه من الشام وبلاد الروم والجزيرة والرها وديار بكر وديار بني عقيل » .
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف للإيضاح ، ونهر جيحون : من أعظم الأنهار التي تقع شرق خراسان ، ويمر هذا النهر بخوارزم ، ويصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم ، ويصفه ياقوت الحموي بأنه أكثر اتساعاً من دجلة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
 (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (القلقشندي ، مآثر الاناقة ، ج ٢ ، ص ١١) وعن ترجمة الخليفة المقتدى بأمر الله ، انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .
 (٦) كان الخليفة المقتدى بأمر الله قد خطبها سنة ٤٧٤ هـ ، وقد أشرت وتطردت والدتها على الخليفة أن يكون مهرها المعجل خمسين ألف دينار ، وأن لا يستقي الخليفة سرلاية ولا زوجة ولا يكون مبيته الا عندها ، وقد وافق الخليفة على هذه الشروط وُرُفت اليه في سنة ٤٨٠ هـ ، وكانت ليلة زفافها ليلة مشهودة في كتب التاريخ بما تم فيها من البذخ والتبذير . انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٩ ، ١٤٥ .
 (٧) دار المملكة : هي الدار التي ينزلها السلاطين السلاجقة والتي كان قد بناها السلطان ، وكانت تقع بالمخرم أى الصرافيه الحالية المعروفة ببغداد ، وهي بخلاف دار الخلافة العباسية التي كانت على أرض شارع المستنصر الحالي .
 انظر : ابن العمري . الأنباء ، ص ٣٠٤ ، حاشية رقم ٥٣٤ ، ولزيد من الإيضاح عن دار المملكة انظر (يعقوب ليسز ، خطط بغداد الفصل الثاني ، ص ١٠٨ - ١١٥) .
 (٨) يذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧) أن سبب إخراجهم من حريم دار الخلافة أن تركياً أشتري فاكهة من احد الباعة وحصل فيها خلاف أدى إلى استغاثة الناس بالخليفة من الأتراك « فأمر الخليفة بإخراج الأتراك ، فأخرجوا عن آخرهم في ساعة واحدة على أقيح صورة وقت العشاء الآخرة » .

وفيهما شرع أهل باب البصرة^(١) بينون القنطرة الجديدة ، وثار عليهم أهل الكرخ^(٢) ، فكان أهل باب البصرة ينقلون الأجر في أطباق الذهب والفضة ، وثار الفتنة^(٣) .

وفيهما توفيت [خاتون]^(٤) دادة^(٥) السلطان [ملكشاه]^(٦) بحلب . كانت تأخرت عند [زوجها]^(٧) قسيم الدولة آق سنقر ، فجلس يوماً وبيده سكين ، فأوماً إليها يداعبها ، فخرجت من يده بغير قصد ، فأصابت مقتلها ، فماتت بهذا السبب . وكانت قد أوصت أن يحمل تابوتها إلى الشرق ، فجهزها وخرج مع التابوت مرحلةً وعاد^(٨) .

(١) باب البصرة أحد أبواب بغداد ، يفضي إلى الجنوب الشرقي باتجاه الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث تصب فروع نهر عيسى ، وأهل باب البصرة من أهل السنة . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٤٨) .

(٢) أهل الكرخ مشهورون بتعصبهم الشيعي ، والكرخ المقصود هنا هي المحلة الجنوبية في الجانب الغربي من بغداد . (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٤) ولزید من الإيضاح عن الكرخ انظر (يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٧٤) .

(٣) أورد ابن الأثير أن الفتنة نشبت أولاً بين أهل الأزج وبين أصحاب شحنة بغداد سعد الدولة كوهرايين بسبب محاولة سعد الدولة ورجاله منع أهل باب الأزج من التعدي على امرأة كانت تسقي الماء على ضفة دجلة « ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقاً آخر على باب طاق الحراني ، وفعلوا كفعل أهل باب البصرة » . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ابن القلانسي ذيل تاريخ ، دمشق ص ١١٩ .

(٥) في الأصل « داية » السلطان والصحيح ما ورد في المتن نقلا عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٥ .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ابن الأثير المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة . ولقب « قسيم الدولة » لقب تلقب به آق سنقر أبو سعيد ، والد عماد الدين زنكي وقد أطلق عليه ، ووجد في نص إنشاء بتاريخ ٤٨٠ هـ في القلعة بحلب . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٤٣١) وعن ترجمة قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٨) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩ « للقضاء المكتوب عليها غير معتمد فماتت ، وحزن عليها حزناً شديداً ، وتأسف لفقدائها على هذه الحال ، وحملها إلى الشرق لتدفن في مقابر لها هناك في مستهل جمادى الآخرة » .

وفي رجب سار آق سنقر من حلب ، فنزل على شيزر^(١) محاصراً لها ، ونهب ربضها ، فصالحه [أبوالمرهف نصر بن علي بن مقلد بن منقذ الكناني]^(٢) ، ولد أبي الحسن بن منقذ^(٣) ، على مال وأطاعه فرحل عنها .
 وحج من العراق الوزير أبو شجاع^(٤) ، واستتاب في الديوان ابنه [ربيب الدولة]^(٥) أبا منصور ، [ونقيب النقباء]^(٦) / طراد بن محمد ١/٨٩
 الزينبي .

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو طاهر الجوالقي^(٧)

- (١) شيزر : هضبة صحرية متصبة على ضفة نهر العاصي الغربية إلى الشمال من مدينة حماه ، والنهر يحيط بها من ثلاث جهات بحيث أصبحت شبه جزيرة مرتفعة وما زاد في مناعتها وحصانتها وقت الحروب الصليبية وجود خندق محفور في الصخر يصل شبه الجزيرة بالبر . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، أسامة ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ص (ت) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (أبو شامة ، الروضتين ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١) .
 وعز الدولة أبو المرهف نصر بن علي بن مقلد الكناني ، أمير عربي كان يتولى إمارة بني منقذ في هذه السنة ، كانت له ولأسلافه من قبله حصن شيزر ، ملكه بعد وفاة والده سنة ٤٧٩ واستمر إلى أن توفي سنة ٤٩١ هـ كان شجاعاً كريماً شاعراً أديباً . (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨ - أبو شامة ، الروضتين ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١) .
- (٣) أبو الحسن سديد الملك علي بن مقلد الكناني . كان أول حاكم لشيزر تولاهما في سنة ٤٧٤ هـ وتوفي في السنة التالية ٤٧٥ هـ . انظر : (زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ١٦٥) .
- (٤) كان الخليفة قد استوزر أبا شجاع سنة ٤٧٦ هـ ، ولقبه ظهير الدين . (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٤) وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٠٢/ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨) ولقب ربيب الدولة من الألقاب المضافة إلى الدولة ، وكان يطلق على أبي منصور بن عبد السلام البغدادي انظر : (حسن الباشا ، الألقاب ص ٣٠٢) ، وريبب الدولة أبا منصور لم أقف له على ترجمة .
- (٦) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن (ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٣٥) ، وعن ترجمة نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي انظر بعد ص ٣٧٢/ حوادث سنة ٤٩١ هـ .
- (٧) له ترجمة في (المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٤٤ ، والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٢٧) والجوالقي نسبة إلى الجوالق جمع جوالق وهو العدل من صوف أو شعر « لعل بعض اجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها » . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٠١) .

والد أبي منصور موهوب^(١) ، كان شجاعاً ، صالحاً ، متعبداً ، من أهل البيوتات القديمة ببغداد . وكان صاحب دنيا واسعة ، وتوفي في رجب فجأة .

[وفيها توفي]^(٢) عبدالله بن محمد بن علي أبو اسماعيل الهروي الأنصاري^(٣) . ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في ذي الحجة ، وتوفي بهراة^(٤) في ذي الحجة ، وكان صائها متعبدا ، زاهدا ، ثقة ، سمع أبا الحسين بن بشران^(٥) وغيره ، وروى عنه الكرخي^(٦) وغيره .

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي عالم بالأدب واللغة كان متديناً ، ثقة ، غزير العلم والفضل ، له العديد من المؤلفات في اللغة منها ما هو مخطوط ومنها ما طبع . وقد تتلمذ عليه العديد من العلماء ، كأبي الفرج ابن الجوزي . وله ترجمة في العديد من المصادر والمراجع . انظر (ابن خلكان ، وفیات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٠١) والأخير ذكر أن وفاته سنة ٥٣٩ هـ بخلاف ما ذكره (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٧) وابن خلكان من أن وفاته كانت سنة ٥٤٠ ، ولزيد من التفصيل عن ترجمته وأسماء كتبه المخطوطة ، والمطبوعة انظر : (الزركلي ، الاعلام ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) له ترجمة في العديد من المصادر انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ، ص ٤٥ وقد افاض ابن الجوزي في ترجمته وذكر كثيرا من مناقبه - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٣ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٧ .

(٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان بها الكثير من البساتين ، ومياهاها غزيرة وخيراتها كثيرة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) وقد ذكر بيسترنج نقلا عن الاصطخرى أن مدينة هراة كان لها باب واحد ، وتعد الآن من أشهر مدن افغانستان . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ٣٢٣) .

(٥) أبو الحسين بن بشران : علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي ، المعدل ، سمع ابن البحترى وطبقته ، كان صدوقاً ثباتاً ، تام المروءة ، ظاهر الديانة ، توفي سنة ٤١٥ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣) .

(٦) الكرخي نسبة إلى الكرخ ، وهي عدة مواضع منها كرخ سامراء ، وكرخ بغداد . التي ينسب إليها العديد من العلماء منهم : أبو الحسن عبدالله بن الحسين بن وهم الفقيه ، الحنفي الكرخي سكن بغداد ، وله العديد من التصانيف المشهورة في الفقه روى عنه الكثير من العلماء وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٢٧ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٩١) .

[قلت : وفي هذا مضمون ما ذكره المصنف رحمه الله ، ومثله لا يخفى عنه محل شيخ الإسلام الأنصارى ، رحمة الله عليه ، من العمل والعلم ، فإنه كان كبير الشأن عظيم المحل . والعجيب من المصنف ، رحمه الله ، كونه أقتصر على ما ذكره ، ولم ينبه على شيءٍ من مناقبه مع كثرتها]^(١) .

[وفيها توفي]^(٢) عبد الواحد بن الفرغ أبو الرضى المعرى الشاعر^(٣) ، كان سليم الصدر ، الا أنه يأتي في بديته بالعجائب .

استدعاه معز الدولة ثمال بن صالح بن الروقيلية^(٤) صاحب حلب ، فوفاه جالساً^(٥) على قويق^(٦) ، فأنشده :

(١) ما بين حاصرتين لا يخرج عن كونه تعليق من قارىء للكتاب أراد به أن ينقد المؤلف ، ثم جاء الناسخ بعد فترة فأضاف ذلك التعليق إلى المتن . أما فيما يتعلق بالترجمة التي أوردها سبط ابن الجوزى للهرورى فهي مختصرة ، عما جاء في المنتظم ، ولا يستبعد أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزى قد تعمد ذلك الاختصار نظراً لما كان يشتهر به الهرورى من شدة التعصب لمذهب أهل السنة والجماعة مع الكره الشديد للمذاهب الأخرى كالشيعية والخوارج والمرجئة ، هذا إذا علمنا أن سبط ابن الجوزى كانت في نفسه ميول علوية تظهر أحيانا في بعض أحاديثه وتراجمه لكثير من الصوفية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) أبو الرضا عبد الواحد بن الفرغ بن النوت المعرى كان في زمن بني كلاب ، يذكر صاحب الخريدة أنه على الرغم من حدة بديته فقد كان مغفلاً . كانت وفاته سنة ٤٨٠ هـ . انظر (الاصفهانى ، الخريدة ، قسم الشام ، جـ ٢ ، ص ٦٨) .

(٤) معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الكلبي أبو علوان المعروف بابن الروقيلية نسبة إلى والدته ، من أمراء الدولة المرادسية بحلب ، كان كريماً ، حليماً ، شجاعاً ، تولى إمرة حلب سنة ٤٣٤ هـ . وقد استطاع صد قوات الفاطميين التي أرادت الاستيلاء على حلب الا أنه تحت ضغط السلاجقة سلم حلب إلى المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٩ هـ ورحل إلى مصر ثم تمكن من العودة إلى حلب سنة ٤٥٣ هـ . وظل حاكماً لها حتى وفاته في السنة التالية . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٢ ، ص ١٠٠) .

(٥) في الأصل جالس ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) قويق : نهر يتفرق بحلب ، ويمتد إلى قنسرين ، وعادة ما يجف هذا النهر في الصيف . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وفيه قال الشاعر :

أقامت به الحيتان شوقاً ولم يزل يُقام على شطبه للطير أسواق
(ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٤٠) .

رَأَيْتُ قَوِيْقًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ لَهُ زَجَلٌ فِي جَرِيهِ وَضَجِيحٌ
وَكَأَنَّ ثَمَالَ جَالِسًا بِشَفِيرِهِ فَشَبَّهُتُهُ بَحْرًا لَدَيْهِ خَلِيحٌ

فقال له ثمال : قد زعم الحلبيون أن هذا ليس بشعرك ، ونظر إلى غرابين على
نَشْرِ فقال : قل فيها بديهاً . فقال :

يا غرابين أنتم سبب البيد من فكيف اجتمعتم في مكان
إنما قد وقفتم في خلوي لفراق الأحباب تشتوران
فاحذرا أن تُفَرِّقا بين أَلْفِيهِ من [فما تدريان] (١) ما تلقيان

فطرب ثمال وأعطاه جائزة ، وكان بالمعرة (٢) قصر عظيم لبعض الملوك في
محلة شيات (٣) ، فأمر صاحب المعرة بنقضه ليأخذ حجارته يبني بها مكانا (٤)
آخر ، فاجتاز المعري بالفعلة وهم يخربونه ، فوقف مُفكراً ، وأنشد بديهاً (٥) /

-
- (١) ما بين حاصرتين في أ [تدين] ، والمثبت من (ب) وهو الصحيح والابيات وردت في
الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٢ ، ص ٦٩ .
(٢) المعرة : هي معرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص ، بين حلب وحماه
(ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) شيات ، أو شيات ، بليدة صغيرة ، بظاهر معرة النعمان القديمة والمعرة زمن الأصبهاني محدثة .
انظر : (الأصبهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠ ، حاشية رقم (١) .
(٤) في الأصل مكان .
(٥) في الأصل « بديها » .

مررت^(١) بقصر في شيات فساءني
تناولها عبد الذراعين كأنما
فقلت له شئت يمينك خلها
منازل قوم حدثنا ديارهم^(٣)
به زجل الأحجار تحت المعاول
جري الحرب فيما بينهم حرب وائل^(٢)
لمعتبر أوزاهد أو مسائل
ولم ألق^(٤) أحلى من حديث المنازل

السنة الثانية والثمانون والأربعمائة

[فيها]^(٥) بعث السلطان [ملكشاه]^(٦) صواباً^(٧) الخادم يطلب ابنته
من الخليفة [المقتدى بأمر الله]^(٨) فإن شكواها قد كثرت منه وأنه معرض^(٩)
عنها ، فأذن لها في الخروج ، فقالت : أريد ولدي أبا الفضل جعفر^(١٠) ،
فامتنع الخليفة من خروج الولد معها ، فشددت عليه ، فأذن لها على كره ،

- (١) في الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠
عبرت بربع من سيات فراعني به زجل الأحجار تحت المعاول
وهذه الأبيات منسوبة أيضا إلى القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين . انظر :
(الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٥٧ ، حاشية رقم ٤) .
(٢) الشطر الثاني في الخريدة « رمى الدهر فيما بينها حرب وائل » .
(٣) في الخريدة « حديثهم » .
(٤) في الخريدة « أر » .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن (ب) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) في الأصل صواب ، والمثبت هو الصحيح لغويا . وصواب الخادم : لم أقف له على ترجمة .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) يبدو أن إخراج الأتراك أصحاب زوجة الخليفة في السنة الماضية من دار الحريم كان من
الأسباب التي أدت إلى النفور بين الخليفة وزوجته . كما أن الشروط التي كانت والدتها قد
اشتراطتها على الخليفة قبل الزواج قد حدثت من حرته الشخصية وما جبل عليه الخلفاء والملوك
من رغبة في الإكثار من الزوجات والسراري .
انظر ماسبق ، ص ١٢٧ الحاشية رقم ٦ .
(١٠) أبو الفضل جعفر ، انظر ترجمته بعد ص ٢٠٥ ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

فخرجت من بغداد يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول ، وأصحابها الخليفة النقيين : الكامل ، والظاهر ، وجماعة من الخدم . وخرج الوزير أبو شجاع شيعيا للأمير أبي الفضل بين يدي محفته إلى النهروان^(١) . وكان السلطان قد قطع النهر إلى سمرقند^(٢) .

[الفتنة بين السنة والشيعة]^(٣) :

وفي صفر كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة^(٤) ، وسبها أن أناساً من أهل البصرة كبسوا الكرخ فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر ، فغلقت أسواق الكرخ . ورفع أهلها المصاحف ، وقُتِلَ بينهم خلق كثير . وجاء [حُمارتَكين الشراي]^(٥) [نائب]^(٦) الشحنة فنزل قريباً من دجلة ليُكف

(١) النهروان : كوة واسعة بين بغداد وواسط وبها نهر يخرج من دجلة باتجاه الشرق . وكان الأكرسة ملوك الفرس هم أول من أحدثه ، وهو يسقى الأراضي التي في شرق دجلة فوق سمراء نحو مائة ميل جنوب بغداد وكان عليه العديد من الجسور وإن كانت أكثرها زالت ومعالم النهر لا تزال حتى اليوم . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨١ - القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧) .

(٢) انظر ماسبق ، ص ١١٨ حاشية ٣ لمعرفة سبب خروج السلطان إلى سمرقند .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة (ب) وهو عنوان جانبي على هامش الورقة من اليمين .

(٤) كثيراً ما كانت تشب بين حين وآخر فتن كثيرة بين السنة والشيعة في بغداد ، ولم تكن هذه هي المرة الأولى بل قامت بينهم فتنة سنة ٤٤٣ هـ وسنة ٤٤٥ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٩ ، ٦٥) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [حمارياس] وفي ب [حمارياش] وفي المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٤٦ (حمارتاش) وفي الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ص ٥٠ (حُمارتَكين) ، والمثبت عن (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف لتصحيح النص نقلاً عن (ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩ ، ص ٤٩) لأن الشحنة في هذه السنة ببغداد هو سعد الدولة كوهرايين الذي ظل شحنة بها حتى خلعه بركيا روق سنة ٤٨٦ هـ .

والشحنة : هو ممثل السلطان في دار الخلافة ، وهو لقب فارسي ، وصاحب الشحنة هو المسئول عن حفظ الأمن في المدينة . الشحنة اسم الوظيفة ، ولم تقتصر وظيفة الشحنة على دار الخلافة بل أصبح كل والٍ من قبل السلطان على إقليم معين يطلق على نفسه شحنة . انظر (القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ، حاشية رقم ١) .

الفريقين فما قدر ، وكان أهل باب البصرة يزحفون وبين أيديهم سبعٌ أحرقد زينه يقاتل وهم خلفه . وبعث الخليفة إليهم الخدم والخواص والهاشميين والقضاة والمشايخ فلم يلتفتوا ، ورفع العامة الصُلبان على القصب ونادوا^(١) المستنصر يا [منصور]^(٢) ونادت الطائفة الأخرى المسيح يا منصور ، وتفاقم أمر الفتنة وقتل من الفريقين نحو من مائتين . وسب أهل الكرخ أصحاب رسول الله ﷺ [وأزواجه رضوان الله عليهم ، وتعدوا إلى سب رسول الله ﷺ]^(٣) .

وكتب الخليفة إلى [سيف الدولة أبي الحسن]^(٤) صدقة بن مزيد بإنفاذ جيش فبعث إليه / بالعرب واتفقوا مع الشحنة^(٥) ، فنقضوا الدور وأحرقوا ٩٠/أ

(١) كلمة « نادوا » سقطت في ب . والمستنصر الذى نادى به أهل الكرخ هو الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذى كانت أقيمت الخطبة باسمه على منابر بغداد في فتنة البساسيري سنة ٤٥٢ هـ . أما أهل السنة فإنهم لما شعروا بأن الشيعة قد استظالوا عليهم ولم يجدوا النجدة من إخوانهم ولاة الأمر تجأهروا بالكفر واستنصروا بالمسيح ورفعوا الصلبان على القصب . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٤٨ - ٤٩) وعن ترجمة المستنصر بالله انظر بعد ص حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [يا منور] ، والمثبت مضاف لتصحيح الكلمة وبه يستقيم السياق .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ص ٤٨) ، وعن ترجمة سيف الدولة صدقة انظر : بعد ص ٥٨٢ حوادث سنة ٥٠١ هـ .

وزعماء هذه الأسرة قد تزعموا العرب ومن انضاف اليهم من الأكراد بين واسط والبصرة حتى صار سلاطين بني بويه يتقربون إلى زعماء هذه الأمانة تفادياً للاصطدام بها ، إذ أن بني مزيد كانوا يمثلون الانتفاضة العربية ضد السيطرة البويهية على الخلافة العباسية بالرغم من اشتراك البويهيين والمزيديين في مذهب التشيع .

وعندما سقطت سلطنة البويهيين سنة ٤٤٧ هـ سعى زعماء بني مزيد إلى عرقلة التوسع السلجوقي في العراق وبلاد الجزيرة ، وساعدوا القوى المعارضة لهم كالبساسيري ، مما اضطر سلاطين السلاجقة إلى التقرب من هؤلاء الزعماء ، إلا أن الاختلاف في المذهب بين الطرفين ، ونظرة كل منهما تجاه الخلافة العباسية ، قد زاد من نشوب الفتن بين حين وآخر . فأمرأ بني مزيد كانوا ينظرون إلى الخلافة العباسية على أنه يجب أن تتحرر من السيطرة السلجوقية في الوقت الذى يرى فيه زعماء السلاجقة أن تظل هذه الخلافة ضعيفة مرتبطة بهم ارتباطاً كلياً . انظر (الحلي ، تاريخ الحلة ، ص ٢٢ - ٣٠ - مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٦٦ - ٧١) .

(٥) أى صاحب الشحنة سعد الدولة كوهرايين المتوفى سنة ٤٩٣ هـ انظر بعد ص ٤٠٥ .

المحال ، وحلقوا الشعور ، ونهبوا أماكن المفسدين من الفريقين ، فسكنت الفتنة^(١) .

وفي شوال ورد الخبر بموت خاتون [زوجة الخليفة المقتدى بأمر الله]^(٢) بأصبهان بالجدري ، فجلس الوزير^(٣) في العزاء بباب الفردوس^(٤) ثلاثة أيام ، وقيل سبعة أيام ، وأخرج الخليفة أبا محمد التميمي ، وعفيف الخادم^(٥) لتعزية السلطان [ملكشاه]^(٦) .

ووردت الأخبار أن السلطان ملكشاه فتح سمرقند وأسر ملكها ابن طغناج^(٧) ، وكان زوج أخت السلطان ، وله منها ثلاثة أولاد ، فجعل الولاية

(١) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٥١ ، « فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد يطلب النجدة فارسل عسكرياً إلى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين ، فهدموا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم من قتل ونفي من نفي ، وسكنت الفتنة وأمن الناس » . وقد ذكر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ والياضي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٢٤) ، أن هذه الفتنة كانت في سنة ٤٨٣ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠) .

وقد ذكر ابن الساعي صاحب كتاب (نساء الخلفاء ، ص ١٠٩) أن اسمها ماه ملك بنت ملكشاه - زوجة الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، والدة أبي الفضل جعفر المتوفى سنة ٤٨٦ هـ - وكانت وفاتها هذه السنة بأصبهان .

(٣) الوزير هو أبوشجاع ظهير الدين ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ .

(٤) باب الفردوس : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) جمال الدولة عفيف الخادم ، القائم ، ورد ذكره في العديد من الأخبار ، لم ترد له ترجمة مستقلة . انظر (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٢ ، حاشية رقم ٦١٥) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠) وقد جاء في ابن الأثير أن وفاة زوجة الخليفة كان في شهر ذي القعدة من سنة ٤٨٢ هـ .

(٧) هو إبراهيم بن نصر أحمد خان بن خضر خان بن إبراهيم طغناج .

لأحدهم واسمه أحمد ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وقيل إن أحمد هذا مات سنة أربع وثمانين^(١) .

وفيها ولي السلطان [ملكشاه]^(٢) عميد الدولة بن جهير ديار بكر^(٣) - بسعي نظام الملك - فمضى إليها ومعه زوجته بنت نظام الملك^(٤) . وكان مقصوده بالولاية أخذ مال أبيه فخر الدولة من الودائع العظيمة^(٥) ، فأخذها ، وأقام إلى سنة أربع وثمانين فاستدعاه السلطان إليه . ومات أبوه سنة ثلاث وثمانين ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، تختلف رواية الخبر ، فقد ذكر بأن ابن طنغاج المذكور قد زوج اخته للسلطان ملكشاه ، وله منها ثلاثة أولاد . ولكن رواية السبط هي الأصح . فقد ذكر ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٨٤ هـ ، بأن سلطان سمرقند المسمى أحمد ابن أخت السلطان ملكشاه قد توفي في هذه السنة .

من هنا يتبين أن رواية ابن القلانسي عن وفاة أحمد قد أيدت صحة رواية سبط ابن الجوزي على كون ابن طنغاج كان زوج أخت السلطان وليس كما ذكر ابن القلانسي أضاً من أن أخت ابن طنغاج كانت مع السلطان ملكشاه .

أما رواية ابن الأثير فهي تختلف إختلافاً كلياً عن رواية ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي ولا يستبعد أن تكون رواية ابن الأثير تتحدث عن فتح آخر لسمرقند لأن ابن الأثير يقول « فتح سمرقند الفتح الثاني » .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ديار بكر - بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان . وحدها ما غرب من نهر دجلة إلى أسعرت وحيزان وحيني - وما تحلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهول . انظر (ياقوت . معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن العمري أن زوجة عميد الدولة بن جهير والمسماة « صفية » لم تكن بنت نظام الملك وإنما هي بنت ابنته .

انظر (ابن العمري ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢) وقد جاء في (الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٩٢ ، حاشية رقم ٥) أن اسم بنت نظام الملك التي تزوجها ابن جهير « زبيدة » .

(٥) عن هذه الودائع التي كانت لوالده فخر الدولة بن جهير انظر بعد إلى مآذره الفارقي ، بكتابه (تاريخ ميفارقين ص ٢٢٥) وما بعدها .

وفيها عُمِّرت المنارة بجامع حلب [وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب]^(١) .

[ذكر استيلاء المصريين على صيدا وغيرها من مدن الشام]^(٢)

وفيها جهز بدر الجمالي^(٣) عسكريا مع نصير الدولة الجيوشي^(٤) ، فنزل على صور وبها [أولاد]^(٥) القاضي عين الدولة ابن أبي عقيل ،

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩) . وهذه المنارة كان قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي قد أمر بعمارتها ونقش اسمه عليها .

انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ص ٣٤ - والعظيمي ، تاريخ العظمي ، حوادث ٤٨٢ هـ) ، والقاضي أبو الحسن بن الخشاب لم أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان .

(٣) عن ترجمة بدر الجمالي أنظر حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٤) جاء في : اتعاظ الحنفا للمقرئزي ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ أن اسم القائد هو « ناصر الدولة الجيوشي » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) . والقاضي عين الدولة على بن عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل وهو جد مؤسس إمارة بني عقيل في صور (٤٥٥ - ٤٨٢ هـ) وقد ظل عين الدولة في حكم صور حتى وفاته سنة ٤٦٥ هـ فخلفه ابنه نفيس ومعه أخواه في حكم صور فظلوا حاكمين لها حتى استولى عليها منهم تاج الدولة تتش سنة ٤٨٢ هـ . إلا أن فترة حكم تاج الدولة تتش لم تطل حيث سقطت بيد القائد الفاطمي ناصر الدولة الجيوشي الذي أرسله بدر الجمالي هذه السنة . انظر : (على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ص ١٩٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢) .

[فسلموها]^(١) إليه لما لم يكن [لهم]^(٢) به طاقة . وفتح صيدا ، وجبيل^(٣) ، وعكا . وكان لتتش^(٤) بهذه البلاد أموال فأخذها ونزل على بعلبك . وجاءه ابن ملاعب^(٥) وخطب للمستنصر [بالله الفاطمي]^(٦) وبعث تُتش إلى آق سُنقر ، وإلى [بُزان]^(٧) بالرُّها . وقال لهما^(٨) : هذه البلاد التي أخذت كان لي

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) .

(٣) جبيل : بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها كان قد وقع بيد الصليبيين سنة ٤٩٦ هـ .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) هو تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق . انظر ترجمته بعد حوادث ٤٨٨ هـ .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهبي في هذه الفترة أميراً على حمص وأفامية ، وكان قد أسس أمارته في حمص سنة ٤٦٦ هـ . وقد استطاع خلف بن ملاعب أن يسلك سياسة مرنة في التعامل مع قادة السلاجقة أمثال أتسز ابن أوق الخوارزمي ، وتاج الدولة تتش ، فحافظ على أمارته ، إلا أنه في هذه السنة أعلن ولاءه للفاطميين الشيعة وخطب للمستنصر بالله الفاطمي في حمص وأفامية . انظر (ابن أبي الدم الحموي ، التاريخ المظفرى ، ورقة ١٥٣ أ - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [تزان] ، والمثبت هو الصحيح ، ويُنطق الأسم في بعض المصادر (بوزان) .

وعمداد الدولة بزان : أحد قواد السلطان ملكشاه . جعله السلطان والياً على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش في نزاعه مع أولاد ملكشاه إلا أنه نفر منه وانضم إلى بركياروق ابن ملكشاه وشاركه في بعض حروبه وعاد إلى الرها تابعاً لبركياروق ، غير أنه وقع أُيراً في المعركة التي حصلت بين بركياروق وتتش سنة ٤٨٧ هـ ، فقتله تتش صبراً وأنفذ رأسه إلى الرها حتى يعلم نائبه بها ويسلمها إليه فتسلمها تتش .

انظر : (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢) . كشف الاعلام .

(٨) كلمة « لهما » شقت في (ب) .

فيها ذخائر وأموال وقد أخذت ، وطلب منها النجدة فبعثا له عسكرياً^(١) .

وفيها^(٢) توفي طاهر بن [بركات]^(٣) بن إبراهيم أبو الفضل القرشي الخشوعي^(٤) ، من أكابر شيوخ دمشق . قال ابن عساكر : سألت ولده^(٥) إبراهيم بن طاهر لم سميتم / الخشوعيين ؟ فقال : لأن جدنا الأعلى كان يوم ٩٠/ب الناس فمات في المحراب . وكانت وفاة طاهر بدمشق . وكان صدوقاً ، ثقة .

[وفيها توفي]^(٦) عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم أبو الحسين^(٧) ، ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة^(٨) ،

(١) كان تاج الدولة تتش قد استولى على معظم مدن بلاد الشام سنة ٤٨٢ هـ . ومن ضمن البلاد التس استولى عليها صور من أولاد ابن أبي عقيل . انظر : (العظيمة ، تاريخ العظيمة ، حوادث سنة ٤٨٢ هـ) .

ولمزيد من التفصيل عن إمارة بني عقيل في صور انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٧ - ٢٨٢) .

(٢) كلمة « وفيها » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ركاب] والمثبت هو الصحيح . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٨ حاشية رقم ١) .

(٤) له ترجمة وافية ذكرها ابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٧ ص ٥٠ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٨) .

(٥) في نسخة ب والده . والصحيح ما هو مثبت لأن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، كانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ . وقد ذكر ابن عساكر أنه كتب عنه وقد وصفه بالثقة والاتقان . انظر (ابن عساكر . تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ . ص ٢٢) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) له ترجمة ذكرها (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥١ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٧٥ ١٢٨ - وأبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ - وابن كثير : البداية ، ج ١٢ ، ص ١٣٦ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٨) ، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ ، ويوافقه في ذلك (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣) .

(٨) يضيف ابن الجوزي بأنه من أهل الكرخ ، وكان يسكن باب الشعير ، ويعد من ملاح البغداديين وظرفائهم ، وقد كان من أهل الفضل والأدب . انظر (ابن الجوزي ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .

ودفن عند جامع المنصور^(١) [ببغداد]^(٢) . وكان ظريفاً ، شاعراً ، فصيحاً ،
أديباً ثقةً متقناً ، حافظاً ، ومن شعره :

لهفي على قوم بكازمة
لم تترك العبرات منذ تغيروا
رحلوا فطر في دمعه هطل
وتعوضوا لاذقتُ فقدهم
أقرضتهم قلبي علي ثقة
إن أبرموا أمراً فإنهم
وقال :

أتعجبون من بياض لمتي
لما رأيت داركم خالية
بكيت في ربوعها صباية
وقال :

ماذا على مُتلون الأخلاق
وأبوح بالشكوى إليه تذلاً
فعساه يسمع بالوصال لمدنف
أسرَ الفؤاد ولم يرق لوثق
ياقاتلي ظلماً بسيف صدوده
أسقيتني^(٣) دمعي وما يروى به
لو زارني وأبئته أشواقِي
وأفض ختم الدمع من آماقي
ذِي لوعةٍ وصبايةٍ مشتاقِ
ماضره لوجاد بالإطلاقِ
حاشاك تقتلني بلا استحقاقِ
ظمأي ولكن لا عدمتُ الساقِي ١/٩١

(١) جامع المنصور : هو المسجد الجامع الذي بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، والملاصق
لقصره المعروف بقصر الذهب ، وكان قد بناه باللبن والطين . انظر (يعقوب ليسز ، خطط
بغداد في العهود العباسية ، ص ١١١-١١٥) .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٠ « وسقيتني » . وقد جاء قبل هذا البيت في ابن
الجوزي البيت التالي :

مامذهبي شرب السلاف وأنني لأحب شرب سلافة الأرياق

[وقال]^(١) :

وحرّم غمضي بالحجيج على منى غزال رأيناه بمكة مُحَرِّمًا
رَمَى وهو يسمى بالجارِ وانما رمى جمرَةَ القَلْبِ المُعَذِّبِ إذ رمى
ولما تفرقنا بمنعرج اللوى وأنجدتُ لا أرجو اللقاء وأتمها^(٢)
بكيّت على وادي الأراك وماؤه معينُ فصَارَ الماءُ من عَبْرَتِي دَمًا^(٣)

وقال : مرضتُ فغسلتُ ديوان شعري ، وكان ذلك من المرض
أيضاً^(٤) .

[وفيها توفي]^(٥) علي بن أبي يعلى بن زيد أبو القاسم [الدبوسي]^(٦) ،
من أهل (دبوسة)^(٧) بلدة بين بخارى وسمرقند . أقدمه نظام الملك إلى بغداد

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٢) اللوى : ما التوى من الرمل ، واللوى : واد من أودية بني سليم ، والمتعرج : هو المنعطف ،
يقال : انعرج الطريق ، وانعرج النهر ، أى انعطف ومال يمّة ويسرة . انظر (العماد
الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ . قسم شعراء العراق ، ص ٢٨ ، حاشية المحقق رقم ٣) .

(٣) وادي الأراك : واد قريب من مكة المكرمة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . والأراك :
شجر من الحمض معروف في الحجاز يستاك الناس بعيده .

(٤) كلمة « أيضا » سقطت من ب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [اليبوسي] ، وصحتها (الدبوسي) وهو المثبت في المتن . انظر
(ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ - ابن كثير ، البداية
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٥) .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [يبوسه] والمثبت في المتن هو الصحيح ، وهي بلدة بين بخارى
وسمرقند . انظر (ابن الأثير اللباب ، ج ١ ، ص ٤٩٠) .

[للتدريس في مدرسته]^(١) النظامية ، وكان فاضلاً عارفاً بالفقه ، والجدل
والمناظرة^(٢) . وكانت وفاته في شعبان ببغداد^(٣) .

- (١) ما بين حاصرتين في أَوْب [لتدريس] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن
(أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٩) .
- والمدرسة النظامية تعتبر أول مؤسسة علمية متخصصة في تدريس العلوم الشرعية
والآداب ، وكانت مثلاً لما قام بعدها من المدارس ودور العلم ، أنشأها الوزير نظام الملك سنة
٤٥٧ هـ ، وإلى جانب الهدف العلمي فقد كان نظام الملك يهدف أيضاً إلى التصدي للمذاهب
الهدامة كمذهب الباطنية الذين اشتد خطرهم في عصره . وقد أشرف على بناء هذه المدرسة
العميد أبو سعيد أحمد بن محسن النيسابوري المتوفي سنة ٤٧٩ هـ وتولى التدريس فيها العديد
من العلماء الأجلاء . وكان تعيين المدرسين فيها لا يتم الا بعد ورود مرسوم بذلك من السلطان
أو وزيره ، أو من الخليفة العباسي نفسه . انظر (مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في
العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه لم تطبع ، جامعة أم القرى ، ص ٢٥٦ - ٢٧٨) .
- (٢) ويضيف ابن الأثير بأنه قد سمع أبا عمر القنطري ، وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردي
وغيرهما ، وروى عنه أبو الفضل محمد بن أبي الفضل المسعودي ، وعبد الوهاب الأنطاقي
وغيرهما . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٩٠) .
- (٣) جاء في (الكامل ، لأبن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٥٢) أن وفاته كانت في شهر جمادى الآخرة من
هذه السنة .

السنة الثالثة والثمانون والأربعمائة

فيها نزل [تاج الدولة]^(١) تتش على حمص ، وفيها [خلف]^(٢) ابن ملاعب^(٣) ، ومع تتش آق سنقر وبُزان^(٤) فقاتلوه مدة ، وقالوا : أنت نزلت إلى المصريين وخطبت لهم^(٥) . فلما ضايقوه طلب الأمان على نفسه وماله وأهله فأعطوه ، فنزل من القلعة وتوجه إلى مصر^(٦) ، وتسلم تتش حمص . ثم أقام [ابن ملاعب]^(٧) بمصر مدة وعاد إلى الشام ، فدبر الحيلة على حصن أفامية^(٨) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) هو خلف بن ملاعب الأشهبى صاحب حمص وأفامية ، وعن خلف انظر حاشية (٥) ص ١٣٠ .

(٤) في نسخة ب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح . وهناك بعض المصادر من يطلق عليه بوزان ولكن المثبت هنا هو الأكثر شيوعا في المصادر والمراجع .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهبى قد خطب للمصريين في حمص وأفامية سنة ٤٨٢ هـ عند وصول الحملة التي أرسلها بدر الجمالي بقيادة ناصر الدولة الجيوشي .

(٦) جاء في بعض المصادر أن خلف بن ملاعب بعد أن ألقى القبض عليه هذه السنة ٤٨٣ هـ نقل

إلى أصفهان وظل بها حتى توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ، حيث تمكن بمساعدة زوجة

السلطان ترکان خاتون من الهرب إلى مصر . وأقام بها حتى سنة ٤٨٩ هـ . وفي تلك السنة

قدم قوم من أهل أفامية . وطلبوا من الأفضل بن بدر الجمالي أن يرسل اليهم من يلي أمرهم ،

فوقع الاختيار على خلف بن ملاعب فعاد إلى أفامية وظل بها حتى قتل سنة ٤٩٩ هـ . انظر

(على الغامدى . بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في الأصل فامية ، والمثبت هو الصحيح ، نقلا عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص

١٢٠ .

وأفامية : مدينة حصينة بسواحل بلاد الشام ، وتعد من أعمال سورية قريبة من وادى نهر

العاصي الأوسط ، وبالقرب منها قلعة المضيق . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

وقدم أبو عبد الله الطبري^(١) بغداد في المحرم ومعه منشور نظام الملك بالتدريس في النظامية^(٢) فدرس . ثم وصل [أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي]^(٣) ومعه منشور آخر ، فتقرر أن [يدرس هذا يوماً وهذا يوماً]^(٤) .

وفي ربيع الآخر خلع الخليفة على علي بن^(٥) طراد وولاه نقابة العباسيين^(٦) بعد أبيه .

(١) أبو عبد الله الطبري : الحسين بن محمد ، مدرس النظامية توفي سنة ٤٩٥ هـ عن عمر يناهز

التسعين ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ .

(٢) بعد إنشاء المدرسة النظامية في بغداد أصبح المدرسون يعينون بمراسيم تصدر من السلاطين أو الخلفاء أو الوزراء . ووظيفة المدرس لا تخرج عن كونها التصدي للعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [عبيد الرحمن الشيرازي] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ - ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٤) .

وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد الفارسي ، كان مولده سنة ٤١٤ هـ ، وله تصانيف كثيرة في التفسير وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي . كانت وفاته سنة ٥٠٠ هـ انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤١٣) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [أن يكون يذكر الدرس هذا يوماً وهذا يوماً] ، وهذه عبارة ركيكة والمثبت في المتن مضاف عن (ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٣٦) .

(٥) أبو القاسم علي بن طراد الزيني الوزير ، تولى الوزارة للمسترشد والمقتفي . كان صدراً مهيباً نبيلاً كامل السؤدد بعيد الغور ، دقيق النظر ، ذا رأي وهيبة ودهاء وإقدام ، استطاع مبايعة المقتفي بعد خلع الراشد ، ثم تغير عليه المقتفي وهم بقتله فالتجأ بدار السلطان مسعود بن محمد ثم خلص ولزم داره حتى وافته منيته في رمضان سنة ٥٣٨ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢١٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٩) .

(٦) نقابة العباسيين : هيئة أنشأها العباسيون للنظر في شئون بني العباس ، وكان يتولى رياستها أحد كبار شيوخهم ، وأجلهم قدراً ، يسهر على صحة الأنساب وإثباتها ورعاية مصالحهم ، وعود مرضاهم ، ومثلها كانت نقابة الطالبين ، التي عرفت فيما بعد باسم نقابة الأشراف . انظر (المقرئزي ، تعاضد الحنفا ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٢) .

وفيهما ظهر بالبصرة رجل منجم فادعى أنه المهدي ، وكان من القرامطة^(١) ، فاحتال حتى أحرق البصرة وهرب ، فأنت النار على معظمها^(٢) ، واسمه بلياً^(٣) ، قال أمره إلى أن حُمِلَ إلى بغداد ، وأشهرَ على جمل ، وصلب في السنة الآتية .

وفيهما توفي جعفر^(٤) بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله^(٥) ، كان عاقلاً ، / أديباً ، صالحاً ، سمع الحديث ، ومات في جمادى الآخرة ، ودفن ٩١/ب بياض حرب^(٦) عن ست وتسعين سنة .

(١) القرامطة : قوم ينسبون إلى المذهب المذموم الذي يُعرَف القائلون به القرامطة ، وهذه النسبة تعود إلى رجل من سواد الكوفة يقال له : قرمط ، وقيل حمدان بن قرمط ، وظهروا وعظمت شوكتهم . وأخبارهم مستقصاة في كتب التاريخ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨) .

(٢) جاء في الكامل أن بلياً هذا كان قد غادر البصرة إلى الاحساء وحسن للعرب هناك بالتوجه إلى البصرة ، ولما كانت في عهد السلطان ملكشاه آمنه مطمئنه ، فإن كثيراً من المدن كانت خالية من العساكر ، من هنا جاءت المصيبة عظيمة حيث قام رجال بلياً هذا بنهب واحراق كل شيء في البصرة ، وقد تمكن بلياً هذا من العودة إلى الاحساء إلا أن السلطان ملكشاه استطاع إحضاره في السنة التالية « فشهَر ببغداد سنة ٤٨٤ هـ على جمل وعلى رأسه طرطور وهو يصفع بالدرة والناس يشتمونه ويسبهم ثم أمر فصلب » انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ .

(٣) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٣ أن اسمه « تلياً » .

(٤) له ترجمة في (تاريخ الإسلام للذهبي ، ج ١٢ ، ورقة ٣٦ أ - وفي المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٤) .

(٥) أبو محمد على المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس ، تولى الخلافة في الفترة من (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) . لمزيد من التفصيل عن شخصه انظر (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٦ - القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ١ ، ص ٢٦٨) .

(٦) باب حرب : إلى الشمال من باب الشام توجد محلة الحربية التي بها باب حرب وهي تناظر الكرخ الواقع في جنوب بغداد ، والمقابر التي بها تعرف بمقابر الحربية . وقد عرفت هذه المقابر حديثاً بالكاظمية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٩) .

[وفيها توفي]^(١) علي بن محمد القيرواني^(٢) ، كان فقيهاً ، فاضلاً ،
شاعراً ، فصيحاً ، وهو القائل^(٣) :

مافي زَمَانِكَ مَاجِدُّ لَوْ قَدْ تَأَمَّلْتَ الشَّوَاهِدَ
فَأَشْهَدُ بِصَدَقِ مَقَالَتِي أَوْ لَا فَكُذِّبَنِي بِوَاحِدِ
[ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جَهِير]^(٤) .

[وفيها توفي]^(٥) محمد بن محمد بن جَهِير أبو نصر فخر الدولة الوزير ،
أصله من الموصل^(٦) ، وبها ولد [سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة]^(٧) ، وقدم ميا
فارقين^(٨) وكتب إلى القائم يسأله أن يستوزره ، فأجابته^(٩) ، ثم نqm عليه ونفاه

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) الأديب : أبو الحسن علي بن محمد المغربي القيرواني ، كان من الشعراء الذين مدحوا الوزير
عميد الدولة بن جَهِير ، تتلمذ على أبي اسحق الشيرازي .

انظر (العماد الأصبهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٣١٥) .
والقيرواني : نسبة إلى القيروان التي بناها عقبة بن نافع الفهري . انظر : (ابن الأثير ،
اللباب ، ج ٣ ، ص ٦٩) .

(٣) جاء في الخريدة أن هذه الأبيات قد وردت في كتاب الوشاح لأبي الحسن على بن محمد
القيرواني .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان للخبر ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص
١٥٢) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) أخباره متفرقة في كتب التاريخ والتراجم .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) . أما
(ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠) فيذكر أن مولده كان سنة
٣٩٣ هـ .

(٨) ميفارقين : مدينة بين الجزيرة وأرمينية ، وتعتبر الآن ضمن الأراضي التركية . انظر
(ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣) .

(٩) جاءت رواية ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، موافقة لما ذكره سبط ابن الجوزي ، أما
الفارقي وابن خلكان فقد ذكرا أن الخليفة العباسي أرسل إلى نظام الدين أبي القاسم نصر بن
مروان وطلب منه إرسال فخر الدولة بن جهيز إلى بغداد ليتولى وزارته فوافق نظام الدين وحمله
كثيراً من الهدايا والتحف للخليفة . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٨١ - ابن
خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٢٨) .

إلى الحِلَّة^(١) ، ثم أعاده^(٢) . ووزر للمقتدى فنفاه وابنه عميد الدولة^(٣) ، فمضى إلى السلطان [ملكشاه]^(٤) وتحدث معه على بني مروان ، وأطمعه في مملكتهم ، فأزالها ، وفتح ميافارقين ، وآمد^(٥) ، وديار بكر^(٦) ، وخطب له على المنابر بها^(٧) .

(١) الحِلَّة : هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة على بضع أميال من أطلال بابل ، وقد عرفت بالجامعية . انظر (ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٩٧) .

(٢) كان الخليفة القائم بأمر الله قد نعم على فخر الدولة بن جهيز وعزله عن الوزارة سنة ٤٦٠ هـ ونفاه إلى الحلة وبها أمير العرب نور الدولة دبيس بن مزيد . ولكن نور الدولة دبيس شفع له عند الخليفة القائم فقبل شفاعته وأعيد إلى الوزارة في صفر سنة ٤٦١ هـ . وظل بها حتى وفاة الخليفة سنة ٤٦٧ هـ (ابن الأثير ، الكامل ، ج ، ص ١٠٦ ، ١٢١) .

(٣) يقول ابن الأثير فخر الدولة ابن جهيز كان قد ظل في وزارة الخليفة المقتدى بأمر الله حتى سنة ٤٧١ هـ ، حيث قامت فتنة في بغداد بين الأشاعرة والحنابلة وأُهم فخر الدولة بأنه سبب هذه الفتنة . فلما سمع بها نظام الملك وزير السلطان كتب إلى الخليفة يأمره بعزل فخر الدولة ، فعزله في صفر سنة ٤٧٢ هـ وولي مكانه أبا شجاع محمد بن الحسين . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٥ - ١٢٦) ، وقد ظل بدون وظيفة حتى توجه سنة ٤٧٦ هـ إلى السلطان ملكشاه وعقد له على ديار بكر سنة ٤٧٨ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٢٨) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) آمد : تعد آمد من أشهر مدن ديار بكر . وكان اليونان يسمونها أمدا (Amidā) وتقع آمد إلى الغرب من نهر دجلة ، وهي الآن تابعة لتركيا . ويذكر ليسترنج بأنها كانت تسمى «قرة آمد» أي : آمد السوداء لأن حجارة بنائها سود . انظر (ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٤) .

(٦) انظر التعريف بها ص

(٧) يقول ابن العمري : بأن نظام الملك ولي فخر الدولة بن جهيز ديار بكر ونفذ معه العساكر فسار إليها وفتحها ، وأزال ملك بني مروان ظنا منه أن ذلك يبقى عليه وعلى عقبه . انظر : (ابن العمري ، الانباء ص ١٠٢) .

أما ابنه عميد الدولة ابن جهيز فبالإضافة على ما ذكره سبط ابن الجوزي بأنه كان عند السلطان ملكشاه فقد ذكر ابن الأثير بأنه قد تولى وزارة الخليفة المقتدى سنة ٤٨٤ هـ عقب عزل =

وكان [فخر الدولة]^(١) يبعث بالأموال إلى ولده عميد الدولة من ميفارقين ، وعميد الدولة عند السلطان [ملكشاه]^(٢) . وكان مما أنفذ له مائدة بلور دورها خمسة أشبار وقوائمها منها ، وزبادى وأقداح وبلور ليس لها قيمة ، وبعث إليه حُقاً من ذهب فيه السبحة التي كانت [لنصر]^(٣) الدولة ، وكانت مائة وأربعين حبة لؤلؤ ووزن كل حبة مثقال وزيادة ، وفي وسطها الحبل الياقوت وقطع البلخش ، قيمة الجميع ثلاثمائة ألف دينار . واستولى ابن جهيز على أموال ديار بكر ، وأخذ من أبي سالم الطبيب^(٤) ألفي دينار سوى الجواهر واليواقيت . ولما بلغ السلطان هذا استدعاه إلى بابه . فهم [فخر الدولة]^(٥)

= أبي شجاع محمد بن الحسين بسبب موقف أبي شجاع العدائي من السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤) أما ابن العمراني الذي تحامل كثيرا على بني جهيز فيذكر أن نظام الملك قد زوج بنت إبنته صفية لعميد الدولة بن جهيز وأرسل إلى الخليفة المقتدى يُلزمه بعزل أبي شجاع وتولية عميد الدولة ابن جهيز مكانه فما كان من الخليفة إلا أن وافق على الأمر وفي ذلك يقول القائل :

قُل للوزير إذا باهى برتبته كل البرية واستعلى بمنصبه
لولا صفية ما استوزرت ثانية فاشكر جراً صرت مولانا الوزير به

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [نصير الدولة] ، والمثبت عن (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٧) ونصر الدولة هو أحمد ابن مروان الكردي ، صاحب ديار بكر ، ولقبه القادر بالله نصر الدولة مات سنة ٤٥٣ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً . (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ١ ، ص ١٧٧) .

(٤) كان هذا الطبيب قد تقدم إلى الأمير أبي المظفر منصور بن مروان ، وعلت منزلته عند الأمير ولم يزل أمره يعلو حتى قبض الأمير المرواني على وزيره أبي ظاهر بن الأنباري . وبذلك تمكن أبو سالم من السيطرة على ناصر الدولة بن مروان . وظل مسيطراً على الأمور حتى تمكن فخر الدولة بن جهيز سنة ٤٧٨ هـ من فتح ديار بكر أثناء غيبة أبي المظفر منصور بن مروان عنها . انظر (الفاروقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٠٦ - ٢١٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٨) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

بالعصيان ، ثم فكر فعلم أنه لا يقدر على ذلك وابنه عند السلطان ، فجاء إليه ، و [كان السلطان]^(١) قد عاد من حلب^(٢) . وولي^(٣) السلطان [على]^(٤) ديار بكر العميد قوام الدين أبا علي البلخي^(٥) ، فسار إليها ، وكان فقيهاً عفيفاً . وكان يجلس للدرس من بكرة النهار إلى قرب الظهر ، ثم يمضي إلى الديوان فيقضي / أشغال الناس إلى العصر ، وأظهر العدل والإحسان . ١/٩٢
سمع ليلة صوت ناقوسٍ بدير عُبَّادٍ على الجبل فقال : أضرِبِ الناقوسَ في بلاد المسلمين . فأخرب الديرَ وبناه مسجداً ووقفَ عليه الوقوفَ ، وأقام حاكماً (ميفارقين)^(٦) حتى تعصَّب عليه نظام الملك وعزله^(٧) وولى [مكانه]^(٨)

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) كان السلطان ملكشاه قد دخل بغداد سنة ٤٧٩ هـ بعد أن فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٣) .
(٣) في الأصل وولا .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٥) هو قوام الدين أبو علي البلخي ، ولاء السلطان ملكشاه ميفارقين سنة ٤٨٢ هـ بعد استدعاء فخر الدولة بن جهر ، وكان رجلاً صالحاً ظل يحكم ميفارقين حتى تمكن نظام الملك من عزله وتولية عميد الدولة بن جهر مكانه سنة ٤٨٤ هـ ، انظر (الفارقي ، ص ٢٢١ - ابن العمراني ، ص ٢٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ١٥٤) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) أما عن سبب تعصّب نظام الملك ضد أبي علي البلخي فقد أورده لنا الفارقي مفصلاً حيث ذكر أن أبا علي البلخي على الرغم من أنه كان محسناً إلى الرعية يعاملهم بالشرع إلا أنه لم يسلم من حسد الحاسدين فقد ولى على أرزن رجلاً يسمى البُستي نسبة لمدينة بست ، وظلم أهل أرزن وصادروهم ونهب أموالهم فمضى أهل أرزن إلى السلطان ملكشاه يشتكون مما هم فيه من الظلم وقد وافق ذلك ميل أهل ميفارقين إلى الوزير فخر الدولة بن جهر ، حيث مضى مجموعة من كبار رجال ميفارقين إلى السلطان وطلبوا منه عزل البلخي إلا أن السلطان رفض طلبهم . غير أن نظام الملك الذي أصبح صهراً لعميد الدولة بن جهر قد تدخل في الأمر مع ما عرف عنه من الحنكة السياسية فصادف أن حدث نزاع بين أناس يتخاصمون قريباً من السلطان . فسأل السلطان عن سبب الخصام وكثرة الضجة فقال نظام الملك : « يامولانا هؤلاء أهل ديار بكر يضجون من أبي علي . فقال السلطان يعزل عنهم ، فعزل . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ص ٢٢٣) .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

عميد الدولة [بن جَهِير]^(١) ، وقد ذكرناه . وذكرنا قصد صاحب مِيَاْفَارِقِينَ [ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن مروان]^(٢) باب السلطان ، وأنه لم يلفت [إليه]^(٣) لخسة نفسه^(٤) ، فلما فتحت بلاده^(٥) قال السلطان : قولوا له آيش تريد ؟ فجاء الرسول ، فقال : آيش تريد حتى يعوضك السلطان ؟ ، فقال : يريد حربة تقع في صدره [و]^(٦) تخرج من ظهره . فقبل للسلطان : قد طلب حربي^(٧) ، قرية ببغداد ، ارتفاعها ثلاثون ألف دينار ، فأقطعه إياها ، فأقام بها حتى مات^(٨) ملكشاه .

كان أبو سالم الطبيب قد حبس الوزير أبا ظاهر بن الأنباري بميافارقين^(٩) ، فأطلقه ابن جهير وبعث به إلى حصن كيفا^(١٠) وبها خادم يقال

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) في أ و ب [عليه] ، والصحيح ما هو مثبت .
(٤) كان الفارقي قد وصفه بضعف النفس ، وسوء الرأي والتدبيرة وكثرة الكلام الذي لا يليق الا بالصبيان ، انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٧) .
(٥) عن فتح بلاد ميافارقين ، انظر الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٤٨ ، وقد كان فتح ميافارقين سنة ٤٧٩ هـ .
(٦) ما بين حاصرتين اقتضاه سياق الكلام .
(٧) حَرْبِي : بليدة صغيرة قرب بغداد بين بغداد وتكريت (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر ليسترنج بأن ابن جبير قد زارها في سنة ٥٨٠ هـ وكانت حينذاك قائمة . وفي هذا الموضع شيد المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ قنطرة كبيرة فوق النهر كانت بقاياها زمن صاحب الفخري - وحربي كانت حتى المائة الثامنة (الرابعة عشرة) في غاية الخصب فقد كان رمانها من أجود أنواع الرُمان . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٣ - ٧٤) .
(٨) كلمة « مات » سقطت في ب .
(٩) انظر الحاشية رقم (٤) ، ص ١٤٠ بخصوص ماجرى بين أبي سالم الطبيب وابن الأنباري .
(١٠) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة وحصينة مشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وقد سماه الروم باسم كيفس - (Cephe , Kiphas) . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ - ١٤٥) .

له ياقوت . وناظرٌ يقال له : أبو الحسن علي بن الأزرق^(١) . فقيل لفخر الدولة : ان ابن الأنباري قد عرف أموال بني مروان وذخائرهم ، فإن أطلقته ربما مضى^(٢) إلى السلطان وأخبره بما وصل اليك ، فبعث [فخر الدولة]^(٣) إلى ياقوت وابن الأزرق يأمرهما بقتله . فقال ابن الأزرق للخادم : هذا رجل كبير ، وربما عزل ابن جهير من البلاد فلا تقتله . فقال : فكيف أعمل . قال أظهر موته وأخفه . فقال الخادم لابن الأنباري : تمارض أياما ، ففعل وعاده الناس ، والأطباء ثم أظهر موته ، وأخرج جنازة وصل عليها الناس ، وكتب إلى ابن جهير بذلك وأثبت موته على القاضي ثم ظهر ابن الأنباري بعد مفارقة ابن جهير البلاد . ولم يأخذ أحد من الوزراء من الأموال والجواهر ما [أخذ]^(٤) ابن جهير من بلاد بني مروان . ولم تنزل الأقدار تتقلب به / حتى ٩٢/ب عاد إلى الموصل فمات بها . وكان قد سأل السلطان لما رأى تغيره عليه أن يأذن له في المقام بالموصل ، فأذن له ، فمرض في رجب^(٥) وتوفي ، فحمل أمراء بني

-
- (١) أبو الحسن علي بن الأزرق : هو جد صاحب كتاب ميفارقين . انظر الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢٢٣ .
- (٢) في أ و ب «مضا» والصحيح ما هو مثبت .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [مارأى] ، والإضافة يستقيم بها السياق .
- (٥) يقول ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٣١) بأنه توفي في رجب وقيل في المحرم ، وكذلك (أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠) أما (ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ - والفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٢٧ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٤ - وابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٠) فيجمعون على أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ في شهر رجب .

عقيل^(١) جنازته إلى تل توبة^(٢) ، شرقي الموصل ، فدفن به^(٣) .

(١) عن امارة بني عقيل في الموصل . انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٣ - ٢٦٠) .

(٢) تل توبة : موضع مقابل مدينة الموصل شرقي دجلة متصل ببنينوى ، سمي بهذا الاسم لأن أهل نينوى لما نزل بهم العذاب وهم قوم يونس عليه السلام ، اجتمعوا بذلك التل ، وأظهروا التوبة وسألوا الله العفو فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) كان فخر الدولة ابن جهير ذا رأى وعقل وحزم وتديبر ، وهو من أشهر رجال العالم ، ودهاة بني آدم . وكان رئيساً جليلاً وآل جهير خرج من بينهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ١٢٧ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ، ابن طباطبا ، الفخرى في الأداب السلطانية ، ص ٢٩٣ . أما ابن العمري فقد وصف فخر الدولة بن جهير بأوصاف قبيحة لاتليق بشخص أستطاع استمالة قلوب السلاطين والخلفاء والأمراء . انظر (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٤) .

السنة الرابعة والثمانون والأربعمئة

في صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة [المقتدى بأمر الله] ^(١) يُعرفه باستطالة أهل الذمة على المسلمين ، وأن الواجب تمييزهم عنهم ، فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه ، فألزمهم لبس الغيار والزنانير ، وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم ، مكتوب على الدراهم ذمي ، وتجعل هذه الدراهم في [حلق] ^(٢) نسائهم في الحمامات ليُعرفن بها ، وأن يلبسن الحُفاف ، فردا أسود ، وفردا أحمر ، وجلالاً في أرجلهن ، فذلوا وانقمعوا ، وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلياً ^(٣) كاتب الانشاء للخليفة وابن أخته ^(٤) أبو النصر هبة الله ، وسأل أن يكون بحضرة الخليفة ، فأجيب إلى ذلك ^(٥) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [حلق] . والمثبت به يستقيم السياق .

وأهل الذمة من اليهود والنصارى قد حظوا بمكانة مرموقة في ظل الدولة الإسلامية ، وحصلوا على نصيب وافر من العلم ، والأدب ، والطب ، فسهروا في كلياتها وجزئياتها ، وقد دفعتهم فطنتهم وتوقد ذكائها ، إلى تقلد جلائل الأعمال في ظل خلفاء بني العباس وأمرائهم ، ووزرائهم ، فسار ذكر هذه الفئة في الآفاق . ومع ما حظيت به هذه الفئة من مكانة مرموقة فقد تعرضت لبعض المضايقات من المسلمين نتيجة إنحرافها عن الطريق الذي يجب ألا تحيد عنه ففي عهد الخليفة أبي الفضل جعفر بن المعتصم أمر أهل الذمة بلبس الزنانير ، وتغيير زي النساء ، وعدم تدريس يولادهم في مدارس المسلمين .

انظر : (ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ١١٧ - هلال الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تعليق ، ميخائيل عواد ، ص ٥٠) ولمزيد من التوضيح عن أوضاع أهل الذمة في الإسلام انظر : (ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي - أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ٢١٠ - ٢١٧) .

(٣) عن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) في الأصل ابن اخيه وكذلك نسخة ب . والصحيح ابن [اخته] . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٥) .

(٥) جاء أن سبب إسلام أبو سعد بن الموصلياً هي المضايقة التي تعرض لها أهل الذمة بعد إتخاذ قرار تمييز أهل الذمة عن المسلمين . فلم يجد ابن الموصلياً بُدأ من الدخول في الإسلام حتى لا يتعرض للطرود والتشريد كغيره .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤) وعن ترجمته انظر بعد حوادث ٤٩٧ هـ .

[قدوم الامام الغزالي إلى بغداد مدرسا بالنظامية]^(١)

وفي جمادى الأول قدم أبو حامد الطوسي الغزالي^(٢) إلى بغداد مدرسا بالنظامية ومعه توقيع نظام الملك^(٣).

وفي شعبان حدث بالشام زلزلة عظيمة لم يسمع بمثلها ، ووافق ذلك تشرين الأول ، وخرج الناس من دورهم هارين ، وانهدم معظم أنطاكية ، ووقع من السور نحواً من تسعين برجاً^(٤).

[وفيها]^(٥) نزل [قسيم الدولة]^(٦) آق سنقر على [أفامية]^(٧) فأخذها وأخرج ابن ملاعب منها^(٨).

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك على الهامش في اليمين في أعلى الورقة .

(٢) انظر ترجمته كاملة بعد ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) ويضيف (ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٥) أن نظام الملك قد لقبه شرف الأئمة . وكان كلامه معسولاً وذكاؤه شديداً . أما ابن العمري ، الأنباء ، ص ٩١ فيقول « وكان للعلم بحراً زاخراً ، ولم يزل واحد عصره ، وهو بنور علمه ثالث القرين .

(٤) يذكر ابن القلانسي بأن عدد الأبراج التي تهدمت بسور انطاكية سبعون برجاً ، وظلت مهذمة حتى أمر السلطان ملكشاه بعمارها . انظر : (ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ - ١٢١ - وكذلك أبا المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٨) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ، ص ١٢١) .

(٧) في الأصل [فاميه] والصحيح ما هو مثبت نقلاً عن المصدر السابق .

(٨) يضيف ابن القلانسي ، وهو المعول عليه في أخبار الشام بأن آق سنقر قد استولى على أفامية في رجب من السنة وعين بها نائباً له وعاد إلى حلب . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) أما ابن الأثير ومن نقل عنه كأبي الفدا وأبو شامة فيذكر : أن استيلاء تتش على أفامية كان سنة ٤٨٥ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ . أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٢) .

ووردت الأخبار بأنه مات سلطان سمرقند^(١) المرتب في مملكة جده .
 وفي رمضان^(٢) خرج توقيع الخليفة بعزل الوزير أبي شجاع من الوزارة ،
 وكان له أسباب منها : أن نظام الملك كان يكرهه ويروم الوزارة لابنه . ومنها
 شكوى أصحاب السلطان منه وما يعاملهم به . ومنها أن الخليفة كان قد ضجر
 من أفعاله ، وكسره لأغراض الديوان ، وتبرمه بالخدمة / ، وكان قليل الرغبة ١/٩٣
 فيها . فصادف ذلك أن السلطان لما فتح سمرقند كتب إلى بغداد ، فخلع
 الخليفة على البشير ، وضرب بين يديه الدبادب^(٣) . فقال أبو شجاع : وبأى
 بشارة هذه كأنه [فتح]^(٤) من بلاد الكفار . وهل هم إلا مسلمون استباح
 منهم ما يستباح من الكفار . وكتب إلى السلطان بذلك ، فشق عليه ، وكتب
 إلى الخليفة يشكوه ، ووافق ما ذكرنا من الأسباب ، فجزله وهو بالديوان ، فلم
 يتأثر وقام على حاله في حاشيته ، وهو ينشد^(٥) :

تولاها وليس له عدوٌ وفارقها وليس له صديقٌ

-
- (١) يسميه بن القلانسي أحمد بن أخت السلطان ملكشاه .
 انظر (ابن القلانسي ، ص ١٢١) ، أما أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، فيطلق
 عليه اسم أحمد خان وقد ورد اسمه من قبل والحديث عنه .
 (٢) يخالف ابن الأثير غيره من المصادر بأن عزل الوزير كان في شهر ربيع الأول من السنة . انظر :
 (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤) .
 (٣) الدبادب : نوع من الطبول وصفها ابن منظور في لسان العرب بأنها الكثيرة الصياح والجلبة
 عندما تُضرب .
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن المنتظم ج ٥ ، ص ٥٦ .
 (٥) يضيف ابن الأثير بأن الشحنة كوهرايين وبعض اليهود من أهل الذمة كان لهم دور في عزل
 الوزير أبي شجاع من وزارته لأنه شدد عليهم وضايقهم بما أمرهم به من تغيير بعض ملابسهم
 وعلاماتهم ، انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ، ١٥٤) أما ابن العمري
 فيضيف ان عزل أبي شجاع عن الوزارة كان بطلب من نظام الملك ، لأن نظام الملك كان
 مُعتقداً في بني جهير خيراً مراعيأ لهم . ومن هنا كان سبب عزل الوزير وتولية عميد الدولة بن
 جهير انظر (ابن العمري ، الانباء ، ص ٢٠٢) .

ثم ورد كتاب نظام الملك بإبعاده عن بغداد . فاستأذن في الحج ، فأذن له ، فخرج إلى مشهد أمير المؤمنين ، رضوان الله عليه^(١) ، فأقام به ينتظر الحاج . فبلغ نظام الملك ، فرق له ، وكتب إليه يقول : سألتك بالله أن أكون عديلك^(٢) . وكان النظام على عزم الحج ، ولكن لم يقدر له . فقال أبو شجاع لرسوله : أخدمه (بعيني)^(٣) ، وقال [له]^(٤) : منذ أطبق أمير المؤمنين دواتي لم أفتحها ، ولولا ذلك لكتبتُ الكتاب والجواب [ولكن]^(٥) أنا أعادله بالدعاء . ولما فارق الوزير الديوان ناب فيه ابن الموصلايا الكاتب ، ولقب أمين الدولة^(٦) .

وفي رمضان أخرج الخليفة أبا محمد التميمي إلى ميافارقين يحضر عميد الدولة بن جَهِير ليوليه الوزارة ، وسببه ميل نظام الملك له ، وكونه صهره على ابنته^(٧) .

(١) مشهد أمير المؤمنين : يقع هذا المشهد بالنجف على نحو أربعة أميال من غرب خرائب الكوفة ، وهذا الموقع يكرمه الشيعة ويقدمونه وتعتبر الكوفة أول مراحل الحجاج إلى مكة المكرمة .

انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٥ - ١٠٧) .

(٢) جاء في لسان العرب لابن منظور أن العديل : هو الذي يعادل لك في المحمل والسفر .

(٣) في أ و ب [عيني] وإضافة الباء هنا ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) أمين الدولة : ترجمته بحوادث ٤٩٧ هـ .

(٧) جاء في (كتاب الإنباء لابن العمري ص ٢٠١) ، أن عميد الدولة تزوج بنت ابنة نظام الملك بخلاف المصادر الأخرى . وقد جاء في (معجم الأنساب لزبادر ، ص ٢٣) أن عميد الدولة قد تزوجها سنة ٤٦٣ هـ وتوفيت سنة ٤٧٠ هـ .

[ذكر وصول السلطان ملكشاه إلى بغداد]^(١)

وفي رمضان دخل السلطان بغداد^(٢) ومعه نظام الملك ، فخرج إلى لقائه ابن الموصلايا والموكب . ثم سار السلطان إلى زيارة المشهدين : الجابر^(٣) ، ومشهد الكوفة^(٤) ، ومعه ولده^(٥) ، وولد ابنته من الخليفة^(٦) .

[قدوم عميد الدولة إلى بغداد وتولية الوزارة للمرة الثانية]^(٧)

وفي ذى القعدة قدم عميد الدولة بغداد ومعه الأعيان : القاضي أبو القاسم ابن نباته^(٨) وولده أبو الحسن^(٩) ، والقاضي أبو بكر بن

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٩) .

(٢) يضيف (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ص ١٤٣ ، ١٥٩) بأن دخول السلطان ، بغداد هذه السنة كان للمرة الثانية إذ أنه كان قد دخل بغداد لأول مرة سنة ٤٧٩ هـ .

(٣) الجابر : لم أقف له على تعريف ، ولعله مشهد الحسين بن علي إذ أن السلطان عند قدومه إلى بغداد سنة ٤٧٩ هـ زار المشهدين مشهد أمير المؤمنين علي ، ومشهد الحسين عليهما السلام . (انظر ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٤) مشهد الكوفة : هو مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي سبق تعريفه بالحاشية رقم (١) ص ١٤٨ .

(٥) يبدو أن هذا الولد هو محمود بن ملكشاه المتوفي ٤٨٥ هـ ، الذي كان أصغر إخوته وهو ولد زوجته كوهر خاتون المدللة . وعن ترجمته انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٣) .

(٦) هو أبو الفضل جعفر المقتدى الذي كان قد خرج مع والدته إلى أصبهان سنة ٤٨١ هـ . (٧) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان لهذه الفقرة .

(٨) القاضي أبو القاسم ابن نباته . لم أقف على ترجمته .

(٩) أبو الحسن علم الدين بن جهير . لم أقف على ترجمته .

صدقة^(١) / ، وغيرهم ، ويقال إن عميد الدولة [ترك]^(٢) أخاه الكافي^(٣) ٩٣/ب
وكان أصغر أخوته بميفارقين . وخلع الخليفة على عميد الدولة خلع الوزارة ،
وهذه هي النوبة الثانية [من]^(٤) وزارته . وركب إليه نظام الملك
[فوصل]^(٥) إلى داره بباب العامة^(٦) فهناه .

وفي ذى الحجة عمل السلطان [السَّدَق]^(٧) بدجلة ، وهو إشعال
النيران والشموع العظيمة في السفن والزوارق الكبار ، وعلى كل زورق فيه قبة
عظيمة . وحل أهل بغداد على جانبي دجلة من كل ناحية ، وحملوا الملاهي في

(١) القاضي أبو بكر بن صدقة . لم أقف على ترجمته .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٣) الكافي : أبو البركات بن جَهِير أصغر أولاد فخر الدولة بن جَهِير . وقد ظل بميفارقين حتى شهر
رمضان سنة ٤٨٥ هـ . حيث استدعي إلى البلاط السلطاني ، فتوجه إلى بغداد بعد أن ترك
ابنه أبا الحسن بن الكافي بميفارقين . وقد ظل الأخير هذا حاكماً لها حتى تمكن الأمير ناصر
الدولة بن مروان من الاستيلاء عليها سنة ٤٨٦ هـ ولكنه لم يدم طويلاً فقد تمكن تاج الدولة
تتش من الاستيلاء على ميفارقين في نفس السنة وولي عليها أتابكة ظهير الدين طفتكين .
(الفارقي ، تاريخ ميفارقين ص ٢٢٧ - ٢٣٧) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف . هذا وكانت النوبة الأولى من وزارته من ٤٦٧ - ٤٧٦ هـ ، والنوبة
الثانية من ٤٨٤ - ٤٩٣ هـ .

انظر (زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٢٣) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) باب العامة : أحد ابواب بغداد المشهورة ، وكان يعرف بباب عمورية . انظر : (حسين
أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٤٠٥ الملحق رقم ١٢٨ الخاص بأبواب
بغداد) .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْ ب [الصدق] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الأثير ،
الكمال ، ج ٨ ، ص ١٥٩) والسَّدَق كما جاء في لسان العرب لأبن منظور : هو ليلة
الوقود ، وهو لفظ فارسي معرب . وليلة السَّدَق هي ليلة العيد المسمى «أبان روز» ويعمل في
ليلة الحادى عشر من شهر «بهن ماه» من شهور الفرس وسُتْتَهُمْ فيه إيقاد النيران بسائر
البلاد . انظر (القلعشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٢٢) ويذكر آدم متراً أن الفرس
قد أدخلوا هذا العيد إلى بلاد المسلمين ، وأصبح الاحتفال به تقليداً لحفلة عيد الميلاد التي
يجيها النصارى ليلة ٢٥ ديسمبر (من كل عام) بإيقاد النيران ، انظر (آدم متر ، الحضارة
الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

السفن ، ولم يبق ببغداد من حاشية السلطان وغيرهم إلا من حمل الشمع
والمشاعل ، وكانت ليلة عظيمة ، وأكثر الشعراء في ذلك ، فقال أبو القاسم
المطرز :

وكل نار على العشاق مُضْرَمَةٌ من نار قلبي أو من ليلة [السَّدَق]^(١)
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت بسُدْقَةِ الليل فيها غرّة الفَلَقِ
وزارت الشمسُ فيها البدرَ واصطلحا على الكواكبِ بعد الغَيْظِ والْحَنَقِ
مدت على الأرضُ بسُطاً من جواهرها ما بين مُجْتَمِعٍ وارٍ ومُفْتَرِقِ
مثلُ المصابيحِ إلا أنها نزلتْ من السماءِ بلا رَجْمٍ ولا حَرْقِ
أعجبُ بناٍ ورضوانٍ يسعُرها ومالك قائم منها على فَرَقِ
في مجلسٍ ضَحِكْتَ روضُ الجنانِ له لما جلى^(٢) ثفره عن واضحِ يَقِي
وللشموعِ عُيونٌ كلِّما نظرت تَظَلَّمَتْ من يديها أنْجُمَ الغَسَقِ
من كلِّ مُرْهَفَةٍ الأَعْطافِ كالغصنِ الـ مَيَّادٍ ، لكنه عارٍ من الورقِ
إني لأعجبُ منها وهي وادعةٌ تبكي وعيشتها في ضَرْبَةِ العُنُقِ

قال المصنف ، رحمه الله : إن أبا القاسم المطرز مات سنة تسع وثلاثين
وأربعمائة^(٣) ، فاما أن يكون هذا الشعر لمطرزٍ آخر ، أو يكون وهماً من الكاتب

(١) ما بين حاصرتين في نسخة أوب [الصدق] ، والتصحيح من (كامل ابن الأثير ، ج ٨ ،
ص ١٥٩) .

(٢) في المنتظم (لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٧) « جلت » .

(٣) أبو القاسم المطرز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمود بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز
الشاعر ، مات سنة ٤٣٩ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٧) وقد ترجم له
الزركلي في كتابه (الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٧) ووصفه بأنه شاعر ، سائر القول في المديح
والهجاء ، والغزل .

أونسياناً ، والله أعلم^(١) . وقال المصنف رحمه الله أنشدني علي بن الحسين
 الأبنوسي^(٢) بالموصل سنة ثلاث وستائة في [الصدق]^(٣) أيضا :

مشمولة تفتدى وقد سكب رقت وطابت عرفاً فلو سقيت ولا جباً زيه له زجل أقام شهراً ينهل هيدبه تحسب فيه بروقة سحراً يوماً باندى من الملوك ولا يا ابن الفلاني يا أعز فتى أثقلن ظهري بحملهن فلو	حراء تأتي كالشمس في الغسق ٩٤/أ لابسة حلة من الشفق غرز عام السبات لم تفي قد جعل الأرض منه في طبق مُنْجِساً لَمْ يَبْنِ عَنِ الْأَفْقِ نارَ مجوس في ليلة السّدق أطيب عرفاً من نشره العبق له أياد كالطوق في عنقي رمت نهوضاً بالشكر لَمْ أُطِقِ
---	---

(١) هذا التعليق من سبط ابن الجوزى على هذا الموضوع ان دل على شيء فإنما يدل على أنه يملك الحاسة التاريخية التي تعينه على نقد وتمييز ما ينقله عن غيره من المصادر وعلى أى حال فإن الشعر المذكور لا يستبعد أن يكون فعلاً لأبي القاسم المطرز . قاله في نار السّدق في الفترة التي عاشها خاصة وأن هذا العمل نابع من عادات وتقاليد الفرس الذين سيطروا على الخلافة العباسية منذ عصرها الأول .

(٢) على بن الحسن الأبنوسي . لم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [الصدق] ، والمثبت هو الصحيح .

وفيها حاصر [تاج الدولة]^(١) تتش طرابلس ومعه آق سنقر [صاحب حلب]^(٢) و بزان [صاحب الرها]^(٣) ، وبها جلال الملك [أبو الحسن]^(٤) بن عمار ، فاحتج عليهم بأن معه منشور السلطان [ملكشاه]^(٥) بإقراره على البلد ، فلم يقبل منه تتش ، ونصب عليه [المناجيق]^(٦) ، وتوقف آق سنقر عن قتاله .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعماد الدولة بزان أحد قادة السلطان ملكشاه . وقد استطاع سنة ٤٧٩ هـ قيادة جيوش السلطان المتوجهة إلى حلب وشمال الشام ، ثم جعله السلطان والياً على الرها . وبعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش صاحب دمشق وسار معه إلى الشرق لمحاربة بركيارق سنة ٤٨٧ هـ ولكنه نفر منه وانضم إلى بركياروق وظل تابعا حتى عاد إلى الرها ، ولكن تاج الدولة تتش تمكن في نفس السنة من القبض عليه وضرب رقبة صبراً وتسلم الرها من نائبة . انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، حاشية المحقق ص ٦٠٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . و جلال الملك أبو الحسن على بن عمار بن محمد بن عمار ، تولى إمارة طرابلس عقب وفاة عمه أبو طالب بن عمار سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م وظل في حكم هذه الامارة محافظاً عليها من أخطار السلاجقة والصليبيين والفاطميين حتى وافته منيته سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م . انظر (مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٨١ - ٨٣ - على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٠ - ٢٧٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [المناجيق] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . والمنجنيق : هو آلة حربية مصنوعة من الخشب له دفتان ، قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وكانت المناجيق على ثلاثة أنواع منها العربي ، والتركي ، والفرنجي . انظر : (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٤ - ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٦ - الطرسوسي ، تبصرة أرباب الألباب ، ص ١٧) .

فقال له تتش : أنت تبع لي فكيف تخالفني^(١) ؟ فقال : أنا تبع لك إلا في عصيان السلطان ، وهذا من أصحابه ، فغضب تاج الدولة ورجع إلى دمشق ، ومضى آق سنقر إلى حلب ، وبُزَن إلى الرها^(٢) .

وفيها بعث السلطان [ملكشاه]^(٣) سعد الدولة [كوهرايين]^(٤) إلى اليمن فاستولى على البلاد السهلية والساحلية دون القلاع^(٥) ، وخطب للسلطان بها [فاستقامت]^(٦) له معظم الدنيا الا مصر والمغرب ، وكان في عزمه أن يسير إلى مصر^(٧) بنفسه فجاءه ما لم يكن في حسبانته^(٨) .

(١) كان السلطان ملكشاه قد كلف قادته في بلاد الشام بالانضمام تحت لواء تتش لقتال ولاة الفاطميين في الشام ، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من أيديهم . انظر : (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠ - محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية للعصور العباسية والفاطمية ص ٤٤٧) .

(٢) اوضح ابن الأثير بعض الأسباب التي جعلت آق سنقر يعدل عن الاستمرار في حصار طرابلس ، منها حصوله على مبلغ ثلاثين ألف دينار من ابن عمار ، بالإضافة إلى أن الخلاف بدأ يستحكم بين آق سنقر وتتش حول بعض الأمور المتعلقة بالسيطرة على البلاد التي يتم فتحها . (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ، ١٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [لكوهراي] . والصحيح [كواهرين] نقلاً عن (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) .

(٥) يذكر ابن الأثير أن سعد الدولة كوهرايين عندما كلفه السلطان بالذهاب إلى اليمن كلف هو بدوره قائداً آخر إسمه ترشك وتوجه إلى اليمن فاستولى عليها وأساء السيرة في أهلها . (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [فاستقام] ، والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٧) يقول ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) أن السلطان وصل في سنة ٤٨٥ هـ إلى بغداد معولاً على قصد مصر لتملكها .

(٨) وذلك بوفاته هذه السنة ٤٨٥ هـ .

وفيهما ملك يوسف بن تاشفين^(١) الأندلس ، ونفى ابن عباد عنها^(٢) ،
وسنذكره ان شاء الله تعالى^(٣) .

وفيهما توفي عبدالرحمن بن أحمد بن [علك]^(٤) أبو طاهر الأصبهاني^(٥) ،
ولد بأصبهان وسمع الحديث وسافر إلى سمرقند فتفقه بها ، وقيل انه كان
السبب في فتحها . وكان من رؤساء الشافعية كثير المال / ، واسع الحال ، ٩٤/ب
يُقرض الأموال من خمسين الف دينار فما زاد . وكان عظيم الجاه ، قدم مع
السلطان [ملكشاه]^(٦) إلى بغداد ، فتوفي فمضى تاج الملك^(٧) وحاشية
السلطان [في جنازته]^(٨) من النظامية إلى باب أبرز^(٩) . وجاء السلطان عشية
ذلك اليوم إلى قبره وصلى عليه . وجاء نظام الملك فجلس عند قبره وهو يُدفن
فقال : لا اله الا الله . دُفِنَ في هذا المكان أزهد الناس في الدنيا ، وأرغبهم
فيها ، يشير إلى أبي اسحق الشيرازي^(١٠) وإلى ابن [علك]^(١١) فإنه

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٢٨٥ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول الخبر انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٧) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [غلبك] والتصحيح عن (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ،
ص ١٠١) .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد بن صلح أبو طاهر الساوي . ولد بأصبهان بعد الثلاثين والاربعمئة
كان ، امام اهل الحديث بسمرقند في زمانه . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،
ج ٣ ، ص ٣٧٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٣٨ - ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ١٥٩ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٠١ - ياقوت ، معجم
البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٩) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) هو تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن حسرو فيروز المعروف بابن دارست المتوفي سنة ٤٨٥ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين في أَوْب [بين يدي جنازته] ، والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٩) باب أبرز : محلة ببغداد بين عمارات البلد وأبنته من جهة محلة الظفرية والمقتردية ، بها قبور
جماعة من الأئمة ويسمونها بعض المؤرخين ببيرز . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١٠) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزي ، أبو اسحق الشيرازي الشافعي أحد الأعلام ،
تفقه بشيراز ، وقدم بغداد ، وله ٢٢ سنة فاستوطنها ولزم القاضي أبا الطيب الطبري وكان
أنظر أهل زمانه . كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، حوادث سنة ٤٧٦ هـ) .

(١١) ما بين حاصرتين في أَوْب [عليك] ، والمثبت هو الصحيح .

الراغب ، وكان قد مشى [جميع ارباب الدولة في جنازته]^(١) الا نظام الملك وحده فإنه ركب واعتذر بعلو السن ، وكان فقيهاً فاضلاً ، لم ير في زمانه فقيهه [أفقه]^(٢) منه ولا أعلم ، وكانت له هيبة حسنة ومروءة ظاهرة .

[وفيها توفي]^(٣) عيشون بن عمران بن محمد أبو بكر الربيعي السبتي ، قدم الشام ، وحج ونزل بغداد ، وسمع الحديث ، وأعطاه ابن جهير^(٤) كتباً من المقتدى إلى ولاية المغرب^(٥) بإقامة الدعوة له . وكان وحيهاً فجاء إلى الإسكندرية وركب البحر ، وبلغ بدر الجمالي ذلك فطلبه ، ففاته فلما كان بعد أيام ردت الريح المركب الذى كان فيه إلى الإسكندرية فقبضوا عليه وأخذوا الكتب وحمل إلى بدر [الجمالي]^(٦) فقتله ، وكان فاضلاً ، ثقة .

[وفيها توفي]^(٧) محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزي^(٨) ، كان إماماً في القراءات وصنف فيها التصانيف ، وانتهت إليه الرياسة فيها .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [في جنازته جميع الدولة] ، والمثبت في المتن مضاف وبه يستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [أنصف] ، والمثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقد انفرد سبط ابن الجوزى عن غيره من المصادر الشرقية في الترجمة لهذا الرجل . كما أن هذه الترجمة تضيف خيراً جديداً حول العلاقات بين الخلافة العباسية زمن الخلافة المقتدى بأمر الله وسلطان المرابطين يوسف بن تاشفين .

(٤) هو الوزير عميد الدولة بن جهير .

(٥) كان على المغرب في هذا الزمن زعيم المرابطين المشهور يوسف ابن تاشفين ، الذى كان قد استقل عن عمه بحكم المغرب سنة ٤٥٣ هـ وظل حاكماً على المغرب حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ .

انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ١١٣) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو النصر المروزي الكركانجي نسبة إلى كركانج وهي مدينة خوارزم . شيخ المقرئين ، ومسنّد الافاق ، من تصانيفه ، كتاب « المعول » ، وكتاب « التذكرة » تنقل بين عواصم العالم الإسلامي بغداد ، ودمشق ، والقاهرة . انظر : (الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ١٢ ، ورقة ٤٢ أ - ٤٢ ب - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٨) .

و [اتفق له أنه] ^(١) غَرِقَ [ذات مرة] ^(٢) في البحر ، فجاء وقت الصلاة
وزالت الشمس فشرع في الصلاة على حسب الحال فَنَجِي [بركة] ^(٣) تلك
النية ، وعاش نيفاً وتسعين سنة ، ومات في ذى القعدة أودى الحجة ^(٤) .
[وفيها توفي] ^(٥) محمد بن علي بن محمد أبو عبدالله التنوخي ^(٦)
الحلي ^(٧) ويعرف بابن العظيمي . ومن شعره :

يلقى العدا بجنان ليس يُرعبه خَوْضُ الحمام [ومتن] ^(٨) ليس يَنْقَصُمُ / أ
فالبيضُ تُكسر والأوداجُ داميةٌ والخيْلُ تَعْرِمُ والأبطالُ تلتطمُ
والنقعُ غيْمٌ ودفع المُرَهفاتِ به لمع البوارق والغيثُ المِلثُ دم

- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٠) ليستقيم السياق .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ابن الجوزي ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٤) جاء في (شذرات الذهب لابن العماد الحنيلي ، ج ٣ ، ص ٣٤٩) أن وفاته كانت في ذى الحجة من السنة عن عمر يناهز أربعة وتسعين سنة . وفي المنتظم ج ٩ ، ص ٦٠ انه توفي في يوم الأحد الثاني عشر من ذى الحجة .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة . ج ٥ ، ص ٨٣٣ .
(٦) أبو عبدالله محمد بن الرئيس ابي الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظيمي الحلي ، ولد سنة ٤٨٣ هـ ، وقد توفي بعد سنة ٥٥٨ هـ ، وهو من بيت علم ورياسة . اجتمع بابن عساكر في دمشق ، والسمعاني في بغداد . من هنا فقد اختلط على سبط ابن الجوزي تاريخ مولد الرجل ووفاته فبدلاً من أن يترجم لمولده وحياته ، ترجم له على أنه قد توفي هذه السنة وهذا لبس يقع فيه كثير من المؤرخين خصوصاً إذا كان المؤرخ ينقل عن مصادر متقدمة . وما يدلنا على أنه قد حصل لبس على السبط ما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر من أن ابن السمعاني قال : لقد ذكر لنا العظيمي بأن ولادته كانت في سنة ٤٨٣ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٣ . والحاشية رقم (١) بنفس الصفحة - شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .
(٧) كلمة « الحلي » سقطت في ب .
(٨) في الأصل [مين] ، والصحيح ما هو مثبت نقلا عن كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٣ .

السنة الخامسة والثمانون والأربعمئة

في المحرم أمر السلطان [ملكشاه] ^(١) بعمارة جامع السلطان قريباً من دار المملكة على باب بغداد ، وتولى السلطان تقديره وذرعه بنفسه ، وجمع المنجمين وأرباب المرصد والهندسة ، وندب للإشراف على عمارته قاضي القضاة أبا بكر ^(٢) الشامي ، ونقلوا أخشابه من جامع سامرا ^(٣) ، وأمر بعمارة الأسواق حول داره ، فعوجل في هذه السنة ، وبطلت عمارة الجامع حتى تم سنة أربع وعشرين وخمسمائة ^(٤) .

وفي النصف من ربيع الأول توجه السلطان [ملكشاه] ^(٥) من بغداد إلى أصبهان ، وخرج معه الأمير أبو الفضل جعفر بن ^(٦) الخليفة [المقتدى بالله] ^(٧) .

وذكر في بعض التواريخ أن [تاج الدولة] ^(٨) تشق قديم بغداد في هذه السنة شاكياً من آق سنقر ، فلم يلتفت السلطان [ملكشاه] ^(٩) إليه ، فترك

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو بكر الشامي : انظر ترجمته بعد ص ٢٦٨ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٣) جامع سامرا : هو الجامع الذي كان قد أمر ببنائه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، فقد ذكر ياقوت أنه أمر ببناء الجامع « فأعظم النفقة عليه ، وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها ، وحتى يُنظر إليها من فراسخ » . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولزيد من التفصيل انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٨ - ٨٠) .

(٤) يقول ابن الجوزي في (المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦) بأن هذا الجامع قد تم بناؤه سنة ٥٢٤ هـ على يعد بهروز الخادم في عهد الخليفة المسترشد بالله العباسي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدى ، كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٤٨٦ هـ وأمه هي خاتون بنت ملكشاه ، وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ ، واليه تنسب الجعفریات بالعراق ، (ابن

الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

ابنه عند السلطان وعاد إلى دمشق . قال المصنف رحمه الله ، وهذا بعيد فإن السلطان وصل حلب ولم يلتقه تُتَشُّ ؛ لأنه كان مستوحشاً منه^(١) .

[اقتران زحل والمريخ في برج السرطان]^(٢)

وفي يوم الإثنين منتصف ربيع الأول وقت الظهر ، وهو السادس من نيسان ، اقترن زحل والمريخ في برج السرطان . وذكر أهل صناعة النجوم أن هذا القران لم يحدث في هذا البرج منذ بعث النبي ﷺ ، وإلى هذه السنة ، وكان من تأثير هذا القران هلاك ملكشاه سيد الملوك ، ومقتل نظام الملك سيد الوزراء^(٣) .

وفي غرة رمضان توجه السلطان من أصبهان إلى بغداد ، بنية غير مرضية^(٤) في حق الخليفة ، وعزم على تغييره ، وكان معه النظام ، فقتل في عاشر رمضان في الطريق ، ووصل السلطان إلى بغداد ثامن عشر رمضان / ٩٥ ب / وقد حزن على نظام الملك على ما قيل . فلما قرب [من]^(٥) بغداد خلع الخليفة على عميد الدولة جبراً لمصابه بنظام الملك ، لأنه صهره على ابنته . ولما نزل

(١) ذكر ابن الأثير ، (الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠) ما يؤيد مجيء تتش إلى بغداد ومقابلة السلطان ، وتقديم شكوى ضد قادة الأتراك السلاجقة في الشام ، أمثال آق سنقر وبزبان وغيرهما . أما كون تتش لم يقابل السلطان في حلب فهذا لا يعد سبباً في عدم مجيء تتش إلى بغداد هذه السنة . خصوصاً إذا عرفنا أن ولد تاج الدولة تتش المسمى دقاق كان مع السلطان ملكشاه عند وفاته ٤٨٥ هـ .

وعلى أية حال فإن قول المصنف هذا يدل على أنه يملك حاسة تاريخية يعلل بها ويرجح ، حتى وإن خاتمه الذاكرة بعض الأحيان .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك بهامش الورقة من اليمين .

(٣) والصحيح ان انتهاء الأجال لا علاقة له بالنجوم واقترانها .

(٤) في شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ « عازماً على الشر في حق الخليفة » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

السلطان داره [في الثاني والعشرين]^(١) من رمضان يوم السبت دخل عليه عميد الدولة وهنأه عن الخليفة بمقدمه .

وبعث السلطان يقول للخليفة : لا بد أن تترك لي بغداد وتذهب إلى أي^(٢) بلد شئت ، فانزعج الخليفة وبعث اليه : أمهلني شهرا . فقال : ولا ساعة . فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبي الغنيم^(٣) ، وكان السلطان قد استوزره ، قال : اسأله أن يؤخرنا عشرة أيام . فدخل تاج الملك على السلطان ، وقال له : لو أن بعض العوام أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يقدر على النقلة في أقل من عشرة أيام ، فكيف بالخليفة وخدمه وأهله وأسبابه ؟ فيحسن أن يؤخر عشرة أيام . فقال السلطان : يجوز . ومرض السلطان ومات بعد أيام ، وعدَّ الناس من كرامات الدولة العباسية موته^(٤) .

(١) ما بين حاصرتين في الأصل (في ثاني وعشرين) ، والمثبت هو الأصح .

(٢) كلمة « أي » سقطت في ب .

(٣) تاج الملك . انظر ترجمته بعد ص ١٩٧ .

(٤) جاء في بعض المراجع الحديثة أن طبيعة السلاجقة البدوية قد أثرت في فكرهم ومعاملتهم وذلك بعدم إفساح المجال لأية قوة يحتتمل أن تكون مصدراً لعرقلة التدابير العسكرية لهم من هنا جاء سبب إقدام السلطان على إخراج الخليفة من بغداد . انظر : (حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٩٥) . ولكن يبدو أن خروج زوجة الخليفة وولدها أبي الفضل جعفر من دار الخلافة كانت وراء هذه الخطوة التي اتخذها السلطان تجاه الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، مع ما سبق من سوء العلاقة بين الخليفة وزوجته . أما بخصوص كرامات الدولة العباسية فلا نعلم لها كرامات تميزت بها عن غيرها من الدول الا كونها تنسب إلى العباس بن عبدالمطلب . والكرامات من الكرم عكس البخل ، والكرامات التي يذكر سبط ابن الجوزي بأنها تكون لبعض العلماء . فإنها تحمي لتقوية ايمان المحتاج اليها لفك ضيق عليه أو على من يدعوه ، وهي بخلاف المعجزات التي لا تكون الا لمن خصه الله عز وجل لهداية الخلق . انظر : (أحمد محمد بناني ، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٢٣٥) .

وفيها وقع بالبصرة برد^(١) وزن البردة خمسة أرتال إلى اثنتي عشرة رطلاً وأكبر، فهدم الأبراج المبنية بالجص والأجر، وقلع عامة النخل، وأهلك خلقاً كثيراً، وخرج الناس [للحج] ^(٢) فنهبهم بنو خفاجة ^(٣)، فعادوا ^(٤).

-
- (١) البرد: هو المطر الجامد، كما عرفه ابن منظور في لسان العرب وقد زاد صاحب المنتظم في وصف هذا البرد حيث قال بأنه قد أدى إلى إقتلاع الأشجار من جذورها وهدم البيوت. انظر: (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٦٣).
- (٢) ما بين حاصرتين في الأصل [للحج]، والمثبت هو الصحيح المناسب لسياق الحديث. وقد ذكر أن قبيلة خفاجة العربية قد استغلت موت السلطان وضعف الخلافة العباسية فهجموا على الحجاج القادمين من العراق، ونهبهم وشتوا شملهم، وقد تفرقوا في نواحي الكوفة. انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٥ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٣٩ - ابن فهد، تحاف الوري، ج ٢، ص ٤٨٥).
- (٣) بنو خفاجة: هم بطن من بطون بني عقيل، ينسبون إلى خفاجة ابن عمرو بن عقيل وهو ابن أخي عبادة والذين يعونسبهم جميعاً إلى قيس عيلان بن مضر. وبنو خفاجة يسكنون بنواحي الكوفة على طريق الحاج العراقي إلى مكة. انظر (ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٩).
- (٤) ذكر الجزيري في (درر الفرائد، المنظمة ص ٢٥٨) أنه حج بالناس هذه السنة فماتت من الحسباني، ولم يشر إلى ما تعرض له الحاج العراقي من نهب وسلب من قبل قبيلة خفاجة بالكوفة.

[مقتل الوزير نظام الملك]^(١)

وفيها توفي نظام^(٢) الملك الحسن بن إسحاق بن العباس أبو على الطوسي . ولد بطوس^(٣) ، وكان من أولاد الدّهاقين^(٤) وأرباب الضياع بناحية بيهق^(٥) ، وكان عالي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بسماع الحديث والفقهاء .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠) .
 (٢) أبو على الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، ولد بطوس يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ خدم السلطان ألب أرسلان ومن بعده ابنه السلطان ملكشاه الذى لم يكن له من أمر السلطنة السلجوقية سوى التخت والصيد ، لأن الأمر كله بيد نظام الملك . كان مجلسه عامراً بالفقهاء والفقهاء ، كثير الإنعام على الصوفية . أما مقتله فقد كان في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ هـ . قتل باطني في زى الصوفية في قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنه . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٨ ، ص ١٢٨ ، ١٣١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٥ - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ١٣٥ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ - أبو شامة ، الروضتين ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ - الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥٨ - ٦٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٤ - ٦٨ - نظام الملك ، سياسة نامه ، ص ٦ - ٩ ، مقدمة المترجم ، الدكتور السيد محمد العزاوي) .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، وبها قبر هارون الرشيد ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولزيد من التفصيل عن طوس وما بها من الآثار وما قاله الرحالة المسلمون عنها انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٠ - ٤٣١) .

(٤) الدّهقان والدّهقان : التاجر ، فارسي معرب ، (ابن منظور ، لسان العرب) والدّهاقين : كانوا معروفين في أواخر الدولة الساسانية وظلوا حتى عصر الإسلام في إيران . وهم الطبقة السادسة في المجتمع الفارسي . بعد الكتاب وهم رؤساء الفرس وكانوا يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية وما يقومون به من أعمال إدارية فهم الرؤساء وملاك الأراضي ، ولم تكن أملاكهم واسعة كالأقطاعات وإنما كانوا أشبه بالعمد في مصر . وكانت وظيفتهم استلام الضرائب من الفلاحين الصغار . انظر : (آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٩٩ - أحمد عادل كمال - الطريق إلى المدائن ، ص ١١٠) .

(٥) بيهق : بلدة مشهورة من نواحي نيسابور . وأصل بيهق بالفارسية بيهة أى بهابن ومعناه الأجود . وكان جل أهل بيهق في المئة الثامنة من الشيعة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٣٢ - ٤٣٣) .

[وكان]^(١) يخدم أبا علي بن شاذان^(٢) المعتمد عليه ببلخ^(٣) كاتباً بين يديه ، كان كل وقت يصادده ، فهرب منه إلى داود بن ميكائيل^(٤) وعرفه خدمته ، فأخذ بيده إلى [ولده]^(٥) ألب أرسلان ، وقال يا محمد : هذا حسن الطوسي فَتَسَلَّمَهُ وَاتَّخَذَهُ وَالِدًا وَلَا تَخَالَفَهُ . فلما وصل المُلْكُ إلى ألب أرسلان دبر دولته أحسن التدبير / عشر سنين ، ومات ألب أرسلان^(٦) ، فازدحم أولاده على ٩٦/أ

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادى ، ولد سنة ٣٣٩ هـ . سمع الحديث والقرآن من خلق كثير ، قيل بأنه كان صدوقاً ، صحيح الكلام على مذهب الأشعرى كانت وفاته سنة ٤٢٦ هـ . انظر : (ابن يزيد - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠) .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وكانت تعتبر إحدى الأقسام الأربعة لخراسان : فهنلك نيسابور ومرو ، وهراة ، وبلخ . (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولزيد من التفصيل والتوضيح عن وصف بلخ في كتب البلدانين . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٦٢) .

(٤) داود بن ميكائيل بن سلجوق . هو أحد الأبناء الأربعة الذين خلفهم ميكائيل بن سلجوق زعيم السلاجقة المبجل وعظيمهم المفضل وكان يطلق على داود اسم جعربك ، وقد كانت وفاة داود سنة ٤٥٠ هـ . وخلفه في حكم السلاجقة ولده عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود الذى استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١ - ٣٠ ، الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١ - ٣٢ - ذكر أن وفاته ٤٥٢ هـ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣ - عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٤٣ - عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ص ٣١ - ٤٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

وألب أرسلان : هو عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود تولى أمر السلاجقة بعد وفاة عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ وظل في حكم السلاجقة حتى وافته منيته سنة ٤٦٥ هـ بعد أن حقق كثيراً من الانتصارات على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ . انظر : (أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٩٢ - زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

(٦) عن مقتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٣) .

المُلك^(١) ، فوطده لولده ملكشاه^(٢) . ولما دخل على [الخليفة]^(٣) المقتدى [بأمر الله]^(٤) أمره بالجلوس بين يديه ، وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك لرضي أمير المؤمنين عنك . وكان مجلسه عامراً بالعلماء والصلحاء حتى كانوا يشغلونه عن كثير من مهام الدولة ، فقال له بعض كتّابه : قد بسطت هذه الطائفة في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية فلو حجبتهم وأذنت لمن شئت ، وأمرت بأن لا يضيّقوا عليك مجلسك ، وإنما يجلسوا ناحية . فقال له : ويحك ! هذه الطائفة أركان الإسلام ، وجمال الدنيا والآخرة ، فلو أجلست كل واحد منهم على رأسي لما استكثرت له ذلك ، ولا استقلتته^(٥) . وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري^(٦) وأبو المعالي بن الجويني^(٧) قام لهما

(١) أولاد السلطان ألب أرسلان هم : ملكشاه ، وتكش ، أياز ، بوري برس ، تتش ، أرسلان ، أرغون . انظر : (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١١٩) .

(٢) على الرغم من أن موت السلطان ألب أرسلان كان مفاجئاً للسلاجقة فإن ألب أرسلان قد أوصى بالملك من بعده لولده ملكشاه الذي كان يرافقه في حملته التي خرج فيها بقصد تأديب الخائنين . إلا أن هذه الوصية قد لقيت معارضة من قاورد أخ ألب أرسلان فقد كان يطمع في الملك ، غير أن نظام الملك الوزير والسلطان ملكشاه قد استطاعا هزيمته وقتله مبكراً . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٣ - عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٦١) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) عن تكريم نظام الملك للعلماء واحترامه لهم انظر : (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٠٩ الحسيني ، العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٥٧ ، ٥٨ - هيفاء البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى .

(٦) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة أبو القاسم القشيري النيسابوري ، كان مولده سنة ٣٧٦ هـ عاش يتيماً فقيراً ، واشتغل بالأدب والعربية ، وتفقه على العديد من العلماء ، وكان أميل إلى الصوفية ، وله تفسير سماه « التفسير الكبير » و « الرسالة » . وقد كانت وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣١٩ - اليافعي ، مرآة الجنان ، حوادث سنة ٤٦٥ هـ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٨ - ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ٢٥٢) .

(٧) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن يوسف بن محمد أبو المعالي الجويني ، وجوئين : قرية من قرى نيسابور ويلقب بإمام الحرمين ، بسبب إقامته ٤ سنوات بمكة المكرمة . كان مولده سنة ٤١٩ هـ . انظر ترجمته مفصلة في (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٨) .

وأجلسهما في طراحته . وإذا^(١) دخل عليه أبو علي القارمذي^(٢) قام له^(٣) وأجلسه في طراحته وجلس بين يديه . فامتعض من ذلك القشيري وابن الجويني ، وقالوا للحاجب : نحن أولى بالإكرام من القارمذي ، فأبلغ الحاجب النظام ما قالوا . فقال : القشيري وابن الجويني وأمثالهما إذا دخلوا علي أخبروني ، وقالوا : أنت وأنت ، ووصفوني بما ليس في فيزيدي كلامهم تيبها . والقارمذي إذا دخل علي وعظني وزجرني ويذكر لي عيوبي وظلمي فأنكسر وأنتفع به وأرجع عن كثير مما أنا فيه . وكان يعظم الصوفية^(٤) ويجههم حتى أنه

(١) كذا في الأصل وفي ب [وكان إذا] .

(٢) أبو علي القارمذي ، شيخ الشيوخ ، الفضل بن محمد الزاهد شيخ خراسان . توفي سنة ٤٧٧ هـ . انظر ترجمته كما ذكرها ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٥) .

(٣) كلمة « له » سقطت في ب .

(٤) الصوفية : جمع كلمة صوفي التي وصف تعريفها كثير من العلماء بأنه متعسر جداً . والسبب في صعوبة تعريف التصوف كونه ورد على لسان كثير من كبار الصوفية ، بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، ولقد رد الإمام القشيري هذا الاضطراب والتعدد في تعريف التصوف حتى عن الشخص الواحد بأن كل واحد يتكلم بحكم الوقت والحال الذي هو فيه ، فإذا تغير الوقت والحال تكلم بحكم وقته وحاله الجديد . وهذه نماذج من التعريفات التي ذكرها رجال الصوفية عن التصوف فقد ذكر سهل بن عبدالله النستري القشيري المتوفي سنة ٢٨٣ هـ بأن الصوفي هو من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر .

أما أبو الحسين النوري المتوفي سنة ٢٩٥ هـ فقد قال : التصوف ترك كل حظ للنفس ، وقال الجنيد بن محمد المتوفي سنة ٢٩٧ هـ بأن التصوف هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وقال : التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع . وقال أيضا التصوف « تصفية القلب على مواقف البرية ، ومفارقة الاخلاص الطبيعية ، واحماد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على الأبدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة » .

أما ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ فقد عرف التصوف وقال : « أصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد في الخلوة للعبادة » .

انظر : (أحمد محمد بناني ، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٧٣-٧٦) =

أعطى بعض متمنيهم في أوقات ثمانين ألف دينار ، وسأله [أبو محمد]^(١) التميمي عن سبب تعظيمه أيامهم ، فقال : كنت في خدمة بعض الأمراء فأتاني صوفي ، فقال : أخدم من تنفعك خدمته ، ولا تخدم من تمزقه الكلاب غداً ؛ فلم أفهم معنى قوله . وكان الأمير يشرب الخمر ، فشرب في تلك الليلة وكانت له كلاب كالسباع الضارية تدور حول خيمته ، وتفترس الغرباء [فغلبه السكر فخرج آخر الليل / وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته]^(٢) ، فَعَرُفْتُ أن ٩٦/ب الرجل كوشِفَ بذلك^(٣) ، فأنا أطلب أمثاله .

وكان النظام إذا سمع الأذان أمسك عما كان فيه ، ويراعي أوقات الصلوات ، ويصوم يوم الإثنين والخميس^(٤) ، ويكثر الصدقة ، وكان حليماً وقوراً . وبنى المدارس والرباطات في كل بلد ووقف عليها الأوقاف . وله بأصبهان نظامية^(٥) وبغيرها ، وصرف العناية إلى نظامية بغداد ، وأوقف عليها

= أما التصوف من ناحية المعنى والدلول فلا يخرج عن كونه خط مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة ، ولهذا فكل صوفي يعبر عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار لتحقيق كماله الأخلاقي وسعادته الروحية بواسطة رياضات علمية يصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية . انظر (عبدالمجيد محمد عبدالحמיד ، الصوفية ، ص ١٨ - ٢٠) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠) وعن ترجمة أبو محمد التميمي انظر بعد ص ٢٩٣ حوادث ٤٨٨ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٣) أى علم به قبل حدوثه . وهذا مخالف للشرع لأن هذا يعد من باب علم الغيب ولا يدعي علم الغيب إلا السحرة ، والكهان والتصديق بهم كفر واضح وصريح .

(٤) عن صوم يوم الإثنين والخميس . انظر : (الغزالي ، إحياء علوم الدين ج ١ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٧) .

(٥) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، خرج منها العديد من العلماء . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، والمدرسة النظامية بأصبهان أنشأها نظام الملك ليس بهدف نشر العلم في حد ذاته ، وإنما بقصد التصدي للمذاهب الهدامة التي كانت تستهدف النيل من المذهب السني الذي كان عليه السلاجقة والخلافة العباسية . كما أنشأها نظام الملك المدرسة النظامية في الموصل بالقرب من المدرسة النووية . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٩٩ - مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٥٢ - ٢٥٦ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة . لم تطبع .

أوقافا كثيرة منها سوق المدرسة^(١) وغيره^(٢) ونقل إليها الكتب الفائقة ، وشرط أن يكون بها [مقرىء يقرأ القرآن ، ونحوى يُدرّس العربية]^(٣) . وكان يطلق ببغداد في كل سنة برسم الصلوات^(٤) عشرين ألف دينار وخمسمائة كُر^(٥) [من الغلة]^(٦) .

ولما بنى المدارس والرباطات في المفاوز والقناطر والجسور ونحوها سعى به أعداؤه إلى ملكشاه^(٧) ، وقالوا : قد ضيع أموالاً عظيمة في هذه الوجوه . وكان قد كتب على أبوابها اسم ملكشاه^(٨) ، فعاتبه عليه ، وقال [له]^(٩) : ضيعت الأموال في هذه الوجوه . فقال له : يا ملك لما أقتمت لك العساكر تقاتل بين يديك الأعداء بالنهار ، أقتمت لك جنداً في الليل يصفون أقدامهم ويدعون لك وأنت نائم ، وبعد هذا فانظر في المال الذى غرمته في هذه الوجوه

-
- (١) سوق المدرسة : هو السوق الذى كان حول المدرسة النظامية ببغداد ، وهو السوق الذى يفصل بين النظامية ونهر دجلة انظر : (مريزن عسىرى ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٥٧ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع) .
- (٢) كلمة « وغيره » سقطت في نسخة ب .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [القرى والنحاة] ، والمثبت مضاف عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٦) .
- (٤) جاء في المنتظم لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ٦٦ ما يلي « وكان يطلق كل سنة ببغداد من الصلوات مائتي كر وثمانية عشر ألف دينار .
- (٥) الكر : نوع من المكابيل يستعمله أهل العراق ، ومقدار الكر ستون قفيزا . والقفيز : ثمانية مكابيك . والمكوك صاع ونصف . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [غله] ، والمثبت مضاف وبه يتضح المعنى ويستقيم السياق .
- (٧) جاء في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٢ ، ص ١٣١) أن الذين كانوا يجرضون السلطان ملكشاه ضد نظام الملك هما الوزير تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو ، وفيروز المعروف بابن دراست .
- (٨) أى على أبواب المدارس والرباطات والقناطر والجسور ، وكان يقصد نظام الملك من وراء ذلك تخليد ذكر السلطان ملكشاه .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

فأنا أحمله إليك وأحو اسمك من أبوابها ، وأكتب اسمي لبقى لي ذكرها وأجرها . فقال لكشاه : لا والله ، ما أريد أن أحو اسمي من أماكن البرِّ والصَّلة ، وجزاك الله خيراً فيما فعلت .

وعبر [نظام الملك]^(١) جيحون ، فأطلق للملاحين^(٢) عشرة آلاف دينار على عمل أنطاكية^(٣) . وشكا إليه الفراشون وهو بما وراء النهر تأخير جوامكهم^(٤) فوقَ لهم على مال الهدنة إلى القسطنطينية^(٥) فقال : قصدت إظهار هيبة الملك الذى أنا في خدمته ، وأن أحداً من الملوك ما وصل إلى هذا . ومَلَك [نظام الملك]^(٦) من الغلمان / ألوفاً ، ومن المال ما لا يُحصى ، ومع هذا فكان يتمنى الانقطاع إلى الله تعالى ويقول : أتمنى أن يكون لي قرية

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقد كان وصول السلطان إلى جيحون سنة ٤٧٩ هـ .

انظر (الراوندى ، راحة الصدور ، ص ٢٠١) .

(٢) الملاحين : هم الذين كانوا يعملون في نهر جيحون ويقومون بنقل المسافرين والبضائع عبر هذا النهر العظيم .

(٣) والمقصود هنا بعمل انطاكية أى المبلغ الذى كان يؤخذ خراجاً على انطاكية . وكانت انطاكية قد دخلت في حوزة سلاجقة الروم سنة ٤٧٧ هـ بعد أن استولوا عليها من البيزنطيين ، وباستيلاء السلاجقة عليها حُرِّمَ البيزنطيون من معقلهم في الشرق . انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٣٢ ، حاشية رقم (١) - الراوندى ، راحة الصدور ، ص ٢٠٢) .

(٤) جوامك مفرداً جامكية : وهي المرتبات التي كانت تدفع للعمال الذين يقومون بأعمال تخص الدولة الإسلامية لأكثر من شهر . انظر : (القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٧) .

(٥) المقصود من هذه العبارة ان نظام الملك توقع لهم مرسوماً إلى القسطنطينية ليأخذوا جوامكهم مما هو مقرر عليها من مال الهدنة الذى كان مقرراً عليها في أيام هارون الرشيد في عهد الامبراطوره إيريني ، أو الذى قُرِّرَ عليها بعد انتصار السلطان ألب أرسلان على الامبراطور البيزنطي رومانوس في موقعة ملاذ كرد سنة ٤٦٣ هـ .

وقد جاء في ابن الأثير (الباهر ، ص ١١) ما يؤيد أن السلاجقة وخصوصاً في عهد ملكشاه كانوا يأخذون خراج القسطنطينية كل سنة ، وهذا دليل واضح على سعة المملكة ومدى سيطرتها على البلاد الخاضعة لها .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

ومسجدٌ أتخلى فيه بطاعة ربي . ثم قال بعد ذلك : تمنيتُ قطعةً من الأرض أنقوت بها وأتخلى في مسجد ثم قال بعد ذلك : أتمنى أن يكون لي رغيـف كل يوم وأتعبدُ في مسجدٍ . وقال : رأيت إليس في المنام ، فقلت له : ويلك ! خلقتك الله ثم أمرك [أن]^(١) تسجد فلم تفعل ، وأنا أحسن [منك]^(٢) أمرني الله بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجـدات ، فقال :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلُّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبٌ

وقال التميمي : كان [النظام]^(٣) وظف على [الهنود]^(٤) والروم والترك وظائف في كل سنة فكان يطلق في بلاد [ساغون]^(٥) والصين ، وما وراء القسطنطينية^(٦) جامكية الفراشين والغلمان ، وهذا شيء ما جرى لغيره^(٧)

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الهند] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [سافون] ، والمثبت عن (الفلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٢٩) ، وذكر أن بلاد ساغون هي البلاد الواقعة إلى الشرق من تركستان وقرغانة ، وهي من الممالك الجلييلة .

(٦) المقصود ببلاد ما وراء القسطنطينية ، هو تعبير يقصد به التفخيم وكثرة البلاد التي كان يطلق بها جامكيات للعاملين .

(٧) يبدو أن سبط ابن الجوزي حين نقل هذا الخبر عن التميمي إنما قصد به التعريف عن مدى اتساع مملكة السلطان ملكشاه بسبب حسن سياسة الوزير نظام الملك وقد دل على ذلك ما جاء في ص (٢١٥) عند الحديث عن السلطان ملكشاه .

ذكر مقتله

واختلفوا في السبب على أقوال : أحدها أنه طال عمره فخدم ألب أرسلان وملكشاه تسعاً وعشرين سنة ، وأخرج أموالاً عظيمة ، وكثر عليه أعداؤه عند ملكشاه ، فوضع عليه من قتل . والثاني : أن ملكشاه بعث بعض مماليكه إلى مَرُو^(١) والياً وكان بها ابن نظام^(٢) الملك [مقبياً فعسف المملوك الناس وظلم ، قبض عليه ابن نظام الملك]^(٣) [فستل]^(٤) فيه ، فأطلقه ، فجاء إلى ملكشاه واستغاث بين يديه [وبكى]^(٥) ، وقال : ما فعل هذا إلا بك ، فغضب ملكشاه ، واستدعى أرباب دولته وقال لهم : امضوا إلى خواجا حسن^(٦) وقولوا له : إن كنت شريكى في ملكي فلذلك حكم ، وإن كنت [متعالياً]^(٧) فيجب أن تلزم حدك ، وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا ولا يقنعهم ذلك حتى يخرقوا الحرمة ، فجاؤا إليه ، وأبلغوه كلامه ، فقال : قولوا له : ما علم أنني شريكه في الملك إلا اليوم ! وهل بلغ ما بلغ إلا بتديري ؟ أو ما يذكر لما قُتِل أبوه كيف جمعت الناس عليه ، وكان قد تناول إلى / هذا الأمر أخوته وعمه ، فأبعدتهم وقررت الملك فيه ، وعبرت النهر ٩٧ ب/

(١) مَرُو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، وتعرف بمرو الشاهجان . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) هو شمس الملك عثمان بن نظام الملك . أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في متن نسخة ب ومستدرك بالهامش في اليمين .

(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [فسيل] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [وبكا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٦) خواجا : لفظ فارسي وهو لقب من القاب التكريم بمعنى أستاذ أو معلم وتستخدم بمعنى الشيخ المتقدم في السن ، والثرى ، والمقدم والحاكم . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ص ٢٧٩ - ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠١ ، كشف المصطلحات) .

(٧) ما بين حاصرتين في أ و ب (متعالي) والمثبت هو الصحيح لغوياً .

وفتحت البلاد ، وحكمت الدنيا . وجعلت ملوكها طوعاً^(١) ، وبعد هذا فقولوا له : إن ثبات قلنسوته^(٢) على رأسه معذوق بفتح هذه [الدواة]^(٣) ، ومتى أطبقت هذه زالت تلك . فعادوا وأخبروه بما قال ، فخاف واتفق مع تاج الملك [المرزبان بن خسرو]^(٤) على التدبير عليه ، وأن يفوض الأمر تاج الملك ، والثالث : أن ملكشاه كان قد عزم على تشعيث الأمر على الخليفة [المقتدى بأمر الله]^(٥) ، وأن يقيم خليفة على حكم إرادته ، وأطلع النظام على ذلك فسفه رأيه وقال : الله ، الله لا يجوز هذا شرعاً ولا عقلاً . فأطاع تاج الملك رأيه ، [وصوبه]^(٦) وقال : اقتل النظام لتستريح منه . الرابع : أن خاتون [زوجة السلطان]^(٧) طلبت من ملكشاه أن يعهد إلى ابنها محمود ، فشاور النظام ، فقال له : بأى وجه تلقى الله غدا ، وقد وليت على المسلمين

-
- (١) أنظر قبل ص (١٦٤) حاشية رقم (٢) لمعرفة كيف استطاع نظام الملك توطيد دعائم السلطة لملكشاه بعد أن عارضه عمه وأخوته .
- (٢) القَلْنُسُوة : جمعها قَلَانِسُ ، وهي نوع من ملابس الرؤوس التي كان يتخذها الملوك والسلاطين . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [الدولة] ، وفي نسخة ب استدرك الناسخ أو أحد القراء وكتب على الهامش « لعلها الدواة » . وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٩ ، في معرض رد النظام « إعلم أن هذه الدواة متعلقة بزر قلنسوته التي على رأسه فمتى أطبق هذه سقطت تلك ، وقد جاء في كل من (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦١) وتاريخ دولة آل سلجوق (للعماد الأصفهاني ، ص ٦٣) ما يوافق هذا حول سبب قتل نظام الملك .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٣١) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [فصوب رأيه] ، والمثبت مضاف ليستقيم السياق .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

إمرأةً وصيباً ولك أولادٌ كبارٌ ، فاتفقت خاتون وملكشاه وتاج الملك على قتله^(١) .

ذكر كيفية قتله

كان ملكشاه قد خرج من أصبهان غرة رمضان يقصد بغداد ، وسار نظام الملك بعده فنزل بقرية من قرى نهاوند^(٢) مكان^(٣) الواقعة التي كانت في زمن عمر بن الخطاب^(٤) ، رضي الله عنه ، فقال : هذا موضع مبارك قُتِلَ فيه جماعة من الصحابة ، فطوبى لمن كان منهم ، وكان جالساً والملوك والأمراء بين يديه ، وكان صائماً يوم الخميس فتقدم إليه رجلٌ من الأجناد فقال : رأيت رسول الله ﷺ قد أتاك وأنت في محفة فأخذها منك ، فاستبشر النظام وقال : الحمد لله ، بشارة خير ، وهل أريد وأبغى الا هذا . فلما فرغ الناس من الأكل

(١) يضيف سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤ هـ أن الباطنية قتلوا نظام الملك أخذاً بثأر النجار الباطني الذي كان قد قتل أحد المؤذنين في مساجد ساوه .

بالإضافة إلى ذلك فقد جاء في الكامل (لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٣) سبباً آخر حول مقتل نظام الملك وهو أن الحسن بن الصباح زعيم الباطنية هو الذي أرسل الصبي الديلمي لقتل نظام الملك بسبب الحصار الذي كان نظام الملك قد أمر بفرضه على قلعة الموت معقل الباطنية في ذلك الوقت . ومع هذا فقد ألح ابن الأثير في كتابه (الباهر ، ص ١٠) أن تحكم نظام الملك في أمور السلطان ملكشاه وكثرة مماليكه ، ومحبة الأمراء والعساكر له ، وميل عامة الناس وخاصتهم إليه من الأسباب التي ألبت السلطان ملكشاه ضد نظام الملك حتى فتك به .

(٢) جاء في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٢ ، ص ٢٩) بأنه قد نزل بقرية سحنه من قرى نهاوند . ونهاوند : مدينة عظيمة على نحو أربعين ميلاً جنوب همذان . انظروا (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٢) .

(٣) في نسخة ب «مكانت» .

(٤) كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني ، وقال عمر : ان أصبت الأمير حذيفة بن اليمان ثم جرير بن عبدالله ، ثم المغيرة بن شعبة ، ثم الأشعث بن قيس ، فقتل النعمان وكان صحابياً ، فأخذ الراية حذيفة ، وكان الفتح على يده صلحاً . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

مُجَلِّ النظام في محفةٍ إلى خيمة النساء ، وكان به نَقْرَس^(١) ، فاعترضه صبي ديلمي في زى الصوفية ويده [قصه]^(٢) فدعا له ، وسأله أن يناوله إياها من يده إلى يده . فقال : هات . فمدَّ / يدهُ ، فضربه بسكين في فؤاده ، فحُمِلَ ١/٩٨ إلى مضربه ، ومات وهرب الديلمي ، فعثر بطنب خيمة ففُطِعَ قِطْعاً . وقال أبو يعلى بن القلانسي^(٣) : وثب عليه رجل ديلمي من الباطنية^(٤) فقتله وهرب من ساعته ، فطلب فلم يوجد ولا ظهر له خبر ولا بان له أثر ، فأسف الناس [وتألوا لمصاب]^(٥) نظام الملك ، وتضاعف حزنهم لفقد مثله لما كان عليه من

(١) النقرس : داءٌ معروف يصيب الرجال في المفاصل . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [قصبه] ، والمثبت مضاف نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٦٦) وهو ما يتفق مع سياق الحديث . أما القصة فهي : الشكوى التي يتقدم بها المظلوم إلى ولي الأمر ، انظر (القلقشندى ، صبح الأعشي ، ج ٣ ، ص ٤٨٧) فقد ذكر قصص المظالم التي يتقدم بها أصحابها إلى ولاة الأمر .
(٣) بالرجوع إلى ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ وجد أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه بتصرف .

(٤) الباطنية : هي الفرقة التي كانت تسمى أيضاً الإسماعيلية ، والحشيشية والتي كان قد أسسها الحسن بن محمد الصباح في قلعة الموت ببلاد فارس بقصد النيل من الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية السنية . فقد أستطاع الحسن بن الصباح بما أوتي من القوة والدهاء والمكر من وضع تنظيم لأصحابه ضمنه أهم مبادئ دعوته التي كان قد تلقاها من الخليفة المستنصر بالله حينما زار مصر في أواخر القرن الخامس الهجري . وقد تميزت هذه الفرقة بالطاعة العمياء لتنفيذ ما يطلب منها تنفيذه . وكان من أبرز نشاطات هذه الفرقة في بلاد فارس والعراق وبلاد الشام إغتيال كبار الشخصيات السلجوقية ، وكان نظام الملك أول ضحية لهذه الفرقة المارقة . انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣ - ٢٠٧ - ابن العنبري ، تاريخ مختصر الدولة ، ص ٣٢٢ - فيليب حتى ، تاريخ سورية ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ - الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٨) .

وعن الإسماعيلية والحسن بن الصباح انظر حسن إبراهيم حسن ، وطه شرف : النزارية ، وبرنارد لويس - أصول الإسماعيلية ترجمة خليل أحمد ، وجاسم محمد الرجب كلها كتب مطبوعة .

(٥) في أوْب [وقالوا المصاب] ، والمثبت في المتن مضاف من (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) .

حسن الطريقة وإيثار العدل في النصفة والإحسان في أهل الدين والفقه والقرآن والعلم ، وحب الخير ، وحميد السياسة^(١) ، وما كان قد أثر من الآثار الحسنة في البلاد ، بحيث كان رزقه على اثني عشر ألف إنسان من فقيه إلى غيره ، وحرزَ السلطان ملكشاه عليه وتأسف لفقده ، وذلك ليلة الجمعة عاشر رمضان . ونظام الملك أول من قتلته الباطنية ، وكان عمره ستا وسبعين سنة وعشرة أشهر وأياما . ووزر لألب أرسلان ، وملكشاه على نسق واحد تسعاً وعشرين سنة^(٢) . وقال محمد بن الصابي^(٣) : وقيل محمد بن عبدالمملك الحمداني^(٤) وزر لها أربعاً وثلاثين سنة . وقال العماد الأصفهاني^(٥) :

(١) استطاع نظام الملك أن يضع للسلطان ملكشاه نظاما للإدارة والحكم في مؤلف سماه « سياسة نامه » وهذا الكتاب كتبه الوزير تلبية لرغبة السلطان ملكشاه . وضمنه عدداً من الفصول التي تهتم بالأعمال الإدارية . وفصولاً أخرى لعلاج بعض القضايا والفتن التي ظهرت في الدولة مثل قضية الباطنية تلك القضية التي أزعجت ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : (نظام الملك ، سياسة نامه ، مقدمة المترجم ، ص ١٠ وما بعدها) .

(٢) يوافق (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٢٨) ما ذكره سبط ابن الجوزي نقلاً عن ابن الفلاني .

(٣) غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي من أسرة الكُتّاب الصابئة ، وكان والده قد لقب غرس النعمة عرفاناً بجميل الخلفاء عليه . اهتم بكتابة التاريخ ومن مؤلفاته « عيون التاريخ » وكتاب « الربيع » وقد كانت وفاته سنة ٤٨٠ هـ . (شاعر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٤ - ١٠٥) .

(٤) محمد بن عبدالملك بن إبراهيم أبو الحسن الفرضي . له كتاب في التاريخ سماه « تكملة تاريخ الطبري » كانت وفاته سنة ٥٢١ هـ . انظر (شاعر مصطفى ، المرجع السابق نفس الجزء ، ص ١٠٧) ولزيد من المعرفة عن ترجمته وما وقع فيه كثير من المستشرقين من الخطأ عن سنة وفاته . انظر حاشية الاستاذ بهجت الأثرى رقم ٨ ، ص ٧٨ ، على الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم العراق .

(٥) أبو عبدالله عماد الدين محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله ابن هبة الله المشهور بالعماد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم العراق مقدمة المحقق .

وَزَرَ لَهَا حُدُودَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَمَنْ شَعَرَهُ لَمَّا أَسَنَّ (١) :

بَعْدَ الثَّمَانِينَ لَيْسَ قُوَّةَ لَهْفِي عَلَى قُوَّةِ الصُّبُوَّةِ
كَأَنِّي وَالْعَصَى بِكَفِّي مُوسَى وَلَكِنْ بِلَا نُبُوَّةِ

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان ،
فجلس عميد الدولة [بن جَهِير] (٢) لعزائه (٣) ثلاثة أيام في الديوان ، وحضر
الناس على طبقاتهم ، وحزنوا عليه ، ولم يتخلف عن العزاء سوى الخليفة ،
وتأسف عليه لأنه كان يعظمه عند السلطان ويزينه في عينه ، ويمنعه من الإقدام
عليه ، ويقضي حوائجه ، ويوصل إليه أشياء كانت خارجة عن إقطاعه .

أسند نظام الملك الحديث ، وحدث بمرو ، ونيسابور / ، والرى ، ٩٨/ب
وأصبهان ، وبغداد ، وفي مدرسته [النظامية] (٤) ، وجامع المهدي ، وكان
يقول : إني لأعلم (٥) أي لست من أهل الرواية للحديث (٦) النبوي ، لكن
أريد أن أربط نفسي على قطار النقلة لحديث رسول الله ﷺ . وحدث عنه
جماعة منهم أبو الفضل الأرموي (٧) . وأبو [القاسم] (٨) العكبري .

(١) وقيل ان هذين البيتين لأبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي . انظر : (ابن خلكان ،
وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٩) وقد ذكرهما (ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص
٦٨) على أنها لنظام الملك .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ، ص ٦٨ « للعزاء » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كذا في أ ، و في ب لا أعلم ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) كلمة للحديث سقطت من ب .

(٧) محمد بن الحسين بن عبدالله الأرموي تاج الدين أبو الفضائل فقيه ، أصولي ، من القضاة ،
توفي ببغداد ، سنة ٦٥٣ هـ . انظر (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ٢٤٤) .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [أبو القسم] ، والصحيح ما هو مثبت وأبو القاسم العكبري هو
عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد العكبري ، المعروف بابن المعلم ، أبو القاسم ، محدث ،
مقرئ ، شاعر له بعض المؤلفات ، توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر (عمر كحالة ، معجم
المؤلفين ، ج ٦ ، ص ١٠٩) .

قال مقاتل بن عطية^(١) يرثيه :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها
يتيمة صاغها الرحمن من شرف
فردّها غيراً منه إلى الصدف

وقال :

قد قلت للرجل الموليّ غسّله
جنبه ماءك ثم غسّله بما
وأزل [أفاديه]^(٢) الخوط وطيبه
لا توه أعناق الرجال بحمله
ومن الكرام الكاتبين بحمله
لو قد أطاع وكنت من نصّحائه
أبكت عيون المجد من آلائه
عنه وطيبه بطيب ثنائه
يكفيك ما فيهن من نعمائه
شرفاً ألتت تراهم بإزائه

وقال التميمي : كان نظام الملك مُمدّحاً ، يُقال إن مُدّاحه كانوا خمسة آلاف وزيادة ، والقصائد التي مُدح بها في زماننا ثلاثمائة ألف قصيدة ، وقال على بن عقيل^(٣) : رأينا في زماننا في أوائل أعمارنا^(٤) أناساً طاب العيش معهم من العلماء والزُّهاد وأعيان الناس ، وأما نظام الملك فإن سيرته بهرت العقول جوداً ، وكرماً ، وحشمةً ، وإحياءً لمعالم الدين ، [فقد]^(٥) بنى المدارس ووقف عليها الوقوف وأنعش العلم وأهله ، وعمّ الحرمين ، وأكثر الصدقات . وفتح أبواب البرّ والصلوات ، وكانت أسواق العلم في أيامه قائمة ، وما ظنك

-
- (١) شبل الدولة أبو الهجاء مقاتل ابن عطية . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٥ هـ .
 - (٢) ما بين حاصرتين ورد في الاصل [أفاديه] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٣) عن ترجمة على بن عقيل انظر بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
 - (٤) كلمة « أعمارنا » سقطت في نسخة ب .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم الكلام .

برجل كان الدهر في خفارته لأنه كان قد أفاض من الإنعام ما [أرضى] ^(١) به الناس . وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق الأرزاق ، واختلال الأحوال ، فلما عمهم إحسانه سكتوا عن ذم الدهر ، وتُرك الناس بعده موق . / أما أهل ٩٩/أ العلم والفقير [فقد] ^(٢) فقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق ، فهات العلم . وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين [بالغنى] ^(٣) عنهم ، فلما عُرضت الحاجات إليهم عجزوا عن تحمل بعض ما عود نظام الملك [به الناس] ^(٤) من الإحسان فانكشفت أحوالهم وبانت معايبهم وضيق أخلاقهم فهؤلاء موق [بالذم] ^(٥) والآخرين موق بالحاجة ، وأما هو فحي بعد موته ، لمدح الناس لأيامه ، ثم ختم له بما ختم من الشهادة ، فكفاه [الله تعالى] ^(٦) أمر أخره ، كما كفى أهل العلم أمر دنياهم ، ولقد كان نعمةً من الله على أهل الإسلام فما شكروها فسلبوها .

(١) ما بين حاصرتين في نسخة ب [رضي] والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٢) ما بين حاصرتين يقتضيهما السياق .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بالغنا] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) ما بين حاصرتين في أ وب [بالدم] بدون نقطة على الذال ، والمثبت في المتن مضاف عن (ابن

الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٨) .

(٦) ما بين حاصرتين لفظ الجلالة مضاف تعظيماً لله عز وجل .

ذكر أعيان شعرائه وأصحابه

منهم أبو طالب علي بن الحسن العلوي^(١) مدحه بأبيات منها^(٢) :

نظامَ الملكِ عِثَّتْ مع السرورِ	مُوَفِّي الدستِ محفوظِ السريرِ
/ هو التخت	
ودمت مخلصاً ملكاً وزيراً	دوام الطينِ فينا والسريرِ
/ هو الماء	
ومن والاك مرفوع السواري	ومن عاداك مقطوع السريرِ
/ هو العنق	
عَلِيَّ القدرِ منصورِ السرايا	إلى أن ينمحي أثرُ السريرِ
/ هو خطوط الكف	
ولا زَالَتْ أياديكَ اللّوآتي	إذا عُدَّتْ تزيدُ علي السريرِ
/ هو الرمل	
لتحيا في ذرّاك الخلق طراً	حياةً في النعيم وفي السريرِ
/ هو حفظ العيش	
فغوثناً ياقوامِ الدينِ غوثاً	فحالي في الوضاعة كالسريرِ
/ هو التراب	
وذلك إنما غالوه ظلماً	تعرّف ما يضي وأخاس ريري
/ هو العرق والرير هو المخ	
قد استولى على حالي وأقعى	كما يُقعى الهزيرُ على السريرِ
/ هو الأكمه	
لحاهُ الله ثم أراح مِنْهُ	وأركبه مُرْبَعَةَ السريرِ
/ هو النعش ^(٣)	

(١) أبو طالب علي بن الحسن العلوي لم أقف له على ترجمة .

(٢) يقابل كلمة « منها » في نسخة ب « فقال » .

(٣) الكلمات الموجودة تحت نهاية قافية كل بيت شرح لمعنى كلمة السرير الواردة في نهاية البيت ، ولا يمكن القطع من وضعها هل هو المؤلف أم قارئ للنسخة فيما بعد .

ومن شعره أيضا :

سلوتٌ عن الصِّبا وهوتٌ^(١) عَنْهُ وقلتُ أجوبُ مَيَّافارقينا
لِما ما رُمْتُ مِنْ سَعْدِي وَسَلَمِي وَزَيْنَبُ قُلْتُ مَيَّافارقينا

ومن خواص نظام الملك وأصحابه الكامل أبو الفضل المظفر بن أحمد^(٢) ، عَارَضَ الحماسة ، فنظم [بإزائها]^(٣) ، وهو [القائل]^(٤) / ٩٩ ب

إذا لم يَكُنْ لي مِنْكَ جاهٌ ولا غنى وَلَا عِنْدَما يَغْتالِي الدهرُ مَوْتُلُ
فكُلُّ [سلام]^(٥) لي عَلَيْكَ تَكْرُمٌ وَكُلُّ التَّفاتِ لي إِلَيْكَ تَفْضُلُ

وقال :

شَقِينا بالنوى زَمناً فلما تلاقينا [كأنا]^(٦) ماشقينا
سَخَطنا عِنْدما جَنَّتِ اللَّيالي فما زالت بِنّا حَتى رَضِينا
سَعِدنا بالوصالِ وكَم شَقِينا بكاساتِ الصِّدودِ بِكُم بُلِينا
فَمَنْ لَمْ يَحْيِي بَعْدَ المَوْتِ يَوماً فإِنا بَعْدَ ما مِتْنا حَيِينا

ومن أصحاب نظام الملك ، أبو عبدالله الكيا^(٧) ، كان صاحب سرّه ،
وخازن كتبه ، وله ولد إسمه شاه مرزبان^(٨) ،

(١) كلمة «هوت» جاءت في نسخة ب وهيت .

(٢) الكامل أبو الفضل المظفر بن أحمد لم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بازايها] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [القائل] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [سلم] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [كانا] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٧) أبو عبدالله الكيا : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .

(٨) شاه مرزبان لم أقف على ترجمته .

ومن شعره :

أميرَ الحسنِ رفقاً بالرعايا فإن العنْفَ من شرِّ السجايا
ولا تُسبِّ القلوبَ وأنت فيها فأنت إذن تكون من السبايا
وصليني وأشف نفسي من جواها فقد عَذَّبْتَنِي هَجْراً ونايا
وكان هواك أبقى بعض صبري فقد ضَرَبَ الفِرَاقُ على البقايا

ومن أصحاب نظام الملك أبو نصر الزوزني^(١) وهو القائل :

ولا أقبل الدنيا جميعاً ببذله ولا اشترى عِزَّ المراتبِ بالذِلِّ
وأعشقُ كحلاءِ النواظرِ خِلْقَةً لثلاثِ يُرى في عينها مِنَّةُ الكُحْلِ

ومن أصحابه أسعد بن علي الزوزني البارع^(٢) . قال المصنف رحمه الله^(٣) ويعرف بالبارع أيضا أبو منصور بن حيدره الخراساني^(٤) . هجا الأبيوردى^(٥) فقال :

وليلة بتُّ بها ناقضاً أضالعي من شدة البرد
كأنما تنقضُ آفاقها على الربِّ شِعْرَ الأبيوردى^(٦)

(١) أبو نصر الزوزني لم أقف له على ترجمة .

(٢) أسعد بن علي بن أحمد أبو القاسم الزوزني ، شاعر من الكتاب المترسلين ، أصله من زوزن بلدة بين هراة ونيسابور وأقام مدة في العراق ، وعاد إلى نيسابور ، وبها توفي سنة ٤٩٢ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

(٣) كلمة لفظ الجلالة سقطت في ب .

(٤) أبو منصور بن حيدرة الخراساني : لم أقف له على ترجمة .

(٥) الأبيوردى : انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٧ هـ .

(٦) جاء في الوافي بالوفيات (للصفدي ، ج ٢ ، ص ٩١) :

كأنما تنقض آفاقها على الربِّ شعر الأبيوردى

فقال الأبيوردى :

هاتيك [نيسابور]^(١) أشرف خطبةً بنيت بمختلج^(٢) الفضاء الواسع
لكن لها بردان ، برد [شبتائها]^(٣) إما شتوت وبرد شعر البارع

ذكر أولاد نظام الملك [٤] /

أ/١٠٠

وزر منهم جماعة للخليفة والملوك ، فأحدهم أحمد^(٥) وزر لمحمد ابن
ملكشاه . والمسترشد ، والثاني على^(٦) وزر لتاج الدولة تتش ولقبه فخر
[الملك]^(٧) ، والثالث مؤيد الملك عبيد الله^(٨) وزر لبركياروق ، ثم أستوزر
بركياروق فخر الملك وعزل مؤيد الملك . وكان له الحسين عز الملك^(٩) ،
وعبد الرحيم^(١٠) ، وغيرهم .

- (١) ما بين حاصرتين في أ [سابور] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .
- (٢) في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ، ص ٩٢ « بمعتلج » .
- (٣) ما بين حاصرتين في أ وب [شابهها] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جديد ، وقد حذفت كلمتي (ذكر أولاده) التي وردت في أول السطر لثلا يكون هناك تكرار .
- (٥) هو ضياء الملك ابي نصر أحمد بن نظام الملك .
- (٦) هو فخر الملك أبو الفتح المظفر علي بن نظام الملك المتوفي ٥٠٠ هـ انظر ترجمته في (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٧٣) .
- (٧) ما بين حاصرتين في أ وب [الدولة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٤) .
- (٨) مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك كان وزيراً للسلطان بركياروق عند لقائه بعمه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ . وقد تولى أيضا وزارة السلطان محمد بن ملكشاه . انظر (العماد الاصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٧) وعن مقتله سنة ٤٩٤ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦) .
- (٩) هو عز الملك أبي عبدالله الحسين بن نظام الملك . كان قد تولى وزارة بركياروق . انظر (أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٣) .
- (١٠) عبد الرحيم . لم أقف على ترجمة له وعن بقية الابناء انظر : (زامبور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٦) .

وفيهما توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن [ناقيا] (١)
 أبو القاسم البغدادي (٢) ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وتوفي في المحرم . قال
 أبو الحسين علي بن محمد الدهان (٣) : دخلت عليه لأغسله بعد موته فإذا يده
 مضمومة فاجتهدت في فتحها وإذا فيها مكتوب :

نَزَلْتُ بِجَارٍ لَا يُجِيبُ ضَيْفَهُ أَرْجِي نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
 وَأَنَا عَلَى خَوْفٍ مِنْ اللَّهِ وَائِقٌ بِإِنْعَامِهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْعِمٍ

[وفاة السلطان ملكشاه] (٤)

[وفيها توفي] (٥) ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن
 سلجوق أبو الفتح جلال الدولة (٦) كانت أفعاله في الخيرات كثيرة ، ينصف

(١) ما بين حاصرتين في أَوْب [باقيا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا من (ابن الأثير ،
 الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦ - المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٨) .
 (٢) أبو القاسم عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الشاعر البغدادي ، كان أديباً ،
 يذكر أنه ممن كان يطعن في الشرائع وكان مُتَهَمًا بعدم القيام بالصلاة . انظر (ابن الجوزي ،
 المنتظم ج ٩ ص ٦٨ - ٦٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦) أما ما يتعلق بأبيات
 الشعر التي وجدت في يده بعد موته فوجودها بيده لا ينفي عنه التهمة الملتصقة به . ولزيد من
 أخباره انظر : (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٣ ، ورقة ٥٦ أ) ويذكر ابن كثير أن
 الأبيات الشعرية كانت مكتوبة على كفته وليست على كفه (ابن كثير ، البداية ، ج ١٢
 حوادث ٤٨٥) .

(٣) أبو الحسين علي بن محمد الدهان . لم أقف له على ترجمة .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) هو أبو الفتح جلال الدولة ملكشاه بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن
 سلجوق بن دقاق التركي كان من أحسن الملوك سيرة . يلقب بالعاقل ، كان مغرماً بالعبائر ،
 أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد ، كانت السبل في أيامه آمنة ، تسير القوافل من بلاد
 ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير ، كان قد دخل بغداد ثلاث مرات وسيطر على
 الخليفة العباسي الذي لم يكن له معه إلا الأسم . وكانت ولادته في سنة ٤٤٧ هـ ، ووفاته في
 ١٦ شوال ٤٨٥ هـ . وكانت مدة سلطنته ١٩ سنة وقيل : إن موته بالحمى وقيل انه سُمَّ والله
 أعلم . عن ترجمته انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ٦٩ - ٧٤ - ابن خلكان ، وفيات
 الأعيان ، ٢٨٦ - ٢٩١ ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ - ابن الأثير =

المظلوم من الظالم ، ويردع^(١) العساكر عن العظائم والمآثم . وأسقط الضرائب والمكوس من بلاده ، وكان مبلغها ألفي ألف دينار ، وكان حسن الوجه ، كريم الأخلاق ، عظيم الحلقة ، كثير الركوب لا يستقر في مكان . وكان حسن السيرة ، عمّر القناطر والجسور ، وأسقط الضرائب^(٢) والمكوس ، وحفر الأنهار ، وبنى^(٣) الجامع على باب بغداد^(٤) ، والمدرسة التي تقابل مشهد أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وكان حنفيًا . وبنى وراء النهر منارة من قرون الغزلان ، وبنى أخرى مثلها ظاهر الكوفة . وقال : احصوا ما صدت بنفسي من الصيد ، فأحصي فكان عشرة آلاف ، فتصدق بعشرة آلاف دينار . وقال : إني خائف^(٥) من الله من إزهاق روح لغير مأكلة . وخطب له من أقصى بلاد الترك والصين إلى أقصى اليمن ، وراسله الملوك حتى قال نظام الملك : كم من يوم قد وقعت بإطلاق إقامات^(٦) لرُسل مَلِك الروم / ، ورسل اللان^(٧) ، ١٠٠/ب والخزر^(٨) ، والزنج ، والسند ، والهند ، والصين ، والشام ، واليمن ، وفارس ، والأهواز وغير ذلك . وكان خراج هذا السلطان في السنة عشرين

= الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٣ - الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ص ٧٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٤ - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ورقة ٤٩ أ - ٤٩ ب ، ابن العباد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ - ابن العمري ، الأنباء ص ٢٠٥) وكل هذه التراجم لا ترقى إلى ترجمة سبط ابن الجوزي .

- (١) في نسخة ب « يروع » والصحيح ما هو مثبت في المتن .
- (٢) في الأصل ضرائب والصحيح ما هو مدون .
- (٣) في الأصل [وبنّا] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .
- (٤) ويسمى هذا الجامع جامع السلطان ، انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٠ - وابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢) .
- (٥) في الأصل خايف ، والصحيح ما هو مدون في المتن لغويًا .
- (٦) هي جمع اقامة ، وهو ما يلزم للعساكر والرسول من المؤونة والعلف . انظر : (المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٠ حاشية رقم ٣) .
- (٧) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٠ وفي البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ « اللان » وهم على ما جاء في كتاب (الخراج وصناعة الكتابة لابن قدامة ، ص ١٦٩) ، بلادهم قريبة من بلاد الأرمن .
- (٨) الخزر : تقع بلادهم حول بحر الخزر ، أي بحر قزوين .

ألف ألف^(١) دينار . وكانت السبل في أيامه آمنة ، ونيته إلى الخير جميلة . تقف له المرأة ، والضعيف ، فيقف لهم ولا يبرح من مكانه حتى ينصفهم ، وصان دور [أهل]^(٢) البلاد عند نزول^(٣) العساكر وصان حريمهم ، وكانت له هيبة لم تكن لغيره .

ولما توجه إلى قتال أخيه تكش^(٤) اجتاز بطوس ، فنزل عند تربة [على الرضا بن موسى الكاظم]^(٥) ، رحمة الله عليهما ، ومعه النظام ، فترجّل وصلّى ودعا وتصدّق بمالٍ على العلويين . فلما خرج قال : يا حسن بم دعوت [الله]^(٦) فقال : بأن يظفرك الله بأخيك . فقال : لكني قلت يا إلهي إن كان أخي أصلح للمسلمين مني فظفروه بي وإن كنت أصلح منه فظفروني به .

(١) وإن دل على شيء فإنما يدل على استقرار الأوضاع السياسية التي يترتب عليها تحسين الأحوال الاقتصادية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق به .

(٣) في الأصل « عن نزل » ، والمثبت في المتن ليستقيم السياق .

(٤) تكش ابن ألب أرسلان كان قد استغل خروج السلطان ملكشاه سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م لتسليم الموصل عقب هزيمة بني عقيل على يد فخر الدولة بن جهر وأراد أن يستولي على بعض مدن خراسان بهدف إعلان نفسه سلطاناً مكان أخيه ملكشاه إلا أن السلطان عاد أدراجه لمواجهة تمرد أخيه . انظر (العيني ، عقد الجمان ج ١١ ، ورقة ٨٩ أ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٦) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [على بن موسى الرضي] والصيغة المثبتة في المتن هي الأصح والأوضح ، وعلي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أبو الحسن الملقب بالرضي . ثامن الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، من أجلاء السادة أهل البيت ، ولد في المدينة من أم حشية . عهد إليه المأمون بولاية العهد . ولكن الخلافة لم تتم له حيث توفي سنة ٢٠٣ هـ في حياة المأمون . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٦) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

وركب يوما للصيد فلقيه سوادى^(١) يبكي فوقف وقال : مالك ؟ وقد ظنه بعض الأمراء ، فقال : كان معي^(٢) حُمْلُ بطيخ هو بضاعتي ، فدخلت إلى هذا المعسكر لأبيعه ، فالتقاني [ثلاثة]^(٣) من الغلمان فأخذوه . فقال له : امض إلى المعسكر فهناك خيمة حمراء فاقعد عندها حتى أرجع وأعطيك ما يغنيك ، فمضى الرجل وقعد عند الخيمة ، وعاد السلطان فقال للشرابي^(٤) قد اشتهيت بطيخا ففتش خيم العسكر . فمضى وعاد وأحضر البطيخ . فقال : وأين كان هذا ؟ قال : في خيمة فلان الحاجب . فقال : أحضره . [فلما حضر]^(٥) قال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أريدهم الساعة ، فمضى ، وقد أحس الغلمان بالشر فهربوا ، فعاد الحاجب وقال : هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم . فقال : أحضروا السوادى . فحضر ، فقال له : هذا بطيخك ؟ قال : نعم قال : خذه ، وهذا الحاجب مملوك أبي ومملوكي وقد سلمته اليك ووهبته لك / ، ووالله لئن تركته ١٠١/أ لأضربن عنقك ، وقد هرب الغلمان وتعين هو . فأخذ السوادى بيده فأخرجه فاشتري [الحاجب]^(٦) نفسه منه بثلاثمائة . وعاد السوادى إلى السلطان فقال : قد بعث المملوك الذى وهبته لي بثلاثمائة دينار . فقال : ورضيت ؟ قال : نعم . قال : أقبضها ، وامض مصاحباً .

(١) السوادى : نسبة إلى السواد والأصل فيه سواد العراق وإنما قيل له السواد لأن العرب لما رأَت خضرة الأشجار وكثرة الزراعة . قالوا ما ذلك السواد ؟ انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٥١) وقد جاء في البداية والنهاية (لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢) . أن السوادى : هو الفلاح .

(٢) كلمة « معى » سقطت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وب [ثلثة] ، والمثبت في المتن هو الرسم الصحيح للكلمة .

(٤) الشرابي : هو المعنى بإحضار شراب السلطان واشتهر بهذه التسمية جماعة كان أجدادهم

يصنعون الشراب ويحفظونه . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٩٠) . ولزيد من

الإيضاح انظر (المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٨ ، حاشية رقم ٣) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٠ .

ولقي مرة تجاراً على عقبة ضيقة ومعهم بغال عليها أثقال وأحمال ، فأراد أصحابه [أن ينحوا]^(١) البغال إلى جانب الجبل فنهاهم ، وقال : نحن يمكننا أن نصعد إلى الجبل وهذه بغال محملة ، وعليها أثقال وفي ترقيتها إلى الجبل خطر ، ففتحنا إلى الجبل ووقف حتى مضت البغال وساق .

ولقي امرأة تمثني فقال لها : إلى أين ؟ فقالت : إلى الحج ، فأخرج ما كان في خريطته^(٢) من الدنانير فطرحه في إزارها ، وقال : أكثرى بهذه وأنفقيها عليك .

وجاء إليه تركماني قد لزم [تركمانياً]^(٣) آخر ، وقال ؛ هذا وجدته مع ابنتي قد ابنتى بها ، وأريد أن تأذن لي في قتله . فقال : لا ، ولكن تزوجها به ، ونعطي [نحن]^(٤) المهر من خزانتنا . فقال : لا أفنع إلا بقتله . فسأل السلطان السيف وأعطاه إياه ، وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن ، فكلما رام الرجل ذلك لم يمكنه السلطان ، وقال : مالك لا تدخل السيف فيه ؟ فقال : ما تدعني . قال كذلك ابنتك [لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل لما أمكنه غضبها وقهرها ، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعاً]^(٥) فبقي الرجل متحيراً وقال : الأمر إلى السلطان يفعل ما يشاء ، فزوجه بها ، وحمل المهر من الخزانة .

-
- (١) في الأصل « ينحون » وهو خطأ ، والصحيح ما هو مثبت في المتن .
(٢) الخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم ، تُشْرَج على ما فيها ، ومنه خرائط كُتِبَ السلطان وعُملَه . انظر (ابن منظور لسان العرب) .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [تركماني] ، وهو خطأ لغوي ، والصحيح ما هو مثبت .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧) . والحكم الشرعي في هذا ان ثبت بشهادة أربعة عدول أو باعترافها جميعاً ان كان الرجل متزوجاً فيقتل وإن كان غير ذلك فيجلد مائة جلدة ، وكذلك المرأة إن كانت ثيباً تقتل رجماً وإن كانت بكرًا تُجلد مائة جلدة .

ودخل عليه [مرة^(١)] أحد^(٢) الوعّاظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره ، فجاز على باب بيستان فاستسقى ماءً ليشرب ، فأخرجت له صبية إناءً فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه واستطابه ، وقال : هذا كيف يُعمل ؟ فقالت : إن قصب السكر يزكوا عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء . فقال : أحضري [لي^(٣)] منه شيئاً آخر ، فمضت وهي لا تعرفه ، فنوى في نفسه اصطفاء المكان / لنفسه وتعويضهن عنه ، فما كان ١٠١/ب بأسرع من أن خرجت وهي باكية . فقال لها : مالك ؟ فقالت : نية سلطاننا قد تغيرت علينا . فقال لها : من أين علمت ؟ فقالت : كنت أخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف ، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح بشيء مما كان يخرج منه عفواً ، فعلم صدقها . فقال : [ارجعي^(٤)] الآن فإنك تبْلِغين الغرض ، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه ، فعادت وخرجت ومعها مثل الأول^(٥) . فقال له ملكشاه : أنت تحكي لي مثل هذا ، فلم لا تحكي للرعية أن كسرى اجتاز وحده على بيستان فقال للناطور^(٦) : ناولني عنقوداً من الحصرم^(٧) فقد كفني^(٨) العطش ، واستولت علي الصفراء ، فقال [له^(٩)] : لا أفعل لأن السلطان لم يأخذ حقه منه وما يمكنني خيانتته^(١٠) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) في ب « بعض » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ارجعين] ، والمثبت في المتن هو الصواب .

(٥) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٢ « فخرجت ومعها ماشاءت وهي مستبشرة » .

(٦) الناطور : هو الحافظ للبيستان أو المزرعة وجمع الناطور النواطير انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٧) الحصرم : يطلق هذا الاسم على العنب قبل أن يستوى .

(٨) جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٢ « كظني » .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن المصدر السابق . نفس الجزء والصفحة .

(١٠) جاء في المصدر السابق « جنائته » .

وسار من جيحون إلى أنطاكية في مائة ألف فما قدر أحد يقول : إن أحداً أخذ علاقة تبغ غير ثمنها .

ودخل بغداد ثلاث مرات فما نزل أحدُ دار أحد ، وكانت السوقُ تمشي ليلاً ونهاراً تحترق عسكره ، والسوادية يطوفون بالدجاج والتبن والبيض والخبز ، والنساء يمشين بين الخيام ولا يعترض أحدٌ لأحد^(١) . وأسقط من المكوس^(٢) والضيافات ما قيمته ألفي ألف دينار ، فكتب إليه النواب : قد ضاقت علينا الأمور وتعطلت المصالح برفع هذه الضرائب . فكتب على رأس الرقعة : المال مال الله ، والعبيد عبيد الله ، والبلاد بلاد الله ، وإنما أنا واسطة ، وما يبقى لي غير هذا ، فمن راجعني فيه ضربت عنقه . وقصده رجلان يعرفان بابني غزال من قرية تعرف بالحدادية^(٣) ، فتعلقا بركابه وقالا :

نحن من أسفل واسط من قرية مقطعة لخمارتكين الحلبي^(٤) ، صادرننا على ألفٍ وستمائة دينار ، وكسر ثنيتي أحدنا بيده ، وقد قصدناك أيها الملك لتقتص لنا منه فقد شاع من عدلك ما حملنا على قدك ، فإن أخذت بحقنا / كما أوجب ١٠٢/أ
الله عليك وإلا فالله الحاكم بيننا وبينك . فنزل عن فرسه وقال : ليمسك كل واحدٍ منكما بطرف كميّ واسحباني إلى دار حسن ، يعني نظام الملك . وبلغه الخبر فخرج مسرعاً وقبّل الأرض بين يدي [السلطان]^(٥) وقال : أيها السلطان العظيم ، ما حملك على هذا ؟ فقال : كيف يكون حالي غداً عند الله تعالى إذا طولت بحقوق المسلمين ، وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا

(١) يضيف ابن الجوزي ، نفس المصدر السابق والصفحة « ولا يبيعون الا بما يريدون » .

(٢) المكوس : جمع مكس وهو الجبائية ، ويقصد بالمكوس في مصطلح التاريخ الإسلامي ، الضرائب غير الشرعية التي تؤخذ على البضائع وغيرها دون سند شرعي . انظر : (ابن دقاق ، الجوهر الثمين ، ص ٢٢٢ ، حاشية رقم ١) .

(٣) قرية الحدادية : لم أقف لها على تعريف .

(٤) نجم الدولة خمارتكين الشراي الطغرائي كان نائباً عن شحنة بغداد كوهرايين سنة ٤٨٢ هـ .

انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

فإن تطرّق على الرعية ثلّم لم يتطرق إلا بك وأنت المطالب ، فانظر بين يديك ؟ فقبل [نظام الملك]^(١) الأرض وسار في خدمته ، ثم عاد فكتب بعزل خمارتكين ، وحلّ إقطاعه ، وردّ المال عليهما ، وقلع ثنيتيه إن ثبت ذلك عليه بالبينة ، ووصلهما نظام الملك [بمائة]^(٢) دينار وأعادهما من وقتها .

واستحضر ملكشاه مغنية مستحسنة بالرى فأعجبته ، فتاقت نفسه اليها وأرادها ، فقالت له المغنية : إني أغارُ على هذا الوجه الجميل أن يُعذّب بالنار . وإن بين الحلال والحرام كلمة . فقال : صدقت ، وتزوج بها .

وقال الجرجاني^(٣) الواعظ - وكان خصيصاً بملكشاه - كانت الباطنية قد أفسدت عقيدته ، فكان يقول لي : آيش هو الله وإلى ما تشيرون بقولكم الله ؟ فذكرت له أدلة النقل . فقال : أريد جواباً حسناً . فكتبت إليه : أيها السلطان إن هؤلاء الجهال يطلبون الله من طريق الحواس والمشاهدة ، والله تعالى لا يُعلم من حيث الحس لأنه مبين له فجحده ، وإنما يُعلم من حيث النقل والعقل ، ولا بد لهذه الموجودات من صانع صنعها ، وخالق ابتدعها ، وإلا ذهبته فائدة الوجود ، وذكرتُ كلاماً في هذا المعنى فقال لي : صدقت ، ولعن الله أولئك [القائلين]^(٤) ما قالوا .

(١) ما بين حاصرتين مضاف للإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في أ وب [بمائة] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٣) الجرجاني الواعظ : انظر ترجمته في طبقات السبكي ج ٧ ، ص ٣٦ .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وب [القائلين] ، والمثبت هو الصحيح .

ذكر وفاته /

وسببها أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة عيد الفطر فأكل من لحم الصيد ، فأختم فافتصد وخُصم . وقيل إنه طرقته حمى حادة فجأة . وقيل إن جردك^(١) سمه في خلال تحلل به ، فأقام مريضاً مشغولاً بنفسه ، ومات ليلة الجمعة منتصف شوال ، فكان بينه وبين نظام الملك ثلاثة وثلاثون يوماً ، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، ومدة ملكه تسعة عشر سنة وستة أشهر ، وأُخرج ليلاً من دار المملكة إلى الشونيزية^(٢) يحمله رجلان ، ولم يُصل أحد عليه لأنهم كتموا أمره . وقال السمناني^(٣) : خرج السلطان يوم العيد بعد وصوله إلى العراق في المرة الثالثة وذلك يوم السبت ، فرجع إلى داره يوم الخميس ولم يصل إليه أحدٌ من خواصه فكأنه اختلس من بين العالم ، فلم يُصل عليه ، ولا ظهرت له جنازة ولا حذف عليه [ذنب]^(٤) فرس ، ولا بكى عليه باكٍ ، ولم يُسمع بملك في الإسلام ، ملك من كاشغَر^(٥) إلى القدس طولاً ، ومن القسطنطينية إلى بحر الهند عرضاً سواه . وكان في مملكته

(١) جردك : لم أفق له على ترجمة .

(٢) الشُونيزية : كانت مقبرة معروفة في بغداد بالجانب الغربي . دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢١٥) .

(٣) السمناني : أبو القاسم علي بن محمد المتوفي سنة ٤٩٩ هـ . عاصر السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك وله كتاب « المرشد النظامي » وعلى ما يبدو فقد نقل منه سبط ابن الجوزي . انظر : (شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٢٥) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٥) كاشغَر : هي مدينة قرب سيحون وهي في وسط بلاد الترك . ويذكر (ياقوت ، معجم البلدان) بأن أهلها في زمانه كانوا سلميين وانظر أيضاً (صفي الدين البغدادي ، مرآة الاطلاع ص ١١٤٣ - لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٣٠) ، والأخير يسميها كاشغار .

جميع ما وراء النهر وبلاد الهياطلة^(١) ، وباب الأبواب^(٢) ، [وبلاد]^(٣) الروم ، وديار بكر ، والجزيرة ، والشام ، وخطب له على جميع منابر الإسلام ، إلا المغرب [ومصر]^(٤) ، وأسقط المكوس من تركستان^(٥) إلى الشام ، وحفر المصانع^(٦) بطريق مكة ، وبنى الربط والخانات في المفاوز وبنى ببغداد داراً وأضافها إلى دار المملكة ، وحفر بالعراق نهر شبلي^(٧) ، واللاسجقي^(٨) وسابروج^(٩) ، وأخرج من النهر وأنهاراً ، وكان يحب العمارة والعدل .

قال ابن الهمداني^(١٠) : وفتح الرها ، وقلعة جعبر^(١١) وغيرها ، وبلغت عساكره إلى القسطنطينية وأجرى الماء إلى الحرمين ، وأجرى على المجاورين

(١) الهياطلة أو الهياطلة : هم جيل من الناس ساهم الصينيون « تيبها » وساهم الرومان : (Fphathaalit) أو : الهون البيض ، وساهم الفرس « هيتال » . اجتازوا جيحون سنة ٤٢٥ م وعاثوا في البلاد ، فهلع الناس منهم وحارهم بهرام جور وهزمهم . انظر : (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٦ ، كشف البلدان) .

(٢) باب الأبواب : مدينة تقع على شاطئ بحر الخزر ، وعلى ما يقول ياقوت : فهي محاطة بجبال صعبة المسالك وبها العديد من الحصون والقلاع . انظر (ياقوت معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٦) .

(٥) تركستان : على ما جاء في كتب البلدان : إسم جامع لجميع بلاد الترك وهي الآن عاصمة تركستان الروسية . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٥) .

(٦) المصانع : هي الاماكن التي يحفظ فيها الماء .

(٧) نهر شبلي : نهر بالبصرة ينسب إلى رجل اسمه شبلي ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٨) اللاسجقي : لم أقف له على تعريف .

(٩) سابروج : موضع بنواحي بغداد ، ولعل النهر ينسب إلى هذا الموضع ، ياقوت ، معجم البلدان .

(١٠) ابن الهمداني : انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٤) .

(١١) كان فتح الرها زمن السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ من الروم البيزنطيين وكذلك قلعة جعبر استولى عليها وحاصرها يوماً وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير الذين كانوا يقطعون الطرق ويخيفون السبيل ، انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٠ - ابن القلانسي ، ص ١١٩ - ياقوت ، معجم البلدان) .

وقلعة جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقه قرب صفين . وكانت تسمى قلعة دوسر .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، وليسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣) .

الأرزاق، وأزال المواخير من الدنيا والخمور من جيحون إلى الشام ، وكان الرجل يسير وحده من كاشغر إلى اليمن ، ولم تزل دولته في إقبال من السعادة وسعة العطاء لجميع الخلائق من الأمراء والعلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والأغنياء والفقراء . / وهو أول من صلى العيدين من الملوك ببغداد على مذهب ١٠٣/أ أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، بالتكبير^(١) . وكان جواداً ، سمحاً ، شجاعاً ، يباشر الحروب بنفسه ، ولم يل من أول الإسلام إلى زمانه من هذه أوصافه ، ولا عم الدنيا فضله وإنصافه . وكانت سعادته بسعادة وزيره نظام الملك مقرونة ، وظهرت الأسرار التي كانت في طي الأقدار مخزونة .

ولما توفي [السلطان]^(٢) ضبطت زوجته خاتون ترکان بنت الخان^(٣) الأمور أحسن ضبط ، وبعثت بخاتمه مع قوام الدولة [كربوقا]^(٤) إلى أصبهان بتسليم قلعتها ، وساست الأمور سياسة عظيمة ، وفرقت في العساكر عشرين ألف ألف دينار ، وبعثت إلى الخليفة [المقتدى بأمر الله]^(٥) بتقرير ولدها أبي

-
- (١) كانت صلاة العيدين قبل قدوم السلطان إلى بغداد على مذهب الشيعة الزيدية وهو مذهب الملوك البويهيين الذين كانوا يسيطرون على خلافة بغداد العباسية .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٣) انظر ترجمتها بعد ص ٢٢١ حوادث سنة ٤٨٧ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقوام الدولة أبو سعيد كربوقا من ممالك السلطان ملكشاه كان قد أسره تنش سنة ٤٨٧ هـ وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تنش سنة ٤٨٨ هـ ، استولى على الموصل سنة ٤٨٩ هـ ، استطاع أن يتزعم حركة الجهاد ضد الصليبيين في محاولة منه لمنع سقوط انطاكية ولكنه لم يستطع صدهم ، وقد توفي سنة ٤٩٤ هـ بخوى ودفن بها انظر : (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠) من وضع المحقق ، ولزيد من التفصيل عن كربوقا انظر : (ابراهيم خليل ، كربوقا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبية ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، ص ٩٥ ، العدد ٥) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

القاسم محمود وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر^(١) ، فبعث إليه الخليفة بالخلع مع عميد الدولة بن جَهِير ، وعزاها في السلطان^(٢) : فألبسها محمود ، وخطب له على المنابر ببغداد^(٣) . واستوزرت له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو^(٤) ، وكان السلطان قد هياً له خلع الوزارة ليقممه مقام النظام فعاجله القدر ، فخلعت عليه خاتون وفوضت الأمور إليه ، ثم خرجت وابنها تاج الملك إلى أصبهان بالعساكر يوم الثلاثاء لعشر من شوال ، وحمل الأمير جعفر أبو الفضل بن المقتدى إلى أبيه^(٥) .

ووصلت خاتون إلى أصبهان ، وكتبت إلى الخليفة أن يكتب لابنها عهداً بالسلطنة ، فقال : لا يجوز ذلك^(٦) ، لأنه لم يبلغ الحُلُم . وكتبوا فتاوى ،

(١) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦٥) أن عمره لا يزيد عن أربع سنين وشهور .

(٢) جاء في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) أن الخليفة شرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له والمدير لأمور الدولة الأمير أنو ، والوزير تاج الملك .

(٣) وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة ، وخطب له أيضا بالحرمين الشريفين . انظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ويبدو أن موافقة الخليفة على تنصيب محمود في هذا السن الصغير هو رغبته في الحصول على ما يحتاجه من الأموال من ترکان خاتون .

(٤) انظر ترجمته في حوادث هذه السنة .

(٥) كان أبو الفضل جعفر بن المقتدى برفقة السلطان ملكشاه . بعد وفاة والدته خاتون . وكان السلطان ملكشاه عازماً على توليته الخلافة بدلا من أخيه المسترشد الذي هو ولي عهد الخليفة المقتدى بالله . ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر إلى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .

(٦) لا يستبعد أن تكون معارضة الخليفة على تنصيب محمود في هذا الوقت هي عدم أحقيته في السلطنة لصغر سنه من ناحية ومن ناحية ثانية انه لم يحصل على ما كان يتوقعه من أموال من ترکان خاتون . والسبب الثالث والأخير هو ابتعاد ترکان خاتون وابنها محمود عن بغداد وعدم إكترائه بما سترتب على ذلك .

فقال [أحد] ^(١) فقهاء الحنفية : ويعرف بالمشطب بن محمد ^(٢) يجوز . وقال الغزالي : لا يجوز ، فأعجب الخليفة قول الغزالي .

ولما وصلت خاتون أصبهان وجدت غلمان نظام الملك قد أقاموا [بركياروق] ^(٣) بن ملكشاه في السلطنة ، وكان أكبر أولاده ، وأمه زبيدة ^(٤) ، وخطبوا له بالملك وانحاز اليه العساكر . وكان بالرى ، ولقبوه غياث الدين [غير أن الوضع لم يرق لخاتون] ^(٥) ، فأخرجت خاتون ثلاثة آلاف ألف / ١٠٣ ب دينار وانفقتها في العساكر ، وبعثت معهم تاج الملك أبا الغنائم ، فالتقوا في عشر ذى الحجة بالرى ، فاستأمن أكثر العسكر إلى بركياروق ، وانهمز تاج الملك فيمن بقي معه ، فلحقه غلمان نظام الملك فقطعوه قطعاً ومثلوا به ، لأنهم نسوا قتل النظام إليه . ثم تم الصلح على أن أصبهان و [بلاد] ^(٦) فارس لخاتون وابنها محمود ، وباقي البلاد لبركياروق ، وهو السلطان . ثم جاء تاج الدولة تتش عم بركياروق لقتاله ، فخرجت خاتون لتلقى تاج الدولة ، ثم رجعت من جرباذقان ^(٧) إلى أصبهان ^(٨) .

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [بعض] ، والمثبت يستقيم به السياق .

(٢) المشطب بن محمد الحنفي : كان شيخاً وقوراً عالماً مكرماً عند الملوك أرسله الخليفة إلى السلطان بركياروق أثناء النزاع بينه وبين أخيه محمد ، وكانت وفاة المشطب بالموصل سنة ٤٨٦ هـ .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [ترك باروق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) هي زبيدة بنت ياقوت بن داود ، وهي ابنة عم ملكشاه انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) جَرُّ بَادِقَان : بلدة قريبة من همدان بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) كلمتي « إلى أصبهان » سقطت من ب .

وجاء بركياروق إلى أصبهان^(١) طارحاً نفسه على أخيه محمود ،
ومستنجداً به على عمه تاج الدولة ، فنزل محمود عن السرير وأجلسته
[خاتون]^(٢) عليه . ثم مات محمود بعد قليل . قيل حُصِّمَ فمات . وقيل :
كحله بركياروق .

وقال أبو يعلى ابن القلانسي : كان تتش قد خرج من دمشق إلى بغداد
لللقاء أخيه ملكشاه والخدمة له ، فوصل الخبر بوفاته ، فرجع إلى الرحبة^(٣)
وضايقها ، فلم يستقم له فيها أمر ، فسار إلى دمشق وحشد وعاد إليها ،
وكتب إلى آقسنقر صاحب حلب ، ومؤيد الدولة [ياغي سيان]^(٤) صاحب
أنطاكية يسألها المساعدة ، فجاءا بأنفسهما وأنجدها ، وضايقها وملكها بالأمان
وكان قد نذر على نفسه متى ملكها شهر سيفه فيها ، فلما [دخلها]^(٥) شَهَرَ
سيفه عند بابها ثم أغمده وقال : قد وفيت بنذري ، وأحسنَ إلى أهلها ، وسار
إلى نصيبين^(٦) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وعانة ، ولا تزال آثار قلعتها

الخربة واضحة للعيان . وهي الآن على بضعة كيلو مترات من مدينة الميادين السورية . انظر

(ابن شداد الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧ ، كشف البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يفي شفيان] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، وقد توفي سنة

٤٩١ هـ عقب دخول الصليبيين أنطاكية . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص

١٨٦) ويسميه ابن الأثير «باغيسيان» .

(٥) أي الرحبة .

(٦) نصيبين : مدينة في الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم في اعالي نهر الهرماس ،

ولا تزال من أعظم مدن الجزيرة شأناً ، وهي من أجَلُّ مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها .

(ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٢) .

وكان إبراهيم^(١) بن قريش قد رجع إلى أعماله بالموصل [عقب وفاة ملكشاه]^(٢) و [استولى على]^(٣) أعمالها ، وغلب ولد أخيه شرف الدولة [علياً]^(٤) وأبعده عن الولاية . ولما نزل تنش على نصيين خرج إليه واليها طائعا وعصاه الجند الذين كانوا بها من أصحاب إبراهيم بن قريش فملكها بالسيف ، وهدم قطعة من سورها ، وقتل كل من التجأ إلى الجامع والمساجد . وهتك أصحابه البنات وفضحوهن ، وقتل [من أهلها]^(٥) ألفي رجل ،

(١) إبراهيم بن قريش بن بدران العقيلي أمير بني عقيل وصاحب الموصل . كان في أيام أخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨ هـ أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، وولوه عليهم مكان أخيه فاقام إلى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ وظل معتقلا حتى توفي السلطان سنة ٤٨٥ هـ فسار إلى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين تنش حرب سنة ٤٨٦ هـ فوقع في الأسر وقتله تنش صبراً . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٥٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق . وإبراهيم بن قريش كان معتقلا عند السلطان ملكشاه منذ سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م إلا أنه وبعد وفاته سنة ٤٨٥ هـ ، قد اطلقت تركان خاتون زوجة السلطان فرجع إبراهيم إلى الموصل بلده الذي كان حاكماً عليه . إلا أنه بعد رجوعه إلى الموصل وجد ابن أخيه علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش قد غلب على الموصل هو ووالدته صفية خاتون اخت السلطان ملكشاه وزوجة مسلم بن قريش ، إلا أن إبراهيم قد تمكن من انتزاع الموصل من صفية وولدها علي وظل بها حتى تمكن تنش في سنة ٤٨٦ هـ من القضاء عليه . انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٨ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٤) في أَوْب (محمداً) والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧) لأن صفية خاتون زوجة شرف الدولة مسلم بن قريش وولدها علي قد طردوا محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل علي ووالدته صفية - التي تزوجت إبراهيم أخو مسلم عقب وفاته بالموصل حتى عاد إبراهيم وتسلم الموصل منها ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

وجرى على المسلمين منه ما لا يستحله الكفار ، وكان الأتراك يباشرون / ١٠٤ / أ
النساء في الطرقات ، وكان [فتحها] (١) سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

[وفيها توفي] (٢) المَرزُبَان بن خسرو أبو الغنائم تاج الملك الوزير (٣) ،
[وهو الذى] (٤) بنى (٥) التاجية ببغداد ، وتربة أبي إسحق الشيرازى (٦) .

[وفيها توفي] (٧) هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن بورى ،
أبو القاسم الشيرازى (٨) ، أحد الرحالين في طلب الحديث . وحكى عن
والدته فاطمة بنت علي انها قالت : سمعت أبا زرعة الطبرى (٩) يقول :

-
- (١) ما بين حاصرتين في أَوْب [فتوحها] ، والمثبت هو الصحيح . وقد جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القرنسي ، ص ١٢٢) أن فتحها كان في صفر سنة ٤٨٦ هـ .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٣) اخباره ذكرها (ابن الجوزى ، المنتظم ج ٩ ، ص ٧٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩) وقد أشار إلى أن الذين قتلوه هم غلمان الوزير نظام الملك لأنه كان متبها بقتل نظام الملك .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٥) في الأصل « بنا » والمثبت هو الصحيح . والتاجية هي المدرسة التي نسبت إليه ، وكان المدرس بها أبو بكر الشاشي ، المتوفى سنة ٤٨٦ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦ حاشية رقم ١) .
- (٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠) وقد كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٨) أبو القاسم الشيرازى هبة الله بن عبد الوارث ، جال كثيراً في الآفاق ، سمع الحديث بخراسان ، والعراق ، وفارس ، وخوزستان ، والحجاز ، والبصرة ، واليمن ، والجزيرة ، والثغور ، والسواحل ، وديار مصر . كان حسن السيرة ، كثير العبادة ، وقد انتفع منه جماعة من طلاب الحديث ، توفي بمرو بيلة البطن في سنة ٤٨٥ هـ . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٤ - ٧٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٤٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦) .
- (٩) أبوزرعة الطبرى . لم أقف له على ترجمة .

سافرت مع أبي إلى المدينة فلحقتنا فاقة شديدة فجلسنا عند الحجرة النبوية ،
وبتنا طاويين ، فقال أبي : يارسول الله نحن أضيافك ، فمنا فانتبه أبي وفي ده
دراهم . فقال يابني : رأيت النبي ﷺ ، وترك في يدي هذه الدراهم . قال :
فأنفقنا منها إلى شيراز^(١) . وكانت وفاته بمرور بمرض البطن ، وكان في كل مرة
يقوم ويغتسل ، فقام في تلك الليلة سبعين مرة^(٢) ، فدخل النهر ليغتسل
فمات ، وكان حافظاً متقناً ، ثقةً ، صدوقاً ، صالحاً ، ديناً .

(١) لا يعدو كون هذا أضغاث أحلام . فرسول الله ﷺ لم يكن ليضع النقود في يده ، ولكن الرجل
حينما قال يارسول الله : نحن أضيافك ، فهذا سبب لأن يحلم بأن الرسول ﷺ وضع النقود في
يده .

ومما يؤخذ على سبط ابن الجوزي أنه ينقل كل ما يقع تحت يده دون تمحيص وتدقيق ، ولهذا
فإتهم الذهبي له بأنه يأتي في المرأة بالمنكرات ينطبق عليه في مثل هذا الخبر .
(٢) هذه مبالغة لا يمكن تصديقها .

السنة السادسة والثمانون والأربعمئة

فيها خطب [تاج الدولة]^(١) تتشُّ لنفسه بالسلطنة ، وراسل الخليفة^(٢) بأن يخطب له ويوعده فما التفت إليه [الخليفة]^(٣) وكتب في الجواب : إنما تصلح للخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمتك والخزائن التي بأصبهان ، وتكون صاحب المشرق وخراسان ، ولم يبق من أولاد أخيك^(٤) من يخالفك ، أما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته ، [لأنك لا تعد إلا أحد]^(٥) العبيد ، وليكن خطابك ضراعة لا تحكماً ، وسؤالاً لا تجبراً ، وإن أبيت قاتلناك [ورددناك]^(٦) وأتاك من الله مالا^(٧) قبل لك به .

فلما وقف على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش ، فخرج إليه في بني عقيل ، والتقوا على [نهر]^(٨) الهرماس واقتتلوا ، فقتل إبراهيم وقُتِلَ عِلْيَةُ أعيان بني عقيل^(٩) . وكان علي بن مسلم بن قريش عند بركياروق

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ،

(٢) هو المقتدى بأمر الله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [فلا تعد] ، والمثبت في المتن المناسب لسباق الحديث .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [ورديناك] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) كلمتي « الله مالا » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

ونهر الهرماس : هو نهر نصيبين ، ومخرجه من عين بينها وبين نصيبين مسافة ستة فراسخ

مسدودة بالحجارة والرصاص . كان الروم قد بنوا هذه الحجارة عليها لئلا تغرق هذه المدينة .

انظر [ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٢٧] .

(٩) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧) ان سبب هذه الواقعة بين تاج الدولة تتش

وإبراهيم بن قريش بن بدران هو امتناع إبراهيم بن قريش من السماح لتتش بالمرور من الموصل

إلى بغداد وامتناعه عن الخطبة له ببلاده بعد موت السلطان ملكشاه .

فأخبره ، فعز عليه ، وكتب إلى تتش يلومه ويقول : هؤلاء القوم / أصهارنا ١٠٤/ب
وأصحابنا ، وما بدا منهم ما يوجب ذلك^(١) ، فلم يلتفت [تتش إلى
ذلك]^(٢) ، فبعث بركياروق بجيش عظيم ، فرجع تتش إلى دمشق ،
[ومضى]^(٣) بركياروق بمن معه ودخل بغداد وتلقاه الوزير عميد الدولة
والناس^(٤) .

وقال أبو يعلي بن القلانسي : وعاد تتش عن نصيبين بعد ما جرى فيها
ما جرى^(٥) طالبا لإبراهيم بن قريش ، وكان قد استنجد [واستصرخ]^(٦)
وحصل في خلق عظيم ، وجاء [فنزل شرقي الهرماس وتتش على دارا]^(٧) فلما
كان يوم الإثنين ثاني ربيع الأول التقى^(٨) الجيشان^(٩) على نهر الهرماس ،
واشتد القتال وقتل جماعة من الغز الاتراك ، وعاد كل فريق إلى مكانه . فلما

(١) أما عن المصاهرة التي كانت بين بني عقيل والأسرة السلجوقية فقد كانت بدايتها حينما تزوج
شرف الدولة مسلم بن قريش من صفية خاتون أخت السلطان ملكشاه ، ولم تنقطع هذه
المصاهرة بموت مسلم بن قريش بل ان صفية خاتون تزوجت إبراهيم بن قريش . انظر (ابن
الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب (ومضا) والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٤) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠) أن بركياروق قدم بغداد في أواخر هذه السنة
٤٨٦ هـ وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين ، وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع
إليه في بداية سنة ٤٨٧ هـ .

(٥) ذكر الفارقي في (تاريخ ميفارقين ، ص ١٣٤) أن تاج الدولة تتش فتح نصيبين عنوة وقهراً
وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهب أهلها « وفعل فيها الأفعال القبيحة ثم سلمها إلى الأمير
محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار إلى الموصل » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣) .

(٧) دارا : بلدة في كنف جبل بين نصيبين وماردين ، وتعد من بلاد الجزيرة ، ذات بساتين ومياه
كثيرة وهي غير دارا الموجودة في طبرستان ودارا الموجودة في بلاد بني عامر . انظر : (ياقوت ،
معجم البلدان) .

(٨) في الأصل « التقيا » .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في ب .

استقر بالعرب المنزل عاد عسكر تتش عليهم وهم غارون ، فانهزموا وأخذهم السيف ، وقتل إبراهيم بن قريش وأمراء بني عقيل ، وكان [عدد]^(١) القتلى من الفريقين عشرة آلاف . [ووقع النهب والسبي والسلب على من وجد في المخيم]^(٢) ، وقتل كثير من نساء العرب نفوسهن^(٣) خوفاً من الفضيحة^(٤) .

وقصد تتش [ديار بكر ونزل على]^(٥) آمد^(٦) فأخذها ، وأخذ ميفارقين ، واستولى على ديار بكر والجزيرة ، وبعث عماله إلى الموصل وسنجان^(٧) .

وانهزم بنو عقيل [وتوجهوا]^(٨) إلى بركياروق . وكان على بن مسلم بن قريش ووالدته [صفية]^(٩) خاتون بنت السلطان محمد بن داود^(١٠)

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أو ب [واستولى تتش على القتل والنهب ، والمثبت في المتن ؟ ؟ عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣) .
 - (٣) في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي « أنفسهم » .
 - (٤) ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧ « أن كثيراً من نساء العرب قتلن أنفسهن خوفاً من السبي والفضيحة ، وملك تتش بلاد الموصل وغيرها ، واستتاب فيها علي بن شرف الدولة مسلم وأمه صفية عمه تتش ، وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة » .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣) .
 - (٦) آمد : إحدى مدن ديار بكر وتعرف عند الرومان باسم (Amida) ويقال لها أيضاً « قرة آمد » أي آمد السوداء ، لأن حجارة بنائها سود . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٥) .
 - (٧) سنجان : إحدى مدن الجزيرة ، تقع في لطف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على الإقدام . انظر (ياقوت معجم البلدان) .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٢٣) .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (١٠) هو السلطان ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقب بالملك العادل . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩٢) .

[أخت] ^(١) السلطان ملكشاه في جملة بني عقيل ، فشكوا إلى بركياروق ما فعل
بهم تنش ^(٢) .

[انفصال آقسنقر وبزان عن تنش] ^(٣)

وانفصل عنه آقسنقر وبزان [و] ^(٤) دخلا على بركياروق محالفين له ^(٥) .
وعاد تنش إلى ديار بكر ، وقصد سروج ^(٦) فأخذها . وبلغه أن آقسنقر وبزان
دخلا على بركياروق فأكرمهما ، وسر بمقدمهما وأنها أوقعا في تنش ^(٧) ، وقبحاً
أفعاله ، وذمًا سيرته ، وأنه [عازم] ^(٨) على طلب السلطنة ، والمصلحة
معاجلته . فسار معها إلى الموصل ، ورد إمرة بني عقيل إلى علي بن مسلم بن

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [عمه] والمثبت في المتن هو الصحيح . لأن صفة هي بنت ألب
أرسلان والد ملكشاه ، من هنا فلا بد من تصحيح الخطأ الذي جاء في (وفيات الاعيان ،
لابن خلكان ، ج ٥ ، ص ٢٨٣) اثناء الحديث عن ترجمة السلطان ملكشاه وكذلك الخطأ
الذي ورد في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦٧) وكذلك (ذيل تاريخ دمشق ،
لابن القلانسي ، ص ١٢٣) وكذلك (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص
١٣٤) .

(٢) ذكره ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٧ ، أن بركياروق لما تحقق من مسير تنش إلى المشرق
سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السياق .

(٥) أى مخالفين لتاج الدولة تنش وعن هذه المخالفة ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧
ان آقسنقر قال لنيزان « انما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا ، والآن فقد
ظهر ابنه ونزيد نكون معه ، فاتفقا على ذلك ، وفارقا تنش وصارا مع بركياروق » .

(٦) سروج : بلدة مشهورة قريبة من حران في ديار مضر بمنطقة الجزيرة ، انظر (ياقوت ، معجم
البلدان) .

(٧) وقد ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٤ « وأنها شرعا في وقوع في ناحية تاج
الدولة .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

قريش^(١) ، وسار آقسنقر إلى حلب في شوال ومعه جماعة من بني عقيل ومن
 عسكر بركياروق / وسار تُتَشُّ إلى دمشق في آخر ذى الحجة ومعه وثاب بن ١٠٥/أ
 محمود بن صالح^(٢) ، وجماعة من بني كلاب^(٣) لم يجسروا على الإقامة بحلب
 خوفاً من آقسنقر^(٤) .

- (١) علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش هو ولد مسلم بن قريش من صفية خاتون بنت ألب أرسلان تولى إمرة الموصل بعد إلقاء القبض على إبراهيم بن قريش من قبل ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ . ولكن إبراهيم بن قريش استطاع طرده هو ووالدته صفية خاتون فتوجه إلى السلطان بركياروق وظل هناك حتى تغلب تاج الدولة تنش على إبراهيم وتمكن من قتله ، فعاد علي إلى إمرة الموصل وظل بها حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله عنها قوام الدولة كربوقا . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ . وقد أخطأ زامباور حين ذكر أن علي ابن مسلم بن قريش قد ظل في أمانة بني عقيل حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله تاج الدولة تنش لأن تنش توفي سنة ٤٨٧ هـ . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٥) .
- (٢) وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس ، أحد الأخوة الثلاثة الذين تنازعوا على أمانة بني مرداس ، فقد استطاع وثاب التحالف مع قبيلة كلاب بمساعدة أخيه شبيب ضد أخيه سابق بن محمود المرادسي إلا أن سابق استطاع التغلب على وثاب وبني كلاب . وظل الخلاف قائماً بين أمراء بني مرداس حتى تمكن مسلم بن قريش من الاستيلاء على قلعة حلب منهم سنة ٤٧٣ هـ مقابل اعطاء كل من شبيب ووثاب قلعتي عزاز والأثارب وعدة قرى بالشام . وبذلك انقضت الإمارة المرادسية . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩) وقد وصفه زامباور ، معجم الانباء ص ٢٠٤ «ثائر» منذ سنة ٤٦٨ هـ .
- (٣) بنو كلاب : هذه النسبة إلى عدة قبائل منها كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، جد رسول الله ﷺ ، ومنها كلاب بن عامر بن صعصعة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٢٢) ولزيد من التفصيل عن بني كلاب بن عامر انظر (ابن حزم جهمرة أنساب العرب ، ص ٢٨٢) .
- (٤) أما عن سبب خوف بني كلاب من آقسنقر فلا يعدو كونه أنهم كانوا قد تحالفوا مع وثاب بن محمود الثائر ضد أخيه سابق بن محمود الذي كان متحالفاً مع السلاجقة . من هنا جاء خوف هذه القبيلة من آقسنقر الحاجب .

[أستيلاء المصريين على صور]^(١)

وفيها فتح العسكر المصرى صور . وكان قد عصى بها منير الدولة [الجيوشي]^(٢) فحَمِلَ إلى مصر وأصحابه وأجناده فَضْرَبَ بدر الجمالي رقاب الجميع . ولم يعف عن أحد منهم وقطع على أهل صور ومن وافقهم ستين ألف دينار عقوبة لهم^(٣) .

وفي هذه السنة وردت الأخبار من ناحية العراق بإبطال مسير الحاج خوفاً عليه^(٤) ، وسار من دمشق الحاج صحبة الأمير الخاني أحد أصحاب السلطان^(٥) ، وحجّوا ولم يوصّلوا إلى أمير مكة^(٦) مايرضيه فلما رحلوا خرج فنيهم . وعاد من سلم منهم على أقبح حال وتحطفتهم العرب^(٧) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان لهذا الخبر .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨) والجيوشي : نسبة إلى بدر الجمالي أمير الجيوش .
(٣) كان بدر الجمالي قد أرسل سنة ٤٨٢ هـ حملة عسكرية استولت على بعض مدن الساحل الشامي وكان مما وقع بيد المصريين هذه السنة مدينة صور فولى عليها منير الدولة الجيوشي إلا أنه أعلن العصيان للمستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي ، فما كان من بدر إلا أن أرسل حملة عسكرية استطاعت دخول صور والقت القبض على منير الدولة وأخذته هو ومن معه إلى مصر حيث أعدموا هناك . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ - ابن القلانسي ، ص ١٢٤ - المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ - ص ٢٠٤ - النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٨) .
(٤) ذكر (الجزيري ، ذرر الفرائد المنظمة ، ص ٢٥٧) أن أهل العراق لم يحجوا هذه السنة .
(٥) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨) أن أهل دمشق ساروا مع أمير أقامه تاج الدولة تشش .
(٦) محمد بن أبي هاشم أمير مكة أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .
(٧) لم تشر المصادر إلى الأسباب التي منعت حجاج العراق والمشرق من أداء الفريضة ، إلا أن الأحداث التي حدثت هذه السنة ربما كانت هي المانع من ذلك . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ - ابن القلانسي ، ص ١٢٤ - ١٢٥ - ابن فهد ، تحف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٦) .
وفي رواية أخرى يُذكر أن أمير مكة قد قدم إليه حجاج الشام بعد مغادرتهم مكة يشكون إليه ما لحقهم من ضرر وما نزل بهم فرد عليهم البعض من جهلمهم ، ولما يأسوا من رد المأخوذ لهم ساروا من مكة عائدين على أقبح صفة . انظر (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٥) .

وفيهما توفي [أبو الفضل]^(١) جعفر بن المقتدى، وأمه خاتون بنت السلطان ملكشاه، وكان قد نشأ نشوءاً حسناً فحزن عليه الخليفة وصلى عليه. ومجمل تابوته إلى الرصافة^(٢)، وجلس الوزير^(٣) [للغزاة]^(٤) باب الفردوس ثلاثة أيام. وكانت وفاته يوم الثلاثاء [الثالث والعشرين من جمادى]^(٥) الأول.

[وفيهما توفي]^(٦) عبد القادر عبدالكريم بن الحسين أبو البركات^(٧)، ولد بدمشق في ذي الحجة سنة تسع عشرة وأربعمئة، ومات في ذي الحجة. خطب بدمشق لبني العباس والمصريين وأنشد لبعضهم:

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

وأبو الفضل جعفر بن المقتدى بالله كان مولده سنة ٤٨٠ هـ. ووالدته خاتون بنت السلطان ملكشاه، كان قد خرج مع والدته سنة ٤٨١ هـ حينما غادرت بغداد إلى أصبهان، وبعد وفاة والدته سنة ٤٨٢ هـ بأصبهان ظل مرافقاً لجدته ملكشاه الذي كان قد طلب من الخليفة العباسي المقتدى بالله عزل ولي العهد المستظهر وتولية ابنه جعفر ولاية العهد. ولكن السلطان ملكشاه توفي سنة ٤٨٥ هـ قبل أن يتحقق مبتغاه. وبعد وفاة ملكشاه عاد أبو الفضل جعفر إلى والده ببغداد واليه تنسب الجعفريات ببغداد. انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٧). وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأول. انظر: (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٧٧).

(٢) الرصافة: هي إحدى المحلات الثلاث الموجودة في شرقي بغداد فإلى جانبها توجد محلة

المخرمة ومحلة الشاسية. انظر (ليسترنج بلدان الخلافة، ص ٤٩).

(٣) الوزير عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة المقتدى بأمر الله.

انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٣ هـ.

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [للغزاة]. والمثبت هو الصحيح. وعن باب الفردوس انظر قبل

ص ١٤٠ حاشية (٤).

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ثالث عشر من جمادى]، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق

الحديث واللغة.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٧) لم أفق له على ترجمة تضيف جديداً إلا ما ذكره (أبو المحاسن النجوم الزاهرة، ج ٥، ص

١٣٨) وهو في هذا لم يصف جديداً بل نقل بالحرف الواحد عن سبط ابن الجوزي.

يُعدُّ رفيعَ القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسب
فإن حل أرضاً عاش فيها بعقله وماعاقل في بلدةٍ بغير

[وفيها توفي] (١) عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفرج الحنبلي، أصله من شيراز (٢). ولد بحران (٣)، وينتهي نسبه إلى الأنصار، وقدم بغداد وتفقه على أبي يعلي بن الفراء (٤)، ثم عاد إلى حران. وقدم دمشق فأقام بها ونشر مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، بها وبأعمالها، وصنف كتاب «الإيضاح» في مذهب الإمام أحمد (٥) رحمة الله عليه (٦).

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٢) هو أبو الفرج الشيرازي الحنبلي عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الزاهد . الانصاري السعدي العبادي ، الخزرجي شيخ الشام في وقته ، الواعظ الفقيه القدوة ، سمع من كثير بدمشق ، وتفقه ببغداد زمناً على القاضي أبي يعلى ، ونشر بالشام مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان إماماً عارفاً بالفقه ، والأصول ، صاحب حال وعبادة ، وكان تاج الدولة تتشيعظمه ، وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول ، له ذرية فيهم كثير من العلماء يعرفون ببيت ابن الحنبلي . كانت وفاته في الثاني والعشرين من ذي الحجة . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٨ - ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٩ - الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٥) .
- وشيراز : بلدٌ عظيم مشهور ببلاد فارس ، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٣) حرَّان : كانت من أعظم مدن الجزيرة تقع بين الرها والرقعة على طريق الموصل الشام ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢١٩) .
- (٤) أبو يعلي بن الفراء : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي صاحب التصانيف شيخ الحنابلة في زمانه . تولى القضاء وعاش ثمانياً وسبعين سنة . وتوفي في التاسع عشر من رمضان سنة ٤٥٨ هـ انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٠٦) .
- (٥) وله من التصانيف أيضاً «المنتخب» في الفقه مجلدان ، و«المبهبج» و«التبصرة» في أصول الدين . ويقال : له كتاب «الجواهر» في التفسير . انظر : (الزركلي الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٧٧) .
- (٦) كذا في الأصل وفي نسخة ب رضي الله عنه .

وكان صالحاً، زاهداً، / متعبداً، ورعاً، صاحب كرامات، مشغولاً ١٠٥/ب
 بنفسه، يعظ الناس، وتوفي بدمشق في ذي الحجة ودفن بالبواب الصغير^(١) وقبره
 ظاهرٌ يُزار والدعاء عنده مستجاب^(٢). وكان صدوقاً، ثبتاً، وافر العقل^(٣) متين
 الدين، حسن الوعظ، محمود السمات، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من
 الشهر المذكور.

[وفيها توفي]^(٤) علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري^(٥)،
 ويعرف بشيخ الإسلام. والهكارية جبال فوق الموصل فيها قرى. وبني أبو
 الحسن عليّ المذكور أربطةً، وقَدِمَ بغداد ونزل برباط الزوزني^(٦)، وسمع
 الحديث، وكان صالحاً من أهل السنة كثير التعبد. وكان يقول: رأيت رسول
 الله ﷺ في المنام في الروضة^(٧) في المدينة المنورة، فقلت :

(١) الباب الصغير : من أبواب دمشق يقع في الجهة الجنوبية منها وسمي بذلك لأنه اصغر أبوابها .
 انظر : (الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٥ ، حاشية رقم ١) .
 (٢) مما هو معلوم أن زيارة القبور لغير العبرة حرام ، أما قوله والدعاء عنده مستجاب فهذا من
 البدع التي دخلت الدين الإسلامي .

(٣) في نسخة ب « العلم » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري من ولد عتبة بن
 أبي سفيان بن أمية . كان كثير الخير والعبادة وكان للناس فيه اعتقاد حسن . سمع من الشاعر
 أبي العلاء المعري . خرج من أولاده وحضرته جماعة علت مراتبهم منهم فقهاء وأمرء . كانت
 ولادته سنة ٤٠٩ هـ وتوفي في أول المحرم سنة ٤٨٦ هـ رحمه الله .

وهكاري نسبة إلى قبيلة من الأكراد كانت تسكن فوق الموصل في بلد جريرة ابن عمر . انظر
 (ابن خلكان ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩ - ابن
 الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٧٩ - النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ - ابن العماد
 الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ - ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) رباط الزوزني: نسبة إلى علي بن محمود بن إبراهيم بن مافرة الزوزني. انظر (ابن الجوزي،
 مشيخة ابن الجوزي، ص ٩٢).

(٧) الروضة: هي الموضع الواقع بين قبر الرسول ﷺ ومنبره بالمدينة المنورة وفي الحديث الشريف
 « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

يارسول الله أوصني . فقال : عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهب الشافعي رضي الله عنهما ، وإياك ومجالسة أهل البدع . وكانت وفاته في المحرم ببلده . وكان شيخ بلاده في التصوف ، [وكان^(١)] من السياحين في الدنيا ، أول أمره سافر إلى الأمصار وتغرب ولقي المشايخ ، وكان من أرباب المجاهدات ، والرياضات^(٢) ، والحلوات .

وفيهما توفي نصر بن الحسن بن القاسم أبو الليث التاجر^(٣) [التنكتي]^(٤) [وتنكت]^(٥) بلدة عند الشاش بما وراء النهر ، ولد سنة [ست]^(٦) وأربعمائة ، وطاف الدنيا شرقا وغربا من الصين إلى الأندلس مدة ، وسمع الكثير ، وكان ثقة صدوقاً ، مأمونا ، فاضلا من أهل الثروة والنعم ، والصدقات ، والصلوات . وعاد إلى خراسان فتوفي بنيسابور ، وخلف مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار .

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) الرياضات عند الصوفية تهذيب الأخلاق بملازمة العبادات والتخلي عن الشهوات .

(٣) أبو الليث نصر بن الحسين بن القاسم بن الفضل التنكتي ، ويقال له أيضا أبو الفتح من أهل تنكت . رحل إلى المغرب ، وأقام ببلاد الأندلس مدة يسمع ويُسمع ، وكان من التجار الكثرين المشهورين بفعل الخير ، وأعمال البر ، كان مولده سنة ٤٠٦ هـ ووفاته في ذي القعدة من هذه السنة ٤٨٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ابن الأثير - الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٥ - ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [السكنى] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نسبة إلى تنكت إحدى مدن الشاش من وراء جيحون وسيحون والتي خرج منها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٤) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب (سكنان) والمثبت في المتن هو الاسم الصحيح ، وكلمة سكنان هنا جاء تحريفها عن كلمة السكنى التي هي محرفة بدورها من الكلمة الصحيحة التنكتي .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب (سبع) والمثبت في المتن هو ما جاء في المصادر التي ترجمت له . انظر الحاشية رقم (٢) بنفس الصفحة .

السنة السابعة والثمانون والأربعمائة

فيها توفي المقتدى [بالله] ^(١) ببغداد ، والمستنصر [بالله الخليفة الفاطمي] ^(٢) ، وبدر الجمالي بمصر ، وقتل آقسنقر . وتسمى [هذه السنة] ^(٣) سنة الخلفاء والأمراء . ويقال إن المريخ وزحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة ^(٤) .

وكانت [في هذه السنة] ^(٥) زلزلة عظيمة [ببغداد] ^(٦) في المحرم ما بين العشائين . حدثت بعدها الفتن وغلاء الأسعار ^(٧) / ١٠٦/أ

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٤) جاء في نسخة ب على الهامش هذا العنوان « اقتران المريخ وزحل في برج الأسد » .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨١) .
 - (٧) يذكر (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٢) ، ان سبب الفتن وغلاء الأسعار هو إغراض السلاطين عن الخلفاء .
- ولم تقتصر هذه الزلازل على العراق هذه السنة فقد ذكر كل من ابن الأثير وابن الجوزي إن الزلازل قد وقعت بالشام ولكنها لم تؤد إلى هدم المنازل .
- انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨١) .

الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله^(١)

[هو]^(٢) أحمد بن عبدالله المقتدى ، وكنيته أبو العباس ، وأمه طيف الخيال ، أم ولد مصرية ، وقيل تركية^(٣) . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمائة [وكان له يوم بويغ بالخلافة ستة عشرة سنة وشهران وأيام]^(٤) .

وبويغ بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم^(٥) بعد موت أبيه بثلاثة أيام . وتولى البيعة له عميد الدولة بن جَهِير . وحضر [عز الملك]^(٦) بن نظام الملك وزير السلطان بركياروق ، والقضاة والأعيان ، وطراد الزينبي ، والغزالي والأمائل ، وسيف الدولة صدقة بن مزيد .

وكان المقتدى قد نص عليه وولاه العهد ، ولما بويغ قال لعميد الدولة : أنت على وزارتك ، والأمور مفوضة إليك . فقال : هذا وقت صعب ، وعندنا السلطان^(٧) [والخزائن]^(٨) مقفلة ، ونحتاج إلى المال . فقال : هذه

(١) يعتبر الخليفة المستظهر بالله الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) يقول ابن العمري بأنها تركية واسمها كلبهار انظر : (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ ، والحاشية رقم ٦٣٠ ، ص ٣١٤) .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٥) ذكر ابن العمري ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ أنه بويغ بالخلافة رابع المحرم من سنة ٤٨٧ هـ .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [نظام الدين] ، والمثبت مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠) وعز الملك أبو عبدالله الحسين بن نظام الملك ، المتوفي سنة ٤٨٧ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٨) .

(٧) قد يتساءل القارىء لماذا قال الوزير وعندنا السلطان ! وهذا لزم التوضيح بأن وجود السلطان في بغداد معناها زيادة الأعباء المالية على الخلافة العباسية ، لأن السلطان برفقته أعداد كبيرة من الخدم والعساكر . ولهذا فبالخلافة العباسية ملزمة بتأمين كل ما يحتاجون إليه من المؤن واللوازم .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [الخزائن] ، والمثبت هو الصحيح .

[الخرائن] ^(١) بين يديك تصرف كما تختار من غير مراجعة ولا [إستئثار] ^(٢) ففتح [الخرائن] ^(٣) وأخرج الأموال وفرقها في العساكر ثم استدعى [الخليفة] ^(٤) العباسي المستظهر [بركياروق] ^(٥) إلى حضرته، وخلع عليه خلع السلطنة، وتقررت الخلافة والمُلْك في المحرّم ^(٦).

وفي شعبان وُلِّيَ أبو الحسن الدَّامَغَانِي ^(٧) قضاء القضاة ^(٨) وخلع عليه، ووُلِّيَ [عميد الدولة بن جهير] ^(٩) أخاه أبا جعفر ^(١٠) قضاء الرصافة، ومن أعلى بغداد إلى الموصل.

وفيهما حشدُ تُتَشِّ وسار من دمشق إلى حلب، وأفسد ضواحيها، فكتب بركياروق إلى [بُزَان] ^(١١) [وكربوقا] ^(١٢) ليسيروا إلى حلب فينجدا آفُسُنقر، فسار

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الخرائن]، والمثبت هو الصحيح.

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [استئثار]، والمثبت هو الصحيح.

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الخرائن]، والمثبت هو الصحيح.

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق]، والمثبت هو الصحيح.

(٦) كان السلطان بركياروق قد قَدِمَ بغداد أواخر السنة الماضية ٤٨٦ هـ في عهد المقتدى بالله وظل في بغداد حتى استقامت الأمور للخليفة المستظهر بالله ولم يغادر بغداد إلا في ربيع الأول من هذه السنة ٤٨٧ هـ حيث سار عنها إلى الموصل. انظر (ابن الأثير، الكامل ج ٨، ص ١٧٠).

(٧) أنظر ترجمته بعد حوادث ٥١٣ هـ.

(٨) كانت وظيفة قاضي القضاة أعلى وظيفة في الدولة العباسية. وكان يُطَلَقُ على قاضي القضاة «أقضى القضاة» ويذكر حسن إبراهيم حسن (تاريخ الإسلام السياسي، ج ٣، ص ٣٠٨) أن قاضي القضاة هو أشبه بوزير العدل في وقتنا الحاضر.

(٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٨٣) ليستقيم السياق.

(١٠) أبو جعفر الدامغاني: لم أقف له على ترجمة.

(١١) ما بين حاصرتين في أوب [تزان]، والمثبت هو الصحيح ويرسم «بزان» و«بوزان».

انظر: (ابن شداد، الأعلام الخطيرة ج ٣، ق ١، ص ٩٤).

(١٢) ما بين حاصرتين في الأصل [كربوعا] والمثبت هو الرسم الذي سنتبعه في المتن وغيره.

إليه، ونزل آقسنقر من قلعة حلب وساروا جميعا والتقوا بتتش بين قسرين^(١) وتل السلطان^(٢) فكان بينهم قتال عظيم، أسر فيه آقسنقر. وبُزّان وكربوقا، وقتل معظم أصحابهم وانهمز الباقون وغنمهم تتش. واعتقل تتش بزّان وكربوقا بحمص وأحضر آقسنقر، وقال له: لو ظفرت بي ماكنت تفعل بي؟ قال: أقتلك. قال: فأنا أحكم عليك / بما حكمت به عليّ، فقتله وصلبه. ثم ١٠٦/ب سار إلى حلب فأخذها^(٣)، وعبر الفرات وجاء إلى الرها فعصوا عليه، فقتل بزّان [ورمى]^(٤) برأسه اليهم^(٥).

وأقام كربوقا معتقلا بحمص حتى أطلق [سراحه]^(٦) بعد قتل تتش، ثم استولى على الجزيرة وديار بكر، وكان قد فعل بأهل نصيبين ما فعل^(٧)،

(١) قسرين: هي البلد المعروف قديماً باسم كليكاس (Chalecs) وتبعد عن حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم.

انظر (ياقوت، معجم البلدان - ابن الشحنة - الدر المنتخب ٢٤٠ - ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ٢، ص ٨٢٦، كشف الأماكن من وضع المحقق الأستاذ زبيي عبارة).

(٢) تل السلطان: موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبة إلى السلطان ألب أرسلان. انظر (ياقوت، معجم البلدان - ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٣٩).

(٣) ذكر (ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ١١٧) أنه بعد القضاء على آقسنقر في حلب بادر قوم من الأحداث عن لا يعرف، ولا يذكر، ففتحوا البلد، وطلع تاج الدولة إلى القلعة وتسلمها في الحادي والعشرين من جمادى الأولى من السنة، وقد أشار ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٦) إلى هذا الخبر.

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل (رما) والمثبت هو الصحيح لغوياً.

(٥) في زبدة الحلب (ابن العديم، ج ٢، ص ١١٨) أن أهل الرها رفضوا تسليم البلد إلا بعلامة من بزّان، فما كان من تتش إلا أن بعث اليهم برأسه بعد قطعه.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح. وفي هذا الخصوص يذكر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨٠) أن تاج الدولة تتش قد تركه في الأسر لعدم كونه يملك شيئاً من المدن أو القلاع فلا مطمع من ورائه، ولهذا تركه في الأسر بخلاف آقسنقر صاحب حلب، وبزّان صاحب الرها.

(٧) عما فعله تتش بأهل نصيبين انظر قبل، ص ٢٠٠ حاشية (٥).

فأرسل إلى أهل ميفارقين وكانوا قد اتفقوا عند نزول الكافي بن جهير^(١) من عندهم وموت ملكشاه على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المنحور^(٢) ، فامتنع فأصعدوه برج الملك كرها وسلموا مفاتيح البلد [وكانت قوم تتش بدمشق]^(٣) .

وكان ناصر الدولة منصور بن مروان مقيما بحربي^(٤) [فصعد]^(٥) إلى جزيرة ابن عمر وملكها وأقام بها ، وكاتبه قوم من أهل ميفارقين ، وكرهه آخرون لما رأوا من عدل بني^(٦) جهير .

وكان ابن أسد الفارقي الشاعر له عشيرة فاجتمعوا إليه ، وانضاف إليهم العوام وصاروا يدورون في البلد على سبيل الحفظ له^(٧) . وطال على الناس جواب بركياروق ، وكانوا قد كاتبوه وجاء تتش من دمشق وفعل بأهل نصيبين

(١) هو جهير بن محمد بن محمد بن جهير، كافي الدولة أبو البركات أصغر أبناء فخر الدولة، خلفه أخوه عميد الدولة في ميفارقين عند توجهه إلى السلطان في أواخر سنة ٤٨٤ هـ وقام بالعمل خير قيام حتى استدعي إلى بغداد بعد موت ملكشاه، مات في شوال سنة ٤٩٣ هـ (ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ٢ ص ٦١٣، كشف الأعلام).

(٢) ذكر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٧ - والفارقي، تاريخ ميفارقين، ص ٢٣٤، أن اسمه «أبو سالم يحيى بن الحسن بن المنحور» ولم أقف له على ترجمة.

(٣) ما بين حاصرتين وردت في نسخة أ وب على هذا النحو، ولم أجد في المصادر ما يفسر ذلك إلا أن من المحتمل أن يكون القصد من ذلك هو الإشارة إلى أن تتش ورجاله [أو قومه] كانوا في دمشق وقت تولية ابن المنحور لميفارقين.

(٤) كان قد تسلمها من السلطان ملكشاه عقب الاستيلاء على ميفارقين منه، انظر: (ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٨٤ وما بعدها).

(٥) ما بين حاصرتين في أ وب [فاصعد]، والمثبت هو المناسب.

(٦) حول عدل بني جهير وما كانوا يتمتعون به من سمعة طيبة يقول صاحب الأعلاق الخطيرة أن فخر الدولة كان قد اسقط عنهم أشياء كثيرة فطابت معاشهم (ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٨٦-٣٩٦).

(٧) يقول (ابن شداد، نفس المصدر والجزء والصفحة) وكان في المدينة رجل يعرف بابن أسد ترأس الجهال والسوق والرعايع وجعل يدور على السور والمدينة يحفظها . وعن ترجمة أبي نصر بن أسد الفارقي انظر بعد ص ٢٢٢ وما بعدها.

ما لا تفعله الكفار . فخاف أهل ميفارقين منه ، فجاء إليه أعيانهم وسألوه المسير إليهم ، وابن المنحور في برج المملكة بحاله . وكان قد سار إلى تتش ابن زيدان^(١) ، والقاضي ابن صدقة^(٢) وغيرهما ، فالتقاهم تتش وأكرمهم ، وقال : تصبرون أياماً ونسير جميعاً .

وكان منصور بن مروان مقيماً بالجزيرة ، فأرسل إلى نصر بن أسد الفارقي ، فوعده بالجميل ، فاستدعاه وسلم إليه البلد ، فدخل [ابن مروان]^(٣) واستوزره ، ولقبه محيي الدولة ، وأمن ابن المنحور على نفسه ، فنزل من البرج ، ثم خرج^(٤) إلى نصيبين يطلب أباه .

وكان قد خرج مع القاضي [ابن صدقة]^(٥) وغيره ، فوجدهم قد ساروا مع تتش إلى آمد ففتحتها . ثم جاء إلى ميفارقين في هذه السنة وخوفهم ، ففتحوا له الباب ، وخرج منصور [ابن مروان]^(٦) إلى المخيم فاستجار بوزير السلطان أبي النجم^(٧) / فأجراه ، وسلم تتش ميفارقين إلى ١٠٧/أ الوزير ابن الأنباري^(٨) الذي كان [فخر الدولة]^(٩) ابن جهير أمر بقتله^(١٠) ،

(١) ابن زيدان لم أقف له على ترجمة .

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن صدقة كان فقيهاً من أهل أسعد ، تفقه على الكازاروني ، وكانت وفاته سنة ٤٩٠ هـ وقيل إنه لم يتزوج في حياته . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٩٨ ، ٢٦٦) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أي ابن المنحور .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) وزير السلطان أبي النجم : انظر ترجمته بعد ص ٦٠١ .

(٨) أبوطاهر سلامة بن إبراهيم ، عين الكفاة ، كان قد تولى وزارة نصر الدولة ابن حمدان سنة ٤٥٨ هـ ، وتسلم ميفارقين من تتش بعد إستيلائه عليها سنة ٤٨٦ هـ وظل بميفارقين حتى قُتل بها . انظر : (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٧ ، كشف الأعلام) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) كان فخر الدولة بن جهير قد أمر بقتل ابن الأنباري سنة ٤٨٢ هـ الا انه لم يتم ذلك ، كما سبق ذكره .

فأقام بها إلى أن قتل تتش ابن أسد الفارقي الشاعر فاستوحش منه ، وخرج إلى الهتاخ^(١) فأقام [بها]^(٢) مدة ، وكان معه ولده الأمير أبو [القاسم]^(٣) ، وولده أبوسعده ، وابن أخيه محمد بن السيد .

وكان أخوه السيد أبو [الغنائم]^(٤) [قد تخلف]^(٥) بميفارقين ، فقبض عليه طُغْتِكِين^(٦) مملوك تُتَشُّ وأقام ابن الأنباري بالهتاخ^(٧) ، ثم لجج تُتَشُّ في طلبه فسلَّم إليه ، فَضْرَبَ عنقه وعنق ولده أبي [القاسم]^(٨) عند ملطية^(٩) في هذه السنة . وقتل طغتكين السيد [أبا الغنائم]^(١٠) بميفارقين ،

(١) الهتاخُ : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميفارقين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [به] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن شداد ، الأعلام ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الغنائم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) طُغْتِكِين : أبو منصور ، المعروف بأتانك ، من رجال تاج الدولة تتش ، زوجه بأم ابنه دقاق ، سحب تتش في حروبه ضد بركياروق بالرى ، وبعد وفاة تتش تولى أتانكية دقاق ، ولما مات دقاق استولى طغتكين على دمشق ، ويعتبر مؤسس الأسرة البورية في دمشق ، كان شهياً ، مهيباً ، محباً للجهاد ، وقد امتدت أيامه إلى أن مات سنة ٥٢٢ هـ . انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاية دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠) وقد جاء في (الاعتبار لاسامة بن منقذ ص ٩ ، الحاشية رقم ٢٣١ - والأعلام الخطيرة ، لابن شداد ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨ حاشية رقم (٤) أن طغتكين كلمة تركية معناها الباز المقاتل . ومؤرخو الأفرنج يسمونه (Doldeguin) .

(٧) كان ابن الأنباري قد لجأ إلى الهتاخ في رابع عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين واربعمائة (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [القسم] ، والتصحيح من الأعلام .

(٩) مَلْطِيَّة : إحدى مدن الثغور الإسلامية وأجلها ، وتعتبر قاعدة الثغور ، والجبال تحف بها من جميع الجهات ، ويخترقها نهر صغير تحف به البساتين من كل جهة . والروم كانوا يسمونها ميلتين (Melitene) وهي اليوم إحدى المدن الواقعة في تركيا . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [أبا الغنائم] ، والمثبت هو الصحيح .

ضرب عنقه على بابها في رجب ، وكان [صائها]^(١) فعرض عليه [الماء]^(٢) فقال : لا والله لا ألقى الله إلا [صائها]^(٣) ، فقتل تَتَشُّ [بعض]^(٤) أولاد [ابن]^(٥) الانبارى شر قِتْلَةً^(٦) .

ولما قتل تَتَشُّ ابن الأنبارى على مَلْطِيَّة سار إلى عراق^(٧) العجم ، يريد [الاستيلاء]^(٨) على الممالك ، وخرج [بركياروق]^(٩) من بغداد يقصد الجزيرة [للقائه]^(١٠) .

قال السمناني : وكتب تتش إلى [الأمراء]^(١١) بأصبهان ليطيعوه ، فأجابه بعضهم . وكانت ترکان خاتون مقيمة بهمدان فكتبت إليه وأطمعته في

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [صايم] . والمثبت هو الصحيح .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [لما] والمثبت هو الصحيح .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [صايم] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [بعد] والمثبت به يستقيم السياق .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) أما أبو عبدالله محمد بن السديد ، فقد سار إلى بغداد مع أبي سعيد بن أبي طاهر بن الأنبارى واستطاع هناك الاتصال بالخليفة العباسي المستظهر ، وتولى ديوان الإنشاء وتلقب بلقب والده سديد الدولة ، وقد كُلف بالوزارة في عهد المسترشد ولكنه لم يوافق فحظي بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة عند الخلفاء العباسيين وقد أستطاع نقل رفاة والده وعمه وكل من قتل من يولاد ابن الأنبارى من ميفارقين إلى بغداد .

انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠١) .

(٧) عراق العجم : هو إقليم الجبل وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن عراق العرب . وهو ما يعرف به القسم الأسفل من ما بين النهرين ، وقد كان اليونان يطلقون على إقليم الجبل المعروف الآن بعراق العجم ميديه (Media) وهي المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس .

انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٠ - ٢٢١) .

- (٨) ما بين حاصرتين في أوب بدون همزة في الآخر ، والمثبت هو الصحيح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب (تركياق) ، والمثبت هو الصحيح .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أ [للقائه] ، والمثبت هو الصحيح .
- (١١) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح .

نفسها^(١) ، فسار على طريق أذربيجان^(٢) متباعداً عن بركياروق ، فأخذ أخلاط^(٣) ، ومناذيرد^(٤) ، وأرمينية^(٥) ، وسار إلى همدان . وخرجت خاتون إلى لقائه ، فتوفيت بين همدان وأصبهان^(٦) . ووصل همدان وبها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركياروق ، فأراد قتله ، فشفع فيه [ياغي سيان]^(٧) فتركه .

واستولى تتش على الممالك من باب الرى إلى القدس . وأما بركياروق فإنه وصل أصبهان وحشد ما قدر عليه . وأنفذ تتش من همدان إلى بغداد يوسف بن [أبق]^(٨) التركماني وعلى يده كتب [إلى الخليفة المستظهر]^(٩) ، وقد أضمم السوء فنزل دار المملكة ، ولم يُلتفت إليه . وقيل إنما كان ذلك في السنة الآتية ، وسنذكرها إن شاء الله .

- (١) ترکان خاتون : هي زوجة السلطان ملكشاه والدة محمود وفي هذا الصدد جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٦٢ « قطع تاج الدولة الفرات وعدل عن طريق بركياروق طالباً لخاتون زوج السلطان ملكشاه لمكالمات ومراسلات ترددت بينها في معنى الوصلة بينها وبينه » .
- (٢) أذربيجان : منطقة حدها برذعه شرقاً إلى زنجان غرباً ويتصل من جهة الشمال ببلاد الديلم ، به قلاع كثيرة وخيرات واسعة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وهي اقليم يقع في جنوب بحر قزوين بين ارمينية وفارس وفي الشمال الغربي من ايران . على حد قول يحيى عبارة محقق (الأعلام الخطيرة لابن شداد ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٥٢) .
- (٣) أخلاط ويقال خلط : هي مدينة من أجل مُدن أرمينية على بحيرة وان ، وهي على الحدود ما بين بلاد المسلمين والأرمن ويتكلمون بها ثلاث لغات . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٣٨) .
- (٤) مناذيرد ويقال لها منازجرد ، وملش كرد : بلد مشهور بين خلط وبلاد الروم يعد من بلاد أرمينية وأهله أرمن وروم . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ويذكر صاحب كتاب بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٩ بأن بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .
- (٥) أرمينية : إسم لبقعة واسعة في جهة شمال الجزيرة وحدها من الشرق باب الأبواب ومن الغرب بلاد الروم وتنقسم قسمين كبيرين كبرى وصغرى ، فالكبرى خلط ونواحيها والصغرى تفليس ونواحيها . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٦٠) .
- (٦) عن وفاتها انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٤ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٧) .
- (٧) ما بين حاصرتين في الأصل [بعيسان] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [واتق] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلًا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٥) ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٢٧٤ ، حاشية رقم (١) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

وفيهما توفي آقسنقر بن عبدالله قسيم الدولة^(١) ، وكان شجاعاً ، عادلاً ،
منصفاً ، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه ، ولم يكن له ولد غير زنكي ، فلما
قُتِلَ انضم إلى / ممالك أبيه وصار معهم^(٢) .

ب/١٠٧

[ذكر وفاة بدر الجمالي]^(٣)

[وفيها توفي]^(٤) بدر الجمالي الأرمني ، أمير الجيوش^(٥) . ولي الشام

(١) أبو سعيد آقسنقر بن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب ، جد البيت الأتابكي
الزنكي . أصحاب الموصل . والد عماد الدين زنكي . كان من ممالك السلطان ملكشاه .
استنابه ملكشاه بحلب سنة ٤٧٨ هـ وكان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسة لرعيته . وكانت
بلادها بين عدل عام ، ورخص شامل وأمن واسع ، وكان وفياً في كل ما يوكل إليه ، توفي سنة
٤٨٨ هـ .

(٢) انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٥) .
(٣) كان عماد الدين زنكي قد انضم إلى قوام الدولة كربوقا وظل ملازماً له حتى وفاة كربوقا
٤٩٤ هـ ، وانتقل إلى جكرمش وظل مرزماً له حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ ، وبعدها انتقل إلى
ظهير الدين مودود صاحب الموصل ، وظل ملازماً له حتى وفاته سنة ٥٠٧ هـ ، بعدها انتقل
إلى قسيم الدولة آقسنقر صاحب الموصل ، وظل مرزماً له حتى تمكن من الاستيلاء على الموصل
سنة ٥٢١ هـ ، عقب مقتل آقسنقر سنة ٥٢٠ هـ .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث السنوات ٤٨٧ - ٥٢١ هـ) ولزيد من التفصيل
عن شخصية عماد الدين زنكي انظر كتاب : (عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي - عليه
الجنزوري ، أمانة الرها الصليبية .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) بدر الجمالي : السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر
المستنصرى ، أرمني الجنس ، كان عالي الهمة ، شديد البطش ، عظيم الهيبة . وكان منذ
شبيبته ينتقل في الخدمة ويتدرج في الرتب إلى أن ولي دمشق وسائر الشام دفعيتين . إلا أن أهل
دمشق ثاروا عليه فخرج منها واستقر بعكا في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الفاطمية تمر بأزمة
شديدة حيث فسدت الأمور ، وتغيرت العساكر ، وكثرت الفتن ، حتى صار الوزراء يقنعون
بالاسم دون الأمر والنهي ، واصبحت الديار المصرية مقسمة بين العبيد وغيرهم ، ولما وصلت
البلاد إلى هذه الحالة السيئة استدعى المستنصر بدر الجمالي من عكا سنة ٤٦٦ هـ فخلع عليه .
ورد النظر إليه . فأصلح الأحوال ، وتعقب المفسدين ، واسترد ما خرج عن حكم المستنصر ،
وتصدى للقائد السلجوقي اتسز ابن اوق الخوارزمي سنة ٤٧٢ هـ وأعادها عن مصر ، وأمر
بعمل سور على القاهرة . وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ على اختلاف بين المؤرخين حول وفاته .
انظر (ابن الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٥٦ - الأزدي ، أخبار الدول =

والساحل للمستنصر [بالله الفاطمي]^(١) ، ثم خالفه وأقام بعكا^(٢) ، ثم استدعاه المستنصر إلى مصر [سنة ٤٦٦ هـ]^(٣) وفوض إليه الأمور فاستقامت [الأحوال]^(٤) وسكنت الفتن ، وكانت وفاته في ذى الحجة ، وقيل سنة خمس وثمانين^(٥) . ولما مات وليّ المستنصر ولده أبا القاسم شاهنشاه ، ولقبه الأفضل ، فأحسن إلى الناس ، وشاع فضله في الدنيا ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقف الشعراء بباب بدر بمصر ، فكلّ أنسهم ، وخرج بدر إلى الصيد فخرج علقمة^(٦) الشاعر في أثره ، وعمل في عمامته ريش النعام كأنه مظلوم ، فلما قُرب منه أنشده^(٧) :

نحن التَّجَارُ وهذه أعلافنا دُرٌّ وَجُودٌ يَمِينُكَ المبتاعُ
 قَلْبٌ وَفَتَّشَهَا بِسمعك إِنما هي جوهراً تَخْتاره الأسماعُ
 كسدت علينا بالشَّامِ وكَلِّمًا قَلُّ النِّفاقِ تَعْطَلُ الصُّنَاعُ

= النقطعة ، ص ٣٠ - المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، ٣٢٩ - ابن العماد الحنبلي
 شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ ، وقد ذكر وفاته سنة ٤٨٨ هـ - وكذلك الفارقي ، ص ٢٦٦ - ابن القلانسي ، ص ١٢٧ - وابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 (٢) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩١-٩٢ بأنه قد تولى دمشق سنة ٤٥٥ هـ ولكنه طُردَ منها في السنة التالية ٤٥٦ هـ ، وقد خلفه في ولاية دمشق الأمير حصن الدولة حيدره بن مزروب النعمان « بسبب الخلف الجاري بينه وبين عساكرها ورعيتهما » .
 (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الصيرفي الإشارة ، ص ٥٥-٥٦) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
 (٥) على الرغم من الاختلاف المتباين بين المؤرخين حول وفاة بدر الجمالي إلا أن ما ذكره ابن الصيرفي ، وابن ميسر وابن القلانسي والمقرئ وهم المعول عليهم ، فقد ذكروا جميعاً بأن وفاته كانت في سنة ٤٨٧ هـ ، وعلى اختلاف في الشهر أيضاً .
 (٦) علقمة الشاعر لم اقف على ترجمة له .
 (٧) تم تصحيح الأبيات على ما جاء في ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٢ .

فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارَهَا
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يَعْطِهِ فِي دَهْرِهِ
 وَسَبَقْتَ هَذِي النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 يَابِدُرُ أَقْسَمُ لَوْ بِكَ أَعْتَصَمَ الْوَرَى
 وَمَطِيَّهَا الْأَمَالَ وَالْأَطْمَاعُ
 مِنْ دُونَكَ السِّمْسَارِ وَالْبِيَاعُ
 هَرَمٌ^(١) وَلَا كَعْبٌ^(٢) وَلَا الْقَعْقَاعُ^(٣)
 فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 وَجَلُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا^(٤)

(١) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري . من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الجود والكرم ، توفي هرم قبل الإسلام في أرض لبني اسد يقال لها « رزاء » وهو متوجه إلى النعمان ، ووفدت بنته على عمر بن الخطاب في خلافته ، فقال لها : ما الذي اعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسي . قال : ولكن ما اعطاكم زهير لا ينسى . انظر : (الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٨٢) .

(٢) لعل المقصود بكعب هنا كعب بن مامه بن عمرو بن ثعلبة الإيادي أبو داود ، كريم جاهلي ، يضرب به المثل في حسن الجوار ، فيقال : أجود من كعب بن مامه و « جار كجار أبي داؤد » ، وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار : « اسحت أخاك النمري » قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامه ، وحاتم طي ، وهرم بن سنان . انظر (الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٩) .

(٣) لعله القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي من سادات العرب ، يقال « تيار الفرات » لسخاته . وقد جاء هذا في شعر الفرزدق . أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ مع رؤساء تميم ، وكانت فيه رقة متناهية . بعثه الرسول ﷺ يوم حنين ليستطلع أخبار المشركين ، توفي بعد سنة ٨ هـ ولم يخلف عقباً . انظر (الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٢) .

(٤) هنا وفي هذا البيت بالذات يبدو فقدان الشاعر للروحانية والخشوع لله عز وجل ، فقد شبه الشاعر بداراً برب العزة والجلال . وهذا لا يجوز بأى حال من الأحوال وهو كفرٌ صريح وواضح . فاعتصام البرية ولجؤها لا يكون إلا بالله عز وجل . وهذا المذهب من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، قد نهجه بعض ضعاف النفوس ومدخولي العقيدة من شعراء العربية ، وشجع عليه الحكام الناقصون ليسدوا به نقصهم ، ويوهموها شعوبهم قوة سلطانهم وجلال شأنهم . وما كان أغنى هؤلاء المادحين عن صوغ مثل هذا اللغو ، وأغنى هؤلاء الممدوحين عن سماعه وقبوله .

انظر : (الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم العراق ، ص ١٥ ، حاشية رقم ٦) .

وكان على يد بدر باز فدفعه إلى البازدار^(١) ، وقبض على يد علقمة وانفرد به عن الجيش وجعل يستنشد الأبيات ويردها حتى عاد إلى مجلسه ، ثم التفت إلى غلمانه وخاصته وقال : من أحبني فليخلع عليه . قال علقمة : فوالله لقد خرجت من عنده ومعني وقر^(٢) سبعين بغلاً من الخلع ، وأمر لي بعشرة الاف درهم . فقلت لمن يبابه من [الشعراء]^(٣) والقُصَّادُ : يا متخلفين الحقوني إلى منزلي ، فلحقوني ، فما فيهم الا من خلعت عليه وأعطيته من [جائزتي]^(٤) .

[وفيها توفيت]^(٥) ترکان^(٦) [خاتون]^(٧) بنت طغرأح^(٨) الملك من نسل [افراسياب]^(٩) ملك الفرس / كانت حازمة شهمة قادت الجيوش ، ١٠٨/أ وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت . [وكانت قد]^(١٠) دبرت الأمور بعد ملكشاه ، وحفظت أموال التجار فلم يذهب لهم عقال . وكانت

(١) البازدار : هو المعنى بشئون الصقور المخصصة للصيد .

(٢) وقر سبعين بغلاً أى حمل سبعين بغلاً . وقد جاء في (ابن منظور ، لسان العرب) أن الوقر : هو الحمل الثقيل . وجمعه أوقار .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الشعراء] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [جائزتي] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) لها ترجمة في ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٤ - ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، حوادث ٤٨٧ هـ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في الكامل لابن اوثير ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - بنت طغفأح خان . وفي المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٨٤) يذكر بأن اسمها تراكان بنت طراج ، ولا يوجد لدينا ما يؤيد صحة أى منها لهذا لزم الأمر الإشارة إليها معاً .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [أمراسيات] ، والمثبت نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ،

ج ٢٠ ، ص ٨٤) . وهم الأيلكخانيين حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

صاحبة أصبهان [بعد وفاة ملكشاه^(١)] ، تبأشر الحروب ، وتوفيت في رمضان . وقيل : إنما سُمَّت في الطريق^(٢) .

[وفيها توفي]^(٣) الحسن بن أسد أبو نصر الفارقي الشاعر^(٤) ، قد ذكرنا أنه سلم ميفارقين إلى منصور بن مروان ، فلما دخلها [تاج الدولة]^(٥) تتش اختفى ، فلما عاد تتش إلى حران ظهر ووقف بين يديه ، وأنشده قصيدة منها :

فَاسْتَحَلَبْتُ حَلَبَ جَفْنِي فَأَنهَمَلَا وَبَشَّرْتَنِي بِحَرِّ الْقَتْلِ حِرَّانُ

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) لا يستبعد أن تكون قد ماتت مسمومة فعلاً نظراً لموقفها المعادي للسلطان بركياروق بن ملكشاه ، وقيامها بقيادة الجيوش ضده في أصبهان ، علماً بأن ابنها محمود كان أصغر أبناء السلطان ملكشاه ، ومما يزيد الشك في أنها قد ماتت مسمومة العلاقة التي قامت بينها وبين تاج الدولة تتش والتي كانت سوف تسفر عن زواج بينهما مما سيؤدى إلى إتخاذها ضد بركياروق بن ملكشاه .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) الحسن بن اسد بن الحسن الفارقي أبو نصر ، شاعر رقيق الحواشي مليح النظم ، متمكن من القافية ، كثير التجنيس ، عاش في أيام السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، وقد شمله منها الجاه ، كان نحويّاً ، إماماً في اللغة ، ووصف في الآداب تصانيف تقوم مقام شاهد عدلٍ على فضله ، وعظيم قدره ، منها كتاب « شرح اللمع » .
انظر : (ياقوت ، معجم الأدياء ، جـ ٨ ، ص ٥٤ ، ٧٥) ، إلا أن ياقوت قد خلط في مقتله فقد ذكر بن ابن مروان هو الذى أمر بقتله وهذا غير صحيح فالذى قتله هو تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ . انظر (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨-٣٩٩) ، ولما كان صاحب شذرات الذهب غير متأكد عمن قتله فإنه لم يشر إلى من قتله بل ذكر انه قبض عليه وشنق هذه السنة .
انظر : (ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨) . أما صاحب النجوم الزاهرة فقد ذكر ان تتش هو الذى قتله .
(أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٤٠) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

فقال تَنَسَّ : من هذا ؟ قيل له : هذا ابن أسد الذي حشد الجموع قبل دخولك ميفارقين ، وسلمها إلى ابن [مروان]^(١) . فقال : اضربوا عنقه ، فكان قوله : وبشرتني بحر القتل حران . فألاً عليه . وكان شاعراً ، فصيحاً ، فاضلاً ، عارفاً باللغة والأدب . من أعيان أهل ميفارقين ، ومن شعره :

يَا مَنْ إِذَا مَا بَدَأَ وَالْبَدْرُ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْحُسْنِ إِشْرَاقٌ وَلَا لَاءُ
كَمْ قَدْ سَأَلْتُكَ لِي وَصَلًا فَلَا نَعْمَ كَانَتْ جَوَابَكَ لِي فِيهِ وَلَا لَاءُ

وقال :

مَا الْعَمْرُ لَوْ فَهَمَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهُ إِلَّا مَكَارَةَ لَا تُغْنِي وَأَسْوَاءُ
وَمَا الْبَرِيَّةُ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُمْ فِي قِيَمَةِ الذَّاتِ أَنْضَاءُ وَأَسْوَاءُ

وقال :

إِذَا مَا نَبَا^(٢) بِلَدِّي رَحَلْتُ ت وَأَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى غَارِي
وَأَصْبَحْتُ ذَا كَوْكَبٍ طَالَعِ يَجُوبُ الْمَفَاوِزَ أَوْ غَارِي
فَبَاعِدُ إِذَا مَا نَوَيْتُ الرَّحِيلَ بِمَيْكَ فِي الْأَرْضِ أَوْ قَارِي
فَمَنْ لَجَّ فِي خَوْضِ نَجْمِ الْفَلَاحِ فَلَمْ يَقْرَبِ الْمَوْتَ مِنْ قَارِي
فَسِرْ أَوْ تَمُوتْ غَرِيبًا بَغِي ر أَخْ لَكَ رَاثٌ وَلَا نَادِي / ١٠٨ ب
وَإِنْ أَنْتَ نَادَيْتَ أَهْلَ الْحَافِ ظ فَعَرَضْ بِذِكْرِي أَوْ نَادِي
يَجْبِكَ فَتَى بِشَبِيهِ الْكِرَا م مَفَاخِرُهُ عَلِيَّةُ النَّاسِ
شَرَفْتُ فَكَتَرْتُ غِيظَ الْحَسُو د وَانْكُرْنِي أَعْرَفُ النَّاسِ بِي

(١) ما بين حاصرتين في أَوْب [مروان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) الكلمة جاءت في ب « بني » ، والمثبت بالتن هو الصحيح .

وقال :

قَدِيمًا كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنَسٌ بِهِمَّ تَحِيَّا العُلَى^(١) وَالمَكْرَمَاتُ
فَلَمَّا غَالَ فِعْلُ الخَيْرِ دَهْرٌ بِهِ عَاشَ الخَنَا وَالمَكْرَمَاتُ^(٢)

وقال :

إِذَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ خَيْرًا فَفُزْ بِهِ
فَإِنَّ لِجَمْعِ الدَّهْرِ مِنْ صُورِهِ شَتَّى
فَكَمْ مِنْ مُشْتٍ لَمْ يُصِفْ بِأَهْلِهِ وَآخِرُ لَمْ يُدْرِكْهُ صَيْفٌ إِذَا شَتَّى

وقال :

لَيْثٌ بِلَا خَرَقٍ وَلَا لَوْتَةٌ بِهِ وَالخَرَقُ وَالمَلَوْتَةُ فِي اللَّيْثِ
غَيْثٌ بِلَا غَيْثٍ إِذَا مَا هَمَى وَالمَغِيثُ لَا يَخْلُو مِنْ المَغِيثِ

وقال :

وَإِخْوَانٌ بِوَاطِنِهِمْ قِبَاحٌ وَانْ أَصْبَحَتْ^(٣) ظَوَاهِرُهُمْ صِلَاحًا
حَسِبْتُ مِيَاهَ وَدَّهْمٌ عِذَابًا فَلَمَّا ذُقْتَهَا كَانَتْ مِلَاحًا

وقال :

أَتَيْتُ إِلَى دَارِهِ النَّازِحَةَ وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ [نَائِحَةٌ]^(٤)
وَقَدْ عَلِقْتَهُ أَكْفُ المَنُونِ وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَارِحَةٌ

(١) كلمة « العلى » سقطت في ب .

(٢) في ب « المكرماتو » .

(٣) في معجم الأدباء لياقوت ، ج ٨ ، ص ٦٦ « كانت » .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [نايجه] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

وقال :

كَمْ سَأَى الدَّهْرُ نَمَّ سَرًّا فَلَمْ يُدِمِ لِنَفْسِي هَمًّا وَلَا فَرَحًا
أَلْقَاهُ بِالصَّبْرِ نَمَّ يَمْرُكِي نَحْتِ رَحًا مِنْ صُرُوفِهِ فَرَحًا

وقال :

بَعُدْتُ فَقَدْ أَضْرَمْتُ مَا بَيْنَ أَضْلَمِي بِيَمُوكِ نَارًا شَجُوَ قَلْبِي وَقُوْدُهَا / ١٠٩/ أ
وَكَلَفْتُ نَفْسِي قَطْعَ [بِيْدَاءِ] (١) لَوْعَةً تَكَلُّ [بِهَا] (٢) هَوَجَ الْمَهَارَى وَقُوْدُهَا

وقال :

كَمْ خَاطَبْتَنِي خُطُوبَ مَا عَبَأْتُ بِهَا وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا عَنْ حَوَزَتِي جُوزِي
عِلْمًا بِأَنِّي مَجْرَى بِمُكْتَسِبِي إِنَّ إِمْرَأً بِجَوَازِي فِعْلُهُ جُوزِي

وقال :

يَا مَنْ تُسَلُّ عَلَيْنَا مِنْ لَوَاجِظِهِ بِيضٌ وَتَشْرَعُ مِنْ أَلْحَاطِهِ أَسْلُ
بِحَقِّ مُعْطِيكَ هَذَا الْحَسَنُ صِلْ دَنْفَأً فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرُ الْوَصْلِ لَمْ أَسْلُ

وقال :

صِرْتُ فِي النَّاسِ أَجْنِيًّا لِأَنِّي فِي زَمَانٍ لَمْ أَلْقُ فِيهِ وَفِيَّا
فِيهِ غَدْرٌ وَفِيَّ حُسْنٌ وَفَاءٌ فَتَأْمَلُ مَا قَلْتُ فِيهِ وَفِيَّا

(١) ما بين حاصرتين في أَوْب [بيدا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [به] ، والمثبت في المتن مضاف عن معجم الأدباء ، لياقوت ، ج ٨ ، ص ٧٢ . والهوج : جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة . والمهاري أيضا نوع من الأبل السهلة الانقياد . انظر الحاشية رقم ٤ ، ص ٧٢ بنفس المصدر المشار اليه .

ذكر وفاة المقتدى بأمر الله (١)

[وفيها توفي] (٢) المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة (٣) بن [القائم] (٤) بأمر الله ، وكنيته أبو القاسم ، ومولده في [جمادى] (٥) الأول سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأمه أرجوان أم ولد أرمنية ، وقيل قرّة العين (٦) . كان من رجال بني العباس له همة عالية وشجاعة وافرة .

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله (٤٤٨ - ٤٨٧ هـ) ولد في بغداد ، وقد عهد إليه جده القائم بأمر الله بالخلافة فوليتها بعد وفاته سنة ٤٦٧ هـ وعمره ثاني عشرة سنة . كان شهياً ، شجاعاً ، عالي الهمة ، أنصرف إلى عمارة بغداد ، وأمر بنفي المغنيات والمفسدين . له علم بالأدب والشعر وأيامه أيام خير وسعة واطمئنان . وكان ديناً خيراً قوى النفس من نجباء بني العباس .

انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٢٣ - ابن العمري ، الإنباء ص ٢٠١ - القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٢ ، ص ١ .

(٤) ما بين حاصرتين في أوْب [القائم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوْب [جمدي] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) على الرغم من اختلاف المؤرخين حول تسميتها وجنسيته إلا أنهم اجمعوا على انها كانت تقية ، زاهدة ، صوامة ، كثيرة المروءة والصدقة ، محبة لأهل الخير ، مبغضة لأهل الشر والفساد . فابن العمري يذكر بأنها حبشية تعرف بالأرجوانية ، اما ابن الأثير في الباهر فيذكر بانها تركية ، بينما يذكر في الكامل بأنها ارمنية أما القلقشندي فلم يذكر نسبتها وكذلك السيوطي . وعلى أية حال فما جاء في سبط ابن الجوزي هو الأوفي والأكمل والأصح في ذكر اسمها ونسبها . انظر : (ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٠١ - ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٣ - وابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠ - القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٢ ، ص ١) . وما يؤكد صحة رواية سبط ابن الجوزي ما جاء في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٤٠ - والروضتين ، لأبي شامة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٦ - والمنظوم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٨١ - والبداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٦) .

وفي زمانه قامت حشمة الدولة العباسية ، وخطب له في الشرق بأسره
وبما وراء النهر ، وغزنة^(١) والهند ، والصين ، والجزيرة ، والشام ، واليمن .
وكانت أيامه كثيرة الخيرات ، عمرت فيها بغداد^(٢) ، واسترجع المسلمون الرها
وأنطاكية [من الروم]^(٣) في خلافته .

وكان قد تقرر مع السلطان [بركياروق]^(٤) لما قدم بغداد^(٥) أن يحمل
مال البيعة . وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه . وتقدم إلى [الوزير]^(٦)

-
- (١) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان ، والهند .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠) .
- (٢) يتضح من هذا ان اتساع الرقعة التي خطب فيها للمقتدى انما كان مرتبط بقوة السلطان
السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك ، فلولا قوة السلطان لما اقيمت الدعوة لبني العباس في
البلاد المشار اليها . والذي يمكن ملاحظته والذي يمكن ملاحظته هنا على الخلافة العباسية أنها
استطاعت التوفيق بين رغبات السلطان السلجوقي وتطلعات رعاياها من أهل السنة والجماعة
في الوقوف في وجه النفوذ الشيعي الفاطمي .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والسلمون كانوا قد استرجعوا الرها من الروم
سنة ٤٧٩ بقيادة مجاهد الدين بزآن ، الذي ظل متولياً عليها حتى قتله تنش سنة ٤٨٧ هـ .
انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٩٤) .
- اما بخصوص استيلاء المسلمين على انطاكية فقد حدث هذا سنة ٤٧٧ هـ فقد تمكن زعيم
سلاجقة الروم سليمان بن قطامش من الاستيلاء عليها من الروم بعد أن تمكن من طرد الوالي
البيزنطي ويدعى فيلاريتوس (Philaretus) . وقد ظلت انطاكية بيد سلاجقة الروم حتى تمكن
تنش صاحب دمشق من الاستيلاء عليها سنة ٤٧٩ هـ وهكذا دخلت انطاكية تحت زعامة
سلاجقة الشام الذين كانوا بدورهم يعلنون الولاء والطاعة للخليفة العباسي .
انظر : (ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، جـ ١٦ ورقة ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ .
(The Cambridge History of Islam, Vol. IV, p.195)

- (٤) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق] . والمثبت هو الصحيح .
- (٥) كان قدومه بغداد في أواخر سنة ٤٨٦ هـ ، وظل ببغداد حتى ربيع الأول من سنة ٤٨٧ هـ ،
حيث غادرها إلى الموصل .
- انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٠) .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

أبي سعد بن الموصلايا أن يكتب عهده فكتبه ، وهَيَّت الحُلَع ، وذلك يوم الجمعة رابع عشر المحرم . وحُمِل العهد إلى الخليفة في هذا اليوم ، فوقَّع فيه وتأمَّل الخلع ثم قُدِّم إليه طعام فتناول منه ، ثم غسل يده ، وأقبل على النظر في العهد وبين يديه شمس النهار القهرمانة^(١) ، فقال لها : من [هؤلاء]^(٢) الأشخاص / الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قال : فالتفت فلم أرَ أحداً ، ١٠٩/ب

وتغيرت حاله ، واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض فظننتها غشية ، ومرة غلبت عليه ، فحللت إزاره فوجدته ليس فيه عرق يضرب ، فتيقنت موته ، فسكنت وتماسكت . وكانت عندي جارية فقلت لها : ليس هذا وقت الجزع ، فإن صَحَّت قَتَلْتِكِ وأفردتها في حجرة ، وغلقت عليها الباب . ثم استدعيت يمين الخادم^(٣) ، صهرى على ابنتي ، وقلت [له]^(٤) : أحضر لي عميد الدولة ، فحضر عند إختلاط الظلام ، وقد خاف وذهل عقله .

فلما رأى القهرمانة خدمها على عادته وأبلغ^(٥) ، فدخلت الحجرة كأنها تشاور ، ثم خرجت وقالت : الخليفة مُودَّعٌ ، ثم فاضته في أحاديث ، وقالت له : قد عجزت عن الخدمة وأريد الحج [وأريدك]^(٦) أن تسأل أمير المؤمنين في ذلك ، وأنت شفيعي إليه ، واستحلفته وأكدت الأيمان أن يحفظها في المشهد والغيبة فلما استقرت منه قالت : قُمْ [وادخل]^(٧) فدخل فرأى الخليفة

(١) شمس النهار القهرمانة : لم أقف لها على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [هذه] ، وما هو مثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .

(٣) يمين الخادم : انظر ترجمته بعد ص ٧٧١ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) وأبلغ : هنا بمعنى أكثر ، المقصود بها زيادة في المبالغة . وقد جاء في (لسان العرب ، لابن

منظور) وبالع فلان في أمرى إذ لم يقصر فيه .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

[مُسجَى] (١) فأجهش [بالبكاء] (٢) واستدعى ولي العهد (٣) ، وعرفه الحال ، فبكى ، ثم بايعه .

وكانت وفاته [فجأة] (٤) ليلة السبت خامس عشر المحرم . وقيل ان الفهرمانه سمته في ذلك الطعام لأنها خافته ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين ، وخلافته تسعة عشر سنة وخمسة أشهر ويومين ، وصلى عليه ولده المستظهر ، وحمل تابوته إلى الرصافة .

ووزر له فخر الدولة بن جهير ، وابنه عميد الدولة ، ثم أبوشجاع [محمد بن الحسين] (٥) ، ثم عزله وأعاد عميد الدولة [حسب رغبة نظام الملك الوزير] (٦) .

وكان على [قضائه] (٧) أبو عبدالله الدامغاني (٨) ، ثم أبوبكر الشامي (٩) ، وحاجبه أبو عبدالله المردوشي (١٠) ، ثم أبونصر بن المعرج (١١) ، وخلف [سته] (١٢) بنين .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [مشجى] ، والمثبت هو الأصح .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [بالبكاء] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
 - (٣) هو المستظهر بالله .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [فجاه] والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح عن السيوطي (تاريخ الخلفاء ص ٤٢٤) وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٠٢ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح لأن عميد الدولة كان زوج ابنته .
 - (٧) ما بين حاصرتين في الاصل [قضايه] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٨) أبو عبدالله الدامغاني قاضي القضاة محمد بن علي بن محمد الدامغاني ، كان فقيهاً حنيفاً فاضلاً ، ثقة . تفقه على علماء بغداد . ولد في سنة ٤٠٠ هـ بالدامغان وتوفي ببغداد سنة ٤٧٨ هـ . (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٨٦) .
 - (٩) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
 - (١٠) أبو عبدالله المردوشي : لم أقف له على ترجمة .
 - (١١) أبونصر بن المعرج : لم أقف له على ترجمة .
 - (١٢) ما بين حاصرتين ، في الاصل [ست] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة يؤنث مع المذكر . ويذكر مع المؤنث دائماً .

[وفيها توفي]^(١) محمد بن أبي هاشم ، أمير مكة^(٢) . وكان جبارا ، ظلما ، فاتكا ، سفاكا للدماء ، مسرفا ، متلونا ، تارة مع الخلفاء ، وتارة مع المصريين ، وكان يقتل الحاج ويأخذ أموالهم . وكانت وفاته بمكة ، وقد ناهز التسعين ، وقد فرح المسلمون بموته ، وقام بعده ولده [القاسم المعروف بابن أبي هاشم]^(٣) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) محمد بن جعفر بن محمد أبا هاشم شريف حسني من الهواشم ، ولاء الصليحي صاحب اليمن أمارة مكة سنة ٤٥٦ هـ . وانتزعها منه حمزة بن وهاس واستعادها أبو هاشم بعد مدة قصيرة ، واستمر في الامارة إلى أن توفي ، وكان على غاية من القوة والشجاعة وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مائة سنة . وقد ذمه كثير من المؤرخين بسبب تعرضه لحجاج بيت الله الحرام .

انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ - القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٣ ، ص ٥ - ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ - الجزيري ، درر الفرائد ، ص ٢٥٧ - ابن فهد ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ٥١٥) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [هاشم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . فقد تولى امارة مكة بعد محمد بن أبي هاشم ولده قاسم المعروف بابن أبي عاظم وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الناسخ قد يكون خطأ في كتابة الأسم وإلا فمرد ذلك إلى المؤلف ، لأن القاسم بن محمد بن أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسيني قد تولى امارة مكة بعد وفاة والده محمد سنة ٤٨٧ هـ . انظر : (القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٣ ، ص ٢١ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٨١) .

ولا يستبعد أن يكون سبط ابن الجوزي قد قصد بهاشم هذا هاشم بن غليته بن القاسم بن محمد بن جعفر الذي تولى امارة مكة سنة ٥٢٧ هـ بعد وفاة والده فليته هذه السنة ٥٢٧ هـ والذي تعرض هو الآخر لحجاج العراق سنة ٥٣٩ هـ ، ونههم . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٠ - بن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ - ٥٠٨) .

[ذكر وفاة المستنصر بالله الفاطمي]^(١)

/ [فيها توفي]^(٢) المستنصر [معد]^(٣) بن علي الظاهر بن منصور ١١٠/أ
الحاكم أبو تميم صاحب مصر^(٤) . ولد بالقاهرة ، سادس عشر [جمادى]^(٥)
الآخرة سنة عشرين وأربعمائة ، وبويع [بالخلافة]^(٦) يوم مات أبوه ، وهو
الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين^(٧) وأربعمائة وعمره يومئذ سبع سنين
وعشرون يوماً . وختن وهو ابن ست^(٨) سنين . وأقام والياً ستين سنة وأربعة
أشهر وثلاثة أيام . ولم يلب أحد من الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين مثل
هذه المدة . وعاش سبعاً وستين سنة وخمسة أشهر في المهرازم والشدائد والوباء
والغلاء والجللاء والفتن .

وكان القحط في أيامه سبع سنين مثل سني يوسف الصديق ، صلوات
الله عليه ، من سنة سبع وخمسين وأربعمائة إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ،
أقامت البلاد سبع سنين يطلع النيل فيها وينزل^(٩) ولا يوجد من يزرع لموت

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [معدى] ، والصحيح هو المثبت في المتن .

(٤) معد (المستنصر بالله) بن علي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله ، أبو تميم من خلفاء
الدولة الفاطمية العبيدية بمصر ، مولده ووفاته بها ، بويع بالخلافة وهو طفل ، بعد موت أبيه
سنة ٤٢٧ هـ . وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني ، ثم تغلبت أمه على
الدولة فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم . ومن استوحشت منه أوعزت بقتله ، وجرى في أيامه
مالم يجر في أيام أحد من أهل بيته ، فقد خطب باسمه في بغداد وفي اليمن وفي المغرب ، ووقع
في عهده الغلاء المعروف بالشدة المستنصرية . استمر في الخلافة طويلاً ، وكان كالمحجور عليه
في أيام بدر الجمالي ، وابنه الأفضل إلى أن توفي في هذه السنة ٤٨٧ هـ . انظر (الزركلي ،
الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٦٦) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) أبوه : هو الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ - ٤٢٧ هـ) انظر : (ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ١٠ - زامباور ، معجم الأنساب ص ١٤٤) .

(٨) كذا في الأصل وفي ب « لست » .

(٩) أى يجيء فيضانه منخفضاً لاتفي مياهه بزراعة الأرض .

الناس واختلاف الولاة والرعية ، فاستولى الخراب على البلاد ومات أهلها وانقطعت السبل براً وبحراً . وكان معظم الغلاء سنة اثنين وستين وأربعمائة^(١) .

وكانت وفاته يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس ، وباع الناس ابنه أبا القاسم أحمد ، ولقب بالمستعلي بالله ، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقال أبو يعلى بن القلانسي : في أيامه ثارت الفتن في بني حمدان^(٢) ، وأكابر القواد ، وغلت الأسعار ، واضطربت الأحوال ، واختلت الأعمال ، وحُصر في قصره . وطُمع في خَلعه لضعف أمره ، ولم يزل على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا إلى مصر فاستولى على التدبير ، وقتل جماعة ممن يطلب الفساد ، واستبد في الأمور ، ولم يبق للمستنصر أمر ولا نهي الا ذكره في العيدين ، ولم يزل كذلك حتى مات وأقام بعده ولده الأفضل .

(١) عن الشدة المستنصرية انظر حسن إبراهيم حسن ، الدولة الفاطمية ، ومحمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية ، والمقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق جمال الدين الشال .

(٢) كان ناصر الدولة الحمراي آخر من كانت له إمارة من آل حمدان ملوك حلب وغيرها ، وقد تولى إمارة دمشق للفاطميين ، وعزله عنها المستنصر سنة ٤٤٠ هـ وقبض عليه وأرسل إلى مصر . فجمع حوله أنصاراً وعمَلَ على خلع المستنصر فقاتله فانهمز الحمداني إلى الإسكندرية ، وجعل ناصر الدولة همه الإغارة على مقر الخلافة الفاطمية في القاهرة . حتى حاصر القاهرة وقطع عنها الميرة فأصابها ضيق شديد ، وغلاءً ووباءً ، فكتبه المستنصر في الصلح ، فاشترط أن يكون له تدبير الأمور ، والعساكر ، فأجيب إلى ذلك ، فأصبح المستنصر في قصره كالمحجور عليه ، وتلقب ناصر الدولة بن حمدان بأمير الجيوش ، واستمر إلى أن خامر عليه جماعة من الأتراك فقتلوه ، في داره على النيل سنة ٤٦٥ هـ إلا أن الأتراك لم يوفقوا في ضبط الأمور مما دعى المستنصر إلى طلب بدر الجمالي من عكا هذه السنة .

انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٦٥ هـ ابن الصيرفي الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٥٥ ، حاشية رقم ٦ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ١٨٨) .

ولما مات المستنصر ، وقام المستعلي مقامه ، وتقهقرت الأمور ، خرج
عبدالله^(١) ونزار^(٢) [أبناء]^(٣) المستنصر من مصر [خفية]^(٤) ، وقصد نزار
الإسكندرية / وحصل عند (ناصر الدولة)^(٥) واليه^(٦) ، وجرت بينه وبين ١١٠/ب
الأفضل حروب .

-
- (١) كان عبد الله واسماعيل أبناء المستنصر قد بايعا المستعلي طوعاً واختياراً كما ذكر ذلك (أبو
المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ١٤٣) .
- (٢) أما نزار بن المستنصر وهو الابن الأكبر للمستنصر فقد شق عصي الطاعة على المستعلي مدعياً أنه
كان ولي العهد وأن سبب عدم تصريح والده بهذا إنما كان مرده إلى الأفضل بسبب العدواة
المستحكمة بينه وبين الأفضل .
- انظر (أبو المحاسن، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) .
- (٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) مابين حاصرتين في الأصل [خفية]، والمثبت هو الصحيح .
- (٥) مابين حاصرتين في أوب [نصير الدولة]، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (أبي المحاسن،
المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) .
- (٦) هو ناصر الدولة أفتكين التركي، كان نزار قد وعده بالوزارة في حالة فوزه على الأفضل
والمستعلي .
- انظر (المصدر السابق) .

(السنة الثامنة والثمانون والأربعمئة)

[أخبار تاج الدولة تتش]^(١)

قد ذكرنا [في سنة ٤٨٧ هـ]^(٢) مسير [تاج الدولة]^(٣) تتش إلى همدان ، وكان [قد]^(٤) بعث إلى ولده^(٥) فخر الملوك رضوان يطلبه بعساكر الشام^(٦) فسار ومعه الأمير نجم الدين [ايلغازى]^(٧) بن أرتق ، ووثاب بن محمود بن صالح [بن مرداس]^(٨) ، وجماعة من الترك والعرب ، فنزلوا على الرحبة^(٩) . وبعث تاج الدولة تتش يوسف بن أبق التركمانى^(١٠) إلى بغداد

- (١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٥) كلمة « ولد » سقطت في ب .

(٦) ذكر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٨) أن تتش لما وصل إلى همدان كتب إلى ولده فخر الملوك رضوان وطلب منه السير اليه بمن بقي من العساكر بالشام .
أما (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١١٨) فيذكر بأن رضوان توجه ومعه بقية من تخلف بالشام من أصحاب تتش دون ما طلب من والده .

- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ايل غازى] ، والمثبت في المتن هو الرسم الذى سنتبعه في كتابة هذا الاسم .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) الرحبة : قرية تقع قريباً من القادسية ، وهي على مرحلة من الكوفة كثيرة العيون ، وعمارتها قليلة ، وقد كانت محط القوافل بين العراق والشام . انظر (أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٨٠ - ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٣٦) .
- (١٠) كان يوسف بن أبق قد تولى وظيفة الشحنة من قبل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ وقد أساء معاملة أهل بغداد إلا أن خبر وفاة تتش قد أجبره على الرحيل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب . انظر (ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

يطلب [من الخليفة العباسي]^(١) إقامة الدعوة له فلم يلتفت إليه ، وقيل خرج إليه حاجب من الديوان فلما لقيه ضربه يوسف ، ونزل بدار المملكة . وكان في نيته نهب بغداد ، فاستعد له الوزير وأحضر [سيف الدولة]^(٢) صدقة بن منصور ، وكان نافرا عن تتش . فبينما يوسف على عزم السوء [جاءه]^(٣) أخوه فأخبره بقتل تاج الدولة تتش فانهمزم إلى حلب^(٤) .

وفي ربيع الأول خطب لولي العهد أبي منصور الفضل بن المستظهر [بالله عدة الدين]^(٥) .

[ذكر بناء سور دار الخلافة]^(٦)

وفي ربيع الآخر خرج [الوزير]^(٧) عميد الدولة بن جهير فخط السور على حريم دار الخلافة بأمر المستظهر . وهذا السور المذكور في الملاحم ، وأنه

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوْب [جاه] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) يذكر أن تاج الدولة تتش قد أرسل يوسف بن أبق شحنة لبغداد وليس بطلب الخليفة إقامة الدعوة لتتش ، ولكن الخليفة لم يقبل هذا الوضع وطلب النجدة من صاحب الحلة الأمير العربي سيف الدولة صدقة بن مزيد الذي كان هو الآخر يكره تتش ، فاستطاع سيف الدولة صدقة منع يوسف بن أبق من العبث الفساد في بغداد ثم وصل إليه خبر مقتل تتش فرحل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب .

انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٤٨) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٨٥) ، وولي العهد هذا هو المسترشد بالله الذي تولى الخلافة سنة ٥١٢ هـ عقب وفاة والده .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .

يسعى في [بنائه]^(١) رجل أصفر من بني تغلب^(٢) يعني عميد الدولة بن جهير . [وبهذه المناسبة]^(٣) قال الشاعر :

إذا طَلَعَ المَرِيخُ مِنْ أرضِ بَابِلِ وَقَارَنَهُ النَّجْمَانِ فَالْهَرَبُ الهَرَبُ
وَيَبْنِي عَلَى الزُّورَاءِ^(٤) أَصْفَرُ تَغْلِبِ عَلَى الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ سَوْرًا عَلَى شَغْبِ
وَيَبِينُهُ غَلْمَانٌ يُخَالِطُهُمْ نِسَاءً وَفِيهِمْ رِجَالٌ بِالمِزَاهِرِ وَاللَّعِبِ

ولما خط الوزير السور تقدم بجباية المال الذي يحتاج إليه من عقارات الناس ودورهم ، واجتمع أهل المحال بالأعلام والبوقات والديابب وأنواع الملاهي والزمور والخيالات ، وجرى من المنكرات واحراق الربيعة ما لم يجر به عادة ، [وساءت]^(٥) السمعة باجتماع الرجال [والنساء]^(٦) والمخانيث واختلاطهم . فانكر علي بن عقيل^(٧) على الوزير ، وكتب إليه كتاباً طويلاً من جلته : / إن [كان]^(٨) هذا الخرق الذي [جرى]^(٩) عن عمد لمناسبة ١١١/أ واضعها . فما بالننا نعتقد القرآن ورواية الأحاديث ، وإذا نزل بنا نازلة تقدمنا

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بنايه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) تَغْلِبُ ؛ قبيلة من قبائل العرب المشهورة التي تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مضر بن عدنان . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢١٧-٢١٨) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) الزوراء : كانت محلة ببغداد في جانبها الشرقي ، وقد سميت بهذا الاسم لا زورار في قبلتها ، ويقال : انها في الجانب الغربي وهذا هو الصحيح .

انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [سات] والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [النسا] والمثبت هو الصحيح .

(٧) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ب .

(٩) ما بين حاصرتين في أ [جرا] والمثبت هو الصحيح نقلا عن ب .

بجموع الختمات والأدعية عقبها . وأين هذا من طبول وزمور ومخانيث
 وخيالات وكشف عورات ؟ ومعنى هذا أننا مستهزئون بحكم الله لا نبالي به .
 فبأى وجه نلقى محمداً ، ﷺ ، وأى حرمة تبقى لنا عند الله ؟ ثم انك يابن
 جهير تقيم الحدود في عتبة باب تأمر بلثم تراه ، ثم تَمْزُحُ العوام المنكر
 المُجْمَع على تحريمه .

وذكر [على بن عقيل]^(١) كلاماً بمعناه فلم يُلتفت إليه . وجرت الأمور
 على ما هي عليه حتى استدار سور الحریم^(٢) .

وفي رمضان جَرَحَ السلطان بركياروق إنساناً [سجزي]^(٣) فأخذ فأقرَّ
 على رجلين [سجزيين]^(٤) أنها أعطياه [مائة]^(٥) دينار . فقتل الرجل ،
 وأخذ الرجلان فقررهما فلم يُقرا ، فطرح أحدهما تحت أرجل الفيلة ، فقال :
 خلصوني حتى أقر . فخلصوه فقال لرفيقه : [يا أخي]^(٦) لا بد من هذه
 القتلة فلا تفضح أهل [سجستان]^(٧) [بإفشاء]^(٨) سرهم فقتلاً .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 (٢) لعل المقصود بسور الحریم : السور الذي على محلة الحریم الظاهري : إحدى محال بغداد
 الغربية والتي كان بها سوق وجامع ينسب إلى طاهر بن الحسين .
 انظر : (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢) من وضع الاستاذ يحيى
 عبارة محقق الكتاب .
 (٣) ما بين حاصرتين في أوب [سجزي] ، والمثبت في المتن بنقطة على الزاي يوافق ما جاء في
 المنتظم ج ٩ ، ص ٨٦ .
 انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٠٤) .
 (٤) ما بين حاصرتين يقابله في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٧٨ ، [فأقر على رجلين من
 أهل سجستان] .
 (٥) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] . والمثبت بالمتن هو الصحيح .
 (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ياخي] ، والمثبت بالمتن هو الصحيح لغويًا .
 (٧) ما بين حاصرتين في الأصل [سحران] ، وفي ب [سحران] ، والمثبت هو الصحيح نقلًا عن
 (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
 (٨) ما بين حاصرتين في أوب [بافشا] ، والمثبت هو الصحيح .

[خروج الشيخ أبي حامد الغزالي من بغداد وعوده إليها ونزوله النظامية]^(١)

وفي ذي القعدة خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى البيت المقدس زاهداً في التدريس بالنظامية^(٢) ، لابساً خشن الثياب بعد ناعمها ، وناب عنه أخوه في التدريس^(٣) . وعاد في السنة الثالثة من خروجه منها وقد صنف كتاب [الإحياء]^(٤) ، ثم حج سنة تسعين وعاد إلى بلده^(٥) . وقال بعضهم ولما دخل بغداد قوم ما عليه من الثياب والطوق الذي في عنق بغلته بألف دينار ، ثم عاد إلى بغداد وجميع ما عليه يساوي ديناراً^(٦) ، فنزل في رباط أبي سعيد الصوفي^(٧) واجتمع إليه خلق كثير يسمعون عليه الأخبار .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ب وهو ساقط في المتن ومستدرك بالهامش .
(٢) يتضح لنا أن سبب خروج الغزالي من بغداد إنما كان بهدف التفرغ لتأليف كتابه إحياء علوم الدين نظراً لكثرة مشاغله وارتباطاته العلمية في بغداد . من هنا فقد فضل التفرغ بتأليف كتابه المذكور بالإضافة إلى أن الرجل بدأ يشتغل بالتصوف الذي لم يكن يلاقي الاستحسان في بغداد .

(٣) هو أبو الفتوح أحمد بن محمد الطوسي الواعظ ، كان من أشهر الوعاظ والمتحدثين ، صاحب قبول تام لبلاغته وعدوية لسانه ، وعظ مرة عند أحد السلاطين فأعطاه ألف دينار ، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ . انظر (ابن المستوفي ، تاريخ أربل ، ج ١ ، ص ٣٣ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٠) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الإحياء] ، والمثبت هو الصحيح ، والكتاب هو إحياء علوم الدين مطبوع في خمس مجلدات .

(٥) يذكر أنه حج في هذه السنة من الشام وعاد إلى بلده خراسان ومنها إلى بغداد . انظر (ابن فهد ، إتحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٩) .

(٦) وهذا دليل على تغلغل المذهب الصوفي إلى نفسه وتأثره بهذا المذهب الذي راجت سوقه في هذه الفترة .

(٧) رباط أبي سعيد الصوفي : لم أقف له على تعريف .

[ذكر الصلح بين السنة والشيعه]^(١)

وفيها اصطلاح أهل السنة والشيعه ببغداد ، ودخل أهل باب البصرة الكرخ ، ودخل أهل الكرخ [من الرفضه]^(٢) إليهم ، وعملوا الدعوات وتزاوروا . [وجاء]^(٣) أهل باب الأزج^(٤) [إلى المختاره ، ودخل أهل المختاره إلى باب الأزج]^(٥) ، وهذا / من [العجائب]^(٦) ما جرى مثله ١١١ ب / ببغداد إلا نوبه [النسوى]^(٧) بغضاً لولاية النسوى عليهم ، أما في هذه النوبه فبغير سبب ظهر لكنها خطرات .

[ذكر مقتل تاج الدوله تمش]^(٨)

وفيها توفي [تاج الدوله]^(٩) تمش بن ألب أرسلان محمد بن داود بن

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي زياده في الإيضاح ، ولمزيد من التفصيل عن معرفه

الفتن بين السنة والشيعه ببغداد ، انظر : (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٢٨) ، فقد وضع قائمه بالسنوات التي قامت فيها الفتن بين السنة والشيعه .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زياده في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، البدايه والنهايه ، ج ١٢ ، ص ١٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين في الاصل [وجا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) باب الأزج : محله كبيره ببغداد ينسب اليها جماعه كبيره من العلماء . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٥) .

(٥) ما بين حاصرتين سقط في ب ، والمختاره : لم أقف لها على تعريف .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب (العجائب) ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في ب [النسوى] ، والمثبت هو الصحيح .

والنسوى : هو محمد بن منصور النسوى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ ، انظر (الحسيني ، زبده التواريخ ، ص ٨٣) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زياده في الإيضاح . وعن هذا اللقب يذكر الاستاذ حسن الباشا في

كتابه الألقاب الإسلاميه . ص ٢٣٠ أن هذا اللقب وجد على نص مكتوب سنة ٤٨٦ هـ في

السور الحائط بديار بكر بصيغه « تاج الدوله القاهره » .

[ميكائيل]^(١) أبو سعيد تاج الدولة . كان مقيماً بالشرق فاستنجده أتسز ابن [أوق]^(٢) الخوارزمي صاحب الشام ، فقدم دمشق سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة]^(٣) ، فقتل أتسز واستولى على دمشق وامتدت أيامه^(٤) . وهو الذي قُتل آسنقر ، [ومجاهد الدين]^(٥) [بزبان]^(٦) ، وسار إلى الشرق وملك همدان . وكان ابن أخيه [بركياروق]^(٧) بالرى قد حشد وجمع [ثلاثين]^(٨) ألفاً ، وتتش في خمسة عشر ألفاً ، فالتقوا على الرى يوم الأحد سابع عشر صفر هذه السنة ، وكان تتش في القلب مقابل [بركياروق]^(٩) .

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ميكائيل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
وتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان المعروف بأبي سعيد تاج الدولة السلجوقي . كان أتسز بن أوق الخوارزمي قد استنجده سنة ٤٧١ هـ على جيش قديم من مصر لإخراجه من دمشق فقدم أبو سعيد في سنة ٤٧٢ هـ وصد الفاطميين وقتل أتسز ، وأصبح المسيطر على دمشق من قبل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . وفي عهده حُسنَت الأوضاع ببلاد الشام ، وسيطر على كثير من المعامل التي كانت بيد الفاطميين والبيزنطيين ويمراء العرب في شمال الشام ، وقد استمرت أيامه إلى أن قُتل في سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنواحي الرى . انظر : (ابن واصل ، التاريخ الصالحى ، ورقة ١٦٨ أ - ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٨ - العظيمي ، تاريخ العظمي حوادث السنوات ٤٧١ - ٤٧٢ - صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨ - ١٩) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . واتسز بن أوق الخوارزمي : كان أحد ولاة السلاجقة الذين تولوا دمشق حيث وليها في ذى القعدة سنة ٤٦٨ هـ ، وقد تغلب على أكثر بلاد الشام ، وحاول الاستيلاء على مصر فلم يتم له ذلك ، وكانت مدة ولاية أتسز على دمشق قبل فتحها ثلاث سنين وستة أشهر ، وقتل سنة ٤٧٢ هـ على يد تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [اربعمائة] والمثبت هو الصحيح لغويا .
- (٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق (لابن القلانسي ، ص ١١٢) أن تاج الدولة تتش كان قد دخل دمشق وقتل أتسز ابن أوق سنة ٤٧١ هـ . وعلى هذا فهو المعمول عليه في هذه الأخبار .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب [تركياق] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وعن مقتل تتش في سابع عشر صفر من السنة فقد ذكره (ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١١٩) كغيره من المؤرخين . أما (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٧٩) فقد ذكر أن مقتل تاج الدولة تتش كان سنة ٤٨٩ هـ .

وكان [تتش] ^(١) لما قتل آقسنقر ، [وبزان] ^(٢) ، أخذ جماعة من [الأمراء] ^(٣) فقتلهم بين يديه صبراً . وكان بكجور من أكابر [الأمراء] ^(٤) فقتل [تتش] ^(٥) أولاده بين يديه صبراً وأفلت [هو] ^(٦) إلى [بركياروق] ^(٧) . وكان تشش قد نادى في عسكره قبل المصاف بيوم : من ظفرتم به من عسكر [بركياروق] ^(٨) فاقتلوه ، ومن بقي بعد الحرب فأنا أقتله . فاستشعر العسكر منه ، فلما التقوا على الرى استأمن أكثر عسكر تشش إلى [بركياروق] ^(٩) ، [وجاء] ^(١٠) بكجور إلى [بركياروق] ^(١١) [وهو] ^(١٢) يبكى على أولاده .

فقال : قد قتل عمك أولادى بين يدي صبراً ، وأنا قاتله بأولادى لأخذ بثأرى . فقال : إفعل . فلما نشبت الحرب ^(١٣) واختلط الناس قصد بكجور

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح ، والأمير بكجور لم أقف له على ترجمة .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [وجا] ، والمثبت هو الصحيح .
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٢) ما بين حاصرتين في ب [وهي] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٣) كلمة « الحرب » سقطت في ب .

تاج الدولة قطعنه فألقاه عن فرسه ، ونزل سنقرجه^(١) وكان صاحب ثار ، فحز رأسه ، وقيل رماه مملوك [بزبان]^(٢) بسهم في ظهره فوق ، فقتلوه وأتوا برأسه إلى بركياروق ، فطيف به في العسكر ، وبعث به إلى بغداد . وانهمز أصحابه وأمر [بركياروق]^(٣) بالكف عنهم ، ونادى بالأمان ، وأسر فخر الملك علي بن نظام الملك^(٤) وزير تشش ، فعفا عنه [بركياروق]^(٥) لأجل / أخيه مؤيد ١١٢/أ الملك وزيره^(٦) .

وكان المستظهر قد [هياً]^(٧) الطيار^(٨) وأخذ بالحزم وأعد السفن ونقل إليها أمواله وأهله لينحدروا إلى الأهواز^(٩) .

وخرج عميد الدولة إلى حلة [سيف الدولة]^(١٠) صدقة خوفاً من ظهور تشش ، [فجاء]^(١١) من لطف الله تعالى ما لم يكن في الحساب بقتل تشش .

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .

(٤) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك انظر بعد ، حوادث ٤٩٤ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [هياً] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٨) الطيار : نوع من السفن كان الخلفاء يستخدمونه بسبب سرعة جريانه . انظر (ابن منظور ،

لسان العرب) .

(٩) الأهواز : بلدة قديمة كانت قاعدة خوزستان وكانت تعرف قديماً باسم هرمز شهر وهو اسمها

الفارسي ، ويشير ليسترنج بأنها قد عانت في المئة الثالثة ثوارت الزنج .

انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٩٥ - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦٨) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . هذا وكان سيف الدولة صدقة قد دخل بغداد

لطرده يوسف بن أبق التركماني ، ولما تأكد لسيف الدولة صدقة مغادرة يوسف لبغداد عاد إلى

حلته . إلا أن عودة يوسف إلى بغداد وما أشيع من أن تشش سيصل إلى بغداد - قد حمل

الخليفة على عزم الانحدار بالطيار إلى الأهواز وعودة ابن جهير إلى الحلة لطلب النجدة من

سيف الدولة صدقة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٧٥) .

(١١) ما بين حاصرتين في أوب [فجا] ، والمثبت هو الصحيح .

وطيف برأسه في أقطار بغداد ثم وضع في خزانة [الرؤوس] (١) ، وعاد ابن جهير ووضع الرأس بين يديه ، فقال : أبو الفضل عطية (٢) يخاطبه :

وراية كاد أن يعيا الزمان بها أمدها (٣) بجيوش الري إمدادا
ضربن بالري من [آرائه] (٤) قُضبا أضحي لها معقر التيجان اغمادا
ومأتم قام نحو الغرب صارخه فعاد أيام من بالغرب أعيادا
ومعجزات أراد الله يُظهرها في كتبه لك أعداء وحسادا

[ذكر ما جرى لأولاد تتش] (٥)

كان ابنه رضوان قد خرج من الشام بجيش كثيف يريد أباه لينصره
ووصل الرحبة ، فبلغه مقتل أبيه ، فعاد إلى حلب ، ففتحت له (٦) ، ووصل
إليه من الفل الذين كانوا مع أبيه أخوه [شمس الملوك] (٧) دقاق ، [وجناح
الدولة حسين] (٨) ، وجماعة من خواص أبيه ، فأقام بحلب مدة يسيرة ، وكان

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الروس] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) أبو الفضل عطية : لم أقف له على ترجمة .

(٣) في ب « أمد » .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [اراية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) جاء في (زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٢٠) أن وزير أبيه أبو القاسم بن بديع سلم إليه المدينة والقلعة .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعن ترجمة دقاق انظر بعد ص ٤٩٩ حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠) .

ساوتكين الخادم^(١) والي دمشق ، فكاتب دقاق [بن تشش]^(٢) ووعدته أن يسلمها إليه فسار إليها ولم يعلم أخاه رضوان [بذلك]^(٣) ، وبلغه مسيره فبعث [وراءه]^(٤) عسكرياً فلم يلحقه ، ودخل دمشق . وحسده رضوان ، فسار [إليه]^(٥) بالعساكر فحصره مدة شهرين فلم يظفر [بطائل]^(٦) ، فعاد إلى حلب .

وبعث دقاق إلى [بركياروق]^(٧) يعرفه^(٨) ، فأرسل إليه طغتكين مملوك تشش ليدبر أمره ، فقتل [طغتكين]^(٩) ساوتكين الخادم وأقام بدمشق .

وقال أبو يعلى بن القلانسي^(١٠) : ورد الخبر إلى رضوان بقتل أبيه وهو نازل بعانه^(١١) على الفرات يريد المسير إلى أبيه ، فقلق وسار مغدداً في نفرٍ من

(١) ساوتكين الخادم : كان نائب تاج الدولة تشش في قلعة دمشق عند توجهه إلى الري لقتال ابن أخيه بركياروق ، وقد ذهب ساوتكين ضحية إخلاصه لشمس الملوك دقاق . كما ذهب قبله أسنر ابن أوق الخوارزمي ضحية إخلاصه لتاج الدولة تشش . فقد خامر ظهير الدين طغتكين على ساوتكين وقتله سنة ٤٨٨ هـ ليتمكن من السيطرة على دقاق بن تشش . (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٩) ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن ساوتكين كان يهدف من وراء طلب دقاق إلى دمشق إضفاء الشرعية على حكمه عندما يسيطر على دمشق .
انظر : (على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوْب [وراء] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [إلى] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوْب [بطائل] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوْب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) يتضح من هذا أن شمس الملوك دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه الأوضاع التي استجدت بالشام عقب وفاة والده وأنه لم يعد له مطعم في المشرق بالإضافة إلى طلبه إطلاق سراح ظهير الدين طغتكين زوج والدته .

ولا يستبعد أن يكون دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه أنه سوف يعمل على إطلاق سراح قوام الدولة كربوقا الذي كان في أسر تاج الدولة تشش ، لأن إطلاق سراح كربوقا قد اقترن بإطلاق سراح ظهير الدين طغتكين وغيره من أصحاب تاج الدولة تشش .

انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٢) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) في كلام المؤلف هنا نقص عما ذكره ابن القلانسي .

(١١) غانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، وتعد غانة من أعمال الجزيرة الفراتية . وهي مشرفة على الفرات . وكان بها قلعة حصينة (ياقوت ، معجم البلدان) .

علمانه وخواصه إلى حلب ، وترك العسكر [وراءه] (١) وفتح الوزير أبو (٢) [القاسم] (٣) / [النائب] (٤) بالقلعة أبوابها فصعد إليها ، ووصل إليه ١١٢ ب من الفلّ أخوه دقاق من ناحية [ديار بكر فأقام بحلب مدة ثم راسله (٥) ساوتكين المقيم بقلعة دمشق] (٦) فأجابه ، فخرج في الحال من حلب ليلاً مجدداً ليلاً ونهاراً .

وبعث رضوان خلفه الخيل ففاتهم ، ووصل دمشق فأجلسه ساوتكين في منصب أبيه وأخذ له العهد على [الأمراء] (٧) والعساكر ، فاستقام أمره ، ووردت الأخبار بخلاص الأمير ظهير الدين طغتكين أتابك (٨) من اعتقاله

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [رواح] والمثبت في المتن هو الصحيح .
 - (٢) كذا في الأصل وفي ب أبا ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أ [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ب .
 - وأبو القاسم هو : حسن بن علي الخوارزمي كان نائب تش في حلب عندما توجه لقتال ابن أخيه بركياروق . (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٦) .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [النائب] ، والمثبت هو الصحيح لغويًا .
 - (٥) في أوب [راسل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن (ابن القلانسي ، ص ١٣٠ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠) .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أ سقط في المتن ومستدرك في الهامش .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أوب [الأمراء] ، والمثبت هو الصحيح لغويًا .
 - (٨) أتابك : لقب من القاب الوظائف التي استعملت في العصر السلجوقي . وهذا اللقب يتكون من لفظين « آتا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير . وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية على الأمير السلجوقي ويشرف على تعليمه وتربيته ، ولما كان النظام السلجوقي في حكم البلاد يقضي بأن يتولى أفراد من البيت السلجوقي حكم الأقاليم بصرف النظر عن مقدار أعمارهم فإن ذلك قد أوجب إسناد مهمة الحكم في هذه الأقاليم إلى الأتابك الذي تطورت مهمته على مر السنين إلى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة ، وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية إلى وحدات إقليمية تسيطر عليها أسرات تركية وصار لقب أتابك يطلق على ملوك هذه الأسرات .
- انظر : (الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ - حسن الباشا الألقاب الإسلامية ، ص ١٢٢ - الباز العربي ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ص ٢٠) .

عقب الكسرة ، وتوجه [عائداً]^(١) إلى دمشق^(٢) ، وخرج صاحبه حصن الدولة بختيار شحنة^(٣) دمشق ليلتيه .

وكان تشش قد رشح طغتكين في حداثة سنه ، واستنابه في عسكره وفوض إليه أموره أيام غيبته ، فأحسن السيرة وأنصف الرعية فعملت منزلته ، وولاه ميفارقين ، وهي أول ولايته . وسلّم إليه ولده دقاق ، واعتمد عليه في تربيته . فدبر أمر ميفارقين ، [وأنكأ]^(٤) في جماعة عرف منهم الخيانة والمخامرة ، فاستقامت أحوالها ، وسار مع تشش إلى [لقاء بركياروق]^(٥) ، وشهد الوقعة ، وأسر واعتقل ثم خلص فسار إلى دمشق في هذه السنة ، فلتقاه دقاق في العسكر وأرباب الدولة وبالغ في اكرامه ورد إليه النظر في [الاسفهلارية]^(٦) على حاله^(٧) .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [عايد] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) يتضح أن رواية سبط ابن الجوزي عن خلاص ظهير الدين طغتكين قد نقلها من مصدر آخر غير ابن القلانسي لأنه قد ذكر ان دقاق بعث إلى بركياروق يطلب منه إطلاق سراح طغتكين فاطلقه وأرسله إلى دمشق في الوقت الذي تختلف هذه الرواية عن رواية ابن القلانسي التي يتضح منها أن خلاص طغتكين كأنه لم يكن مديراً سابقاً . وعلى هذا فقد أضاف سبط ابن الجوزي حقيقة تاريخية تتعلق بالاتصال بين دقاق وبركياروق أسفرت عن إطلاق سراح طغتكين وجناح الدولة حسين وقوام الدولة كربوقا .
(٣) حصن الدولة بختيار : انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥١١ هـ .
(٤) ما بين حاصرتين [أنكا] ، والمثبت هو الصحيح وأنكأ هنا : بمعنى أكثر القتل في كل من عرف خيانتهم .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [لقا تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الاصفهلارية] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣١) .
واسفهلار : من ألقاب الوظائف التي استعملت كألقاب في العصر السلجوقي وعصر المماليك وهذا اللقب مركب من لفظين ، فارسي وتركي ، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و« سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب « مقدم العسكر » أي قائد الجيش .
انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ١٥٦) .
(٧) جاء في (زبدة الحلب ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٢٢) أن دقاق ابتهج بوصول طغتكين وقويت نفسه ، وسلم إليه مقاليد السلطة فقام فيها أحسن قيام .

وأتمهم ساوتكين [بالإتصال] (١) برضوان ، وتزوج طغتكين بخاتون أم دقاق ، وأحسن السيرة . وكان رضوان يحب دمشق ولا يختار غيرها (٢) ، فجمع واستنجد [بسقمان] (٣) بن أرتق ، وبرز طالباً دمشق . وقد كان دقاق غاب عنها في هذا الوقت مع [ياغي سيان] (٤) ، و [نجم الدين] (٥) [إلغازى] (٦) بن أرتق .

ووصل رضوان بعسكره ونزل ظاهر دمشق وقيل كان ذلك سنة تسع وثمانين (٧) . وكان بدمشق وزير دقاق زين الدولة محمد بن الوزير (ابي

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وبه يستقيم السياق .
(٢) جاء في (ذيل تاريخ ، لابن القلانسي ، ص ١٣١) أن رضوان كان محباً لدمشق أكثر من حبه حلب .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [سكان] ، والمثبت في المتن هو الرسم الشائع لهذا الاسم ، وهناك من يطلق عليه سكان ويستتبع الرسم المثبت في المتن ، وحول هذا الاختلاف في نطق هذا الاسم انظر : (المقريزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ، ص ١٩ ، الحاشية رقم ٥ - عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ص ٨٥ الحاشية رقم ٢ - ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ، كشاف الأعلام) وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يغي شعبان] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ابل غازى] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع لهذا الاسم . أما عن سبب غيبة دقاق وياغي سيان وإلغازى عن دمشق إنما كان بهدف مساهدة ياغي سيان في إستعادة معرة النعمان من خلفاء رضوان ، الذين كانوا قد استولوا عليها من ابنه . انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٣) .
(٧) يؤكد ابن القلانسي في كتابه (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٢) ما تشكك فيه السبط . ورواية ابن القلانسي هي الرواية الأقرب إلى الصحة لكونه مؤرخ معاصر فقد ذكر أن وصول رضوان ظاهر دمشق كان سنة ٤٨٩ هـ .

القاسم) (١) ونفر قليل من العسكر ، وانضاف إليهم جماعة من الأحداث (٢) وأغلقوا الأبواب وصعدوا على الأسوار ورشقوهم بالنشاب ، فرجعوا إليهم / ١١٣ أ من سوق الغنم ، وباب الجابية (٣) ، والباب الصغير .

فأراد أهل البلد الخروج إليهم ودفعهم فمنعهم بختيار (٤) ، شحنة البلد ، وأمين الدولة محمد بن الصوفي (٥) رئيس البلد وقتلوه على الأسوار ومنعوه الوصول إليها [وجاء] (٦) حاجب رضوان حجر المنجنيق وهو [قائم] (٧) يجرض على القتال فقتله ، فسكنت الحرب ، واشتغلوا به وعادوا

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ابا القسم ، والمثبت هو الصحيح . وزين الدولة محمد بن أبي القاسم الحسن بن علي الخوارزمي كان نائب تتش في حلب ، قدم دمشق مع ياغي سيان عقب تدهور العلاقات بين ياغي سيان ورضوان ، وطلب ياغي سيان من دقاق توليته الوزارة فوافق دقاق .

انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٧) .
(٢) الأحداث ؛ كانت جماعات الأحداث قد تكونت في بلاد الشام لمقاومة الحكم الفاطمي بتلك البلاد منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري القرن العاشر الميلادي وهم جماعة من القوات المدنية يقومون بحفظ النظام ومكافحة النيران وإغاثة المنكوبين بالإضافة إلى انضمامهم إلى القوات النظامية لمحاربة الأعداء وقت الحاجة إليهم .

انظر : (سعيد عاشور ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٠ - ٣١ - Zakar: The Emirate of Aleppo, p.229)

(٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق باتجاه الجابية التي كانت تعد إحدى القرى التابعة لها من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) بختيار : انظر ترجمته بعد ، ص ٧٦٦ .

(٥) امين الدولة محمد بن الصوفي لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) ما بين حاصرتين في الاصل [وجا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٧) ما بين حاصرتين في الاصل [فايم] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

إلى خيامهم ولم يتم لهم أمر . وبلغهم أن دقاق عاد بالعساكر فرحلوا وطلبوا
مَرْجَ الصُّفْرَ^(١) ليقتصدوا القدس^(٢) . ووصل دقاق إلى دمشق ، وسار رضوان
طالباً ناحية حلب .

وقيل إن أولاد تتش اقتسموا البلاد ، فكانت حلب وما يليها لرضوان ،
ودمشق وميفارقين لدقاق^(٣) .

[وانكفاً]^(٤) [ياغي سيان]^(٥) إلى أنطاكية .

[وفيها توفي]^(٦) رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن
[الحارث]^(٧) بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن

-
- (١) مَرْجَ الصُّفْرُ : أحد المروج الواسعة بدمشق . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) كانت القدس تحت حكم ايلغاوى ابن أرتق ، وكان سير رضوان إليها هو يهدف إنتزاعها من
ايلغاوى الذى كان موالياً لدقاق بن تتش صاحب دمشق .
انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٤) .
(٣) أدت وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ إلى حدوث إنقسام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق
في دمشق ، ولم يقف الحال عن حد هذا الانقسام ، بل أدى إلى أن قادة بلاد الشام من التركمان
والأتراك قد رأوا في هذا الشقاق ما يحقق مطامعهم فأنجرفوا في هذا النزاع ، حتى إن بعض
هؤلاء القادة كانوا ينضمون إلى رضوان ثم يتركونه إلى دقاق في عام واحد بل إن أبناء أرتق ابن
أكسك أصحاب بيت المقدس كان أحدهما مع رضوان والآخر مع دقاق . وهذا مما أدى في
النهاية إلى تدهور بلاد الشام وسقوطها بيد الصليبيين دون ما صعوبة تذكر عندما وصلوا إليها
سنة ٤٩١ هـ . انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٩) .

- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [فانكفى] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ياغي شعبان] . والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [الحارث] ، والصحيح الحارث ، نقلاً عن (المنتظم ، لابن
الجوزى ، جـ ٩ ، ص ١٨٨) .

أكينة بن إبراهيم بن عبد الله^(١) . ويقال أكينه هو إبراهيم ، وعبد الله بن إبراهيم كان اسمه عبد اللات فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وعلمه وأرسله إلى اليامة والبحرين ليعلمهم [أمور]^(٢) دينهم ، ودعا له . فقال : نزع الله من صدرك وصدرك ولدك الغل والغش إلى يوم القيامة^(٣) . وكنيته رزق الله أبو محمد التميمي الحنبلي ، ولد سنة احدى [وأربعمائة]^(٤) وقيل سنة [أربعمائة]^(٥) ، [وقرأ]^(٦) القرآن على أبي الحسن الحماني^(٧) بالروايات ، وسمع الحديث وتفقه على أبي علي ابن أبي موسى الهاشمي^(٨) ، وشهد عند

(١) رزق الله بن عبد الوهاب بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله بن الهيثم ، المعروف بالإمام أبو محمد التميمي البغدادي الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة ، كان كبير بغداد وجليها ، وكان أحد الأئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد وكان له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر وكان حسن الشكل محبب إلى العامة . له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد كان ذا جاهة عند الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقام بالعديد من المهام الرسمية ، وتوفي في نصف شعبان من سنة ٤٨٨ هـ .

انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [أمر] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .
(٣) بالرجوع إلى كتب السيرة وكتب الحديث والاستعانة ببعض المتخصصين في مركز البحث العلمي بالجامعة ، فلم أقف على توثيق لهذا الأثر الذي ذكره سبط ابن الجوزي . إلا أنه جاء في (الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، ص ٦٢) ترجمة لأكينة بن عبد الله ولم يرد فيها ذكر عن يسمي : إبراهيم . وجاء بها ذكر لعبد اللات الذي كان الرسول ﷺ قد غيره إلى عبد الله . وكذا لم يرد في هذه الترجمة ذكر لدعاء النبي ﷺ .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [اربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [اربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [وقرأ] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) أبو الحسن علي بن أحمد ابن عمر الحماني المقرئ ، حدث عن أبي عمرو بن السالك وأبي بكر النجار وغيرهما وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو بكر البيهقي ، وكانت وفاته في حدود سنة ٤٢٠ هـ (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٨٥) .
(٨) أبو علي بن أبي موسى الهاشمي . لم أقف له على تعريف .

القاضي أبي عبد الله [الحسين]^(١) بن علي بن ماکولا^(٢) ، قاضي القضاة .

فلما ولي بعده قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني^(٣) ترك الشهادة ترفعاً أن يشهد عنده ، فلم يشهد ، وكان التميمي قد جمع بين الفقه والقرآن ، والحديث والأدب والوعظ ، وحسن الصورة فوقع له القبول التام عند الخاص والعام / ، وجعله الخليفة [المقتدى بأمر الله]^(٤) رسولاً إلى السلطان ١١٣/ب [ملكشاه]^(٥) في مهام الدولة وهو الذي بعثه [الخليفة]^(٦) فأحضر عميد الدولة من ميفارقين ليستورزه^(٧) .

وكان له حلقة في الفقه والحديث والفتوى والوعظ بجامع المنصور^(٨) ، فلما انتقل إلى باب المراتب^(٩) كانت له حلقة بجامع القصر . وكان [يمضي في

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الحسن] ، والصحيح هو المثبت نقلًا عن (ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٥) .

(٢) أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماکولا قاضي قضاة بغداد ، أصله من جر باذقان ، كان شافعياً نزهاً أميناً ، ولي القضاء سنة ٤٢٠ هـ واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٧ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٤٧ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٧٥) .

(٣) كان أبو عبد الله الدامغاني قد تولى القضاء ببغداد سنة ٤٤٧ هـ بعد وفاة ابن ماکولا .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) انظر قبل حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٨) جامع المنصور : أحد جوامع بغداد كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد بناه ملاصقاً لقصره المعروف بقصر الذهب . انظر : (يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ١١١) .

(٩) باب المراتب : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر : (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٠٥) ملحق أبواب دار الخلافة القائمة في العصر السلجوقي .

السنة أربع دفعات [١] في رجب وشعبان . ويوم عرفة ، [وعاشوراء] [٢]
عند قبر الامام أحمد [بن حنبل] [٣] رضي الله عنه ، ومن شعره :

أَفُقْ يَا فُؤَادِي مِنْ غَرَامِكَ وَاسْتَمِعْ مَقَالَ مَحْزُونٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
عَلِمْتَ فَتَاءَ قَلْبِهَا مُتَعَلِّقُ بِغَيْرِكَ فَاسْتَوْتَقْتُ غَيْرَ وَثِيقِ
فَأَصْبَحْتَ مَوْثُوقًا وَرَاحَتَ طَلِيقَةٍ فَكَمْ بَيْنَ مَوْثُوقٍ وَبَيْنَ طَلِيقِ

وكانت وفاته ليلة [الثلاثاء] [٤] خامس عشر [جمادى] [٥] الأول .
وصلى عليه ابنه [ابو القاسم] [٦] عبد الواحد . ودفن في داره بباب المراتب
باذن الخليفة ولم يدفن بها أحد قبله . ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة إحدى
وتسعين وأربعمائة [٧] فنقل معه والده إلى مقبرة باب حرب فدفن إلى جانب أبيه
وجده وعمه بدكة [٨] الإمام أحمد رضي الله عنه عن يمينه .

سمع خلقا كثيراً ، وروى عنه ابن ناصر [٩] وطبقته وأجمعوا على فضله
وصدقه وثقته ورياسته . وقال علي بن عقيل : كان التميمي سيد الجماعة من

(١) ما بين حاصرتين في أوب [يقص] ، والمثبت في المتن مضاف للتوضيح نقلاً عن (ابن
الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٨٩) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب (عاشورا) ، والمثبت هو الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الثلاث] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [أبو الفضل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن أبا الفضل
عبد الوهاب هو الابن الثاني لرزق الله التميمي . وعن ترجمة أبي القاسم عبد الواحد انظر
بعد ، حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٧) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٨٨) أن أبا الفضل عبد الوهاب بن أبي
التميمي الحنبلي قد توفي سنة ٤٩١ هـ . وكذا ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، ج ٣ ،
ص ١٢٠ .

(٨) الدكة : هي المكان المرتفع عما حوله من الأرض بواسطة البناء ولا يكون ذلك إلا من فعل
الإنسان . (ابن منظور ، لسان العرب) ولا يستبعد أن تكون هذه الدكة هي التي كان يجلس
عليها أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

(٩) ابن ناصر : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

أصحاب الإمام أحمد يماً ورياسة وحشمة ، وكان أحلى الناس عبارة في النظر ، وأجراًهم في الفتيا ، وأحسنهم وعظا .

[وفيها توفي]^(١) عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني^(٢) شيخ المعتزلة^(٣) في زمانه ولد سنة [ثلاث]^(٤) وتسعين وثلاثمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وقرأ الكلام على عبد الجبار الهمداني^(٥) ، وفسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وقيل : في ثلاثمائة . وقيل : في أربعمائة ، والكتاب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو يوسف القزويني : عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة . يقال إنه فسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وتنقل في كثير من البلاد ، ودخل مصر ومكث بها أربعين سنة ، وكان صاحب كتب كثيرة ، ودكاه مفرط ، وتبحر في المعارف . وكان محترماً عند السلاطين والخلفاء ، ظريفاً ، حسن العشرة ، إلا أنه كان داعية إلى الاعتزال . وكان طويل اللسان تارة بالعلم ، وتارة بالشعر ، مات في بغداد في ذى القعدة من سنة ٤٨٨ ، ودفن بمقابر الخيزران عند أبي حنيفة رضي الله عنه .

انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٦ - ٩٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٦ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٥) .

(٣) المعتزلة : هذه النسبة إلى الاعتزال وهو الاجتناب ، وإنما سموها بهذا الاسم لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر ، من هنا خرج واصل بن عطاء وقال : ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ولكن هذا لم يرق للحسن البصري فطرده وانضاف اليه كثير من الناس ، ولهذا سموا بالمعتزلة الذين تزعمهم في هذا الزمان أبو يوسف القزويني . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٣٢) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوْب [ثلث] . والمثبت هو الصحيح .

(٥) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأستراباذي ، أبو الحسين ، كان شيخ المعتزلة في عصره وكان يلقب قاضي القضاة ولي القضاء بالرى ، له تصانيف كثيرة ، منها « تنزيه القرآن من المطاعن » طبع و « الأمالي » و « المحموع » في المحيط بالتكليف - طبع الأول منه و « شرح الأصول الخمسة » - طبع ، و « المغني في أبواب التوحيد والعدل - طبع » أحد عشر جزءاً منه و « تثبيت دلائل النبوة - طبع » و « متشابه القرآن - طبع » ، وللدكتور عبد الكريم عثمان كتاب باسم « قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد - طبع » .

انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - عمر كحالة معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ٧٨) .

وقف في مسجد أبي حنيفة^(٣) . وقال : مَنْ قرأه عليّ وهبته له ، فلم يقرأه عليه أحد .

ورحل إلى مصر فأقام بها أربعين سنة . وحصل أحمالاً من الكتب / ١١٤ /
وحملها إلى بغداد . وكان محترماً إذا دخل على قاضي القضاة الدامغاني قام له وأجلسه إلى جانبه . وكان ظريفاً ، حسن العشرة سمحاً . وكان يخالط بني جهير ، فلما أخرجوا من بغداد^(٢) أتهم بأن [لهم]^(٣) عنده [ودائع]^(٤) فوكل به بعض الأتراك . ف قيل له : [أحلف بالله]^(٥) فقال : ما لله في هذا شيء ، هذا فعل الظلّمة .

ودخل على نظام الملك [الوزير]^(٦) وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري^(٧) ، فقال له : أيها الصدر^(٨) قد اجتمع عندك [رؤوس]^(٩)

-
- (١) جاء في كتاب الأعلام للزركلي ، ج ٤ ، ص ٧ أن اسم الكتاب « حدائق ذات بهجة » .
 - (٢) كان خروجهم من بغداد سنة ٤٧٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٣) .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [له] ، ولكن سياق الكلام والمعنى الصحيح يقتضى تصحيح الكلمة إلى ما هو مثبت في المتن .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ودائع] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ادع الله] ، والمثبت هو تصحيح هذه العبارة ، لأن الموكل به كان يسأله عن الودائع التي في حوزته فلا يستبعد أن يكون قد أنكر ذلك . فلما كان هذا حاله بالإنكار كلفوه بالحلف على إنكاره ، ولكنه اجاب بقوله : ما لله في هذا شيء هذا فعل الظلّمة الذين اتهموه بهذه التهمة القبيحة .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٧) الأشاعرة : هذه النسبة إلى أشعروهي قبيلة مشهورة باليمن . منهم أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري . والأشاعرة مذهباً ينتسبون إلى مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل البصري المتكلم الأشعري . وهو من ولد أبي موسى الأشعري المتوفي سنة ٤٤٠ هـ ومن ينسب إلى مذهبه القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الأشعري وغيره . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٦٤) .
 - (٨) صدر كل شيء أوله . وقد استعمل كلف من ألقاب الكناية المكانية ، وكان يفصد به صدر المجلس ، وكفى به عن الملقب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم ، وكان يطلق على رجال الدين .
 - انظر (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٧٧) .
 - (٩) ما بين حاصرتين في أوب [روس] ، والمثبت هو الصحيح .

أهل النار . قال : وكيف ؟ قال : أنا معتزلي ، وهذا مشبهي ^(١) يعني التميمي ، وذاك أشعري ، وبعضنا يكفر بعضا ، فضحك النظام . وقال [أبو يوسف] ^(٢) : أجمعت بملحد المَعْرَة ^(٣) ، يعني [أبا العلاء] ^(٤) فقال لي : [هل] ^(٥) سمعت في مراثي الحسين بن علي مرثية تُكتب ؟ فقلت ^(٦) : قد قال بعض فلاحي بلدنا أبياتا يعجز عنها شيخ تنوخ ^(٧) . فقال : وما هي ؟ قلت له :

رأس [ابن] ^(١) بنت محمدٍ ووصية
والمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَيَسْمَعُ
أيقظت أجنافاً وكنت أمتها
مَارَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى فَنَاءِ تُرْفَعُ
لأجازع فيهم ولا متوجع
وأمت عينا لم تكن بك تهجع
لك تُرْبَةٌ ولخط قبرك موضع

- (١) أى الذين يشبهون الله عز وجل في صفاته ببعض صفات البشر .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) المعرة : هي معرة النعمان مدينة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحمه ، تنسب إلى الصحابي النعمان بن بشير ، وبها يكثر شجر الزيتون . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب (ابا العلاء) والمثبت هو الصحيح لغويا . وأبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي ، المتوفي سنة ٤٤٩ هـ ، وعن ترجمته انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٥٧) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم الكلام .
(٦) أى : القزويني .
(٧) تنوخ : اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسماوا تنوخاً . والتنوخ الإقامة . وتنوخ من ثلاث بطون من العرب ، نزار ، والأحلاف ، وفهم ، وسماوا تنوخا لأنهم حلفوا على المقام بالشام .
انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - القلقشندي ، فلائد الجمان ، ص ٥١ - ٥٠) .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

فقال المعري : [ما]^(١) سمعت أرق من هذه . وقال ابن عساكر :
سكن طرابلس الشام مدة ، وكان يتشيع^(٢) ، فقال له ابن البراج^(٣) متكلم
الشيعة : ما تقول في الشيخين ؟ . فقال : [سَفَلَتَيْنِ ساقطين]^(٤) قال : ومن
تعنى ؟ قال : أنا وأنت .

وقال أبو محمد بن طاووس^(٥) : استأذنت عليه ببغداد فأذن [لي]^(٦)
فدخلت عليه . فقال : من أين أنت ؟ قلت : من دمشق . فقال : من بلد
النصب ، فسمعت منه [شيئاً]^(٧) يسيرا ، وكان قد أقعد .

وكانت وفاته في ذى القعدة وقد بلغ ستا وتسعين سنة ، ولم يتزوج الا في
آخر عمره . ودفن بمقابر الخيزران^(٨) عند أبي حنيفة ، رضي الله عنه .

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة يقتضيها السياق .
(٢) التشيع : هو التعصب لآل البيت ، وهناك فرق بين التشيع وبين فرقة الشيعة تلك الفرقة التي
حادت عن طريق الصواب بسبب كرههم لكثير من الصحابة ولأهل السنة والجماعة ، ولم يقف
القزويني عند حد التشيع لآل البيت ، بل كان يسب أبا بكر الصديق رضي الله عنه على حد
قول (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٧) .
(٣) ابن البراج متكلم الشيعة . لم أقف له على ترجمة .
(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [سفكين ساقطين] ، والمثبت هو مضاف نقلا عن (ابن الجوزي ،
المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٠) .
(٥) أبو محمد بن طاووس . انظر ترجمته بعد ، ص ٦٠٧ حاشية رقم (٧) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمقصود ببلد النصب ، أى البلد الذى به
عاصمة الأمويين الذين سلبوا ما يعتقد أنه حق من حقوق العلويين .
(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [شيئا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) نسبة إلى الخيزران بنت عطاء والدة الهادي المتوفية سنة ١٧٣ هـ انظر (كحالة ، أعلام
النساء ، ج ١ ، ص ٣٩٥) .

[ذكر وفاة الوزير أبي شجاع]^(١)

/ [وفيها توفي]^(٢) محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع ١١٤/ب
الوزير الرُّوذَرَاوَرِي^(٣) . ولد بالأهواز بقلعة كَنَكُور^(٤) سنة سبع [وثلاثين]^(٥)
[واربعمئة]^(٦) ، وكان القائم^(٧) بأمر الله [قد]^(٨) كاتب أباه يستدعيه
للوزارة وهو بالأهواز . فوصل الكتاب إليه وقد مات .

وكان أبو شجاع قد [قرأ]^(٩) الفقه والعربية ، وسمع الحديث من
جماعة ، وصنّف المصنّفات الحِسان ، منها كتابه الذي ذيلّه على تجارب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) الرُّوذَرَاوَرِي : نسبة إلى بلدة بناوحي همذان . يقال لها روذراور . انظر : (ابن الأثير ،
اللباب ، ج ٢ ، ص ٤١ - ٤٢) . ومحمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع
(٤٣٧ - ٤٨٨ هـ) الملقب ظهير الدين ، ولد بالأهواز . ولي الوزارة للخليفة المقتدى العباسي
سنة ٤٧٦ هـ ، وعُزِلَ من الوزارة سنة ٤٨٤ هـ . كما سبق ذكره ، وحج في سنة ٤٨٧ هـ
فجاور بالمدينة إلى أن توفي بها ودفن بالبقيع ، حسنت سيرته في الوزارة . وكان وافر العقل عالما
بالأدب ، له شعر رقيق وصنف كتباً منها : « ذيل تجارب الأمم » انظر (الزركلي ، الأعلام ،
ج ٦ ، ص ١٠٠ - ١٠١) .

(٤) كَنَكُور : هي بلدة بين همذان وقرميسين ، وهناك أيضاً قلعة كَنَكُور : وهي قلعة حصينة
عامرة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في قلاع الزوزان تابعة للموصل . انظر (ياقوت ،
معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [وثلاثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [اربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن أحمد القادر المتوفي سنة ٤٥١ هـ انظر : (زامبور ، معجم
الأنساب ، ص ٤) .

(٨) ما بين حاصرتين يقتضيها السياق .

(٩) ما بين حاصرتين في أَوْب [قرأ] ، والمثبت هو الصحيح .

الأمم^(١) . ووزر للمقتدى سنة سبع وسبعين^(٢) وعُزِلَ سنة أربع وثمانين^(٣) ،
وكان سليماً من الطمع . وكان يملك [حينئذ]^(٤) [ستماية]^(٥) ألف دينار ،
فأنفقها في الخيرات والصدقات .

قال أبو جعفر بن الخرقى [المحتسب]^(٦) : كنت أنا واحد من عشرة
يتولون إخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان [مائة]^(٧) ألف
دينار . وقف الوقوف ، وبني المساجد وأكثر الانعام على الارامل واليتامي .
وكان يبيع الخطوط المستحسنة ويتصدق بثمنها ، ويقول : أحب [الأشياء]^(٨)
إلى الدينار والخط الحسن ، فأنا أخرج محبوبي لله تعالى .

ووقع مرض في زمانه فبعث إلى جميع أصقاع [البلاد]^(٩) أنواع من
الأشربة والأدوية [وكان]^(١٠) يُخرج العُشْرَ من جميع أمواله النباتية على
اختلاف أنواعها . و [في مرة]^(١١) عُرضت عليه رُقعة من بعض الصالحين
يذكر فيها أن (امرأة)^(١٢) معها أربعة أطفال أيتام وهم عراة جياع . فقال

-
- (١) كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمؤلفه أبو علي الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٤٢١ هـ والكتاب مطبوع في جزأين بالقاهرة ١٩١٥ م أما كتاب ذيل تجارب الأمم فهو للوزير أبي شجاع هو كتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء بالقاهرة ١٣٣٤ هـ .
 - (٢) جاء في (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٧٦) أن الخليفة المقتدى بأمر الله ولى أبا شجاع الوزارة سنة ٤٧٦ هـ وليس سنة ٤٧٧ هـ .
 - (٣) عن عزله عن الوزارة انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٤ هـ .
 - (٤) ما بين حاصرتين في الأصل [حينئذ] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) ما بين حاصرتين في الاصل [ستماية] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩١) . وأبو جعفر بن الخرقى لم أقف له على ترجمة .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [مايه] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أَوْب [الاشيا] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٩) ما بين حاصرتين في أَوْب [البلد] ، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم السياق .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في أَوْب [فكان] ، والمثبت هو الصحيح ليستقيم السياق .
 - (١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (١٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [امراه] ، والمثبت هو الصحيح .

لبعض أصحابه : إمض اليهم وأحمل لهم ما يصلحهم . ثم خلع ثيابه . وقال والله لا لبستها ولا أكلت طعاماً حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم . فمضى الرجل وعاد وهو يردد من البرد .

[وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة ، وقال^(١) : اني أمرت بعمل قطائف ، فلما حضرت بين يديه ذكرت نفوساً تشتهيها ولا تقدر عليه ، فتنخص / [عليه]^(٢) أكله ، فلم [يذق]^(٣) منه شيئاً . وقال : فرقها في ١١٥ / الفقراء ، فحملها الفراشون معي ففرقتها في الأضراء والفقراء]^(٤) .

وكان قد ترك الاحتجاب [مبالغة في التواضع]^(٥) ، ويكلم المرأة والطفل ، ويحضر مجالسة الفقهاء ، والعوام ، ولا يمنع أحداً . وإذا أفتى الفقهاء بوجوب القصاص على شخص سأل أولياء الدم أخذ شيء من ماله وأن يعفوا ، فإن فعلوا وإلا أمر بالقصاص وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني .

ولقد غمَّ الهلال في رمضان فأمر بإفطار الناس وأحضر أطباقاً فيها سكر ولوز وأطعم الناس ، ثم تبين أن اليوم من رمضان ، فندم أشد الندامة وذبح البقر والغنم وتصدق بصدقات كثيرة . وآلى أن لا يتكلم في الفروع .

(١) أى الوزير يخاطب الحاجب .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [على] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [اذق] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب جاء النص غير واضح ، واعتقد أن هذا يعود إلى أن الناسخ قد

خلط في كتابة النص الذى جاء على هذا النحو [وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة وأمرني

بعمل قطائف فعملتها ، فلما حضرت بين يديه ، قال فرقها على الفقراء ، فحملها الفراشون

معي ففرقتها في الأضراء والفقراء ، فقلت له في ذلك ، فقال لما حضرت بين يدي ذكرت

نفوساً تشتهيها ولا تقدر عليه فتنخص على أكله فلم أذق منه شيئاً] . أما النص المثبت في المتن

فهو مصحح نقلاً عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩١ - ٩٤) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزى ، المصدر السابق ، نفس

الجزء والصفحة) .

وفي أيامه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة الغيار^(١) . وتقدم إلى المحتسب [أبا جعفر الخرقى]^(٢) أن يؤدب كل من يفتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم ، وقال : هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم .

وحج في وزارته سنة ثمانين^(٣) ، فترك في طريقه الزاد [مبذولا]^(٤) ، والأدوية ، وعم أهل الحرمين بصدقاته . وساوى [الفقراء]^(٥) في إقامة المناسك والتعبد .

وكانت به وسوسة في الطهارة . فكتب إليه [ابن]^(٦) عقيل رقعة ذكر فيها [أخباراً]^(٧) تتعلق بالوسوسة ، مثل قوله ، ﷺ ، « صَبَّوْا عَلَى بُولِ الْأَعْرَابِيِّ ذَنْبًا مِنْ [ماء]^(٨) . وَأَمِطْهُ عَنْكَ وَلَوْ بِإِذْخِرَةٍ »^(٩) وَيُغَسَّلْ بُولَ الْجَارِيَةِ ، وَيَضْحَكُ بُولَ الْغُلَامِ وَنَحْوَ ذَلِكَ^(١٠) . فزال عنه الوسوسة .

-
- (١) انظر ماسبق حوادث سنة ٤٨١ هـ .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وابن الخرقى : لم أقف له على ترجمة .
 - (٣) جاء في بعض المصادر أنه حج سنة ٤٨١ هـ ، وأن السلطان ملكشاه أمر بإسقاط ما يؤخذ من الحجاج من الخفارة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٧ - ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٤٣ - ابن فهد ، تحاف الورى ، ج ٢ ، ص ٤٨٤) .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [مبذول] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [الفقراء] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [بن] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [أخبار] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [ما] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٩) جاء في لسان العرب ، لابن منظور ، أن الإذخِرَ : حشيش طيب الريح ينبت على نبتة الكولان . وهو جمع . واحدها إذخِرَةٌ وهي شجرة صغيرة طيبة الريح . وفي حديث الفتح وتحريم مكة ، فقال العباس إلا الإذخِرَ فإنه لبيوتنا وقبورنا .
 - (١٠) وهذا حكم طهارة المسجد من بول الغلام والجارية إذا وقع بالمسجد . انظر : (ابن حجر ، فتح البارى بشرح البخارى ، ج ١ ، ص ٣٢٣) .

ولما عزل [سنة ٤٨٤]^(١) خرج يوم الجمعة ماشياً فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعوه ، فقيل للخليفة [المقتدى بأمر الله]^(٢) : إنما قصد الشناعة عليك ، فألزمه بيته ، وأنكر على من تبعه ، فبنى في دهليز داره مسجداً ، فكان [يؤذن]^(٣) ويصلى فيه .

وبعث نظام الملك [الوزير إلى الخليفة يأمره]^(٤) بإخراجه من بغداد ، فأخرج إلى بلده ، فأقام مدةً ، ثم استأذن للحج فأذن له ، فخرج إلى مكة . وقال : أبو الحسن بن عبد السلام^(٥) : اجتمعت به في المدينة فقبل يدي فأعظمت ذلك / . فقال لي : قد كنت تفعل بي هذا فأحببت أن ١١٥/ب [أكافئك]^(٦) . وجاور بالمدينة ، فلما مَرَضَ مَرَضَ الموت أمر أن يُحْمَل إلى حضرة النبي ﷺ ، فوقف وبكى ، وقال : (يارسول)^(٧) الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾^(٨) وقد [جئتكَ]^(٩) معترفاً بذنوبي [وجرائمي]^(١٠) ، أرجو شفاعتك ، وبكى وتوفى من يومه ، ودفن بالبقيع^(١١) عند قبر إبراهيم^(١٢) بن رسول الله ﷺ ، بعد أن صلوا عليه في

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [باذن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) أبو الحسن بن عبد السلام : لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [أكافئك] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [برسول] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) سورة النساء ، الآية رقم ٦٤ .

(٩) ما بين حاصرتين في أ [جيت] ، والمثبت مضاف عن ب .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [جرائمي] ، والمثبت هو الصحيح .

(١١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، وبها عدد من الصحابة ، رضوان الله عنه ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١٢) كان الرسول ﷺ قد رزق بإبراهيم سنة ٨ هـ من مارية بنت شمعون القبطية التي أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ٧ هجرية ، فأعجب الرسول ﷺ بها ، وكان يطأها بملك اليمين ، وقد عاشت بعد وفاة الرسول ﷺ حتى توفيت سنة ١٦ هـ . انظر (كحالة ، أعلام النساء ، ج ٥ ، ص ١٠ - ١١) .

مسجد رسول الله ﷺ ، وزوروا به للحضرة النبوية ، وذلك في منتصف [جمادى] (١) الآخرة ، وهو [ابن] (٢) إحدى وخمسين سنة (٣) .

وكان متبرماً بالوزارة لدينه وورعه . وكان في [غنى] (٤) عنها ، وما كان ينافس في الدنيا . وكانت أيامه أحسن الأيام ، ورمانه أنضر الأزمان ، ولم يكن في [الوزراء] (٥) من يحافظ على قوانين الشرع مثله . شديداً في أمور الآخرة والشريعة ، سهلاً في أمور الدنيا . [وقامت] (٦) الخلافة في [أيامه] (٧) نظراً حشمة واحترام ، فاعادت سالف الأيام (٨) .

وكان أحسن الناس خطأً ولفظاً . وما كان يخرج كل يوم من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن [ويقراً] (٩) ما تيسر . وما وجبت عليه زكاة قط . وله

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [حمدى] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٣) لمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر (ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٠٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ١٥١ - ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩١ - ٩٤) ، وعلى أية حال فترجمة سبط ابن الجوزى هي أكمل وأشمل عن غيرها من التراجم .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [غنا] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) ما بين حاصرتين في أوب [الوزرا] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أوب [وقام] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أوب [أيام] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٨) جاء في الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧٩ ، «وقام للخلافة في نظره من الحشمة والإحترام ما أعادت سالف الأيام» .
 - (٩) ما بين حاصرتين في أوب [ويقراً] ، والمثبت هو الصحيح .

شعر حسن ، ولم يقل بعد الوزارة سوى هذه الأبيات في الزهد .
[وهي]^(١) :

قد آن بعدُ ظلامِ الجهل^(٢) إبصارى
ليلُ الشبابِ قصيرٌ فاسرِ مُبتكراً
كم اغترارى بالذُنْيا وزخرفها
دار مآثمها تبقى ، ولذتها
فما أنتفاعي باوطارٍ مضت سلفاً
فليت ، إذا صغرَتْ كما كسبت يدي
ليس السعيدُ الذي دنياه تسعدهُ
أصبحت من سيأتي خائفاً وجلاً
إذا تعاطمني ذنبي وآيسني

للشيبِ صَبَحُ يُناجيني بإسفار
إلى^(٣) الصباحِ قُصارى المُدْلِجِ السارى
أبني بناها على جُرف^(٤) لها هار
تفنى ألا قُبِحت هاتيك من دارٍ
قضيتها وكأن لم أقض أوطارى
لم تعلق من خطاياها بأوزارٍ
إنَّ السعيدَ الذي ينجو من النارِ / ١١٦/أ
والله يعلم إعلاني وإسراري
رجوتُ عفو عظيم [العفو]^(٥) غفار

ومن شعره قبل الوزارة :

ما كان بالإحسان أولاكم
أحباب قلبي مالكم والجفا
لو زرتُم من كان يهواكم
ومن بهذا الهجر أغراكم ؟

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب . والأبيات الشعرية وردت في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧٩ - ٨٠ ، وكذلك في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٩٤ ، من قصيدة له في الزهد .

(٢) في الخريدة « الشيب » .

(٣) في الخريدة « ان » .

(٤) الجرف : ما تجرفه السيول وتأكله الأرض ، والمهار : المهتم . انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٨٠ في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الذنب] ، والمثبت مضاف نقلاً عن العماد الأصفهاني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

ما ضرکم لو عدتم مُدَنَفًا
 أنکرتمونا مُذْ عهدناکم
 لا نظرت عيني سوى شخصکم
 جرتم وخنتم وتعاملتم
 يا قوم ما أخونکم في الهوى
 جوروا^(٣) وخونوا وانصفوا واعدلوا
 ما كان أغناي عن المُشْتكى
 سلوا حُداة العيس هل أوردت
 أو [فاسألوا]^(٤) طيفکم هل رأى
 أحاول النوم عسى أننى
 ما آن تقضون غريماً لكم
 يستشق الريح إذا ما جرت

وقال أيضا :

ألا لیتکم عایتکم بعدَ سراکم
 أنادي وعيني قد تفيض بذكرکم
 ولم غبتم عن ناظرى بعد رؤياکم
 وقوفي على الأطلال أندبُ مغناکم
 أيا جيرتي^(٦) لم أبعد البين مرماکم
 ولم لعب^(٧) البين المشت وأقصاکم

(١) ما بين حاصرتين في أوب [عن] ، والمثبت مضاف نقلا عن (العهد الأصهباني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٢) لم يرد هذا البيت في الخريدة .

(٣) في الخريدة «خونوا» .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [فاسلوا] ، والمثبت هو الصحيح لغويا . نقلا عن الخريدة .

(٥) هذا البيت والابيات التي تليه لم ترد في الخريدة .

(٦) في المنتظم ، لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ٩٤ «أياخلتني» .

(٧) في المنتظم ، لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ٩٤ «نعب» .

[وفيها توفى] (١) محمد [بن أبي نصر] (٢) فتوح بن عبدالله بن حميد أبو عبدالله أبي نصر الحميدى الأندلسي من جزيرة [مَيُورَقَة] (٣) . وُلِدَ قبل [الأربعمائة] (٤) ، وسمع الكثير وسافر إلى الشام ، ومكة ، والعراق / ١١٦ ب واستوطن بغداد (٥) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦) .

(٣) ما بين حاصرتين في أَوْ ب [مِيرْقَة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ياقوت ، معجم البلدان ، الذي ذكر بان مَيُورَقَة جزيرة تقع شرق الأندلس . ولم يشر ياقوت إلى أن صاحب الترجمة منسوب إلى هذه الجزيرة . أما (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨٢) فيذكر أن « مِيرْقَة » جزيرة قريبة من الأندلس نُسِبَ إليها جماعة من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكورة . أما (الحميري ، صاحب كتاب الروض المعطار ، ص ١٨٥) فقد ذكر أن مُرْقَة : هي إحدى جزر مَيُورَقَة . والجزيرة الأخرى هي جزيرة يابسه .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْ ب [الأربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح . وقد ذكر ابن الأثير أن مولده كان سنة ٤٢٠ هـ في الوقت الذي ذكر فيه ابن الجوزي أن مولده كان قبل العشرين والأربعمائة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦) .

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن حميد الميرقي الأندلسي الحافظ ، كان مولده قبل الأربعمائة ، سافر إلى العديد من الأقطار ، وسمع الكثير من العلوم بالقيروان والحجاز ، ومصر والشام والعراق ، وكتب عن خلق كثير ، وكان دؤباً على طلب العلم ، كثير الإطلاع ، ذكياً ، فطناً ، صيناً ، ورعاً ، مؤرخاً ، حجة ، ثقة وهو مؤلف كتاب الجمع بين الصحيحين ، صحب العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في زمانه ، كابن حزم الظاهري والدارقطني . وأخباره أوردها (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٦ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨ - ابن عذاري ، نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢) .

وكان مختصاً بصحبة أبي علي بن حزم الظاهري^(١) ، وحمل عنه أكثر كتبه . وقال أصل أبي من قرطبة^(٢) من محلة يقال لها الرصافة^(٣) . وسكن الجزيرة ، يعني الأندلس ، وصنف فأحسن التصنيف و [هو صاحب]^(٤) الجمع بين الصحيحين^(٥) ، وكان حافظاً ، ثباتاً ، متقناً ، وبلغ من حرصه على جمع العلم أنه كان يكتب في الليل في حر بغداد . ويجلس في أجامه^(٦) يتبرد [بالماء]^(٧) ينسخ وهو على تلك الحالة .

وكانت وفاته ببغداد في ذى الحجة سابع عشر^(٨) وصلى عليه أبو بكر الشاشي في جامع الخليفة . وكان قد أوصى إلى الأجل مُظفّر ابن رئيس

-
- (١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم « الحزمية » ولد بقرطبة كانت له ولوالده الخطوة عند حكام الأندلس في ذلك العهد ولكنه انصرف إلى طلب العلم والتأليف ، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، حتى رموه بالضلالة ، وكان يقال : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان . أشهر مؤلفاته الفصل في الملل والنحل . ط / وجمهرة الأنساب مطبوع ، كانت وفاته سنة ٤٥٦ هـ منفياً عن بلده . انظر : (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٥٤) .
- (٢) قرطبة : مدينة كبيرة من بلاد الأندلس ، وكانت دار مملكة البلاد ، ويذكر ياقوت أنها تبعد عن البحر مسيرة خمسة أيام على الأقدام كانت محصنة بسور من حجارة كبيرة ، لها بابان ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٥) .
- (٣) الرصافة : هي مدينة بالأندلس قرب قرطبة ، وهي غير رصافة الشام وبغداد . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢٩) .
- (٤) ما بين حاصرتين جاء في أوب [وجمع بين الصحيحين] ، والمثبت في المتن بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢) .
- (٥) كتاب الجمع بين الصحيحين هو كتاب في الحديث لا يزال مخطوطاً انظر : (الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣٢٨) .
- (٦) الأجامه أو الأجمه : هي منبت الشجر كالغيطة وهي الأجام . (ابن منظور ، لسان العرب) .

- (٧) ما بين حاصرتين في أوب (بالحا) والمثبت هو الصحيح .
- (٨) يقول ابن الأثير : أن وفاته كانت سنة ٤٩١ هـ . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨٢) ويبدو أن ابن الأثير قد اشتبه عليه الأمر حينما نقلوا جثته من مقابر ابرز إلى مقابر باب حرب سنة ٤٩١ هـ . بخلاف ما ذكر (ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦) .

الروساء^(١) أن يدفنه عند بشر الحافي^(٢) . فخالف وصيته ودفنه بباب أبرز .
فراه في المنام وهو يعاتبه ويقول : خالفت وصيتي ، فنقله في صفر سنة إحدى
وتسعين [وأربعمائة]^(٣) فدفنه في دكة بشر الحافي قريبا منه .

وقال [ابن]^(٤) ماكولا : صديقنا أبو عبدالله الحميدى من أهل العلم
والفضل ، ورد بغداد ، وسمع أصحاب الدراقطني^(٥) ، [وابن]^(٦) شاهين
وغيرهم . وسمع منه خلق كثير ، وصنف تاريخ الأندلس^(٧) ، ولم أر مثله في
عفته ونزاهته وورعه واشتغاله بالعلم .

-
- (١) الاجلّ المظفرّ ابن رئيس الروساء : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩١ هـ .
(٢) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزى ، المعروف بالحافي ،
كان من كبار الصالحين ، أصله من مرو ، وكان مولده سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ بمدينة
بغداد انظر : (ابن عساکر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ، ابن خلکان ،
وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٧٤) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [وأربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) الدارقطني : هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني ، امام عصره في
الحديث ، ولد بدار القطن ببغداد ، ورحل إلى مصر ومن تصانيفه « السنن » ط / وغيرها
كثير ، كانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . انظر : (ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص
٢٩٧ - ٢٩٩ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٤) .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل (بن) ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن شاهين : أبو حفص
عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي ، الواعظ المفسر ، صاحب
التصانيف ، وأحد أوعية العلم ، توفي بعد الدارقطني سنة ٣٨٥ هـ بشهر واحد ، رحل إلى
الشام والبصرة ، وفارس ، كان ثقة ، بحتا . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،
ج ٣ ، ص ١١٧) .
(٧) في كتاب سماه جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس . وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .

وقال ابن عساكر : وقف كتبه ببغداد على طلبة العلم ففجع الله بها .
وكان حافظاً ديناً عفيفاً نزهاً ، ومن شعره :

طريقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ ما طريق وَتَقْوَى اللهِ تَأْدِيَةُ الحَقوقِ
فَلَا يَغْرُكَ مَنْ يُدْعَى صديقاً فما في الأَرْضِ أعوزَ مِنْ صديقِ
سَأَلْنَا عَنْ حَقِيقَتِهِ قديماً فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ بِيضِ الأَنوقِ
فَثِقُّ بِاللَّهِ يَكْفِكَ وَاسْتَعْنَهُ يُعْنِكَ ، وَدَعَّ بِنِياتِ الطَّرِيقِ

[وفيها توفي]^(١) محمد بن المظفر بن بكران القاضي الشامي^(٢) ،
منسوب إلى الشام^(٣) ولد بحياة سنة أربعمائة ، وحج سنة سبع عشرة^(٤) ،
وتفقه ببلده بعد حجته ، ثم قدم بغداد ، وتفقه على أبي الطيب الطبري وسمع
الحديث ، وشهد عند / قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني سنة اثنين ١١٧/أ
وخمسين ، وناب عنه في القضاء ، وزكاه عند أبي يعلى [الفراء]^(٥) الحنبلي ،
[وابن]^(٦) السمناني .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - وابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥١)
ان لقبه الشاشي وليس الشامي بخلاف ما جاء في المتن وما ذكره (ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩١) .
(٣) قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشافعي كان من أزهد القضاة
وأورعهم وأتقاهم لله وأعرفهم بالمذهب ، تفقه ببلده ، ثم قدم بغداد وصحب العديد من
العلماء كأبي الطيب الطبري وابن بشران ، وكان حسن الطريقة ، حَسَنَ الأخلاق . فيه حدة ،
وكان ثقة ، عفيفاً ، نزهاً ، لا يقبل هدية من سلطان ، ولم يتقاضى مرتباً أثناء عمله بالقضاء .
له ترجمة أوردها (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية
ج ١٢ ، ص ١٥١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩١) .
(٤) وعن حج هذه السنة أبو بكر الشامي . انظر : (ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص
٤٥٤) .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [الفراء] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [بن] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

وكان حسن الطريقة ، كريم الاخلاق ، عفيفا ، نزيها^(١) ،
 [لا تأخذه]^(٢) في الله لومة [لائم]^(٣) وكان فيه حدة ، ولا يقبل من سلطان
 عطية ، ولا من صديق هدية ، وأقام بمسجد بقطيعة الربيع^(٤) يؤم بأهله ،
 ويدرس ، [ويُقرأ]^(٥) عليه الحديث زائدا على خمس وخمسين سنة .
 ولما مات [ابن]^(٦) الدامغاني أشار الوزير أبو شجاع على [الخليفة]^(٧)
 المقتدى [بأمر الله]^(٨) بتقليده القضاء فامتنع ، فما زالوا به حتى تقلده في
 رمضان سنة ثمان وسبعين ، وخلع عليه وقرئ عهده ، وشرط أن لا يأخذ على
 [القضاء]^(٩) رزقا ، ولا يقبل شفاعة ، ولا يغير ملبوسه ، فأجيب إلى ذلك .
 ولم يتغير عليه حاله في مأكَل ومشرب .

وكان يتولى [القضاء]^(١٠) بنفسه ولا يستنيب ، ولا يجابي مخلوقاً . فلما
 أقام على الحق نفرت عنه قلوب المبطلين ولفقوا له معايب [لم]^(١١) يلتصق به
 شيء منها ، فسخط عليه [الخليفة]^(١٢) المقتدى [بأمر الله]^(١٣) ومنع الشهود

(١) جاءت الكلمة في الأصل نزهاً .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [نافذه] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [لايم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) قطيعة الربيع : أرض زراعية بها مزارع للناس بالكرخ . منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب
 المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور وهي قسبان : خارجه ، وداخله فالداخلة أقطعه
 إياها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدي .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان - يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٨٦) .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ويقرى] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [بن] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(١٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

أن يحضروا مجلسه فلم يتأثر . ثم علم المقتدى باطن حاله فرضي عنه بعد سنتين وشهوراً ، وعاد الشهود إلى مجلسه واستقامت أحواله ولم يجدوا من يقوم مقامه . وادعى عنده بعض الأتراك على رجل دعوى . فقال : أَلَكْ بَيْتَةٌ ؟ قال : نعم ، المشطب بن محمد الفرغاني^(١) ، وكان من فحول المناظرين ، وكان يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال القاضي : لا أقبل شهادته . قال التركي : وَلِمَ ؟ قال : لأنه يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال التركي : فالسلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير ويتختمان بالذهب . فقال القاضي : لا جرم لو شهدا عندي على باقة بقل ما قبلت شهادتهما . وكانت وفاته في شعبان ، ودفن عند أبي العباس بن سريج^(٢) قريباً من الكرخ . وكان ورعاً دثقاً ، صدوقاً .

[وفيها توفي]^(٣) منصور بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميفارقين^(٤) . قد ذكرنا سيرته وأنه استولى على الجزيرة / ، فمات بها ومُجِلَّ إلى ١١٧/ب آمد فُدفن بقبة بنتها له زوجته ست الناس^(٥) بنت عميد الأمة سعيد بن نصر الدولة^(٦) . ودفنت بها أيضاً ، وهي مطلة على دجلة .

(١) المشطب بن محمد بن اسامة الفرغاني . لم أفق له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .
(٢) أبو العباس بن سريج توفي سنة ٣٠٦ ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) منصور بن نصر الدولة : هو ناصر الدولة أبو المظفر منصور بن نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين . ذكر ترجمته (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٧ - الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٧ - زامباور ، معجم الإنسان ، ص ٢٠٧) .

(٥) هي ست الناس بنت الأمير سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي ، ووالدها عزيزة بنت زنكي بن أوان صاحب حران والرها ، وقد تزوجت من ابن عمها الأمير ناصر الدولة منصور بن نصر بن أحمد بن مروان . انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٢ ، كشاف الأعلام) .

(٦) كان والدها سعيد بن نصر الدولة قد استولى على آمد بعد أن طرده أخوه أحمد بن مروان من ميفارقين . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٢) ويذكر زامباور بأنه قد ظل في آمد حتى سنة ٤٥٥ هـ (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٧) ، وقد ذكر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٧٧) انه توفي ولم يخلف ولداً . ولزيد من التوضيح عن سعيد بن مروان انظر الحاشية رقم ١٩ بنفس الصفحة .

فصل في ولاية بني مروان لديار بكر

أول ولايتهم سنة ثمانين [وثلاثمائة^(١)] ، واستولى ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين [وأربعمائة^(٢)] . وتوفي منصور في هذه السنة^(٣) . فكانت مدة ولايتهم نيفاً [ومائة^(٤)] سنة .

وأعيان ملوكهم أولهم باذ الكردي^(٥) ، ظهر سنة أربع وسبعين [وثلاثمائة^(٦)] . وبعده مروان^(٧) وهو جدهم ، ملك سنة ثمانين

-
- (١) ما بين حاصرتين في الأصل [وثلاثمائة] ، والمثبت هو الصحيح وفي هذه السنة ٣٨٠ هـ كان إستيلاء أبو علي بن مروان بن لكك على ميفارقين . وهي أول ولاية بني مروان على ميفارقين . انظر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٥٩ - ٦٠) وقد جاء ان إستيلاء المرواني على ديار بكر كان عقب مقتل باد الكردي الذي كان قد أصيب في معركة نسبت بينه وبين بني حمدان سنة ٣٧٤ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٤٢ - ١٤٣) .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [وأربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح لغويا وعن استيلاء فخر الدولة بن جهير على ديار بكر انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث سنة ٤٧٩ هـ .
- (٣) أي في سنة ٤٨٨ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٥) باذ الكردي : هو أبو عبدالله الحسين بن دوستك ولقبه باد . كان قد استولى على ميفارقين سنة ٣٧٤ هـ وقد استمر في حكم البلاد حتى سنة ٣٨٠ هـ . انظر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٤٩ - ٥٨) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [وثلاثمائة] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) يذكر الفارقي أن مروان هذا كان قد تزوج أخت باذ الكردي وأنجبت له أربعة أبناء ، كان أكبرهم أبو علي الحسين بن مروان ، وقد حضر الواقعة التي حصلت بين باذ الكردي وبين بني حمدان سنة ٣٨٠ هـ ، والتي قتل فيها باذ ، فما كان من أبو علي بن مروان ألا أن يرجع إلى زوجة خاله باد واستشارها في الأمر فأشارت عليه بالاستيلاء على ميفارقين ، فتم له ذلك ، وتزوجها واستمر في حكم ميفارقين حتى وفاته ٣٨٦ هـ ، وقيل ٣٨٧ هـ . انظر (الفارقي تاريخ ميفارقين ، ص ٥٩) وما بعدها .

[وثلاثمائة]^(١) . وملك بعده ولده أحمد^(٢) فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة]^(٣) ، وتوفي وقام بعده ولده نظام الدين^(٤) ، وولده سعيد^(٥) ، ومنصور^(٦) هو نظام الدين ، وقد ذكرناهم .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [وثلاثمائة] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٢) ذكر الفارقي أن مهد الدولة بن مروان كان قد استولى على ميفارقين سنة ٣٨٧ هـ وظل يحكم البلاد حتى قتله أحد خدمه سنة ٤٠١ هـ ، أما الأمير أبو نصر أحمد بن مروان فقد كان والياً على أسعرد حيث أبعد أخوه مهد الدولة بن مروان عنه خوفاً منه وظل بعيداً حتى قتل مهد الدولة في السنة المذكورة فعاد إلى ميفارقين واستولى عليها ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٥٣ هـ وكان أحمد بن مروان صاحب سيرة عطرة ، وحياء رغدة ، كان فخر الدولة بن جهير قد وزر له ، انظر : (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٨٧ ، ١٤٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ [وأربعمائة] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٤) عن أخبار نظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد . انظر : (الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧) .

(٥) أما سعيد بن أحمد بن مروان أخو نظام الدين نصر بن أحمد فقد شق عصا الطاعة على أخيه بعد توليه الحكم ، ولجأ إلى السلطان طغرل بك وطلب منه النجدة . ولكنه لم ينجح في الاطاحة بأخيه . واستطاع فخر الدولة بن جهير وزير نظام الدين نصر بن أحمد أن يصلح حاله ويسكن روعه ، وبقي مع أخيه في أحسن كرامة ، إلا أنه توفي ولم يخلف ولداً . انظر : (الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، ١٨١) .

(٦) أما الأمير منصور بن نظام الدين ناصر الدولة أحمد بن مروان فهو الذي انقرض حكم بني مروان في عهده . حين حاربه فخر الدولة بن جهير من قبل السلطان ملكشاه والخليفة العباسي المقتدى بأمر الله وقد وصفه ابن الأثير بالشجاعة والبخل وسوء الأخلاق وعدم التصرف برأى سديد . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٩) .

(السنة التاسعة والثمانون والأربعمائة)

فيها حكم المنجمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام .
وكان ببغداد [ابن] ^(١) عيشون المنجم فبلغه [الخبر] ^(٢) فقال : [أخطأ] ^(٣)
المنجمون ، طوفان نوح كان قد اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة ، والآن
فقد اجتمع ستة وزحل لم يجتمع معهم ^(٤) . ولكني أقول : أن بقعة من البقاع
يجتمع ^(٥) فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون . فقيل : ماثم أكثر من بغداد ،
ويجتمع فيها مالا يجتمع في غيرها وربما كانت هي .

فقال ابن عيشون : لا أدري غير ماقلت ، فأمر الخليفة [العباسي
المستظهر بالله] ^(٦) بإحكام [المسيلات] ^(٧) وسد الفروج ^(٨) وكان الناس يتوقعون

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن عيشون هو محمد بن
محمد بن الحسن بن عيشون ، موفق الملك أبو الفضل ، المنجم ، كان رأياً في صناعته في
النجامة بالعراق ، توفي سنة ٥٠٦ هـ . انظر : (الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص
١٢٥) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [أخطأ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كذا في الأصل ، في نسخة ب « ولم يجتمع زحل معهم » .

(٥) كلمة يجتمع سقطت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [المشتيات] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ابن كثير ، البداية

ج ١٢ ، ص ١٥٢ والمسيلات هي الطرق التي يمشي فيها السيل .

(٨) جاء في نسخة ب « الفوارج » .

الغرق ، فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا في واد عند نخلة^(١) ، فأتاهم سيل عظيم فاجتاح جماهم ، وأخذ الرجال [والنساء]^(٢) ومانجا إلا من تعلق [برؤوس]^(٣) الجبال ، فخلع الخليفة على ابن عيشون ، وأجرى له الجراية ، وأمن الناس الغرق^(٤) .

وفي شعبان [من السنة]^(٥) استوحش جناح الدولة حسين^(٦) أتابك رضوان^(٧) ، وكان [قد]^(٨) تزوج والدة رضوان^(٩) ، وخاف على نفسه منه .

- (١) ذكر (ابن فهد ، تحاف الورى ، ج ٢ ، ص ٤٨٨) أن الوادى القريب من نخلة والذي اجتاح فيه المسلمين السيل هو وادى المياقت بخلاف ما ذكره (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢) ، من أن اسم الوادى الموجود بقرب نخلة هو وادى المناقب وعلى هذا فإن ما ذكره ابن كثير هو الصحيح ، وليس هناك وادٍ معروف باسم المياقت . اما نخلة التي يقع وادى المناقب بالقرب منها فلا يستبعد أن تكون نخلة محمود : وهي موضع بالحجاز قريب من مكة ، وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة . انظر (ابن عبد الحق مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٦٤ - ياقوت ، معجم البلدان - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم ٢ - وهناك في ياقوت نخلة القصوى ، ونخلة الشامية ، ونخلة البيانية وكلها أودية مشهورة بالحجاز باتجاه تهامة واليهامة والشام وفي الوقت الحاضر فإن وادى نخلة يبعد عن مكة المكرمة بحوالي ٣٧ كيلو متر باتجاه الطائف عن طريق وادى السيل قرب الزيمة المعروفة حالياً . وانظر : (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٠ حاشية رقم (١) .
- (٢) ما بين حاصرتين في الأصل [النساء] ، والمثبت هو الصحيح . وفي النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٨ « وأخذ الجميع بالجمال والرجال » .
- (٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بروس] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
- (٤) كلمة الغرق سقطت في ب .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . جاء هذا الخبر في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٣٣) بحوادث ٤٩٠ هـ .
- (٦) المتوفي سنة ٤٩٧ هـ انظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .
- (٧) المتوفي سنة ٥٠٧ هـ . أنظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .
- (٩) كان من عادة سلاطين السلاجقة أن يزوجوا نساءهم المطلقات من كبار ممالئهم ليكونوا أتابكة لأبنائهم ويقومون بتدبير شئونهم ولم يقف عملهم عند هذا الحد ، بل إن من مهام هؤلاء الأتابكة القيام على مراقبة الأمير ومنعه من الاستقلال عن الحكومة السلجوقية المركزية . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ١٢٢ - ١٢٣) .

ففارقه إلى حمص في خواصه وعسكره^(١) .

وكان قراجه [نائبه]^(٢) بها فسلمها إليه ، فنقل أهله / إليها ، وشرع في ١١٨/أ
تحصينها وإحكام قلعتها [فأمن]^(٣) على نفسه [وأهله]^(٤) . ووصل عقيب
انفصاله الأمير [ياغي سيان]^(٥) صاحب أنطاكية إلى حلب ، وشرع في الأمر
والنهي ، وجاء عسكره ، وبرز هو ورضوان من حلب إلى شيزر قاصدين
دمشق [لأخذها من دقاق]^(٦) ، ثم وقع الخلاف بين مقدمي العساكر فتفرقوا ،
وعاد رشوان إلى حلب ، [وياغي سيان]^(٧) إلى أنطاكية^(٨) .

(١) أما انفصاله جناح الدولة حسين عن رضوان والذهاب إلى حمص فكان سببه أولاً : أن جناح

الدولة حسين أدرك سياسة رضوان التعسفية حين أقدم على قتل أخويه بهرام وأبا طالب . ولهذا
خاف على نفسه من أن تحمل به الكارثة . والسبب الثاني : أن رضوان حينما خرج سنة ٤٨٨ هـ
يهدف الاستيلاء على بلاد الجزيرة وميفارقين وديار بكر من نواب والده هناك حصل بين قادته
ياغي سيان ، وجناح الدولة حسين ، وأبى بن عبد الرازق التركماني سوء تفاهم حول بعض
القلاع مما اضطر جناح الدولة حسين إلى مغادرة ديار بكر والعودة إلى حمص خوفاً على نفسه من
أن يكون عرضة لوشاية ياغي سيان وغيره عند رضوان . انظر (على الغامدى ، بلاد الشام
قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ وما بعدها) .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [نابيه] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً . أما قراجه نائب جناح الدولة

بحمص فقد كان مملوكاً للسلطان بركياروق بن ملكشاه ولم أقف له على مزيد من الأخبار .

(٣) مابين حاصرتين في الأصل [وأمن] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [يغي سقبان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) مابين حاصرتين في أوب [يغي سقبان] والمثبت هو الصحيح .

(٨) يذكر ابن العديم أن جناح الدولة حسين بعد انفصاله عن رضوان في ديار بكر عاد إلى حلب

وأستعان ببعض القادة الأتراك واستولى على معرة النعمان التي كانت بيد ولد ياغي سيان فلما

علم ياغي سيان بهذا الأمر - خصوصاً وأن رضوان عنده علم به - انفصل عنه وعاد إلى

أنطاكية . وهذا ماجعله يقف في المرحلة القادمة إلى جانب دقاق ضد أخيه رضوان . انظر :

(ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٣) .

وفيهما ورد كتاب^(١) المستعلي والأفضل بن أمير الجيوش إلى رضوان بالدخول في الطاعة ، فأجاب وأمر [بالدعاء]^(٢) للمستعلي على المنابر ، وللأفضل بعده ، ولنفسه بعدهما ، فأقام على ذلك مدة شهر^(٣) .

وكان [رضوان]^(٤) قد بني أمره على أن المستعلي ينجده ، ويبعث العساكر إلى دمشق فيأخذها من أخيه ويسكنها ، فوصل [ياغي سيان]^(٥) من أنطاكية و[سكمان]^(٦) ابن أرتق صاحب القدس إلى حلب وأنكرا على رضوان الدخول في هذه الحال ، فأعاد الخطبة العباسية^(٧) .

(١) يذكر المقرئزي (اتعاظ الحنفا، ج ٣، ص ١٩) أنه قد قدم هذه السنة ٤٩٠ هـ إلى القاهرة رسولاً من رضوان صاحب حلب يفيد ببذل الطاعة في إقامة الخطبة للمستعلي بحلب .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [بالدعاء]، والمثبت هو الصحيح .

(٣) أجمعت معظم المصادر التي روت هذا الخبر على أنه كان في سنة ٤٩٠ هـ وليس في سنة ٤٨٩ هـ كما ذكر سبط ابن الجوزي انظر: (العظيمي، تاريخ العظيمي، حوادث سنة ٤٩٠) وهو يوافق سبط ابن الجوزي في مدة إقامة الدعوة بحلب للمصريين . أما (المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٣ ص ٢٠) فقد ذكر بأن الخطبة قد استمرت في حلب مدة أربعة شهور ولكن هذا بعيد عن الاحتمال . أما (ابن العديم، زبدة الحب، ج ٢، ص ١٢٨) فقد ذكر هو الآخر بأن الدعوة للمصريين بحلب قد استمرت أربع جمع فقط، أما (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٣) فقد أشار إلى أن المدة التي استمرت فيها الدعوة للمصريين بحلب أربع جمع .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [ياغي سقيان]، والمثبت هو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين في الأصل وب (سكمان) والمثبت في المتن هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٧) يتضح من هذا أن التمسك بالذهب السني قد جمع بين من كانوا بالأمس أعداء للوقوف في وجه الزحف الشيعي على شمال بلاد الشام، إذ أن ياغي سيان كان قد غادر حلب بسبب كرهه لرضوان ولرغبته في إستعادة معرة النعمان التي استولى عليها جناح الدولة حسين . أنظر قبل، ص ١٩٩ ، حاشية رقم (٦) .

وفيه^(١) نزل العسكر المصرى على صور ، وكان قد عصى [واليها]^(٢) وبعرف بالكتيلة^(٣) ، وخالف صاحب مصر . فأقام العسكر عليها حتى فتحها عنوة وقتل بها خلقا كثيراً وأخذوا المال العظيم ، وأسیر الكتيلة فحُمِلَ إلى مصر فقتل بها^(٤) .

وفيه^(٥) سار الأفضل ابن أمير الجيوش إلى القدس وفيه

(١) جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٣٣) أن نزول العسكر المصرى على صور إنما كان في سنة ٤٩٠ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوْب [واليه] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٣) لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكر في المتن .

(٤) وكان الأفضل قد عين مكانه افتخار الدولة . انظر (المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠ حاشية رقم ١) .

(٥) ذكر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥) أن قدوم الأفضل إلى بيت المقدس إنما كان في شعبان سنة ٤٩١ هـ . وكذلك (المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٢) وكذلك (ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، ورقة ١١٧ أ - والازدى في أخبار الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ص ٨٢ - وابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٣٨ - وابن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ - ابن العديم ، تاريخ مختصر الدول ص ٩٧) .

أما ابن الأثير فقد ذكر ان استيلاء المصريين على بيت المقدس إنما كان في سنة ٤٨٩ هـ . وعلى أية حال فإن ما أجمع عليه كثير من المؤرخين حول سقوط بيت المقدس بيد الأفضل سنة ٤٩١ هـ لا يستبعد أن يكون صحيحا . ذلك أن الأفضل كان قد اتصل بالصلبيين حينما نزلوا على انطاكية بهدف اقتسام الغنيمة فيحصل الأفضل على بيت المقدس وجنوب ووسط الشام . ويبقى الصليبيون في شماله . من هنا فكر الأفضل في أن يقطع على الصليبيين الأمل في الوصول إلى بيت المقدس . انظر (مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ١١٩) .

[سقمان] ^(١) بن أرتق فحصرها ونصب عليها [المنجنيق] ^(٢) وقتلهم أربعين يوماً ، وراسله أهله فواطؤه على فتح الباب ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وفتحوا له الباب ، وخرج [سقمان] ^(٣) من باب آخر ومضى إلى الرها ، ومضى أخوه [نجم الدين] ^(٤) [إيلغازى] ^(٥) إلى بغداد ^(٦) .

[وصول الصليبيين إلى الشام] ^(٧)

وفيهما ^(٨) تواترت الأخبار بخروج ملك الروم ^(٩) من بلد الروم بخلق

(١) ما بين حاصرتين في الأصل وَب [سقمان] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع . وقد كان سقمان يتولى القدس مع أخيه نجم الدين ايلغازى بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤ هـ ، وبقي فيها حتى سنة ٤٨٩ هـ عندما سقطت في أيدي الفاطميين . وكان هذان الأخوان هما مؤسسي الدولة الارتيقية بحصن كيفا التي استمرت بين سنتي ٤٩٥ هـ و ٦٢٩ هـ وفي خربت بين سنتي ٥٨١ هـ و ٦٦٠ هـ وفي ماردين بين سنتي ٥٠٠ و ٨٠٩ هـ . انظر (المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٩ ، حاشية رقم ٥) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [المنجنيق] ، وهي جمع كلمة منجنيق . والمنجنيق عبارة عن آلة خشب له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وهو على ثلاثة أنواع : المغربي ، والتركي والافرنجي . انظر (القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٤) .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [سقمان] ، والمثبت هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ايل غازى] والمثبت هو الصحيح والمتبع في كتابة هذا الاسم .

(٦) وفي بغداد تولى نجم الدين ايلغازى شحنة بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه . انظر (زامباور ، معجم الأنساب والأسرات ، ص ٣٣٧) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٨) وفي سنة ٤٩٠ هـ كان مبدأ تواصل الأخبار بظهور عساكر الافرنج من بحر القسطنطينية في عالم لايحصى . انظر : (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤) .

(٩) ومما يؤكد خروج الامبراطور البيزنطي الكسيوس مع الحملة الصليبية ما ذكره ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ انه قد استولى على اعداد كبيرة من التركمان بأسيا الصغرى وقد عاد بهم إلى القسطنطينية . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٤ - كما ان ارنتس باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٤ قد أيد ذلك .

لا يحصى ، فأخرج [ياغي سيان]^(١) النصارى من أنطاكية ، واستصرخ بحلب ودمشق ، والشرق^(٢) على [الفرنج . وجاءت عساكر الفرنج في شوال فنزلوا على بُغْرَاس ، وأغاروا]^(٣) على أعمال انطاكية وقتلوا ونهبوا وسبوا . وقيل إنهم وصلوا / إلى المعرة ، وسببه قتل تتش واختلاف ولديه^(٤) . ١١٨/ب وفيها قتل رضوانُ رئيس حلب ، ويعرف بالمجن [الفوعى]^(٥) وقتل

(١) ما بين حاصرتين في أَوْب [يغب سقبان] ، والمثبت هو الصحيح . وكان هدف ياغي سيان من هذه الخطوة هي الإحتراز من النصارى الموجودين بأنطاكية حتى لا يخامرون عليه وعلى المدينة .

(٢) جاء في [زبدة الخلب ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٣٠) أن ياغي سيان بعث إلى جناح الدولة حسين ووثاب بن محمود وبني كلاب لطلب النجدة . وفي هذا الصدد يقول : (أرنست باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٠ - ٣٣) ان آسيا وسوريا في سنة ٤٩١ هـ / ٩٠٧ م كانت ملائمة لنجاح الصليبيين . فالسلاجقة الذين كانوا قد اجتاحتوا بلاد الشام لم يعمدوا إلى إقامة حاميات رسمية في المدن الكبيرة كدمشق وحلب وانطاكية . يضاف إلى ذلك أن سكان المدن كانوا غالبا ما يكونون أعداء للحاميات العسكرية السلجوقية . فضلا عن ذلك فإن قلادة السلاجقة في مدن الشام لم يكونوا على ولاء تام للسلطنة السلجوقية التي تفككت عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ولم تكن الأسباب المذكورة وحدها هي السبب في تمكن الصليبيين من بلاد المسلمين بل هن ما تعرضت له سوريا من هجمات الخليفة الفاطمي وما نشب من حروب بين أولاد تتش في حلب ودمشق كانت من عوامل تمهيد الطريق أمام الصليبيين للإستيلاء على الشرق الإسلامي ، مع ما كان للأرمن من دور بارز في مساعدة الصليبيين في إحكام السيطرة على بلاد الشام .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في ب ، وبُغْرَاس : مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين انطاكية

أربعة فراسخ . على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب . (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٤) يتضح من هذا ان سبط ابن الجوزي لم يقتصر في هذه الفترة التاريخية على نقل الأخبار فحسب وإنما كان يعلل ويستنبط ما وراء الأخبار . فإشارته إلى أن إستيلاء الصليبيين على بعض المعاقل الإسلامية لم يكن بسبب قوتهم وإنما كان بسبب تنازع السلاجقة في بلاد الشام عقب مقتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ وحدث النزاع بين ولديه رضوان ودقاق .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمجن الفوعي : هو بركات بن فارس المعروف بالمجن . وكان هذا المجن أولاً من جملة اللصوص الشطار ، وقطاع الطريق الذعار . إلا ان قسيم الدولة أفسنقر استتابه قتاب وولاه رئاسة حلب لشهامته وكفايته ، إلا أنه كان كثير السعاية في قتل النفوس ، وسفك الدماء . وقد استمر في رئاسة حلب حتى عهد رضوان حيث سجنه سنة ٤٩٠ هـ وقتله في السنة التالية ٤٩١ هـ . انظر (ابن العديم ، زبدة الخلب =

ولده ونهب داره ، وكان ظالماً فاتكاً^(١) . واستوزر رضوان أبا الفضل بن الموصول ، مشيد الدين^(٢) .

وفيهما توفي إبراهيم^(٣) بن الحسين [أبو إسحق]^(٤) [الخراز]^(٥) الزاهد العابد . كان يسكن بالرصافة من بغداد . وكان في رمضان يصمت فلا يتكلم إلا بالقرآن . [من ذلك أنه كان يقول لابنه في عشية الصوم : من بقلها وقتائها]^(٦) .

وكان ابن عقيل قد قرأ عليه القرآن فقال له^(٧) : هذا تعتقده عبادة وانه معصية ، قال [ابن]^(٨) عقيل : فصعب عليه . فقلت : ان هذا القرآن العزيز نزل في بيان أحكام الشريعة فلا يستعمل في أغراض [دنيوية]^(٩) ،

= ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١) أما ابن القلانسي ، ص ١٣٥ فقد ذكر بأ المجن قتل سنة ٤٩٠ هـ . والفوعة التي ينسب اليها : قرية كبيرة في نواحي حلب الجنوبية . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١) ذكر ابن العديم ان رضوان أمر بقتل ولديه امامه قبل قتله فلم يتحرك له ساكن (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤١) .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٧٧٢ حاشية رقم (٢) .

(٣) أبو اسحق إبراهيم بن الحسين الخراز الزاهد وكان من الزهاد العباد ، كان شيخاً صالحاً بياض المرائب ، وكان من عاداته الامساك عن الكلام في رمضان الا للعبادة والقرآن ، وكانت له وجهة نظر في هذا الأمر ، توفي هذه السنة ٤٨٩ في يوم السبت التاسع من محرم . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٩) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ابن اسحق] ، والمثبت نقلاً عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الجراز] ، والمثبت في المتن نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٩ . أما الآية القرآنية التي ورد فيها ما قصده المتحدث فهي : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُؤُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا ﴾ الآية (سورة البقرة الآية رقم ٦١) .

(٧) كلمتي « فقال له » سقطت في نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [دنياوية] ، والمثبت هو الصحيح .

وما هذا إلا بمنزلة حَزْكَ السدر والأشنان^(١) في ورق المصحف . قال : فهجرني وهجرته .

وكانت وفاته في ربيع الآخر ، ودفن بباب حرب ، وكان صدوقاً .
[وفيها توفى]^(٢) عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبو حكيم
الخَبْرِي^(٣) . وخَبْرِي^(٤) : إحدى بلاد فارس ، وهو جد أبي الفضل بن ناصر
لأمه^(٥) . تفقه على أبي اسحق الشيرازي ، وبرع في علم [الفرائض]^(٦) وله
فيها مصنف .

وكان له معرفة بعلم الأدب . وقال ابن ناصر : كان يكتب المصاحف
[فبينما]^(٧) هو يوماً قاعداً مستنداً يكتب وقع القلم من يده . وقال : والله إن

(١) جاء في (لسان العرب ، لابن منظور ، أن الحزك هو ما يربط به المصحف . والأشنان : نوع
من الحمض ، يُستعمل لغسل الأيدي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ،
ج ٥ ، ص ١٥٩)

(٣) عبدالله بن إبراهيم بن حكيم أبو حكيم الخَبْرِي بفتح الحاء المعجمة وسكون الباء ، كان متمكناً
من علم العربية ، والفرائض تفقه على أبي اسحق الشيرازي ، وله مصنفات في علم الفرائض
والحساب ، وشرح الحامسة ، وديوان البحتری ، وكان ديناً ، صدوقاً ، روى عنه سبطه
أبو الفضل بن ناصر انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٠ - أبو المحاسن ،
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩) وبخلاف ما جاء في هذين المصدرين ذكر (ابن كثير ،
البدایة ، ج ١٢ ، ص ١٥٣) أن عبدالله ابن إبراهيم هو أخو أبي حكيم الخَبْرِي .
(٤) وخَبْرِي : بليدة قرب شيراز من أرض فارس (ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ،
ج ١ ، ص ٤١٨) .

(٥) جاء في (النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩ الحاشية رقم ٢) أن المذكور هو جد أبي
الفضل بن ناصر لأبيه نقلاً عن النويري ، نهاية الأرب ، إلا أن ذلك غير صحيح إذ أن أبا
الفضل محمد بن ناصر الخَبْرِي السلامي المعروف بابن ناصر هو سبط عبدالله بن إبراهيم أبي
حكيم ، ووالدته هي رابعة بنت عبدالله بن إبراهيم . سمعت من أبي محمد الجوهري وغيره ،
كان محدثاً بالعراق في عصره ولقب بالسلامي نسبة إلى مدينة السلام بغداد ، ولد ببغداد وتوفي
بها سنة ٥٥٠ هـ . ومن مؤلفاته « الأمالي » في الحديث ، و« التنبيه على الفاظ الغريبيين »
وكلاهما لا يزالان مخطوطين . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤١٨ - الزركلي ،
الأعلام ج ٧ ، ص ١٢١) .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [الفرائض] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [بينا] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ١٨١) .

كان هذا موتاً فهو موت طيب ، ثم توفي^(١) ودفن بمقبرة باب حرب ، وكان حسن الطريقة .

[وفيها توفي]^(٢) عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن أبو غانم التنوخي المعري . ولد بالمعرة سنة ثمانى عشرة [وأربعمائة]^(٣) ، وكانت وفاته بها أيضاً . ومن شعره في كور الفقاع^(٤) :

ومحبوسٌ بلا ذنبٍ جنأه له سيجنٌ يباب من رصاص
يضيق بآبه خوفاً عليه ويوثق بعد ذلك بالعفاص^(٥)
إذا أطلقتَه خرج ارتقاصاً وقبل فاك من [فرح]^(٦) الخلاص

وفيها توفي عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهمداني^(٧) . كان

(١) ذكر (ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٤٦ - والسبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٦٢ - وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٣) ان وفاته كانت سنة ٤٧٦ هـ - وهذا هو الأرجح في نظرى .

(٢) عبد الرزاق بن عبدالله بن المحسن أبو غانم التنوخي المعري كان فاضلاً شاعراً ، لم أجد له ترجمة إلا في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٥٩) وهي منقولة عن سبط ابن الجوزى .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [واربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ٣) .

(٥) العفاص : غلاف القارورة انظر : (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، حاشية رقم ٥) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٧) أبو الفضل الهمداني المعروف بالمقدسي عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد . من أهل همدان ، سكن بغداد إلى حين وفاته . كان من أئمة الدين ، وأوعية العلم . قيل انه كان يحفظ « مجمل اللغة » لابن فارس و « غريب الحديث » لأبي عبيد وكان زاهداً ، ناسكاً ، عابداً ، ورعاً ، كان على مذهب المعتزلة مع شدة الورع ومحاسبة النفس والتدقيق في العمل . وكان قد تفقه على القاضي الماوردي ، توفي في شهر رمضان هذه السنة ٤٨٩ هـ وقد قارب الثمانين . انظر : (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٦٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨١ - ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٠) .

علماً بالعلوم^(١) / الشرعية والأدبية ، وإليه انتهى علم الحساب والفرائض ، ١١٩/أ
وتفقه على الماوردي^(٢) .

وسأله الوزير أبو شجاع عن [الخليفة]^(٣) المقتدى أن يلي قضاء القضاة
فلم يجب ، واحتج بعلو السن . وكان لا يفعل شيئاً إلا بنية .

قال أبو الحسن^(٤) ولده : كان أبي إذا أراد أن يضربني يأخذ السوط بيده
ويقول نويت أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله تعالى ، فإلى أن يتم النية أكون
أنا قد هربت . وكانت وفاته في رمضان ، ودفن عند [ابن]^(٥) سريج . وكان
زاهداً ، ورعاً ، ثقة .

(١) في ب « بالأمور » .

(٢) قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي البصري ، له
تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير وغيره وهو صاحب كتاب الأحكام
السلطانية وقد تولى أعمالاً كثيرة في زمانه . وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ عن عمر يناهز السادسة
والثمانين . انظر : (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٨٩) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني ، نشأ في بيئة علم وحديث ولكنه كان أميل إلى
التاريخ ، فكانت له مؤلفات في هذا الميدان ، معروف منها سبعة ، غير أنه لم يبق منها سوى
كتاي واحد هو « تكملة تاريخ الطبري » في مجلدين نشر في طبعتين سنة ١٩٥٨ م بيروت ، أما
الكتب الباقية فضائعة وهي « ذيل تاريخ أبي شجاع » ، و « تاريخ الوزراء » ، و « طبقات
الفقهاء » أخبار دولة السلطان محمد ومحمود السلجوقيين ، وأمراء الحاج من زمان النبي إلى
أيامنا . انظر (شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .

(٥) ما بين حاصرتين في أو ب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

[وفيها توفي]^(١) محمد بن أحمد بن عبد الباقي ، ويعرف بابن [الخاضبة]^(٢) الدقاق^(٣) . كان عالماً بالقراءآت والحديث . وكانت له عائلة^(٤) . [وكان معروفاً بجودة النقل]^(٥) فنسخ صحيح مسلم في سنة سبع مرات . وقال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت [ومنادٍ]^(٦) ينادى : أين ابن الخاضبة ؟ قلت : [ها أنا]^(٧) . فقيل : أدخل الجنة . فدخلت فاستلقيت على فراشي ورفعت إحدى رجلي على الأخرى . وقلت : آه . استرحت [والله]^(٨) من النسخ وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الأجمة المتصلة بباب أبرز . وكان ديناً ، صدوقاً ، ثقةً .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين في أو ب [الخاضبة] ، والمثبت هو ما جاء في بقية المصادر التي ترجمت له .
(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور أبو بكر ويعرف بابن الخاضبة الدقاق ، كان معروفاً بجودة القراءة وحسن الخط ، وجودة النقل ، ولهذا كانت شهرته مرتبطة بما ينسخه من علوم الدين .
وقد جاء في المصادر التي ترجمت له « ابن الخاضبة الدقاق » بخلاف ما ذكره سبط ابن الجوزي . وانظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١ - ابن العباد ، الشذرات ، ج ٣ ص ٣٩٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨١ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨ - السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢١) .
(٤) ذكر ابن الخاضبة الدقاق أنه في سنة من السنوات غرقت داره ووقعت على كل ماله من معاش وقماش ولم يبق له شيء من حطام الدنيا وكانت له عائلة كبيرة ليس له ما ينفق عليها إلا من أجرة النسخ فنسخ صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل (ومنادى) والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف وبه يتم السياق .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

[ذكر وفاة المعتمد بن عباد]^(١)

[وفيها توفي]^(٢) محمد^(٣) بن عباد بن إسماعيل أبو [القاسم]^(٤) ،
ويلقب المعتمد ، وأبوه عباد ، ويلقب بالمعتضد ، وكنيته [أبو]^(٥) عمرو ،
[وقد]^(٦) كانوا ملوك الأندلس . ولد محمد بمدينة [باجة]^(٧) سنة إحدى

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، كعنوان لهذه الترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المعتمد بن عباد : محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله : صاحب
إشبيلية وقرطبة وما حولها ، كان من أشجع الناس ، ولد في باجة بالأندلس بعد وفاة والده
المعتضد عباد بن محمد سنة ٤٦١ هـ . اتسع سلطانه حتى أصبح محط الرحال يقصده العلماء
والشعراء والأمراء . كان فصيحاً شاعراً له ديوان شعر مطبوع . وكان من أقوى ملوك الطوائف
في الأندلس استطاع في سنة ٤٧٩ هـ هزيمة الأدفوس على طليطلة في معركة الزلاقة بمساعدة
يوسف بن تاشفين إلا أن يوسف بن تاشفين عزم في سنة ٤٨٣ هـ على غزو الأندلس والإستيلاء
على ما بيد المعتمد فأرسل جيشاً بقيادة سير بن أبي بكر الأندلسي إلا أنه لم يستطع النيل من
المعتمد فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن خرج في السنة التالية ٤٨٤ هـ واستطاع دخول
إشبيلية وأسر المعتمد بن عباد مع باقي أسرته ونقلهم إلى مدينة اغمات ، وهي بلدة صغيرة وراء
مراكش جهة البحر . وظل بها حتى توفي سنة ٤٨٨ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢١ - ٣٩ - ابن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، ص ٤ -
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ - المقرئ ، نفع الطيب ، ج ٣ ، ص
١١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧ - على أدهم ، المعتمد بن
عباد) .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢١) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وقد حكم اشبيلية من سنة ٤٣٣ هـ حتى وفاته
٤٦١ هـ انظر (ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [ناه] ، والمثبت هو الصحيح . وبأجه بلدة معروفة في خمسة
مواضع ، إحداها باجة بالأندلس قرب إشبيلية وثانيها باجة القمح بأفريقية . انظر (ياقوت ،
معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٠٣) .

[وثلاثين]^(١) [وأربعمائة]^(٢) وولى الملك سنة إحدى وستين [وأربعمائة]^(٣) بإشبيلية^(٤) ، فقام به أحسن قيام واهتم به أبين اهتمام ، وعدل في الرعية ، وقسم بينهم بالسوية ، وانتجعه [الفضلاء]^(٥) ، وقصده (الشعراء)^(٦) . وكان جواداً ممدحاً ، فأقام على حاله تلك إلى سنة أربع وثمانين [وأربعمائة]^(٧) ، فقصده [يوسف]^(٨) بن [تاشفين]^(٩) فخلعه من سلطانه^(١٠) فأقام في أسره مدة يلاقي أليم ذله وهوانه . ثم نفاه [ابن تاشفين]^(١١) عن أوطانه إلى مدينة أغمات^(١٢) ، قاطع العدو القصوى . وبينها وبين بحر الظلمات^(١٣) [ثلاث]^(١٤) ليالٍ / . وقد ذكره [علماء]^(١٥) ١١٩ / ب

- (١) ما بين حاصرتين في أَوْب [وثلاثين] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [وأربعمائة] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) إشبيلية : مدينة عظيمة بالأندلس وكان بها قاعدة ملك الأندلس وسريه وبها كان بنو عباد . وتقع إلى الغرب من قرطبة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [الفضلاء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [الشعراء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [أربعمائة] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أَوْب (ياشفين) ، والمثبت هو الصحيح .
- (١٠) لمزيد من الإيضاح عن أخبار المعتمد بن عباد انظر (سلامة الهرفي ، الأحوال السياسية لدولة المرابطين ، رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى) .
- (١١) ما بين حاصرتين في أَوْب [بن ياسين] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
- (١٢) أغمات : مدينة على سفح جبل بالقرب من مراكش بينها وبين مراكش ثلاث فراسخ وبالقرب منها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٥) .
- (١٣) بحر الظلمات : هو المحيط الأطلسي الذي تقع بالقرب منه مدينة أغمات .
- (١٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ثلاث] ، والمثبت هو الصواب .
- (١٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [علماء] ، والمثبت هو الصواب .

المغرب وأثنوا عليه ، ودونوا شعره^(١) . [ومما]^(٢) قالوا : لما وصل أغمات
صادف أهلها يستسقون^(٣) فقال على البديهة :

خرجوا ليستسقوا فقلت إليهم^(٤) دمعي ينوب لكم عن الأنواء
قالوا حقيق في دموعك مقنع لو لم تكن ممزوجة بدماء
ومن شعره :

يامُعْرِضاً عني وَلَمْ أَجْنِ ما يوجب إعراضاً ولا هجراً
قَدْ طَالَ لَيْلُ الهَجْرِ فاجعل لنا وَصَلْكَ في آخره فجراً
وقال :

ولما التقينا^(٥) للوداع غدبة وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كأن عيوننا لجري الدموع الحُمُرِ منها جراحات
ينظر إلى قول القائل :

بكيت دماً حتى لقد قَالَ قائلٌ هذا الفتى من جفنٍ عينيه يرعف^(٦)
ولما غلب عليه يوسف بن [تاشفين]^(٧) قيل له : عليك بالخضوع له
فلعله يبقى على نفسك . فقال :

(١) له ديوان شعر مطبوع انظر (الزركلي والأعلام ، ج ٦ ، ص ١٨١) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) أى يطلبون الغيث بالدعاء في صلاة الاستسقاء . وجميع الابيات التي ذكرها سبط بن الجوزي
وردت في الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ٢٥) .

(٤) في ب « لهم » .

(٥) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢ [وقفنا] .

(٦) جاء في الشطر الثاني من البيت في الخريدة :

« ترى ذا فتى من جفن عينيه يرعف » .

والرعاف : دم يسيل من الأنف ، ورعف يرعف ، ويرعف رعفا ، انظر (ابن منظور ، لسان
العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [باسقين] ، والمثبت هو الصحيح .

قالوا الخضوع سياسة
 إن يسلب القوم العدى
 فالقلب بين ضلوعه
 كم رمت يوم نزالهم
 ماسرت قط إلى القتال
 شيم الأبى^(٥) انا منهم

[فليد]^(١) منك لهم خضوع
 ملكي وتسلمني الجموع^(٢)
 لم تسلم القلب [الضلع]^(٣)
 أن لا تحصني الدروع
 [وكان في أمل]^(٤) الرجوع
 والأصل تتبعه الفروع

وقال وقد ألحف عليه السؤال وهو في أغمات :

سألوا اليسير^(٦) من الأسير وإنه
 لولا الحياء وهمة^(٨) لخمية

بسؤالهم^(٧) لأحق منهم فاعجب
 طي الحشا لحكامهم في المطلب / ١٢٠/أ

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [فليدن] ، والمثبت في المتن مضاف نقلا عن (على أدهم ، المعتمد بن عباد ، ص ٢٩٧) .
- (٢) جاء البيت على هذا النحو في المصدر السابق ، نفس الصفحة .
 (ان تستلب عني ملكي وتسلمني الجموع)
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [الخضوع] ، والمثبت مضاف نقلاً عن (الخريدة للعماد الاصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب والاندرلس ، ص ٨٣) .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [فكان في ليلي] ، والمثبت مضاف نقلاً عن المصدر السابق نفس الجزء ص ٤٠ . والبيت كما ذكر صاحب الخريدة هو لأحد الخوارج قاله في وقعة قديد أيام مروان الجعدي .
- (٥) في الخريدة « الألى » .
- (٦) في كتاب المعتمد بن عباد العلى أدهم ، ص ٢٨٨ « العسير » .
- (٧) في الخريدة « لتواهم » .
- (٨) في الخريدة « وعزة لخيمة » وهذه نسبة الى لحم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان ، ولحم وجدام قبيلتان من اليمن . وينسب الى لحم عدد من الناس منهم النعمان بن المنذر اللخمي ، آخر ملوك الحيرة ، والمعتمد بن عباد يعود نسبة الى هذه القبيلة
- انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ابن خلكان وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢١) .

وقال : وهو مأسور في أغمات^(١) :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً [فساءك]^(٢) العيد في أغمات مأسورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتلاً فردك الدهرُ منياً ومأسورا
من يأت بعدك في ملكٍ يُسرُّبه فإنما بات بالأحلام مغرورا
أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
يمشين في الأرض والأقدام حافية وطال ما [وطئت]^(٣) مسكاً وكافورا

وتوفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثمان وثمانين^(٤) . أقام في الأسر أربع سنين وراثه [ابن]^(٥) اللبانه . فقال :

لكل شيء من [الاشياء]^(٦) ميقاتٌ وللْمُنَى من منايهنَّ غايات
والدهرُ في صبغةِ الحرِّ بَاءٌ منغمسٌ ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قُمرت بالبيدق الشاة

(١) هذه الأبيات الشعرية قالها في أحد الأعياد حينما دخلن عليه بناته وهو في السجن ، وهن في ملابس رثة وحالة سيئة فصدَّ عن قلبه ، وأنشد الأبيات المذكورة . انظر (ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥) .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [أسرك] ، والمثبت نقلاً عن (ابن خلكان المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [وبيت] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) اجمعت المصادر على وفاته سنة ٤٨٨ هـ .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الأصح .

والشاعر المذكور : هو أبو بكر محمد بن عيسى بن اللبانه الداني ، كان قد قدم ميورقة سنة ٤٨٩ هـ ، فلا يستبعد أن يكون مات بعد المعتمد بن عباد . انظر (ابن خلكان ، ج ٥ ، ص ٣٩ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ - العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٣ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ١٠٧) .

(٦) مابين حاصرتين في الاصل [الاشباع] ، والمثبت هو الصحيح . وجميع الابيات التي ذكرها ابن اللبانه وردت في الخريدة ص ١٠٨ - ١١٠) .

انفض يدك من الدنيا وساكنها
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت
طول مظلتها لابل مذلتها
من كان بين الندى والبأس أنصله
وكان ملء عيان العين تبصره
رماه من حيث لم تستره سابغة
وبدر سبعٍ وسبعٍ تستنير به
له وإن كان أخفاه السراسنا
لهفي على آل عباد فإنهم
فجعت منهم بإخوان ذوى ثقة
واعترضت في آخر الصحراء طائفة
بمغرب العدوة القصوى دجى أملي

فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
سريرة العالم العلوي أغيات
من لم تزل فوقه للعزرايات
هنديّة وعطاياه هُنيدات
وللأماني في مرآة مرآة
دهر مصيياته نبل مصييات
السبع الأقاليم والسبع السموات
مثل الصباح به تجلى الدجنات
أهلاً مالها في الأفق هالات
فاتوا وللدهر في الأخوان آفات
لغاتهم في^(١) جميع الكتب ملغاة
فهل له بديار الشرق مشكاة؟ / ١٢٠/ب

ذكر أولاده

كان [للمعتمد بن عباد]^(٢) أولاد منهم يزيد ، [و]^(٣) يلقب
بالراضي ، وكان فاضلاً ومن شعره يذم الدنيا :

(١) في الخريدة « من » .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [له] ، والمثبت مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والراضي كان يوم أسر والده ينوب عنه في أحد
الحصون المنيعه برندة فتازها يوسف بن تاشفين حتى استولى عليها وقتل الراضي . انظر
(العماد الاصبهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ - ابن خلكان ،
وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ١٣٠) .

هي الدار قاطعة^(١) بالرجال وقاطعة بحبال الوصال
وتفجع^(٢) منها بغير اللذيذ وتشرب^(٣) منها بغير الزلال
وتزداد مع ذلك عشقاً لها ألا إنما سعينا في ضلال
كمعشوقة ودها لا يدوم وعاشقها أبداً غير سال
وقتل يزيد بين يدي أبيه يوم الواقعة . وكان له ولد آخر يقال له الفتح^(٤)
وآخر اسمه عبد الله^(٥) ، والكل فضلاء شعراء ، وعدة بنات كن يغزلن للناس
بالكرى^(٦) في أغمات بعد أن كان يقوم على رأس كل واحدة منهن مائة وصيفة
وخادم .

(١) في الخريدة « غادرة » والابيات وردت في الخريدة لابن العماد الاصفهاني ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ ، ٤٥ .

(٢) في الخريدة « يفجع » .

(٣) في الخريدة « ويشرق » .

(٤) ويلقب بالمأمون ، وقد كان على مدينة قرطبة عند قدوم جيش يوسف بن تاشفين إليها سنة ٤٨٤ هـ ، وحاول الخلاص بنفسه من الموت بعد سقوط المدينة في يد جيش يوسف إلا أنه لم يتمكن ، حيث تكاثر عليه القوم وقتلوه واحتزوا رأسه ، وطافوا به في المدينة ، انظر (على أدهم ، المعتمد بن عباد ، ص ١٨٢) .

(٥) عبد الله بن محمد بن عباد . لم أقف له على ترجمة .

(٦) بالكرى : أي بالأجرة .

ذكر [وزرائه] (١)

كان له عددٌ من [الوزراء] (٢) ، منهم أبو الوليد أحمد بن عبد الله ابن زيدون (٣) ، وهو [القائل] (٤) :

وَدَعَ الصَّبْرَ مَحَبًّا وَدَعَاكَ
يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى إِنْ لَمْ يَكُنْ
يَأْخَا الْبَدْرَ سِنَاءً وَسَنَى
إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَکُمْ
[ذائع] (٥) من سره ما استودعك
زاد في تلك الخُطى إذ شيعك
حفظ الله زماناً أطلعك
بِتُّ [أشكو] (٦) قَصْرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

-
- (١) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [وزرايه] ، والمثبت هو الصواب .
 (٢) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [الوزرا] ، والمثبت هو الصواب .
 (٣) هو ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور ، كان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل إلى إشبيلية ، وخدم المعتضد عباد في سنة احدى واربعين واربعمئة ، وكان معه في صورة وزير وكانت وفاته في أول رجب سنة ٤٦٣ هـ بمدينة إشبيلية .
 انظر : (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٨ ، ص ١٣٩ - أبو الفدا المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٧) وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق الدكتور علي عبد العظيم ، ط ١ القاهرة ١٩٥٧ م .
 وعلى أية حال فإن ابن زيدون كان قد وَزَّرَ للمعتضد عباد والد المعتمد بن عباد ووزر للمعتمد بعد وفاة والده سنة ٤٦١ هـ . وقد تولى أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن زيدون وزار المعتمد بن عباد ، وقد قتل يوم أخذت قرطبة من ابن عباد سنة ٤٨٤ هـ . انظر (العما الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٨) .
 (٤) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [القائل] ، والمثبت هو الصواب .
 (٥) ما بين حاصرتين [ضائع] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٣٣) .
 (٦) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [أشكوا] ، والمثبت هو الصواب .

وهو [القائل]^(١) :

بيني وبينك مالو شئت لم يذع^(٢) سرُّ إذا ذاعت الأسرار لم يُذع
يابائعا حظه مني ولو بذلت لي [الحياة]^(٣) بحظي منه لم أبع
ته، أحتمل، وأستظل، أصبر، وعز، أهن
وول، أقبل، وقل، اسمع، ومُر، أطع^(٤)

ومنهم محمد بن عمار^(٥) - كتب اليه أبو يحيى بن [صادح]^(٦) المعتصم صاحب
[المرية وبجانه]^(٧) وكان ابن عمار من أعيان الوزراء :

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [القائل] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) في الخريدة « يضع » .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الحياة] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) هكذا ورد البيت في الخريدة .
(٥) أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد من أحسن شعراء الأندلس ، وكان من أشعر أهل
زمانه ، قتله المعتمد بن عباد بسبب هجاءه لامرأة المعتمد بن عباد المسماة الرُميكية .
انظر : (العمد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٧٤) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [صالح] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (العمد الاصفهاني ، في
الخريدة ، ج ٢ ، ص ٨٣) .
وابن صهادح : هو المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صهادح صاحب المرية ،
وبجانه والصادحية ، نشأ في عصر ابن عمار وزير ابن المعتمد بن عباد . مدحه مؤرخو
الأندلس ، وخصوصا صاحب كتاب فلائذ العقيان فقد أثني عليه كثيرا . ولكن صاحب
الخريدة الذي نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر سنة الوفاة .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [كلمتان غير واضحتين] ، والمثبت مضاف نقلا عن (العمد
الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، ص ٨٣) . والمرية : كانت مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من
أعمال الأندلس ، كانت هي وبجانه باي الشرق ، وفيها على قول ياقوت كان المسلمون يعدون
الأساطيل لغزو الأندلس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر الحميري أن أمير
المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد قد أمر ببناءها سنة ٣٤٤ هـ (الحميري ،
الروض المعطار ، ص ١٨٣) .

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
 فَلَمْ تُؤْتِنِي (٢) الْأَيَّامُ خَلًّا يَسُرُّنِي
 وَلَا صِرْتُ (٤) أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مَلْمَةِ
 وَطُولِ اخْتِيَارِي (١) صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبِ
 بَوَادِيهِ (٣) إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ / ١٢١/ أ
 مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى النُّوَابِ
 فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّارٍ :

فَدَيْتَكَ لَا تَزْهَدُ وَتُمْ بَقِيَّةَ
 وَأَبْقِ عَلَى الْخِلَافِ (٥) إِنَّ لَدَيْهِمْ
 سَتَرْتَهُ فِيهَا عِنْدَ وَقْعِ التَّجَارِبِ
 عَلَى الدَّهْرِ كَرَاتٌ بِحَسَنِ الْعَوَاقِبِ

ومن [شعراء] (٦) محمد بن عباد [إبراهيم بن خفاجة الأندلسي . كتب
 إلى محمد بن عباد] (٧) وهو بأغامت :

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِنَظْمِنَا
 وَلَرُبَّمَا نَثَرَ الْجَمَانَ تَعَمُّدًا
 عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَجْمَلًا (٨)
 لِيُعَادَ أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَكْمَلًا (٩)

(١) في الخريدة « اختياري » والابيات وردت جميعها في الخريدة ص ٨٣ - ٨٤ ، وهذه الابيات لابن صمادح .

(٢) في الخريدة « ترني » .

(٣) في الخريدة « مباديه » .

(٤) في الخريدة « قلت » .

(٥) في الخريدة « الخُلُصَانِ » .

(٦) ما بين حاصرتين في أ [شعر] . والمثبت في المتن مضاف من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

وابن خفاجة هو أبو اسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي ، ولد بمدينة سقرا أو جزيرة سقرا كما

يسمونها العرب ، وكان يُطَلَّقُ عَلَيْهِ شاعر الطبيعة ، توفي سنة ٥٣٣ هـ بمسقط رأسه .

انظر ترجمته كاملة في (تاريخ الأدب العربي ، لأحمد حسن الزيات ص ٣٣٩) .

(٨) في الخريدة « وأفضلا » .

(٩) في الخريدة « وأجملا » .

ولابن خفاجة في الحمّام :

أهلاً بيت النار من منزل شيد لأبرار وفجار
[نقصده ملتسمي لذة فندخل الجنة في النار]^(١)

[وفيها توفي]^(٢) محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحمّامي
البغدادي^(٣) ، [قرأ]^(٤) القرآن وسمع الحديث . وتوفي في المحرم ، ودفن
بباب حرب . وكان إماماً ثقة ، ورُوي عنه أنه قال :

دحرجني الدهرُ على معشرٍ ما فيهمُ للخير مستمع
إن حُدثوا لم يُفقهوا لفظة أو حَدثوا ضَجوا فلم يُسمِعوا

[وفيها توفي]^(٥) منصور بن [محمد]^(٦) بن عبد الجبار أبو المظفر

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن الخريدة ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . وقد ورد البيت في أوب على هذا النحو :

[يقصده ملتمسوا لذة فيدخل الجنة في النار]

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحمّامي قرأ على أبي بكر الخياط وغيره ، وكتب الكثير من علوم القرآن ، سمع من أبي محمد الخلال وأبي جعفر بن المسلمة والصريفيني وغيرهم ، وكان ثقة إماماً في القراءات والحديث ، سمع منه كثير من علماء بغداد وتوفي في المحرم من هذه السنة ٤٨٩ هـ . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١) .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [قرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [احمد] ، والمثبت هو الصحيح طبقاً لما جاء في المصادر التي ترجمت له ، وأبو المظفر هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله

المروزي ، السمعاني التميمي ، وسمعان الذي ينسب اليه هو بطن من بني تميم ، وهو من بيت علم اجتمعت لهم رئاسة الدنيا والدين ، ونالوا منها الحظ الوافر ، الذي لم ينله غيرهم ، كان أولاً من أعبان فقهاء الحنفية ، ولكنه عندما حج سنة ٤٦٢ هـ ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الشافعي ، ولهذا فقد لقي ببلده مرو بعد عودته محناً وتعصباً شديداً ولكنه صبر على ذلك . ومن تصانيفه « مناهج السنة » و « الانتصار في الحديث » وصنف في الأصول « الواقع » وفي الخلاف « البرهان » و « الاوسط والاصطلام » وله تفسير كبير في القرآن ، وكان مولده سنة ٤٢٦ هـ ووفاته بمرور سنة ٤٨٩ هـ انظر (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ٢٠ - ٢١) .

السمعاني ، جد أبي سعد^(١) عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب الذيل^(٢) ، وأبو المظفر من أهل مرو تفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع ، ثم ورد بغداد فانتقل إلى مذهب الشافعي^(٣) ، ورجع إلى بلده [مرو]^(٤) فلم يقبلوه وقالوا : مذهب ناظرت عليه أكثر من [ثلاثين]^(٥) سنة تنتقل عنه ، أخرج من عندنا وجلب^(٦) عليه العوام ، فخرج إلى طوس ، ثم قصد نيسابور ، ووعظ بها وصنف « التفسير » و « البرهان » و « الاصطلام » و « القواطع » في أصول الفقه ، و « الانتصار » في الحديث وغير ذلك .

وقال ما سمعت [شيئا]^(٧) / فنسيته قط . [وسئل]^(٨) عن ١٢١/ب [أحلى]^(٩) الصفات ، فقال : عليكم بدين [العجائز]^(١٠) . [وسئل]^(١١)

(١) ويقال له أيضا أبو سعيد . انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٤ ، حاشية رقم ١) .

(٢) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي . كان قد تفقه على ابيه فبرع في الفقه وقرأ الأدب ، وكان له شعر جيد كان مولده سنة ٥٠٦ هـ وكانت وفاته بمرور سنة ٥٦٣ هـ وقد ألف كتابا في التاريخ جعله ذبلا على تاريخ أبي بكر الخطيب وصنف كتابا آخر سماه « فوط الغرام إلى ساكني الشام » ومن تصانيفه أيضا « الأنساب » ، و « تاريخ مرو في عشرين مجلدا » وكتاب « طراز الذهب في أدب الطالب » وكتاب « التبصرة والتذكرة » ويذكر ابن الأثير في كتاب اللباب أنه وقف على كتاب الأنساب للسمعاني ، واستفاد منه انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٧ ، ١٣٩ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٤ - ٥) .

(٣) كان انتقاله إلى مذهب الشافعي بعد سنة ٤٦٢ هـ سنة عودته من مكة بعد أداء فريضة الحج . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ١٣ - ١٤) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ثلاثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) السَّجَلْبُ : الجناية على الانسان والمقصود هنا أن العامة قد جنوا عليه . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل أَوْب [شيا] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل أَوْب [وسيل] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل أَوْب [احلا] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل أَوْب [العجائز] ، والمثبت هو الصواب . ويضيف ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٤ « وصبيان الكتائب » .

(١١) ما بين حاصرتين [سيل] ، والمثبت هو الصواب .

عن قوله [سبحانه] (١) وتعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٢) ،
فأنشد :

جِئْتُمَايَ لِتَعْلَمَا سِرَّ سَعْدِي تُجْدَانِي بِسَرِّ سَعْدِي شَجِيحَا
إِنْ سَعْدِي لَمُنِيَةِ الْمُتَمَنِّي جَمَعْتَ عَفَّةً وَوَجْهًا صِيحَا
ثم رجع إلى مرو فتوفي بها في ربيع الأول .

(١) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لله عز وجل وتنزيهاً لجلال وجهه .
(٢) سورة طه ، الآية رقم ٥ .

السنة التسعون والأربعمئة

في يوم عاشوراء هرب [بهاء الدولة]^(١) أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بويه من بغداد وكان ملكشاه [قد]^(٢) أقطعه [المدائن]^(٣) ودبر العاقول^(٤)، [فالتجأ]^(٥) إلى سيف الدولة [صدقة بن منصور]^(٦) ابن مزيد فلم يحمّله ، فتنقل في البلاد . وسبب هربه أنه شهد عليه بالإلحاد عند القاضي ، فحكم بإراقة دمه .

وكان له داران بدرب القيار^(٧) ، فتقدم الخليفة [المستظهر بالله وأمر]^(٨) بأن تجعل مسجدين أحدهما لأصحاب أبي حنيفة والأخرى لأصحاب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٤) .

وبهاء الدولة أبو نصر المعروف بالملك الرحيم خسرو فيروز ، كان قد خطب للسلطان طغرلبيك ببغداد لأول مرة في ٢٢ رمضان ٤٤٧ هـ . انظر : (زامبور ، معجم الانساب ، ص ٣٢٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل (المدائن) والمثبت هو الصحيح .

والمَدَائِن : مدينة تقع على سبعة فراسخ أسفل بغداد ، وهي على جانبي دجلة ، وكان العرب قد أطلقوا هذا الاسم على العاصمتين طيسفون وسلوقية التي أسست قبل الميلاد . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١-٥٢) .

(٤) دير العاقول : يقع في الجانب الشرقي على عشرة فراسخ أسفل المدائن وقد سميت بهذا الاسم لأنه كان بها دير للنصارى .

انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٤) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [فالتجأ] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) درب القيار : كانت محله مشهورة وكبيرة في بغداد . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الشافعي . وأقيم في كل واحدٍ إمام ومؤذن ، ولم يدر ما فعل به . وهو آخر من
ركب الخيل من بني بويه .^(١)

ويُقال في هذه السنة خُطِبَ للمصري [المستعلي بالله]^(٢) بحلب ، ثم
بَطَلَ ذلك . ويقال إن فيها فتح عسكر مصر صور .^(٣)

وفيها سار [شمس الملوك]^(٤) دقاق من دمشق [محاربا لأخيه رضوان ،
والتقوا على نهر قويق فانهمز دقاق إلى دمشق]^(٥) وتبعه رضوان ، ثم أصلح
بينهما [ياغي سيان]^(٦) بأن كل من كان في يده شيء [يبقى]^(٧) على
حاله .^(٨)

-
- (١) والمقصود هنا أنه كان آخر سلاطين بني بويه الذين قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ بعد
دخولهم بغداد .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره (ابن القلانسي ،
ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣)
- (٣) ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره (ابن القلانسي ، ص ١٣٣-١٣٤ ابواب الاثير ، الكامل ، ج ٨ ،
ص ١٨٢) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٥) ما بين حاصرتين سقط من ب .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [بعيسان] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) ما بين حاصرتين في ب [يبقا] ، والمثبت هو الصحيح عن الأصل أ .
- (٨) يُذكر ان ياغي سيان كان قد حَسَنَ لشمس الملوك دقاق المسير إلى حلب ، ومحاصرة رضوان بها
هذه السنة ٤٩٠ هـ . او التي قبلها ، فوافق دقاق وجمع عساكره وسار باتجاه حلب ومعه ياغي
سيان ، ولكن رضوان استعد للموقف واستنجد بسقمان بن أرتق وخرج من حلب ، والتقى
بأخيه في قنسرين فوقع القتال بين الطرفين فانهمز دقاق وعاد الى دمشق ، وعاد رضوان الى
حلب ، ثم اتفقا على ان يُحَطَّبَ لرضوان بدمشق وأنطاكية .
انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٤) .

وفيها فتحت الفرنج نيقية^(١)، وهي أول بلد فتحوه ، ثم فتحوا حصون الدروب^(٢) [شيئا]^(٣) بعد شيء ، ووصلوا إلى البارة^(٤) وجبل السَّمَّاق^(٥) و [أفامية]^(٦) ، وكفر طاب^(٧) ، ونواحيها^(٨) .

فيها^(٩) توفي محمد بن أحمد بن [همياه]^(١٠) أبو نصر [الرأمشي]^(١١) ،

-
- (١) نيقية : مدينة من مدن الثغور ، كانت تعتبر من أعمال إستانبول على البر الشرقي ، ولها مكانة مرموقة في نفوس المسيحيين .
انظر : (ياقوت . معجم البلدان) .
- (٢) حصون الدروب : هي الحصون التي كانت تقع على الطريق التي اجتازها الصليبيون الى بلاد الشام .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [شيا] . والمثبت هو الصحيح لغويا .
- (٤) البارة : كانت بلدة صغيرة تابعة لحلب ، كان بها حصن منيع يحمي به أهلها من الغارات .
انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) جبل السَّمَّاق : جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع .
النجوم الزاهرة ، جـ ص ١٤٦ ، حاشية رقم ٣ .
- (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [فاميه] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) كَفَرطَاب : بلدة مشهورة تقع بين المعرة ومدينة حلب ، يقال بأنها قليلة المياه الجوفية .
انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٨) ذكر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤) عرضاً موسعاً وتفصيلاً واضحاً لأخبار الصليبيين والبلاد التي استولوا عليها ، أما ابن الأثير ، الكامل ، جـ حوادث سنة ٤٩٠ ، فلم يرد به شيء عن أخبار الصليبيين هذه السنة .
- (٩) كلمة « فيها » سقطت في ب .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أوب (سمياه) ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٩) .
- (١١) ما بين حاصرتين في الأصل [البرامشي] والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠٢) .
والرأمشي : بفتح الراء وضم الميم وفي آخرها الشين المعجمة وهي نسبة الى رامش قرية ببخارى .
انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٩) .

ولد سنة أربع [وأربعمائة]^(١). وقيل : كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع
وثمانين . ومن شعره :

أدينُ بدينِ خيارِ الورى مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى شَافِعِي / ١٢٢ أ
ومُعْتَصِمِي حُبِّ الصَّحَابَةِ ومُعْتَقِدِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ

[وفيها توفي]^(٢) المعمر بن^(٣) محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد
[أبو الغنائم]^(٤) الحسيني^(٥) الطاهر ، ذو المناقب نقيب الطالبين . كان كريم
الطرفين ، حَسَنَ الأخلاق ، كثير العبادة ، لا يحفظ عنه أنه أذى مخلوقاً ،
ولا شتم أحداً .

وكانت وفاته بداره بالكرخ ثامن ربيع الأول ، وصُلي عليه بجامع
المنصور ، ومُجِّل إلى مقابر قريش ، فدُفِنَ بها^(٦). ومات عن اثنتين وسبعين

(١) ما بين حاصرتين في أوب [واربعائة] والمثبت هو الصواب والمذكور هو : أبو نصر محمد بن
محمد بن هيماء الرامثي وهو ابن بتن أبي نصر منصور بن رامش رئيس نيسابور ، كان ابو نصر
مقرناً مجوداً ، واديباً جيداً ، صحب أبا العلاء المعري ، أمره الوزير نظام الملك بملازمة
النظامية بنيسابور لإفادة الناس بالحديث والأدب وغيرها ، فلم يزل كذلك الى أن مات في
جمادى الاولى سنة ٤٨٩ هـ وكانت ولادته سنة ٤٠٤ هـ .

انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) كلمة « بن » سقطت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [الغنائم] ، والمثبت هو الصواب

(٥) المعمر بن محمد بن المعمر بن احمد بن محمد أبو الغنائم الحسيني الطاهر ذو المناقب نقيب
الطالبية ، كان جميل الصورة ، كريم الأخلاق ، كثير التعبد ، لا يُحفظ عنه أنه أذى أحداً .
توفي بداره بالكرخ ودفن بمقابر قريش ، عن عمر يناهز الثانية والسبعين .

وله ترجمة في (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٤ - والنجوم الزاهرة ، لابن تغري
بردي ، ج٥ ، ص ١٦٠) .

وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة انه كان من كبار رجال الشيعة بخلاف ما ذكره ابن الأثير ان
المذكور كان متعصباً لمذهبه الخنفي . انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٨٥) .
والمرجح هنا أن رواية صاحب النجوم الزاهرة حول مذهبه هي الأقرب الى الصحة ، بدليل أن
داره كانت بالكرخ مركز الشيعة ، بالاضافة الى ما ذكره ابن الاثير من أنه كان نقيباً للطالبيين .
انظر (ابن كثير ، البداية ، ج١٢ ، ص ١٥٥) .

(٦) مقابر قريش : هي المحلة التي بها قبور الخلفاء العباسيين بالمحلة المعروفة بالرصافة .
انظر (ابن شاهنشاه الأيوبي ، مضمار الحقائق ص ٥٧ - يعقوب ليسز ، خطط بغداد ،
ص ١٨٧) .

سنة . ولي منها النقابة اثنتين وثلاثين سنة وشهورا وولي النقابة مكانه ولده أبو الفتوح حيدره^(١)، ولقب بالرضي ذى الفخرين . وراثه أبو عبيد بن عطية^(٢) بأبيات منها :

هل ينفعن من المنون حذار
هيات مادون الحمام إذا دنا
نفذ [القضاء]^(٤) على الورى من عادل
مالي أرى الآجال تخدع بالني
والناس في شغل وقد أفناهم
ويد المنية شئنة مبسوطه
لوكان يدفع بطشها عن مهجة
لفدت ربيعة ذا المناقب وأشرت
خربت ذرى المجد المنيف وأصبحت
وخلا مقام النسك من تسبيحه

أم للأنام من الردى^(٣) أنصار
وزر ولا يستطاع منه حذار
في حكمه وجرت به الأقدار
عدة تطول وتقص الأعمار
ليل يكر عليهم ونهار
في كل أنملة لها أظفار
ويرد حتفاً معقل وجدار
حبا له طول البقاء نزار
عرصات ريع المجد وهي قفار
وبكت على صلواته الأسحار

[وفيها توفي]^(٥) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ، أبو الفتح
الفقيه المقدسي الشافعي^(١) . أصله من نابلس وأقام بالقدس مدة ودرس به ،
وقد قدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ثم سافر إلى

(١) أبو الفتوح حيدره : لم أقف له على ترجمة .

(٢) أبو عبيد بن عطية الشاعر : لم أقف له على ترجمة .

(٣) في نسخة ب «الردا» والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوْب [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) المقدسي الشافعي : نسبة إلى بيت المقدس وإلى مذهب الإمام الشافعي ، والمذكور هو نصر بن
ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ابن داود النابلسي المقدسي ، أبو الفتح . شيخ الشافعية في عصره
بالشام ، أصله من نابلس ، كان يعرف بابن أبي الحافظ ، وقام برحلة في طلب العلم وعمره
عشرون سنة ، فتنقه بصور ، وصيدا ، وغزة ، وديار بكر ، ودمشق ، والقدس ، ومكة ،
وبغداد . وأقام عشر سنين في صور ، وتركها لكثرة الشيعة بها وانتقل إلى دمشق وأقام بها =

آمد ، والجزيرة ، وعاد إلى دمشق سنة ثمانين ، ودرس بالزاوية شمالي جامع دمشق / عند الكلاسة (١) .

ب/١٢٢

وكان من الزهد على حالة لم يسبق إليها ، أقام بدمشق من سنة ثمانين إلى أن مات ، لا يقبل لأحد هدية ، ويقنت من غلة تُحمل إليه من نابلس ، [و] (٢) ويُخبز له منها كل ليلة قرص على الكانون (٣) .
ولزم طريقة واحدة من الزهد في الدنيا ، والتتره عن أهلها ، وسلوك طريقة السلف في تجنب الملوك ورفض الطمع ، والقناعة باليسير من الدنيا .
وزاره تاج الدولة [تنش] (٤) فلم يقم له ولم يلتفت إليه ، وكذا ولده [شمس الملوك] (٥) دقاق ، و [قد] (٦) [سأله] (٧) دقاق : أي الأموال

= تسع سنين . واجتمع فيها بالإمام الغزالي ، صاحب كتاب « إحياء لوم الدين » .
وكان زاهداً في الدنيا ، معرضاً عنها ، ولا يقبل هدية من أحد مكثفاً بما يصبه من غلة أرض له بنابلس . ومن مؤلفاته « الانتخاب » وكتاب « الحجّة على تارك الحجّة » و « التهذيب » و « المقصود » و « الكافي » وكتاب « شرح الإشارة » وكانت وفاته بدمشق هذه السنة ٤٩٠ هـ .
وقبره بالبواب الصغير .
انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ - النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٦٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٩) ويضيف (الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٠) بأن له العديد من المؤلفات التي لاتزال مخطوطة ومن هذه المؤلفات كتاب « الحجّة على تارك الحجّة » في الحديث وكتاب « الأمالي » وكتاب التهذيب في الفقه في عشرة مجلدات وكتاب « الكافي » في الفقه أيضاً وهو في مجلد واحد وكتاب « التقريب » وكتاب « الفصول » .

(١) الكلاسة : نسبة إلى المكان الذي يُعمل فيه الكلس أو الذي يستخرج منه بأحد أحياء دمشق .
انظر : (ابن الأثير اللباب ، ج ٣ ، ص ١٢٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .

(٣) الكانون : هو عبارة عن مركب يوضع على النار فيعمل عليه الخبز وغيره .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [وسأله] ، والمثبت هو الصواب

أحلّ؟ فقال: مال الجوّاتي^(١). فلما خرج بعث إليه بمبلغ فلم يقبله.

وكانت وفاته يوم [الثلاثاء]^(٢) تاسع المحرم بدمشق. وكانت له جنازة لم ير الناس مثلها، خُرج بها بعد الظهر فلم تُدفن إلا بعد الغروب لأن الناس حالوا بينه وبين حامله. ودفن بالبواب الصغير خارج الحظيرة التي على قبر [معاوية]^(٣) لضيق جانبها القبلي، وأقام الناس على قبره سبع ليالٍ يجتمعون [القرآن]^(٤) كل ليلة عدة ختمات. سمع بدمشق، وأقام بصور عشر سنين، فسمع بها، وأقام بالجامع الأقصى بالبيت المقدس. [يقول المصنف]^(٥) ومن صحب أبو إسحق الشيرازي^(٦)، وابن الجويني^(٧)، علم أن الفقيه نصر كان أفضل منها وأحسن طريقة، رحمه الله تعالى.

(١) الجوّاتي هنا جمع جَوَاتٍ ومال الجوّاتي من الابل التي تلبى وتستجيب للحث أو الزجر، يقول راعيتها جَوَتْ، جَوَتْ، بثلاث الاخرى مبنية وهي دعاء للإبل إلى الماء أو زجرها والاسم منها الجوات كغراب. انظر: تاج العروس «ج وت».

أما ما جاء في طبقات الشافعية فهو أن دقاق سأل نصر عن أحلّ الأموال التي يتصرف فيها السلطان، فقال نصر: أحلها أموال الجزية. انظر: (السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٢٥٣).

- (٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [الثلاثاء]، والمثبت هو الصواب.
- (٣) ما بين حاصرتين في الأصل [مغوية]، والمثبت هو الصواب.
- والمقصود هنا معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية وأحد دهاة العرب المشهورين، كان مولده قبل الهجرة بعشرين سنة. وتوفي بدمشق سنة ٦٠ هـ. (الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٦١).
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب.
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح.
- (٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠).
- (٧) انظر ترجمته بعد ص حاشية رقم

[وفيها توفي]^(١) يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد السَّيِّبِي^(٢) . ولد سنة ثمان وثمانين وثلثائة وتوفي في ربيع الآخر هذه السنة ، وعاش مائة وثلاث وخمسين سنة وثلثة أشهر وأياماً^(٣) . وكان صحيح الحواس [يُقرأ]^(٤) عليه القرآن ويسمع الحديث . ورحل الناس إليه ، وكان ثقةً ، صالحاً ، صدوقاً .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٢) أبو القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد السَّيِّبِي القصري المقرئ ببغداد . قرأ القرآن على أبي الحسن الجماهي ، وسمع أبا الحسن بن الصلت ، وأبا الحسين بن بشران ، وختم عليه خلق كثير وكان خيراً ثقةً ، كانت وفاته في ربيع الآخر من السنة ٤٩٠ هـ .
وسبب التي ينسب اليها أبو القاسم يحيى هي قرية من نواحي بغداد بالقرب من قصر ابن هيرة ، ولهذا يقال له القصري .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ١٦٤) .
أما من ينسونه الى بست الواقعة بين هراة وغزنة من بلاد كابل فلا يستبعد أن يكون أصله يعود الى هذه المدينة ، وهي غير بست الواقعة في أربيل من ناحية أذربيجان في الجبال .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ، ص ١٥١ - وياقوت ، معجم البلدان) .
إلا أنه بالرجوع إلى المصدرين السابقين لم أجد انه ينتسب الى بست أو بست من هنا منسبته إلى سيب ببغداد هي الأقرب إلى الصحة . انظر ترجمته في (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٣ - والشذرات لابن العماد الجنبلي ، ج٣ ، ص ٣٩٦ - والبداية والنهاية لابن كثير ، ج١٢ ، ص ١٥٥ - والكامل ، لابن الأثير ، ج٨ ، ص ١٨٥ - والنجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، ج٥ ، ص ١٦٠) .

- (٣) هناك اختلاف بين المصادر التي ترجمت له في عدد سني عمره ، غير أن المعول عليه في هذا الأمر ما جاء في (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٣) وسببه لأنها ذكرا مولده .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يقرأ] ، والمثبت هو الصواب .

(السنة الحادية والتسعون والأربعمائة)

فيها كثر الاستنفار على الفرنج وتواترت الشكايات منهم ، وكتب السلطان [بركياروق]^(١) إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع [الوزير]^(٢) عميد الدولة (بن جهير)^(٣) للجهاد / ، [كما أمر أن]^(٤) يجهز سيف الدولة صدقة ١٢٣ / أ [صاحب الحلة]^(٥) ، وبعث [السلطان]^(٦) مقدماته إلى الأنبار^(٧) . ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية ، وصاروا الى معرة النعمان ، وقتلوا ونهبوا ، وكانوا في ألف ألف إنسان .

ذكر شرح ذلك

كان خروجهم أولا إلى بلد أنطاكية فلم ينزلوها . وجاءوا الى المعرة فنصبوا عليها السلام ونزلوا فقتلوا من أهلها مائة^(٨) ألف إنسان وسبوا مثل

-
- (١) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السيلق .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٧) الأنبار : بلدة قديمة على الفرات تبعد عن بغداد نحو عشرة فراسخ . [ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ص ٨٦ - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٧ ، ١٠٨] .
 - (٨) أشار ابن الأثير إلى هذه الأفعال الشنيعة (انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ١٨٧) .

ذلك . ثم دخلوا كَفَرطَاب^(١) . وفعلوا مثل ذلك ، وعادوا إلى أنطاكية^(٢) ، وكان بها الأمير [ياغي سيان]^(٣) ، وكان على الفرنج صنجيل^(٤) فحاصروها

- (١) وعن التعريف بها انظر قبل ص ٣٥٣ حاشية رقم ٧ .
- (٢) جاء في بعض المراجع الحديثة ان الصليبيين عند وصولهم إلى أنطاكية في ٢١ اكتوبر سنة ١٠٩٧م أحكموا السيطرة عليها إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها بسبب حصانتها من جهة وبسبب قوة المدافعين في الداخل من جهة أخرى ، مما أدى إلى استمرار الحصار مدة سبعة شهور فلما طال أمد الحصار أخذ الصليبيون يوجهون جزءاً كبيراً من نشاطهم نحو القرى والضياح القريبة ، وبخاصة في حوض نهر العاصي ، لنهبها والحصول على الميرة والغذاء . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج١ ، ص ١٨٥ - ١٨٧) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [بعيسان] ، والمثبت هو الرسم الصحيح لهذا الاسم . أما عن سيطرة ياغي سيان على أنطاكية فقد بدأت عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ١٠٨٦م عليها من سليمان بن قلمش السلجوقي . وظلت تحت سيطرة تتش حتى انتزعها منه أخوه السلطان ملكشاه سنة ١٠٨٧م وسلمه إلى أحد رجاله التركمان وهو ياغي سيان . وكان على درجة من الكفاية مكنته من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . حتى إذا مات توفى تتش سنة ٤٨٨ هـ ظل ياغي سيان محتفظاً بأنطاكية ليتولى الدفاع عنها ضد جحافل الصليبيين . انظر : (سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٢) .
- (٤) الذي ذكر العظيمي ، في تاريخه حوادث سنة ٤٩١ هـ أن انطاكية سقطت بيده ، وصنجيل هذا هو ريموند الصنجيلي (Raymond pilet) أحد الزعماء المشهورين في هذه الحملة ، كان شديد الحماس والتعصب ضد المسلمين ، وهو الذي استطاع مع بطرس بارثليمو من تلقيق قصة الحربة المقدسة . أما الحملة فقد كانت بقيادة بوهمند (Bohmend) انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٣٤ - أرنتست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥) . ويضيف الأستاذ سعيد عاشور أن بوهمند قد لجأ الى خطة حكيمة في ابعاد البيزنطيين عن التفكير في الاستيلاء على انطاكية بعد سقوطها بيد الصليبيين ولذلك فقد انسحب إلى قبرص مما حمل القائد البيزنطي تاتيكوس الى الفرار عن انطاكية خوفاً على نفسه . وهذا على ما يبدو قد جعل ريموند في الصورة مما جعل سبط ابن الجوزي وغيره يعتبرونه قائد الصليبيين في هذه الحملة . انظر (سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٩ ، ١٩٩) .

مدة ، فوافق رجل يقال له فيروز^(١) وفتح لهم في الليل شباكاً فدخلوا منه ووضعوا السيف . وهرب ياغي سيان وترك أهله وأمواله وأولاده بها ، فلما بعد عن البلد ندم على ذلك ، فنزل عن فرسه [فحشى]^(٢) التراب على رأسه وبكى ولطم [وجهه]^(٣) ، وتفرق عنه أصحابه ، وبقي وحده فمر به رجل أرمني حطاب^(٤) فعرفه ، فقتله وحمل رأسه إلى صنعيل .^(٥)

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في [جمادى]^(٦) الأول ورد الخبر بأن قوماً^(٧) من أهل أنطاكية عملوا عليها [وواطوا]^(٨) الفرنج على تسليمها [لإساءة]^(٩) تقدمت منه^(١٠) في حقهم ومصادرتهم لهم ، ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد مما يلي الجبل فباعوهم إياه ، وأصعدوهم منه في السحر

(١) كان فيروز الزراد يتولى مع عدد من الغلمان حراسة بعض الأبراج في أنطاكية إلا أنه واطأ الصليبيين على دخول أنطاكية ، وابن العديم يورد السبب لذلك فيقول « كان ياغي سيان قد صادر هذا الزراد وأخذ ماله وغلته ، فحملة الحق على ان كاتب بوهمند ووعده بفتح الباب مقابل الأمان له على نفسه وماله ، ومال يقبضه من الصليبيين » انظر : (ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) ما بين حاصرتين في الاصل (فحشا) والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) كلمة حطاب سقطت في ب .

أما عن الأرمن ودورهم في عصر الحروب الصليبية فقد كان الأرمن عند وصول الصليبيين إلى بلاد الشام يشكلون العدد الأكبر والمؤثر لسكان الرها وأنطاكية . ولما كان هؤلاء الأرمن يكرهون السيطرة السلجوقية على آسيا الصغرى وشمال الشام ، فقد وجدوا متنفساً لهم عند قدوم الحملة الصليبية سنة ١٠٩٧ م ، ولهذا فقد قدموا للصليبيين كل مساعدة في الاستيلاء على أنطاكية والرها وغيرها انظر (ر . سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ٤٩ - ٥٠) .

(٥) هو ريموند الصنجيلي ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٨٥ حاشية رقم (٣) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٧) كلمة « بأن قوماً » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [وواطوا] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [لإساءة] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) أى من ياغي سيان .

وصاحوا [عند الفجر]^(١) ، [فانهزم]^(٢) [ياغي سيان]^(٣) وخرج في خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص ، وسقط من [على ظهر]^(٤) فرسه عند معرة مصرين^(٥) ، فحمله بعض أصحابه وأركبه ، فلم يثبت على ظهر الفرس ، وسقط ثانياً فمات [رحمه الله]^(٦) .

وأما أنطاكية فقتل فيها وسبي من الرجال [والنساء]^(٧) والأطفال ما لا يدركه حصر ، وهرب إلى القلعة قدر [ثلاثة]^(٨) آلاف تحصنوا بها . وكان افتتاح المعرة في ذي الحجة^(٩) بعد فتح أنطاكية^(١٠) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [وانهزم] ، والمثبت يستقيم به السياق .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [يغي شعبان] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥) .
 - (٥) معرة مصرين : بلدة بالشام قرب معرة النعمان ، وهي غير معرة النعمان الواقعة بالقرب من حمص .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة .
 - (٧) ما بين حاصرتين في الأصل [والنساء] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٨) ما بين حاصرتين في الأصل [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٩) يذكر (أبو المحاسن ، في كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٩) أن فتح المعرة كان في سنة ٤٩٢ هـ .
 - (١٠) جاء في بعض المصادر أن فتح أنطاكية كان في رجب أو جمادى الأولى من سنة ٤٩١ هـ بعد حصار دام أكثر من ثمانية أشهر . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٥ - العظيبي ، تاريخ العظيبي ، حوادث سنة ٤٩١ هـ) وإلى جانب هذا فإن المؤرخين اللاتين ومن نقل عنهم قد ذكروا أن سقوط أنطاكية بيد الصليبيين كان في ٣ يونيو سنة ١٠٩٨ م / ٤٩٢ هـ . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٨٥) .

[ذكر مسيرة المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم]^(١)

وفيها اجتمع ملوك الإسلام بالشام ، رضوان صاحب حلب ، وأخوه /١٢٣/ ب
دقاق [وأتابكه]^(٢) طغتكين ، و [قوام الدولة]^(٣) كربوقا صاحب الموصل
وسقمان بن أرتق صاحب ماردين ، وأرسلان شاه^(٤) صاحب سنجار^(٥)
[وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم]^(٦) ، فنازلوا أنطاكية وضيّقوا على
الفرنج حتى أكلوا أوراق الشجر^(٧) .
وكان صنجيل مقدم الفرنج فيه دهاء ومكر ، فرتّب مع راهب^(٨) لهم
حيلة . وقال : إذهب فادفن هذه الحربة في مكان كذا . وقال [للفرنج]^(٩) :

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٦) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول صاحب سنجار . انظر ترجمته في (الأعلام ، الخطيرة ، لابن شداد ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٨٩) .

(٥) سنجار : مدينة مشهورة في شمال العراق في نواحي الجزيرة في حلف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢٨) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) .

(٧) يقول ابن الأثير انه بعد حصار استمر اثنا عشر يوماً عدت الأقوات بانطاكية فتقوت الأقوياء من الفرنج بدواهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر ، فلما رأوا ما هم فيه من سوء الحال أرسلوا إلى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال : « لا تخرجون إلا بالسيف » غير ان تحاذل المسلمين واستسبال الصليبيين قد مكثهم من هزيمة المسلمين بعد أن تفرق أكثر رجالهم . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) . وقد أشار إلى ذلك (ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٣٤١ - وكذلك مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ترجمة حسن حبشي ، ص ٧١ - ٧٢) .

(٨) اسم هذا الراهب : (بطرس بارتلميو) وهو أول من ادعى كذباً ان الحربة المقدسة قد ظهرت له في الرؤيا . انظر (آرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٦) ٨

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [الفريخ] ، والمثبت في المتن المناسب لسباق الحديث .

[اني]^(١) رأيت المسيح في منامي وهو يقول : في المكان الفلاني حربة مدفونة فاطلبوها ، فإن وجدتموها فالظفر لكم ، وهي حرتي . [ولم يكتف بهذا بل حثهم على الصيام والصلاة]^(٢) ، [فصاموا]^(٣) [ثلاثة]^(٤) أيام وصلوا وتصدقوا . [وجاء]^(٥) وهم معه إلى المكان فنبشوه ، فظهرت الحربة ، فصاحوا ، وصاموا ، وتصدقوا ، وخرجوا إلى المسلمين فدفعوهم عن البلد ، وثبت جماعة فقتلوا عن آخرهم ^(٦)

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في رجب اجتمعت عساكر الاسلام في عدد لا يدركه حصر ولا حزر ، وقصدوا عمل أنطاكية فحصروها حتى عدم الفرنج القوات وأكلوا الميتة ، فزحف الفرنج وهم على غاية من الضعف إلى عساكر الإسلام وهم في غاية القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم ، وانهمزم أصحاب الجُرد السوابق^(٧) ، ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين . وكتب [شمس الملوك]^(٨) دقاق ، [وفخر الملوك]^(٩) رضوان ،

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [فصوموا] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث بعد الإضافة السابقة .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [وجا] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) أما الحربة المقدسة : فهي حربة يزعم الصليبيون كذبا بأن المسيح طعن بها حين رفع على خشبة الصليب .

انظر اعمال الفرنجة ، ص ٨٢ - مكسيموس مونروند ، تاريخ الحروب الصليبية المقدسة ،

ج ١ ، ص ١٢٢ - ١٢٤ - آرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥ - ٣٨) .

(٧) أصحاب الجرد السوابق : هم الأتراك والتركمان الذين اشتهروا بتجريد سيوفهم في القتال .

وجرد السيف من غمده سله والتجريد التعرية عن الثبات . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

[والأمراء] (١) إلى الخليفة (٢) يستنصرونه ، فأخرج الخليفة [من قبله] (٣) أبا نصر بن الموصلايا (٤) إلى بركياروق [وهو بالرى] (٥) يستنجده (٦) .

وفيها عزل السلطان بركياروق مؤيد الدولة بن نظام الملك (٧) عن وزارته واستوزر أخاه فخر الملك (٨) ، وذلك [برأى] (٩) مجد الملك القمي المستوفي . وكان مؤيد الدولة في غاية من الفضل والعقل وحسن التدبير ، وفخر الملك في غاية من الجهل والحقد والتبذير ، فانقطع المؤيد إلى الزهد والعبادة ، وانسل مستخفياً فلحق بمحمد بن ملكشاه وهو بكرمان (١٠) فأطمعه في الملك ،

(١) ما بين حاصرتين في أوْب [والامرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) هو المستظهر بالله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أبونصر بن الموصلايا . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٧ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوْب [إلى الرى] ، والمثبت هو ما يوافق السياق .

(٦) لعل القارىء الكريم يتساءل عن موقف الخلافة العباسية من حركة الجهاد ضد الصليبيين في هذه الفترة . ولتوضيح هذه الحقيقة يمكن القول إن الخلافة العباسية لم يبق لها من قوة أو هبة تذكر في نفوس رعاياها في العراق خاصة وبلاد الشام عامة ، إلا أن الخلافة العباسية كانت محط أنظار المسلمين يلجأون إليها في حالة الشدة والمصائب . وما مرد ذلك إلا لمكانتها الروحية .

انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ص ٥٥ ، كتاب

بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى) .

(٧) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك ، انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٥ ، حاشية رقم (٨) .

(٨) عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك ، انظر بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب في المتن ومستدرک بالهامش . ومجد الملك القمي المستوفي :

لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكره سبط ابن الجوزى في الأسطر التالية .

(١٠) كرمان : ولاية عامرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان

وخراسان . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان)

فاستوزره وسار به إلى / أصفهان فاستولى عليها بغير قتال بل بحسن التدبير ، ١٢٤/أ
وكان فخر الملك قد [أساء]^(١) فيهم السيرة . وقبض محمد بن ملكشاه على
زبيدة^(٢) أم بركياروق واعتقلها في قلعة وخنقها [حتى ماتت]^(٣) ، وقيل إنما
خنقها مؤيد الملك بوتر .

وفيها^(٤) شغب الجند على بركياروق وقالوا : لا طاعة لك علينا حتى
تسلّم إلينا القميّ المستوفي ، وكان قد أساء السيرة فيهم وضيق أرزاقهم ، وبلغ
القميّ [ذلك]^(٥) ، فقال لبركياروق : نفسي فداؤك [دعهم]^(٦) يقتلونني
ويبقى عليك مُلكك . فقال : لا والله لا مكنتهم منك أبداً . فعزم على تغييبه
عنهم ، فقيل له : متى أخرج عنك قتلوه ، ولكن أرسله مع كبرائهم فإنهم
يكرمونه . فلما [جاءوا]^(٧) به إليهم قالوا لهم : إن السلطان يسلم عليكم
ويشفع اليكم فيه ، وقد نفذ ولديه معه ، فثاروا عليه فقتلوه . ثم [جاءوا]^(٨)
من الغد فقبلوا الأرض بين يدي بركياروق . وقالوا : نحن عبيدك ،
فسكت . وبلغ مؤيد الملك ، وكان قد أستولى على داره وأسبابه بأصفهان ،
فَسُرَّ بقتله وعلم أنه قد تمكن مما يريد ، لكنه بقي مرتهاً بسوء صنيعته مع
زبيدة ، وخنقها إياها .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أَوْب [أساء] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٢) زبيدة أم بركياروق : هي زبيدة بنت ياقوتي عم السلطان ملكشاه توفيت مقتولة سنة ٤٩٢ هـ . انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٥٦) .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [وقال ماتت] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق الصحيح .
 - (٤) كلمة « فيها » سقطت في ب .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أَلَب [دع] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [جاوا] ، والمثبت هو الصحيح .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أَوْب [جاوا] ، والمثبت هو الصحيح .

ذكر بداية محمد بن ملكشاه

كان للملكشاه أولاد: محمود وأمه خاتون. وبركياروق وأمه زبيدة، ومحمد شاه، وسنجرلأم، وكان محمد هذا قد خرج مع ترکان من بغداد صغيراً لأبويه مختفياً. وكانت أمه في عسكر بركياروق. فقلما ولي بركياروق ضمه إليه، فأقام عنده مدة، ثم أقطعه كَنْجَة^(١) وأعمالها، فسار إليها، فركب بين يديه بعض أصحابه كالأتابك له واسمه محمد فاستولى عليه، فوثب عليه محمد شاه فقتله، واتفق مسير مؤيد الملك بن النّظام إليه وأطعمه^(٢) في الملك، وجرت له مع أخيه بركياروق حروب [ووقائع]^(٣) / .

ب/١٢٤

واستولى محمد شاه على المملكة، وبعث إلى بغداد فخطبوا له سنة اثنين وتسعين، ثم خطب لبركياروق، وسوف نذكره إن شاء الله تعالى .
وفيها توفي الحسين بن الحسن، أبو عبدالله الشهرستاني^(٤) الفقيه

(١) مدينة في الران على طريق تفليس وقد سهاها العرب البلدانيون باسم جنزه ، يوجد بها نهر اسمه قردقاس ، وكانت هذه المدينة تعرف بالمتوكلية نسبة الى الخليفة العباسي المتوكل .
انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢١٣) .

(٢) وقال له : السلطنة تطلبك ، فخرج من أران في عدة قليلة قوته ضد خصومه (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٦١) .

(٣) ماين حاصرتين في أوب [ووقائع] والمثبت هو الصحيح لغويا . وقد ورد ذكر الوقائع المذكورة في السنوات التالية وهي مفصلة في ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث السنوات من ٤٩١ هـ - ٤٩٧ هـ .

(٤) الحسين بن الحسن أبو عبدالله الشهرستاني . والشهرستاني نسبة إلى شهرستان عند نسا من بلدان خراسان فيما يلي خوارزم يقال لها رباط شهرستانة وينسب إليها العديد من العلماء منهم الحسين المذكور . كان قاضياً لدمشق زمن تاج الدولة تتش ، وقد سمع الحديث بينسابور . وبجرجان وبالعراق كان حسن السيرة في الأحكام ، شديداً على من خالف الحق ، وكانت وفاته بظاهر أنطاكية سنة ٤٩١ هـ على يد الصليبيين إذ أنه كان قد خرج من دمشق مع العساكر التي خرج بها شمس الملوك دقاق وظهيرالدين طغتكين لنجدة ياغي سيان والتي آل أمرها إلى التفرق والاختلاف .

أنظر ترجمته في المصادر التالية : (السيكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٧٣-٧٤ ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢١٧) .

الشافعي، ولي [القضاء] (١) بدمشق سنة سبع وسبعين في ولاية [تاج الدولة] (٢) تتش. وكان نزيهاً (٣)، عفيفاً، مهيباً، شديداً على من خالف الحق، خرج مع الجموع إلى أنطاكية فاستشهد بها. لغيره:

حبيبي لقد والله ضاقت مذاهبي عليّ وقد أسلمني صبري
فإن كنت قد أحببت فرقة بيننا على كل حالٍ فانتظر غير الدهر
ومن يتتظر غدر الزمان بإلفه يلاقي الذي يهوى ولا يك ذا عذر
وإلا فأيام الزمان بأسرها أقل إذاً من أن تُمحق بالهجر

وهي لأبي بكر بن داود بن علي الأصفهاني (٤).
[وفيهما توفي] (٥) طراد (٦) بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن
عبد الوهاب [بن سليمان] (٧) بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد

(١) مابين حاصرتين في أوب [القضاء]، والمثبت هو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٣) كذا في أ، وفي ب: نزاها.

(٤) أبو بكر بن داود بن علي الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة، وهو مطبوع في مجلدين.

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٦) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي الهاشمي العباسي، نقيب النقباء، ومسنَد العراق، سمع الكثير ورحل الناس إليه من الأقطار وأملئ بجامع المنصور، وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة العباسي.

والزينبي نسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ينسب إليها كثير من بني العباس، منهم أبو نصر محمد وأبو الفوارس طراد أبناء محمد بن علي بن أبي تمام بن عباس الزينبيان. يقول ابن الأثير في (اللباب، ج ٢، ص ٨٨) وظني أن زينب تزوجت إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بخلاف ما جاء في المرآة. وتعد زينب من فضلاء بني العباس. وقد تولي نقابة العباسيين بعد وفاته ولده شرف الدين علي بن طراد الزينبي ولطراد ترجمة في (النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٢ - والشذرات لابن العماد الحنبلي، ج ٣، ص ٣٩٧ - والمنتظم، لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٠٦ - وكامل ابن الأثير، ج ٨، ص ١٨٨ - والبداية، لابن كثير ج ١٢، ص ١٥٥ ودول الإسلام للذهبي، ج ٢، ص ٢٠).

(٧) مابين حاصرتين في أوب [سليمان]، والمثبت هو الصواب.

بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو الفوارس الزينبي، من ولد زينب بنت [سليمان] (١) بن علي بن عبدالله بن عباس، وهي أم [عبدالله ولد] (٢) محمد بن إبراهيم الإمام، وذلك أن محمداً تزوجها فأولدها عبدالله. وكانت عظيمة في بني العباس، [تعد] (٣) في [الفضلاء] (٤) مثل المنصور.

ولد طراد سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة] (٥)، وسمع الحديث الكثير، ورحل الناس إليه من الأقطار، وأملي بجامع المنصور، وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين [والفقههاء] (٦) والأشراف وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني. وحج سنة تسع وثمانين (٧) فأملي بمكة والمدينة، وولي نقابة (٨) العباسيين بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد وترسل من الخليفة إلى الملوك مراراً وثبته برباطه ورياسة وجلالة.

وتوفي في شوال وقد جاوز التسعين سنة، ودفن في داره بباب البصرة (٩)، ثم نقل في ذي الحجة / سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلى مقار (١٠) الشهداء، ١٢٥/أ وكان يلقب بزدي الشرفين شهاب الحضرتين.

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [سليمن]، والمثبت هو الصواب.
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ولد عبدالله بن]، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن عبد الله هو ولد محمد
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [الفضلاء]، والمثبت هو الصواب.
 - (٥) ما بين حاصرتين في أوب [وثلمية]، والمثبت هو الصواب.
 - (٦) ما بين حاصرتين في أوب [والفقههاء]، والمثبت هو الصواب.
 - (٧) وهي السنة التي غرق فيها عدد من الحجاج بوادي نخلة، انظر (الجزيري، درر الفرائد، ص ٢٥٨).
 - (٨) عن التعريف بهذه النقابة انظر قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٦).
 - (٩) باب البصرة: أحد أبواب بغداد في الجنوب الشرقي يقضي على الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث تصب فروع نهر عيسى. (ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨).
 - (١٠) مقابر الشهداء: هي المقبرة الواقعة غرب بغداد، ويقال أنها سميت بها الاسم، نسبة إلى وجود مجموعة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان. انظر: (يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص ١٣٦).

وكان يوم مات صحيح [الأعضاء] (١) سليم الحواس، وقد تورع بعض المحدثين عن الرواية عنه والسماح منه لترسله [وصحبه للسلطين] (٢) الملوك، وأخذ أموالهم وتصرفه في الولايات. وهو فيما كان [لا] (٣) يلتبس الترسل، وإنما كان [الخلفاء] (٤) يلزمونه ذلك إصلاحاً لأحوال المسلمين وانتظام الأحوال مع الملوك، ثقةً بأمانته وديانته وفضله وشرفه وطهارة أصله، والظاهر عنه التورع عن قبول أموالهم. ولما احتضر بكى أهله، فقال: إنما يُبكى على الشاب، أما من جاوز التسعين فلا معنى [للبكاء] (٥) عليه.

[وفيها توفي] (٦) المظفر بن رئيس [الرؤساء] (٧) أبي القاسم الوزير ابن المسلمة أبو الفتح، [قرأ] (٨) القرآن، وسمع الحديث، وكان عارفاً بالفقه والأدب، وكانت داره مجمع [العلماء] (٩) [والفضلاء] (١٠). وأقام أبو اسحاق الشيرازي بداره حتى توفي بها. وتوفي المظفر في ذي القعدة، ودفن عند أبي اسحق الشيرازي، وكان جليلاً نبيلاً.

-
- (١) ماين حاصرتين في أوب [الأعضاء]، والمثبت هو الصواب.
 - (٢) ماين حاصرتين في أوب [لترسله الملوك]، والمثبت مضاف للتوضيح نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٠٦).
 - (٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق.
 - (٤) ماين حاصرتين في أوب [الخلفاء]، والمثبت هو الصواب.
 - (٥) ماين حاصرتين في أوب [للبكاء]، والمثبت هو الصواب.
 - (٦) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
 - (٧) ماين حاصرتين في الأصل [الرؤساء]، والمثبت هو الصحيح. والمظفر بن رئيس الرؤساء، أبي القاسم الوزير بن المسلمة أبو الفتح كان والده وزيراً للقائم بأمر الله. كان عارفاً بالعلم والأدب، كان ينوب في الوزارة في عهد الخليفة المقتدي بأمر الله. وكانت داره مجمعا للعلماء والفضلاء، وكان ملازماً لأبي اسحق الشيرازي حتى أنه تقدم في الصلاة عليه عند وفاته سنة ٤٧٦ هـ.

- انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨٨ - ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٥٦ - ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٠٧ - ابن العمري، الإنباء، ص ١٨٨).
- (٨) ماين حاصرتين في أوب [قرأ]، والمثبت هو الصواب.
- (٩) ماين حاصرتين في أوب [العلماء]، والمثبت هو الصواب.
- (١٠) ماين حاصرتين في أوب [الفضلاء]، والمثبت هو الصواب.

[وفيها توفي]^(١) نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف الكناني عز الدولة^(٢) ، ملك شيزر^(٣) بعد أبيه^(٤) ، وقام بتربية أخوته أحسن قيام ، ولما قدم ملكشاه الشام [سنة ٤٧٩ هـ]^(٥) سلم إليه [أفاميه]^(٦) ، وكفر طاب ، واللاذقية^(٧) . وكان شجاعاً ، سمحاً ، صواماً ، قواماً ، باراً

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف عز الدولة كان قد تولى إمارة شيزر عقب وفاة والده سنة ٤٧٩ هـ وقد استطاع أن يحافظ في بداية عهده على إمارته على الرغم من شدة أخطار السلاجقة في آسيا الصغرى وبلاد السلام ، ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع أن يجنب إمارته أطماع السلطان ملكشاه عند قدومه إلى بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ ، كما استطاع أن يلزم جانب الحياء تجاه الحوادث التي وقعت بين السلاجقة في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تش ٤٨٨ هـ ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع سنة ٤٨٣ هـ استعادة بعض ما كان قد تنازل به للسلطان ملكشاه وهذه السياسة التي اتبعها نصر قد أنقذت إمارته من السقوط بيد السلاجقة ، وقد استمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ . انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٣ حوادث السنوات ٤٧٩ هـ - الدواداري ، الدرّة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ص ٤٣١ - ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٧ ، ورقة ١٩٨ أ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٤٦) .

(٣) شيزر : تقع على هضبة صخرية على ضفة نهر العاصي إلى الشمال من حماه ، يعلوها حصن عظيم الارتفاع لا يزال معروفًا حتى اليوم ، ويحيط بها النهر من ثلاث جهات ، بحيث أصبحت شبه جزيرة ، وقد أكمل بنو منقذ حصانته بحفر خندق يوصل بينها وبين البر وفوق هذا الخندق جسر من الخشب يصل إلى القلعة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ، ص : ت ، ج) .

(٤) كان أبو الحسن علي بن مقلد بن منقذ الكناني قد توفي في بداية عام ٤٧٩ هـ . انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٣ ، حوادث سنة ٤٧٩ هـ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٤ - العربي ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٦) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [فاميه] ، والمثبت هو الصحيح .

وأفامية : مدينة من أعمال شيزر غربي حلب على نحو أربع مراحل منها ، وكورة أفامية عظيمة على نشز من الأرض . (القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢٥) .

(٧) أوضح أبو شامة أن سبب تنازل نصر بن علي بن منقذ عن هذه المعاقل للملكشاه إنما هو بهدف البقاء على شيزر . انظر (أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١) .

بوالديه . وفيه يقول أبوه على بن المقلد^(١) من أبيات :

جزا الله نصراً خير ما جُزيتَ به رجلاً قضاوا فرض العلاء وتَنَقَّلُوا
هو الولدُ البرُّ اللطيفُ فإن رَمَى به حادثٌ فهو الحُمَامُ المُعْجَلُ
سألُكَ يومَ الحشرِ أبيضَ واضحاً وأشكُرُ عندَ الله ما كُنْتَ تَفْعَلُ
ومنها :

إلى الله أشكوا من فِرَاقِكَ لوعَةً توقَّدَ في الأحشاءِ ثم ترحلُ / ١٢٥ ب
يُفديكَ يانصرُ رجلاً محلَّهم من المجدِ والإحسانِ إن يتَّطولوا

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي^(٢) : لم يكن أهل الشام يعرفون الغدر ، حتى وفد - أبو مسلم بن سليم^(٣) أحد بناء المعرة - على والي^(٤) حلب ظناً منه أن الناس كما يعهد فقبض عليه وحبسه وضيق عليه . وقال : سلَّم إليَّ المعرة . فقال : أنا واحد من بناء المعرة . فقطع عليه خمسة آلاف دينار مصرية ، ولم يكن يعرف بالشام غير الذهب المصري^(٥) ، فكتب

(١) هو سديد الملك على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى أبو الحسن أمير شيزر ، كان شجاعاً قوى النفس ، كريماً مدحه جماعة من الشعراء وهو أول من ملك شيزر من الروم البيزنطيين سنة ٤٧٤ هـ . انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٤) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي . لم أفق له على ترجمة . أما والده أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ أبو سلامة فهو من أعظم زعماء بني منقذ . كان نصر بن علي قد أوصى بالإمارة من بعده لأبي سلامة مرشد ولكنه رفضها وانقطع للأدب والشعر والفروسية حتى وفاته سنة ٥٣١ هـ . انظر (الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٣) .

(٣) القاضي أبو مسلم بن سليم وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان تولى قضاء المعرة وكفرطاب وحماة ، وكان مشهوراً بالكرم له رسائل وأشعار عذبة (الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ،

قسم الشام ، ص ٣٩ - ٤٠) .

(٤) والي حلب غير معروف الاسم في هذه الفترة .

(٥) ذلك أن معظم بلاد الشام كانت في هذا الوقت تخضع للدولة الفاطمية سواء كان خضوعاً مباشراً أو غير مباشر .

ابن سليم إلى عمه نصر^(١) وكان ابن سليم [فقيراً]^(٢) لكثرة ما يعطي الناس ، فقال :

يانصر يابن الأكرمين ومن مَلَك البلاد بطارقِ الفخرِ
هذا كِتَابٌ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ هذا آوَانُ النَّفْعِ وَالضَّرِّ
فَأَمْنٌ بَمَا أُولَيْتَ مِنْ حَسَنِ أَشْكُو إِلَيْكَ [نَوَائِبَ]^(٣) الدَّهْرِ

فبعث إليه بسة آلاف دينار ، خمسة آلاف خلَّص بها نفسه وبقي معه ألف دينار .

ولما توفي نصر وجدوا في خَرِيْطَتِهِ^(٤) اسم البيوت التي يتفقدوها في كل سنة ويمونها من الشام ، والساحل ، وحلب ، ودمشق ، والقدس ، ومصر ، وبغداد ، ومكة ، والمدينة ، وخراسان ، وأصبهان ، والمشرق فكان جملة ما يُخْرِجُ عليهم في كل سنة عشرين ألف دينار .

ولما مات [أخرج والده أبو الحسن كل ما خلفه]^(٥) ومُغَلَّ عشر قلاع كانت تحت يده [وهي]^(٦) حصن الجسر^(٧) ، وشيزر ، [وأفامية]^(٨) ، وكفر

(١) كلمة « نصر » سقطت من ب .

(٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [فقير] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [نواب] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) الخَريْطة : يعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم لحفظ النقود .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [أخرج كلما خلفه والده أبو الحسن] ، والمثبت في المتن تصحيح للعبارة وبها يستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) حصن الجسر : لم أقف له على تعريف . ولكنه لا يعدو كونه حصنا من حصون بلاد الشام المعروفة في تلك الفترة .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [أفامية] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع .

طاب ، وعلان^(١) ، [وأُسْفُونًا]^(٢) ، واللادقية وغيرها . وبقي عليه [سبعمائة]^(٣) دينار سَلَّم إلى أربابها ملكٌ استغلوهُ حتى استوفوا ما لهم^(٤) . وكان يركب في عشرة آلاف فارس من كُتَّابه [الاوائل]^(٥) .

وقال مرشد بن علي^(٦) : دخلت عليه يوما وهو [نائم]^(٧) ، وقد كادت صلاة الصبح أن تفوته ، فقلت [لامرأته]^(٨) : أينام أخي حتى تطلع الشمس وتفوته [صلاة]^(٩) الصبح ؟ / فقالت : قد صلى [العشاء]^(١٠) الآخرة ، ولم ١/١٢٦ أضع جنبه إلى الأرض حتى صلى الصبح ونام ، وهذا [دأبه]^(١١) منذ صحبته .

وقال مرشد : أنشدت أخي أبا المرهف قول [القائل]^(١٢) :

كُنْتُ أُسْتَعْمِلُ السَّوَادَ مِنَ الْأَمِّ شَاطِ وَالشَّعْرُ مِثْلُ لَوْنِ الدِّيَاجِي
أَتَلْقِي مِثْلًا بِمِثْلٍ فَلَمَّا صَارَ عَاجًا سَرَحْتَهُ بِالْعَاجِ

-
- (١) علان : جاء في (ياقوت ، معجم البلدان) أن علان : بلدة من نواحي صنعاء باليمن . وهذا بعيد الاحتمال عن علان التي جاء ذكرها في المتن .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [أسقوبا] ، والمثبت هو الصحيح . وأفونا : اسم لبلدة بها حصن مشهور كانت قرب معرة النعمان بالشام . المصدر السابق .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [سبعمائة] ، والمثبت في المتن الصواب .
 - (٤) يبدو أن نصر بن علي كان يقترض من بعض الأغنياء في البلاد التي كانت تحت يده ليوفي ما كان يقوم به من متطلبات سواء كانت في أعمال البر أو غيرها مما جعله مديوناً لهم بعد وفاته .
 - (٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [الاوائل] ، والمثبت الصواب .
 - (٦) انظر ترجمته قبل ص ٣٧٧ حاشية رقم (٥) .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [نايم] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أَوْب [لامراته] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في أَوْب [العشاء] ، والمثبت هو الصواب .
 - (١١) ما بين حاصرتين في أَوْب [دأبه] ، والمثبت هو الصواب .
 - (١٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [القايل] ، والمثبت هو الصواب .

فلما كان من الغد أنشدني لنفسه :

كنتُ أستعملُ البياضَ من الأمدِ شاطِ عجباً بِلِمَتِي وشبّابي
فانخذتُ السوادَ في حالةِ الشيبِ سلُّواً عن الصبى بالتصّابي
وكانت وفاته في [جمادى] ^(١) الآخرة بشيزر، رحمه الله تعالى .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت الصواب . ولزيد من التفصيل عن تاريخ هذه الامارة انظر (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ ، ٢٧٠ - مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٩١ - ١٠٠) .

السنة الثانية والتسعين والأربعمئة

في يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان استولى الفرنج على بيت المقدس . وساروا من أنطاكية ومقدمهم كندهرى^(١) في ألف ألف ، منهم [خمسمائة]^(٢) ألف مقاتل ، والباقون رجالة وفعلة وأرباب [مناجيق]^(٣) وعَرادات^(٤) وغيرها من آلة القتال ، وجعلوا طريقهم على الساحل . وكان بها إفتخار الدولة من قبل المصريين ، فأقاموا يقاتلون أربعين يوماً^(٥) . وعملوا برجين مُطَّين على السور ، أحدهما بباب صهيون^(٦) ، والآخر بباب العمود^(٧) ، وباب

(١) هو جودفرى بوايون شقيق بلودين الأول صاحب الرها . انظر ترجمته بعد ص ٣٦٦ حاشية رقم (٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [خمسمائة] ، والمثبت هو الصحيح ، وهذا رقم مبالغ فيه إلى حد كبير .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [مناجيق] . والمثبت هو الصحيح لأنه مفرد منجنيق .

(٤) مفردها عَرادة ، والعرادات : آلة حربية تشبه المنجنيق وهي أصغر منه وجمعها العرادات . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٥) كان الأفضل بن بدر الجمالي قد عين افتخار الدولة على بيت المقدس بعد استيلائه عليه سنة ٤٨٩ هـ كما جاء في حوادث سنة ٤٨٩ هـ بهذا الكتاب . أما ابن القلانسي والعظيمي فقد ذكرا أن استيلاء الأفضل على بيت المقدس من الأرائقة كان سنة ٤٩١ هـ . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩١ هـ) .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزى وغيره من المؤرخين المسلمين كابن الأثير ، وابن القلانسي لم يذكروا الجهود التي بذلها افتخار الدولة في سبيل منع سقوط المدينة بيد الصليبيين إلا أن الاستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور اعتمداً على المصادر اللاتينية قد ذكر أن افتخار الدولة « قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الصليبيين ، فسمم الأبار ، وقطع موارد الماء ، وأخفى المواشي ، وطرد جميع من بالمدينة من المسيحيين ، فضلاً عن اهتمامه بتقوية التحصينات والتأكد من سلامة الأسوار ، معتمداً في الدفاع عن بيت المقدس على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان » انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٤) .

ومما يؤيد هذا القول طول المدة التي قضاها الصليبيون في حصار المدينة وهي ٤٠ يوماً .

(٦) باب صهيون : أحد أبواب بيت المقدس في الموضع الذي به كنيسة صهيون . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٧) باب العمود : أحد أبواب بيت المقدس الواقع في الجهة الشمالية الغربية من باب الساهرة وباب القديس عازار .

انظر (عبد الله سعيد الغامدى ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ٣٣٤ في خريطة بيت المقدس زمن صلاح الدين) .

أسباط^(١) ، وهو برج الزاوية - ومنه فتحها صلاح الدين^(٢) رحمه الله - فأحرق المسلمون البرج الذي كان بباب صهيون وقتلوا من فيه ، وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور [وتحكموا]^(٣) به على البلد ، وكشفوا من كان عليه ، ورموا [بالمناجيق]^(٤) والسهام رمية رجل واحد ، فانهمز المسلمون ، فنزلوا البلد وهرب الناس إلى الصخرة والأقصى فاجتمعوا بها فهجموا عليهم .
يُحكى أنهم قتلوا في الحرم مائة ألف^(٥) وسبوا مثلهم ، وقتلوا الشيوخ [والعجائز]^(٦) وسبوا [النساء]^(٧) ، وأخذوا من الصخرة والأقصى سبعين ١٢٦ ب/قنديلا : منها عشرون ذهباً في كل قنديل ألف مثقال . ومنها خمسون فضة في كل قنديل [ثلاثة]^(٨) آلاف وستمائة درهم بالشامي . وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى .

-
- (١) باب أسباط : أحد أبواب بيت المقدس الواقعة في الجهة الشمالية من المسجد ، انظر (مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٧) .
(٢) استعاد صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٨٢ وما بعدها) . ولزيد من التفصيل عن استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .
انظر : (عبدالله سعيد الغامدي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ١٩٩ - ٢٥٥) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [وحكموا] ، والمثبت هو المناسب مع سياق الحديث .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [المجانيق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) يذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٩) أن عدد القتلى بلغ سبعين ألفاً وكذلك (ابن العري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٧) وغيرهم من المؤرخين .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [العجائز] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [النساء] ، والمثبت هو الصحيح . وحول هذا فقد ارتكب الصليبيون في بيت المقدس جرائم بشعة لم يستطع مؤرخوهم إخفاءها ، وقد أشار إلى هذه الأعمال الشعة كل من (مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ص ٥٨ ، ٦٣ - William of Tyre ، A History of Deed Dome Beyond the Sea. Vol.1, p.p. 223-234. وقد أشار الأستاذ (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٨) إلى أن أحد مؤرخي الصليبيين حضر تلك الأحداث البشعة غداة المذبحة الرهيبة التي أحدثها الصليبيون فلم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين الا بصعوبة بالغة وأن « دماء القتلى بلغت ركبته » .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثه] ، والمثبت هو الصحيح .

ومنذ افتتحه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه وأرضاه ، في سنة ست عشرة^(١) ، لم يزل في أيدي المسلمين إلى هذه السنة . وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغه أنهم قد ضايقوا القدس سار في عشرين ألفاً وجدَّ في السير ، فوصل ثاني يوم فتحه ولم يعلم ، وقصده الفرنج ، فدخل عسقلان ، وقتل من أصحابه عدد كثير ، وأحرق الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا أشجارها وعادوا إلى القدس^(٢) .

وذكر أبو يعلى أن [فتح]^(٣) المعرة كان في هذه السنة قبل القدس . قال : زحف الفرنج في محرم هذه السنة إلى سور المعرة من الناحية الشرقية والشمالية^(٤) ، واسندوا البرج إلى سورها ، وكان أعلى منه ، ولم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرم . وصعدوا السور وانكشف أهل البلد بعد أن ترددت إليهم رسل الفرنج وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم وأن لا يدخلوا إليهم بل يبعثوا إليهم شحنة فَمَنع من ذلك الخلف بين أهلها^(٥) ، وملكوا البلد بعد المغرب ، وقتل من الفريقين خلق

(١) كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سار بنفسه إلى بيت المقدس وتسلمه صلحا . انظر : (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٠٨ - القلقشندي ، مآثر الإنافة ، ج ١ ، ص ٩٤ - ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨) .

(٢) وعلى أية حال فإن ما حققه الصليبيون من نصر ساحق على الفاطميين في عسقلان فاق كثيراً ما كان الصليبيون قد حققوه ضد السلاجقة في أنطاكية إذ أن هذا الانتصار في عسقلان قضى على هيبة الفاطميين في فلسطين وجعل أيديهم طليقة في الاستيلاء على مدنه كاملة مثلما كانت أيديهم طليقة في شمال الشام عقب انتصارهم على كربوقا في أنطاكية . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٩) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوْب [فتوح] ، والمثبت في المتن يستقيم به السياق .

(٤) كان الصليبيون عند زحفهم على المعرة بقيادة جودخري بوايون ، وريموند الصنجيلي وبوهمند . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٨) .

(٥) بمعنى أن أهل المعرة اختلفوا بينهم حول تسليم البلد إلى الصليبيين أو عدم تسليمه .

كثير^(١) ، ثم أعطوهم الأمان وغدروا بهم^(٢) ، ورحلوا في آخر رجب إلى القدس^(٣) ، وانجفل الناس بين أيديهم ، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك العُلة^(٤) ، وانتهوا إلى القدس وقتلوا أهله ، وألصقوا البرج إلى السور ، وبلغهم خروج الأفضل من مصر فجذبوا في القتال ونزلوا من السور وقتلوا خلقا كثيرا ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم^(٥) ، / وهدموا ١٢٧/أ المشاهد وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ، وتسلموا محراب داود [عليه السلام]^(٦) ، بالأمان .

ووصل الأفضل بالعساكر وقد فات الأمر ، فنزل ظاهر عسقلان في رابع عشر رمضان ينتظر الأسطول في البحر والعرب [في البر]^(٧) ، فنهض اليه

(١) يقدر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٢) بأن عدد القتلى من المسلمين بلغ أكثر من عشرين ألفاً في حين قدر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧) بأن عدد القتلى من المسلمين يزيد على مائة الف .

(٢) ولم يكتفوا بهذا بل هدموا سور البلد وأحرقوا مساجده ودوره وكسروا المنابر . انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٧) كما يضيف (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨) نقلا عن المراجع الأجنبية أن الصليبيين أحرقوا المعرة عن آخرها . أما ابن الأثير فيذكر أن استيلاء الصليبيين على معرة النعمان كان في سنة ٤٩١ هـ انظر : (الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧) .

(٣) يذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٣) أن بيمند صاحب أنطاكية ، وبلدوين قمص الرها قد عادا إلى أنطاكية والرها . وقد أشار إلى ذلك الأستاذ (سعيد عاشور ، في كتابه الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٨) .

(٤) بمعنى وقت حصاد عُلة القمح ، وقد أوضح الأستاذ سعيد عاشور في كتابه (الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٢) ان استيلاء الصليبيين على الرملة وفي وقت مبكر ، إنما كان بهدف الحصول على طريق موصل للبحر .

(٥) ولعل هذا مما دفع بعض المؤرخين الأوروبيين المحدثين إلى الاعتراف بأن مذبحه يوليو سنة ١٠٩٩م كانت لطخة عار في تاريخ الحملة الصليبية الأولى . انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٣٨) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف تعظيما لنيبي الله داود .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الفرنج في خلق عظيم^(١) ، فانزهم العسكر المصرى إلى ناحية عسقلان ودخل الأفضل عسقلان ، ولعبت سيوف الفرنج في العسكر والراجل والمطوع وأهل البلد ، وكانوا [زهاء]^(٢) عشرة آلاف [نفس]^(٣) . ومضى الأفضل إلى مصر^(٤) . وقرروا على أهل البلد عشرين ألف دينار وتحمل إليهم ، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد ، فاختلف المقدمون ، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئاً^(٥) .

وحكى أنه قُتل في هذه الواقعة من أهل عسقلان من شهودها وبناتها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبعمئة^(٦) نفس .

ولما تمت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبي سعد الهروي^(٧) فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان ، وقطعوا شعورهم

(١) يذكر بعض المؤرخين أن الأفضل لما وصل عسقلان بعث إلى الصليبيين ينكر عليهم ما فعلوا بالقدس ويتهدهم ، فاعادوا الجواب ورحلوا على أثر الرسول وباغتوا الأفضل بعسقلان (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ - المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [زها] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) يقول المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤ « وسار إلى القاهرة ولم يعد بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه في حرب البتة » .

(٥) لأن الله سبحانه وتعالى انزل الخلاف والشقاق بينهم فاضطروا إلى الرحيل عن عسقلان . انظر (المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤) وهذا الخلاف كان قد نشب بين جودفرى صاحب بيت المقدس وريموند الصنجيلى الذى تولى طرابلس فيما بعد . انظر (الحاشية رقم ٢ ، بنفس المصدر) ولزيد من التفصيل عن الموقف في عسقلان وموقف زعماء الصليبيين منها انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

(٦) ذكر المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤ - انه هلك من أهلها خلق كثير « وحاز الفرنج على أموال المسلمين ما جل قدره ولا يمكن لكثرتة حصره » .

(٧) زين الدين أبي سعد أحمد بن نصير بن منصور الهروى أحد مشاهير الفقهاء وسادة الكبراء ، قتلته الباطنية بهمدان سنة ٥١٩ هـ . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٩٥) .

واستغاثوا ، وبكوا . وقام القاضي في الديوان وأوردَ كلاماً أبكى الحاضرين .
 وندب [الخليفة المستظهر بالله]^(١) من الديوان من يمضي إلى العسكر
 السلطاني ، ويعرفهم هذه المصيبة ووقع التقاعد^(٢) . فقال القاضي الهروي ،
 وقيل هي لأبي المظفر الأبيوردي^(٣) :

مَرَجْنَا دَمَاءَ بِالْدَمُوعِ السَّوَاغِمِ فَلَـمَ يَبْقُ مِنَّا عَرْضَةٌ لِلْمَنَاجِمِ^(٤)
 فإيهاً بني الإسلام إن وراءكم وقائعٌ يُلْحِقْنَ الدُّرَى بِالْمَنَاسِمِ
 [بحيث]^(٥) السيفُ البيضُ محمرة الطُّبِي
 وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتِ الْهَازِمِ
 وبين اختلاف الطُّعْنِ والضربِ وقفةً تظُلُّ لها الولدانُ شِيبَ الْقَوَادِمِ
 وكيف تنام العينُ ملءَ جفونها على هفواتٍ أيقظت كلَّ [نائم]^(٦)
 وإخوانكم بالشام يُضحى مقلهم ظهور المذاكي أو بطون القشائم^(٧) / ١٢٧ ب
 تَسُومُهُمُ الرُّومُ الهوان وأنتم تجرون ذيلَ الخفضِ فعل المسالمِ
 وتلك حروبٌ من يغب عن غمارها ليسلم يُقرع بعدها من سن نادم

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازيضاح .
 (٢) وهكذا يتضح أن سرعة اجتياح الصليبيين لشمال وسواحل الشام وبيت المقدس انما يعود
 بالدرجة الأولى إلى تفرق كلمة المسلمين ومنازعاتهم ، وفشلهم في إقامة جبهة إسلامية
 متحدة .

انظر (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٤٦) .
 (٣) أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٤) جاء في شعر الجهاد ، لمحمد علي الهرفي ، ص ١٢٦ « للمراجم » .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [تحب] ، والمثبت مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ،
 ج ٨ ، ص ١٩٠) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [نائم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) المذاكي : هي الخيل ، والقشائم : جمع قشعم ، وهو المسن من النسور الجارحة . انظر :
 (محمد الهرفي ، شعر الجهاد ، ص ١٢٧ حاشية رقم ١) .

[يكادُ] ^(١) لَهَنَّ [المستجن] ^(٢) بطيبة
أرى أمي لا يشرعون إلى العدى
ويجتنبون النار خوفاً من الردى
أترضى صنائيد [الاعارب] ^(٤) بالأذى
[فليتهم] ^(٥) إذ لم يذودوا حميةً
[وإن] ^(٦) زهدوا في الأجر
فهلا أتوه رغبةً في الغنائم
وقال آخر :

أحل الكفر بالاسلام ضيماً
فحق [ضائع] ^(٨) وهمى مباح
وكم من مسلم أسمى سليماً
وكم من مسجد جعلوه ديراً
يَطُولُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَحِيْبُ ^(٧)
وسيف قاطع ودم صيب
ومسلمة لها حرم سلب
على محرابه نصب الصليب

(١) ما بين حاصرتين في أوب [وكاد] ، والمثبت في المتن عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [المستمل] ، والمثبت في المتن عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الدعائم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الاعارب] ، والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [وليتهم] ، والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [اذ] ، والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .

(٧) وردت هذه الأبيات الشعرية في (الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٠ - والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٥١) ، وفي كتاب (محمد بن علي الهروي ، شعر الجهاد في الحروب الصليبية ، ص ٩٤) دون أن يذكر صاحبها الذي قالها بمناسبة سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ضائع] ، والمثبت هو الصحيح .

دَمَ الْخِنْزِيرِ فِيهِ هَمَّ خَلْقٌ وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طَيْبٌ
 أَمْوَرٌ لَوْ تَأْمَلَهُنَّ طِفْلٌ لَطَفَّلَ فِي عَوَارِضِهِ الْمَشِيبُ
 أَتَسْبَى الْمُسْلِمَاتُ بِكُلِّ نَغْرٍ وَعَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا يَطِيبُ
 أَمَا لِلَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَقٌّ يُدَافِعُ عَنْهُ شُبَّانٌ وَشَيْبٌ
 فَقُلْ لِدَوِي [البصائر] (١) حَيْثُ كَانُوا أَجْبُوا اللَّهَ وَيُحْكَمُ أَجْبُوا

وفيها توفي إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين . آل أمره إلى أن استولى على بلاد غزنة ، وكان عادلاً ، منصفاً ، شجاعاً ، جواداً ، منقاداً إلى الخير ، كثير الصدقات والصلوات ، محبوباً إلى العساكر والرعية (٢) .

وقال الفقيه أبو الحسن الطبري (٣) : أرسلني إليه [السلطان] (٤)

بركياروق في رسالة ، فرأيت في مملكته ما لا يتأتى وصفه . دخلت عليه وهو /١٢٨ أ في طيارة عظيمة بمقدار رواق المدرسة النظامية وسقفها وأبوابها مصفحة بالذهب والفضة ، وعلى أبوابها الستور التنيسي (٥) ، وللمكان شعاع يأخذ البصر ، وهو على سرير من الذهب مرصع بالجواهر ، وحوله التماثيل المرصعة بالياقوت ، فسلمت عليه وجلست بين يديه ، فلما أدبت الرسالة قال للخادم :

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [البصائر] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) هو ظهر الدولة ابراهيم بن مسعود الملك المؤيد جلال الدين ، كان مولده سنة ٤٢٤ هـ تولى سلطة القزوين سنة ٤٥١ هـ ، كانت له صولات وجولات في الهند ، ظل في حكم الغزنويين حتى وفاته . وقد ذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ٤٨١ هـ وذكر زمباور في معجمه أن وفاته كانت سنة ٤٩٢ هـ ولكن يبدو أن الصحيح هو سنة ٤٩١ هـ كما جاء في المتن . انظر ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ ، زمباور ، معجم الأنساب ، ص ٤١٦ - ٤١٨ .

(٣) المعروف بالكيا الهراسي ، انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) نسبة إلى تيس التي ذكر ياقوت بأنها في بحر مصر قريبة من البرما بين الفرما وديماط والقرى في شرقها ، وبها تعمل الثياب الملونة ، والقرشي . وأنواع البسط ، وقد سميت تيس نسبة إلى تيس بنت دلوكة الملكة ، وهي العجوز صاحبة حائط العجوز بمصر . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

دُرْبِهِ فِي الْقَصْرِ ، فَطَافَ بِي ، فَرَأَيْتُ مَا هَالَنِي . وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا رَأَيْتُ حُرْكَاءَ^(١) عَظِيمَةً قَدْ أُبْسِتَ [صَفَائِح]^(٢) الذَّهَبَ وَفِيهَا مِنْ تَمَائِيلِ الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى وَصْفِهِ ، وَفِي وَسْطِهَا سَرِيرٌ مِنَ الْعُودِ الْقَهْمَارِيِّ^(٣) ، وَحَوْلَهُ تَمَائِيلٌ طَيُورٌ مِنَ الذَّهَبِ بِحُرْكَاءٍ إِذَا جَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى السَّرِيرِ صَفَّقَتْ بِأَجْنَحَتِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَجَائِبِ .

فَلَمَّا عَدْتُ إِلَيْهِ أوردت له أحاديث فيها قوله ، ﷺ ، لِمَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا^(٤) ، فَبَكَى . وَ[بَلَّغَنِي أَنَّهُ]^(٥) مَا كَانَ يَبْنِي لِنَفْسِهِ مَكَانًا حَتَّى يَبْنِيَ لِلَّهِ مَسْجِدًا أَوْ مَدْرَسَةً . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي رَجَبٍ وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ^(٦) وَأَقَامَ وَالْيَا نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً^(٧) .

وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدَ الْبَاقِيِّ [بِن]^(٨) يَوْسُفَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ صَالِحِ أَبُو تَرَابِ الْمِرَاغِيِّ

(١) حُرْكَاءُ - الحُرْكَاءُ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ كَانَتْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ تَطْلُقُ بِالْعُمُومِ عَلَى الْمَحَلِّ الْوَاسِعِ وَبِالْإِخْتِصَافِ عَلَى الْخِيْمَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا أَمْرَاءُ الْأَكْرَادِ وَالْأَعْرَابِ وَالتَّرْكَمَانَ مَسْكَنًا لَهُمْ ، وَكَانَ التَّرْكَمَانَ يَصْنَعُونَهَا مِنَ اللَّبَدِ يَسْمُونَهَا « قَرَهْ أَوْ » أَي الْبَيْتَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى سَرَادِقِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ . انظُرْ (ابن شداد ، الإغلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠٠) .
كشاف المصطلحات .

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ فِي أَوْبٍ [صَفَائِح] ، وَالمُثَبِّتُ هُوَ الصَّحِيحُ .

(٣) الْعُودُ الْقَهْمَارِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْرِيفِ لِهْ ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِذَلِكَ ضَخَامَةَ السَّرِيرِ .

(٤) جَاءَ فِي كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ ، فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ مَا نَصَّهُ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُلَّةٍ رَأَاهَا تُشْتَرَى : لِمَنَدِيلٍ مِنْ مَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا » وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ .

(٥) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ مِضَافٌ زِيَادَةٌ فِي الْإِبْضَاحِ نَقْلًا عَنْ (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٠) .

(٦) وَورد في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة « وقد جاوز السبعين »

(٧) كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ كَثِيرَ الرِّغْبَةِ فِي الْجِهَادِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صَلَوَاتٌ وَجُودَاتٌ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ بِقِصْدِ نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَتَوْسِيعِ مَمْلَكَتِهِ ، انظُرْ (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٧) .

(٨) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ مِضَافٌ نَقْلًا عَنْ الْمُنْتَظَمِ ، ج ٩ ، ص ١١٠ .

الفقيه الشافعي^(١) . ولد سنة إحدى [وأربعمائة]^(٢) ، ونزل نيسابور^(٣) ودرس بها . وكان يقول : [أنا]^(٤) أحفظ أربعة آلاف [مسألة]^(٥) في اختلاف [الفقهاء]^(٦) والكلام عليها وأناظر في جميعها .

وكان يحفظ الحكايات والنوادر قانعاً من الدنيا باليسير على طريقة السلف . بعث إليه السلطان منشوراً بقضاء همدان^(٧) فرده ، وقال : أنا في انتظار المنشور الأكبر من الله تعالى [بلقائه]^(٨) [على يدى ملك الموت]^(٩) ، وقدومي عليه [أليق من منشور القضاء]^(١٠) ، وعودى ساعة في هذا المكان^(١١) على فراغ القلب أحب إليّ من ملك الثقليين^(١٢) .

وكانت وفاته في ذى القعدة عن [ثلاث]^(١٣) وتسعين سنة ، وكان إماماً ، زاهداً ، ورعاً .

(١) أبو تراب المراغي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح الفقيه الشافعي ، المراغي نسبة إلى مراغة مدينة مشهورة من بلاد أذربيجان التي ينسب إليها كثير من العلماء في كل فن ، كان قد تفقه على أبي الطيب الطبري وسكن نيسابور وصار المفتي بها ، وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان وكانت وفاته سنة ٤٩٢ هـ . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٩٠ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٩٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٢ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٧) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [وأربعمائة] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) نيسابور : مدينة عظيمة من بلاد فارس ينسب إليها كثير من العلماء . (ياقوت معجم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) ما بين حاصرتين في أوْب [مسلة] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) ما بين حاصرتين في أوْب [الفقهاء] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) همدان : مدينة من أكبر المدن في الجبال ببلاد فارس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٨) ما بين حاصرتين في أوْب [بلقائه] .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١١) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن المصدر السابق .
(١١) في نسخة ب « المسجد » .

(١٢) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ « أحب إلى من ملك الفراتين » أما في طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٩٧ فقد ورد عن « مسألة من العلم يستفيدها مني طالب علم أحب إلى من عمل الثقليين » .

(١٣) ما بين حاصرتين في أوْب [ثلث] .

(السنة الثالثة والتسعين والأربعمائة)

[اعادة الخطبة لبركياروق في بغداد]^(١)

في يوم السبت سادس عشر صفر خرج الوزير عميد الدولة ١٢٨ / ب
[بن جهير]^(٢) لاستقبال [السلطان]^(٣) بركياروق إلى صَرَصْر^(٤) في
الموكب ، وعاد من يومه . ودخل بركياروق يوم الأحد دار المملكة .

وبعث إليه الخليفة [المستظهر بالله]^(٥) خيلاً وسلاحاً وهدايا . وسبب
دخوله بغداد أن أخاه [السلطان]^(٦) محمد شاه كان قد ظهر عليه وخطب
لمحمد ببغداد ، وطرده بركياروق من همدان فقصده خُوزِستَان^(٧) ، والأهواز ،
هارباً من [أخيه]^(٨) محمد . ثم قَدِمَ [بركياروق]^(٩) واسطاً^(١٠) فهرب أعيان
البلد ، فدخل العسكر البلد وفعلوا مثل ما فعل الفرنج بالمسلمين ، وصادروا

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نقلنا عن (ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ١٩٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) صَرَصْرُ : محلة معروفة في طريق الحاج إلى مكة من بغداد ، وقد كانت تسمى قديماً قصر
الدير ، واليها نسب عدد من العلماء . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . ويسميه الحسيني السلطان محمد طبر . انظر
(الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٣) .

(٧) وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، ودخلها وهو على حال سيئة هو ومن معه . انظر (ابن
الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣) .

وْخُوزِستَانُ : اقليم كبير يقع في شرق العراق على جانبي المجرى الأسفل لنهر كارون ، أي
دجيل وفروعه العديدة ، كان هذا الاقليم عظيم الخصب وافر الخير (ليسترنج ، بلدان
الخلافة الشرقية ، ص ١٩) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) واسط : احدى المدن الثلاثة المشهورة قبل بناء بغداد وقد سميت واسط لتوسطها بين الكوفة
والبصرة والأهواز ، وقد بقيت طوال عصور الخلافة من أشهر مدن العراق ، انظر
(ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٩ - ٦١) .

الناس ، وأخربوا سقوف الدور وأوقدوا أخشابها ، وسبوا الحريم ، ثم قصدوا بلاد سيف الدولة [صدقة ففعلوا بها مثل ما فعلوا بواسط . ثم قصد بركياروق بغداد . وكان سعد الدولة]^(١) الكوهراي^(٢) مخيماً بالنجمي^(٣) مبايناً لبركياروق مصاحباً لمحمد شاه^(٤) ، فرحل عن بغداد في صفر ، وأخذ معه زوجة مؤيد الملك بن نظام الملك وهي ابنة أبي القاسم بن رضوان^(٥) ، فلما كان يوم الجمعة منتصف صفر قُطعت خطبة محمد شاه وأقيمت لبركياروق^(٦) . واستولى محمد شاه على أصبهان والمالك [الشرقية]^(٧) ومال الجند إليه .

وفي ربيع الأول استوزر [السلطان]^(٨) بركياروق العميد أبا المحاسن عبد الجليل [الدهستاني]^(٩) ، ولقب بنظام الدين ، وجلس [السلطان]^(١٠)

(١) ما بين حاصرتين سقط في المتن بنسخة ب ومستدرك بالهامش وقد جاء في الكامل ، المصدر السابق ، أن سيف الدولة صدقة هو الذي اتصل بالسلطان بركياروق ، كما أن ابن الأثير لم يذكر أن بركياروق وجنده دخلوا بلاد سيف الدولة صدقة .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٣٤٠ .

(٣) في كامل ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ « بالشفيعي » وكذلك (المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١١١) وعلى أي حال فلم أقف على تعريف لكلا اللفظين النجمي أو الشفيعي .

(٤) يذكر ابن الأثير أنه قد انضم إلى سعد الدولة بالشفيعي عدد من الزعماء ، منهم نجم الدين إيلغازي ، وكربوقا ، وجكرمش بقصد الوقوف في وجه بركياروق ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، فقد أشار كربوقا على سعد الدولة بدعوة بركياروق إلى بغداد وإعلان الخطبة له ، وذلك لأنه لم يحصل على ما كان يأمله من السلطان محمد ولا من وزيره مؤيد الملك « فسار بركياروق إليهم فترجلوا وقبلوا الأرض وعادوا معه إلى بغداد » . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣) .

(٥) أبو القاسم بن رضوان : لم أقف له على ترجمة .

(٦) أي قبل دخول بركياروق إلى بغداد بيومين لأن دخوله إليها كان يوم الأحد ١٧ صفر من السنة ٤٩٣ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [الرهباني] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣) .

والاغر أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني جلال الدولة كان السلطان بركياروق قد استوزره هذه السنة في شهر ربيع الأول ، وظل وزيراً للسلطان بركياروق حتى قبل سنة ٤٩٥ هـ . انظر : (زامبور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٨) . ولزيد من الإيضاح عن

ترجمته انظر بعد ، ص ٣٨٢ ، حاشية رقم (٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

للنظر في دار المملكة . فبعث إليه الخليفة [المستظهر بالله ^(١)] خلعاً مع عميد الدولة بن جهير ، فحبس السلطان بركياروق عميد الدولة ، واستدعى القاضي أبا الحسن الدامغاني ^(٢) ، وأبا القاسم الزينبي ^(٣) ، وأبا منصور حاجب ^(٤) الباب ، وقال لهم أبو المحاسن : السلطان يقول لكم قد عرفتم ما نحن فيه من الإضاعة ^(٥) ومطالبة العسكر لنا بالمال ، وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وأبوه في ديار بكر ، وخراسان ^(٦) ، والجزيرة ^(٧) والموصل ، في أيام جلال الدولة [ملكشاه] ^(٨) ، وجبوا / ١٢٩ / أ أموالها وأخذوا ارتفاعها ، وينبغي أن يُعاد كل حق إلى مستحقه . فخرجوا إلى الوزير [عميد الدولة] ^(٩) وأعلموه ، فقال : أنا مملوك ولا أقدر على الكلام إلا بإذن مولاي ^(١٠) ، وانصرف القوم ، وأقام الوزير معتقلاً ، فكتب الخليفة [المستظهر بالله] ^(١١) إلى السلطان كتاباً يتهدهد ويقول فيه : لا يغرك إمساكنا عن مقابلة القلبات ، فوحي من سلف من [آبائنا] ^(١٢) [إن] ^(١٣) لم تُعدّ الوزير شاكرًا لنفعلن ولنفعلن ^(١٤) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
- (٣) انظر ترجمته قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٥) .
- (٤) أبو منصور الحاجب : لم أقف له على ترجمة .
- (٥) أى ما نحن فيه من الضائقة المالية .
- (٦) عن التعريف بخلاط ، انظر قبل ص ٢١٧ حاشية رقم (٢) .
- (٧) الجزيرة : هي البلاد التي بين دجلة والفرات . وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة لقربها من البلاد الجزرية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ١١٤ - ١٥٨) .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (١٠) أى بإذن من الخليفة العباسي المستظهر بالله .
- (١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (١٢) ما بين حاصرتين في أوْب [أبانيا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
- (١٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (١٤) يتضح من هذه الرسالة ان الخلافة العباسية كان في مقدورها أن تستغل هذا النزاع الذي نشب بين السلاجقة بعد موت ملكشاه واستعادة مكائنها لا في سبيل التخلص من السلاجقة فحسب بل والوقوف إلى جانب القوى الإسلامية في بلاد الشام للتصدي للصليبيين الذين انتهكوا حرمت المسلمين في بيت المقدس وغيره من مدن الشام . إلا أن هذا لم يحصل بل ظلت الخلافة العباسية خاضعة للسلاجقة ، إذ أن الخليفة ظل لا حول له ولا قوة في عهد بركياروق ، ولم يقم بالدور المطلوب منه في صد الصليبيين ، بل انه كان يُحيل جميع طلبات الاستغاثة للسلطان بركياروق .

فلما [قُرى]^(١) الكتاب على السلطان أحضر عميد الدولة واعتذر إليه الوزير أبو المحاسن وقال [له]^(٢) السلطان يقول : ثقلنا عليك كما يتقل الولد على والده ، وأطلقه وبين يديه الحجاب . واستقر [الأمر بينهما]^(٣) أن يحمل [ابن جهير]^(٤) مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فحملها^(٥) .

وفي رابع^(٦) [جمادى]^(٧) الآخرة خرج [السلطان]^(٨) بركياروق من بغداد^(٩) [وجاءه]^(١٠) محمد شاه في رجب إلى همدان^(١١) والتقى ، فانهزم بركياروق في خمسين فارسا ، فنزل على فراسخ من مكان المصاف^(١٢) ، فاستراح [والتأم]^(١٣) إليه أصحابه^(١٤) . ثم لقي أخاه محمد شاه ، فانهزم محمد وأسیر سنجر وأمه ، وهي أم محمد . فأحسن بركياروق إليهما وبعث بهما

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [قرا] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٥) ينفرد سبط ابن الجوزى عن غيره من المؤرخين بما أورده من تفصيل عن العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة في هذه الآونة ، وهذا يؤيد ما ذكر أن سبط ابن الجوزى كان آخر مؤرخي الخلافة الكبار .
 - (٦) كلمة « رابع » سقطت في ب .
 - (٧) ما بين حاصرتين في أوب [جمادى] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٩) في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ورد « وخرج من بغداد إلى شهرزور ومنها سار إلى همدان » .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في أوب [وجاه] ، والمثبت هو الصواب .
 - (١١) وكان هذا هو المصاف الأول بينهما .
 - (١٢) يذكر ابن الأثير ان النصر في بداية المعركة كان إلى جانب بركياروق ولكن الدائرة دارت عليه ، وانهزم ووقع وزيره في الأسر وكُلف بإقامة الدعوة في بغداد للسلطان محمد فأجيب وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ - ١٩٤) .
 - (١٣) ما بين حاصرتين في أوب [والتأم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغوياً .
 - (١٤) وقصد الرى واجتمع إليه خلق كثير والتقى بأخيه سنجر ، ووقعت الهزيمة على بركياروق . ولم يشرب ابن الأثير إلى أن محمد بن ملكشاه كان قد حضر هذا المصاف . (الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤) .

إلى أخيه محمد [مع^(١)] من كان عنده من الأسارى من أصحاب
بركياروق^(٢).

وفي رجب سار دقاق [بن تشش^(٣)] من دمشق على الرحبة إلى ميفارقين
فتسلمها ورتب فيها نوابه^(٤).

وفي رجب خرج بيمند^(٥) زعيم [الفرنج^(٦)] صاحب أنطاكية فعاث في
أرض حلب . وبلغه أن [كمشكين بن^(٧)] الدانشمند ، وصل إلى مطلية في
جيش من الأتراك وعسكر سليمان بن قتلش^(٨) . فعاد بيمند إلى أنطاكية^(٩)

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق .
- (٢) كان السلطان بركياروق قد احضر والدة سنجر ومحمد وطيب قلبها وقال لها اني أخذتك حتى يطلق أخي سنجر من عنده من الأسرى . ولست كفؤا لوالدتي حتى أقتلك . فلما أطلق سنجر الأسرى أطلقها . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلاسي ، ص ١٣٧) أن شمس الملوك لم يبق له في بلاد الجزيرة حتى هذه السنة سوى ميفارقين .
- (٥) هو بوهمند (Bohmend) صاحب أنطاكية . وحول خروجه هذه السنة إلى حلب ذكر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٤) أن تانكرد كان بصحبته .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [الروم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح إذ أن بوهمند لم يكن من الروم وإنما كان من الافرنج . وقد ذكر (ابن القلاسي ، في ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٨) أن بوهمند « ملك الافرنج » صاحب أنطاكية .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وكمشكين بن الدانشمند صاحب سيواس ، تولى حكمها في الفترة من ٤٧٧ هـ وظل يحكم حتى وافته منيته سنة ٤٩٥ هـ ، وتولى بعده أمر الدانشمنديين ، أبو المظفر محمد ناصر الدين بن كمشكين ، الذي وافته منيته سنة ٥٣٧ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٢٠) .
- (٨) سليمان بن قتلش : ابن عمه السلطان ملكشاه وزعيم سلاجقة الروم بأسيا الصغرى استطاع السيطرة على قونية وأقصرا ، وأعمالها بأسيا الصغرى . إتصف بالشجاعة والإقدام ومواصلة الجهاد ضد الروم البيزنطيين ، فتح عدة بلاد وكان آخرها أنطاكية سنة ٤٧٨ هـ وحاول الاستيلاء على حلب من شرف الدولة مسلم بن قريش ولكنه لم يستطع فقد تصدى له تاج الدولة تشش صاحب دمشق ، وأرتق ابن اكسب صاحب بيت المقدس من قبل ملكشاه . ووقع صريعاً في معركة دارت بين الطرفين سنة ٤٧٩ / ١٠٨٦ م بالقرب من حلب . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٧٨ ، ٤٧٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٤ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢١٥) .
- (٩) جاء في (زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٤٥) ، ان عودة بوهمند إلى أنطاكية إنما كان بسبب التصدي للدانشمند الذي كان قد نازل بعض معاقل الصليبيين هناك .

وجمع وحشد ، وعاد والتقاء المسلمون ، فأسروه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة^(١) .

وفي رمضان قبض^(٢) الخليفة [المستظهر بالله]^(٣) على عميد الدولة بن جَهِير وإخوته : زعيم [الرؤساء]^(٤) أبي القاسم ، وأبي البركات الملقب بالكافي^(٥) وجلسوا في دار الخلافة . واستوزر [الخليفة]^(٦) أبا المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني / وزير [السلطان]^(٧) بركياروق ، ولقبه ١٢٩ب/

(١) كان بوهمند قد وقع في الأسر عند مرعش بالثغور بين الشام والبلاد الرومية . ويضيف (ابن العديم ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ان رضوان خرج من حلب عندما سمع بأمر بوهمند وغنم غنائم كثيرة . وحول أسر بوهمند يقول أحد الباحثين المحدثين : « ولا شك في أن وقوع بوهمند في الأسر جاء كارثة على الصليبيين نظراً لنشاطه وبلائه في حرب المسلمين مما جعل أحد المؤرخين الأرمن - وهو متي الرهاوى - يقول إن اسم بوهمند كان يثير الرعب في قلوب المسلمين حتى خراسان » واعتقد أن هذا غير صحيح . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٧٧) .

(٢) يقول ابن العمري وذلك بسبب أشياء كان يعامله بها أيام أبيه ، فحين أفضت الخلافة إليه أقره على الوزارة ثم قبض عليه بعد ذلك وأدخله حماماً ظل به حتى مات . انظر (ابن العمري الإنباء ، ص ٢٠٦) .

ولكن يتضح ان السلطان السلجوقي بركياروق ووزيره الدهستاني قد نجحا في الايقاع بين الخليفة ووزيره ، لأن السلطان كان قد قبض على الوزير هذه السنة وسجنه وطالبه بمبالغ مالية باهظة (انظر ماسبق ص ٣٣٥) .

ويذكر ابن الأثير السبب الذي أدى إلى القبض على عميد الدولة ابن جهير فيقول : لما أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد أبا المحاسن الدهستاني شرط عليه أن يخاطب الخليفة المستظهر بعزل عميد الدولة ابن جهير ، وقد نجح فعلا في هذا الأمر وعزل في رمضان وأخذ من ماله خمسة وعشرين ألف دينار وبقي معزولا إلى سادس عشر شوال فتوفي محبوسا في دار الخلافة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الروسا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) لم أقف له على ترجمة إلا ما جاء في الآداب السلطانية للفرخى ، ص ٣٠٠ ، والانباء في تاريخ الخلفاء ، لابن العمري ، ص ٢٠٧) من انه قد توفي سنة ٤٩٣ هـ وأنه قتل قتل العقارب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

جلال الدولة إلا أنه لم يتم أمره لأنه استوزره في شوال وورد كتاب بركياروق يحثه على اللحاق به فسار إليه ، فاستوزر الخليفة سديد الملك أبا المعالي المفضل بن عبد الرزاق الأصفهاني^(١) ، وكان كاتباً في ديوان الجيش للملكشاه .

وفي ذى الحجة قتل رجلٌ أميراً في الري في دار فخر الملك [بن نظام الملك]^(٢) ، وقيل إن الرجل باطني ، فاحضر بين يدي فخر الملك ، فقال : ويحك أقتلت هذا الأمير في داري وهتكت حرمتي وأذهبت حشمتي . فقال له الباطني : وهل لك حرمة مهتوكة ، أودار مملوكة ، أو حشمة تمنع من [الدماء]^(٣) المسفوكة . أو ما علمت أننا ستة نفرٌ بعثنا إلى ستة لنتقتلهم ، أحدهم أخوك . قال : وهل أنا في جملتهم . قال : أنت أقل من أن تُذكر أو تُلوث سكاكيننا بدمك . فَعُذِبَ على أن يُقَرَّ على من أمر بقتله فلم يُقَرَّ ، فقتله^(٤) .

(١) سديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق بن عمر الأصفهاني كان كاتباً في ديوان الجيش في عهد السلطان ملكشاه ، ولما توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . تقرب من دار الخلافة ببغداد فولي الوزارة للمستظهر بالله ، ولكن المستظهر ، عزله عن الوزارة سنة ٤٨٨ هـ . وأعادها إليها هذه السنة ٤٩٣ هـ . وظل بها مدة قصيرة حيث عزل منها . انظر (ابن العمري الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٧) وقد جاء في الكامل لابن الأثير أن الخليفة المستظهر بالله عاد فاستوزره سنة ٤٩٥ هـ وعزله في شهر رجب من سنة ٤٩٦ هـ بسبب جهله بقواعد ديوان الخلافة .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧) أما (ابن العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، شعراء العراق ، ص ٩٣) فقد ذكر انه وُزِّرَ للمستظهر مدة عشرة أشهر ، ولي في شهر رمضان سنة ٤٩٥ هـ وعزل في رجب سنة ٤٩٦ هـ . وعلى الرغم من هذا كله فإن (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٩) لم يذكره في قائمة وزراء المستظهر بالله .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أو ب [الدماء] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كان أمر الباطنية أو الاسماعيلية في هذه الفترة قد اشتد وقوى بسبب النزاع بين السلاطين السلاجقة وظل أمرهم في ازدياد حتى توطدت الأمور للسلطان محمد بن ملكشاه وأضعف شوكتهم بهدم كثير من معاقلهم في بلاد فارس . انظر مايلي ، ص ٥٤٩ حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

وفيها خرج سعد الدولة القوامسي من مصر بعسكر كثيف [فالتقاء] (١) الفرنج على عسقلان ، وكان في القلب فقاتل قتالاً شديداً ، فكبا به فرسه ، فقتل وثبت المسلمون وحملوا على الفرنج فهزموهم إلى قيسارية (٢) . فيقال إنهم قتلوا من الفرنج [ثلاثمائة] (٣) ألف ، ولم يقتل من المسلمين سوى سعد الدولة ونفر يسير (٤) .

وفيها توفي سعد الدولة [كوهرايين] (٥) [وهو] (٦) من الخدم الأتراك

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [فالتقى] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .
(٢) قيسارية : بلد مشهور على ساحل بلاد الشام وتعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاثمائة] ، والمثبت هو الصحيح ، وإن كان العدد مبالغ فيه .
(٤) يذكر ابن القلانسي ، والمقريزي أن هذه الحملة قد خرجت سنة ٤٩٤ هـ . والمقريزي يسمي قائد هذه الحملة سعد الدولة الطواشي . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ - المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٦) .
أما رواية الخبر من جانب الصليبيين فهي تختلف فقد ذكر الأستاذ سعيد عاشور اعتماداً على المصادر اللاتينية بأن بلدوين الأول ملك بيت المقدس شعر بخطر الحملة الفاطمية واستعد لها في نرقليل لا يزيد عددهم عن ألف ومائتين خرج بهم حتى بلغ الرملة . وفي لقاء تم صباح ٧ سبتمبر سنة ١١٠١ م تمكن الصليبيون من تفريق صفوف الفاطميين الكثيفة ، وقد قتل من المسلمين عدد كبير في حين فر الباقون إلى عسقلان بعد أن سقط قائد الحملة سعد الدولة القوامسي ضريعاً في المعركة ، ولم تقف نتائج هذه المعركة عند حد النصر العسكري بل ملك الصليبيون جميع ما للمسلمين من سلاح ومؤن وعُدَد وآلات . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الكوهرايين] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥) .
وسعد الدولة كوهرايين : له ترجمة ذكرها (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥) وهي لا ترقى إلى ما ذكره سبط ابن الجوزي في المتن .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الذين مَلَكَهم أبو كاليجار^(١) بن سلطان الدولة [بهاء]^(٢) الدولة بن عضد الدولة . وكان قبل انتقاله إليه [لإمرأة]^(٣) ، فكان بعد إقبال الدنيا [عليه]^(٤) ، ومسير الجيوش تحت ركابه ، يقصد مولاته ويخدمها ويستعرض [حوائجها]^(٥) . وبعث به أبو كاليجار مع ابنه أبو نصر^(٦) إلى بغداد ، فلم يزل معه حتى قدم طغرل بك بغداد واعتقل أبا نصر في القلعة^(٧) . فلم يفارقه

(١) أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي . ولد بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ومات ليلة الخميس منتصف جمادى الأولى ٤٤٠ هـ . وكانت ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياما . ومدة ولايته على فارس والأهواز خمسا وعشرين سنة ، وكان شجاعا فاتكا ، مشغولا بالشراب واللهو . ولما مات كان ولده أبو نصر ببغداد في دار الملك نيابة عن أبيه - فلقبه الخليفة القائم بأمر الله وخلع عليه خلعة السلطنة ولقبه الملك الرحيم . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٤٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٩ - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٧ - ابن العباد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بها] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [لاجراه] والمثبت هو الصواب . يذكر ابن الأثير أن هذه المرأة من قوقوب بخوزستان . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٤٩) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [حوائجها] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) أبو نصر بن أبي كاليجار . كان أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار قد تولى أمر البويهيين بعد وفاة والده واستمر في السلطنة حتى سنة ٤٤٧ هـ وهي السنة التي دخل فيها الغز الأتراك السلاجقة بغداد ، فألقى القبض عليه في شهر رمضان وحمل إلى قلعة حصينة خارج بغداد . وكانت مدة ولايته في بغداد ست سنوات . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧٢ ، ٨٧ - ابن العمري ، الإنباء ، ص ٣٠٧ ، حاشية رقم ٥٦٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

(٧) جاء في (الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٨٨) انه ظل معتقلاً بالقلعة حتى وفاته سنة ٤٥١ هـ .

سعد الدولة . فلما مات [طغرلبك]^(١) خدم / سعد الدولة ألب أرسلان ١٣٠/أ
ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف [الخوارزمي]^(٢) ، وقد ذكرنا [ذلك]^(٣) .

فلما مَلَكَ ملكشاه^(٤) بعث سعد الدولة إلى بغداد في رسالة فجلس له
[الخليفة]^(٥) [القائم]^(٦) بأمر الله في صفر سنة سبع وستين وأعطاه الخلع
لملكشاه^(٧) . وأقطعته ملكشاه واسطاً ، وكان قد ولاه شحنكية بغداد ، ورأى
ما لم يره خادماً من المال والجاه ونفوذ الأمر وطاعة العساكر ، ولم يُنقل أنه مرض
ولا صُدِعَ ، ونال مراده من كل عدو له ، وذكُر انه لم يجلس قط إلا على
وضوء ، وكان [يتوضأ]^(٨) ولا يستعين بأحد ، ويصوم ، ويقوم الليل ،
ويتصدق ، ولم يصادر أحداً ، ولا ظلم أحداً .

وكان يوم المصاف بين محمد وبركياروق مع بزكياروق ، فكبا به فرسه
وعليه سلاحه ، فلم يعرفوه ، فقَتِلَ وحُمِلَ إلى بغداد ، فدُفِنَ في الجانب

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازيضاح . وقد كانت وفاة السلطان طغرلبك سنة ٤٥٥ هـ .
انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ،
ص ١١٥) وقد كان هذا سنة ٤٦٥ هـ ، وعن هذه الحادثة انظر (ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ١١٢ - ١١٣) .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٤) كان ذلك سنة ٤٦٥ هـ . انظر (أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩٢) .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أوب [القايم] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٧) يذكر ابن الأثير ان قدوم كوهرائين إلى بغداد كان سنة ٤٦٦ هـ وهذا هو الأقرب إلى الصحة
لأن الخليفة القائم كان قد توفي سنة ٤٦٧ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ،
ص ١١٨ ، ١٢٠) .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أوب [يتوضأ] ، والمثبت هو الصواب .

الشرقي مقابل رباط أبي النجيب^(١) . وكان يعمل [برأيه]^(٢) في قتل من لا يجوز قتله من اللصوص ، ويمثل بهم ويزعم أن ذلك سياسة .

[وفيها توفي]^(٣) عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر أبو [القاسم]^(٤) السلمي الدمشقي ، ويعرف بابن سيده^(٥) . ولد سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة]^(٦) ، وكانت وفاته في ربيع الآخر بدمشق . وأنشد :

صبراً لحكمك أيها الدهر لك أن تجورَ وميَّ الصبرُ
آلت لا أشكوك مجتهداً حتى يردك من له الأمرُ

[وفيها توفي]^(٧) عبد الرزاق الصوفي [الغزنوي]^(٨) . كان مقيماً برباط عتاب^(٩) [غربي بغداد ، وهو معروف بسكنى المجردين]^(١٠) . حج سنين

-
- (١) رباط أبي النجيب : لم أقف له على تعريف .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوْب [برأيه] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوْب [أبو القاسم] ، والمثبت مضاف نقلاً عن (أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٥) .
 - (٥) انظر ترجمته في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٦٥) .
 - (٦) ما بين حاصرتين في أوْب [اربعمائة] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أوْب [العربيون] ، والمثبت هو الصحيح . وعبد الرزاق الصوفي الغزنوي نسبة إلى غزنة . كان من فقهاء بغداد النازلين برباط عتاب له ترجمة ذكرها (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ - وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٦) .
 - (٩) ما بين حاصرتين في أوْب [عيات] ، والمثبت مضاف نقلاً عن المصادر السابقة . ورباط عتاب أحد أربطة بغداد التي لم أقف لها على تعريف .
 - (١٠) أي الذين لا يملكون شيئاً بمعنى أنهم مجردون من كل شيء .

كثيرة على التجريد ، وقارب [مائة]^(١) سنة . فلما احتضر لم يخلف من الدنيا [شيئاً]^(٢) ، فقالت له زوجته : وافضحتك ؟ قال : ولِمَ ؟ قالت : مالك كفن . فقال لها : وافضحتي لو كان لي كفن .

وتوفي رحمه الله ، واتفق أنه مات في هذا الوقت أبو الحسن البسطامي^(٣) شيخ رباط [ابن]^(٤) المحلبان^(٥) . وكان لا يلبس / إلا الصوف ويفضُّ على ١٣٠ ب نفسه ويظهر التجريد والفقر ، فظهر عنه أن له عشرة آلاف دينار مدفونة فتعجب الناس من تفاوت ما بين الرجلين . وكلاهما شيخا رباطين ، [فرحم الله الأول ، وسامح الثاني]^(٦) .

[وفيها توفي]^(٧) عبد الواحد بن رزق الله بن عبد الوهاب أبو القاسم التميمي الحنبلي^(٨) ، قدم رسولاً إلى دمشق من المستظهر [بالله]^(٩) سنة تسعين بخَلْعٍ لدقاق ، وعاد إلى بغداد فتوفي فيها ، وكان ثقةً .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [شيا] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٣) أبو الحسن البسطامي الصوفي وهو من كبار الصوفية ، كان شيخاً لرباط ابن المحلبان . وقد كانت وفاته هذه السنة ٤٩٣ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦) .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٦) .
 - (٥) رباط ابن المحلبان كان قد بناه أبو الغنائم ابن المحلبان . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦) . وأبو الغنائم ابن المحلبان لم أقف له على ترجمة .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨) .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٨) انظر ترجمته مختصرة في (ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ج ٣ ، ص ٢٥٠) .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

[وفيها توفي]^(١) محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أبو الفتيان الأمير الشاعر^(٢) ، ولد سنة احدى [واربعمائة]^(٣) ، وقال الشعر وله خمس عشرة سنة ، وهو من أهل بيت الفضل والعلم ، وتوفي في رجب وقد جاوز تسعين سنة . ومن شعره قال يمد ناصر الدولة بن حمدان^(٤) :

لكم^(٥) أن تجورا ومُعْرِضِين وَتَغْضِبُوا وعادتكم أن تزهدوا حين نَغْضَبُ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 (٢) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى بن عثمان الغنوي الملقب مصطفي الدولة ، الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، له ديوان شعر مطبوع ، كان منقطعاً إلى بني مرداس في حلب ، وكان قدمه إلى حلب سنة ٤٦٤ هـ وداره بها معروفة ، ومن جيد شعره في مدح مسلم بن قريش العقيلي :

أنت الذي تفق الثناء بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم
 وقد وردت ترجمته في معظم كتب التاريخ والتراجم وعلى الرغم من أن معظم المصادر التي ترجمت له قد ذكرت وفاته سنة ٤٧٣ هـ إلا أن سبط ابن الجوزي بخلافهم ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٣ هـ وهذا غير صحيح . وسبب ذلك أن سبط ابن الجوزي قد خلط بين السنة التي ولد فيها ابن حيوس وهي ٣٩٤ هـ فظن أنه توفي في سنة ٤٩٣ هـ . وعن ترجمته انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٢ ، ص ٧٤ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ج ٣ ، ص ١١٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٣٤٣ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٤٣٨ - أبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ١٩٤) ، وبخلاف هؤلاء جميعاً يأتي أبو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة ، فيذكر في حوادث سنة ٤٧٣ هـ أن ابن جيبوس قد توفي هذه السنة وفي سنة ٤٩٣ هـ يذكر أن في هذه السنة توفي الشاعر ابن جيبوس دون أن يشعر بهذا الخلط . ولمزيد من الإيضاح عن ترجمته الشاعر ابن جيبوس انظر : (ديوان ابن جيبوس ، مقدمة المحقق ، ص ١٥ - ٤٩) .

(٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [واربعمائة] ، والمثبت هو الصواب .
 (٤) أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي ، كان صاحب الموصل وما والاها ، نال حظوة كبيرة عند خلفاء بني العباس ، وكان محباً لأخيه سيف الدولة الحمداني حتى إنه لما توفي سيف الدولة لم يعد عنده القدرة على تسيير الأمور مما حدى بأبنائه إلى اعتقاله وحبسه في إحدى القلاع حتى توفي سنة ٣٥٨ هـ . انظر ترجمته كاملة في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ج ٢ ، ص ١١٤ - ١١٧) .
 (٥) بالرجوع إلى ديوان ابن جيبوس ، تحقيق على مردم بك ، لم أعر على هذه الأبيات بالديوان .

جنيتم علينا واعتذرنا إليكم
 صباة شوقٍ غادرت صباة
 مواصلة كانت كأحلامٍ نائم
 وقد رُمْتُ أن ألقى الصدودَ بمثله
 وراوية بكر جعلت نكاحها
 يضلّ فلو بعض النجوم سوى لها
 دليان فيها حُسنٌ ظني وبارقُ
 ومد أرياني ناصرَ الدولة انجلى
 فجاورت ملكاً تسهّلَ بينه
 إذا البيضُ كلت يوم حربٍ فإنها
 خلائقُ كالماء الزلال وتحتها
 فإن طابت الأوطان لي أو ذكرتها

أ / ١٣١

/ وقال :

كن بعيداً إن [شئت] (٣) أو كن قريباً
 كالغمام الرُكّام يَمْضِي وَيُتْقَى

فأيايديك عِنْدَنَا لَنْ تَغِيْبَا
 مَورِداً [فائضاً] (٤) ومرعى خصيبا

(١) كذا رسمه ولم يستقم لي معناه .

(٢) يوجد على هامش الورقة ٢٣٩ أ في نسخة ب تعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء المتأخرين أو من الناسخ لهذه الأبيات . فقد يكون عنده خلفية عن ابن جبوس وديوان شعره . حيث قال :

« ومن جيد شعر ابن جبوس قوله :

ولما وقفنا لتوديعهم بكوا
وساروا وماودعتهم أدمعي

وقد انتحل بعض المتأخرين هذين البيتين وادعاهما لنفسه وهما لابن جبوس مثبتين في ديوان شعره . « إلا أنني لم أقف على هذين البيتين بالديوان الذي حققه المرحوم مردم بك .

(٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [شئت] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [فائض] ، والمثبت هو الصواب .

وقال :

سَأشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي
تَوَالَّتْ عَلَيَّ مِنْ لَا يَدِلُّ بِخِدْمَةٍ
مَنْحَتُكَ مِنْ مَخْضِ الْقَرِيضِ وَحُسْنِهِ
صَنُوفًا أَنْتَ مِنْ جُودِكَ الْمُتَابِعِ
عَلَيْكُمْ وَلَا يُدِلِّي إِلَيْكُمْ بِشَافِعِ
[بضائع] ^(١) لَيْسَ الْعُرْفُ مِنْهَا [بضائع] ^(٢)

وقال :

وَلَمَّا وَقَفْنَا [والرسائل] ^(٣) بَيْنَنَا
ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَطَلَّهَا
كَتَمْتَ الْهَوَى جَهْدِي وَبِالصَّبْرِ مَسْكَةَ
وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ مَا سَنَةُ الْكَرَى
دَمِوعُ نَهَاهَا الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
الْأَنْبِقُ فَقَطَعْنَا الْقُلُوبَ [تأسفا] ^(٤)
وَبَرَحَ مَا [ألقى] ^(٥) فَقَدْ بَرَحَ الْخِفا
لَهُمْ آتَى ضَيْفًا [فألقى] ^(٦) مُضَيِّفَا

وقال :

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلْعُقَاةِ مَقِيلُ
نَكَلْتُ بِالْأَحَادِيثِ لَمَّا أَنْ عَدْتُ
يَأْمَنُ قَوَاضِيهِ مَوَاضِي عَزْمِهِ
حَرَمَ لِإِحْرَامِ الْوُفُودِ مُؤَهَّلُ
وَبُرُوقِهِ الْأَمَلِ الْمُحَطَّمِ فِي الْعَدَى
إِنِّي بَرَعَمِ عِدَايَ مَمْنُوعِ الْحِمَى
ذَلَّلْتُ لِي صَعَبَ الْقَوَافِي مَنَعًا
أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجِنَاةِ مُقِيلُ
فَلِصَرْفِهَا عَمَّا ضَمِنْتَ نُكُولُ
وَلِأَجْلِ ذَاكَ تَضَلُّ حِينَ نَضُولُ
وَفَضَاؤُهُ أَبَدًا بِهِمْ مَأْهُولُ
يَوْمَ الْوَعَى لَا الْخُدُّ وَهُوَ أَسِيلُ
مَاهِزُّ هَذَا الْقَيْلِ هَذَا الْقَيْلُ
فَالْقَوْلُ جَزَلٌ وَالْعِطَاءُ جَزِيلُ

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بضائع] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بضائع] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الرسائل] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [تأسفا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [القا] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [فالقا] ، والمثبت هو الصواب .

وقال :

يَا لِلرَّجَالِ لِنَظَرَةٍ سَفَكَتَ دَمًا
وَأَرَى السَّهَامَ تَوَّمٌ مِنْ يُرْمِي بِهَا
يَا أَمْرًا بَتَجَلَّدَ لَمْ أَعْصِهِ
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبٍ مُوهِنًا
مُسْتَجْبِرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرُ مَعْلَمًا
أُبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَذَكُّرُ مَا مَضَى
وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ مُسْتَسَلِمًا / ١٣١ ب
فَعَلَامَ سَهْمِ اللَّحِظِ يَعْمِي مَنْ رَمَا
مَا نَمَّ دَمْعِي بِالْجَوَى حَتَّى نَسَا
وَالْوَجْدُ يَا بِي أَنْ أَقُولَ فَأُفْهِمَا
مِنْهَا بِأَخْبَارِ الْأَحِبَّةِ مُعْلِمًا
مَا يَمْنَعُ الْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا

وقال :

عِدَاكُمْ هُوَ مُدَّ شَفْنَا مَا تَعْدَانَا
وَقَلْتُمْ تَدَاوَى بِالْفِرَاقِ فَمَا الَّذِي
فَهَوْنَتُمْ خَطْبًا مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانَا
آلَانَ الْهُوَى مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِهِ لَانَا

[وفيها توفي]^(١) محمد بن صدقة بن دبيس أبو المكارم عز الدولة^(٢) .
وكان شجاعاً ، ذكياً ، جواداً . ولما مرض مرض الموت كان أبوه سيف الدولة
[صدقة]^(٣) جالسا عنده [فأتى]^(٤) بديوان [أبي]^(٥) نصر بن نباته فأخذ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو المكارم عز الدولة محمد بن سيف الدولة صدقة بن يزيد من أمراء بني يزيد أصحاب
الْحِلَّةِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي مَجْرِيَاتِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ فِي نِصْفِ الْعَقْدِ
الْآخِرِ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمُهْجَرِيِّ وَبِدَايَةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمُهْجَرِيِّ وَكَانَتْ مَحَاوَلَاتُ هَذِهِ الْأُسْرَةِ
تَهْدَفُ إِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ سَيْطَرَةِ السَّلَاجِقَةِ الَّذِينَ سَيَّطَرُوا عَلَى خِلَافَةِ بَغْدَادِ الْعَبَّاسِيَّةِ . انظر
(يوسف كركوش ، إمارة بني يزيد في الحلة) وأبو المكارم عز الدولة له ترجمة في كتاب
(المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١١٩) وهي أقل تفصيلا مما جاء في المرأة .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوْب [فأتى] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للاسم ، وأبونصر بن نباته التميمي السعدي :
عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباته كان شاعراً مجيداً جمع بين حُسن السبك وجودة
المعنى ، طاف البلاد ومدح الأمراء ، وله في سيف الدولة غر قصائده ومدائحه . وكان مولده
سنة ٣٢٧ هـ وتوفي في شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد ، وهو القائل :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسبابُ والموتُ واحد
انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠-١٩٣- ابن العماد الحنبلي ،
شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٧٥) .

محمد الديوان وفتحته فطلع ما صورته^(١) ، وقال : [ابن نباته]^(٢) يُعزِّي سيف الدولة [أبا الحسن علي بن حمدان]^(٣) في ابنه أبي المكارم محمدا . فأخذ بعض الجماعة الديوان من يده ، فأخذه وفتحته ثانياً فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباته من قصيدة :

فَإِنْ بِيَأْفَارِقِينَ حَضِيرَةً تَرَكَنَا عَلَيْهَا نَاطِرَ الْجُودِ دَائِمًا
وَحَاشَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ أَنْ تُرَى
مِنَ الصَّبْرِ خَلُوءًا أَوْ إِلَى الْحُزْنِ نَامِيًا
وَلَمَّا عَدِمْنَا الصَّبْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أَتَيْنَا أَبَاهُ نَسْتَفِيدَ التَّعَازِيَا

فمات بعد يومين ، وجلس الوزير عميد الدولة في داره [للجزء]^(٤) [ثلاثة]^(٥) أيام [للصبح]^(٦) الذي كان بينهما ، وخرج له في اليوم الثالث توقيع الخليفة يتضمن التعزية له والأمر بعودته إلى الديوان [فقرأه قائماً]^(٧) ، وبعث الخليفة [المستظهر بالله]^(٨) قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني إلى جلة سيف الدولة [ومعه]^(٩) رسالة من الخليفة تتضمن التعزية له .

(١) هكذا وردت في الأصل وفي النسخة ب المساعدة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المتظم ، ج ٩ ، ص ١١٩) .

وسيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي صاحب حلب ، كان بطلاً شجاعاً كثير الجهاد ، جيد الرأي عارفاً بالأدب والشعر ، جواداً ، ممدحاً ، مات سنة ٣٥٦ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٩) .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [للجزء] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [للصبح] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [فقرأه قائماً] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

ذكر وفاة عميد الدولة بن جَهِير^(١)

[وفيها توفي]^(٢) محمد بن محمد بن محمد بن جَهِير الوزير عميد الدولة شرف الدين^(٣). كان حسن التدبير كافياً في المهام / ، شجاعاً، جواداً، ١/١٣٢ أ حليماً، لم يعجل على أحد بمكروه، وسمع الحديث على الشيوخ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف، يميز [العلماء]^(٤) [والشعراء]^(٥) ويحسن إليهم، وخدم [ثلاثة]^(٦) خلفاء : القائم، ولما احتضر أوصى به [الخليفة]^(٧) المقتدي، ووزر للمقتدي سنة اثنتين وسبعين فبقي فيها خمس سنين ثم عُزل بالوزير أبي شجاع، ثم عاد بعد عزل أبي شجاع سنة أربع وثمانين، فلم يزل إلى أن مات المقتدي [سنة ٤٨٧ هـ]^(٨)، ووليَّ [للمستظهر]^(٩) فدبر أمور الخلافة ثمان سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام.

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نظراً لأهمية الرجل ومكانته السياسية.

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٣) عميد الدولة شرف الدين محمد بن محمد بن محمد بن جَهِير أبو منصور كان أحد رؤساء الوزراء، خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنتين منهم وكان حليماً قليل العجلة غير أنه كان يتكلم فيه بسبب الكبر، وقد ولي الوزارة ملات يُعزل ثم يُعاد، ثم كان آخرها وزارة المستظهر بالله. وكان خبيراً فصيحاً مترسلاً مهيباً، وأخباره متفرقة في كتب التاريخ.

ولم أجد ما يوازي ترجمته هنل في كتب التراجم والتاريخ. وهذه ميزة تميزها سبط ابن الجوزي في إعطاء كل ذي حق حقه، فالمعطاء من العلماء والوزراء يوفيههم حقهم في الترجمة.

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [العلماء]، والمثبت هو الصواب.

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الشعراء]، والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاثة]، والمثبت هو الصواب.

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [المستظهر]، والمثبت هو الصواب.

وكان سيد الولاية لبر كان فيه . وكانت كلماته معدودة [حتى أنه^(١)] كلم يوماً [ولد]^(٢) أبي نصر بن^(٣) الصباغ فقال : اشتغل [واداب]^(٤) وإلا كنت صباغاً بغير أب . فلما قام من مجلسه أتى الناس ابن الصباغ [فهناؤه]^(٥) حيث كلمه . وله ترسل بديع وتوقيعات وجيزة وأشعار رقيقة ، وقرأ الفقه وأنواع العلوم ، وكانت له سياسة ورياسة وهيبة .

وكان [عميد الدولة]^(٦) مُمدحاً ، فيُقال إنه مُدح [بمائة]^(٧) ألف بيت من الشعر . وقال العماد^(٨) : مدحه عشرة آلاف شاعر ومن مُدّاحه

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٨) .

(٢) ما بين حاصرتين في أَوْب [لولد] ، والمثبت في المتن بدون اللام وبه يستقيم السياق .

(٣) كلمة « بن » سقطت من نسخة ب ، وأبونصر بن الصباغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر أبونصر بن الصباغ . صاحب كتاب « الشامل » و« الكامل » ، و« عدة العالم والطريق السالم » ، و« كفاية السائل » ، والفتاوى كان من أشهر العلماء في زمانه وأول من درس بالمدسة النظامية في بغداد ، كانت وفاته سنة ٤٧٧ هـ - انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٢٢ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢١٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٩ - العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ قسم العراق ، ص ٨٧ - ٩٢) .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [واداب] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [هنوه] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [مايه] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٥) .

مسعود بن العلاء المعروف بابن الخباز^(١) ، ومن مَدِّحِه فيه :

[وماء]^(٢) دجلة [وأوماء]^(٣) الفرات
كم بين [ماء]^(٤) تظل الأسدُ شارعة
مستوحشٍ في القفارِ البيدِ منفرد
وبين [ماء]^(٥) [كماء]^(٦) الورد مُطرِد
عذب إذا عَبَّتْ أيدي النسيم به
والفلكُ تقطعهُ عرضاً وتخرقه طولاً
لا أبتغي الشَّيخ^(٧) بالريحانِ مُغتَنياً
ولا ألدُّ برؤياه ويعجبني
ولا أهيمُ بربعِ غاب ساكنه
حسبي ببغدادَ داراً والحريمُ حمي
فالعيشُ غصُّ به والأمنُ متصلُ
مُجربُ الرأى يَقْظانُ البصيرة هج

على العلات أعذب لي من [ماء]^(٨) يبرين^(٩)
منه ويسكنه عيس السراحين
لا يعرف الأمنَ إلا في الآحين
تحت القصورِ ورؤُصاتِ البساتين
تنزهت فيه أقمار الرواشين
وتنقض فيه كالشَّواهِين
ولا أحاولُ حوذاناً بنسرين
شم الخزامي^(١٠) ولي نشر الرياحين
عنه وأصبح قفراً غيرَ مسكونٍ / ١٣٢ ب
من طارقات صروف الدهرِ تكلونِي
بالعدلِ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا مع الدينِ
سام العزيمة قوامُ البراهين

(١) مسعود بن العلاء المعروف بابن الخباز لم أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [وما] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) يبرين : قرية من قرى حلب إلى ناحية أعزاز وهناك ، يبرين أيضاً بأصقاع البحرين ولكن يبدو أن يبرين الأولى هي التي قصدها الشاعر . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين [كما] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) الشَّيخ : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيول والنعم ومنايته القيعان والرياض . (ابن منظور ، لسان العرب) .

(١٠) نوع من النبات الصحراوي الذي ينبت في الربيع له رائحة طيبة .

يُرِيكَ فِي الدِّسْتِ^(١) إِطْرَاقًا وَهَيْبَةً مِنْ الصَّعِيدِ إِلَى أَقْطَارِ جِيحُونَ^(٢)
لِلْحَمْدِ سَوْقٌ لَدَيْهِ غَيْرَ كَاسِدَةٍ [وَلِلْمَدَائِحِ]^(٣) أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
فَلَوْ [رَأَاهُ]^(٤) ابْنُ يَحْيَى وَابْنُ ذِي يَزْنَ
لِعَوْذَاهُ بِآيَاتِ الطَّوَاسِينِ

ثم آل أمره إلى أن حُجِسَ في دار الخليفة ، وأُخرج ميتاً في شوال^(٥) ،
فَحُمِلَ إلى داره^(٦) فغُسِلَ فيها ودفن بالتربة التي استجدها في قراح بن
رُزَيْنٍ^(٧) . ومع ما رأى من الأموال والجواهر التي لم يرها غيره [فقد]^(٨) مات
مديوناً ، فمَنَعَ أصحاب الديون من دفنه في تربته ، وقالوا : هذه مِلْكُهُ لم يصح
وقفها ، ثم عجزوا عن إبطال الوقف فسكتوا . وقال أبو يعلى بن القلانسي في

-
- (١) الدست : مفرد الدسوت ، والدست هو صدر المجلس ، ودست الوزارة منصبها . انظر
(الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم العراق ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ١) .
- (٢) يفهم من هذا البيت مدى الاتساع الذي وصلت اليه الدولة العباسية وهيبتها بحيث تمتد من
الشرق إلى صعيد مصر ، ولكن قول الشعراء لا يُعول عليه في مثل هذه النواحي ، فمصر في
هذه الأونة كانت خاضعة للدولة الفاطمية التي كانت تنازع الدولة العباسية العدا في بلاد
الشام .
- (٣) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [والمدائح] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) ما بين حاصرتين في أَوْبٍ [راه] ، والمثبت هو الصواب .
- (٥) يقول ابن العمراني في كتابه الإنباء ، ص ٢٠٦ أن الخليفة أدخله حماماً وسمر عليه الباب ،
وظل به حتى مات فيه ، وحين فتحوه رأوه ميتاً وقد وضع أنفه على مسيل الماء كأنه يستنشق منه
الهواء ، وأخيراً ألبس ثياباً وأدخل عليه جماعة من القضاة والمعدلين ليشاهدوه ، ويشهدوا بأنه
مات حتف أنفه ولا أثر عليه لضرب وغيره .
- (٦) (ذكر ابن العمراني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧) أن أخوه الزعيم أبو منصور قد حمله وواراه
ودفنه .
- (٧) وهي محلة أبي سيفين الحالية ببغداد وما جاورها . انظر : (المصدر السابق ، ص ٣١٥ ،
حاشية رقم ٦٣٥) .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

سنة أربع وتسعين تقدم المستظهر [وأمر]^(١) بالقبض على عميد الدولة وعلى نوابه ومصادرتهم ، وقتلهم لأشياء نقمها عليه ومنكرات عُزيت^(٢) إليه .
 [وفيها توفي]^(٣) يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علي المتطبب^(٤) ، صاحب [كتاب]^(٥) « المنهاج » . كان نصرانياً ، يقرأ على أبي علي ابن الوليد [المغربي]^(٦) فلم يزل يدعوه إلى الإسلام ويذكر له [الدلائل]^(٧) الواضحة حتى أسلم واستخدمه أبو الحسن [الدامغاني]^(٨) قاضي القضاة في [كتابة]^(٩) السجلات .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 (٢) أشار ابن الأثير إلى أن وزير السلطان بركياروق المسمى أبا المحاسن الدهستاني قد سعى في عزل عميد الدولة عن الوزارة ونجح في هذه المهمة ، وظل الوزير معزولاً ومحبوساً حتى وفاته في ١٦ شوال من سنة ٤٩٣ هـ (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥) .
 (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 (٤) هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة ، عاش في أيام الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقد جعل باسمه كثيراً من كتبه التي صنفها ، وكان من المشهورين في علم الطب ، وله أيضاً نظر في علم الأدب ، وكان نصرانياً ثم أسلم وألف رسالة في الرد على النصارى .
 انظر (ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٣٤٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٦٥٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٧ - القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٦٥ - فؤاد البناي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٤٠) .
 (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذا الكتاب اسمه « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان من الأدوية المفردة والمركبة » وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ١٠٧ طب .
 انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٦ الحاسية رقم ١) .
 (٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [المعترلي] ، والمثبت مضاف نقلاً عن (ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٩) .
 (٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [الدلائل] ، والمثبت هو الصواب .
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
 (٩) ما بين حاصرتين في أَوْب [كتب] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .

وكان يطيب أهل محلته ومعارفه بغير أجرة ، ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض ، ويتفقد [الفقراء]^(١) ويحسن إليهم ، وقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة ، رحمه الله^(٢) .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أَوْب [الفقراء] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) جاء في نسخة ب على هامش الورقة ٢٤٠ ب تعليق من أحد القراء أو الناسخ على ترجمته مانصه : « بن جزله صاحب المنهاج وهو أحد أمراء الأطباء وكان صاحب كتابات عظيمة في مداواة أمراض العسرة والبرد - عالما بدقائق علم الطب ، وأسراره مصيبا في (كلمة غير واضحة) وافكاره حتى مدحه بعض الفضلاء بقوله :
يكاد من دقة أفكاره يحول بين الدم واللحم
إن عَصَتْ رَوْحٌ عَلَى جِسْمِهَا أَلْفَ بَيْنَ الرُّوحِ والجِسْمِ
رحمه الله وعفا عنه .

السنة الرابعة والتسعون والأربعمائة^(١)

فيها قتل السلطان بركياروق خلقاً من الباطنية تحقق مذهبهم ، وكانوا [ثلاثمائة]^(٢) ونيفاً وكتب إلى الخليفة [العباسي يأمره]^(٣) بالقبض على من يُتهم أنه منهم . فصار [كل]^(٤) من في نفسه شيء من أحد نسبه اليهم فينبه حتى حُسم هذا الأمر . وأول / ما عرف من أحوال الباطنية في أيام [السلطان]^(٥) ١/١٣٣ أ ملكشاه أنهم اجتمعوا فصلوا العيد في ساوة^(٦) ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم . ثم سألوا مؤذنا من أهل ساوه أن يدخل في مذهبهم فامتنع فخافوا أن يتم عليهم فاغتالوه وقتلوه ، ورُفِعَ ذلك إلى نظام الملك فأخذ المتهم بقتل المؤذن ، وكان نجاراً [اسمه طاهر]^(٧) فقتله ، فقتلوا نظام الملك عوضه . وهو أول من قتلوا ، وكانوا يقولون قتلتم منا نجاراً فقتلنا به نظام الملك^(٨) . ثم استفحل أمرهم بأصبهان لما مات ملكشاه فكانوا يسرقون الناس

(١) على غير العادة أن يسقط مثل هذا في النسختين ، فقد سقط هذا العنوان في نسخة ب . مما جعل أخبار سنة ٤٩٣ غير منفصلة عن اخبار سنة ٤٩٤ . ولا يخرج هذا عن كونه سهواً من الناسخ .

- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاثمائة] والمثبت هو الصحيح .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٦) ساوه : مدينة عظيمة بين الري وهمدان وقرب مدينة آوه . وسكان ساوة من السنة الشافعيين ، وسكان آوه من الشيعة الأمامية .
- أنظر : (ياقوت معجم البلدان) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . نقلا عن (ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٠) .
- (٨) عن أسباب مقتل نظام الملك أنظر قبل ص ١٧٠ ومابعدهما .

فيقتلونهم ويلقونهم في الآبار . فكان الإنسان إذا دنا [المساء] (١) ولم يعد إلى منزله يشو منه (٢) .

[ومن أفعالهم القبيحة أنهم قاموا] (٣) وأجلسوا امرأة على حصير لا تبرح منه فدخلوا الدار وأزالوها فوجدوا تحت الحصير بئراً فيها أربعون قتيلاً ، فقتلوا المرأة وهدموا الدار والمحلة .

وكانوا يُجلبسون رجلاً ضريراً على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فإذا مر به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق ، فإذا فعل جذبته من في الدار وأخذوه قهراً فقتلوه ، فجداً أهل أصبهان فيهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً . وأول قلعة ملكها الباطنية قلعة في ناحية أصبهان يقال لها الروذناذ (٤) من نواحي الديلم .

وكانت هذه القلعة لقهاج (٥) صاحب ملكشاه ، وكان متها بمذهبهم ، فلما مات ملكشاه أعطوه ألف ومائتي دينار فسلمها اليهم سنة [ثلاث] (٦)

(١) ما بين حاصرتين في أوب [المساء] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٢) كلمة « منه » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم به السياق .

(٤) يوجد على هامش الورقة ٢٤١ أ في نسخة ب مايلي : « القلعة التي ملكها ابن الصباح ، وكانت معقلاً للباطنية تسمى قلعة الموت كذا ذكرها صاحب الملل والنحل ، الشهرستاني العلامة رحمه الله » . وعلى ما يبدو فإن هذا التعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء ، وبالرجوع الى كتاب الملل والنحل تبين صحة ذلك . انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣) ، والروذناذ : هي قلعة الموت التي استولى عليها الحسن بن الصباح من السلاجقة سنة ٤٨٣ هـ . انظر (المقريزي ، اتعاظ الخنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٦) .

(٥) أما قهاج فلم أقف له على ترجمة ، ولم يجدد ابن الأثير السنة التي استولى فيها الحسن بن الصباح على قلعة الموت التي كانت بيد نواب ملكشاه ، بل أشار إلى الحسن بن الصباح بعد أن استولى عليها وحاصره السلاجقة أرسل من قبله من قتل نظام الملك ، فخفف عنه الحصار الذي كان مضروباً عليه .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ٢٠٠) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاث] ، والمثبت هو الصواب .

وثمانين [وأربعمائة]^(١) ، وقيل لم يكن ملكشاه [قد]^(٢) مات . وكان مُقدمها يقال له الحسن بن الصباح^(٣) ، وأصله من مرو ، وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق ابن بهرام^(٤) ، إذ كان صبياً ، ثم سار إلى مصر وتلقى من دعائهم ، وعاد داعية القوم ورأساً فيهم ، وحصلت له هذه القلعة ، وكانت سيرته في [دعوته]^(٥) أنه لا يدعو إلا غيباً لا يُفَرِّق / بين يمينه وشماله ، ولا يعرف من ١٣٣/ب أمور الدنيا [شيئاً]^(٦) ، ويطعمه الجوز والعسل والشونيز^(٧) حتى يشيط

- (١) مابين حاصرتين في أوب [واربعماية] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق وليبان ذلك فقد كانت وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ .
(٣) الحسن بن الصباح الاسماعيلي داهية شجاع عالم بالهندسة والحساب والنجوم ، قيل إنه يمني الأصل من حمير . كان مولده في مرو تتلمذ لأحمد بن عطاش (من أعيان الباطنية في عهد ملكشاه ، وقد كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان ، ورحل منها وطاف البلاد فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته . فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر ، ورجع إلى خراسان ، ودخل كاشغر وما وراء النهر ، داعياً إلى المستنصر بالله الفاطمي ، ثم استولى على قلعة الموت (Alamout) من نواحي قزوین ، وقد طرد صاحبها قجاج سنة ٤٨٣ هـ وضم إليها عدة قلاع واستقر إلى أن توفي فيها سنة ٥١٨ هـ . وكان من دعاة النزارية الذين يرون أن الامامة لنزار ابن المستنصر وليست لأخيه المستعلي بالله . وكثير من المؤرخين لا يتورع في نعته بنعوت فاحشة كالزندق مثلاً .
انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٣ - ١٩٤) ويُروى في المصادر أن الحسن بن الصباح كان من المقربين الى الوزير نظام الملك الا أن بعض المقربين من نظام الملك قد أخبره أن بعض دعاة الفاطميين يدخلون بيت الحسن بن الصباح فلما علم الحسن أن نظام الملك علم بهذا خاف على نفسه من القتل فهرب الى مصر .
انظر (ابن الأثير والكمال ، ج ٨ ، ص ٢٠١ ، حاشية رقم ١) ولمعرفة الدور الذي قامت به رقة الإسماعيلية في هذه الفترة أي فترة دخول الصليبيين الى بلاد الشام . انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي ، ص ٥٧ - ٦٢) .

- (٤) عبد الرزاق بن بهرام : لم أقف له على ترجمة .
(٥) مابين حاصرتين في أوب [دعاية] والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٦) مابين حاصرتين في أعوب [شيئاً] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) الشونيز : نبات عشبي له حب أسود يدق فتكون له رائحة طيبة .

دماغه ، ثم يذكر له حينئذٍ ما تم على أهل البيت عليهم السلام من العدوان والظلم حتى يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول إذا كانت الأزارقة^(١) والخوارج^(٢) سمحوا بنفوسهم في القتال مع بني أمية^(٣) فما سبب تخلفك عن نصره امامك ، فيتركه بهذه المقالة [طعماً]^(٤) للسباع .

وكان ملكشاه قد أنفذ إلى ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة ويتهدده ويأمره بكف أصحابه عن قتل [العلماء]^(٥) . [والأمراء]^(٦) ، فقال للرسول : الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه : أريد أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها ؟ فاشرب كل واحد منهم لذلك . وظن الرسول أنها رسالة يحملها إياهم [فأوماً]^(٧) إلى شاب منهم . وقال : أقتل نفسك ، فجدب

(١) الأزارقة : تعتبر من أكبر فرق الخوارج وهم : أصحاب ابي راشد ، نافع بن الأزرق الذين خرجوا من البصرة الى الأهواز في أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله بالأهواز وكرمان وفارس ، وكان لهم دور سياسي كبير ، وقد ظل لهم شأن كبير حتى تمكن المهلب بن أبي صفرة من القضاء على نفوذهم في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، وكان زعيمهم نافع قد توفي وهم في أشد قوتهم فتولى أمرهم خليفته قطري بن الفجاءة المازني وقد سماه أصحابه أمير المؤمنين . ولهم بدعٌ ومخالفات كثيرة لا تمت إلى الاسلام بصلة وأشدّها تكفيرهم لعلي بن أبي طالب وكبار الصحابة الذين كانوا من المبشرين بالجنة .
انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ١٢٢ - ١٢٥) .

(٢) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجاً . سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين . وكان أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشدّهم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الأشعث ابن محسن الكندي ، ومسعر بن مذكي التميمي ، وزيد بن حصين الرقائي . (الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ١١٨ وما بعدها) .

(٣) أي ضحوا بنفوسهم .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [طعم] ، والمثبت مضاف كتصحيح للكلمة .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الأمراء] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [فاومي] ، والمثبت هو الصواب .

سكينه وضرب بها غَلَصَمَتَهُ^(١) فخر ميتاً . وقال للأخر : أرمُ بنفسك من القلعة ، فالقى نفسه فتقطع . ثم التفت إلى الرسول وقال : قل له عندي عشرون ألفاً هذا حدُّ طاعتهم . وعاد الرسول وأخبر ملكشاه . فعجب وأعرض عن كلامهم .

وصار بأيديهم قلاع كثيرةٌ منها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان^(٢) كان حافظها تركياً فصادقه نجار باطني وأهدى له جارية وفرساً ومركباً يُوثق . وكان يستنيه في حفظ القلعة ، فاستدعى النجار [ثلاثين]^(٣) رجلاً من أصحاب ابن عطاش^(٤) وعمل دعوة ودعا التركي وأصحابه وأسقاهم الخمر ، فلما سكروا رفع [الثلاثين]^(٥) رجلاً بالحبال اليه وسلم القلعة إليهم فقتلوا أصحاب التركي وسَلِمَ التركي وحده وهرب ، وصارت القلعة في يدي [ابن]^(٦) عطاش ، وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان^(٧) ،

(١) الغَلَصَمَة : رأس الحلقوم . وقيل هي اللحم الذي بين الرأس والعنق .

انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٢) هي قلعة خالنجان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاوي سقاوا فيها بعد ،

(انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [ثلاثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، زعيم باطني ، من أهل أصبهان ، اجتمع عليه عدد من

الإسماعيلية الذين كانوا يسمون القرامطة ، فألبسوه تاجاً ، فاستولى على قلعة أصبهان ، وقطع

الطريق واستفحل أمره وقتله السلطان بركياروق ، وقد وقع في الأسر سنة ٥٠٠ هـ وسلخ

جلده وحمل رأسه إلى بغداد وشهر ، وكان موصوفاً بالجهل والحماقة ، وإنما أطاعه الناس لما كان

لأبيه من المكانة عندهم .

(الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٦٣) .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [الثلاثين] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٢) .

(٧) خوزستان : محلة كبيرة من بلاد فارس قريباً من أصبهان تتميز بإنسياط أرضها ووفرة زراعتها .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وانصرف جماعة من أصحاب جاوولي^(١) إليهم وصاروا معهم وحسنوا لهم اتباع جاوولي ، والاستيلاء على ماله / فقصده [ثلاثمائة]^(٢) من صناديدهم ، وعلم ١/١٣٤ بهم^(٣) ، فلما توسطوا الشعب عاد عليهم أصحابه فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أحد^(٤) .

وكان جماعة منهم في عسكر بركياروق فاستغوا خلقاً منهم فوافقوهم ، فاستشعر أصحاب السلطان منهم ولبسوا السلاح ثم قتلوا منهم نحو مائة رجل^(٥) . وكان بالصيبر^(٦) - وهو بلد من أعمال المشان - رجلٌ منهم يقال له ابن الشباش يتزهد ويدعي الكرامات^(٧) - فمن ذلك أنه أحضر يوماً جدياً

(١) جاوولي سقاوه : كان أحد نواب السلطان ملكشاه في البلاد الواقعة بين رامهرمز وأرجان . وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ تقلبت به الأحوال فانقل الى خدمة السلطان محمد ابن ملكشاه وأصبح من مماليكه ، وأقطعه الموصل سن ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م فدخلها ومكث بها حتى سنة ٥٠٢ هـ حين بعث السلطان محمد مملوكه مودود بن التونتكين فأخذها منه فهرب جاوولي الى الرجبة ، إلا أنه لحق بالسلطان في أصفهان وعفا عنه ثم ولاء فارس بعد أخذ الموصل منه وظل بها حتى وفاته سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٩) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثية] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) أي الجاولي .

(٤) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، « ولم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعّدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاوولي مامعهم من دواب وسلاح » .

(٥) كان السلطان بركياروق قد قبل مساعدتهم له ضد أخيه محمد بن ملكشاه ، فلما أنتصر عليه وصلته إشاعات عن قوة الباطنية وان في نيّتهم الفتك بالمسلمين لذلك أمر أصحابه بقتالهم والفتك بهم وركب هو لقتالهم ولم يفلت منهم الا من لم يُعرف . انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) والصيبر : كلمة أعجمية وهي في موضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل ، والاخر بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان اما الصيبر الوارد هنا في المتن فهو القريب من البصرة بدليل ان المشان بالفتح هي بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمر والرطب والفواكه . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥٥) .

(٧) وابن الشباش كان قد دخل الى الصيبر بالبصرة في حدود سنة ٤٥٠ هـ وادعى عندهم أنه إله وقد استخف عقول أهل هذه البلاد . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٩) .

مشوياً ، وكان عنده جماعة من أصحابه . فلما [أكلوه]^(١) أمر برد عظامه إلى التنور فردت ، [وجعل]^(٢) على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة . فوجدوا جدياً يرعى حشيشاً ، ولم ير الناس أثراً ولا للرماد خبراً . فتلطف بعض أصحابه حتى عرف القصة ، وأن ذلك التَّنور كان يفضي إلى سرداب وبينهم طبق من حديد يدور بلولب . فإذا أراد إزالة النار عنه فركه ثم ينزل مكانه طبقاً آخر مثله .

وقال الغزالي^(٣) : قد شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الموت ، وكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم فامتنع ، وكان مدة مقامه تحت الحصن يقول : أما ترون المنكر كيف قد فشا ، وفسد الناس ، فصبا إليه خلق كثير ، فخرج الأمير صاحب الحصن إلى العيد ، وكان أكثر تلامذته في الحصن فأصعدوه إليهم وملكوه الحصن ، وبعث إلى الأمير من قتله . ولما كثرت قلاعهم ، واشتغل أولاد ملكشاه عنهم باختلافهم ، اغتالوا جماعة من [الأمراء]^(٤) والأعيان فقتلوهم .

[ذكر الحرب بين بركياروق ومحمد وقتل مؤيد الملك]^(٥)

وفيها التقى^(٦) محمد شاه وبركياروق [حيث]^(٧) كان بركياروق قد قصد خوزستان^(٨) وانضم إليه أولاد [برسق]^(٩) ، وأياز^(١٠) ، وسار يطلب أخاه

(١) مابين حاصرتين في أوب [أكلوا] .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [وجعلت] . والمثبت هو الصحيح لأن المعنى بالحديث هو رجل وليست إمراً .

(٣) أبو حامد الغزالي صاحب كتاب احياء علوم الدين . انظر ترجمته في حوادث سنة ٥٠٥ هـ .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [الأمراء] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٥) مابين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ١٩٦) .

(٦) في نسخة ب « التقا » .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٨) يذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ بأن قصد السلطان بركياروق لخوزستان كان السنة الماضية ٤٩٣ هـ بعد هزيمته أمام أخيه محمد .

(٩) مابين حاصرتين في أوب [ترشق] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ، ص ١٩٧) . وابنا برسق هما الأميران زنكي بن برسق ، وألبكي بن برسق .

(١٠) أياز : هو أياز من مماليك السلطان ملكشاه ، وعن أخباره انظر بعد حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

محمد شاه وهو بأصبهان ، وقد جمع [محمد]^(١) خلقاً من التركمان في خمسة عشر ألفاً ، وكان بركياروق في خمسة وعشرين ألفاً . واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقُتِل من الفريقين عدد كبير ، فانهزم محمد شاه ، وهرب وزيره مؤيد الملك ابن النظام / فتبعه غلمان بركياروق فأخذوه وجاؤا به الى بركياروق ، فقام إليه ١٣٤ ب / وضرب عنقه بيده . وقال : هذا بوالدتي^(٢) ، فكانت وزارته سنة واحدى عشر شهراً ، وعمره خمسون سنة^(٣) .

ومضى محمد شاه إلى أخيه سنجرشاه ، وكان له خراسان ، فاستجار به لينجده على برقياروق . فأرسل سنجر إلى بركياروق يسأله في محمد ، فقال : لا بد أن [يطأ]^(٤) بساطي ، فامتنع عليه محمد واستنفر عليه [طوائف]^(٥) الترك . وكان محمد شاه لما كتب إلى [أخيه]^(٦) سنجر يطلب منه مالا قسط [على]^(٧) أهل نيسابور حتى أخذ من الخيالات ، والخانات ، والكبير ، والصغير ، والقوى ، والضعيف ، وسار سنجر شاه إلى محمد ليقصد بغداد . وكان بركياروق قد تفرق عنه عسكره ، فوصل إلى بغداد [في سابع عشر ذي القعدة]^(٨) في خمسة آلاف فارس .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) ذكر (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) أن اللقاء بين بركياروق ومحمد كان في الثالث من جمادي الآخرة وأن السلطان بركياروق أحضر مؤيد الملك بين يديه وسبه وسأله عن سبب قتل والدته ، واتهمه بالميل الى مذهب الباطنية ، وعن سبب حمل أخيه محمد على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومؤيد الملك ساكت لا يعيد كلمة . فقتله بركياروق .

(٣) وكان بخيلاً سيء السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في إصلاح أمر المملك . انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٩٧) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [يطأ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [طوائف] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين في أ [عليه] . والمثبت في المتن مضاف نقلا عن نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٨) .

وخرج الموكب لتلقيه^(١) ، فنزل بدار المملكة ، ولما وصل لم يرد سيف
 الدولة صدقة إلى خدمته ، فراسله السلطان ، فقال : إن أردت أن أكون في
 خدمتك فسلم إلى الوزير أبا المحاسن الدهستاني^(٢) وكان الوزير قد نفذ إلى
 سيف الدولة قبل ذلك يقول : قد اجتمع عليك للخزانة ألف ألف دينار فإن
 حملتها وإلا قصدناك . وكان رسوله العميد فأنزله في خيمة ، ولما قرأ كتاب
 الوزير أمر أن تُقطع أطناب الخيمة فُقطعت فوقعت عليه ، فخرج وركب فرسه
 وقصد بغداد ، وكتب إلى [سيف الدولة]^(٣) صدقة من الطريق يقول :
 لا ضُربت لي بالعراق خيمةً ولا عُلّت أناملي على قلم
 إن لم أقدها من بلاد فارس شُعت النواصي فوقها سودُ اللمم
 حتى ترى لي في الفرات وقفَةً تشربُ منها [الماء]^(٤) ممزوجاً بدم

-
- (١) كان الموكب الذي خرج لتلقيه من قبل الخليفة المستظهر بالله برئاسة أمين الدولة بن
 الموصلايا . انظر (ابن الأثير ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .
 (٢) انظر ترجمته بعد ، ص ٣٨٢ والحاشية رقم (٢) .
 (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 (٤) ما بين حاصرتين في الاصل [الماء] ، والمثبت هو الصواب .
 كما أن هناك على وجه الترجيح سبباً في سو العلاقات بين بركياروق وسيف الدولة صدقة ،
 وذلك أن ولده ديبس كان قبل قدموه الى بغداد مصاحباً لبركياروق . وكان من ضمن الأمراء
 الذين انسحبوا عن بركياروق فلا يستبعد أن يكون قد نقل لوالده سيف الدولة صدقة بعض
 الأخبار التي تسيء اليه .

وفيها وصل محمد وسنجر إلى التَّهْرَوَان^(١) ، وكان بركياروق مريضاً فنقلوه إلى الجانب الغربي [من بغداد]^(٢) ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من [جمادي]^(٣) الآخرة^(٤) . وسار / بركياروق إلى واسط ثم إلى ١٣٥/أ الجبل . وقُطعت خطبته ببغداد ، وخطب لمحمد شاه . ونزل بدار المملكة ، ونزل سنجر بدار سعد الدولة [كوهرآين]^(٥) .

وقال أبو يعلي ابن القلانسي : في ربيع الأول جمع الأمير سقمان ابن آرتق خلقاً كثيراً من التركمان وزحف بهم إلى سروج فملكها . وحشد الفرنج من

(١) التَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة . كانت ممراً عسكرياً سلكتها الجيوش السلجوقية أثناء النزاع بين أولاد السلطان ملكشاه . أنظر قبل ، ص ١٢٥ والحاشية رقم (١) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [جمدي] والمثبت هو .

(٤) بالنسبة لصحة التاريخ الذي وصل فيه محمد وسنجر إلى بغداد فقد كان ذلك في السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة وليس كما ذكر سبط ابن الجوزي في الخامس والعشرين من جمادي الآخرة ذلك أن بركياروق الذي دخل إلى بغداد قبلهم كان قد وصل إلى بغداد في السابع عشر من ذي القعدة .

ولما كان سنجر ومحمد قد جاؤا إلى بغداد بعد بركياروق فليس معقولاً أن يكونا قد وصلا في التاريخ المذكور في المتن .

انظر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٨ - وكذا ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٠) الذي ذكر أن بركياروق وصل بغداد في أواخر السنة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

الرها وغيرها وساروا إليه ، فهرب التركمان فضعفت نفسه وانهمز [وجاء] (١)
الفرنج الى سروج فقتلوا أهلها وسبوهم ، ولم يفلت الا من انهمز (٢) .

وفيهما وصل كندفري (٣) صاحب القدس الى عكا وأغار عليها فأصابه
سهم فقتله ، وكان قد عمرَّ يافا (٤) وسلمها إلى طنكري (٥) . فلما قتل

(١) ما بين حاصرتين في أوب [وجاء] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغوياً .
(٢) كان تاج الدولة قد أقطع سروج لسقمان بن آرتق بعد قتل آقسقمر سنة ٤٨٧ هـ وظلت بيده
حتى وفاة تتش سنة ٤٨٨ هـ ، وملك بعده ولده رضوان فأقرها بيده ، وقد جعل سقمان على
سروج من قبله ابن اخيه بلق بن بهرام بن آرتق ، فأساء السيرة وظلم الرعية ، وأخذ
أموالهم ، فاضطر أهل سروج الى أن كاتبوا بلدوين صاحب الرها وسلموا اليه سروج وهرب
بلق منها واستمرت في أيديهم حتى قصدها بلق بن آرتق سنة ٤٩٤ هـ وفتحها عنوة وقتل من
فيها ، ثم خرج منها فقصدها الفرنج فافتتحوها مرة ثانية وقتلوا كل من فيها . ولم تنزل في
أيديهم حتى استولى عليها عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩ هـ .
انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٦) . وأما رواية ابن
الأثير فهي لا تختلف كثيرا عن ابن القلانسي حيث يقول وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من
بلاد الجزيرة وسبب ذلك أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرهم
أرمن وليس فيهم من المسلمين إلا القليل ، فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من
التركمان وزحف إليهم فلقوه وقتلوه فهزموهم في ربيع الأول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار
الفرنج إلى سروج فحاصروها وتسلموها . وقتلوا كثيرا من أهلها وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم
ولم يسلم إلا من مضى منهزما (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٤) .

(٣) جودفري بوايون (٤٩١ - ٤٩٤ هـ / ١١٠٨ - ١١١٠) هو كندفري أو كندفري كما تسميه
كتب التاريخ الإسلامية ، أول ملوك بيت المقدس من الصليبيين ، أصابه سهم وهو محاصر
عكا أو في طريقه إليها كما جاء في (اعطاء الحنفا ، للمقرئزي ، ج ٣ ، ص ٢٦ حاشية رقم
٣) إعتاداً على ما ذكره النويري في كتابه نهاية الأرب ، بخلاف ما جاء في بعض المصادر
والمراجع اللاتينية التي ذكرت أن وفاة جودفري كانت بالحمى .

انظر (سعيد عاشور ، الحملة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، حاشية رقم ٤) .
(٤) يافا : مدينة مشهورة على الساحل من بلاد الشام تميزت بجديها وقلة المياه بها . انظر
(ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) هوتانكرد (Tancred) خلف بوهمند الأول في حكم انطاكية سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م وظل في
حكم انطاكية حتى وفاته سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م . انظر (أسامة منقذ ، الاعتبار ،
ص ٦٥ ، حاشية رقم ١٢٧) .

كندفري^(١) سار أخوه بردويل القومص^(٢) صاحب الرها الى القدس في [خمسائة]^(٣) فارس وراجل ، فجمع شمس الملوك دقائق العسكر . [وجاءه]^(٤) جناح الدولة صاحب حمص وكان في [خمسائة]^(٥) فارس ، وكان القمص قد عبر في بلاده^(٦) وجاء على الساحل فالتقوه بالقرب من بيروت ، فسارع إليه جناح الدولة فأسره وقتل بعض أصحابه وانهزم الباقون ، وقيل إن بردويل^(٧) أفلت وحده ودخل القدس فملكوه عليهم^(٨) .

(١) هو جودفري بوايون المتوفي سنة ٤٩٤ هـ انظر الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة
(٢) هو بلدوين الأول (Boldwin I) ملك بيت المقدس كان قد تولى أمر الصليبيين في بيت المقدس عقب مقتل جودفري بوايون سنة ٤٩٤ هـ في يافا . انظر (المقريزي ، اتعاظ الخنفا ، ج ٣ ص ٢٦ ، حاشية رقم ٣) .

والقومص : تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي « الأمير » ومعناها الأصلي في اللاتينية « الرفيق » لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف المراجع في رسم هذا اللفظ . « القمس » أو « القومس » أو « القمص » أو « القومص » ولفظة (Comes) وهذه هي ما اعتادت نفس المراجع ان تعربها الى « كند » أو « كنت » أو « كونت » ومعنى اللفظين واحد وهو الأمير .

انظر (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، حاشية رقم ١) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [خمسائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [فجاه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [خمسائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) أي بلاد جناح الدولة حسين بن ملاعب صاحب حمص .

(٧) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

(٨) كان بلدوين أخو جودفري قد تلقى في أوائل سبتمبر سنة ١١٠٠ م رسالة من أنصار أخيه

جودفري يطلبون منه الحضور إلى بيت المقدس لتولي زمام الأمور بها ، فإ كان منه إلا أن أوكل

أمور الرها إلى قريبه « بلدوين دي بوجر » وتوجه الى بيت المقدس .

وفي طريقه إلى بيت المقدس تلقى المساعدات من أهل أنطاكية ومن بني عمار بطرابلس الذين

كانوا قد اتبعوا سياسة مرنة تجاه السلاجقة والصليبيين في سبيل الحفاظ على إمارتهم في هذه

الفترة .

وفيها افتتح الفرنج جملة من بلاد الساحل منها : [حيفا^(١)] ،
وأرسوف^(٢) ، وقيسارية^(٣) بالسيف وقتلوا أهلها^(٤) .

= أما بخصوص هزيمة بلدوتين وأسره من قبل جناح الدول حسين وشمس الملوك دقاق صاحب دمشق فإن هذا لم تتحقق صحته في المصادر الإسلامية ففي الوقت الذي يذكر فيه سبط ابن الجوزي أن بلدوين وقع أسيراً في يد جناح الدولة حسين فإنه يعود في نهاية الخبر ويذكر أنه أفلت من المسلمين هذا بخلاف ما ذكره (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩) من أن جناح الدولة ودقاق قد ظفروا ببلدوين وقتلوا بعض أصحابه وفي إشارة (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٤) ما يدل فقط على أن المسلمين قد نصروا على بلدوين أثناء عبوره إلى بيت المقدس .

أما ماجاء في المصادر الغربية ومن نقل عنهم فهي تخالف هذا تماماً فقد ذكر الدكتور سعيد عاشور أن جناح الدولة خرج وبصحته دقاق لاصطياد بلدوين عند مصب نهر الكلب ، ولكن المعركة « انتهت بهزيمة الدماشقة ونجاة بلدوين الذي غنم قدراً لا بأس به من الغنائم والأسلحة والخيول » .

(سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٧٥) إعتياداً على ما ذكره وليم الصوري .

(١) ماين حاصرتين في الأصل [حيفه] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وحيفا : بلدة مشهورة على ساحل بحر الشام كان بها حصن منيع وهي قرية من يافا . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) أرسوف مدينة من مدن الساحل الشامي بين قيسارية ويافا انظر : (ياقوت ، المصدر السابق) .

(٣) قيسارية : هي أيضاً من مدن الساحل بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام ، انظر : (ياقوت ، المصدر السابق) .

(٤) يذكر ابن القلانسي أن استيلاء الصليبيين على حيفا كان بالسيف ، وكذلك قيسارية وقد أعانهم على ذلك ماوصلهم من إمدادات من إخوانهم في جنوة ، أما أرسوف فيذكر بأن الاستيلاء عليها كان بالامان . انظر : (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩) .

ويعلق صاحب كتاب النجوم الزاهرة على هذه الحوادث بقوله « كل ذلك وعساكر مصر لم تهباً للخروج » وذلك بسبب انشغال الأفضل والمستعلي بالشئون الداخلية ولكنها ندماً حيث لا ينفع الندم . (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٨) وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين أن سرعة استيلاء الصليبيين على بلاد الشام لم يكن مرد ذلك الى قوتهم بل إلى ضعف المسلمين وتفككهم وانقسامهم على أنفسهم (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

وفيهما أرسل القاضي ابن صليحة^(١) المتغلب على ثغر جبلة^(٢) إلى أتابك طغتكين يلتمس منه انفاذ من يراه من ثقاته اليهم ليسلم اليه جبلة ، فندب اليه ولده تاج الملوك بوري^(٣) . وكان دقاق بديار بكر فعاد الى دمشق^(٤) وتسلم بوري^(٥) جبلة ، ووصل القاضي ابن صليحة إلى دمشق بأمواله وأسبابه وخيله وكراعته ، فأكرم طغتكين مثواه وأحسن إليه . وطلب أن يُسير معه طغتكين من يوصله إلى بغداد ، فبعث معه جيشاً ، ووصل [بغداد]^(٦) فنزل وأكرم . ووشى به واش إلى السلطان [بركياروق]^(٧) ، وقال : معه أموال / كثيرة ، ١٣٥ ب/

(١) ابن صليحة : أبو محمد عبيد الله بن منصور بن الحسين . كان قد خلف والده منصور في حكم جبلة التابعة لإمارة بني عمار في طرابلس ، وقد استطاع الاستقلال عن بني عمار رغم محاولاتهم المتكررة في الإستيلاء عليها ، ولما وصل الصليبيون بلاد الشام تنازل عن جبلة لظهير الدين طغتكين خوفاً عليها من أن تسقط بأيديهم . انظر : (علي الغامدي بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٥) .

(٢) جبلة : هي القلعة المشهورة على ساحل بلاد الشام قرب اللاذقية انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) يذكر (ابن القلانسي ، في ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩) أن ذلك كان في شهر شعبان من السنة .

(٤) كان شمس الملوك دقاق قد توجه في سنة ٤٩٣ هـ الى ميفارقين بعد أن وصلته أخبار بأن نائبه فيها الأمير شمس الدولة الياس قد حدثه نفسه بالاستقلال عنه . فوصلها ورتب فيها من قبله من يحفظها وعاد إلى دمشق في شوال من السنة ٤٩٤ هـ .

انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ - ابن القلانسي ، في ذيل دمشق ، ص ١٣٩) .

(٥) أبو سعيد المعروف بتاج الملوك بوري بن طغتكين ، ولد في شهر رمضان سنة ٤٧٨ هـ ، ولي إمرة دمشق بعد وفاة والده طغتكين سنة ٥٢٢ هـ . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . فيه حلمٌ وسماحة . كان شديداً على الباطنية في الشام . مواظباً على جهاد الصليبيين وظل على هذه الحال حتى تمكن نفر من الباطنية من اغتياله سنة ٥٢٥ هـ حيث جرحوه وظل مريضاً حتى توفي في السنة التالية ٥٢٦ هـ . انظر (صلاح الدين المجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢١) .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

فُنْهت وأخذَ جميع ماكان معه . وأما بوري فإنه [أساء^(١)] السيرة في جَبَلَة ، وأذى أهلها وصادرهم ، وماألفوا إلا الإحسان والعدل ، فكاتبوا القاضي [فخر الملك بن عمار]^(٢) صاحب طرابلس ، فأرسل إليهم عسكريا فغلبوا أصحاب بوري وأخرجوهم من جبلة وقبضوا [على^(٣)] بوري وبعثوا به إلى ابن عمار فأكرمه وأحسن إليه وبعث به إلى دمشق ، وكتب إلى والده فعرفه صورة الحال

(١) مابين حاصرتين في أوب [اسا] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) مابين حاصرتين في أوب [جلال الملك بن عمار] وما أثبتته هو الصواب لأن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ وخلفه في حكم طرابلس فخر الملك بن عمار . أنظر: (عبد العزيز سالم طرابلس الشام، ص ٧٥ - ٧٦) . هذا ويتضح أن الخبر هنا فيه نوع من الخلط . إذ أن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ . هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن قلعة جبلة كانت خاضعة للبيزنطيين منذ سنة ٣٥٧ هـ ، وفي سنة ٤٧٣ هـ اتصل قاضيها منصور بن الحسين التنوخي المعروف بابن صليحة بجلال الملك بن عمار واستعان به على البيزنطيين فأعانه بفرقة عسكرية تمكنت من طرد البيزنطيين ، فخضعت طرابلس لجلال الملك بن عمار ، وولي عليها من قبله القاضي ابن صليحة وقد ظلت تابعة وخاضعة لابن عمار في طرابلس حتى وفاة قاضيها ابن صليحة وخلفه ابنه القاضي أبو محمد عبيد الله بن منصور بن صليحة الذي استقل عن بني عمار وأعلن ولاءه للعباسيين مباشرة وظل على هذا الحال حتى خاف على سقوط جبله بيد الصليبيين سنة ٤٩٤ هـ فتنازل عنها لظهير الدين طغتكين . عن هذا انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١١ وكذلك الحاشية رقم ١ بنفس الصفحة - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٣ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٥) .

أما ما ذكره سبط ابن الجوزي من أن أهالي جبلة قد استعانوا بجلال الملك بن عمار على تاج الملوك بوري فهذا غير صحيح لأن جلال الملك كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ . كما سبق وذكرناه ، وإنما كانت إستعانتهم بفخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار المتغلب على طرابلس لقربها منهم . انظر (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩ - ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الألقاب ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٢٦٤) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

[وأخبره^(١)] بما جرى ، ويعتذر إليه ، وحَصَّن ابن عمار جبلة وأقامت في يده^(٢) .

وفيهما صادر دقاق أبا علي بن محمد علي بن الصوفي [رئيس^(٣)] دمشق على عشرين ألف دينار ، واعتقله ثم أعاده إلى رياسته^(٤) .

وفيهما توفي عبدالرحمن بن أحمد بن محمد [النويزي]^(٥) ، نزيل مرو ، ولد سنة إحدى [وثلاثين]^(٦) وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير وأملأه ،

(١) ماين حاصرتين في أوب [نخبره] .
(٢) هكذا تمكن ابن عمار من استعادة جبلة سنة ٤٩٤ هـ وظلت خاضعة لبني عمار حتى سقوطها بيد الصليبيين سنة ٤٩٩ هـ .

انظر: (ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ص ٢٢٠) .

(٣) ماين حاصرتين في الاصل [ريس] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق (لابن القلاسي ، ص ١٤٠) « وفيها قبض الملك شمس الملوك دقاق على أمين الدولة ابي محمد بن الصوفي رئيس دمشق وصالحه على جملة من المال يحملها الى خزائنه وأطلقه من الاعتقال وأقره على رئاسته » وعن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٥) ماين حاصرتين في أوب [النوفري] ، والمثبت هو لقبه الصحيح . وقد جاء في البداية والنهاية والمنتظم « السرخسي » انظر (ابن كثير والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٠ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٥) حيث جاء الاسم عبد الرحمن ابن احمد بن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي . أما لقب النوفري فلا يستبعد أن يكون تحريفاً لغوياً للقبه المعروف « النويزي » نسبة إلى نويز إحدى قرى سرخس .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان - وابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٣٥) .
والمذكور هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الرزاز السرخسي النويزي ، أحد أئمة الشافعية الأجلاء وله الزهد والورع ، رحل اليه العديد من طلبة العلم ، كان مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . سمع من العديد من العلماء وروى عنه العديد أيضا ، ذكره كثير من العلماء والمؤرخين بصفات حميدة ولطيفة .
خبره ذكرها (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٠١ - ١٠٤ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٠) .

(٦) ماين حاصرتين في أوب [وثلاثين] ، والمثبت هو الصواب .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٥ أو « اثنتين وثلاثين » .

ورحل إليه [الائمة] (١) [والعلماء] (٢) . ورأى رجل النبي ﷺ ، في منامه ، فقال له : قل لعبد الرحمن أبشر فقد قرب وصولك إليّ وأنا أنتظر . وكان ورعاً ، زاهداً ، عابداً ، يحتاط في مطعمه .

[وفيها توفي] (٣) عبيد الله (٤) أبو بكر مؤيد الدولة (٥) بن نظام الملك . قتله [السلطان] (٦) بركياروق . وكان فاضلاً ، جواداً ، سمحاً (٧) ، وله شعر منه :

-
- (١) ما بين حاصرتين في أوب (الائمة) ، والمثبت هو الصواب .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٤) في نسخة ب عبد الله ، والصحيح ما هو مثبت . انظر (الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٣) .
 - (٥) جاء في العماد الأصفهاني ، المصدر السابق « مؤيد الملك » .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٧) هو عبيد الله مؤيد الملك ابن الحسن بن علي الطوسي نظام الملك ، وزير ابن وزير ، وقد كان مشهوراً بذكائه ولطفه وخفة روحه نشأ بأصبهان ، ولم يكن في أولاد نظام الملك أكفأ منه . وقد وصفه ابن الأثير بسوء السيرة مع الأمراء إلا أنه كان كثير المكر كوالخيل في إصلاح أمر الملك ، استوزره السلطان بركياروق سنة ٤٨٧ هـ فنهض بأمر الدولة ثم تغير عليه السلطان فعزله واعتقله وخلص من الإعتقال واتصل بالسلطان محمد بن ملكشاه وشجعه على عصيان بركياروق ، ولم يقف عند هذا بل أقدم على قتل والدة السلطان بركياروق ، وظل وزيراً للسلطان محمد بن ملكشاه حتى تمكن بعض أنصار بركياروق من القبض عليه وأسرته وتسليمه الى بركياروق سنة ٤٩٤ هـ فضرب عنقه جزاء ماراتكبه بحق أمه .
- انظر: (ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧ - العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٣ - الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٧٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩) .

قَالُوا أَتَى الْعَيْدُ مُعْتَرِّ الثُّغُورِ فَحَذَّ حَظَّ السَّرُورِ فَهَذَا مَوْسِمَ الطَّرْبِ
فَقَلْتُ وَالْقَلْبُ فِي أَيْدِي الْفِرَاقِ لَنَا وَمَقَلَّةَ الْعَيْنِ تَبْكِي مِنْ دَمِ سَرَبِ
كَيْفَ السَّرُورِ لِنَائِي الدَّارِ [مَكْتَسِبٍ] (١) صَبَّ بَعِيدٍ عَنِ الْأَوْطَانِ مَغْتَرِبِ

[وفيها توفي] (٢) عَزِيزِيَّ بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي ،
ويلقب بشيدله (٣) . ولي [القضاء] (٤) بباب الأزج ، وسمع الحديث ، وكان
شافعياً ، لكنه كان أشعرياً . وكانت فيه حدة [وبدأة] (٥) لسان ، توفي في
صفر ، ودفن بباب أبرز (٦) .

(١) ماين حاصرتين في أوب [مكتيب] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) شيدله أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، الفقيه الشافعي الواعظ ، كان
فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً ، فصيح اللسان حلوا العبارة كثير المحفوظات ، صنف في الفقه
وأصول الدين والوعظ وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء ببغداد بباب الأزج ،
وكانت وفاته في صفر ٤٩٤ هـ .

وعزيزي بفتح العين المهملة ، وشيدله لقب بفتح الشين والألقاب كالأسماء ليس من
الضروري أن يكون لها معنى . وما يؤخذ على صاحب الترجمة أنه كان يميل الى مذهب
الأشعري .

أما الجيلي ، فهي نسبه إلى جيلان ، وأحياناً ينسب إليها بكلمة جيلي . وجيلان بلاد متفرقة
وراء طبرستان يقال لها بالأعجمية كيلان أما جيل التي يقال لها بالأعجمية كيل فهي قرية من
اعمال بغداد من دون المدائن .

انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ - ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ١٢٦ - ابن العماد ،
الشذرات ، ج ٣ ، ص ٤٠١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ، ابن كثير ، البداية
والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٠ - ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ،
ص ٣٢٤ - حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص ٢٤١) .

(٤) ماين حاصرتين في أوب [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ماين حاصرتين في الأصل [بذاه] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٦) ذكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٢٦٠ أن قبره محاذياً لابي اسحق
الشيرازي .

وسرُّ أهل باب الأزج بموته فإنه سَمِع يوماً رجلاً يقول : مَنْ وَجَدَ لنا
 حماراً ، فقال : ادخل باب الأزج / وَخُذْ من [شئت] (١) . وقال يوماً : ١٣٦/أ
 بحضرة نقيب النقباء طراد [بن علي الزينبي] (٢) لو حلف حالف أنه لا يرى
 إنساناً ، فرأى واحداً من أهل باب الأزج لم يحنث .
 فقال له النقيب : من عاشر قوماً أربعين صباحاً فهو منهم .

صنَّف عزيزي الكتب الحسان منها « لوامع أنوار القلوب في جوامع
 أسرار المحب والمحبوب » (٣) .

[ورتب الكتاب في عشرة فصول] (٤) ومنها « نسيم الأنس ونسيم
 القدس » (٥) وذكر في خطبة لوامع أنوار القلوب : الحمد لله الذي اصطفى من
 خلقه [أحباء] (٦) ، [وأصفياء] (٧) واجتبي منهم [أنقياء] (٨) وأولياء ، وزين في
 قلوبهم [حدائق] (٩) [حقائق] (١٠) معرفته وزرع فيها حياض رياض محبته ،
 وأزهر أنوارها بنور مكاشفته ، ونسم عليها نسيم مشاهدته ، حتى

(١) مابين حاصرتين في أوب [شئت] ، والمثبت هو الصواب لغويا . يبدو أن هذا التعصب
 للمذاهب كان سمة من سمة سمات المجتمع في هذا العصر .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ذكر الزركلي (الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٣٢) أن هذا الكتاب في التصوف ، وهو مخطوط يوجد
 منه نسخة مبنورة الأخر في خزانة الرباط تحت الرقم (١٤٧٠ د) .

(٤) مابين حاصرتين منقول من آخر الترجمة ليناسب سياق الحديث .

(٥) أما كتاب « نسيم الأنس » فقد جمع فيه كثيراً من الأحاديث والمواعظ ، وقد ورد في بعض
 المراجع باسم « ديوان الأنس وميدان الفرس » وله « البرهان في مشكلات القرآن » و« مصارع
 العشاق في شارع الأشواق » انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٨١) .

(٦) مابين حاصرتين في أوب [احبا] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) مابين حاصرتين في أوب [وأصفيا] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) مابين حاصرتين في أوب [انقيا] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) مابين حاصرتين في أوب [حدائق] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) مابين حاصرتين في أوب [حقائق] ، والمثبت هو الصواب .

(تلاأت)[^(١)] بأزهار أنوار أسرار [الحقائق]^(٢) وتشعشت بلوامع جوامع [الدقائق]^(٣) ، فأخضرت بها أوراق أفنان أنس العيون ، وأينعت بها مشاهد المحبوب ، وحلواً من منازل القرب [بأسرع]^(٤) جناب . فطوى لهم ثم طوى لهم وحسن [مآب]^(٥) ، أحده على الهداية وأشكره على العناية ، وأسأله سلوك سبل الهدى الى منازل التوفيق ، والتبؤ [في]^(٦) مجالس الرضى على مناصب التحقيق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة محب ، مدعٍ مقررٍ مغتفرٍ يسكن [قائلها]^(٧) في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نزهه عن [بوائق]^(٨) الدنيا ، وشرح صدره بالوصول الى الأخرى ، واختاره لمحبتة ، وارتضاه ، وألقى اليه مقاليد شرعه ، وحباه فصلى الله عليه ما أورد عود ورسى عمود ، وبعد : فإن أرقّ الخطاب وقعاً وأدقّ الكلام وصفا ما صدر عن صحيح [صفاء]^(٩) القلوب وظهر عن صدق أوصاف المحب والمحبوب ، لأن الأشجان تملي على البنان بيانه ، والدموع تمد المداد ألوانه ، فتتهيج في عيون القلوب أرواح العُشاق ويهيم في [بيداء]^(١٠) الهوى ارتياح / المُشتاق .

ب/١٣٦

- (١) مابين حاصرتين في أوب [تلاات] ، والمثبت هو الصواب .
- (٢) مابين حاصرتين في أوب [الحقايق] ، والمثبت هو الصواب .
- (٣) مابين حاصرتين في أوب [الدقايق] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) مابين حاصرتين في نسخة أ [بامر] ، والمثبت هو الصواب مضاف عن نسخة ب .
- (٥) مابين حاصرتين في أوب [مآب] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) مابين حاصرتين يقتضيها السياق .
- (٧) مابين حاصرتين في أوب [قائلها] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) مابين حاصرتين في أوب [بوايق] ، والمثبت هو الصواب .
- (٩) مابين حاصرتين في أوب [صفاء] ، والمثبت هو الصواب .
- (١٠) مابين حاصرتين في أوب [بيدا] ، والمثبت هو الصواب .

كما حكي أن بعض المشايخ نزل في سفينة في دجلة ليعبر إلى الجانب الشرقي وهو يشكو إلى أصحابه عجزه عن أوقات أوراده^(١) ، وأسفاره ، ويكي شوقاً إلى ماضي^(٢) من طيب أوقاته وأوطاره ، فمرت به السفينة تحت قصر من القصور فسمع منه منشداً يقول :

حمَامَ الأَرَاكِ أَلَا خَيْرِينَا بِمَنْ تَهْتَفِينَ وَمَنْ تَنْدَبِينَا
فقد هَجَّتْ وَيَحَكَّ [داء]^(٣) القلوب وأذرفت عيني ماءً معيننا
تعالِي نَقْمٌ مَاتَمًّا لِلْفِرَاقِ وَتُنْدُبُ أَحِبَابِنَا الظَّاعِنِينَ
وَنُسَعِدُكَ بِالنُّوحِ كِي تُسَعِدِنَا كَذَاكَ الحَزِينُ يُوَاسِي الحَزِينَا

فقام الشيخ يبكي ويكرر الأبيات ، ثم شَهَقَ شَهَقَةً ومات . فلهذه الإشارات نَظُمَت هذه الواسطات لجماعة المحبين ، وأوضحت فيها منازل المتيمين ، كما قال إبراهيم الخواص^(٤) . ان هذا العلم لا يصلح إلا لمن يُعَبِّر عن وجده ، ويخبر عن نفسه ، وينطق عن فعله . ويتكلم عن [صفاء]^(٥) سيره وقد اشتمل كتابي هذا على أوصاف العارفين ، وحكايات [الأوائل]^(٦) منهم والمتأخرين .

-
- (١) الوردُ: جمعها أوراد وهو الجزء من القرآن ، ويقال لفلان كل ليلة وُرد من القرآن يقرؤه أي مقدار معلوم . انظر: (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٢) في ب «مضا» والصحيح ما هو مثبت في المتن عن أ .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [دا] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) إبراهيم بن احمد ابن اسماعيل : ابوسعحاق الخواص : صفي ، كان أوحده المشايخ في عهده ، من أقران الجنيد ، ولد في مدينة سر من رأي ، ومات في جامع الري سنة ٢٩١ هـ ، له العديد من المؤلفات في التصوف . انظر: (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٨) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [صفا] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الأوائل] ، والمثبت هو الصواب .

وقد روى عن الجنيد^(١) رحمة الله عليه ، أنه قال : للحكايات جند من جنود الله تعيش بها أرواح المريدين ، وتجري بها دموع المشتاقين ، وأنشد :
 إن الحكايات أصلُ في الإيرادات فيها معانٍ وإظهار لآيات
 فقيل من أين هذا ؟ فقال : من قوله تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
 الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾^(٢) والبيت من أبيات [وهي]^(٣) :

فِيهَا عَجَباً إِذْ صَارَ عَارْفُهُمْ يَمِثِّي عَلَى [الماء]^(٤) مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّاتِ
 هَذَا بَدِيعٌ مِنْ [الأشياء]^(٥) ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَ ذَا بَعْجِيبٍ فِي الْإِرَادَاتِ
 [وفيهما توفي]^(٦) محمد بن الحسن أبو عبد الله الرّاذاني^(٧) نزيل قرية أوانا
 قرية من قرى بغداد^(٨) . وكان زاهداً منقطعاً ، ورعاً ، قنوعاً من الدنيا ،

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو القاسم ، صوفي من العلماء بالدين ، مولده ونشأته ووفاته ببغداد كان إمام الدنيا في زمانه ، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف ، وهو القائل من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ، ولم يتفقه لا يُقتدى به ، له العديد من المؤلفات في التصوف ، والفقه ، واللغة ، والوعظ ، توفي سنة ٢٩٧ هـ . انظر : (الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤١) .

(٢) سورة هود ، الآية ١٢٠ .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [الماء] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [الأشياء] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) أبو عبد الله الرّاذاني محمد بن الحسن ، كان فقيهاً مقرئاً ، من الزُّهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، سمع الحديث من القاضي أبي يعلى بن الفراء وغيره ، كانت وفاته في أوانا بالقرب من بغداد في سنة ٤٩٤ هـ . هذا ماجاء عن (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٧ - والكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ - والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١) .
 ورآذان قرية من قرى بغداد ينسب إليها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكور الذي ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن وفاته كانت سنة ٤٨٠ هـ وكذلك (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥) يذكر أن وفاة أبي عبد الله محمد بن الحسن الرّاذاني كانت سنة ٤٨٠ هـ إلا أنني لم أجد في المصادر الأخرى ما يؤيد ذلك .

(٨) قرية أوانا : قرية من قرى بغداد تبعد عنها حوالي عشرة فراسخ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٩٢) .

صاحب كرامات وآيات . طلب منه ولد صغير له غزالاً . فقال : يا بني
ومن / أين ؟ فألح عليه ، فقال : الساعة يأتيك . [فجاء] ^(١) غزال ، فجعل
يضرب الباب بقرنيه . فقال : يا بني قم فخذ الغزال . وكانت وفاته بأونا في
[جمادي] ^(٢) الآخرة .

[وفيها توفي] ^(٣) محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد ابن صالح بن
سليمان بن ودعان أبو نصر القاضي الموصل ^(٤) ، وإليه تُنسب الأحاديث
الودعانية ^(٥) . قَدِمَ بغداد سنة [ثلاث] ^(٦) وتسعين وأربعمائة ، وروى
أحاديث مناكير [و] ^(٧) موضوعات . وكانت وفاته في ربيع الأول بالموصل .

(١) ماين حاصرتين في أوب [فجا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ماين حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) القاضي أبو نصر الموصل الودعاني محمد بن علي بن عبيد الله ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن
ودعان ، ولد بالموصل سنة إحدى وأربعمائة ، وقد سمع الأحاديث من عمه أحمد بن
عبيد الله ، وغيره وروى عنه العديد من العلماء ، والغالب على أحاديثه المناكير ،
والموضوعات . قدم بغداد سنة ٤٧٣ هـ ، وكانت وفاته بالموصل في ربيع الأول سنة
٤٩٤ هـ .

انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ -
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) .

(٥) الأحاديث الودعانية : نسبة الى ودعان جد القاضي أبو نصر محمد بن علي ، وهي الأربعين
حديثاً الودعانية ، قيل إنها من تصنيف زيد بن رُفاعة الهاشمي ، والغالب عليها المناكير ، ومع
هذا فقد ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) أن ابن ودعان قد سرقها . ويضيف
(ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) أن أبا نصر محمد بن ودعان عندما قَدِمَ بغداد
كان معه جزءٌ فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح أحمد بن عبيد الله وهي التي وضعها زيد بن
رُفاعة الهاشمي ، ولكن عمه سرقها فنسبها الى نفسه ويؤيد ذلك رواية ابن كثير (البداية
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١) .

أما زيد بن رُفاعة الهاشمي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ فترجمته أوردها الزركلي (الأعلام ، ج ٣ ،
ص ٥٩) .

(٦) ماين حاصرتين في أوب [ثلث] ، والمثبت هو الصواب .

أما ابن الجوزي (المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) فيذكر أن قدومه إلى بغداد كان في سنة
٤٧٣ هـ .

(٧) ماين حاصرتين [و] سقط في أ ، وهو مضاف عن نسخة ب .

وفيها توفي^(١) محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفي الخوارزمي^(٢). كان جليل القدر، نبيلاً، متعصباً لأصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه. وهو الذي بنى على أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق، ومدرسةً بمرو، ووقف فيها كتباً بنفسه، وبني الرباطات في المفاوز،

وعمل خيرات كثيرة، ثم انقطع في آخر عمره، وترك الاستيفاء، وبذل للملكشاه [مائة]^(٣) ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة، وكان الملوك يُصدرون عن رأيه. وكان متنعماً. فكان يحمل إليه (ماء)^(٤) خوارزم وهو بأصبهان، لأنه عليه [نشأ]^(٥)، [وتُحمل]^(٦) إليه حنطة مرو ببغداد. ويقول: هي أجود الحنطة، وكانت خاتون الجلالية^(٧) قد قسّطت على أهل أصفهان مالا على قدر أحوالهم فقسّطت عليه جملة وافرة، فأرسل إليها يقول: هذا الذي أخذته مني

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح.

(٢) شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي. كان مستوفياً في ديوان السلطان ملكشاه، وكان من أصحاب أبي حنيفة المتعصبين وهو الذي بنى على قبر أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق. وأخباره متفرقة في كتب التاريخ.
انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٠٥ - أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٧ - ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٦١ - ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٢٨).

ولم أجد له ترجمة وافية أكثر مما جاء في المرأة وقد ذكر (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤١٤)، أن وفاته كانت سنة ٤٦٤ هـ ولكن هذا يحتمل الخطأ لأن أغلب المصادر أجمعت على وفاته هذه السنة ٤٩٤ هـ.

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ماية]، والمثبت هو الصواب.

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ما]، والمثبت هو الصواب.

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [نشأ]، والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [٤]، والمثبت هو الصواب.
يستقيم به السياق.

(٧) والدة السلطان محمود بن ملكشاه المتوفاة سنة ٤٨٨ هـ وهي التي حرّضت العساكر السلجوقية على قتال السلطان بركياروق بن ملكشاه بأصبهان.

لم يؤثر عندي ، فإن لي [ذخائر]^(١) كثيرة اكتسبتها في أيامكم وإن لم يعلم الناس أن ما أخذ مني لم يؤثر عندي . استوكسوني^(٢) وأنا الخادم الذي لم يغيره حال ، وهذا مالي بين يديها . فاستحسن خاتون ذلك منه ولم تتعرض له بعد ذلك . وكانت وفاته بأصبهان في [جمادي]^(٣) الآخرة .

[وفيها توفي]^(٤) محمد بن منصور النسوي^(٥) ، عميد خراسان . ورد بغداد زمن طغرلبيك^(٦) ، وبنى مدرسة ووقفها على أبي بكر ابن أبي المظفر

(١) مابن حاصرتين في أوب [ذخائر] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، « استوحشوني .

(٣) مابن حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) محمد بن منصور النسوي كان من الرجال الذين خدموا الدولة السلجوقية في بداية عهدها وحتى بداية ضعفها . خدم العديد من السلاجقة يولهم الملك داود بن ميكائيل بن سلجوق حتى عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، وكان بينه وبين نظام الملك منافرة ووحشه . وكان من الحنكة والسياسة ماجعله محبوباً عند السلاطين . وكان كثير الرغبة في الخير ، بنى العديد من المدارس وأوقفها على أهل العلم . وكانت وفاته في شوال بنيسابور سنة ٤٩٤ هـ . وأخباره متفرقة في كتب التاريخ انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٨٣ - ٨٥ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١ - وهو يخالف غيره في أنه يطلق عليه « القسرى » بدلاً من « النسوي » والنسوي نسبة الى نسا : إحدى مدن خراسان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقب ركن الدين طغرل بك ، أول ملوك الدولة السلجوقية التركية ، وهو الذي استطاع القضاء على البويهيين الذين كانوا يسيطرون على الخلافة العباسية في بغداد ، واستطاع دحر الفاطميين الشيعة ، وأعاد الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » الى مقر حكمه في بغداد بعد أن كان البساسيري قد أخرجه منها . وقد استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٢٠ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

السمعاني^(١) وأولاده ، فهم فيها إلى هلم جرا . وبنى مدرسة بنيسابور وفيها تربته / وكان كثير الخيرات والصدقات ، محسناً إلى الرعية .
ب/١٣٧

[وفيها توفي]^(٢) نصر بن أحمد بن عبد الله أبو الخطاب ويعرف بابن البطر البزاز^(٣) . ولد سنة ثمان وسبعين^(٤) [وثلاثمائة]^(٥) وسمع الحديث الكثير ، وعمر حتى صارت الرحلة إليه من الأطراف ، وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب . وكان صالحاً ثقةً ، صدوقاً ، سليم الصدر ، جعله [الخليفة العباسي]^(٦) المُستظهر على الدواليب مُشرفاً على علوفات البقر ، وكان يكتتب الخليفة كل وقت ، فكتب إليه رقعة وعلى رأسها : العبد بن البقر المشرف على البطر ، فضحك الخليفة .

(١) أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني كان مولده سنة ٤٦٦ هـ وتفقه على والده أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني صاحب كتاب « الاصطلام » وكان أبو بكر فقيهاً شافعيًا إماماً فاضلاً ، مناظراً ، محدثاً ، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله وله عدة تصانيف وأشعار إلا أنه قام بغسل شعره قبل موته . وقد كانت وفاته بمرو سنة ٥١٠ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٣ ، ج ٢ ، ص ١٣٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله ابن البطر البزاز ، ولد سنة ثمان وسبعين ، وكان من أجود القراء . سمع من ابن زرقويه وأبي الحسين بن بشران ، وأبي محمد عبد الله بن عبيد الله البيهقي ، وهو آخر من حدث عنهم ، وطال عمره ، وشُدت إليه الرحال من بلاد بعيدة . وأخباره قليلة متفرقة في كتب التاريخ .

انظر (الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ، ص ٢٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ - ابن العباد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٦١ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .

(٤) يذكر كل من ابن الأثير ، المصدر السابق ، وابن كثير ، المصدر السابق ، ان مولده كان سنة ٣٩٨ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب (ثلثية) ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

[وفيها توفي] (١) أبو المحاسن (٢) وزير بركياروق . كان قد نقم على أبي سعد الحدّاد (٣) شيئا فقتله ، فركب الوزير يوماً على باب أصبهان ، فوثب عليه غلام أبي سعد الحدّاد فقتله وأخذ بثأر سيده ، فأمر بركياروق بسلخ الغلام فسُلخ .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير السلطان بركياروق . كان كريماً واسع الصدر ، حس الخلق ، كثير العمارة ، نفر الناس منه لالسوء خلقه وإنما لتغير الأحوال الاقتصادية في زمانه ، وكان ممن تغير عليه سيف الدولة صدقة بن مزيد الذي كان قد طالب السلطان بركياروق بقطع رأسه كشرط لعودته الى صفوف بركياروق . وكان مقتله كما يقال في شهر صفر ٤٩٥ هـ عندما كان مع السلطان بركياروق في حصاره لأصبهان . قتله غلام أبي سعد الحداد الذي كان الدهستاني قد قتل عمه سعد الحداد في السنة الماضية . والدهستاني نسبة الى دهستان ، وهي مدينة مشهورة عند مازندران .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ص ٥١٨) .

(٣) أبو سعد الحداد : لم أقف له على ترجمة .

السنة الخامسة والتسعون والأربعمائة^(١)

فيها^(٢) جلس الخليفة [المستظهر بالله]^(٣) لمحمد [بن ملكشاه]^(٤) و[أخيه]^(٥) سنجر جلوساً عاماً، ودخلا عليه، وقبل الأَرْض له^(٦)، فأدناهما، وأفاض عليهما الخَلْع على جاري العادة، وتَوَجَّهَها، وطَوَّقَها، وسَوَّرَها، وقرأ الخليفة [قول الله تعالى]^(٧) ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٨) الآية. وخرجا إلى [السلطان]^(٩) بركياروق، ومضى سنجر إلى خراسان، والتقى^(١٠) محمد بركياروق على رودراور^(١١)، فاقتلا ثم اتفقا على أن السلطنة لبركياروق، ولمحمد همذان وقزوین، والجزيرة، وديار بكر. ثم نقض محمد العهد [في جمادي الأولى]^(١٢) وسار إلى قزوین، وتبعه بركياروق فكسره، فمضى إلى أصبهان وبركياروق خلفه، فحصره في أصبهان

(١) من بداية حوادث هذه السنة بدأ الاعتماد على نسختي هـ و ش بالإضافة إلى ب كُنسخ مساعدة في التحقيق .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) كلمة « له » سقطت في ب .

(٧) ماين حاصرتين مضاف تعظيماً لجلال الله .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٩) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(١٠) في نسخة ب « والتقا » والصحيح ماهو مثبت من الأصل .

(١١) رودراور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمة . وقد كانت رودراور كورة مشهورة قرب

نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيراً من القرى، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

ويذكر ابن الأثير أن هذا اللقاء بين الأخوين كان المصاف الرابع بينهما وقد إنتصر فيه بركياروق

على أخيه محمد ، هذا ولم يشر ابن الأثير إلى الصلح الذي تم بينهما بل أشار إلى انفساح

الصلح فقط . انظر: (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٧) .

(١٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نثلا عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس

الجزء والصفحة) .

ثمانية أشهر^(١) ، وجرى على محمد كل مكروه ، ولقي من أهل البلد مصادرات كثيرة ، وأفسد عسكره في البلد^(٢) ، ثم هرب محمد في الليل وخرج من بعض الأبواب سراً فلم يصبح إلا على فراسخ^(٣) . [فندب إلى بركياروق أياز]^(٤) في طلبه ، فلحقه وقد نزل الضعف بخيله ، فبعث إلى أياز يقول : لي في عنقك أيمان ومواثيق . فقال : اذهب في دعة الله . فقال : خيلي ضَعْف ، فأعطاه خيلاً فركبها محمد ومضى^(٥) . ولم يُعجَب بركياروق سلامة أخيه^(٦) .
[وفيها عمرٌ صدقة الحِلَّة وانتقل إليها ، وكان ينزل هو وأبوه في بيوت الشعر]^(٧) .

وفيها قبض بركياروق على ألكيا الهراسي^(٨) ، بلغه عنه أنه باطني ، فكتب الخليفة إليه براءة ساحة الكيا وحسن عقيدته ودينه . فأطلقه^(٩) / ١٣٨ /

- (١) حتى شهر ذي الحجة من السنة . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .) .
- (٢) يذكر ابن الأثير أن الأقوات عدمت والمحال خلت من الناس . وأكل الناس الخيل والجمال ، ولم تزل الأسعار تعلق حتى بلغ عشرة أمان من الحنطة بدينار ، وكل مائة رطل تبنا بأربعة دنانير . انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٣) أي أنه عندما أصبح كان على بعد ستة فراسخ من أصبهان . انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٤) أياز : أحد قادة الأتراك السلاجقة الذين لعبوا دورا بارزا في هزيمة السلطان محمد بن ملكشاه في المصاف الرابع . وبعد وفاة السلطان بركياروق سنة ٤٩٨ هـ حمل معه ابنه ملكشاه بن بركياروق وقدم به بغداد ، وأقام الخطبة باسمه هناك ، إلا أن السلطان محمد ابن ملكشاه تمكن من قتله . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٢٦) .
- (٥) في نسخة ب « ومضا » والصواب ما هو مثبت .
- (٦) ما بين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت في المتن نقلا عن نسخة ب .
- (٧) ما بين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت عن نسخة ب . وحول هذا الخبر يقول ابن الأثير وإنما كان يسكن هو وأبأؤه قبله في البيوت العربية . انظر (ابن الأثير ، نفس المصدر والجزء ، ص ٢١٤) .
- (٨) انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٤ هـ وقد ورد الخبر في (البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٦٢) كالآتي : في ثالث محرم قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي الملقب عماد الدين والكيا في اللغة الأعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس .
- (٩) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في نسختي أ وب عن نسختي هـ و ش ، والتي أشرنا الى بدايتها في صفحة ٣٨٣ الحاشية رقم (٢) .

وأما أخبار الشام^(١) ، فنزول^(٢) ابن صنجيل الفرنجي^(٣) على طرابلس ، فكتب^(٤) [فخر الملك]^(٥) ابن عمار إلى [حكاهم]^(٦) دمشق [يستنجد بهم]^(٧) فسار عسكرها مع جناح الدولة [سحين]^(٨) صاحب حمص إلى [انظرطوس]^(٩) فالتقوا^(١٠) ، فانهزم جناح الدولة إلى حمص ، وعاد قَلَّ المسلمين إلى دمشق^(١١) في جمادي الآخرة^(١٢) .

- (١) في هـ و ش ، وردت العبارة على النحو التالي [وفيها كانت أخبار الشام] .
- (٢) في أوش « فنزل » والمثبت في المتن نقلا عن هـ و ب ، وهو المناسب لسياق الكلام .
- (٣) كلمة « الفرنجي » سقطت في هـ و ش وابن صنجيل هوريموند بن صنجيل ، والمقصود هنا هو ريموند الثالث المعروف بالصنجيلي (Le Comte Rymond Descondant du Saint Angilles) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / الموافق فبراير سنة ١١٠٥ م متأثرا بجراحه التي أصابته أثناء حصار طرابلس . انظر (المقريزي ، السلوك ، ج ١ ق ١ ص ٥٩ حاشية رقم ٢ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ج ١ ص ٣٥٠) .
- (٤) في نسخة هـ و ش « وكتب » .
- (٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن نسخة هـ . وهو في نسخة هـ مثبت في المتن بين حاصرتين ص ١ . ويشير المحقق في الحاشية رقم ٢ ، ص ١ أنها سقطت في نسخة أ وهي النسخة المساعدة التي اعتمد عليها الناشر مع عدم الاشارة الى ذلك لا من قريب ولا من بعيد . ونسخة أهذه هي نسخة ش التي اعتمدنا عليها نحن في هذا العمل كنسخة مساعدة .
- (٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وقد جاءت الكلمة في أوب - « يستنجدهم » .
- (٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٩٦ هـ .
- (٩) مابين حاصرتين جاء في أوب « أنظرسوس » ، والصحيح ماهو مثبت عن هـ و ش . وأنظرطوس أو [طرطوس] : بلد يقع على ساحل البحر المتوسط شمالاً ، وكانت آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية الى الشرق من عرفة وألى الغرب من حلب . انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٣٣ - باقوت ، معجم البلدان) .
- (١٠) في نسخة هـ و ش « والتقوا » وكلا الرسمين يعطي المعنى نفسه .
- (١١) كلمتي « الى دمشق » سقطت في هـ و ش .
- (١٢) وقد ورد هذا الخبر مختصراً عند الذهبي ؛ دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٥ - والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ، ومفصلاً عند ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، وتعليقا على هذا يقول سعيد عاشور اعتقاداً على المصادر اللاتينية ولم يكده ريموند يستولي على طرطوس حتى اتخذها قاعدة لأعماله ومشروعاته المقبلة على ساحل الشام وأول هذه المشروعات فتح مدينة طرابلس ذاتها . انظر (الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٤٤) .

ومات المستعلي صاحب مصر ، وقام ولده أبو علي مقامه^(١) . وجَهَز
الأفضل العساكر المصرية إلى الساحل^(٢) ، ووصلوا إلى عسقلان في رجب مع
نصير الدولة يمين^(٣) .

وخرج بردويل^(٤) من القدس في سبعمائة^(٥) راجل وفارس ، وكبس^(٦)
العسكر المصري ، فثبتوا ، وقتلوا معظم من كان معه ، وانهمز [هو]^(٧) في
ثلاثة نفر إلى الرملة ، واختبأ في أجمة قصب ، فأحاط المسلمون به وأحرقوا
القصب ، فوصلت النار إليه فاحترق بعض جسده وأفلت إلى يافا ، وأسر
رجاله ، وحملوا إلى مصر في رجب^(٨) وعاد الفرنج إلى طرابلس . فعاد ابن عمار
وكتب الى دمشق وحمص ، [فجاء من بها]^(٩) ودفعوا الفرنج عنه .

-
- (١) في نسخة هـ و ش « مكانه » وكلا اللفظان يعطي المعنى نفسه والمقصود هنا ولده أبو علي منصور
الأمير بأحكام الله .
انظر ترجمته كاملة في (النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٧٠ - والكامل ،
لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) .
- (٢) ذكر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٦) ان الحملة التي جهزها الأفضل كانت في سنة
٤٩٤ هـ ولكن ما ذكره ابن القلانسي ، المؤرخ المعاصر يؤيد ما ذكره بط ابن الجوزي من أن
هذه الحملة كانت في سنة ٤٩٥ هـ . أما صاحب كتاب النجوم الزاهرة فلم يرد به ما يؤيد
المقريزي أو سبط ابن الجوزي في حوادث هاتين السنتين .
- (٣) كلمة « يمين » سقطت في هـ و ش .
- (٤) هو بلدوين الأول (Baldwin I) .
- (٥) كذا في الأصل و في هـ و ش تسعماية ، غير أن ماجاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن
القلانسي ، ص ١٤٠) يؤيد ما هو مثبت في المتن .
- (٦) في هـ و ش « وكسرهم العسكر المصري » وفي ابن القلانسي « فهجم بهم على العسكر المصري
فنصره الله على حزبه (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤١) .
- (٧) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .
- (٨) ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ما يؤيد ماجاء في سبط ابن
الجوزي ، أما المصادر اللاتينية ومن نقل عنها فتذكر أن بلدوين ملك بيت المقدس خرج في ١٧
مايو سنة ١١٠٢ م في قلة من الفرسان تبلغ مائتي فارس قاصداً الرملة وعلى الرغم من الهزيمة
التي لحقت به فقد استطاع الفرار الى يافا . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ،
ص ٢٨٧) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

وفيهما توفي^(١) المستعلي وأسمه أحمد بن معد [وكنيته]^(٢) أبو القاسم المستعلي [بالله]^(٣)، ولد بالقاهرة في المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة^(٤)، وولي يوم عيد الغدير^(٥) ثامن عشر ذي الحجة سنة سبعة وثمانين [وأربعمائة]^(٦)، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع صفر وله سبع وعشرون سنة^(٧)

(١) كلمتي « وفيها توفي » سقطت في هـ و ش

(٢) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين أضيف لفظ الجلالة . والمستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور . له ترجمة وافية في (النجوم الزاهرة، لأبي المحاسن، ج ٥، ص ١٤١ - واتعاط الحنفا للمقريزي، ج ٣، ص ١١ - ١٣) وقد أفاض كل من المقريزي، وابي المحاسن، في وصف الأحداث التي حصلت والشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في عملية الفتنة بينه وبين نزار . (٤) فيما يوافق (أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٤٢) على تاريخ الميلاد فإن (المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج ٣، ص ١١)، يذكر أن مولده كان سنة ثمان وستين وأربعمائة . وسكذلك ابن القلانسي (ذيل تاريخه دمشق، ص ١٤١) .

(٥) عيدالغدير : أول من أحدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفي سنة ٣٥٦ هـ وذلك سنة ٣٥٢ هـ . وقد اتخذته الشيعة من ذلك التاريخ عيدا يلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون من عمل البر ومن الذبائح والولائم، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في كل عام .

والشيعة يعيدون ذلك إلى أن رسول الله ﷺ كان في أحد أسفاره فنزل بغدير خم على ثلاثة أميال من الحنفية بين مكة والمدينة وكان به كثير من الشجر وفيه عين ماء حلوه فجلس تحت شجرة، وصلّى الظهر وأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ! قالوا بلى . قال : أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . انظر (ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٥٩، الحاشية رقم ٣، نقلاً عن المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٢) .

(٦) ما بين حاصرتين عن نسخة هـ و ش .

(٧) ذكر (المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج ٣، ص ٢٧) انه توفي في ليلة السابع عشر من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وشهراً واحداً وتسعة وعشرون يوماً . أما (ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٦٠) فيذكر ان وفاة المستعلي كانت في ١٦ صفر من السنة المذكورة، أما العظمي، تاريخ العظمي، فيذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٦ هـ وهذا غير صحيح .

وكانت خلافته سبع سنين وشهوراً^(١) ، والتصرف في دولته الأفضل بن أمير الجيوش .

وكان الأفضل [لما قام بأمر المستعلي]^(٢) هرب أخوه نزار بن المستنصر الى الاسكندرية [وبها أفتكين مولى أبيه ، وزعم أن أباه]^(٣) عَهْدَ إليه^(٤) ، فقام له بالأمر [الأمير]^(٥) أفتكين ، ولقَّبه ناصر الدولة^(٦) ، وأخذ له البيعة على أهل البلد وساعده [القاضي جلال الدولة]^(٧) ابن عمار [وهو اذ ذاك]^(٨) قاضي الإسكندرية ، وأقاموا على ذلك سنة ، فخرج الأفضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فحاصر الاسكندرية^(٩) وضايقها ، فخرج إليه أفتكين فهزمه ، وعاد الى القاهرة فجمع وحشد ، ونازلها^(١٠) ففتحها عنوة ، وقتل أعيان أهلها ، واعتقل أفتكين . وابن عمار ، فكتب ابن عمار إلى الأفضل

(١) ذكر ابن القلانسي ان مدة خلافته سبع سنين وشهرتين ، أما المقرئ فيذكر أن مدة حكمه سبع سنين وشهراً واحداً وعشرون يوماً .

(٢) ما بين حاصرتين عن نسخة هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في هـ مما يجعل النص غير واضح وأفتكين : هو ناصر الدولة أفتكين التركي أحد ممالك أمير الجيوش . وقد كان على ولاية الإسكندرية . انظر (المقرئ ، اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٣) .

(٤) جاء في نسخة هـ و ش « عهداً اليه » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٢ ، الى أنها وردت كذا .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٦) في اتعاط الحنفا ، للمقرئ ، ج ٣ ، ص ١٣ « نصر الدولة » أما في النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٤٢ فيلقبه « ناصر الدولة » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش . و جلال الدولة ابن عمار هو : علي بن احمد بن عمار أبو القاسم كان متولي قضاء الإسكندرية عندما حصلت فتنة نزار والمستعلي وقد مات في سجن الأفضل . انظر : (ابن ميسر ، أخبار مصر ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ) . اما (المقرئ ، اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٣) . فيذكر ان القاضي ابن عمار هو أبو عبد الله محمد بن عمار غير ان محقق الكتاب صحح هذا الخطأ في الحاشية رقم ٣ ، في نفس الصفحة .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في نسخة أ ، والمثبت عن نسخة ب وهـ و ش .

(١٠) أي نازل الاسكندرية .

ورقة من الحبس يقول [فيها] (١) :

هل أنت مقذ شكواى من يدي زمني أضحي يقدأ أديمي قد مُتْهسي / ١٣٨ ب /
دعوتك الدعوة الأولى وبى رمق وهذه دعوة والدهر مفترسي
فلم (٢) تصل إليه [الورقة] (٣) ، فلما قتل وقف عليها [الأفضل] (٤) . فقال :
والله لو وقفت عليها قبل قتله ماقتلته ، وكان ابن عمار من حسنات الدهر (٥) ،
وقدم الأفضل بأفتكين ونزار إلى القاهرة .

وكان أفتكين يلعن المستعلي وابن أمير الجيوش على المنابر (٦) ، فقتله
المستعلي بيده ، وبني على أخيه نزار حائطا ، فهو تحته إلى الآن .

وكان للمستعلي أخ اسمه عبد الله فَظْفِرَ به الأفضل (٧) . وكان للمستعلي
ولدان [هما] (٨) أبو علي منصور ، وجعفر ، فولى [الأفضل] (٩) منصوراً ،
وبُويغ له يوم مات أبوه وعمره خمس سنين ، لأنه ولد سنة تسعين (١٠)
وأربعمائة ، ولقب (١١) الأمر بأحكام الله ، وقام بأمره الأفضل [فانتظمت
الأحوال بتدبيره . وكان المسعلي حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأجناد

(١) ما بين حاصرتين سقط في أوْش وب ، والمثبت نقلا عن نسخة هـ .

(٢) في هـ و ش « ولم .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) جاءت العبارة التالية « وكان ابن عمار من حسنات الدهر » في نسخة هـ و ش قبل أبيات الشعر مباشرة .

(٦) لا يستبعد أن يكون سبب الخلاف بينها مذهبياً ، إذ أن سكان الإسكندرية في هذه الفترة كان معظمهم من السنة بخلاف الفاطميين الشيعة .

(٧) يذكر المقرئزي (اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٢) ان عبد الله قد بايع المستعلي .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(١٠) في نسخة ش « سبعين » بخلاف النسخ الأخرى . ويذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) ان مولده كان في ثالث عشر المحرم ٤٩٠ هـ .

(١١) في ش « ولقبوه » .

والرعية ، لازماً قصره كعادة أبيه ، مكتفياً بالأفضل سيف الإسلام فيما يديره^(١) .

[وفيها توفي]^(٢) الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي [وكنيته]^(٣) أبو محمد الكلابي رئيس دمشق ، وأصله من حلب ، وسمي الصوفي لأنه كان يقصر ثيابه ، وكان شجاعاً ، جواداً مقداماً ، حليماً^(٤) ، نبيلاً ، سمع الحديث ، وقرأ الأدب ، ومات بدمشق . [سمع أبا الحسن بن عوف وغيره]^(٥) وروى عنه [أبو]^(٦) محمد بن صابر ، وغيره .

(١) ما بين حاصرتين جاء في نسخة هـ و ش على النحو التالي [وقد ذكر أبو يعلى ابن القلانسي . فقال : وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة وردت الأخبار من مصر ب وفاة المستعلي بالله في صفر وعمره سبع وعشرون سنة ومولده سنة ٤٦٨ هـ وكانت مدة ولايته سبع سنين وشهرين . ونُقش خاتمه المستعلي بالله أمير المؤمنين وكان حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأخبار والرعية لازماً مقره كعادة أبيه مكتفياً بالأفضل فيما يديره . ولقب الأفضل سيف الإسلام . وقام بالأمر بعده ولده أبو علي المنصور بن المستعلي بالله ، واستقام له الأمر وانتظمت له الأحوال بتدبير الأفضل] .

وبالرجوع الى ابن القلانسي ، اتضح ان رواية سبط ابن الجوزي صحيحة ولا غبار عليها . وهذا دليل على أمانته العلمية في الاقتباس .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ بأن دقاق قبض على رئيس دمشق ابن الصوفي ثم أعاده ثم نفاه فمات بحلب أما ابن عساكر فيذكر في ترجمته أن وفاته كانت في سنة سبع أو ست وتسعين وأربعمائة . انظر (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ، وكذلك انظر الحاشية رقم ١ ، ص ٣ ، في طبعة الهند) .

(٤) في نسختي هـ و ش « جليلاً » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش . وأبو الحسن بن عوف هو محمد بن عوف المزني الدمشقي ، وكانت كنيته الأصلية أبا بكر ، كان ثقةً نبيلاً ، مأموناً توفي في ربيع الآخر سنة ٤٣١ هـ .

(انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٢) وكذلك انظر الحاشية رقم ٢ ، ص ٣ ، بطبعة الهند حيث أشار المحقق الى اسمه وسنة وفاته فقط .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش وأبو محمد بن صابر هو عبدالرحمن بن احمد بن علي بن صابر .

[وفيها توفي] ^(١) جناح الدولة صاحب حمص ^(٢) [وقد ذكرنا سيرته وأخذه حمص وتقلب الزمان به] ^(٣) . وكان مجاهدا شجاعا ، يباشر الحروب بنفسه ، دخل جامع ^(٤) حمص يوم الجمعة فصلي ، فقفز عليه ثلاثة نفر ^(٥) من الباطنية فقتلوه وقتلوا . وجاء صاحب أنطاكية ^(٦) فحصر حمص فصالحه أهلها ^(٧) على مال فرحل وجاء دقاق فتسلمها . وقيل إنه قتل ^(٨) سنة ست وتسعين [وأربعمائة] ^(٩) .

وقال [أبو يعلي] ^(١٠) ابن القلانسي : في سنة ست وتسعين نزل جناح الدولة من قلعة حمص لصلاة الجمعة وحوله [خواصه و] ^(١١) علمانه بالسلاح ،

- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
(٢) جاء الاسم في هـ و ش على النحو التالي « جناح الدولة صاحب حمص واسمه حسين بن ملاعب » .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
(٤) كلمة « جامع » سقطت في نسخة ش ، وقد جاء في نسخة هـ « الجامع » مضافاً بين حاصرتين وهذا يعني ان المحقق قد أضافه إعتياداً على مصدر آخر لم يشر اليه .
(٥) كلمة « نفر » سقطت في هـ و ش .
(٦) صاحب انطاكية في هذه الفترة هو بوهمند الذي كان في أسر الملك غازي بن اهدانشمند ، ولكن تانكرو كان وصياً على انطاكية ومتولي شؤونها . وقد ظل بوهمند في الأسر حتى أطلق سراحه في سنة ٤٩٧ هـ الموافق مايو / ١١٠٣ م من هنا فان صاحب انطاكية الذي قام بحصار حمص انما هو تانكرو ، لأنه هو الذي قام بحرب المسلمين والبيزنطيين أثناء أسر بوهمند . (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٠-٣٨٦) .
(٧) في نسختي هـ و ش « فصالحوه » ورواية ابن القلانسي تختلف عن هذا ، حيث ذكر أن دقاق وطمغتكين قد تسلموا حمص ووافق ذلك نزول الصليبيين على أطرافها ، فلما عرفوا ذلك « احجموا عن القرب إليها والدو منها ورحلوا عنها » . ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٢ . أما أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ فيذكر أن صنعيل صاحب طرابلس هو الذي جاء الى حمص وقد ملك أعمالها .
(٨) أي جناح الدولة حسين صاحب حمص .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والأسطر التالية حتى نهاية هذه السنة سقطت في نسخة هـ و ش في حوادث سنة ٤٩٥ هـ ولكن هذا الحديث جاء في نسختي هـ و ش في حوادث سنة ٤٩٦ هـ . وقد ورد الخبر في نسختي هـ و ش على النحو التالي [وقال أبو يعلي بن القلانسي وفيها قتل جناح الدولة أتاك حسين صاحب حمص نزل من القلعة لصلاة الجمعة] .
(١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش بحوادث ٤٩٦ هـ .

فلما حصل بموضع مصلاه ، وثب عليه ثلاثة [نفر]^(١) من الباطنية العجم
ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له [ويستمحونه]^(٢) / وهم في زي الزهاد ١/١٣٩
فضربوه بسكاكينهم فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه .

وكان في الجامع عشرة من متصوفة العجم وغيرهم فقتلوا مظلومين عن
آخرهم . واضطرب أهل حمص وأرسلوا الى [ظهر الدين]^(٣) طغتكين ،
[وشمس الملوك]^(٤) دقاق يلتمسون إنقاذ نائب عنه يتسلم القلعة قبل مجيء
الفرنج ، وسار شمس الملوك دقاق وأتابك طغتكين^(٥) بالعساكر الى حمص ،
وصعدا القلعة . وجاء الفرنج الى الرستن^(٦) ، فحين عرفوا ذلك تفرقوا ثم
رحلوا طالين بلادهن ، وعاد أتابك ودقاق الى دمشق .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
(٢) ما بين حاصرتين جاء في نسخة ش « ويمحونه » وفي هـ « ويسمعونه » ، « وفي ب »
ويسمعونه » ، وفي أ « ويستمنحونه » وهو المثبت في المتن . وهذا موافق لما جاء في (ذيل
تاريخ دمشق ، لان القلانسي ، ص ١٤٢) .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) قد يتبادر الى الذهن عند قراءة « أتابك طغتكين » أن هناك أتابكاً آخر لظهر الدين طغتكين ،
ولكن هذا غير صحيح ، إذ أن طغتكين كان أتابكاً لشمس الملوك دقاق . ولهذا يقال له أتابكاً
آخر لظهر الدين طغتكين من هنا وجب التوضيح لكثرة ورود هذه العبارة بهذا الشكل .
(٦) الرستن : بلدة صغيرة كانت على نهر الميهاس المعروف اليوم بنهر العاصي الذي يمر من أمام حماه
والرستن بين حمص وحماه . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وسبب قتل جناح الدولة [حسين] (١) أنه كان عند رضوان ملك حلب
منجم باطني (٢) وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام ، فندب لقتل جناح
الدولة أولئك النفر . وقتل المنجم بحلب ، فكان بينه وبين قتل جناح الدولة
أربعة عشر يوماً ، وقيل إنه مات فجأة (٣) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) هو الحكيم المنجم الباطني وقد عمل على الإيقاع بين جناح الدولة حسين ورضوان ملك
حلب ، ولم يقف عند هذا الحد بل إستطاع استتالة رضوان حتى شايع الباطنية وسمح لهم
بإقامة دار دعوة لهم بحلب وحفظ جانبهم على الرغم من المعارضة الشديدة التي كان رضوان
يلقاها من الأمراء المسلمين في ذلك الوقت .
انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(٣) يذكر ابن العديم ان قتل جناح الدولة حسين كان بأمر من رضوان ، وأن الحكيم المنجم ظل
على قيد الحياة بعد مقتل جناح الدولة حسين مدة أربعة وعشرين يوماً . وبعد موته قام بأمر
الدعوة في حلب أبو طاهر الصائغ العجمي .
انظر (ابن العديم ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٤٦ - ١٤٧) .

(السنة السادسة والتسعون والأربعمائة)

فيها^(١) أعيدت الخطبة لبركياروق ببغداد^(٢) ، والتقى محمد شاه بأخيه بركياروق ، فانهزم محمد الى أرمينية وخلاط ، ثم عاد الى تبريز^(٣) في جمادي الآخرة ، ومضى بركياروق الى زنجان^(٤) ووقع بينها اتفاق .

وفيها استوزر الخليفة زعيم الرؤساء أبا القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير^(٥) على كره منه ، وعزل وزيره سديد الملك [أبو المعالي]^(٦) المفضل بن عبد الرزاق ، فكانت وزارته عشرة أشهر^(٧) .

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .
(٢) ظلت اقامة الخطبة في بغداد مرتبطة بهزيمة أو نصر أي من بركياروق وأخيه محمد . وقد كانت اقامة الخطبة لبركياروق هذه السنة في بغداد عقب المصاف الخامس الذي حصل بينها على باب خوى كما جاء على لسان (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٧ - وأبو الفدا ، المختصر ج ٣ ص ٢١٦) وقد جاء في الكامل ، لابن الأثير تفاصيل أكثر حول هذا النزاع .
(٣) تبريز : مدينة من أشهر مدن أذربيجان ، ذكر ياقوت بأنها مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر القرمانى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٤٠ - وليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٩٤ - ١٩٧) بأن تبريز عاصمة أذربيجان .
(٤) زنجان : بلد مشهور باتساعه من نواحي الجبال قريب من أبهر وقزوین ، والبعض يطلق عليها زنجان .
(٥) عن ترجمته انظر بعد ص ٧١٩ حوادث سنة ٥٠٨ هـ .
(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر قبل ص ٤٠٣ حاشية رقم (٦) .
(٧) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وش والمشار إليها في الحاشية رقم (١) نفس الصفحة .

وفيهما قصد^(١) أتابك طغتكين ودقاق الرحبة وحصرها ، فسلمها أهلها بالأمان ، فقرر طغتكين أمرها وعاد الى دمشق^(٢) .

وفي رمضان ، خرج مع العساكر المصرية في البر والأسطول في البحر منع شرف الدولة^(٣) ولد الأفضل وكتب الى دمشق وغيرها باستدعاء العساكر للجهاد [فأجيب الى ذلك]^(٤) ، فجاءت العساكر ونزلت على يافا ، وتفرقت في السواحل .

(١) في نسخة هـ و ش « حاصر » ومن بداية هذا الخبر تبدأ حوادث سنة ٤٩٦ هـ في نسختي هـ و ش .

(٢) يذكر ابن القلانسي والعظيمي أن إستيلاء دقاق وطغتكين على الرحبة كان في شهر جمادي الآخرة بخلاف ماجاء في الكامل ، لابن الأثير ، الذي يذكر أن الاستيلاء عليها كان في شهر شعبان من السنة المذكورة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث ٤٩٦ هـ) . وقد ذكر (ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٤٦) أن دقاق تسلم الرحبة سنة ٤٩٦ هـ من زوج أمنة بنت قايماز . وقايماز هذا كان من مماليك السلطان ألب أرسلان . وبذلك قطع الأمل على جناح الدولة حسين في الإستيلاء عليها قبل وفاته .

(٣) جاء في اتعاظ الحنفا ، للمقريزي ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، أن لقبه « شرف المعالي » ويذكر أحد الباحثين بأن إرسال هذه الحملة وعلى رأسها ولد الأفضل نفسه إنما كان بهدف الانتقام من الصليبيين الذين أزلوا بعساكره بالشام الهزائم المتلاحقة منذ دخولهم بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٧) .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة هـ و ش . وقد جاء في اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، أن شرف المعالي كتب الى دقاق يستنجده فتقاعد عن المسيرة واعتذر . أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ . فقد ذكر بأنه قد أجيب الى ذلك غير أن دقاق قد عاقته بعض الأسباب ومنعته عن نصرة شرف المعالي بن الأفضل ، وقد أشار ابن القلانسي في موضع آخر أن الأسعار قد رخصت وعم الرخاء جميع مدن الساحل بسبب ماكان يجمله الأسطول من مؤن وذخائر جلبها معه من مصر .

وفيها^(١) خرج قلعج أرسلان بن سليمان بن قَتلميش^(٢) من بلاد الروم طالباً انطاكية فوصل مرعش^(٣) . وكان الأمير الدانشمند^(٤) ، [بملطية فاختلفا فرجع قلعج إلى ملطية وأوقع بالدانشمند]^(٥) / وقتل رجاله وانكفى عن ملطية . ١٣٩ / ب وكتب إلى حلب يلتمس الإقامة والميرة لعساكره ، وأنه قاصد انطاكية ، فتباشر الناس^(٦) .

وفيها توفي أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي^(٧) الواعظ من أهل مرو ، وكان يخاطب بالأمير قطب الدين^(٨) . قدم بغداد [وهو أول قدومه إليها

(١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ولها ريف يُعرف بالهارونية . (ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦١) .

(٤) انظر ترجمته قبل ص ٤٠١ حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٥) ما بين خاصرتين مضاف عن نسخة ب ، أما بخصوص الخلاف الذي أشار اليه سبط ابن الجوزي بين الملك غازي بن الدانشمند التركماني وبين قلعج أرسلان زعيم سلاجقة الروم فان مرده إلى أبوهمند صاحب انطاكية كن في أسر الدانشمنديين في قلعة نكسار ، ولما علم زعيم سلاجقة الروم أن هناك مفاوضات بين البيزنطيين والملك غازي بشأن إطلاق سراح بوهمند وتسليمه إلى البيزنطيين تدخل في الأمر وطلب من الدانشمنديين تسليم بوهمند اليه ، أو على الأقل إعطائه نصف الفدية التي طلبها الدانشمنديون من البيزنطيين إلا أن إصرار الدانشمنديين على عدم إعطاء قلعج أرسلان شيء من الفدية أو تسليم بوهمند اليه قد حمله على مهاجمة الدانشمنديين في ملطية . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٨) .

(٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالهامشية رقم (١) .

(٧) ينفرد سبط ابن الجوزي عن غيره بما أورده من تفاصيل عن العبادي وقد جاء في الكامل ، أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ وكذلك ابن كثير وهما يختلفان عن سبط ابن الجوزي في لقب العبادي إذ أنهما يطلقان عليه ابا الحسن وليس أبا الحسين ، غير أن ابن الأثير في اللباب يعود ويذكر بأن لقبه هو أبو الحسين كما جاء في مرآة الزمان . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٦٤ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٣١٠) أما ترجمته في كتاب النجوم الزاهرة ، لأيي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٨٦ فهي منقولة بتصرف من مرآة الزمان ، وقد أكد ابن الجوزي في المنتظم أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ في شهر جمادي الأولى . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٠) .

(٨) في نسخة ب «قطرباك» ، بخلاف النسخ الأخرى .

في^(١) سنة ست [وثمانين وأربعمائة]^(٢) وقيل : في سنة خمس وثمانين . وجلس
بالنظامية ، وحضر أبو حامد^(٣) الغزالي مجلسه ، وكان [الغزالي]^(٤) يحضره
[ويجالسه]^(٥) ويذاكره ، فامتلاً صحن المدرسة وأروقتها وغرفها .
وسطوحها^(٦) بالناس . فخرج إلى [قراح ظفر]^(٧) ، فجلس به ، وكان يحضر
مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون الفا .

وكان صمته أكثر من نطقه ، وإذا تكلم هام الناس على وجوههم ،
وترك الناس المعاش ، وحلق أكثر الصبيان رؤوسهم ولزموا المساجد
والجماعات ، وبددوا الخمر وكسروا الملاحى ، وكانت عليه آثار الزهد
ظاهرة .

وقال^(٨) اسماعيل بن أبي سعد الصوفي^(٩) : كان العبادي ينزل في
رباطنا ، وكان في الرباط بركة كبيرة ، وكان يتوضأ منها ، فكان الناس ينقلون
الماء بالقوارير والكيزان تبركاً ، حتى كان يظهر فيها النقص . وظهرت له

(١) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هدوش .

(٣) كذا في أوب وه وفي نسخة ش «أبو كامل» ، والمثبت هو الصحيح في بقية النسخ .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوب ، والمضاف من نسخة هدوش .

(٥) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف من نسخة ش وه .

(٦) في نسخة ب «وأسطحها» بخلاف النسخ الأخرى .

(٧) مابين حاصرتين في أ [سراح ظفر] ، والمثبت عن نسخة هدوش وقراح ظفر : محلة مشهورة
قرب الظفرية الواقعة شرق بغداد قبلي باب أبرز وظفر هذا لا يخرج عن كونه أحد خدم دار
الخلافة (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) في نسخة هدوش «حكى» .

(٩) هو اسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست أبو البركات بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ
الشيخ ببغداد ، توفي سنة ٥٤١ هـ . له ترجمة في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ،
ص ٢٨٠) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٥ ، الى سنة وفاته فقط .

الكرامات ، [وكان يخدمه رجل يقال له أبو منصور الأمين قال :^(١)] قام اليه رجل ليتوب فقال : قف مكانك ليظهرك ماء المطر ، ولم يكن في السماء قزعة^(٢) من سحب ، فارتفع سحب في الوقت وأمطر الرجل . وقال أبو منصور الأمين : قال لي العبادي يوما : يا أبا منصور أشتهي توتا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير . [قال]^(٣) : فعبرت الى الجانب الغربي ولي فيه بساتين ، فظفت واجتهدت فلم أجد شيئا فرجعت [اليه]^(٤) قبيل الظهر [فدخلت]^(٥) الى داري ، وكان نازلا في بيت منها منفرد . فقلت لأصحابه : من جاء اليوم ؟ قالوا : امرأة قالت : قد غزلت غزلا وأحب أن تقبل مني ثمنه ، فأخبرناه . فقال : ليس لي عادة بذلك . فجلست تبكي . فرحمها^(٦) وقال قولوا / لها ١٤٠/أ إذهبي فاشتري لنا به شيئا . فقالت : مالذي اشترى ؟ فقال : مايقع في نفسها ، فخرجت فاشتريت توتا شاميا وثلجا وجاءت به .

وقال أبو منصور : دخلت عليه يوما . فقال لي : يا أبا منصور قد أحببت أن تعمل لي اليوم دعوة . قال : فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوى وغرمت أكثر من أربعين ديناراً ، فجلس يفرقه ويقول : أحمل الى الرباط

(١) ما بين حاصرتين سقط في نسخة أوب والمضاف عن نسخة هـ وش وأبو منصور الأمين : هو علي بن علي بن عبيد الله أبو منصور المعروف بابن سكينه ، ويلقب أمين الأمانة . ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه كان يقول من منع ماله الفقراء سلط الله عليه الأمراء . توفي سنة ٥٣٢ هـ . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، حوادث سنة ٥٣٢ هـ) .

وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٥ ، الى سنة الوفاة فقط .

(٢) والقزعة هو السحاب المنفرد ، واحدها قزعة ، وما في المساء قزعة ، أي لطفة غيم . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٦) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ش وهـ « فرحمها » .

الفلاني كذا ، وكذا والى المكان الفلاني^(١) ، ولم يتناول منه شيئا [قال :^(٢)]
ورأى في انقباضا ، فغمس (لأجل ذلك)^(٣) اصبعه الصغرى في الحلوى ،
وقال : يكفي هذا ، وكان معه طعام قد حمله من [بلده]^(٤) مرو ، فكان يأكل
منه ، ولم يأكل من خبز بغداد^(٥) .

قال : وكنت أرصده ، فكان يصلي العشاء الآخرة ، ويتقلب على فراشه
طول الليل ، ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء ، وقال^(٦) عبد الوهاب ابن
أبي منصور الأمين قال [والدي]^(٧) : دخلت على العبادي وهو يشرب مرقه ،
فقلت في قلبي : ليته^(٨) أعطاني فضلته فأشربها لعلني أحفظ القرآن ، فأعطاني
فضلته ، وقال : اشربها على تلك النية ، فشربتها فحفظت القرآن [ولما قدم
بغداد ونفق كلامه ، وكان البرهان الغزنوي يعظ بها فانكسر سوقه ، فقال
البرهان :

لله قطب الدين من عالم متفرد بالعلم والبأس
قد ظهرت حجتته للورى قام بها البرهان للناس

(١) كلمات « والى المكان الفلاني » سقطت في هـ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط / في أوب والمضاف عن هـ وش والقائل هنا هو أبو منصور الأمين .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٥) عبارة « ولم يأكل من خبز بغداد » سقطت في هـ وش .

(٦) في هـ وش « وحكي » .

(٧) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش . وعبد الوهاب بن أبي منصور الأمين لم
أقف له على ترجمة .

(٨) في نسخة هـ وش جاءت كلمة « ليته » « لعله » وما جاء في أوب هو المناسب لسياق
الحديث .

والبرهان هو : عيسى بن عبد الله الغزنوي ، كان يظهر مذهب الأشعري على المنبر فيرجم من كل ناحية^(١) [وسبب خروجه أنه]^(٢) تكلم في^(٣) الربا وبيع القراضة بالصحيح^(٤) ، فأنكر ذلك [عليه]^(٥) ، فمُنِعَ من

(١) ما بين حاصرتين زيادة في أوب عن هـ وش وعن ترجمة عيسى ابن عبد الله الغزنوي انظر بعد ص ٥٣٠ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش ، والمقصود هنا العبادي . وبعد أن تم إثباتها في المتن إستوجب ذلك حذف العبارة التالية التي جاءت في أوب [وتكلم العبادي] لأن إثباتها يخل بالسياق .

(٣) حرف الجر « في » سقط في ب .

(٤) الربا : في اللغة هو الزيادة . وقال الله تعالى ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ . ويقال : أربي فلان على فلان أي زاد عليه .

وفي الشرع : الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو محرم بالكاتب والسنة والاجماع . وأما تحريمه في الكتاب فيقول الله تعالى ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ . وأما في السنة فقد روى عن النبي ﷺ أنه أحد السبع الموبقات ، كما روي عنه انه لعن آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه .

أما بخصوص ما ذكر سبط ابن الجوزي من أن العبادي قد تكلم في الربا ، فانه لم يوضح كلامه . ولكن يدل على قوله بأنه أخرج من بغداد . فلا يستبعد أنه قد أجاز ما لم يكن جائزاً أو إستدل على ما أورده بأدلة واهية .

أما بيع القراضة بالصحيح فهذا غير جائز . والقراضة هي فضالة ما يقرض الفأر أو غيره من القوارض من خبز أو ثوب أو قراضات الثوب التي يقطعها الخياط وينفيها الحكم . والقرض : هو القطع . قرضه يقرضه قرضاً . وقرضه قطعه . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) . والدليل على عدم جواز بيع القراضة بالصحيح ما جاء في (المغني ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ١٠) حين ذكر « والجيد والردى والتبر والمضروب والصحيح والمكسور سواء في جواز البيع مع التائل . وتحريمه مع التفاضل . وهذا قول أكثر أهل العلم ، منهم أبو حنيفة الشافعي ، وحكى عن مالك جواز بيع المضروب بقيمته من جنسه وأنكر أصحابه ذلك ولقوه عنه ، وحكى بعض أصحابنا عن أحمد رواية : لا يجوز بيع الصحاح بالمكسره . . دلنا قول النبي ﷺ الذهب بالذهب مثلاً بمثل والفضة بالفضة مثلاً بمثل وعن عبادة عن النبي ﷺ أنه قال : الذهب بالذهب تبرها وعينها والفضة بالفضة تبرها وعينها . »

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

الجلوس ، وأمر بالخروج من البلد . فخرج الى مرو وأقام بها الى هذه السنة فتوفي غرة جمادي الآخرة [أو الأولى] (١) ، و[قد] (٢) [سمع بمرو ونيسابور وبغداد من أبي الفضل بن خيرون] (٣) ، قيل (انه مات في] (٤) سنة سبع وتسعين .

ذكر نبذة من كلامه / ذكر في تأويل (٥) قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ۙ / ب
وما تخفي الصدور ﴾ (٦) ، قال : هو رقيب العين وقريب القلب . وقال : وقد تأخر الغيث وقحط الناس : صارت المعاصي غماماً تمنع قطرات الغيث ، فانزعوا عن العيث والعيث . [وذكر يوماً مولد النبي ﷺ وقال : إنفلقت بيضة العرب فخرج من فرج الفرج فرخ الفرج ، قلت : هذا الكلام ركيك لأنه لا يقال في حق سيد الأولين والآخرين « فرخ »] (٧) . وطلب يوماً الفقير شيئاً ، فأعطاه رجل دينارين [فقال : يا صاحب الدينارين كفاك الله هم

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش . وابن خيرون : هو يحمّد بن الحسن بن أحمد أبو الفضل الباقلائي ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع الحديث الكثير ، وله به معرفة حسنة . روى عنه أبو بكر الخطيب وكان من الثقات . كانت وفاته سنة ٤٨٨ هـ انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٧) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٦ ، الى اسمه وسنة وفاته دون الاشارة الى مصدره .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٥) كلمة « تأويل » سقطت في ش .

(٦) سورة غافر ، الآية ١٩ . وقد جاء في طبعة الهند ، ص ٦ ، حاشية رقم ٣ ، ان الآية من سورة المؤمن ٢٠ وهذا غير صحيح . وقد جاء في تفسير هذه الآية ، أي يعلم جل وعلا العين الخائنة بمسارتها النظر الى محرم قال ابن عباس : هو الرجل يكون جالسا مع الناس . فتمتر المرأة فيسارقهم النظر اليها ﴿ وما تخفي الصدور ﴾ أي ويعلم السر السور الذي تخفيه الصدور . انظر (محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج ٣ ، ص ٩٧-٩٨) .

(٧) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ .

جاء في لسان العرب ، لابن منظور هو ولد الطائر ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها .

الدارين] (١). وقال : السحرة نزلوا تحت الشجرة ، فنالوا الثمرة (٢) .
وقال في قصة موسى عليه السلام ، حين شم التفاحة فمات (٣) : كان
شَمُّ نَفْسِهِ سَمَّ نَفْسِهِ . وسئل لِمَ لَمْ يُوَدَّبْ آدم في الجنة . فقال : كيف يقام حد
الأدب في دار الأنس والطرب ؟ (٤) . وقال : للسعيد في الجنة الرحيق
[وللبعيد] (٥) في النار الحريق .

[وقد بلغني عن جدي رحمه الله ، قال : لو عاش العبيدي كنت ألعب
بيدي ، وبين كلامه وبين العبادي كما بين الثريا والثرى ، وبين تباله وأم
القرى] (٦) ، [ولا يخفى أن الرجل كان له معاملات ورياضات ، دل عليها

-
- (١) ما بين حاصرتين سقط في ب وهـ والمثبت عن أو ش .
(٢) يبدو أن سبط ابن الجوزي كان يأخذ على العبادي إستخدامه المحسنات البديعية واللفظية في
كثير من أحاديثه وتعليقاته وأن منها ما كان صواباً ومنها ما كان محل النقد .
(٣) كلمة « فمات » سقطت في ش .
(٤) كلمتي « الأنس والطرب سقطت في هـ وش .
(٥) ما بين حاصرتين في ش وهـ [للبعيد] ، وفي أ البعيد ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين سقط في أ وب ، والمثبت عن هـ وش وهذه مبالغة في مدح جده .
وتباله : موضع بيلاد اليمن . وهي غير تباله الحجاج بن يوسف التي تقع بأرض تهامة في طريق
اليمن وهي قريبة من مكة المكرمة .
وتباله التي ذكر ياقوت بأنها بأرض اليمن عاد وذكر بأنها تبعد عن مكة اثنين وخمسين فرسخاً
نحو مسيرة ثمانية أيام على الأقدام وبينها وبين الطائف مسيرة ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم
واحد وقد سميت بتباله نسبة الى تباله بنت مدين ابن ابراهيم ، وقيل غير ذلك . انظر
(ياقوت ، معجم البلدان ، وقد جاء ذكر تباله وبيشة بأنها من أعراض نجد وأن رؤوس هذه
الأعراض في أعلى جبال السروات ومنها ما ينحدر الى نجد ومنها ما ينحدر الى تهامة . انظر
(الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٩) .
وتباله : مشهورة بخصوبتها وجودة تمورها ، وهي تبعد عن الطائف في الوقت الحاضر حوالي
٤٣٠ كيلو متراً ، وللوصول اليها يمكن أخذ طريق الطائف أياً ، وعند الوصول الى مثلث
العلاية يمكن الانحدار اليها باتجاه نجد ، وهناك طريق آخر وهو الطريق الذي يمكن أخذه من
الطائف الى تربه ومنها الى رنيه ثم بيشة فتباله .

كثرة صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ ، ولهذا^(١) كان ينتفع الناس بسكوته أكثر مما ينتفعون بكلامه .

[وفيها توفي]^(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن كادش أبو ياسر العكبري الحنبلي^(٣) . كان مقرئاً^(٤) ببغداد ، سمع الكثير ، وكتب وحفظ ، وَخَرَجَ وَصَنَّفَ ، ومات في صفر ، ودفن بباب حرب ، وكان ثباً ، فاضلاً .

[وفيها توفي]^(٥) أبو المظفر الخَجَنْدِي [الشافعي]^(٦) المدرس بأصبهان ،

(١) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذه الترجمة زيادة في أَوْب عن هـ و ش .

(٣) وكان قارئاً ببغداد بعد ابن الخاصبة ، روى عن أبي عمر الجوهري وأبي القاسم السمرقندي ، وسمع قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي وغيره . انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٣٦ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٤) .

(٤) جاءت الكلمة في أَوْب مفيد ، والمثبت هو الصحيح حيث ذكر ابن العماد الحنبلي بأنه كان قارئاً أهل بغداد .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذه الترجمة زيادة في أَوْب عن هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف للتوضيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٣٧) . وقد وردت له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ، المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة ، وفي الكامل ، ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢١٩ ، وكلا المصدرين لا يوضح لنا الاسم الحقيقي لابي المظفر الخجندى . إلا أن ابن الأثير قد ذكر أن الوزير نظام الملك كان قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندى يعظ بمرو فأعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحملة الى أصبهان وصار مدرساً لمدرسته بها فنال جاهاً عريضاً إلا أن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٨) قد أورد لأبي بكر محمد بن ثابت ترجمة كاملة في حوادث سنة ٤٨٣ هـ وذكر أن محمد بن ثابت قد توفي في ذي القعدة من سنة ٤٨٣ هـ كما يضيف (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٣١١) أن محمد بن ثابت هو صاحب كتاب « زواهر الدرر في نقض جواهر النظر » والسبكي يوافق ابن العماد الحنبلي في ذكر وفاة الخجندى قد درس بالنظامية في أصبهان مع عدم ذكر الاسم الحقيقي له عند ابن الأثير وابن الجوزي ، وسببه انما مرد ذلك الى أنهم غير متأكدين من اسمه الحقيقي خصوصاً وأن بيت الخجندى هو بيت علم وفقه على امتداد الفترة . =

جَدَّ^(١) بنت الخجندي، ويُنسب الى المهلب بن أبي صفرة^(٢). وقعت فتنة بالري فخرج ليصلح بين الناس فرماه علوي بسهم فقتله، وقتل العلوي. [وفيها توفي]^(٣) أبو المعالي [الصالح]^(٤) الزاهد البغدادي^(٥)، كان مقيماً^(٦) بمسجد بباب الطاق^(٧). حضر مجلس أبي عمامة^(٨) فوقع كلامه في قلبه

= لهذا فلا يستبعد أن المصادر التي ذكرت أن وفاته في ٤٩٦ هـ بعيدة عن الصحة. والخجندي : نسبة الى خجند، وهي مدينة من أشهر المدن الواقعة على طرق سيحون من بلاد المشرق. ويقال لها : خُجندة بزيادة الهاء. انظر : (ابن الأثير، اللباب، ج ١ ص ٢٤٨ ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٢٢).

(١) في نسخة أ «جد بنت» بدون نقاط على الحروف.
(٢) المهلب بن أبي صفرة هو ظالم بن سراقه بن صبيح بن كندي، كانت له بنت إسمها صفرة، وبها كان يكنى، وقد كان أحد القادة المشورين في عهد بني أمية، تولى قيادة الجبهة الشرقية، وبلغت فتوحاته بلاد ماوراء النهر، والى جانب هذا فقد تولى من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية خراسان سنة ٧٩ هـ ولم يزل بها والياً حتى وافته منيته هناك (انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٥، ص ٣٥٠-٣٥٤).

(٣) ماين حاصرتين مضاف عن هـ وش.

(٤) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٣٦).

(٥) لم توضح المصادر التي ترجمت له عن إسمه الحقيقي أما ما ذكره محقق طبعة الهند في الحاشية رقم ٢، ص ٧، في حوادث سنة ٤٩٦ هـ من أن ابن الجوزي في المنتظم قد سماه صالحاً فهذا غير صحيح. وقد التبس الأمر على المحقق، لأن (ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٣) ذكر أنه من الصلحاء الزهاد، وابن الأثير ذكر في الكائل، ج ٨، ص ٢١٩، أن أبا المعالي الصالح، ساكن باب الطاق، قد توفي في هذه السنة.

(٦) في هـ وش «مقرناً».

(٧) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، انظر (ياقوت، معجم البلدان).

(٨) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٦.

فترهد . فكان لا ينام الا جالسا ، ولا يلبس الا ثوبا واحدا شتاء وصيفا ، وكان منقطعا الى العبادة فجاءه سعد الدولة الكوهراني^(١) شحنة بغداد زائرا فقال : اغلقوا الباب ، فجاء سعد الدولة ، فنزل عن فرسه وطرق الباب ، وقال : والله ما أبرح حتى يفتح لي . ففتح له فدخل فجلس / بين يديه ، ١٤١/ب فجعل يوبخه ويزجره وسعد الدولة يبكي بكاءً كثيراً^(٢) .

وقال أبو المعالي ضقت إضافة شديدة في رمضان ، فعزمت على المضي الى رجل من [أقاربي]^(٣) أطلب منه شيئا ، فنزل طائر فجلس على منكبي . وقال : أنا الملك الفلاني ، لا تمضي اليه ، نحن نأتيك به . [قال :^(٤)] فلما طلع الفجر إذا [بقريبي]^(٥) قد جاء ومعه دنائير فوضعها بين يدي^(٦) [وكانت وفاة أبي المعالي]^(٧) في هذه السنة ودفن [في مقبرة]^(٨) بباب حرب .

(١) كلمة « الكوهراني » هو يرنقش الزكوى شحنة بغداد .

(٢) في هـ و ش « شديدا » .

(٣) ما بين حاصرتين في هـ و ش [قريبي] وفي أ [بقرايتي] ، والمثبت في المتن عن نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في أ وب ، والمضاف عن هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [بقرايتي] ، والمثبت هو الصحيح عن ب .

(٦) لا يعدو أن يكون هذا النوع من المبالغة من الأمور الشائعة في ذلك العصر والتي كان يباليغ في وصفها كثير من العلماء اذ أن مثل هذه الرواية وغيرها يطيب بها الحديث في المجالس والدواوين . وقد جاء في نسخة ب على الهامش تعليق من أحد القراء على أن هذه الحادثة أو هذه الرواية هي كرامة من الكرامات . وهذا لا يخرج عن كونه من أعمال وتلفيق رجال الصوفية .

(٧) ما بين حاصرتين سقط في أ وب والمضاف عن هـ و ش ، ويقابل هذه العبارة في أ وب كلمة واحدة هي [مات] .

(٨) ما بين حاصرتين سقط في أ وب ، والمضاف عن هـ و ش .

وباب حرب : نسبة الى حرب بن عبد الله احد قادة أبي جعفر المنصور ومقبرة باب حرب بها أحمد بن حنبل وبشر الحافي وعدد من العلماء والصلحاء .
والحرية : كانت محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

[وفيهما توفيت] (١) السيدة بنت (٢) القائم [بأمر الله الخليفة العباسي] (٣) التي كانت زوجة [السلطان] (٤) طغرليك . كانت كثيرة الصدقات ، صلى عليها [الخليفة] (٥) المستظهر [بالله] (٦) وهي (٧) عمة أبيه (٨) المقتدي [بأمر الله] (٩) . وجلس الوزير (١٠) في العزاء ثلاثة أيام في الديوان . وحملت الى الرصافة ، [والحمد لله وحده ، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه وعشيرته وآل بيته وسلم تسليماً كثيراً] (١١) .

(١) ماين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هوش .

(٢) ذكر ابن العمري أنها اخت الخليفة القائم بأمر الله بخلاف إجماع المصادر اخرى (ابن العمري ، الأبناء ، ص ١٩٨) .

(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح حكم في الفترة من ٤٢٢ هـ الى ٤٦٧ هـ . انظر : (زامبور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٤) .

(٤) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والسلطان طغرليك كان قد تقدم سنة ٤٥٣ هـ بطلب الزواج من مريم بنت القائم بأمر الله وعلى الرغم من معارضة الخليفة لهذا الأمر إلا أنه اضطر للموافقة على ذلك بسبب قوة السلطان من ناحية ، وبسبب اقدام السلطان على سحب إرسال خاتون بنت أخيه وزوجة الخليفة القائم بأمر الله من ناحية ثانية . وفي السنة التالية ٤٥٤ هـ زوج الخليفة إبنته للسلطان ، ويعلق بعض المؤرخين على ذلك بقوله وهذا أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٢-٩٣ - ابن العمري ، الأبناء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٨ - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٠) .

(٥) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) في ش وهـ «وكانت» وكلا الكلمتين تعطي المعنى نفسه .

(٨) في هوش ابنه ، والصحيح ما جاء في أوب لأن المقتدي هو والد المستظهر بالله . وكون زوجة السلطان طغرليك عمة المقتدي فهذا صحيح لأن المقتدي بأمر الله هو حفيد القائم بأمر الله . والمقتدي بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القاسم بأمر الله . انظر (ابن العمري ، الأبناء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ ، الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٥٣) .

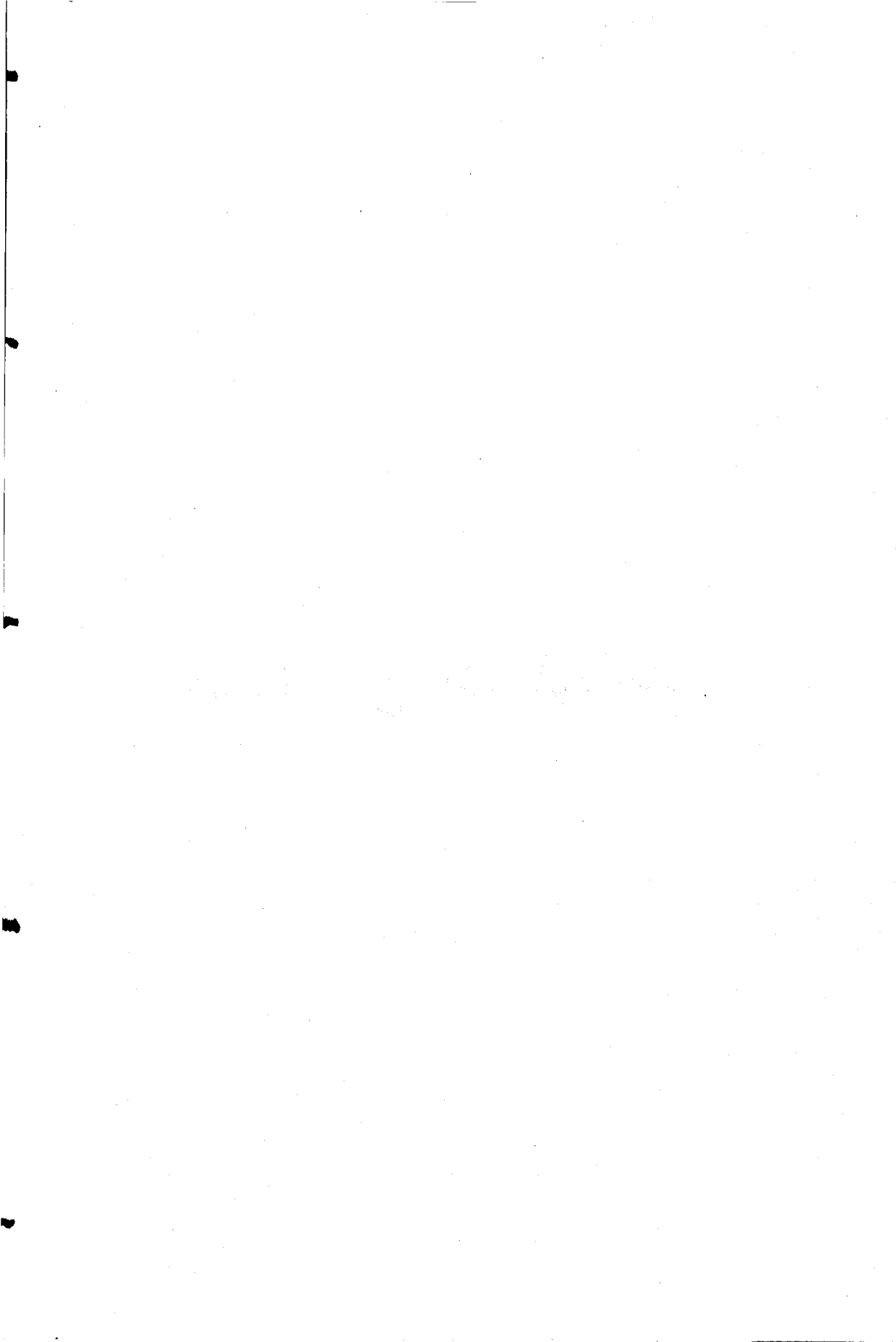
(٩) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وقد جاء في نسخة هوش «المقتدر» ، وهذا غير صحيح .

(١٠) هو أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير ولقبه قوام الدين .

انظر ترجمته كاملة بحوادث سنة ٥٠٨ هـ .

(١١) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن هوش .

صور من المخطوطات



بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والتشعون واربعيةا ونيها كانت اخبار الشام واما اخبار الشام
 فنزل ابن صميل الفروي على طرابلس فكتب الي دمشق يستجد بهم فزارهم عندهم جناح
 الدولة صاحب حصن الي انظر طوس والتتوا فانهم جناح الدولة الي حصن وعادوا الي المسلمين
 في جهادي الاخرة وان المستعلي صاحب مصر وقام ولده ابو علي بكاه وجهن الافضل العساكر الحيرة
 الي الساحل ووصلوا الي عنتلان في رجب مع نصير الدولة وخرج بروديل من القدس في تسعماية
 رجل فارس وكسر العسكر للصري فقتلوا وقتلوا اعظمين كان معه ^{ثلاثة} نفر الي الرملة
 واغتبا في اجمة فقب فاحاط الملون به وحر قوله لقب فوصل النار اليه فاحترق بعض
 جسده وافتت الي يافا واسر رجاله وحلوا الي مصر في رجب وعاد الافوخ الي طرابلس فاد بن عمار
 فكتب الي دمشق وحصن فجا واودعوا عنه المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القاسم
 ولد بالقاهرة في سبع سنين واربعاية في الحرم وولي يوم عيد العيد بر ثمان عشر ذي الحجة
 سبع سنين وثمانين واربعاية وتوفي يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع اول سنة
 وكانت خلافة سبع سنين واشهر وكان للمتصرف في دولته الافضل ابن امير جيوش وكان الافضل
 لما اقام بامر المستعلي تقرب اخوه نزار بن المستنصر الي الاسكندرية عهد اليه فقام له بالامرا
 فتكبر ولغته ناصر الدولة واخذ له البيعه علي اهل البلد وساعده القاضي ابن عمار وهو اذد لقا
 الاسكندرية واقام علي ذلك سنة فخرج الافضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين
 واربعاية فحضر الاسكندرية وضائتها فخرج اليه اقتلبن فمنهم فعاد الي القاهرة فنج وحصد

الافوخ 10

15

الصفحة الاولى من نسخة شيكاغو التي تبدأ بحوار ~~عقود~~ ~~والشمال~~ ~~البيها~~ ~~الريز~~ (ش) ونازلها

ورحلوا واصحابه وهر وروا من حبس تلك وكان في قلعة خوت برف فوصلوا الي الرضا وكان ملك
 بن ارق سقون بالشام وكانوا قد غلبوا على خوت برف وعاد ملك فاستنقذها منهم وعاد الي
 حلب وها عمه بدر الدولة بن بلخاري فحضر واخذها بالامان وكان حسان صاحب منج نجيب
 فاعتقله واخوه عيسى بن منج فطلب ملك بن ارق بن حسان منج فلم يهبطه اياها ففساد
 ملك بن ارق فحاصر منج وقاتل في اسبهم من الحصن فذبحه فحمل الي حلب في تابوت وكان ⁵
 معه سكان بن ارق فنقله العسكر الاماره واطلق حسانا فعاد الي منج واقام سكان ⁵
 بحلب السنة الثامنة عشر وخمسمائة وفيه عز مردبليس على قصر بغداد وكان قد
 التجي الي طغرل بن محمد بن ملك شاه فتاهب الحلبية للتبايعا وجمع الهيوث من كل ناحية
 وتقدم الي برفيس الذكوري بالاستعداد فاستع ديبس من ذلك في هذه السنة وردت
 المحكيكه ببغداد الي سعد الدولة برفيس الذكوري وتقدم الي البرستي بالعود الي الموصل ¹⁰
 منصور بن صدق اخو ديبس الي الخليفة سلمه برفيس فاعتقل في دار الخليفة وتزوج
 الخليفة ائمة السلطان سجنه وتقدم في رهب الي نظر الخادم الي السجن استحضار المهمة
 وكان المتولي للمعتقل قاضي الهروي وراي في التاريخ لا يبي من القلائس
 لدمشق ان الهروي قتل في هذه السنة فقال وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة ورد الخبر من العراق
 بان قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد بن محمد بن نصر من منصور الهروي كان فافلام ناحية خراسان ¹⁵
 بجواب السلطان سجن عمه صدر على يد الهوي فدخل طاح همدان فوثب عليه قوم من الباطنية
 قد رتبوا له فمروا به بسكاكينهم حتى قتلوه وهدموا فلم يوقف لهم علي عيوب لان ام ائرو سذكوه
 في موضعه ويتال له بشكان وفي جمادى الاولى تكاملت المئمة التي تحت الناج وهي قائمة الي يوم
 جزا وكان الخليفة قد بناها بنت السلطان سجن ليبي بها فيها واخذ الروا المشرفة علي دجلة
 الي مقابل مشرعة الرها طيب في ذلك كل مفاة واحدة وفي شعبان وصلت الاخبار الي بغداد بان ²⁰
 تافله واصله من خراسان وفي رواية من دمشق باطنية قد يوبوا القتل اعيان الروا مثل
 الزبير وطر وغيرهما ووز عليهم فطلب البعض وعرف البعض وعرف علي بن ايوب قاضي سبكا
 فنهبت داره فوجد فيها اخوته منهم ووصل الخبر بانهم ونجوا في امد ليكوها وظهر عليهم
 اهل البلد فقتلوا من الباطنية سبعمائة رجل وفيه كاتب اهل حلب استنقذ البرستي الي
 الموصل فلما الي سلم الي اهل ودمر سكان بن ارق فلهته البرستي منج فقتله ²⁵
 الخليفة

الخليفة من حوادث سنة ١٧ هـ 69 في نسخة شيكاغو المشار اليها بالرمز (ش)

مطابع جامعة أم القرى

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي

(٩)



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العامة وإحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

مِثْرَةُ التَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَحْيَانِ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

تسبط ابن الجوزي رحمه الله

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزواغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مسفر بن صالح بن عبد المجيد الفارسي

الجزء الثاني

١٤٠٧ هـ / ٢٠١٧ م



المجلد الثاني

ويشتمل على :

الصفحة	
٧٨٦ - ٤٢١	١ - التحقيق من سنة ٤٩٧هـ إلى سنة ٥١٧هـ
٨١٣ - ٧٨٧	٢ - فهرست حوادث السنوات
٨٣٠ - ٨١٤	٣ - قائمة المصادر والمراجع
٨٣١	٤ - المحتويات



السنة السابعة والتسعون والأربعمائة

فيها وقع الصلح بين الأخوة بركياروق ، ومحمد ، وسنجر على أن يكون اسم السلطنة لبركياروق ، وضرب النُوبَة^(١) في الصلوات الخمس على بابه^(٢) ، وأن يكون لمحمد أرمينية وأذربيجان ، وديار بكر ، والجزيرة والموصل ، وأن يكون سنجر على خراسان بحاله^(٣) ، وأن يكون لبركياروق الجبل ، وهمدان ، وأصبهان ، والرى ، وبغداد ، وأعمالها والخطبة ببغداد لبركياروق . وسنجر ومحمد يخطبان [لأنفسهما^(٤)] وسبب هذا أن الفتن لما طالت بعث بركياروق القاضي أبا المظفر الجرجاني^(٥) إلى محمد شاه في رسالة فصعد المنبر ومحمد حاضر فذكر ما أمر الله به^(٦) من إصلاح ذات البين والنهي عن قطيعة الرحم . فأجاب محمد إلى الصلح وتحالفا ، ووصل الخبر إلى بغداد فقطعت خطبة محمد وأعيدت خطبة بركياروق^(٧) .

-
- (١) النوبة : واحدة النوب ، تقول : جاءت نوبتك ونيابتك ، وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره ، وتناوب القوم الماء : تقاسموه . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) . والمقصود بضرب النوبة أي ضرب الطيلخانات على باب السلطان في الصلوات الخمس .
 - (٢) في هدّوش « باب داره » .
 - (٣) في هدّوش « على حاله » .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أوْب « لنفوسها » والمثبت عن هدّوش .
 - (٥) القاضي أبو المظفر الجرجاني احمد بن يحيى الجرجاني ، كان قاضيا بجرجان ، نزل الكوفة وقال الشعر ولم أقف له على سنة الوفاة انظر (الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص ٢٤٨) .
 - (٦) كلمة « به » سقطت في ب .
 - (٧) الحديث عن سبب الفتن/سقط في هدّوش ولزيد من التفصيل عن شروط هذا الصلح راجع ابن الاثير (الكامل ، ج٨ ، ص ٢٢٠-٢٢١)

وفيها أخرج [عيسى بن عبد الله]^(١) الواعظ الغزنوي من بغداد بسبب
الفتن فتوفي بأسفرايين^(٢) .

وفي رجب وردت مراكب الفرنج إلى اللاذقية مشحونة بالمقاتلة والتجار
وغيرهم^(٣) ، ونزلوا على طرابلس مع صنجيل^(٤) ، وأقاموا أياماً ورحلوا إلى
جبيل^(٥) فأمنوا أهلها ودخلوها^(٦) ، ثم غدروا بأهلها فقتلوهم . / ١٤١ ب

(١) مابن حاصرتين مضاف عن هوش . وفي ش جاء الاسم عيسى بن عبيد الله والصحيح ما
جاء في هـ . وعن ترجمته انظر بعد ص ٤٥١ ، حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

(٢) اسفرايين : كانت بلدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان وينتسب
اليها كثير من العلماء . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار
العباد ص ٢٩٥) .

(٣) كلمة « غيرهم » سقطت في هوش .

(٤) هو ريموند بن صنجيل صاحب طرابلس ، وقد ذكر رنسيان أن اسطولا جنوباً مؤلفاً من
أربعين سفينة وصل اللاذقية فبادر ريموند باستئجار ليستعين به في مهاجمة طرابلس غير أن
الهجوم باء بالفشل ، فتحرك ريموند نحو جبيل التي استولى الجنويون على ثلث المدينة مكافأة
لهم .

انظر : (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٩) .

(٥) كلمات « وقد رحلوا الى جبيل » سقطت في / نسخة ب . وقد أشار ابن الاثير الى أن سبب
رحيل الصليبيين عن طرابلس هو عجزهم عن الاستيلاء عليها « فلم يروا فيها مطعماً
فرحلوا عنها الى مدينة جبيل » .

انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢١) .

(٦) كذا في أوب وفي نسخة هوش « ورحلوا عنها » ، والصحيح ما هو مثبت . وقد أشار ابن
القلانسي الى هذا بقوله « ونزلوا على ثغر جبيل فقاتلوه ، وضابقوه . وملكوه بالأمان ، فلما
حصل في ملكهم غدروا بأهله ولم يفوا بما بذلوه من الامان » .

وفيهما نزل الأمير [معين الدولة]^(١) سقمان بن آرتق صاحب ماردين ،
والأمير [شمس الدولة]^(٢) جكرمش صاحب الموصل^(٣) على رأس العين^(٤)
في شعبان عازمين على لقاء الفرنج وقتالهم .

ونفض بيمنند^(٥) وطنكري^(٦) من أنطاكية إلى الرها بالعساكر لينجدا
صاحبها^(٧) . وعرف المسلمون فساروا إلى قريب الرها فصادفهم والتقوا

-
- (١) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ،
الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢١) .
 - (٢) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن خلدون ،
العبر ، ج ٥ ، ص ٣٩) .
 - وشمس الدولة جكرمش ، صاحب جزيرة ابن عمر والموصل كان قد أستولى على الموصل
سنة ٤٩٥ هـ عقب تغلبه على جاولى سقاوة ، وجكرمش أحد زعماء التركمان الذين قاوموا
الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة قبل عماد الدين زنكي ، وقد ظل حاكما للموصل حتى وفاته
سنة ٥٠٠ هـ .
 - انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ق ٢ ، ص ١٣٢ ، ٤٢٦ - أبو الفداء ،
المختصر ، ج ٢ ، ص ١٣١) ولزبد من التفصيل عن أخباره انظر : (عماد الدين خليل ،
المقاومة الاسلامية ص ٣٧ ، ٤٤ - مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ١٤١) .
 - (٣) أشار ابن الأثير في كتابه (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢١) الى أنه كان بين سقمان بن آرتق
وجكرمش عداوة قديمة ، إلا أن خطر الزحف الصليبي من صاحب الرها قد جعلها
يتناسيان ما بينهما من خلاف وتعاهدا على الجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين بالرها .
 - (٤) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر بينها وبين
نصيبين خمسة عشر فرسخاً . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٥) هو بوهمند صاحب انطاكية الذي حكمها في الفترة من (٤٩١ - ٤٩٧ هـ) .
 - (٦) هو تانكرد (Tancred) خليفة بوهمند في حكم انطاكية .
 - انظر (المقرزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٣٣ حاشية رقم ٢) .
 - (٧) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٤٣ ، لانجاد صاحبها على الأميرين
المذكورين « وصاحب الرها في ذلك الوقت هو بلدوين الثاني الذي كان قد خلف بلدوين
الاول ، الذي تولى أمر الصليبيين في بيت المقدس سنة ٤٩٤ هـ .

[على نهر البليخ]^(١) فنصر الله المسلمين عليهم ، فقتلوا منهم عشرة آلاف ما بين راجل وفارس^(٢) وانهزم بيمند وطنكري في نفر يسير ، فقويت قلوب المسلمين^(٣) .

وفيها نزل بغدوين ، [وقيل بردويل]^(٤) ، صاحب القدس على عكا في البر^(٥) والبحر في نيف وتسعين مركبا فحصروها من جميع الجهات ، وقاتل أهلها حتى ضعفوا [عن القتال]^(٦) . وكان واليها زهر الدولة [بنا]^(٧)

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢١) وقد جاء في نفس المصدر ان نهر البليخ هو أحد روافد نهر دجلة .

(٢) ذكر ابن الأثير أن قتلى الصليبيين في هذه الواقعة بلغ أكثر من اثنا عشر الف قتيل . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) .

(٣) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، نفس الجزء والصفحة) ان بلدوين صاحب الرها قد وقع في أسر بعض رجال سقمان بن أرتق ، إلا أن بعض أصحاب جكرمش قد استطاعوا أخذه من الخيمة التي كان مأسورا بها ، وكاد هذا العمل أن يؤدي الى قطيعة بين الأميرين المسلمين لولا تعقل سقمان بن أرتق وحسن سياسته .

وعلى أي حال فقد اقتدى بلدوين نفسه من أسر جكرمش بمبلغ من المال ، واطلاق سراح عدد من أسرى المسلمين .

أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٣ فلم يشر الى أسر صاحب الرها ، ولكنه وصف هذا النصر بقوله « وكان نصراً حسناً للمسلمين لم يتهاى مثله وبه ضعفت نفوس الأفرنج » . ولزيد من التفصيل عن هذا الخبر انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٥-٧٧) .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش . والمقصود به هنا بلدوين الاول الذي تولى مملكة بيت المقدس عقب وفاة قريبه جودفري بوابون سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م وكان قبل هذا التاريخ أميراً على الرها . وقد حكم بيت المقدس من (٤٩٤هـ - ٥١٢هـ / ١١٠٠-١١١٨م) .

(٥) كلمة « البر » سقطت في نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٤) . وبخلاف النسخ الأخرى جاء في نسخة ش « زهير الدولة الجيوشي » . انظر الحاشية رقم ١ ، ص ٩ بطبعة الهند فقد أشار المحقق الى هذا لأن نسخة ش عندنا هي نسخة أ المشار اليها في بعض حواشي نسخة هـ .

الجيوشي ، فعجز عنهم ، فطلب الأمان له وللمسلمين [الذين بها]^(١) فلم يعطوه [ذلك]^(٢) وأخذوها بالسيف في رمضان ، وقيل في شعبان^(٣) .
وجاء زهر الدولة منهزما إلى دمشق فأحسن إليه [أتاك]^(٤) طغتكين ، ثم مضى إلى مصر^(٥) .

[وفي رمضان توفي دقاق بن تاج الدولة]^(٦) .

وكان صنجيل^(٧) قد بنى على طرابلس حصنا ليأخذها به^(٨) وشحنه بالرجال والأموال والسلاح ، فخرج القاضي ابن عمار في عسكره في ذي الحجة

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
(٣) جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٤٤) أن بلدوين صاحب بيت المقدس قد استعان بالجنوبيين والمراكب التي قدمت هذه السنة الى اللاذقية وهم الذين كانوا قد حاصروا طرابلس ، واستولوا على نغر جبيل مع ريموند بن صنجيل ويقول رنسيان : كان تملك بلدوين لعكا قد كفل له ما كان في أمس الحاجة اليه وهو ميناء صالح لرسو السفن في كل الفصول انظر : (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٤٤) .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٥) يذكر المقرئزي (اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٣٤) ان طغتكين أكرمه وأحسن اليه ثم جهزه الى الافضل فأنكر عليه وهدده على تضييع الثغر . كما ذكر أن عكا لم تعد بعد .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وبخلاف ما اجمعت عليه المصادر ذكر ابن الأزرق الفارقي أن وفاته كانت في سنة ٤٩٨ هـ انظر : (الفرقي ، تاريخ ميفارقين ، ٢٧١) .
(٧) في هـ و ش [صنجيل صاحب انطاكية] وهذا خطأ إذ أن ريموند ابن صنجيل هو صاحب طرابلس وليس صاحب انطاكية ولم يتنبه محقق طبعة الهند الى هذا ، لأن صاحب انطاكية في هذه الفترة هو بوهمند الذي ورد اسمه في المصادر العربية بيميند .
انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٦) .
(٨) في هـ و ش « ليأخذ به طرابلس » والمثبت في المتن عن أوب وكلا العبارتين صحيح .
واسم هذا الحصن (Saint Gills) . ويذكر ان الامبراطور البيزنطي كان قد أمد ريموند بما يلزمه من المال والعتاد لبناء هذا الحصن ، لأن ريموند هو الزعيم الوحيد الذي بقي على ولاء تام للامبراطور البيزنطي ، بخلاف الزعماء الاخرين أمثال بوهيمند وبلدوين وغيرهم الذين تخلوا عن التزامهم تجاه الامبراطور البيزنطي .
انظر : (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٩ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٩) .

[وهجم]^(١) [على]^(٢) هذا الحصن على غرة فقتل من فيه ونهبه وأخذ من المال والسلاح والمتاع شيئاً كثيراً ، وهدمه^(٣) وعاد إلى طرابلس سالماً غانماً^(٤) .

وفيها خرجت الفرنج من الرها ، وانقسموا قسمين : قسم قصد حران ، وآخر الرقة . فنزل سقمان [بن أرتق]^(٥) من ماردين ، وكان [سالم بن مالك بن بدران العقيلي]^(٦) في بني عقيل نازلاً على عين العروس^(٧) ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فأسر سالم ، وكانت الدائرة على الفرنج فانهزموا وقتل منهم خلق كثير^(٨) .

- (١) ما بين حاصرتين في أ [وهزم] ، والمثبت هن بقية النسخ .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٣) في هـ و ش « وتقدمه » والمثبت هو الصحيح .
- (٤) أشار رنسيان أن انتصار فخر الملك بن عمار في هذه الواقعة ، وما حصل لريموند من حروق بالغة قد أجرت الصليبيين على عقد هدنة معه ، تنازل لهم بموجبها عن أرباضطرابلس وأن يكفوا عنه . (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٨ - ٩٩) .
- (٥) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .
- (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [سالم بن بدر العقيلي] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ابي الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢١٦ ، والمذكور هو شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران بن مقلد ابن المسيب العقيلي كانت له قلعة حلب ، ولما وصل السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ إلى الشام استولى على حلب منه ، وعوضه عنها بقلعة جعبر فأقام فيها إلى أن مات سنة ٥١٩ هـ ، وتوارثها أبناؤه من بعده إلى أن خرجت من أيديهم في أيام السلطان نور الدين محمود بن زنكي . انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٠ - ٣١٩ - وأبو الفدا ، المختصر ، ص ٢ ، ص ٢١٦ - ياقوت معجم البلدان - ابن الوردى ، تممة المختصر ، جـ ٢ ، ص ٣٣ - الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٧٢) وفي الحاشية رقم ١ ص ١٠ ، بطبعة الهند أشار المحقق إلى صحة الاسم فقط دون الإشارة إلى مصادره ، أو الترجمة له .
- (٧) عين العروس : لم أقف لها على تعريف .
- (٨) ذكر أبو الفدا (المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢١٦) ان الصليبيين هجموا في هذه السنة على قلعة جعبر والرقة واستاقوا المواشي وأسروا من وجدوه .

وفيهما توفي أحمد بن الحسين بن حيدر بن الحسين ويعرف بابن خراسان^(١) الطرابلسي الشاعر [المشهور، وله ديوان فيه فنون وكان هجاء]^(٢)، هجا فخر الملك ابن عمار^(٣) وأخاه^(٤) فأمر به فُضِرَبَ حتى مات، ودفن بطرابلس، ومن شعره/

أ / ١٤٢

[سقى^(٥)] الله أرضاً نهرها البحر طاميا وأرجاؤها من كل ناحية خضرُ
جداولها خمرٌ ومسكٌ تُرابها وأشجارها البيضُ الرعايب [والسمر^(٦)]
أرخبِي إصطباراً عن هواها وطيبها وأرجو ولكن ما يطاوعني الصبر^(٧)
[قال الحافظ ابن عساكر: انما عمل هذه الأبيات في بركة له بطرابلس
ملأها خمرًا في بستان له وأوقف على جوانبها جوارى بيضاً وسوداً]^(٨)، وقال:

- (١) احمد بن الحسين بن عبد الله بن خراسان بن حيدر الطرابلسي ابو الحسين الشاعر، قدم بغداد وروى فيها شيئاً من شعره. كان ابن خراسان هجاء مترفاً في حياته الخاصة. انظر (الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ٣٥١ - أبو المحاسن، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٨ - الزركلي، الاعلام، ج ١ ص ١١٦).
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش.
- (٣) انظر أخبار كاملة في كتاب الجهاد ضد الصليبيين في الشرق للإسلامي، مسفر الغامدي، ص ٨٦ - محمد الشيخ، الامارات العربية في بلاد الشام، ص ٢٢٥ - ٢٢٧).
- (٤) هو أبو الحسن علي جلال الملك المتوفي سنة ٤٩٢ هـ. انظر (زامبار معجم الانساب، ص ١٦٠).
- (٥) في هـ و ش «سقا».
- (٦) ما بين حاصرتين في أو ش [الحرّة] ولما كانت الكلمة لا توضح معنى فقد أشار محقق طبعة الهند في الحاشية رقم ٣، ص ١٠، بما يلي: (لعله في الخبره-ى).
- (٧) في هـ و ش «صبره»
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش.

أحبابنا غير زهيد^(١) في محبتكم كوني بحمص وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنايا في زيارتكم وان هجرتكم فالهجر مفترسي^(٢)
وأنتني ورماح الخط قد حكمت [في أروع القلب لا وان ولا نكس]^(٣)

وقال: ^(٤)

جزا الله عنا « النرب »^(٥) الفرد صالحا لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكر
[وهو القائل في بستان]^(٦)
خرجنا على أنا نقيم ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا به عشا

(١) كذا في الأصل وفي هـ و ش « واعذرونا » .

(٢) كذا في الأصل وفي هـ و ش « ورسى » .

(٣) ما بين حاصرتين عن هـ و ش ، وقد جاء في أوب

في كل اروع لا وان ولا ولس] ، والمثبت في المتن هو المناسب .

(٤) هذا البيت سقط في هـ و ش .

(٥) النرب : قرية في وسط البساتين على نصف فرسخ من دمشق .

انظر (ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ، حاشية رقم ٢) .

(٦) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .

[وفيها توفي]^(١) اسماعيل بن علي بن الحسن بن علي أبو علي
[الجأزمي]^(٢) الأصم النيسابوري . ولد سنة ست وأربعمائة وطاف البلاد
وعاد الى نيسابور فتوفي فيها في المحرم . وكان واعظاً ، زاهداً ، ورعاً ،
صدوقاً ، حسن الطريقة ، ثقة .

[وفيها توفي]^(٣) دقاق بن [تاج الدولة]^(٤) تتش^(٥) [وكنيته]^(٦) أبو
نصر ، [ويلقب]^(٧) شمس الملوك صاحب دمشق [وليها بعد قتل أبيه تاج
الدولة تتش سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقام بأمره ظهير الدين أتابك^(٨) زوج
والدته .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والترجمة التالية زيادة في أوب عن هـ وش .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب (الجأزى) ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن العماد
الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٠٥)
وجأزيم : بلد صغير بين نيسابور وجرجان ، خرج منها كثير من العلماء . انظر : (ابن
الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٢٤٨) .

قال ابن العماد الحنبلي ان له يوم وفاته : احدى وتسعون سنة ، روى عن عدد من
العلماء ، وحضر مجالس العديد من العلماء ، وقد جاء أن إسماعيل المذكور قال : دعا والدي
بمكة بقوله : اللهم أرزقني ولداً لا يكون وصياً ولا صاحب وقف ولا قاضياً ولا خطيباً . قال
فقلت يا أبت . ما للخطيب ! قال : يا بني أليس يدعو للظلمة .
وكانت وفاته في الثامن عشر المحرم ، ودفن في مشهد الإمام محمد ابن خزيمية . انظر (ابن
العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
(٥) في ش « طيس » وفي هـ « طتش » ، والمثبت هو الصحيح . وقد أشار محقق طبعة الهند
بالحاشية رقم ١ ، ص ١١ الى انه قد جاء في نسخة أ - طيس ، ونسخة أ التي اعتمد عليها
هي نسخة ش التي بين أيدينا .
(٦) ما بين حاصرتين عن هـ وش .
(٧) ما بين حاصرتين عن هـ وش .
(٨) هو ظهير الدين الاتابك طغتكين صاحب دمشق ، ومؤسس الأسرة البورية حكام دمشق .

وقال ابن القلانسي : في هذه السنة عرض لدقاق [١] مرضٌ تطاول به ووقع معه تخليط في الغذاء ، فأوجب إنتقاله إلى علة الدق [٢] ، فلما وقع اليأس [من برئه وانقطع الرجاء] [٣] منه [٤] تقدمت إليه والدته الخاتون صفوة الملك بأن يوصي [بما في نفسه ولا يترك أمر الدولة وولده سدى] [٥] فنص [٦] على طغتكين [في الولاية بدمشق من بعده] [٧] [و] [٨] في حضانة ولده الصغير تتش [بن دقاق] [٩] إلى أن [١٠] يكبر .

وتوفي في الثاني والعشرين من رمضان ، ودفن على الشرف الشمالي بدمشق [بالخانقاه التي يقال لها] [١١] قبة الطواويس .

- (١) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش ويقابل هذه العبارة المحصورة بين حاصرتين ما يلي (من مرض) .
- (٢) ذكر ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ص ٢٥٠ ، « ثم عرض لدقاق مرض تطاول به وتوفي في الثاني عشر من شهر رمضان سنة ٤٩٧ هـ » .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٤) كذا في أ وب ويقابلها في هـ و ش « من عاقبته » .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٦) كلمة « فنص » سقطت في ش ، ويقابلها في هـ وبين حاصرتين [فعند ذلك نص] .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ ، وهو موضوع بين حاصرتين في المتن .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، والعبارة في هـ و ش - [والحضانة لولده] فلو أثبتنا عبارة هـ و ش لما كان هناك ضرورة لاضافة واو العطف المحصورة بين الحاصرتين في المتن .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (١٠) كذا في أ وب وفي هـ و ش « حين » .
- (١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . والخانقاه هي مفرد خواناتق وكان السلاجقة قد اهتموا بإقامتها في دمشق وغيرها من المدن الكبيرة وبهذه الخانقاه أنشئت قبة الطواويس وفيها أيضا قبة صفوة الملك أم دقاق المتوفاة سنة ٥٠٤ هـ .
انظر (صلاح الدين المنجد ، أمراء دمشق في الاسلام ، ص ١٥) .

فشرع^(١) طغتكين في الإحسان الى العساكر والرعية ، وأطلق الأموال ،
واكثر الصدقات ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وقمّع المفسدين ،
فاستقامت له الأمور ، وأجمع / على طاعته الجمهور .
ب / ١٤٢

وكان دقاق قبل وفاته قد سير أخاه أرتاش^(٢) إلى بعلبك ، وأمر أن يُعتقل
في الحصن عند واليه فخر الدولة كمشتكين التاجي^(٣) ، فرأى طغتكين في
حكم ما يلزمه لأولاد تاج الدولة أن يرأسل كمشتكين في إطلاق أرتاش وإنفاذه
إلى دمشق ، فأطلقه الخادم ، فتلّقاه طغتكين وأكرمه وأقامه في مقام أخيه
دقاق ، وتقدم إلى الأمراء بطاعته ، وأجلسه في دست المملكة لخمس بقين من
ذي الحجة ، ولُقّب أرتاش مجير الدين ، ثم استوحش أرتاش من طغتكين ومن
والدة دقاق ، وأوقعت أمه في نفسه الخوف منها ، وأشارت عليه بالعودة الى

(١) الأسطر التالية من ترجمة شمس الملوك دقاق سقطت في نسخة هـ وش غير أنه يقابل ذلك
في هـ وش ما يلي [وقال ابن القلانسي : ان امه سمته في عنقود من عنب أدخلت فيه ابرة
مسمومة وبعثت به مع جارية ثم ندمت فأرسلت الى الجارية لا تفعلي وقد مات . وبعد قليل
توفي تشش بن دقاق الذي ذكرنا ان أباه أوصى به الى طغتكين . فبسط العدل وأفاض
الاحسان ورخصت الأسعار وكثرت الأدعية لأتابك طغتكين] .

وعلى أي حال فبالرجوع الى ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٤) لم أجد هذا
الخبر على هذه الصيغة ، والذي جاء في ابن القلانسي ما يلي : وفي سنة ٤٩٧هـ عرض
للملك شمس الملوك . . . مرض طاول به ووقع معه تخليط الغذاء مما أوجب انتقاله الى
حلة الدق حتى ضعف . . .) أما في تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، فقد ذكر
ابن عساكر ما يلي (وقيل ان دقاق مات سنة ٤٩٣هـ وأن أمه دست له جارية فسمته في عنقود
عنب معلق في شجرته فقبته بآبرة فيها خيط مسموم وأن أمه ندمت على ذلك) .

(٢) جاء في بعض المصادر ان اسمه « بلتاش » و« بكتاش » . انظر : (ابن الأثير ،
الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٧) والاسم
الصحيح هو « أرتاش » بن تشش بن ألب أرسلان ، انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاة
دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠) .

(٣) فخر الدين كمشتكين التاجي . لم أقف له على ترجمة .

بعلبك^(١) . فخرج من دمشق في صفر [سنة ٤٩٨]^(٢) وقد قرر مع أيتكين^(٣) الحلبي - صاحب بصرى -^(٤) الفساد ، وجمع العساكر ، وقتال طغتكين ، واجتمع بحوران^(٥) وراسلا بغدوين^(٦) صاحب القدس وتوجها إليه ، وأقاما عنده مدة بين الفرنج يحرصانه على السير الى دمشق ويبعثانه على إفساد أعمالها ، فلم يحصلوا منه على طائل^(٧) . فتوجها إلى ناحية الرحبة في البرية . وقضى^(٨) الله بوفاة تتش بن دقاق [في هذه الأيام]^(٩) . فبسط طغتكين العدل وأفاض الإحسان ورخصت الأسعار ، وكثرت الأدعية لطغتكين وقيل إن أم دقاق سمته في عنقود من عنب أدخلت فيه إبراً مسمومة وبعثت به مع جارية إليه ثم ندمت

- (١) بعلبك : مدينة قديمة بالشام بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام على الاقدام وهي الى الغرب من دمشق على ساحل البحر .
(ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٥) .
- (٣) أيتكين الحلبي : لم أقف له على ترجمة .
- (٤) بصرى : بلد مشهور بالشام من أعمال دمشق ، وكانت قصبه كورة حوران انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) حوران : كانت كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة الشرق ، ذات قرى كثيرة ومزارع مشهورة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٦) بغدوين هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس . الذي تولى حكم بيت المقدس بعد وفاة جودفرى .
- (٧) ذكر رنسيان أن عدم تقديم مساعدة فورية لأرتاش وأيتكين من قبل بلدوين ملك بيت المقدس هو انشغاله بالفاطميين الذين كانوا قد أرسلوا حملة بقيادة ولد الأفضل لاسترداد بعض مدن الشام من الصليبيين (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٤٦) .
- (٨) في ب «فقضى الله» وكلا الكلمتين تعطيان المعنى نفسه .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٥) ، وقد جاء في حاشية ابن القلانسي رقم ١ ، بنفس الصفحة أن ارتاش قد هلك في طريقه أثناء سيره الى الرحبة .

وأرسلت إلى الجارية لا تفعلني وقد مات^(١) .

[وفيها توفي]^(٢) علي بن عبد الرحمن بن هارون أبو الخطاب ابن الجراح
[البغدادي الشافعي]^(٣) . وُلد سنة عشر وأربعمائة .

وكان فاضلاً أديباً من أهل بيت الفضل والرياسة ، وصنّف قصيدتين في
القراءات سمى أحدهما بالمكملة ، والأخرى بالمستجدة^(٤) . وكانت وفاته في
ذي الحجة ودفن بباب أبرز عند أبي إسحاق الشيرازي . وكان صدوقاً ، ثقة .

[وفيها توفي]^(٥) العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا أبو سعد
الكاتب الفاضل^(٦) . خدم في كتابة الإنشاء للخلفاء خمساً^(٧) وستين سنة .

- (١) جاء في بعض المصادر ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت .
انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، ابن كثير ، البداية
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٣ - السدهي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٧ -
العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٧هـ) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، والترجمة التالية زيادة في أو ب عن هـ وش .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٦) ويضيف ابن العماد بأن ابن الجراح روى عن عبد الملك بن
بشران ، وكان لغوى زمانه ، توفي في ذي الحجة وقد قارب التسعين وقد ترجم له (ابن
الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٠) ونقلها سبط ابن الجوزي عنه .
- (٤) جاء إسم القصيدة الأخرى في المنتظم ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة « المبعدة »
وتبعه (عمر كحاله ، في معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٢١) . والمثبت في المتن جاء في
جميع النسخ .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
- (٦) ابن الموصلايا العلاء بن الحسن بن وهب البغدادي ، أبو سعد الملقب أمين الدولة ، من
أكابر الكتاب في العهد العباسي الثاني وكان يطلق عليه منشي دار الخلافة ، خدم الخلفاء
خمساً وستين سنة . كان ابتداء أمره في عهد القائم بأمر الله سنة ٤٣٢هـ ، وكان نصرانياً
فأسلم سنة ٤٨٤هـ على يد المقتدي لما ألزم أهل الذمة بلبس الغيار ، وهو علامة لهم كالزنانر
ونحوه ، وأُستنيب في الوزارة مدة ، وكثف بصره في أواخر أيامه وهو خال هبة الله بن
الحسن ، الملقب بتاج الرؤساء . وللعلاء ترجمة في العديد من المصادر . انظر : (ابن
خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٠ - ابن الجوزي ،
المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤١ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨٩ - ابن
كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٤ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ -
العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم العراق ص ١٢٣) .
- (٧) كذا في الأصل في هـ وش « خمسة » والصحيح ما هو مثبت .

[ابتداءً في كتابة الإنشاء للقائم بأمر الله في سنة ٤٣٢ هـ]^(١) ، / وكان نصرانيا ١٤٣ / أ
فأسلم في سنة أربع وثمانين [وأربعمائة في أيام المقتدي على يد الخليفة]^(٢) ،
وناب^(٣) في الوزارة في أيامه وأيام المستظهر نوباً كثيرة^(٤) .

وكان كريم الأخلاق طاهر اللسان [حسن الفِعال ، أفصح أهل
زمانه ، وقد ذكرنا من مكاتباته طرفاً ، ومن العهود للملوك والقضاة والنقباء
وغيرهم]^(٥) .

قال^(٦) بعض أصحابه : شتمت يوماً غلاماً لي فوبخني ، وقال : أنت
قادر على تأديب الغلام [أو صرفه]^(٧) ، فأما الفواحش والخنا والقذف فيايك
والمعاودة إليه . فان الطبع يسرق من الطبع ، والصاحب يُستدل به على
المصحوب .

وكانت وفاته فجاءة . وكان قد أُضِرَّ [به]^(٨) قبل موته ، فكان يملي^(٩)
على ابن [أخته]^(١٠) أبي نصر [كاتب الإنشاء بدار الخليفة]^(١١) الى أن

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وعن ترجمة الخليفة القائم بأمر الله انظر : (ابن
دقاق ، الجوهر الثمين ، ص ١٥٥ وما بعدها) .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٣) في ش « مات » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ١١ الى ذلك .
 - (٤) جاء في بقية النسخ « كثيرا » .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ ، إلا اننا لم نقف على شيء مما ذكره سبط ابن الجوزي هنا في
المكاتبات والعهود في الفترة التي قمنا بتحقيقها .
 - (٦) في هـ و ش « وحكى » مما يستدعى وجود كلمة قال قبل كلمة « شتمت » وهذا ما هو مدون
في نسخة هـ و ش فعلاً .
 - (٧) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، والمقصود هنا أُضِرَّ به ، أي كف بصره .
 - (٩) كلمة « يملي » سقطت في هـ و ش ، ولم يشر الى ذلك المحقق .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في الاصل وبقية النسخ [أخيه] ، والمثبت هو الصحيح نقلًا عن (ابن
خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٠) وأبو نصر : هو تاج الرؤساء أبو نصر هبة
الله بن الحسن بن علي الكاتب . كان فاضلاً وله معرفة بالأدب والبلاغة وكان قد أسلم مع
خاله سنة ٤٨٤ هـ . وقد توفي سنة ٤٩٨ هـ ودفن بباب أبرز ببغداد . ولزيد من التفصيل
عن ترجمته انظر (العباد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم القعراق ، ص ١٣٢) .
 - (١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

مات . وكان عميد الدولة بن جهير^(١) يثني عليهما ويقول هما يميننا الدولة وأميناهما^(٢) ، و [كان]^(٣) لا يرم أمراً دونها .

[وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة^(٤) وأثنى عليه ، وذكر مقطعات من شعره . قال العماد : أنشدني عبد الرحيم ابن الأخوة البغدادي^(٥) ، قال :
أنشدني ابن الموصلايا بنفسه]^(٦) :

يا خليلي خلياني ووجدني فلامم العذول ما ليس يُجدي^(٧)
ودعاني فقد دعاني إلى الحكِّ م غريم الغرام للدين عندي
فعساه يرقُّ إذ ملك الرقُّ ب نقد من وصله أو بوعد
ثم من ذا يجير منه إذا جا سر ؟ ومن ذا على تعديته يعدي ؟

(١) كذا في أوب وهـ وفي نسخة ش « جهار » ، والمقصود هنا عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير المتوفي سنة ٤٩٣ هـ .

انظر ما سبق حوادث سنة ٤٩٣ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ١٢ الى ذلك .

(٢) في هـ « ويسارها » ، وقد أشار المحقق الى انه جاء في الأصل « عينا الدولة وأسأداها » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) في نسخة ش « الجزيرة » وهذا غير صحيح ، وقد أشار الى ذلك محقق نسخة هـ ، بالحاشية رقم ٣ ، ص ١٢ . وكتاب العماد المسمى « خريدة القصر وجريدة العصر » أرخ فيه للعطاء والشعراء وأدباء زمانه في كافة الاقطار الاسلامية في ذلك العصر ، والكتاب بأقسامه المختلفة مطبوع في بغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، وتونس . وكانت مكانة العماد الاجتماعية قد مكنته من الترجمة للعديد من العلماء ولا تقتصر أهمية الخريدة على الناحية الأدبية بل تعدتها الى الناحية التاريخية . انظر (شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٤٨) .

(٥) أبو الفضل عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن الاخوة ، تنقل في البلاد ،

لطلب العلم فأقام بأصفهان مدة أربعين سنة . كانت وفاته بشيراز سنة ٥٤٨ هـ . انظر : (العماد الاصفهاني ، الخريدة ، قسم العراق ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، حاشية المحقق) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) الأبيات وردت في الخريدة ، قسم العراق ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

وقال: (١)

أحن إلى روض التصابي وأرتاح
وأشتاق ريماً كلما رُمْتُ صيده
غزالٌ إذا ملاح أو فاح نَشْرُهُ
وكرخِيبةٍ عَذراء يُعْذِرُ حُبُّهَا
إذا جليت في الكأس والليل ما أند
يطوف بها ساقٍ يسوق^(٤) جماله
به عُجْمَةٌ في اللفظ تُغري بوصله
وغُرَّتُهُ صَبْحٌ وطُرَّتُهُ دجى
أباح دمي مذ بُحْتُ في الحبِّ باسمه
ومن نثره : أعطاه الله غوارب العلى وصهواتها ، وأعطاه مطالب المنى

وشهواتها/ ، ومن كتابنا وملابس السلامة علينا صافية سابغة وموارد السعادة ١٤٣ / ب
صافية سابغة^(٥) .

(١) الأسطر التالية زيادة في أَوْب عن هـ و ش . وقد وردت الأبيات الشعرية (في الخريدة ،

قسم شعراء العراق ، ج ١ ، ص ١٢٧) .

(٢) في الخريدة ، «الدهر» .

(٣) في الخريدة «تقرح» .

(٤) في الخريدة ، «لسوق» .

(٥) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أَوْب عن هـ و ش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (١)

السنة الثامنة والتسعون والأربعمائة

فيها توفي بركياروق ، ودخل السلطان محمد شاه بغداد ، وخطب له بالسلطنة^(١) ، ثم خرج منها في شعبان إلى الجبل^(٢) ، [وسنذكر تفاصيل ذلك]^(٣) .

وفيها^(٤) مرض أتابك طغتكين مرضاً خاف منه على نفسه ، فكتب الأمير سقمان بن آرتق صاحب ماردين يستدعيه إلى دمشق في عسكره ليوصي إليه في حماية دمشق وأهله وولده . فجاء سقمان فنزل القريتين^(٥) . فلام طغتكين أصحابه ، وقالوا : تعطي ابن آرتق دمشق وتخرجها عن ولدك وولد مولاك^(٦) ، وكيف يكون حالنا؟ أو ليس قد عرفت أئسز [بن أوق الخوارزمي]^(٧) لما استدعى تاج الدولة تنش لنصرته ، كيف قتله واستولى على

(١) كان آخر صلح عُقد بين الطرفين في السنة الماضية على أن تكون السلطنة في بغداد لبركياروق . انظر ما سبق في حوادث السنة الماضية .

(٢) عن قصة دخول السلطان محمد بن ملكشاه بغداد هذه السنة انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٥) .

وبلاد الجبل هي : البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان (Media) الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٢٠) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ ، وش .

(٤) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٥) القريتين : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سُخنة . ويذكر ياقوت أن أهلها كانوا كلهم نصارى لألبيها ينسب العديد من علماء اللغة والدين . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) المقصود هنا بولدك . تاج الملوك بوري المتوفي سنة ٥٢٥ هـ أما ما جاء في المتن والمعبر عنه « وولد مولاك » فلا يستبعد أن يكون هناك ولد آخر لدقاق غير تنش بن دقاق . الذي ذُكر أنه توفي في السنة الماضية .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وأئسز بن أوق الخوارزمي كان قد استولى على دمشق سنة ٤٦٨ هـ بعد هروب معلى بن حيدرة والى الفاطميين بدمشق ، وكانت فترة ولاية أئسز على دمشق من أشد الفترات على أهل دمشق اذ أصابهم القحط والغلاء وظل أئسز حاكماً لدمشق حتى دخل تاج الدولة تنش سنة ٤٧٢ هـ وقتله واستولى على البلد . كما ظل تنش حاكماً للبلد حتى مقتله سنة ٤٨٨ هـ في لقاء مع عمه بركياروق بن ملكشاه . انظر (ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق . حوادث السنوات المذكورة - صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٧ - ١٨) .

الشام . فانتبه طغتكين من غفلته وندم ، فأرسل إليه [يقول]^(١) : تثبت مكانك فأنا خارج إلى خدمتك ، فاتفق أن سقمان مرض تلك الليلة مرضاً شديداً ، وأصبح ميتاً^(٢) ، فأخذه أصحابه في تابوت ورحلوا [به]^(٣) إلى ماردين فسّر طغتكين^(٤) .

وكان^(٥) عادلاً ، مجاهداً ، وأبوه آرتق مات بالقدس ، وكان قد دخل الرملة خوفاً من ملكشاه ، [ولما عاد ملكشاه عن الشام]^(٦) رجع رآرتق إلى

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٢) انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١١) - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وحول هذا يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٧ ، « فسر اتابك بهذه الحال سروراً زائداً ، كان معه بدء سعاده وعود برئه الى جسمه وعافيته » ويضيف (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) أن إبراهيم بن سقمان كان على رأس الجيش الذي قدم لمساعدة طغتكين غير أنه بعد وفاة والده عاد بالجيش الى ماردين .
 - (٤) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في نسخة أوب عن هـ وش المشار اليها في الحاشية رقم (٤) صفحة ٤٣٧
 - (٥) الأسطر الباقية من ترجمة سقمان ابن آرتق نقلها من سياق حوادث سنة ٥٠٤ هـ حيث جاءت مضافة بالخطأ في ترجمة سقمان القطبي صاحب خلاط الذي توفي سنة ٥٠٤ هـ وهذا خطأ وقع فيه سبط ابن الجوزي الذي على ما يبدو انه قد نقل الخبر عن ابن الأزرقي الفارقي الذي يذكر انه في سنة ٤٩٩ هـ قد اجتمع سقمان القطبي وجكرمش وانزلوا هزيمة ساحقة بالصليبيين في حران على نهر البليخ . وهذا غير صحيح إذ أن الوقعة المذكورة كانت سنة ٤٩٧ هـ وكان سقمان بن آرتق وشمس الدولة جكرمش هما اللذان هزما الصليبيين في حران . انظر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ٢٧٤ - ابن الاثير ، الكامل ، حوادث سنة ٤٩٧ هـ . هذا ولم يتنبه ناشر طبعة الهند من مرآة الزمان الى هذا الخطأ الواضح .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

القدس ومات^(١) به ، ونجم الدين إيلغازي بن أرتق [٢] ، أخو سقمان ، مضى إلى السلطان محمد شاه فولاه شحنة العراق^(٣) ، ثم أخذ ماردين في سنة ثمان وخمسة ، وميفارقين في سنة اثني عشرة وخمسة ، ثم أخذ حلب ، وله وقائع مع الفرنج ، وسنذكرها إن شاء الله فيما بعد^(٤) .

وفيها هلك صنجيل صاحب أنطاكية^(٥) ، وكان قد صالح ابن عمّار بطرابلس^(٦) وهادنه [على^(٧)] أن يكون لصنجيل ظاهر طرابلس ولا يقطع الميرة والمسافرين عنها^(٨) .

(١) أشرنا في الحاشية رقم (٥) ص ٤٣٨ أن سقمان الطبي ليس هو سقمان ابن أرتق المقصود هنا بهذه الحاشية .

أما أرتق بن أكسب والد سقمان بن أرتق فانظر ترجمته كاملة في (وفيات الاعيان ، لابن خلكان، ج ١ ، ص ١٩١) وهو الذي كان يتولى أمر بيت المقدس من قبل تاج الدولة تش صاحب دمشق ولما دخل السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ الى بلاد الشام ، هرب أرتق الى الصحراء بعيداً عن القدس خوفاً من ملكشاه . ولكنه عاد الى القدس وتقرّب من السلطان ملكشاه ، ووفد عليه ببغداد ، واشترك في تجهيز ابنته زوج الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله في ذلك الوقت . انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٧٩ هـ ، ٤٨٠ هـ عماد الدين خليل ، الامارات الارثقية ، ص ٥٧-١١١) .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في المتن في أ ، ولكنه مستدرک بهامش الورقة من اليمين .

(٣) كان نجم الدين إيلغازي قد تولى شحنة العراق سنة ٤٩٥ هـ من قبل السلطان محمد بن ملكشاه في الوقت الذي كان النزاع على أشده بين السلطان بركياروق والسلطان محمد بن ملكشاه .

(٤) أخبار نجم الدين إيلغازي ستعرض لها فيما بعد عند الحديث عن استيلائه على حلب من آقسقر البرسقي أبو سعيد .

(٥) يبدو أن سبط ابن الجوزي قد خلط بين زعماء الصليبيين فلم يفرق بين صاحب أنطاكية أو صاحب بيت المقدس وغير ذلك ، فصنجيل المعروف بريموند الصنجيلي لم يتول أنطاكية ، وأنطاكية في هذا الوقت كانت بيد بوهمند النورماني . أما ريموند الصنجيلي فلم يكن بعد قد أسس إمارة في الشام وإنما كان يعمل جاهداً في سبيل الاستيلاء على طرابلس غير أن وفاته هذه السنة حالت دون تحقيق رغبته ، وقد أشار الاستاذ سعيد عاشور الى أن وفاته كانت بقلعة صنجيل في فبراير سنة ١١٠٥ م .

انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية، ج ١ ، ص ٣٥٠) .

(٦) كلمة «بطرابلس» سقطت في نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وليستقيم به السياق .

(٨) انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢ ، ص ٩٣-١٠٠) لمزيد من التفصيل عن هذه المهادة .

وفي شعبان توجه طغتكين إلى بعلبك منكراً على كمشتكين الخادم أسباباً^(١) ظهرت منه ، وحصرها وضايقها ، فبعث يتنصل ويحلف على بطلان ما نقل إليه فصفح عنه وعفا [وقرر أمره]^(٢) ورحل إلى حمص ، فنزل على رفيه^(٣) ، وكان الفرنج قد أحدثوا بها^(٤) حصناً فهدمه ، وقتل من كان فيه ، وأخرب الحصن وأبراج رفيه وسار إلى حمص^(٥) .

وفي رجب^(٦) خرج فخر الملوك رضوان من حلب في خلق عظيم قاصداً طرابلس ، ينجدها على الفرنج النازلين عليها . وكان الأرمن الذين^(٧) في حصن أرتاح قد سلموه إلى رضوان لما شملهم جور الفرنج^(٨) .

وخرج طنكري^(٩) من أنطاكية ليخلص حصن أرتاح^(١٠) ، فالتقى

رضوان ، واقتتل الفريقان ، فانهزم فرسان المسلمين / وثبت الرجال وأحداث ١٤٤ / أ

(١) في هـ و ش « أمورا » .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٨ ، فيقول : « وأوعز بكف الأذية عن ناحيته » .

(٣) رَفْنِيَّة . كورة رمدية من أعمال حمص يقال لها رَفْنِيَّة تدمر ، ويقال أيضاً أن رفيه بلدة عند طرابلس من سواحل الشام . ولكن رفيه التي من أعمال حمص هي التي عنها سبط ابن الجوزي .

انظر (يلقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في هـ « عليها » .

(٥) ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٨ ، وهدم الحصن وملكت أبراج رفيه وقتل من كان فيها وعاد العسكر إلى حمص .

(٦) الاسطر التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش .

(٧) في نسخة ب « الذي » بخلاف النسخ الأخرى .

(٨) يقول ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ « وكان الأرمن الذين في حصن أرتاح قد سلموه إلى الملك رضوان لجور الإفرنج » اما (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٧) فقد جاء فيه أن الأرمن قد تنازلوا عن مدينتهم أرتاح للمسلمين للإفلات من طغيان حكام أنطاكية وسار على هذا النحو العديد من المدن التي سيطر عليها الصليبيون .

(٩) هو تانكرد (Tankerd) ابن أخت بوهمند صاحب أنطاكية انظر (رنسيان ، نفس المصدر والجزء ، ص ٧٩) .

(١٠) أرتاح : مدينة من أعمال حلب بها حصن منيع كان من العواصم . وإلى أرتاح ينسب عدد من العلماء . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

حلب فحصرهم الفرنج^(١) . وفُقد من الفرسان والرَّجالة ثلاثة آلاف ورجع رضوان إلى حلب ، وهرب المسلمون من حصن أرتاح وتسلمه الفرنج^(٢) .

وفيها عاد أرتاش وأيتكين الحلبي إلى بصرى من الرحبة ، فخرج طغتكين بالعساكر ونازل بصرى وحصرهما فيها واتفق خروج العسكر المصري في عشرة الاف مع الامير شمس المعالي ولد الأفضل ، وكُوتب طغتكين بالسير معه إلى قتال الفرنج ، وكان نازلاً على بصرى فامتنع ، ثم رأى تقديم الجهاد فسار إلى العسكر المصري^(٣) . والتقى المسلمون والفرنج ، فانهمز عسكر المصريين إلى عسقلان ، وعسكر طغتكين إلى بصرى ، [وقتل من الفريقين عدد كثير ، ولما وصل طغتكين إلى بصرى]^(٤) وجد أرتاش وأيتكين قد خرجا منها إلى الرحبة ، فأمن أهل بصرى وسلموها إليه ، فلم يتعرض لهم وطيب قلوبهم^(٥) .

(١) جاء في بعض المراجع الحديثة أن سبب هزيمة الفرسان المسلمين تعود إلى طبيعة الأرض الصخرية التي دارت فيها المعركة .

انظر (رنسيان تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢ ، ص ٨٧) .

(٢) أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٨ ، فيقول : « حين عرف ذلك من كان في أرتاح من المسلمين هربوا بأسرهم منها وقصد الإفرنج بلد حلب فأجفل أهله منه ، ونهب من نهب وسبي من سبي ، وذلك في الثالث من شعبان واضطربت أحوال من بالشام بعد الأمن والسكون » .

(٣) جاء في (اعطاء الحنقا ، للمقريزي ، ج ٣ ، ص ٣٥) أن الأفضل قد كتب إلى ظهر الدين بمعاونته ومعاضدته على محاربة الفرنج فاعتذر عن الحضور بسبب انشغاله بأرتاش وأيتكين الحلبي اللذين كاتبوا الصليبيين وأطمعوه في البلاد . غير أنه جهز عسكراً إلى شرف المعالي ولد الأفضل لتقويته على الصليبيين ولم يحضر هو بنفسه كما ذكر ذلك ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي . وقد أشار ابن الأثير إلى إسم القائد الذي ارسله طغتكين وهو اصبهذ صباوه لنجدة الفاطميين (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٩) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٥) كان أرتاش قد خرج في أول هذه السنة من دمشق خوفاً على نفسه من طغتكين وزوجته صفوة الملك والدة دقاق ووصل إلى الرحبة إلا أنه عاد في هذه السنة ومعه أيتكين الحلبي بقصد الاستعانة بالصليبيين ضد طغتكين ألا أنها لم يوفقا في هذا الأمر .

انظر : قبل ص ٥١١ ، أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٨ / فيقول « ولما بلغ الأجل منتهاه والوعد مدها سلما بصرى إليه وخرجا منها ووفي لها بما وعدهما من الأمان والإقطاع » وقد ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ ، أن أرتاش وأيتكين كانا إلى جانب الصليبيين ضد المسلمين في هذه الواقعة .

وفيها بعث ضياء الدين محمد وزير ميافارقين^(١) إلى قلع [أ]^(٢) رسلان بن سليمان بن قتلش وهو بملطية يستدعيه إلى ميافارقين .

(١) يذكر ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، جـ ٣ ، ص ٤١٦ ، ان اسم الوزير هو ضياء الدين محمد الأعجمي من أهل دوين . كان وزيراً لميافارقين من قبل شمس الملوك دقاق ، ولاء عليها .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف تصحيحاً للاسم . ووالده سليمان بن قتلش كان قد قتل سنة ٤٧٩ هـ . انظر (ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٠) وقلج أرسلان هو داود بن سليمان بن قتلش .

انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢١٥) .

ذكر بداية قلع أرسلان

كان قد قصد باب السلطان ملكشاه جلال الدولة وأقام في خدمته^(١) ، فأمره بقصد الروم ، فسار في جيش من [التاوكية]^(٢) ، ففتح ملطية ،

- (١) يبدو أن قلع أرسلان بن سليمان قتلش كان قد قصد السلطان ملكشاه قبل وفاة والده سنة ٤٧٩ هـ على عادة القادة الكبار أيام السلاجقة فقد كانوا يتركون أبناءهم الى جانب السلطان وذلك دليل على الولاء والطاعة ، فقد رأينا مثل هذا عندما مات السلطان ملكشاه فقد كان عنده شمس الملوك دقاق ، ابن اخيه تاج الدولة تتش .
- (٢) مابين حاصرتين في الاصل [النازكية] ، وفي ب [المارلية] والمثبت في المتن هو الصحيح .
نقلا عن :

(The Cambridge History of Islam , Vol. IV P. 234.)

كان الزحف السلجوقي على بلاد الشام في أواخر النصف الثاني من القرن الخامس قد ضم العديد من طوائف التركان وكانت طائفة التاوكية إحدى هذه الطوائف التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي دون غيره من المصادر الإسلامية الأخرى . وتتبع خط سير السلاجقة في زحفهم على بلاد الشام . وكانت طائفة التاوكية قد انفصلت عن السلطان الب أرسلان سنة ٤٦٣ هـ بزعامة أريسي التركياني وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً من السلطان ألب أرسلان . وكانت لهم صولات وجولات في البلاد ، وقد حاول السلطان استرجاع هذه الطائفة من الإمبراطور البيزنطي إلا أنه لم يستطع وكان أريسي هو زوج كوهر خاتون أخت ألب أرسلان .

وإلى جانب هذا كان للتاوكية دور سياسي في بلاد الشام ، فقد استعان بهم بدر الجمالي سنة ٤٦٣ هـ في صد غارات العرب البدو على البلاد الحضرية في بلاد السام ولكن هؤلاء كان ضررهم في بلاد الشام أكثر من نفعهم ، فقد نهبوا البلاد وقتلوا العباد بعد أن رفض بدر منحهم ما طلبوا منه من الأموال وكان زعيم هؤلاء التاوكية هو : « قرلوا » ولم تتوقف غاراتهم على بلاد الشام عند هذا الحد بل إنه في سنة ٤٦٧ هـ كانوا قد استولوا على عكا .

انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، نشر على سويم - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ ، وقد أورد تفصيلا عن هذه الفرقة .

وقيسارية ، وأقصر^(١) ، وقونيه^(٢) ، وسيواس^(٣) ، وجميع ولاية الروم وأقام بها .

فلما كاتبه وزير ميافارقين قدم إليها ومَلَكها ، واستوزر ضياء الدين محمد ، وجمع أمراء ديار بكر : إبراهيم صاحب آمد^(٤) ، والسبع الأحمر صاحب أسعد^(٥) . وولى ميافارقين مملوك أبيه خمارتاش السليمانى^(٦) ، وكان أتابكهُ . وخرج من ميافارقين ، وأخذ معه ضياء الدين ، وأقطعه [مدينة

-
- (١) أقصراً : ذكر ياقوت أن بها ويقونيه باسيا الصغرى كان مسكن ملوك وأمراء المسلمين من سلاجقة الروم . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٢) قُونِيَه : مدينة من اعظم مدن الاسلام ببلاد الروم . وقد كانت عاصمة سلاجقة الروم . انظر (ياقوت ، معجم البلدان - وقد ذكر ليسترنج بأنها مدينة في تركيا كان يطلق عليها البيزنطيون اسم أَيْكونيوم (Iconium) . (ليسترنج ، بلدان الخلافة ص ١٧٤) .
- (٣) سيواس : مدينة من امهات البلاد المشهورة الى الشرق منها تقع أرزن الروم ، وتعرف باسم (Sebastian) انظر (ليسترنج بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٤) ويذكر محقق كتاب الأعلام الخطيرة لابن شداد ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤ أن سيواس تبعد عن انقره شرقا حوالي ٢٢٥ ميلا .
- (٤) ابراهيم : صاحب آمد : لم أقف على ترجمة .
- (٥) السبع الاحمر : هو « قول أرسلان » انظر : الفارقي على هامش ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٧٧ حاشية رقم ١ - ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٠ حاشية رقم ٢ .
- وأسعد أو سعرت أو إسعرت أو إسعد : مدينة على شط دجلة وهي عن ميافارقين على مسيرة يوم ونصف (ابن شداد ، الأعلام ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٥٤) ، كشف الأماكن من وضع محقق الكتاب الاستاذ يحيى عبارة .
- (٦) خمارتاش السليمانى : كان غلام سليمان بن قتلмыш زعيم سلاجقة الروم . انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٢٣) كشف الأعلام من وضع الاستاذ يحيى عبارة .

أُبْلِسْتَيْنَ] ^(١) ، وجاء إلى الموصل فالتقاه جاوولي ^(٢) مملوك السلطان محمد فكسره وانهمز قليح أرسلان . فلما رأى الهزيمة ألقى نفسه في الخابور فغرق ، وحُجِّل تابوته إلى ميفارقين ، وقام خمرتاش السلياني ^(٣) في الملك . /وقيل ان الذي ١٤٤ب/ فتح [بلاد] ^(٤) الروم هو سليمان بن قتلмыш ، وبعده قليح أرسلان ^(٥) . قال المصنف رحمه الله : كذا رأيت في تاريخ ميفارقين ^(٦) ، ورأيت في

- (١) ما بين حاصرتين في الاصل [ايل سين] ، وفي ب [ايك لسين] ، والمثبت هو الصحيح . وأُبْلِسْتَيْنَ : هي بلدة مشهورة ببلاد الروم ، انظر : (أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٠ ، حاشية رقم ٥) نقلا عن ياقوت معجم البلدان .
- (٢) جاوولي سقاوه (أو سقاؤوه) من عماليك وأمرء السلطان محمد بن ملكشاه ، أقطعه الموصل سنة ٥٠٠ هـ ، فدخلها بعد أسر جكرمش وموته ، وغرق قلب أرسلان . مكث جاوولي في حكم الموصل حتى سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م ولكنه خرج منها على أثر منافرة بينه وبين السلطان محم ، ولحق به في أصبهان فعفى عنه السلطان وولاه بلاد فارس ، وظل بها حتى توفي سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ - ابن شداد ، الاعلاق ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٦١٠) كشف الأعلام ، من وضع الأستاذ يحيى عبارة .
- (٣) جاء في (الاعلاق الخطيرة ، لابن شداد ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٢٠) أن خمرتاش استقل بميفارقين بعد موت قلب أرسلان وظلم هو وزوجته الرعية بالمصادرة والإجحاف .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٥) جاء في (تاريخ ميفارقين للفارقي ، ص ٢٧٢) أن الملك سليمان ابن قتلмыш ورد من عند ملكشاه وفتح بلاد الروم وملطية وقيسارية وأقصرا ، وقونية ٧ وسيواس ، وجميع ولاية الروم ، وبقي فيها واستبد بها فلما مات ولي ولده قلب أرسلان . ويؤيد هذا ما جاء في (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٦) أن سليمان بن قتلмыш صاحب قونية وأقصرا قد استطاع فتح أنطاكية سنة ٤٧٧ من الروم البيزنطيين بعد هزيمة فيلاريتوش ، (Philaretos) . انظر (The Cambridge Medieval History , Vol. IV. P.236.)
- (٦) بالرجوع الى كتاب الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، تبين صحة ما ذكره سبط ابن الجوزي .

تاريخ دمشق لابن القلانسي أن قلع أرسلان غرق سنة خمسمائة^(١) ، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى^(٢) .

٥ وفيها بعث يوسف بن [تاشفين]^(٣) أمير المغرب إلى [الخليفة العباسي]^(٤) المستظهر [بالله]^(٥) يخبره أنه [قد]^(٦) خطب له بالمغرب^(٧) ويطلب الخلع والتقليد [انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم]^(٨) ، فبعث إليه ما طلب^(٩) وابن تاشفين أول أمراء المثلثيين ، ومات سنة خمسمائة ، وقام بعده ولده علي بن يوسف^(١٠) ، وفي أيامه ظهر محمد بن عبد الله بن تومرت^(١١) ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) بالرجوع الى كتاب (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٦) تبين صحة ما ذكره سبط ابن الجوزي .

(٢) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هوش ، والتي أشرنا إليها ص ٤٤٠ حاشية رقم (٦) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [باسفين] ، والمثبت هو الصحيح عن هـ وبقيّة المصادر . وعن ترجمته انظر بعد ص ٥٦٦ حاشية رقم (٥) حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هوش .

(٧) في ش « بالعراق » ، والمثبت هو الصحيح عن بقية النسخ .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هوش ، وما تبقى من الخبر سقط في هوش .

(٩) لقد أقدم يوسف بن تاشفين على هذه الخطوة بهدف اصفاء الشرعية على حكمه للبلاد التي يسيطر عليها . انظر (حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص ٢٢٨) .

(١٠) هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين بالمغرب كان قد تولى أمر المغرب عقب وفاة والده سنة ٥٠٠ هـ وقد عُرف بالملثم . ظل في حكم بلاد المغرب حتى توفي سنة ٥٣٧ هـ وعن ترجمته انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ - سلامة الهرفي ، الحياة السياسية لدولة المرابطين ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة لم تطبع ، ص ٦٠ حاشية رقم (١) .

والمثلثيين هم قبيلة صنهاجة البربرية ، واللثام كان من العادات الضرورية للرجال ، وكان موطنهم بأرض الصحراء والرمال الجنوبية بين بلاد البربر وبلاد السودان ، انظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ ، حاشية رقم ١) .

(١١) عن ترجمته انظر بعد ص ٥٦٧ حاشية رقم (٢) .

وفيهما توفي بركياروق بن [السلطان]^(١) ملكشاه [وكنيته]^(٢) أبو المظفر [وقد ذكرنا سيرته مفردة في السير]^(٣) . قدم العراق ثلاث مرات ، وخطب له ببغداد ست دفعات^(٤) . وكان بأصبهان فاشتد مرضه ، وكان به سل وبواسير ، فخرج من أصبهان في المحرم يقصد بغداد فاشتد مرضه فأقام ببروجرد^(٥) أربعين يوماً مريضاً ، وتوفي في ربيع الأول وهو ابن أربع وعشرين سنة^(٦) وشهر^(٧) . وكانت ولايته اثنتي عشر سنة . ولما احتضر أوصى بولده ملكشاه إلى الأمير أياز ، فدخل أياز بغداد ونزل بالصبي في دار المملكة وعمره أربع سنين وعشرة أشهر ، وأجلسه^(٨) على التخت مكان أبيه ، وخطب له ببغداد في جمادى الأولى بالسلطنة ، ولُقِّب بجلال الدولة ، ونُثرت الدراهم والدنانير^(٩) .

- (١) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٣) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) وحول هذا يقول ابن الأثير « وكان متى خطب له ببغداد وقع الغلاء ووقفت المعاش والمكاسب ، وكان أهلها مع ذلك يجيونه ويختارونه » انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ .
(٥) في هـ « بمرو وصددة » وفي ش « بمرو وحدد » ، والصحيح ما هو مثبت عن أوب . وبروجرد : كانت بلدة مشهورة في الشرق بين همدان وبلاد الكرج . انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٦) أجمعت المصادر التي بين أيدينا على وفاته في هذه السنة ولكنها جميعاً مختلفة في تحديد الشهر الذي توفي فيه هذا السلطان .
انظر (ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٧ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٠٨ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٠ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ص ١١٠ - ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٥ ، ص ١٩١ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ص ٢١٨) .
(٧) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
(٨) كلمة « وأجلسه » سقطت في نسخة ب .
(٩) ذكر ابن الأثير ان الخطبة للملكشاه بن بركياروق قد أقيمت له ببغداد في أواخر شهر ربيع الثاني وان الدنانير نثرت عند الخطبة له . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٤) .

[وصول السلطان محمد الى بغداد]^(١)

وكان سيف الدولة [صدقة]^(٢) بن مزيد قد جمع خلقاً عظيماً ، وكان مبايناً لإياز وعسكر [السلطان]^(٣) بركياروق . وكان محمد [بن ملكشاه]^(٤) بأرمينية فسار يريد بغداد ، فخيم أياز بالزاهر^(٥) وجاء محمد فنزل بالرملة . فركب أياز وشارف عسكر محمد شاه ، وشاور وزيره الصفي [أبي المحاسن]^(٦) وقال : ما ترى ؟ قال : المصلحة مصلحة محمد شاه . فقال له : أعبر إليه ، واستوثق منه ، وقل له : اني نظرت في المصلحة ، فرأيت أن أعمد سيوف/الإسلام وأحقن دماءهم . فعبر الوزير الى محمد شاه فأجابه ، وعبر ١٤٥/أ ابن جهير وزير الخليفة^(٧) ، وألكياهراسي^(٨) والقضاة ، والأشراف وأخذوا

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . نقلا عن (ابن الاثير المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وعن دخول أياز وملكشاه بن بركياروق الى بغداد هذه السنة . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٢٥) .

(٥) الزاهر : مكان مشهور يقع خارج مدينة بغداد والمقصود بالرملة التي اشار اليها سبط ابن الجوزي ليست مدينة وانما المقصود بها المكان الذي تكثر فيه الرمال والغير أهل بالسكان .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، نقلا عن (ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ص ٢٢٥ - ٢٢٧) وكان هذا الوزير قد اختفى بعد قتل أياز ، ثم أخذ ومحل إلى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من السنة ٤٩٨ هـ وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة بهمدان .

(٧) هو الزعيم أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير ، لقبه قوام الدين ت ٥٠٨ هـ . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٨ هـ .

(٨) الكياهراسي . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

اليمن على محمد شاه واستوثقوا منه . وعبر أياز إليه وخدمه ، فأكرمه . وعبر محمد شاه إلى دار المملكة . وكان أياز نازلاً في دار سعد الدواة الكوهراني ، فعمل [للسلطان]^(١) محمد دعوة عظيمة ، وقَدّم له الغلمان الترك ، والخنيل العتاق ، والأسلحة ، والجواهر النفيسة ، وفيها الحبل الياقوت الذي كان لمؤيد الملك بن نظام الملك^(٢) .

[ذكر مقتل أياز^(٣)]

واتفق أن الأتراك مازحوا رجلاً فألبسوه سلاحاً^(٤) وفوقه قميصاً وتناولوه بأيديهم ، فدنا من السلطان فرأى السلاح تحت ثيابه ، فاستشعر ونهض من مكانه إلى داره ، واستدعى أياز ، وسيف الدولة صدقة ، والوزير سعد .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [السلطان] ، والصحيح ما هو مثبت لأن أياز هو الذي عمل الدعوة للسلطان وليس السلطان الذي عمل الدعوة . ولهذا فإن محقق نسخة هـ لم يتنبه إلى هذا الخطأ الذي لا يستبعد أن يكون من عمل النساخ . وعن صحة هذا الخبر انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٦) .

(٢) عن ترجمته انظر قبل ص ٤٤٤ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٦) .

(٤) كان أياز قد تقدم إلى غلمانه وألبسهم السلاح ليعرضهم من باب المفاخرة على السلطان ، فدخل عليهم رجل من أئمه يتطايب معهم ويضحكون منه . فقالوا له لا بد أن نلبسك درعاً ونعرضك فألبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بأيديهم وهو يسألهم أن يكفوا عنه فلم يفعلوا فهرب ودخل بين خواص السلطان معتصماً بهم فرأى السلطان السلاح تحت ثيابه فاستشعر ونهض من مكانه .

انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

الملك^(١) إلى داره ، وأجلسهم في مكان ، وخرج إلى الحاجب وطلب [أن يدخلوا إليه]^(٢) واحداً واحداً ليستشيره في أمر . فأول من قام أياز وقد أوقف له في الدهليز غلماناً فقتلوه ثم جُمع بين رأسه وجسده وكفنوه في خرقة خام ودفنوه بمقابر الخيزران^(٣) ، وذلك في جمادى الآخرة ، ثم خرج محمد شاه من بغداد يريد الجبل ، وفوض الأمر إلى البرسقي^(٤) وجعله شحنة العراق ، ورد أمر واسط إلى [سيف الدولة]^(٥) صدقة بن مزيد .

وقال ابن القلانسي : وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وردت الأخبار بوفاة بركياروق بنهاوند بعد أن تقررت الأحوال بينه وبين أخوته بحيث تكون مملكة خراسان لسنجر ، وأصبهان ، وهمدان ، وبغداد ، وما والاها والسلطنة لبركياروق ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وديار بكر ، والجزيرة ، والشام لمحمد شاه .

وتوجهت عساكر بركياروق بعد وفاته إلى بغداد ومقدمها أياز ، وتوجه السلطان [محمد]^(٦) إلى بغداد . فلما عرف أياز خاف منه على نفسه ،

(١) هو أبو المحاسن سعد بن محمد الملقب سعد الملك . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الايضاح .

(٣) مقابر الخيزران : هي المقابر المجاورة لمقابر ابي حنيفة رحمه الله .

وأياز كان من ممالك السلطان ملكشاه ثم صار بعد موته في جملة الأمراء التابعين لبركياروق . وكان غزير المروءة شجاعاً ، حسن الرأي في الحرب ، وكان له يوم قتل أكثر من أربعين سنة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) .

(٤) هو فسيم الدولة آقستقر البرسقي ، جعله السلطان في شعبان شحنة بغداد ، وكان موصوفاً بالخير والدين وحسن العهد ، لم يفارق محمد في حروبه كلها . انظر ترجمته بعد ص ٥٨٤ حاشية رقم (٣) .

(٥) ما بين حاصرتين زيادة في الايضاح .

(٦) ما بين حاصرتين زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ص ١٤٧) ، وهذا دليل على صدق وأمانة سبط ابن الجوزي عندما ينقل من مصدر معين .

فهرب/ومعه ملكشاه بن بركياروق . ودخل السلطان محمد بغداد ، وجاءه ١٤٥/ب
[سيف الدولة]^(١) صدقة بن مزيد واستقر أمره معه .

وعرف أياز أن أمره لا يستقل إلا بالعود إلى طاعة السلطان محمد
وخدمته ، فراسله وطلب منه الأمان ، واستحلفه على الوفاء . وجاء معه
[ملكشاه بن]^(٢) بركياروق ، طفل صغير^(٣) . فلما كان بعد أيام غدر به
[السلطان]^(٤) محمد شاه ، وأخلف وعده ، ونقض عهده ، وقبض عليه وهو
آمن مطمئن فقتله ، وجعل سبب هذا القتل أموراً أوردتها واحتج بها ليعذر في
فعله ، وما هو بمعذور^(٥) .

[وفيها توفي]^(٦) عيسى بن عبد الله^(٧) بن القاسم أبو المؤيد الغزنوي^(٨)
الواعظ . قدم بغداد ووعظ بها ، ونصر مذهب الأشعري ، وقامت الفتن

-
- (١) ما بين حاصرتين زيادة في الايضاح .
 - (٢) ما بين حاصرتين سقط في المتن في أوب ، ولكنه مستدرك على هامش الورقة في نسخة ب .
 - (٣) كان عمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر . انظر (ابن الجوزي ،
المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤١) .
 - (٤) ما بين حاصرتين زيادة في الايضاح .
 - (٥) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ و ش ، والمشار إليها بالحاشية
رقم (٧) ص ٤٤٧ .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وله ترجمة لا ترقى إلى ما جاء في مرآة الزمان ، انظر
(الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ - والبداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص
١٦٥ - والمنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ص ١٤١) .
 - (٧) في نسخة ش عبيد الله ، وقد أشار إلى هذا محقق نسخة الهند في الحاشية رقم ١ ص ٨ .
 - (٨) في نسخة ش الغروي .

فأُخْرِجَ^(١) منها ، وقصد غزنة فمات [في الطريق]^(٢) بإسفرايين ، [سمع ابن السراج ، وابن الطيوري وغيرهما ببغداد ، وكان قد نفق . وذكره ابن الهمداني في الذيل^(٣)] .

وقال ابن الهمداني^(٤) : كان الغزنوي يبيلده كاتباً بين يدي عبد الحميد وزير صاحب غزنه^(٥) ، فترك دنيا واسعة ، وأقبل على العلم . [وطاف خراسان وأراد التخلي والانفراد ليتخلص من مظالم العباد - وكان حسن الصورة - فقدم بغداد حاجاً ، وأقام بها بعد عوده من الحج سنة وشهراً ، وجلس بها ، وحصل له القبول التام . وكان مقيماً برباط أبي سعد الصوفي^(٦) ، وكان فصيحاً فجلس بجامع القصر وتاب على يده خَلْقٌ كثير ، ونصر مذهب الأشعري . وكتب عنه في مدة سنة زيادة على خمسة آلاف بيت

(١) كان خروجه من بغداد سنة ٤٩٧ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

- وابن السراج : هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن عبيد بن عمر ابن حمدون الصيرفي المعروف بابن السراج . كان مقرئاً مشهوراً ، ومن آثاره مصنف في القراءات . توفي سنة ٤٢٧ هـ . انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ١٩٩) .

- وابن الصيوري : هو المبارك بن عبد الجبار أبو الحسين بن الطيوري المتوفي سنة ٥٠٠ هـ . انظر ترجمته بعد ص حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

- وابن الهمداني : هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني المقدسي ، مؤرخ وفرضي ، سكن بغداد وبها نشأ ، وتوفي في شوال من سنة ٥٢١ هـ والذيل المشار إليه في المتن هو الذيل الذي ذيله على كتاب تجارب الأمم لأبن مسكويه . انظر : (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤) .

(٤) كلمتي « ابن الهمداني » سقطتا في هـ و ش .

(٥) كان صاحب غزنة هو السلطان علاء الدولة أبو سعد مسعود بن إبراهيم من آل سيكتكين حكم غزنة في الفترة من ٤٩٢ حتى سنة ٥٠٨ هـ يستبعد ان يكون عبد الحميد كان وزيراً عند هذا السلطان . انظر (زامباور ، معجم الأسرات ، ص ٤١٨) .

(٦) نسبة الى أبي سعد احمد بن محمد بن دوست شيخ الشيخ الشيوخ ببغداد المتوفي سنة ٤٧٩ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٤) .

من الشعر ، وأنشدها على الكرسي . ثم سافر عن بغداد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ووصل إلى أسفرايين فمات بها في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة [١] .

[وقال] [٢] : وجلس [الغزنوي] [٢٤٣ع] في دار عميد الدولة ابن جهير ، وكان الوزير سديد الملك [أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق] [٤] حاضراً [وهو يومئذ وزير المستنصر] [٥] ، فقال الغزنوي في كلامه [مرة] [٦] من شرب مرقه السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان [٧] . ثم قرأ [قول الله تعالى] [٨] ﴿ وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [٩] الآية ، وأنشد :

سديد الملك سدت وخضت بحراً عميق اللج فاحفظ فيه روحك
وأحي معالم الخيرات وأجعل لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فأشرع بروحك في السلامة أو جهوحك

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عندهوش .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف عندهوش والقول هنا مسند الى ابن الهمداني .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف عندهوش .
 - (٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب ، والمثبت عن هوش . وقد جاء في نسخة هـ : الوزير سديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق . وقد أشار محقق طبعة الهند إلى أنه قد جاء في نسخة أ (وهي نسخة شيكاغو) أن الاسم جاء « الفضل » وليس « المفضل » . انظر الحاشية رقم ١ ، ص ١٤ ، طلعة الهند .
 - ولزيد من التفصيل عن هذا الوزير انظر (ابن العمري ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١ ، حاشية رقم ٦٣٦) .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عندهوش .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ فقط .
 - (٧) أي أن من صاحب السلطان ولازمه لا يسلم من العقوبة بأن يلصق به أي تهمة فيذهب ضحية هذه التهمة .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لله عز وجل .
 - (٩) سورة ابراهيم ، الآية ٤٥ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ١٤ ، الى رقم السورة وهو ١٤ ، والى رقم الآية وهو ٤٧ ، ولكن هذا غير صحيح ، فرقم الآية هو ٤٥ كما أشرنا .

وقبض على الوزير بعد أيام فعجب الناس من هذا الاتفاق . [ودار عميد الدولة بنيت على الظلم . قلت : والمشهور في الوعاظ أن الغزنوي الذي كان يعظ ببغداد هو أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي^(١) ، ووعظ بها ونصر مذهب الأشعري ، فلعله غزنوي آخر]^(٢) .

[وفيها توفي]^(٣) محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سلفة أبو أحمد الأصفهاني ، كان زاهداً ، صالحاً ، عابداً ، ثقة ، سمع من الطيوري وغيره .

[وفيها توفي]^(٤) محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر الواسطي [وكنيته أبو الحسن]^(٥) ، تفقه على أبي إسحق الشيرازي [وروى عنه أبو الفضل بن ناصر وغيره]^(٦) ، [وسمع الحديث الكثير]^(٧) .

(١) هو علي بن الحسين الغزنوي الواعظ الملقب بالبرهان ، كان فصيحاً ، وله جاه عظيم ، وكان شيعياً . وكان السلطان مسعود يزوره . كان الغزنوي يعظم السلطان ويهين الخليفة ، فلما مات السلطان أهين الغزنوي ومنع من الوعظ . وأخذ ما كان بيده ، وكانت وفاته سنة ٥٥١ هـ . انظر (ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٠٩) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ١٤ إلى أنه جاء في « الحسن » المتوفى سنة ٥٥١ هـ . دون الإشارة إلى المصدر الذي اعتمد عليه .

(٢)

ما بين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هـ و ش . هذا ولم أقف له على ترجمة غير ما ذكره سبط ابن الجوزي نقلاً عن المنتظم ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٤)

ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، والمذكور له ترجمة ذكرها (ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٤٥١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٥ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ١٩١) وقد أجمعت هذه المصادر على ان ابن أبي الصقر الواسطي كان فقيهاً شافعيّاً غلب عليه الأدب والشعر واشتهر به وقد جمع ديوانه الشعري في مجلد واحد . ذكره ابن خلكان انه شاهد هذا الديوان في الحزاة الاشرفية بدمشق في مجلد واحد . وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية ، وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في أبي إسحق الشيرازي مرات كثيرة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ب .

[وكانت/ولادته سنة تسع وأربعمائة ، ومات بواسط . ومن ١٤٦/أ
شعره] (١) :

من قال (٢) لي جاء ولي حشد حمة ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذاك بنفع على صديقه لا كان من كانا

وقال :

وحرمة الود مالي عنكم عوض وليس لي في سواكم غرض
أشواقكم وبودي لو يواصلني منكم خيال ولكن لست أغمض
وقد شرطت على قوم صحتهم بأن قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض

وقال وهو مما يكتب على فص عقيق :

ما كان قبل بكائي يوم بينكم فصّي عقيقاً ولا دمعي السجال دما
وانما من دموعي الآن حمرة فانظر إلى لونه والدمع كيف هما

وجاء يوماً إلى باب نظام الملك فمنعه البواب ، فكتب إلى نظام الملك :

لله درك [ان دارك] (٣) جنة لكن خلف الباب منها مالكا (٤)
أنعم بتيسير الحجاب فإني لاقيت أنواع النكال هنالك
مالي (٥) أصادف باب دارك جفوة وأنا غني رغب عن مالكا

-
- (١) كذا جاء في أوب ، ويقابله فيه ووش ما يلي « وولد في سنة ٤٠٩ ومات بواسط وأنشد » .
(٢) البيت التاليان زيادة في أوب عنه ووش . والأبيات الشعرية وردت جميعها في (الخريدة ،
للعماد الأصفهاني ، ج ٤ ، شعراء العراق ، ق ١ ، ص ٣١٧) وما بعدها .
(٣) كلمتي « ان دارك » سقطت في نسخة هـ ووش .
(٤) مالك : هو خازن النار . انظر العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٤ ، ق ١ ، شعراء
العراق . ص ٣١٩ حاشية رقم ٢٥ .
(٥) هذا البيت مضاف عن هـ ووش .

فاستدعاه وقال له : إذا كنت غنيا عن مالنا فانكف عنا^(١) . فقال :
 كلانا شافعي المذهب ، وإنما أتيتك لمذهبك^(٢) . وقال ابن أبي الصقر :
 [وكان]^(٣) قد أسن ، فقال يعتذر إلى أصدقائه حيث لم يقدر على القيام
 لهم . [فقال هذه الأبيات]^(٤) :

علة^(٥) سميت ثمانين عاما منعتني للأصدقاء القياما
 فإذا عمّروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما^(٦)
 وقال :

إذا ما مر يومٌ بعد يومٍ ووجهي ماؤه فيه مصون
 وقوتي قُرصتان إلى ثلاثٍ بها ملحٌ يكون ولا يكون
 وسري آمنٌ وأنا معافي^(٧) وليس عليّ في الدنيا ديون / ١٤٦ ب
 فما أشكو الزمان فان شكوت الزمان فانه مني جنون

يعقوب^(٨) بن سليمان أبو يوسف القاضي الاسفراييني الشافعي^(٩) خازن
 دار الكتب النظامية ، كان أميناً ، فاضلاً ، مفتياً ، توفي في رمضان وقد جاوز

-
- (١) في هـ و ش « فانك غني عنا » .
 - (٢) كلمة « لمذهبك » سقطت في ب .
 - (٣) ما بين حاصرتين سقط في أ ، والمثبت مضاف عن بقية النسخ .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) في ب شمتت .
 - (٦) في هـ « قياما » .
 - (٧) في الأصل معافا .
 - (٨) هذه الترجمة زيادة في أ وب عن هـ و ش .
 - (٩) يعقوب بن سليمان بن داود أبو يوسف الاسفراييني ، نزيل بغداد فقيه شافعي أصولي ،
 أديب ، نحوي ، لغوي ، شاعر ، خازن الكتب بالمدرسة النظامية ، كان حسن الخط ،
 مليح الشعر له كتب « بدائع الأخيار وروائع الأشعار » و « شسه الخلافة » و « المستظهر » في
 الامامة وشروط الخلافة و « فلائد الحكم » من كلام علي بن أبي طالب و « محاسن الأدب
 واجتناب الريب » والأخير مخطوط في شسترتي تحت الرقم ٤٦٢٩ . ودار الكتب أيضا .
 انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٩٨ =

الثمانين . ومن شعره يمدح بهاء الدولة منصور بن دبيس الأسدي^(١) :

أيا شجرات النيل من يضمن القرى إذا لم يكن جارَ الفراتِ ابن مزيد
إذا غاب منصورٌ فلا النورُ ساطعٌ ولا الفجرُ بسامٌ ولا النجمُ مهتدي

= وكانت وفاته في ٢٠ ذي القعدة سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م وعلى هذا فلا يستبعد أن يكون سبط ابن الجوزي قد أخطأ في ذكر وفاته في حوادث سنة ٤٩٨ هـ فقد جاء في كتاب (الوافي بالوفيات ، للصفدي ، ج ٤ ، ص ٣٣٥) أن وفاته كانت سنة ٤٨٨ هـ وكذلك (ابن شاکر ، فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٣٥) الذي أورد له بعض الأبيات الشعرية منها :

إن الذي قسم المعيشة بيننا قد خصني بالسعي في الأنفاق
مشتتاً لا أستقرُ ببلدةٍ في كلِّ يومٍ أُبتلى بفراق

(١) بهاء الدولة منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، أبو كامل أمير الحلة وبادية العراق ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٤ هـ وسار إلى تخيم السلطان ملكشاه ، فأقبل عليه ، وخلع عليه الخليفة وأقره في إمارته ، واستمر الى أن توفي كهلاً سنة ٤٧٩ هـ وكان فاضلاً عارفاً بالأدب شجاعاً شاعراً ، لما سمع نظام الملك خبر وفاته قال : مات أجلٌ صاحب عمامة . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٩٩) .

السنة التاسعة والتسعون والأربعمائة

فيها ظهر رجل بنواحي نهاوند^(١) فادعى النبوة - وكان [مخرقاً]^(٢) - بالنجوم والسحر ، وتبعه خلق كثير وحملوا إليه أموالهم ، فكان يعطي جميع [ما عنده]^(٣) لمن يقصده ، وتسمى أصحابه بأسماء الصحابة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، رضوان الله عليهم أجمعين^(٤) .

وخرج في هذا الوقت أيضاً^(٥) بنواحي نهاوند رجل من ولد ألب ارسلان^(٦) يطلب الملك ، فطلبها وأخذها وقتلا في يوم واحد ، فكانت [مدة قيامهما]^(٧) شهرين . [فقال أهل نهاوند ما أسرع ما اضمحل]^(٨) .

وفيها خرج الفرنج إلى سواد طبرية ، وشرعوا في عمارة حصن بين السواد والبشنة يقال له [علعال]^(٩) ، وكان منيعاً . وبلغ طغتكين [فخاف

-
- (١) نهاوند : مدينة مشهورة تقع على نحو اربعين ميلا جنوب همدان ، وقد كانت معروفة أيام الساسانيين ، وبها وقعت أكبر المعارك الاسلامية عند فتح بلاد فارس . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٣٢) .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [مخرق] وفي ش [تمخرق] ، والمثبت عن هـ والمخرق : هو الموه يقال مخرق فلان اذا أظهر الخرق توسلاً . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٢ ، حاشية رقم ٢) وقد جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، ج ٣ ، ص ٤٠١ «صاحب مخارق» .
- (٣) كلمة «ما عنده» سقطت في نسخة ب .
- (٤) عبارة «رضوان الله عليهم أجمعين سقطت في هـ وش ، وقد جاء النص في ب «رضي الله عنهم أجمعين» .
- (٥) كلمة «أيضا» سقطت في هـ وش .
- (٦) في ب «ارسلان» والمثبت عن بقية النسخ .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [مدتها] ، والمثبت عن هـ وش .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش ، وقد جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٤٦ «وأضمحل أمرهما أسرع من كل سريع» .
- (٩) ما بين حاصرتين في أ وبقية النسخ [عال] ، والمثبت مضاف عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٩) .

أن يتم هذا الأمر فلا يمكن تداركه [١] ، فسار في عسكره فبيتهم ليلاً (٢) فقتلهم ، وأسرهم ، وأخذ الحصن بما فيه من آلة وغيرها ، وعاد إلى دمشق بالأسارى والغنائم في جمادى الآخرة (٣) .

وفي هذا الشهر [جمادى الآخرة] (٤) ظهر كوكب له ذؤابة كقوس قزح (٥) من الغرب الى نصف السماء فأقام ليالي ثم غاب .

وفيهما ملكت الاسماعيلية حصن أفامية (٦) وقتلوا خلف بن ملاعب (٧) صاحبه [وذلك] (٨) بأمر أبي طاهر العجمي الصانع المقيم بحلب مقام

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٢) في هـ وش « فكسهم ليلاً » .

(٣) كان بلدوين ملك بيت المقدس ومعه قمص من قمامة الفرنج قد تقدموا للنيل من طغتكين . ولكنه قابلهم قبل وصولهم إلى دمشق وهزمهم فهربوا إلى حصنهم فاحتماوا به « فقال طغتكين من أحسن قنالمهم وطلب مني أمراً فعلته معه ، ومن أتاني بحجر من حجارة الحصن أعطيته خمسة دنانير » وبهذا تمكنوا من هدم الحصن وأسر من فيه . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ حوادث سنة ٤٩٩ هـ .

اما رنسيان فقد ذكر ان بلدوين أراد أن يبني قلاعاً يحمي بها مملكته من اعتداءات المسلمين فأوكل إلى (هيوسانت أوامر) هذه المهمة فقام ببناء قلعة تبين التي تقع بين صور وبانياس وبناء قلعة علعال الواقعة جنوب غرب طبرية ، إلا أن طغتكين شعر بخطر علعال فهاجمها في نهاية سنة ١١٠٥ م واستطاع تدميرها وقتل هيوسانت وأمر وغيره من قادة الصليبيين .

انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٥٥) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٩ هـ) وقد جاء وصفه في العظيمي كما يلي « ظهر في السماء كوكب كالشقة العريضة . وظهرت في السماء حمرة من جهة الشمال » .

(٥) قوس قزح : طرائق متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع عقب المطر بحمرة وصفرة وخضرة ، وهو غير مصروف ولا يفصل قزح من قوس (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٦) كذا في أو هـ وش وفي ب [فاميه] ، والمثبت عن بقية النسخ .

(٧) كلمتا « ابن ملاعب » سقطت في ش ، وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا بالحاشية رقم ١ ، ص ١٦ ، وكانت نسخة ش هذه قد رمز لها محقق طبعة الهند بالرمز (أ) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

المنجم ، وكان بأفامية رجل من دعاتهم يقال له أبو الفتح السرميني^(١) ، فقرر ذلك مع أهلها ، فنقبوا السور وهجموا على ابن^(٢) ملاعب فطعنوه بحربة فمات ، ونادوا بشعار [الملك]^(٣) رضوان صاحب حلب^(٤) . وكان رضوان قد بنى لهم بحلب دار دعوة- وهو أول من عملها ، وبقي الحصن في أيديهم ١٤٧/أ حتى أخذه الفرنج منهم [في]^(٥) سنة خمسائة^(٦) ..

(١) ذكر ابن الأثير ان أبا الفتح السرميني كان قاضياً بأفامية وكان من غلاة الشيعة فاتفق مع أبي طاهر العجمي على إرسال ثلاثمائة من الباطنية إلى أفامية ويظهرون انهم يريدون غزو الصليبيين فلما وصلوا إلى أفامية اتفق معهم ليلاً على قتل ابن ملاعب فتم لهم ذلك . انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٤) .

وسرمين : مدينة إلى الغرب من حلب على نحو مرحلتين صغيرتين بالقرب منها قرية الفوعة . انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢٦) .

(٢) كلمة بن سقطت في ش .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) يذكر ابن العديم أن ابا طاهر العجمي وصل عقب ذلك الى أفامية .
انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٢) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) جاء في بعض المصادر أن أحد أولاد خلف بن ملاعب ويدعى مصبح كان قد قصد طغتكين فولاه طغتكين أحد الحصون ، ولكنه لم يستقم فهرب خوفاً من طغتكين إلى تانكر زعيم أنطاكية وحته على الاستيلاء على أفامية ، وأخبره بمواقع الضعف فزحف بمن معه على الحصن ، واستولوا عليه في المحرم من سنة ٥٠٠ هـ وقد وقع العجمي والسرميني أسرى في أيدي الصليبيين ولكنهم أفتدوا نفوسهم . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٩ - ابن الغديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٤) وعن استيلاء تانكرد صاحب انطاكية على أفامية سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٦م انظر الخبر مفصلاً كما أورده (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ج ٢ ، ص ٨٨) .

وقال ابن القلانسي : وفيها وصل قلب أرسلان إلى الرها^(١) . وكان بحران أصحاب جكرمش^(٢) ، فراسلوه فجاء فسلموها اليه ، ومرض فعاد إلى ملطيه ، وأقام أصحابه بحران ، وهذا يدل على أن قلع أرسلان تأخرت وفاته^(٣) .

وفيها توفي عمر بن المبارك بن عمر أبو الفوارس البغدادي^(٤) ، وله سنة وثلاث عشرة وأربعمائة ، وقرأ القرآن وبرع في علمه ، وأقرأ الناس سنين كثيرة ، وختم عليه ألوف من الناس ، وسمع الحديث الكثير . وكان من كبار الصالحين الزهاد المتعبدين ، وكان له وردٌ بين العشائين يقرأ فيه سبعا من القرآن^(٥) قائماً^(٦) ، لم يقطعه مع علو السن وبلغ سبعا وتسعين سنة ممتعاً بسمعه وبصره وعقله . وكانت وفاته في المحرم ، [وصلّى عليه أبو محمد المقرئ شيخ جدي ، رحمه الله]^(٧) وحضر جنازته خلق كثير [حتى حكى شيوخ بغداد وقالوا ما رأينا جمعاً مثل هذا الجمع إلا في جنازة أبي الحسن

-
- (١) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ « لأجل جهاد الفرنج » .
 - (٢) هو شمس الدولة جكرمش ، انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .
 - (٣) وقول ابن القلانسي السابق سقط في هـ و ش .
 - (٤) ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٦ وذكره أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٣) نقلاً عن سبط ابن الجوزي .
 - (٥) كلمتي « من القرا » سقطت في هـ و ش .
 - (٦) في هـ و ش « دائماً » .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وأبو محمد المقرئ هو سبط بن الخياط الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله البغدادي المقرئ الفقيه الحنبلي النحوي ، شيخ المقرئين بالعراق ، ولد سنة ٤٦٤ هـ وكانت وفاته سنة ٥٤١ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٨) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ١٧ ، الى إسمه وسنة وفاته فقط دون الإشارة إلى المصدر .

القزويني] ^(١) وغلقت أسواق بغداد من الجانبين فلم يفتح الناس دكاكينهم الا بعد اسبوع .

[سمع أبا القاسم بن بشران ، وأبا الحسن بن القزويني ، وأبا منصور السواق ، وغيرهم . وروى عنه أبو محمد المقرئ شيخ جدي ، وشيخ شيخنا الشيخ تاج الدين الكندي وغيرهما] ^(٢) ، ودفن بباب حرب ، [انتهى والله أعلم] ^(٣) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش . وأبو الحسن القزويني : هو علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي القزويني الزاهد ، كان صالحاً ، روى الحديث والحكايات والأشعار وقد روى عن ابن نباته شيئاً من شعره . انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٣ حوادث سنة ٤٤٢ هـ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٥ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٧) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ص ١٧ إلى الأسم وسنة الوفاة فقط .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش . وأبو القاسم بن بشران هو عبد الملك بن محمد بن بشران بن محمد الأموي البغدادي ، الواعظ وقد كان ثقة ثباتاً صالحاً . وكانت وفاته في سنة ٤٣٠ هـ في ربيع الآخر . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٦) ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ١٧ الى الأسم والوفاة فقط .

- أبو منصور السواق : محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار روى عن القطيعي ومحمد بن جعفر ووثقه الخطيب البغدادي ، وقد مات سنة ٤٤٠ هـ عن عمر يناهز الثمانين . انظر ترجمته كما ذكرها (ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٦٥) .
- وتاج الدين زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي مقرئ نحوي ، أديب ، شاعر ، لغوي محدث ، حافظ ، ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ ونشأ بها وتوفي بدمشق ، في ٦ شوال سنة ٦١٣ هـ له عديد من التصانيف ، انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٨٩) .

وقد أخطأ محقق طبعة الهند حين أشار بالحاشية رقم ٤ ، ص ١٧ أن تاج الدين الكندي قد توفي سنة ٤٤٠ هـ علماً بأن مولده كان سنة ٥٢٠ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .

[وفيها توفي]^(١) مهارش البدوي بن مجلي أبو الحارث ، صاحب الحديث^(٢) الذي خدم القائم بأمر الله لما حصل عنده في الحديث . وفعل معه ما ذكرناه^(٣) . وكان كثير الصلاة والصوم والصدقة . صالحاً محباً لأهل الخير ، وعاش ثمانين سنة .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وهذه الترجمة زيادة في أَوْب عن هـ و ش .
- (٢) مهارش بن المجلي بن عليث من حفدة المهنا العقيلي أبو الحارث ، مجد الدين ، أمير حديثه عانة بالعراق . كان له معرفة بالأدب وله شعر ، أن قریش بن بدران صاحب الموصل قد سلم إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله بعد أن أسره أرسلان البساسيري سنة ٤٥٠ هـ وكان مهارش حسن الطريقة يخدم الخليفة بنفسه ، غير أنه عاد به إلى العراق في أواخر سنة ٤٥١ هـ بعد انتهاء فتنة البساسيري فحفظ له الخليفة هذا الجميل . ولما مات مهارش ٤٩٩ هـ تولى أمر الحديث ابنه سليمان بن مهارش .
- انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٣١٠) .
- والحديث المذكورة هنا : هي حديثه الموصل ، وهي بليدة صغيرة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى .
- انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٩) .
- (٣) انظر حوادث ٤٥٠ و ٤٥١ هـ في مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي . ص ٤٤ وما بعدها ، نشر على سويم .

السنة الخمسةائة

فيها قُتل فخر الملك بن نظام الملك بنيسابور ، وقُتل سعد الملك وزير السلطان محمد^(١) . وقتل ابن عطاش [ابن]^(٢) مقدّم الباطنية ، وغرق قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш ، وصرف الوزير أبو القاسم علي بن جهير^(٣) من وزارة الخليفة [المستظهر بالله]^(٤) في رابع عشر صفر ، بينما هو جالس في الديوان جاءه أبو الفرج بن رئيس الرؤساء^(٥) مشافهة بالعزل فانصرف . وكان سيف الدولة^(٦) قد قرر أمره مع الخليفة أنه متى تغير رأيه فيه يعزل^(٧) / مصوناً . فقصد دار سيف الدولة وكانت حمى^(٨) وهو يقول في ١٤٧/ب طريقه : أمّتك الله ياسيف الدولة يوم الفرع الأكبر كما أمّنتني .

واقام بدار سيف الدولة إلى أن أنفذ إليه من الحلة قوماً فخرجوا به وبأهله وولده وأصحابه ، فكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً^(٩) .

-
- (١) كلمة «محمد» سقطت في هـ و ش ، وعن ترجمة الوزير أنظر بعد ص ٤٧٥ والحاشية رقم (٥) .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن نسخة هـ والمذكور هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش .
 - (٣) هو علي بن محمد بن جهير أبو القاسم ويلقب بالزعيم ت ٥٠٧ هـ . انظر ترجمته في حوادث هذه السنة .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٥) أبو الفرج بن رئيس الرؤساء ، لم أقف له على ترجمة .
 - (٦) هو صدقة بن منصور بن دبيش ، انظر ترجمته بعد ص ٤٩٧ ، حوادث سنة ٥٠١ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ١٨ الى اسمه وسنة وفاته .
 - (٧) في ب «يعزله» .
 - (٨) كلمتا «وكانت حمى» سقطت في هـ و ش ، وقد جاءت في نسخة ب «وكان حما» . اما ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ فقد قال : «وكانت دار سيف الدولة ملجأ لكل ملهوف» .
 - (٩) وهذه هي وزارته الأولى لأن وزارته الثانية للمستظهر أيضاً كانت مدتها خمس سنين . انظر (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٦٣٨) .

وكان قد استفسد في وزارته [هذه]^(١) قلوب جماعة منهم : أبو الحسن قاضي القضاة الدامغاني^(٢) ، وصاحب المخزن أبو القاسم بن الفقيه^(٣) . وأمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة^(٤) ، وكان [أبو نصر]^(٥) فخر الدولة بناها بأنقاض دور الناس [من الجانب الغربي على يد صاحب الشرطة أبي الغنائم بن إسماعيل^(٦) . وكان هذا الشرطي يأخذ أكثر لنفسه ويحتج بعمارة هذه الدار ، ولا يقدر أحد من الضعفاء أرباب الأنقاض على الكلام]^(٧) ، فكانت عاقبة الظلم والغضب إلى الخراب ، [وذهاب الأموال والعزل بعد العز وتغيير الأحوال]^(٨) .

قال المصنف رحمه الله^(٩) : كذا جرى في دار السلطنة ببغداد^(١٠) [في سنة خمسمائة وخمسة عشر]^(١١) . وكذا جرى في زماننا فإن أسامة الكلبي^(١٢)

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) هو علي بن محمد بن علي ت ٥١٣ هـ . انظر ترجمته بعد ، حوادث هذه السنة ، وكذلك انظر طبعة الهند ص ١٨ حاشية رقم ٢ . فقد أشار المحقق إلى اسمه ووفاته فقط .
 - (٣) أبو القاسم بن الفقيه ، صاحب المخزن ، لم أقف له على ترجمة .
 - (٤) كذا في أ وفي ب « عمورية » بخلاف النسخ الأخرى ، وعن التعريف بباب العامة انظر بعد ص ٨٧٦ حاشية رقم (٤) .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وعن ترجمته انظر قبل ص ١٣٨ حوادث ٤٨٣ هـ وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ١٨ إلى الأسم والوفاة فقط .
 - (٦) ابو الغنائم بن إسماعيل صاحب الشرطة لم أقف له على ترجمة .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٩) كذا في أ وب ويقابلها في نسختي هـ و ش « وقلت » .
 - (١٠) كلمة « بغداد » سقطت في هـ .
 - (١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وما حدث لهذه الدار انظره بعد حوادث سنة ٥١٥ هـ .
 - (١٢) جاء في الأصل وفي ب وهـ « الجبلي » وفي ش « الحملي » ، وأسامة الكلبي : هو أسامة بن مرشد بن منقذ . انظر طبعة الهند ، ص ١٨ حاشية رقم (٤) وله ترجمة ذكرها (الزركلي في الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٩١) .

بنى داراً بدمشق على هذا الوجه ، فأخربها الله على يد أيوب بن الكامل [محمد] (١) سنة سبع وأربعين وستمائة . وكان أسامة قد غرم عليها أموالاً عظيمة ، وأخذ أراضي الناس والآلات [بدون الطفيف] (٢) . وضح فيه قول القائل « الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب » . ليت (٣) الحلال سلم فكيف الحرام » . وكانت هذه الدار سبب هلاك أسامة ، فإن المعظم عيسى (٤) رحمه الله اعتقل أسامة ، وأخذ قلاعه وأمواله وضياعه وأنشأ بها [القلاع] (٥) ، ومن جملتها قلعتا (٦) كوكب وعجلون (٧) ، ومات في حبسه بالكرك (٨) ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد - إن أخذهُ أليمٌ شديدٌ ﴾ (٩) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وأيوب بن الكامل هو الملك الصالح اسماعيل بن محمد . انظر طبعة الهند ، ص ١٨ الحاشية رقم (٥) . وقد كانت وفاة الملك أيوب بن الكامل سنة ٦٤٧هـ انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ - زامبور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .

(٢) ما بين حاصرتين ورد في جميع النسخ على هذا الشكل .

(٣) الأسطر التالية مضافة عن هـ و ش .

(٤) الملك المعظم شرف الدين سلطان الشام عيسى بن الملك أبو بكر العادل ، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ حفظ القرآن ، وبرع في الفقه والأدب وعلى الرغم من اشتغاله بالعلم فقد كان مجاهداً للصليبيين . صحبه سبط ابن الجوزي فترة من الزمن وكانت وفاته سنة ٦٢٤هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٥ ، ص ١١٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) في هـ و ش « قلعتان » والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٧) أما كوكب فيذكر (ياقوت ، معجم البلدان) انها قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة ، تشرف على الأردن ، وأما عجلون فيذكر (القلقشندي صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٨٦) أنها قلعة عظيمة بنيت بالقرب من جبل عوف كان احد امراء صلاح الدين قد بناها ليطم بها السيطرة على قبيلة عوف التي كانت تسكن جبل عامله .

(٨) الكرك : هي المنطقة الواقعة بين البحر الميت وخليج العقبة وهذه المنطقة شيد الصليبيو في عهد بلدوين الأول حصناً عرف باسم حصن الكرك (Le Karak de Montred) انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٥٩) .

(٩) سورة هود ، الآية رقم ٨٣ ، والآية رقم ١٠١ . والى هنا تنتهي الإضافة التي جاءت من هـ و ش .

والمشار إليها بالحاشية رقم (٧) نفس الصفحة . وعلى الرغم من أن الآيات القرآنية لا بد من توضيحها فان محقق طبعة الهند لم يشر إلى ذلك .

ولما^(١) عزل ابن جهير عن الوزارة استتاب الخليفة أبا الحسن بن الدامغاني قاضي القضاة في الديوان ومعه أبو الحسين بن رضوان^(٢) ، ثم استوزر هبة الله بن محمد بن المطلب^(٣) ، وقيل ناب في الوزارة . وفيها ولي الخليفة أبا جعفر عبد الله الدامغاني ، أخو قاضي القضاة ، حجة الباب ، وخلع عليه^(٤) ، فرمى الطُّيْلَسَان^(٥) ، فشق على أخيه وقد كان ينوب عنه في القضاء^(٦) .

[وأما ما يتعلق بأخبار الشام فإن في هذه السنة]^(٧) كثر الفساد من الفرنج في أعمال السواد وحوران وجبل عوف^(٨) ، فجمع طغتكين العساكر من التركمان وغيرهم وخيم بالسواد^(٩) . وكان الأمير عز الملك والي صور قد نهض إلى حصن تَبْنين [من عمل الفرنج]^(١٠) فهجم روضه وقتل من فيه ، ونهب

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أَوْب عن هَدُوش .
(٢) أبو الحسين بن رضوان ، لم أقف له على ترجمة .
(٣) هو أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب كان يتولى ديوان الزمام ، وكان من علماء الوزراء وأفاضلهم وأخبارهم ، وقد استوزره المستظهر بالله بعد عزل زعيم الرؤساء ابي القاسم بن جهير وقد ظل في الوزارة حتى وفاة المستظهر سنة ٥١١ هـ . انظر (الفخرى ، الآداب السلطانية ، ص ٣٠٠ - ٣٠١) .
(٤) كلمة « عليه » سقطت في ب ، وأبو جعفر عبد الله الدامغاني لم أقف له على ترجمة .
(٥) الطُّيْلَسَان : كلمة فارسية معربة تعني أنواعاً من الأكسية كان يلبسها العلماء والقضاة . (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٦) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أَوْب عن هَدُوش ، المشار اليها بالخاصية رقم (١) .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هَدُوش ، ويقابلها في نسختي أَوْب [وفيها] .
(٨) وجبل عوف : هو جبل بالقرب من عجلون ، كان ينزله قوم من بني عوف من قضاة فعراف بهم ، وكانوا عصاة لا يدخلون تحت طاعة حتى بنى عليهم أحد أمراء صلاح الدين قلعة عجلون فدخلوا تحت الطاعة .
(القلقشندي . صبح الأعشى . ج ٤ ، ص ٨٦) .
(٩) ذكر المقرئزي (اتعاظ الخلفاء ، ج ٣ ، ص ٣٧) أن طغتكين أخذ من الصليبيين حصناً بالقرب من طبرية وأسر من كان فيه منهم ، أما ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥١) فروايته للخبر لا تزيد كثيراً عما ذكره سبط ابن الجوزي .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن . هَدُوش وحصن تبنين : كان الصليبيون قد بنوه بهدف تسهيل مهمة الاستيلاء على صور من الفاطميين .

[وغنم] (١). وبلغ بغدوين (٢) ملك الفرنج ، فرحل من طبرية قاصداً صور ، وعاد طغتكين إلى دمشق .

وفيهما/بعث السلطان محمد شاه برأس أحمد بن عبد الملك بن ١٤٨/أ عطاش (٣) ، مقدم الباطنية ورأس والده . وكان ابن عطاش بقلعة عظيمة بأصبهان (٤) بناها السلطان ملكشاه جلال الدولة . وسبب بنائها أن بعض رسل الروم وردّ عليه في رسالة وأظهر الإسلام فخرج معه ذات يوم للصيد فهرب منه كلب صيود [شديد العدو] (٥) فصعد الجبل ، وصعد السلطان وراءه ومعه الرومي . فقال له الرومي : يا سلطان ، لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ننتفع بها ويبقى ذكرها . فثبت هذا [الكلام] (٦) في قلب السلطان . فبناها وأنفق عليها [أموالاً عظيمة] (٧) ، ألفي ألف دينار ، ومائتي ألف دينار (٨) . فاحتال عليها ابن عطاش حتى ملكها ، فكان أهل أصبهان يقولون : انظروا إلى هذه القلعة ، كان الدليل على موضعها كلب ، والمشير بينائها كافر ، وخاتمة أمرها هذا الملحد .

== انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٩٧) . وقد أشار القلقشندي إلى ان حصن تبين قد بُني بعد الخمسة من الهجرة بين صور وبانياس بجبل عامله من أشهر جبال الشام .
القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٥٢ .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن .
- (٢) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس وقد شرع في السنة التالية ببناء حصن على تل المعشوقة بظاهر صور . انظر حوادث سنة ٥٠١ هـ .
- (٣) أحمد بن عبد الملك بن عطاش زعيم باطني من أهل أصبهان ، اجتمع عليه عدد من باطنيتها المعروفين بالاسماعيلية فألبسوه تاجاً ، وجمعوا له أموالاً فاستولى على قلعة أصبهان ، وقطع الطريق ، واستفحل أمره ، وعلت شكوى الناس منه ، قاتله السلطان بركياروق والسلطان محمد بن ملكشاه . وقد كانت وفاته سنة ٥٠٠ هـ . انظر (الزركلي ، الإعلام ، ج ١ ص ١٦٣) .
- (٤) يسميها ابن القلانسي قلعة « شاه ذر » (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥١) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٨) كلمات « ومائتي ألف دينار » سقطت في هـ و ش .

وكان الرومي لما عاد إلى بلده [يقول]^(١) : إني نظرت إلى أصهبان ، وهو بلد عظيم ، والاسلام به ظاهر ، فلم أجد شيئاً أشئت به [جموعهم وأنفذ به]^(٢) أموالهم غير بناء هذه القلعة . [وكان ابن عطاش]^(٣) لما مات ملكشاه قد تحيل عليها وملكها وأقام بها اثنتي عشرة سنة .

ولما آل^(٤) الأمر إلى محمد شاه اهتم بها ونزل عليها وأقام على حصارها سنة ، ثم فتحها عنوة وهدمها ، وقتل ابن عطاش وولده في ذي القعدة ، وسُلخَ ابن عطاش ومُثل بأصحابه ، وألقت زوجته نفسها من أعلى القلعة ومعها جوهر نفيس فهلكت وما معها^(٥) .

وكان أبو^(٦) ابن عطاش في أول أمره طبيباً فأخذه السلطان طغرل بك وأراد قتله لأجل مذهبه فأظهر التوبة ، ومضى إلى الري ، وصاحب فيها أبا علي النيسابوري^(٧) [وصاهره وجمع رسالة في الدعاء إلى المذهب سبأها العقيقة]^(٨) . ومات [أبو عطاش]^(٩) ببعض بلاد الري ، وجاء ابنه أحمد/فملك القلعة . واسمها شاه ذر^(١٠)

ب/١٤٨

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٢) ما بين حاصرتين سقط في المتن بنسخة أ ومستدرك بالهامش .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٤) في ب « الى » ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
- (٥) لمزيد من التفصيل عن هذا ، انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ - الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ، الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢٣٨ - ٢٤٦) .
- (٦) كلمة « أبو » سقطت في هـ و ش .
- (٧) الحسين بن مظفر النيسابوري أبو علي أديب وناثر ، وشاعر ، له آثار في الأدب ، والشعر ، وقد كانت وفاته سنة ٤٤٢ هـ .
- (٨) انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ٢٩٦) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . والمقصود بذلك عبد الملك ابن عطاش .
- (١٠) واسم هذه القلعة سقط في نسختي هـ و ش ، وتسمى كذلك « دزكوه » ومعنى « شاه ذر » قلعة الملك . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

[قلت : وهذا الذي ذكره أرباب السير بالعراق من حديث هذه القلعة وابن عطاش ، وذكر جدي في المنتظم . ووقعت في تاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي ، وذكرها وقال : وفي سنة خمسائة وردت الأخبار متواترة باهتمام السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملكشاه بمحاصرة قلعة الباطنية . وهَدَمَهَا وأراح العالم من الشر المتصل بها]^(١) وأنشأ كتاب [الفتح]^(٢) بوصف الحال فيها وبعثه إلى سائر أعماله ليقراً على المنابر^(٣) ، وهو كتاب طويل^(٤) . [ومن جملة ما كُتِبَ]^(٥) فيه :

وفتحنا قلعة شاه ذر التي^(٦) شمخ بها الباطل ، وبرَّخ^(٧) رياض الشيطان فيها وأفرخ ، وكانت قذى في عيون الممالك وسبيلاً إلى التورط بالمسلمين في المهاوي والمهالك ، وكان بها ابن عطاش الذي طار عقله في مدارج الظلال وطاش^(٨) ، فكان يستبيح دماء المسلمين ويرأها هدرأ ، ويستحل أموالهم

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٢) في أوب الفصحى والمثبت عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٢ .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٤) كلمات « وهو كتاب طويل » سقطت في هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٦) جاء في أوب « الذي » والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث نقلاً عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٣) وهذه الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
 - (٧) جاء في لسان العرب لابن منظور أن جمعها « برَّخوا » ومعناها برُّكوا . أي أناخوا .
 - (٨) كلمة « طاش » سقطت في ب .

غدرًا ، فكم من دماء سُفكت ، وحُرم أنتهكت ، وأموالٍ أُستهلكت
وشرفات^(١) تجرعتها النفوس فما استدركت^(٢) .

وكانت هذه القلعة من أمهات القلاع التي تمتنع على من رامها أشد
امتناع . وكانت تُبثُّ الحبائل منها الى سائر الجهات والأقطار ، وترجع اليها
نتائج الفساد رجوع الطير الى الأوكار ، وهي في العزة والمنعة مثل مناط الشمس
التي تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس . وكأنها وهي في أعلى شاهق
نزلت على الجبل من خالق فنسفناها نسفًا ، وخسفناها خسفًا ، وصيرنا سافلها
علوًا وعلوها خلوًا . ولم^(٣) يفلت منها صاحب ولا مصحوب ، إن الشقاء على
الاثنين مصبوب ، وأمرنا بهدمها ، وتعفية أثرها وردمها ، وأسر ابن عطاش
رأس الجالوت وولي الطاغوت الذي كان من قوم قال الله فيهم ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ
أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾^(٤) فجعلناه وولده عبرة للنظار ولأولى الأبصار ، فْقَطَعَ
دابِر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين على هذا الفتح المبين الذي
هو ثمرة الدهر على دوام السنين^(٥) .

[وفيها توفي]^(٦) جعفر بن أحمد بن الحسين^(٧) بن أحمد أبو محمد^(٨)

(١) جاء في (لسان العرب ، لابن منظور) أن الشَّرْق : هو الشجا والغُصَّة بالماء والريق ونحوها ،
ويقال شرق فلان بريقه أي غص بريقه ، ويقال أخذته شَرْقَةً فكاد يموت .

(٢) إلى هنا تنتهي الزيادة في أَوْب عن هَدُوش . المشار إليها في الحاشية رقم ٦ ص ٤٧٠ .
بالحاشية رقم (٣) .

(٣) الأسطر التالية زيادة في أَوْب عن هَدُوش .

(٤) سورة القصص الآية ٤١ وقد جاءت في أ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ وهذا غير
صحيح ، فصحة الآية ما هو مثبت في المتن .

(٥) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أَوْب عن هَدُوش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (٣) ص ٤٧٣

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح عن هَدُوش .

(٧) كلمتا « ابن الحسين » سقطت في ش .

(٨) في ش « ابن محمد » بخلاف النسخ الأخرى ، وقد وُشار إلى ذلك محقق طبعة الهند ، ص ٢٠
حاشية رقم ١ .

السراج القاريء البغدادي^(١) ، ولد سنة ستة عشرة وأربعمائة^(٢) ، وقرأ القرآن بالروايات ، وقرأ سننا وسافر الى الشام ومصر ، وسمع الحديث الكثير ، وصنف المصنفات الحسان ، منها [كتاب^(٣)] « مصارع العشاق » وغيره [وسمع بدمشق وطرابلس ، وأخرج له الخطيب فوائد كثيرة من خمسة أجزاء وتكلم على الأحاديث^(٤)] وكان أديباً ، شاعراً ، فاضلاً ، [لطيفاً^(٥) ، صدوقاً ، ثقة/ونظم [كتباً كثيرة^(٦)] منها^(٧) كتاب « المبتدأ » ، ١٤٩/أ و « مناسك الحج » وكتاب « التنبيه »^(٨) وغير ذلك . ولم يمرض في عمره غير

(١) جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاريء البغدادي ، أبو محمد أديب عالم بالقراءات والنحو واللغة ، من الحفاظ ، كان مولده سنة ٤١٦ هـ كان حافظ عصره وعلامة زمانه . وله التصانيف العجيبة منها « مصارع العشاق » مطبوع وله « مناقب السودان وحجهم الصبيان » ونظم عدة كتب منها كتاب الخرق في فقه الحنابلة وقد جعله نظماً . وخرج له الخطيب البغدادي « فوائد » في خمسة أجزاء . وقد حدث عن عدد من العلماء منهم : أبي علي ابن شاذان ، وأبي القاسم بن شاهين ، والخلال ، والبرمكي ، والقزويني وابن غيلان وغيرهم . وأخذ عنه خلق كثير . وله ترجمة في العديد من المصادر انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٣ ص ٤١٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥١ - دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ . أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٨) وهذا الأخير يسميه (جعفر بن محمد بن الحسين) بخلاف المصادر الأخرى .

(٢) جاء في ابن خلكان ، (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٥٨) أن مولده كان في أواخر سنة ٤١٧ أو أوائل سنة ٤١٨ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٨) وقد خصص هذا الكتاب في فروع الفقه الشافعي (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ،

ص ١٣١) .

مرض الموت ، وتوفي في صفر^(١) ودفن بمقبرة الأجمة باب أبرز^(٢) [سمع أبا الحسن بن القزويني^(٣) وغيره^(٤)].

وله ديوان شعر فمته :^(٥)

بَانَ^(٦) الخَلِيطُ فَادُمَعِي
وَحَدَا بِهِم حَادِي الْفِرَاقِ
قَلْ لِلَّذِينَ تَرَحَّلُوا عَنْ
وَدَمَعِي بِلَا جُرْمٍ أَتَيْ
مَنْ مَّا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُلُوا
وَجِدَاءً عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ
عَنْ الْمَنَازِلِ فَاسْتَقَلُّوا
نَاطِرِي وَالْقَلْبُ خَلَا
تَ غَدَاةً بَيْنَهُمْ أَسْتَحَلُّوا
مِنْ مَّا وَصَلَهُمْ وَعَلُّوا

وقال يمدح أصحاب الحديث :

قُلْ لِلَّذِينَ بَجَهَلِهِمْ
وَالْحَامِلِينَ لَهَا مِنَ الْأَيْدِ
لَوْلَا الْمُحَابِرُ وَالْمَقَا
وَالْحَافِظُونَ شَرِيعَةَ الْ
وَالنَّاقِلُونَ حَدِيثَهُ عَنْ
لَرَأَيْتَ شَيْعَ الضَّلَا
أَضْحَوْا يَعْيبُونَ الْمُحَابِرَ
لِي بِمُجْتَمَعِ الْأَسَاوِرِ
لَمْ وَالصَّحَائِفُ وَالذَّفَائِرُ
مَبْعُوثٌ مِنْ خَيْرِ الْعَشَائِرِ
كَابِرٌ ثَبِتَ لِكَابِرِ
لَ عَسَاكِرًا تَلَّوْا عَسَاكِرَ

(١) كلمة « في صفر » سقطت في نسخة هـ . وفي ش « وكانت وفاته في صفر » .

(٢) كذا في أوب ويقابله في هـ « بالمقبرة المعروفة بالأجمة من باب أبرز » وفي ش « بالمقبرة المعروفة من أجمة من باب أبرز » .

(٣) في ش « أبا الحسين وقد أشار إلى ذلك محقق طبعة الهند ص ٢١ ، حاشية رقم (٢) وعن ترجمته انظر بعد ص ٨٢٤ حاشية رقم (٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) كذا وردت العبارة في أوب ويقابلها في هـ و ش « ومن شعره » .

(٦) الأبيات التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

كَلْ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 سَمِيَّتُهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ
 حَشْوِيَّةٌ فَعَلَيْكُمْ
 هُمْ حَشْوُ جَنَاتِ النَّعِيمِ
 رُفْقَاءُ أَحْمَدَ كُلَّهُمْ
 وَاللَّهُ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرٌ
 أَوْلَى النَّهْيِ وَأَوْلَى الْبَصَائِرِ
 لَعَنُ يُزِيرُكُمْ الْمَقَابِرُ
 م عَلَى الْأَسْرَةِ وَالْمَنَابِرِ
 عَن حَوْضِهِ رِيَانٌ ضَادِرٌ

وقال في أصحاب الحديث أيضا:

إِذَا كُنْتُمْ تَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ
 وَأَفْنَيْتُمْ أَعْمَارَكُمْ

ث ليلا وفي صبحكم تُسْمِعُونَا
 فَأَيُّ زَمَانٍ بِهِ تَعْمَلُونَا/ ١٤٩ ب

وقال :

يَا سَاكِنِي الدَّيْرَ حُلُولًا بِهِ
 قَيْسُوا لَنَا الْقُرْبَ وَكَمْ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَلِيمِ النَّوَى قَيْسُوا^(١)
 تُطْرِبُهُمْ فِيهِ النَّوَاقِيسُ

وقال: (٢)

يَا هِنْدُ عَنِّي عَنِّي عَنِّي عَنِّي
 فَإِنِّي لَأَرَى قَرْضًا حَوَائِجَكُمْ
 كَمَا أَشْتَهِي الْبَيْنَ مَهْمًا شَيْتٍ وَصَبِي
 حَتْمًا عَلَيَّ وَلَوْ بِالْهِنْدِ وَالصَّيْنِ

وله: (٣)

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حُرُّ الصَّيْفِ وَيَسُّ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَاءِ
 وَيَلْهِيكَ طَيْبُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذُكَ لِلْعَلْمِ قُلْ لِي مَتَى رَحْمَةُ اللَّهِ .

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة في الأبيات الشعرية التي جاءت في أوب عن هوش والمشار إليها بالحاشية رقم (٦) ص ٤٧٣ .

(٢) كلمة « وقال » سقطت في هوش ، ولا ضرورة لها هناك لأن البيتين التاليين كتبا مباشرة بعد كلمة « ومن شعره » إلا أن وجودها هنا في المتن يقتضيه سياق الحديث .

(٣) البيتان التاليان أضيفا من نسخة ب فقط .

[وفيها توفي]^(١) سعد بن محمد أبو المعالي^(٢) وزير السلطان محمد شاه . بلغه عنه أنه قد دبر عليه هو وجماعة من الكتاب ، وكتبوا أخاه سنجر ، فصلب وزيره ، وصلبهم على باب أصبهان ، واستوزر أبا نصر أحمد بن نظام الملك^(٣) .

[وفيها توفي]^(٤) على بن نظام الملك أبو المظفر فخر الملك^(٥) ، وكان أكبر ولد النظام ، استوزره بركياروق ، ثم توجه الى نيسابور فَوَزَّرَ للسلطان

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وهذه الترجمة زيادة في أَوْب عن هـ و ش .
(٢) هو أبو المحاسن سعد الملك الوزير سعد بن محمد الأبى ، كان دينياً ، خيراً ، حسن التدبير .
كان السلطان محمد بن ملكشاه قد استوزره سنة ٤٩٤ هـ عقب مقتل الوزير مؤيد الملك بن نظام الملك .

انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٢ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٢) .
(٣) جاء في بعض المصادر قتل الوزير سعد الملك هو أن قاضي أصفهان عبيد الله الخطيبي قد اتهمه بأنه باطني وانكشف أمره عند السلطان قبل فتح قلعة الموت فأمر به السلطان وقُتِل ، أما عن وزارة أبي نصر أحمد فيذكر أنه قدم في هذه السنة من همدان شاكياً من رئيسها الشريف أبو هاشم فلما وصل إلى السلطان محمد كان قد استشار أصحابه فيمن يوليه الوزارة فوقع الاختيار عليه هذه السنة .

انظر (الاصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٩ - ٩٤ - الحسيني زبدة التواريخ ، ص ١٧٢ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) فخر الملك على بن الحسن بن علي ابن إسحاق أبو المظفر فخر الملك ابن نظام الملك ، وزير أصل أبيه من طوس ، كان أكبر أولاد نظام الملك ، وكان مولده سنة ٤٣٤ هـ . تولى الوزارة للسلطان بركياروق سنة ٤٨٨ هـ ، ثم فارقه قاصداً نيسابور فاستوزره صاحبها الملك سنجر بن ملكشاه . فاغتاله فيها أحد الباطنية سنة ٥٠٠ هـ .

انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٨ - أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٧ - ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ٤٤ - أبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ٢٢١ - الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٤) .

سنجر [شاه] (١) . وكان قد رأى ليلة عاشوراء [في هذه السنة] (٢) - الحسين بن علي ، عليها السلام ، في المنام وهو يقول له عَجَّلْ إلينا وأفطر الليلة عندنا . فانتبه مشفقاً من ذلك ، فشجعه أصحابه وقالوا له (٣) : لا تُخْرِجَ اليوم من دارك ، وأصبح صائماً ، فلما كان وقت العصر خرج من حجرية كان فيها إلى دور بعض نسائه فسمع صوت متظلم يقول (٤) : مات المسلمون . ما بقي أحدٌ يكشفُ ظلامَةَ أحد ، ولا من يأخذ بيد أحد ، ولا من يغيث ملهوفاً . فوقف وقال : أَبْصِرُوا (٥) مَنْ هذا . فقد عمل (٦) كلامه في قلبي ، فأذنوه منه (٧) ، وإذا رجل في زي الصوفية . فقال : ما الذي بك ؟ فقال : حاجتي في هذه الورقة . فأخذها منه ووقف يقرأها ، فضربه بسكين في مقتله ، ففضى عليه . وحملَ القاتل إلى سنجر فقررهُ فأقرَّ على جماعة من أصحاب سنجر ، وكذب ، وإنما بعثه مقدّم الباطنية [على عادتهم بالسعي بالروساء ليفنوا الناس] (٨) ، ففَصِلَ الباطني عضواً عضواً على قبره ، وكان له يوم قُتِلَ ست وستون سنة / رحمه الله (٩) .

أ/١٥٠

ويقال : لما قُتِلَ كتبَ سنجر إلى أخيه محمد أن هؤلاء لا يبقون عليّ ولا عليك ، والواجب قلعهم من الأرض وإبادتهم ، فسار إلى قلعة ابن عطاش وفعل ما فعل .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٣) كلمة « له » سقطت في ب .
 - (٤) كلمة يقول سقطت في هـ و ش .
 - (٥) في هـ و ش « انظروا » .
 - (٦) في هـ و ش « وقع » .
 - (٧) في هـ و ب « منى » بصيغة الأمر .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٩) كلمتا رحمة الله سقطت في هـ و ش .

[وفيها غرق] (١) قلع ج أرسلان [بن سليمان] (٢) بن قنلمش ، [سقط في الخابور فغرق ، ووجد بعد أيام ميتاً] (٣) . قال (٤) أبو يعلي ابن القلانسي : في سنة خمسمائة تتابعت المكاتبات إلى السلطان محمد شاه من أتاكب طغتكين (٥) ، وفخر الملك بن عمار صاحب طرابلس [يُعظمان] (٦) ما ارتكبه الفرنج من الفساد في البلاد ، وتملك الحصون والقلاع بالشام والساحل ، فندب السلطان الأمير جاوولي سقاوه (٧) ، وأميراً من مقدمي عسكره في عسكر كثيف من الأتراك ، وكتب إلى صدقة (٨) ، وإلى جكرمش صاحب الموصل بتقويته بالمال والرجال ، وأقطعته الرحبة وما على الفرات ، فثقل ذلك على المكاتبين (٩) ، ودافعه صدقة ، فسار إلى الموصل ، وبعث إلى جكرمش يطلب منه ما أقرّ به السلطان (١٠) ، فتوقف ، فنزل جاوولي إلى قلعة السن (١١) ونهبها وخرج إلى جكرمش فقاتله فظفر به جاوولي واستباح عسكره . وهرب ولده (١٢)

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
(٤) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .
(٥) صاحب دمشق ، وكان قد تولاهما عقب وفاة شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تش سنة ٤٩٧ هـ . انظر (ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨٩) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [يعظم] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٧) عن ترجمته انظر قبل ص ٤٤٥ حاشية رقم (٢) .
(٨) هو سيف الدولة صدقة صاحب الخلة له ترجمة في حوادث سنة ٥٠١ هـ .
(٩) أي ما حظي به جاوولي من إقطاع كبير من قبل السلطان محمد بن ملكشاه قد أزعج سيف الدولة صدقة وشمس الدولة جكرمش وهما المعنيان بالمكاتبين .
(١٠) جاء في ذيل تاريخ دمشق ، ابن القلانسي ، ص ١٥٦ « وسار نحو الموصل يلتمس من جكرمش ما وقع به عليه » .
(١١) قلعة السن : قلعة بالجزيرة بالقرب من سميساط وتُعرف أيضاً بسنّ ابن عطير وهناك أيضاً السن الموجودة بالري .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(١٢) هوزنكي بن جكرمش الذي لم يستطع الصمود أمام جاوولي سقاوه حيث تسلم جاوولي الموصل منه . انظر (العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ) .

إلى الموصل ، وقتل جاوли جكرمش وبعث برأسه إلى الموصل ، فكتب ابنه إلى قلعج أرسلان يستمده ويبدل له تسليم الموصل .

وكان جكرمش قد جمع مالاً عظيماً من الجزيرة والموصل ، وكان جميل السيرة عادلاً في الرعية ، مشهوراً بالإنصاف . فسار قلعج أرسلان في عسكره^(١) ، فنزل نصيين ودخلها لأنه كان في قلة من عسكره ، وباقية في بلاد الروم ، لانجاد صاحب القسطنطينية على الفرنج^(٢) .

وجاء جاوли إلى نصيين والتقت الطلائع ، فظفر قوم من أصحاب [قلعج أرسلان]^(٣) بقوم من أصحاب جاولي ، فقتلوا بعضاً ، وأسروا بعضاً . فسار جاولي إلى الخابور وقد علم أن قلعج أرسلان قد بعث يطلب عسكره ، فجاء إلى الرحبة ونزل عليها وبها نائب دقاق^(٤) وعنده [أرتاس]^(٥) الهارب من طغتكين ووصل [إليه]^(٦) إيلغازي / ، بن أرتق في جماعة من التركمان . وجاءه رضوان ١٥٠/ب

(١) يقول ابن القلانسي : أن قلب أرسلان أجابه إلى ملتسمه وسار نحوه في عسكره ، انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٦ .

(٢) ذكر ابن الأثير في هذه السنة أنه كانت هناك وحشة بين ملك الروم وبين بيمند الفرنجي ، فسار بيمند إلى بلد الروم واشتكت مع ملك الروم - الذي طلب النجدة من الملك قلب أرسلان بن سليمان صاحب قونية وأفصرا وغيرهما - غير أن الوقعة انجلت عن هزيمة بيمند وأق القتل على أكثر رجاله . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠) .

ويذكر أحد المؤرخين ان بوهمند (Bohemond) قد خابت آماله في النيل من الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وارغم على قبول معاهدة صلح مع الإمبراطور البيزنطي ظلت أساس الادعاءات البيزنطية على أنطاكية . انظر (حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٢١٢ - ٢١٣) .

(٣) ما بين حاصرتين في ب [قلعج] ، وفي أ [رسلان] ، والمثبت بين الحاصرتين في المتن هو الصحيح .

(٤) هو محمد بن السياق ، وهو من بني شيبان عينه دقاق لما فتحها . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤١) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [أرتاس] ، والصحيح ما هو مثبت عن ب ، والمذكور هو أرتاس بن تاج الدولة تتش ، الهارب من دمشق بعد وفاة الملك دقاق أخيه . انظر (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ص ١٥٦) .

(٦) ما بين حاصرتين سقط في ب وفي الأصل أ [الى] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن القلانسي ، المصدر السابق نفس الصفحة) .

صاحب حلب ، فأقام جاوли على الرحبة من أول رجب الى الثاني والعشرين من شهر رمضان^(١) ، فافتتحها عنوة بمواطأة من بعض أهلها ، ونهبوا البلد ، واستخرجوا الذخائر ، فأمن جاوли الناس وتسلم القلعة ، وأرتاش في قبضته^(٢) .

وكان محمد^(٣) والي الرحبة قد بعث يستصرخ بقلج أرسلان ، فجاء لينجده وقد فتحت ، فنزل على الشمسانية^(٤) ، وقبض جاوли على محمد وحبسه ، ورحل فنزل ماكسين^(٥) يريد الموصل ومعه ايل غازي ورضوان وقصدوا عسكر قلج ، والتقى الفريقان يوم الخميس تاسع شوال^(٦) . وكان الزمان صيفا فاشتد الحر ومات اكثر خيل الفريقين عطشا ، فحمل عسكر قلج على عسكر جاولي ، وقصد جاولي قلج بن أرسلان وضربه بالسيف عدة ضربات فلم يؤثر فيه وانهزم عسكر قلج ، وفصل عنه وقت الحرب صاحب

-
- (١) في (الكامل لابن الاثير، ج٨، ص ٢٤١) أن جاولي أقام على الرحبة حتى الرابع والعشرين من رمضان .
- (٢) ورد في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٥٧ ما نصه : « وحصل الملك أرتاش في جملة سقاوه ولم يتمكن من التصرف في نفسه » .
- (٣) هو محمد بن السباق الشيباني ولا يستبعد أن يكون محمد هذا هو الذي يسميه الفارقي الوزير ضياء الدين محمد والذي يذكر ابن شداد أن اسمه محمد الأعجمي من أهل دوين . انظر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٧٢ - ابن شداد - الأعلام الخطيرة ج٣ ، ق ٢ ، ص ٤١٦) .
- (٤) الشمسانية : كانت بليدة صغيرة بالقرب من الخابور أحد روافد الفرات . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) ماكسين : بلد صغير قريب من الرحبة بأرض ربيعة بالعراق . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٦) في الكامل ، لابن الأثير ، ج٨ ، ص ٢٤١ ، ان الفريقين التقيا في العشرين من ذي القعدة .

[آمد ابراهيم بن بينال التركماني]^(١) ، وصاحب ميافارقين^(٢) ، ووقع السيف في أصحابه ، فانهم قلع فسقط في الخابور ففرق ووجد (بعد)^(٣) أيام ميتاً .

وعاد جاوي إلى الموصل ، ورضوان إلى حلب خوفاً من جاوي .

وأما أصحاب قلع الذين سيرهم لانجاد صاحب القسطنطينية فنصروا على الفرنج ونهبهم ووصلوا إلى أماكنهم بعد أن خلع عليهم ملك الروم ، وأحسن إليهم^(٤) . ولما وصل جاوي إلى الموصل وجد ولد^(٥) قلع أرسلان قد دخلها ، فحاصرها ، فسلموها إليه بالأمان ، فقبض على ولد قلع أرسلان وسيره إلى السلطان محمد ، فلم يزل مقيماً عنده إلى سنة ثلاث وخمسة ، فهرب وعاد إلى مملكة أبيه ببلاد الروم .

وقيل إنه لما وصل إليها عمل على ابن عمه فقتله واستقام له أمر المملكة . وقال صاحب تاريخ ميافارقين^(٦) : ان السلطان محمد بعث جاوي لحرب الفرنج وكتب إلى أمراء البلاد بطاعته ، فلما وصل الموصل/أنف ١٥١/أ جكرمش أن يتأمر عليه جاوي فحاربه ، فهزمه جاوي ، فدخل الموصل مجروحاً ، فأقام يومين ، ومات . وأستنجد ولده بقلج أرسلان ، وقيل إسمه إبراهيم بن سقمان صاحب آمد^(٧) ، وسار جاوي إلى حلب لينجد رضوان على

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٢) هو خمرتاش السليمانى ، انظر التعريف به قبل ص ٤٤٤ حاشية رقم (٦)

(٣) ما بين حاصرتين في أ [بعض] ، والمثبت عن ب .

(٤) عن تفاصيل غزو بوهمند للدولة البيزنطية واستعانة الامبراطور بقلج أرسلان انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٣) .

(٥) هو ملكشاه الأول بن قلع أرسلان الذي تولى امر سلاجقة الروم بعد وفاة والده واستمر حتى سنة ٥١٠ هـ .

انظر (زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٢١٥) .

(٦) هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي المتوفي سنة ٥٩٠ هـ والكتاب مطبوع من منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت . وبالرجوع الى هذا الكتاب المطبوع لم أجد فيه ما ذكره سبط ابن الجوزي فلعله قد اعتمد على نسخة لم تكن من النسخ التي اعتمد عليها محقق الكتاب الأستاذ بدوي عبد اللطيف .

(٧) صاحب آمد في هذه الفترة هو ابراهيم بن سقمان الارتمى ، وهو أمير ارتقى حكم بحصن كيفا ثم بآمد ما بين سنتي ٤٩٨ - ٥٠٢ هـ . وليس ابراهيم بن سقمان هو قلع أرسلان كما ظن سبط ابن الجوزي .

الفرنج . وجاء قلع فدخل الموصل واستولى عليها وخطب لنفسه بعد الخليفة ، وأسقط خطبة السلطان محمد شاه ، وبلغ جاولي وهو على حلب فعاد إلى الموصل ، فخرج إليه قلع فاقته قتالاً شديداً ، وأحيط بقلع وبأصحابه^(١) فألقى نفسه في الماء^(٢) فغرق . ودخل جاولي الموصل ، وكان بها مسعود بن قلع أرسلان^(٣) ، وهو صبي صغير ، فقبض عليه وبعث به إلى السلطان [محمد]^(٤) فاعتقله مدة ، ثم أفلت فأتى ملطية وبها بعض ممالك أبيه فأطاعوه ، وتقررت له المملكة ببلاد الروم .

ومسعود هذا جد ملوك [سلاجقة]^(٥) الروم . وقيل إن قلع أرسلان اسمه ابراهيم بن سمكان بن سليمان بن قتلش ، وقيل انهم من اولاد الدانشمند ، والأول أصح .

[وفيها توفي]^(٦) محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الأسدي^(٧) ، ولد بمكة

-
- (١) في نسخة ب « وأصحابه » .
 - (٢) كلمة « الماء » سقطت في ب .
 - (٣) مسعود بن قلع أرسلان هو ركن الدين مسعود الأول بن قلع أرسلان ، حكم في الفترة من ٥١٠ حتى ٥٥١ هـ وهي السنة التي تولى فيها عز الدين قلع أرسلان الثاني بن مسعود المتوفي سنة ٥٥٨ هـ . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢١٥) .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وجد سلاجقة الروم هو سليمان بن قتلش وليس مسعود ، وقلع أرسلان اسمه الصحيح داود بن سليمان بن قتلش وليس ابراهيم بن سقمان كما جاء في المتن ، كما ان سلاجقة الروم ليسوا من اولاد الدانشمند . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢١٥ ، ٢٢٠ - ٢٢١) .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٧) محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الأسدي وقيل أبو عبيد الاسدي المغربي المتوفي سنة ٤١٨ هـ . وأخيراً سافر إلى خراسان ، وكان مُغرماً بما يعارض شعره . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٣) والحاشية رقم (١) و (٢) بنفس الصفحة السابقة . ويذكر العماد الأصفهاني الخريدة ، ج ٣ قسم شعراء الشام ، ص ٢٤) أنه عمر الى حد المائة ، وكانت وفاته بغزنة سنة ٥٠٠ هـ .

سنة احدى وأربعين وأربعمائة^(١) ، وسافر الى البلاد ، ولقي العلماء . وخدم
الوزير أبا القاسم بن المغربي^(٢) ، وأقام بغزنة ، فتوفي في يوم عاشوراء . ومن
بديع شعره :

قُلْتُ : ثَقُلْتُ إِذَا أُتِيتُ مَرَارًا قَالَ : ثَقَّتْ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
قُلْتُ : طَوَّلْتُ ، قَالَ بَلْ تَطَوَّلَ سِتْ وَأَبْرَمْتُ ، قَالَ : حَبِلْ وَدَادَى^(٣)

[وفيها توفي]^(٤) محمد بن الحسن بن حدّاد أبو غالب [الباقلائي]^(٥) ،
وُلِدَ سنة إحدى وأربعمائة ، وكان رجلاً صالحاً ، ثقة ، كثير البكاء من خشية
الله تعالى ، توفي في ربيع الآخر ، ودفن بباب حرب^(٦) .

-
- (١) لا يستبعد أن يكون الناسخ قد أخطأ في كتابه تاريخ مولده ، أو سبط ابن الجوزي نفسه ،
وذلك إذا سلمنا بأن ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم أن الاسدي قد قابل الوزير ابن المغربي
التوفي سنة ٤١٨ هـ . من هنا فقد يكون تاريخ مولده سنة ٤٠١ هـ انظر (ابن الجوزي ،
المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٣ ، الحاشية رقم ٢) .
- (٢) أبو القاسم بن المغربي حسين بن علي الشيعي ، كان والده قد قتل بمصر أيام الحاكم بأمر الله
فهرب الى خراسان ثم قصد ميفارقين وَوَزَرَ لأحمد بن مروان الكردي ، وكان ابن المغربي من
أدهى البشر وأكاهم ، وقد عاش ثمانية واربعين سنة وتوفي سنة ٤١٨ هـ انظر : (ابن العماد
الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١٠) .
- (٣) جاء البيت الاخير في البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٦٩) على النحو التالي :

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ بَلْ تَطَوَّلْتُ قُلْتُ مَرَقْتُ قَالَ : حَبِلْ وَدَادِي

- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الجوزي ،
المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٣) .
- (٦) محمد بن الحسن بن الحداد الكرخي أبو غالب الباقلائي سمع أبا عبد الله المحاملي وأبا علي بن
شاذان وأبو بكر البرقاني ، وأبا العلاء الواسطي وغيرهم . وله ترجمة محدودة ذكرها (ابن
الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٣ ص ٤١٢ - ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٥ - الذهبي ،
دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٩) .

[وفيها توفي]^(١) المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم أبو الحسين بن الطيوري الصيرفي ، ويعرف بابن الحمامي^(٢) .

ولد في ربيع الأول سنة /احدى عشرة وأربعمائة . وسمع الكثير متعه الله ١٥١/ب بذلك حتى انتشرت عنه الرواية ، وكان حسن السميت ، واعظاً^(٣) ، صالحاً ، أميناً ، صدوقاً ، مكثراً ، كثير العبادة . كتب بخطه شيئاً كثيراً . وتوفي في ذي القعدة ، ودفن بباب حرب .

[وفيها توفي]^(٤) يوسف بن تاشفين والي الأندلس^(٥) - وقد ذكرناه - ،

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هـ وش .
(٢) وقد سمع أبا علي بن شاذان وأبا الفرج الطنجيري وأبا الحسن العتيقي ، وأبا محمد الخلال ، وانحدر الى البصرة ويذكر ابن الجوزي ان شيوخه قد أنثوا عليه ثناءً حسناً وشهدوا له بالصدق والأمانة . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤١٢ - الذهبي دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩) .
(٣) في ب « ورعا » .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) يوسف بن تاشفين (٤١٠ - ٥٠٠ هـ / ١٠١٩ - ١١٠٦ م) . أبو يعقوب أمير المسلمين وملك الملمثين ، سلطان المغرب الأقصى ، وباني مدينة مراكش ٤٦٥ هـ . كان حسن السيرة ، خيراً ، عادلاً ، يميل إلى أهل الدين والعلم ، ويصدر عن رأيهم ، وكان حليماً ، كريماً ، ديناً خيراً ، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ، وكان قد استولى على الأندلس ، وشمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس ، وتوفي بمراكش ، وكان حازماً ، ضابطاً لمصالح مملكته ، ماضي العزيمة . معتدل القامة أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت ، يخطف لبني العباس . وله ترجمة في العديد من المصادر منها (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٥ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤١٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١١٢) وقد ترجم له الزركلي ترجمة وافية اعتمد على هذه المصادر وغيرها (الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٢٢) .

وقام مقامه ولده علي بن يوسف^(١) . وفي أيام علي ظهر محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي^(٢) ، ويلقب بالمهدي . وكان يزعم أنه من سلالة الحسن بن علي رضي الله عنهما . وقبيلته في المصامدة تعرف « بهزغة »^(٣) في جبال السوس من بلد المغرب ، فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنقل في البلاد ، فلما صار الى قرية ملالة بقرب بجاية^(٤) لقي عبد المؤمن بن علي^(٥) فصحبه ،

-
- (١) علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني (٤٧٦ - ٥٣٧ هـ / ١٠٨٤ - ١١٤٣ م) ثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين . ولد في مدينة سبتة وبويع بعد وفاة والده سنة ٥٠٠ هـ بعهد منه . وقد اتسعت مملكته ، وسلك طريقة والده في جميع أموره ، وفي أيامه ظهر محمد بن تومرت الملقب بالمهدي فعجز علي عن دفعه واضطربت اموره ومات سنة ٥٣٧ هـ . انظر (ابن العباد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٥ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٢٥) وقد ترجم له الزركلي في كتابه (الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣٣) ترجمة وافية اعتمد فيها على المصدرين السابقين .
- (٢) محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي ، البربري ، أبو عبد الله الملقب بالمهدي ، ويقال له : مهدي الموحدين (٤٨٥ - ٥٢٤ هـ / ١٠٩٢ / ١١٣٠ م) وكان ابن تومرت أسمر ، ربة ، عظيم الهامة ، مديد النظر داهية أديباً فصيحاً له كتاب اسمه « كنز العلوم » لا يزال مخطوطاً وكتاب آخر اسمه « أعز ما يطلب » مطبوع مشتمل على تعليقاته وذكرياته ، وله ترجمة مطولة في العديد من المصادر والمراجع استطاع الزركلي في كتاب الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ ان يختصرها لنا في عدد من الأسطر .
- (٣) قبيلة المصامدة إحدى القبائل البربرية التي تقطن أقصى المغرب لهم بلاد كثيرة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢١٩) .
- (٤) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين افريقيه والمغرب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) عبد المؤمن بن علي بن محفوف بن علي بن مروان أبو محمد الكوفي كان والده صانعا للفخار وكان عبد المؤمن أيضاً مليحاً فصيحاً عذب المنطق لا يراه أحد إلا أحبه ، وكان ملكاً عادلاً سياسياً عظيم الهية عالي الهمة ، كثير المحاسن ، متين الديانة ، كثير القراءة للقرآن ، استطاع القضاء على دولة المرابطين ، وأسس دولة الموحدين ، وقد مات غازياً سنة ٥٥٨ هـ . انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٠) .

واشتهر أمره في سنة خمسمائة ، وسمى أصحابه الموحدين ، وبايعوه على أنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ . وبلغ خبره علي بن يوسف بن تاشفين فجهز إليه جيشا بعد جيش ، وابن تومرت ينصر عليهم إلى سنة أربع وعشرين [وخمسمائة]^(١) ، فسار إلى مراکش ومعه عبد المؤمن في أربعة وعشرين ألفا . فخرج إليه علي بن يوسف ، وظهر هلى بن تومرت ، وقتل من أصحابه ثلاثة عشر ألفا وانهمز ابن تومرت . وقال لأصحابه عبد المؤمن في عافية ؟ قالوا : نعم . فقال : ما مات أحد . فعقد له الولاية وسماه أمير المؤمنين في سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة]^(٢) .

وقال : به يفتح الله البلاد ويصلح العباد فأطيعوه ، ثم مات ابن تومرت سنة ثمان وعشرين^(٣) [وخمسمائة]^(٤) . وفتح عبد المؤمن أماكن في الجبال ، فجهز إليه علي بن يوسف ولده تاشفين ، وكان ولي عهده . فصار يمشي بجيشه في السهل ، وعبد المؤمن مقابله في الجبل ، ثم مات علي بن يوسف سنة خمس وثلاثين [وخمسمائة]^(٥) ، ومات ابنه تاشفين بظاهر وهران سنة تسع وثلاثين/ [وخمسمائة]^(٦) . ولم ينزل عبد المؤمن إلى الوطى^(٧) حتى مات ١٥٢/أ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) كانت وفاة بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، والصحيح ان علي بن يوسف بن تاشفين قد توفي سنة ٥٣٧ هـ وليس سنة ٥٣٥ هـ كما جاء في المتن . انظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٥ .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وتاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي في ملوك دولة الملمثين ، كان شجاعا ، بطلا ، تولى في أيام أبيه غزو الفرنج بالاندلس سنة ٥٢٠ هـ وظفر عليهم ، ولما توفي والده سنة ٥٣٧ هـ بوع له بعهد منه وكان عبد المؤمن بن علي قد توغل في المغرب فقاتله تاشفين ، فكانت أيامه حروبا انتهت بمقتله في وهران سنة ٥٣٩ هـ .

انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ص ٨٢) .

(٧) أي الارض السهلية غير الوعرة .

تاشفين . ثم افتتح عبد المؤمن البلاد ، ومات سنة ثمان^(١) وخمسين وخمسمائة ،
وسنذكره إن شاء الله تعالى^(٢) .

[وفيها توفي]^(٣) يوسف بن علي ابو القاسم (الزنجاني)^(٤) ، تفقه على
ابي اسحاق الشيرازي وبرع في الفقه والمناظرة ، وسمع الحديث [من أبي
اسحق وغيره]^(٥) . وكان دنيا ، ورعا ، صدوقا [وكانت وفاته^(٦)] في
صفر ، ودفن عند أبي حامد^(٧) الإسفراييني ، [وكان أبو إسحاق يثني
عليه]^(٨) .

[حكاية عجيبة رواها الزنجاني عن ابي اسحق الشيرازي]^(٩)

قال : حكى لي القاضي أبو الطيب الطبري^(١٠) ، قال : كنا في حلقة

-
- (١) كذا في أ و في نسخة ب « ثلاث وخمسين » والصحيح ما هو مثبت عن أ .
(٢) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أ وب عن هـ وش ، المشار إليها بالحاشية رقم (٤)
صفحة ٤٧٧ .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .
(٤) ما بين حاصرتين في أ وب وش [الرياحي] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن هـ ، و (ابن
الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ١٥٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ١٦٩ -
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ ، حاشية رقم ١) ، ولم تأت هذه المصادر بجديد
في هذه الترجمة .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش وعن ترجمة أبي إسحق الشيرازي انظر قبل
ص ١٧٥ حاشية رقم (٥) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش ، ويقابل ذلك في أ وب « وتوفي » .
(٧) جاء اللقب في ش « ابي احمد » ، وهو ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفراييني امام
أصحاب الشافعي ، المتوفي سنة ٤٠٦ هـ . انظر (المقرئزي ، اتعاظ
الحنفا ، ج ١ ، ص ٤٨ حاشية رقم ٣) . والحاشية رقم ١ ، ص ٢٢ من طبعة الهند فقد
ذكر المحقق سنة الوفاة فقط .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش ، ويقابل ذلك في نسخة ب على هامش الورقة من
اليمين [قصة الحية مع من تكلم في ابي هريرة رضي الله عنه ، وهذا لا يصح] ، اما في المتن
في الأصل فقد جاء ما يلي [وروى عن ابي اسحق الشيرازي ..] .
(١٠) عن ترجمته انظر قبل ١٣٦ حاشية رقم (١) .

النظر يوم الجمعة بجامع المنصور . فجاء شاب خراساني فسأل مسألة « المُصْرَاة » وطلب الدليل ، فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة ، [رضي الله عنه]^(١) . فقال الشاب - وكان حنفياً -^(٢) : أبو هريرة غير مقبول^(٣) الحديث . قال : فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع ، فوثب الناس من أجلها وهرب الشاب منها^(٤) وهي تتبعه . فقبل له : تَبْ ، تَبْ . فقال : تَبْتُ . فغابت الحية فلم ير لها أثر .

[قلت : ولا بد من ذكر مسألة المصرة فأقول إذا صرَّ ضرع شاة حتى اجتمع لبنها فظنها المشتري غزيرة اللبن ، ثم ظهرت بخلافه لا يستحق ردها عند أبي حنيفة وعند الشافعي . وأحمد يردها ويرد معها صاعاً من تمر ويمسك لبنها . واحتج الشافعي بما روى أبو هريرة]^(٥) أن النبي ﷺ ، قال : ﴿ مِنْ اشْتَرَى مُصْرَاةً فَهُوَ بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ ، متفق عليه ﴾^(٦) [وقياساً على سائر العيوب ، ولأبي

- (١) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لابي هريرة لكونه صحابي جليل والمُصْرَاةُ من التصرية : وهو جمع اللبن في الضرع ، والتصرية حرام اذا أريد منها التدليس على المشتري لقول النبي ﷺ « لا تصروا » وقوله « من عَشْنَا فليس مِنَّا » . انظر : (ابن قدامة ، المغني ، ج ٤ ، ص ١٤٩) .
- (٢) في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٥٥) « خبيثاً » وقد أشار الى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٢٢ .
- (٣) كلمتا « غير مقبول » سقطت في ش ، وقد اشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٢٢ الى هذا السقط في نسخة (أ) التي هي نسخة ش عندنا .
- (٤) في هـ وش « من أجلها » .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش ، والقول هنا للمؤلف . ويقابل ذلك في أ وب ما يلي [والمصرة أن يصر ضرع الشاة حتى يجتمع لبنها فيظنها المشتري غزيرة اللبن ثم يظهر خلاف ما ظن وحديث أبو هريرة] .
- (٦) لمزيد من الإيضاح عن شرح هذا الحديث انظر (ابن قدامة المغني ، ج ٤ ، ص ١٥٠ - ابن حجر ، فتح الباري بشرح البخاري ج ٥ ، ص ٢٦٤ - ٢٧٠) .

حنيفة إن قَسَخَ العقد تفويتُ حق البائع من غير رضاه ، والنصوص والأصول
تأباه . وأما حديث أبي هريرة فأبو هريرة لم يكن من فقهاء الصحابة ، وقد أنكر
عليه عمر ابن الخطاب كثرة الرواية [(١)] ونهاه عن الحديث . وقال : لئن
عدتَ فعلتَ وفعلتَ ، وكذا أنكر عليه ابن عباس وعائشة [(٢)] .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن نسخة ش فقط . وهذا التعليق من سبط ابن الجوزي على
هذا الخبر إن دل على شيء فإنما يدل على انه لم يكن مؤرخاً فقط بل إنه فقيه بارع يشرح
ويوضح ما قد يكون غامضاً من الناحية الفقهية .

السنة الحادية والخمسةائة

في المحرم جدد الخليفة^(١) الخلع على وزيره أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب^(٢) ، وشافهه بالوزارة^(٣) .

[وفيها]^(٤) في ربيع الآخر دخل السلطان محمد شاه بغداد وأصطاد في طريقه صيداً كثيراً ، وبعث إلى الخليفة أربعين ظيباً على أربع جمازات^(٥) ، وكان على الظباء^(٦) وسم السلطان ملكشاه ، فانه كان يصيد الغزلان^(٧) فيسمها ويطلقها .

وبعث الخليفة وزيره أبا المعالي/ إلى محمد شاه يهنئه بقدمه ، وحمل معه ١٥٢/ب شيئاً من ملابس الخليفة ، ومجلداً بخط الخليفة يشتمل على أدعية عن جدّه العباس ، فقام السلطان ودعا للخليفة وشكره . وخرج السلطان من داره ومضى إلى مشهد أبي حنيفة^(٨) وأجتمع الفقهاء والعلماء على باب المشهد ، فقال

-
- (١) الخليفة المستظهر بالله المتوفي سنة ٥١٢ هـ .
 - (٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٣ هـ وقد كان يتولى ديوان الزمام ، وقد استوزره الخليفة بعد عزل زعيم الرؤساء أبي القاسم ابن جهير . انظر (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٦٣٧ - ابن الأثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٦٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٥) .
 - (٣) وهذه العبارة سقطت فيها - وش .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
 - (٥) في ش - حمارات - بخلاف النسخ الأخرى والجمازات : هي الجمال وقد عرفها ابن مطور في لسان العرب بقوله والجماز بالفتح هو البعير الذي يركبه المَجْمَز .
 - (٦) في هـ الظبي والمقصود هنا انه كان على الظباء التي اصطادها السلطان في طريقه العلامة التي كان السلطان ملكشاه يضعها على الغزلان والظباء التي يطلقها بعد الصيد .
 - (٧) في هـ وش « الظباء »
 - (٨) مشهد أبي حنيفة : هو مشهد أبي حنيفة النعمان من أشهر الاثار الموجودة في بغداد .

للحاجب : قل لهم هذا يوم قد عزمت فيه على الافراد مع الله تعالى فخلوا بيني وبينه ، وأمر بغلاق الأبواب ، ومنع الأمراء وغيرهم من الدخول ، وأقام [يصلي]^(١) ويدعو ويخشع ، وأعطاهم خمسمائة دينار ، وقال : أصرفوها في مصالحكم . وسلك الطريق المستقيم ، فمن ذلك أنه مرض عشرة من غلمانه الصغار فبعث بهم المتولي لأموارهم إلى البيمارستان العضدي^(٢) . فلما علم أنكر ذلك ، وبعث [بـ]^(٣) [مائة] ألف دينار^(٤) وقال : تُصرف في صالح البيمارستان . ومنها أنه خرج يوماً فرأى على بابه أربعمئة من الفقراء فأمر بكسوتهم جميعاً . ومنها أنه أمر منادياً فنادى : لا يظلمنَّ أحدٌ أحداً ، ولا ينزلنَّ أحدٌ في دار أحدٍ . ولقد جاء بعض غلمان الأتراك إلى بعض الضياع الى بيدر فيه تبين ، فقال : بيعوني علاقةً تبين . فقالوا : ما يُباع ، هو مبدول^(٥) للصادر والوارد ، فخذ منه ما أحببت . فأبى ، وقال : ما كنت لأبيع رأسي بمخلاة تبين ، فإن أخذتم ثمنه وإلا انصرفت ، فباعوه بما طلب^(٦) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٢) البيمارستان العضدي نسبة إلى مؤسسه عضد الدولة أبي شجاع فناخسرو المتوفي سنة ٣٧٢ هـ .

انظر (ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٧٩ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٢٢) .

(٣) ما بين حاصرتين حرف الجر [ب] مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .

(٥) كذا في أ وب وفي هـ وش مندور ، والكلمتان تعطي كل منها المعنى نفسه ، والمبدول هو ما يبذله صاحبه لغيره ، والمنذور هو ما ينذر به صاحبه لغيره أيضاً .

(٦) يوجد على هامش الورقة ٢٦٠ أ بنسخة ب على الجهة اليسرى الحديث التالي : « كان السلطان محمد شاه رحمه الله عادلاً عادلاً عابداً عالماً خيراً ديناً رؤفاً رحيماً متمسكاً بأحكام الشريعة . غير أنه غضوب سيء الخلق مع هذه الخلال الحسنة رحمه الله » . ولا يستبعد أن يكون هذا تعليقاً من أحد القراء في فترة متأخرة .

[وفيها قتل صدقة بن مزيد^(١) صاحب الحيلة وسنذكره]^(٢) .
 وفيها ولي الخليفة القاضي أبا العباس بن الرطبي^(٣) حسبة بغداد ،
 وعزل عنها أبا سعد بن الحلواني^(٤) .

^(٥) وفي رمضان عزل الوزير ابن المطلب ثم أعيد ، وعزل أبو جعفر
 الدامغاني عن حجة الباب واستنوب أبو العز المؤيدي .

وفيها ظهرت ببغداد صبية عمياء تتكلم على^(٦) أسرار الناس ، فكانت
 تسأل عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص وصفات الأشخاص إلى غير ذلك^(٧)
 [فأشكل هذا على العلماء والفقهاء والخوادم والعوام ، حتى قال علي بن عقيل

(١) في نسخة ش يزيد ، وهو صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد . انظر الحاشية
 رقم ١ ، ص ٢٤ بطبعة الهند .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش وعن ترجمته انظر ص ٤٩٧ وما بعدها .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي ، الفقيه
 الشافعي ، تفقه على أبي إسحق ، وأبي نصر ابن الصباغ ، وسمع الحديث ورواه . وكان
 قريبا من الخليفة المستظهر يؤدب أولاده . وكانت وفاته في سنة ٥٢٧ هـ .

انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٤١)

وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٢٤ إلى الاسم وسنة الوفاة فقط .

(٤) هو يحيى بن علي بن الحسن ابو سعد البزاز الحلواني ، فقيه شافعي عراقي . ولي الحسبة
 ببغداد مدة ، وولي التدريس بالنظامية ، وأرسله الخليفة المسترشد بالله الخاقان محمد بن
 سليمان ، صاحب ما وراء النهر ، ليفيض عليه الخلع فتوفي هناك بسمرقند سنة ٥٢٠ هـ .
 انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ - الزركلي ،
 الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٥٨) ، وانظر طبعة الهند ص ٢٤ ، حاشية رقم ٣ ، حيث ذكر
 المحقق الاسم وسنة الوفاة فقط .

(٥) هذا الخبر سقط في هـ وش ، وأبو جعفر الدامغاني : لم أقف له على ترجمة وكذلك أبو العز
 المؤيدي .

(٦) في هـ « عن » .

(٧) يوجد على هامش الورقة ٢٦٠ أ في نسخة ما يلي « وهذا غير صحيح ولم ينقله أحد من
 أصحاب التواريخ غير المصنف رحمه الله » وهذا لا يستبعد ان يكون من أحد القراء .

الحنبلي : ليس في^(١) هذا إلا أنه^(٢) خصيصة من الله سبحانه ، كخواص النبات والأحجار فخصت هذه بإجراء ما يجري على لسانها من غير اطلاع على البواطن . قلت : وأين ما يدعيه ابن عقيل من الغوص على الدقائق والوقوف على الحقائق ، فإننا قد رأينا مثل هذا كثير . يقف إنسان من بعيد ويوقف صبياً بعيداً عنه فإذا جاء إنسان إلى الرجل فيسرُّ إليه بسرِّ ، فيصيح الرجل بالصبي يا فلان ، فيقول : نعم . فيقول : ما تقول في كذا وكذا ، فتارة يصيب ، وتارة يخطيء ، وإنما يدرك الصبي ما يدرك بمطابقة بينه وبين الرجل بإشارات معروفة . والدليل عليه أنهم لما ذكروا هذه الصببة وقالوا في انتفاضتها قد ثبت بالتواتر إن جميع ما تكلم به لا بد من مشاركة أبيها في ذلك . فيقول ما تقولين في يد فلانة . وما الذي قد جاء به^(٣) فلان أو هذا الرجل . فتجيب على مقدار ما اتفقا عليه من التراجم ، أو يكون من باب السحر ، وليس من باب الكرامات]^(٤) .

وفيها وصل^(٥) بغدوين إلى ظاهر صور [ونزل قريباً منها]^(٦) ، وشرع في بناء حصن على تل المعشوقة^(٧) / ، فأقام شهراً ، فقاطعه والي صور على ١٥٣/أ سبعة آلاف دينار ، فأخذها ورحل^(٨) .

(١) حرف الجر « في » سقط في هـ .

(٢) كلمة « انه » سقطت في هـ .

(٣) كلمة « به » سقطت في هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش . ولا يستبعد أن يكون هذا من أنواع التنويم المغناطيسي .

(٥) في هـ وش « سار » وبغدوين هو بلدوين الاول ملك بيت المقدس .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٧) تل المعشوقة : لم أقف له على تعريف .

(٨) كان الوالي على صور في هذه الفترة هو سعد الملك كمشتكين أحد المماليك الأفضلية . انظر المقرئزي (إتحاف الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٣٨) وقد أشار إلى هذا أيضاً (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ - والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠١ هـ) .

وفي^(١) شعبان اشتد الأمر بفخر الملك صاحب طرابلس من مجيء الفرنج وتماذى العساكر إليه فخرج من طرابلس في خمسمائة فارس ورجال . ومعه هدايا وتحف أعدها للخليفة والسلطان^(٢) . فجاء إلى دمشق ، ونزل بظاهرها ، والتقاء طغتكين وأكرمه وخدمه وحمل إليه الهدايا والألطف ، وكذا جميع الأمراء^(٣) .

وكان لما خرج من طرابلس استتاب ابن عمه ذو^(٤) المناقب ووجوه أصحابه في حفظها ، وأطلق لهم واجب ستة أشهر ، واستحلفهم وتوثق منهم ، فعصاه ابن عمه وأظهر شعار الأفضل . وعلم فخر الملك فكتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله إلى حصن الخوابي^(٥) ففعلوا به ذلك . وسار فخر الملك إلى بغداد ومعه تاج الملوك وبوري بن^(٦) طغتكين . وكان جماعة ممن يجسد طغتكين قد سعوا به إلى السلطان ليفسدوا حاله عنده ،

-
- (١) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هوش .
(٢) الخليفة المستظهر بالله ، والسلطان محمد بن ملكشاه . ويقول : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٠) ان فخر الملك بن عمار كان قد أستصبح معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة والخيل الرائعة .
(٣) يقول ابن القلانسي « فوصل إليها وأنزل في مرج باب الحديد بظاهرها » انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٠ .
(٤) في (ب) « أبو » وفي الكامل لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ « ذا المناقب » وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي « أبا المناقب » ، وذو المناقب لم أقف له على ترجمة . وزامباور لم يذكر عنه شيئاً إلا أنه ناب عن عمه فخر الملك سنة ٥٠٠ هـ . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ١٦٠) .
(٥) في ب « الخوالي » ، والصحيح ما هو مثبت . وحصن الخوابي : أحد الحصون الحصينة الموجودة بطرابلس في ذلك الزمان . ويتساءل ابن الاثير عن سبب عصيان ابن عمه فيقول « وجعل كل موضع إلى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك . انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٠) .
(٦) كلمة « بن » سقطت في ب .

فأصبح ولده من الهدايا والتحف والخيول والثياب وغير ذلك مما يُحسن إنفاذه^(١) ، واستوزر له أبا النجم هبة الله بن محمد بن بديع^(٢) الذي كان مستوفياً لتاج الدولة^(٣) . وجعله مدبراً لأمره وسفيراً بينه وبين من أنفذ إليه ، وتوجها في رمضان ، فلما وصلا بغداد لقي فخر الملك من السلطان من الإكرام والإقدام ما زاد على أمله ، وتقدم إلى جماعة من أكابر الامراء بالمسير معه لمعونته وإنجاده^(٤) ، وأمرهم بالالمام بالموصل وانتزاعها من يد جاولي سقاوه ، ثم المسير إلى طرابلس . وطال مقام فخر الملك طولا ضجر معه ، وعاد إلى دمشق في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة^(٥) .

وأما تاج الملوك بوري فإنه لقي من السلطان كلما يسره ، وخلع الخليفة والسلطان عليه ، وعاد الى دمشق في آخر ذي الحجة . ولما عاد ابن عمار إلى دمشق أقام بها أياماً ، وسار إلى جبلة فدخلها وأطاعه أهلها^(٦) / ١٥٣ ب
 وأنفذ أهل طرابلس الى الأفضل بمصر يلتمسون إنفاذ وال يصل إليهم في البحر ومعه الغلّة والميرة ويتسلم البلد . فبعث إليهم شرف الدولة ابن أبي

-
- (١) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٦١ ما يلي : « وقد كان اتابك عرف ان جماعة ممن يحسده في باب السلطان ويقع فيه بالغاية ، ويقصده بالأذية ، وإفساد الحال عند السلطان فأصبح ولده المذكور من الهدايا » . .
- (٢) أبو النجم هبة الله بن محمد بن بديع قتله اتابك طغتكين سنة ٥٠٣ هـ انظر ترجمته ص ٦٠١
- (٣) المقصود هنا تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان المتوفي سنة ٤٨٨ هـ .
- (٤) ويضيف ابن القلانسي « على طرد محاصري بلده والايقاع بهم والابعاد لهم » انظر ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦١ .
- (٥) جاء في البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٦٩ أن السلطان خلع عليه ، وبعث معه الجيوش الكبيرة وهذا خلاف ما ذكره ابن القلانسي وغيره .
- (٦) يقول رنسيان : بأن فخر الملك بن عمار لم تدم مدة حكمه لجبلة إذ استطاع تانكرد صاحب أنطاكية في سنة ١١٠٩ م إجباره على الخروج منها فتوجه إلى دمشق فأمضى بقية حياته هناك (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبي ، ج ٢ ، ص ١٠٦) .

الطيب^(١) ، فلما وصل بها قبض على جماعة فخر الملك بن عمار وأصحابه وذخائره وأمواله وبعث بها إلى مصر^(٢) .

وفيها خرج بغدوين^(٣) من القدس فنزل على صيدا وضايقها . وجاء الاسطول من مصر فدفعه عنها ، فعاد إلى القدس^(٤) .

وفيها أغار طغتكين على طبرية ، وكان بها جرفاس^(٥) مقدم الفرنجة ، وكان من اكبر الملوك . فخرج من طبرية والتقوا ، فقتل أتاكب منهم مقتلة

(١) جاء في إتعاض الحنفا للمقرزي ، ج ٣ ، ص ٣٨) « مشير الدولة بن أبي الطيب » أما ابن القلانسي ، وابن الأثير فيوافقان سبط ابن الجوزي على اسم هذا القائد . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٠) .
(٢) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هوش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (١) ص ٤٩٣

(٣) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
(٤) يقول القلانسي « ووصل الأسطول المصري للدفع عنه والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذب عنها فرحلوا عنها عائدين إلى أماكنهم » انظر ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٢ .

أما رنسيان فيقول بان حاكم صيدا لما علم بتزول بلدوين على صيدا بادر بإرسال مبلغ ضخم من المال الى الملك بلدوين قبله وغادرها وظلت تحت الحكم الاسلامي مدة سنتين . هذا في الوقت الذي استطاع في أصطول مصري إنزال هزيمة ساحقة بالصليبيين خارج ميناء صيدا .
(رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(٥) يذكر ابن القلانسي أن جرفاس من مقدمي الأفرنج المشهورين بالفروسية والشجاعة واليسالة وشدة المراس وهو يجري مجرى الملك بغدوين في التقدم على الأفرنج . انظر (ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة) وهو أحد الفرسان الفرنسيين واسمه الحقيقي « جرفيه » (Gervais) وكان قد خلف هيو فالكنبرج في حكم طبرية . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨) .

عظيمة وأسر جرفاس وخواصه فبذل في نفسه أموالاً عظيمة ، فلم يقبل منه وبعث به وبأصحابه إلى السلطان [محمد بن ملكشاه]^(١) .

وفيها^(٢) توفي الحسين بن أحمد بن النقار [الشيخ]^(٣) أبو طاهر ، ولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد وقرأ الأدب ، ثم أنتقل إلى دمشق ومات بها ، وكان فاضلاً شاعراً^(٤) . ومن شعره :

وزائرٌ زارَ على غَفْلَةٍ وقد أَمَاطَ الصَبْحُ ثَوْبَ الظلامِ
راحَ وقد سَهَلَتِ الراحُ من أخلاقِهِ ما كان صَعَبَ المرامِ

[وفيها توفي]^(٥) حيدرة بن أبي الغنائم بن المعمر أبو الفتوح العلوي^(٦) نقيب الطالبين^(٧) ببغداد ، وكان عفيفاً ، ديناً ، غزير الأدب ، حسن

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وحول هذا الخبر يذكر ابن القلانسي والعظيمي ان طغتكين قد قتل جرفاس صاحب طبرية في الأسر بخلاف ما ذكره السبط من أن طغتكين قد بعث به إلى السلطان محمد بن ملكشاه . انظر : (ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة ، العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠١ هـ . ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن طغتكين طلب من بلدوين ملك بيت المقدس جلاء الصليبيين عن طبرية ، وعكا ، وحيفا مقابل إطلاق سراح جرفاس ولكن بلدوين رفض ذلك . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٩٩) .

(٢) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٩٦) .

(٤) الحسين بن أحمد بن النقار ، لم أقف له على ترجمة غير ما ذكره صاحب النجوم الزاهرة الذي كان هو أيضاً قد نقل الترجمة عن سبط ابن الجوزي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) حيدرة بن أبي الغنائم بن المعمر العلوي : لم أقف له على ترجمة تضيف جديداً . انظر المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٨ .

(٧) نقابة الطالبين : هيئة رسمية أنشأها الخلفاء العباسيون للنظر في شئون العلويين ، وكان يتولى رئاستها واحداً من كبار شيوخهم وأجلهم قدراً ، يسهر على صحة الانساب واثباتها ورعاية مصالحهم ، وعود مرضاهم ، والسير في جنازتهم ، وقد عرفت فيما بعد باسم نقابة الاشراف ومثلها نقابة العباسيين . انظر (القلقشندي صبح الاعشى ، ج ١٠ ، ص ٤٥٣ - ٤٥٥ - المقرئزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٢) .

الصورة . أقام نقيباً اثنتي عشرة سنة ، وعاش نيفاً وثلاثين سنة ، وقام بعده أخوه أبو الحسن علي بن أبي الغنائم^(١) .

[وفيها قتل]^(٢) صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد^(٣) أبو الحسن^(٤) سيف الدولة الأمير [الأسدي]^(٥) صاحب الحلة كان كريماً ، عفيفاً عن

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وش والشار إليها بالحاشية رقم (٢) في الصفحة السابقة . وأبو الحسن علي بن أبي الغنائم بن المعمر ، لم أقف له على ترجمة في المصادر التي تيسرت لي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٣) كلمة « مزيد » في ش « مرشد » .

(٤) كذا في أوب وفي هـ وش « أبو الحسين » ، وهذا غير صحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

وأبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة ابي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي - الناشري ، صاحب الحلة السيفية (٤٤٢ - ٥٠١ هـ / ١٠٥٠ - ١١٠٨ م) كان يقال له ملك العرب ، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ، مع غلور في التشيع ، ولي إمرة بني مزيد بعد وفاة والده سنة ٤٧٩ هـ . وبني الحلة بين الكوفة وبغداد سنة ٤٩٥ هـ وأسكن بها أهله وعساكره . وكان طامحاً إلى التغلب والرياسة ، موصوفاً بمكارم الأخلاق ، حاول استرداد هبة العرب ومكانتهم في الدولة العباسية حينما ثارت الفتنة بين ابناء السلطان ملكشاه بعد وفاته (٤٨٥ هـ) وقد نجح في الاستيلاء على هيت وواسط ، والبصرة وانتظم له ملك بادية العرب . ولكنه تعرض لنقمة السلطان محمد بن ملكشاه حيث زحف عليه بجيش كان قوامه خمسون ألف مقاتل ونشبت بينهما حرب طاحنة أدت إلى مقتله سنة ٥٠١ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٦ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ ، وقد جاء في اللباب لابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ أن مقتل سيف الدولة صدقة كان سنة ٥٠٠ هـ .

الفواحش ، كأن عليه رقيباً من الصيانة لم يتزوج على زوجته قط^(١)] ولا تسرى ، ولم يشرب مسكراً^(٢) قط ، ولا سمع غناء ، ولا قصد [السوق]^(٣) في طعام ، ولا صادر احدا .

وكان تاريخ العرب^(٤) والأماجد ، وكانت داره ببغداد حرماً^(٥) للخائفين وملجأً للأيديين^(٦) .

ذكر مقتلہ

كان سرخاب الديلمي الحاجب^(٧) قد خاف من السلطان فاستجار به ، فطلبه/السلطان [محمد]^(٨) فامتنع من تسليمه فحاربه . وكان مع صدقة ١٥٤/أ عشرون الفاً ، وسار إليه عسكر السلطان والتقوا به بعد صلاة الجمعة سادس

-
- (١) كلمة « قط » سقطت في ب وهوش .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أ سقط في المتن ومستدرك على هامش الورقة من اليمين . وكلمة « مسكراً » جاءت في هوش « سكرًا » .
 - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [التنوق] ، والمثبت عن هوش . وهو المناسب إذ أن الأمراء وكبار القوم عادة لا يذهبون الى الأسواق لشراء ما يحتاجون من الاطعمة وغيرها فهناك من يقوم بخدمتهم .
 - (٤) كلمة العرب جاءت في ش « العقرب » وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا في الحاشية رقم ١ ، ص ٢٦ .
 - (٥) كلمة « حرماً » جاءت في هوش « حرماً » .
 - (٦) في هوش « للفاصدين » .
 - (٧) هو أبو دلف سرخاب بن كيخسوا صاحب ساره . هرب من ساوه واستجار بسيف الدولة صدقة ، وكان سبب هروبه من ساوه هو إتهامه عند السلطان بأنه باطني . وبسببه كانت وفاة سيف الدولة صدقة . انظر (ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

رجب . فجعل صدقة ابنه دبيس^(١) في الميمنة ومعه سعيد بن حميد^(٢) في بني خفاجة ، وجماعة من الأكراد . وفي مقابلهم من عسكر السلطان البرسقي^(٣) [والسعيدية]^(٤) ، وفي مسرة صدقة^(٥) [ابنه بدران^(٦)] ومعه عبادة بأسرها ، وفي مقابلهم أحمد يل وجماعة من الأمراء . ووقف صدقة في القلب ومعه سرخاب الديلمي . فحمل البرسقي وثبتت ميمنته وميسرته^(٧) في أماكنها .

- (١) انظر ترجمته بعد ص ٧٧٦ حاشية رقم (٣) .
 - (٢) سعيد بن حميد العمري كان صاحب جيش صدقة في الوقعة التي قتل فيها وفي سنة ٥٠٢ هـ خلع عليه السلطان وولاه الحلة السيفية وكان صارماً حازماً ذا رأيٍ وجلد . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧) .
 - وبنو خفاجة : إحدى القبائل العربية التي تسكن نواحي الكوفة وهم يتسبون إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل ابن أخي عبادة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ج ١ ، ص ٤٥٤) ،
 - (٣) البرسقي : هو أبو سعيد آسنقر البرسقي الغازي ، الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل والرجبة وتلك الديار ، ملكها بعد مقتل مودود سنة ٥٠٧ هـ ، والبرسقي كان شحنة بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه حيث تولاهما سنة ٤٩٨ هـ ، ويعتبر آسنقر البرسقي من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة في جهاد الصليبيين قبل قيام الاسرة الزنكية وكان قد قتل على يد الباطنية سنة ٥٢٠ هـ . انظر : (وفيات الاعيان لابن خلكان ، ج ١ ، ص ٢٤٢) .
 - (٤) في الأصل وفي هـ و ش « السعدية » ، والمثبت في المتن عن نسخة ب والسعيدية نسبة الى أبي سعيد آسنقر .
 - (٥) كذا في أ وب وجاء في هـ و ش « ميسرته » .
 - (٦) كلمة « بدران » جاءت في ب « بدر الدين » بخلاف ما جاء في أ .
 - (٧) ما بين حاصرتين سقط في ش ، وقد جاءت العبارة في هـ بين قوسين - ولم يشر المحقق الى المصدر الذي استقى منه الخبر الذي جاء على هذا النحو (ابنه بدران ومعه عبادة بأسرها وفي مقابلتهم من العسكر السلطاني الأمير أحمد يل وجماعة من الأمراء ، وكان سيف الدولة في قلب عسكره ومعه سرخاب الديلمي . وأبو المكارم حماد ابن ابي الجبر ، فأما خفاجة وعبادة فلزمت) . . .
- وبالرجوع الى المصادر (اتضح ان المحقق قد نقل هذا الخبر عن المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٥٦) =

وأما صدقة فوقعت خيله في الوحل [والماء والطين]^(١) ، وكان [قد]^(٢) شق السوق [في موضع يقال له يغانيا]^(٣) ، وتقاعد جماعة من العرب عنه ، فكشف صدقة رأسه وصاح : يا آل خزيمة ، يا آل ناشرة ، يا آل عوف^(٤) ، أنا تاج الملوك ، أنا ملك العرب ، النار ولا العار ، وقاتل قتالا شديدا ، فرشقه العجم رشقة واحدة ، فخرج منهم^(٥) عشرة آلاف نشابه ، فجاءه سهم فوقع في ظهره ، وسقط على الأرض ، فنزل غلام من [السعيدية]^(٦) فحز

= وعبادة هي : إحدى القبائل العربية الكثيرة العدد وقد كانوا ينزلون على الفرات وقيل انهم ينسبون إلى عبادة بن الصامت وقيل أيضا إنهم ينسبون إلى عبادة بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن هوازن بن قيس عيلان بن مضر .

انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٣١٠) .

ويذكر ابن العمري أن بدران قد هرب إلى مصر بعد الوقعة . (ابن العمري ، الانباء ، ص ٢٠٧) وهذا غير بعيد لأن بني مزيد في الحلة كانوا شيعة وكانت القاهرة الشيعية تتفق مع بني مزيد في العداة تجاه السلاجقة السنيين .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش . وكلمة « يغانيا » جاءت في ش « هيفانيا » ولم أقف لها على تعريف في كتب البلدان .

(٤) هذه العبارة هنا دعوة استنجد وامتداح للبيوت والقبائل التي كانت تحارب مع سيف الدولة صدقة ، فال خزيمة ، وآل ناشرة : هما بطون ناشره بن نصر بن أسد بن خزيمة . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٥) .

وآل عوف : هم بطن من العرب الذين كانوا يسكنون بادية العراق وهم ينسبون إلى عوف بن سعد بن ذبيان .

انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٣٦٤) .

(٥) كلمة « منهم » جاءت في هـ و ش « منها » .

(٦) ما بين حاصرتين في أو هـ و ش [السعيدية] ، والصحيح ما هو مثبت . والسعيدية : هنا نسبة إلى آقسنقر البرسقي . أبو سعيد . أما الغلام الذي قتل سيف الدولة صدقة فقد ذكر ابن الاثير بأن اسمه « بزغش » انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٨) .

رأسه ، ولم يعرفه . وانهمزم أصحابه وأسر ابنه دبيس ، وسرخاب^(١) الديلمي ، الذي كان السبب^(٢) في الفتنة [وكان عدد القتلى]^(٣) من الفريقين ثلاثة آلاف وزيادة^(٤) . وأخذ من خيمة صدقة خمسمائة ألف دينار^(٥) وجواهر لها قيمة وكان عمره ستا وخمسين سنة^(٦) وإمارته اثنتي عشرة سنة . وحمل فدفن^(٧) في مشهد الحسين بن علي^(٨) رضي الله عنها^(٩) . [وروى ان صدقة كان بينه وبينها يعني عسكر أحمد يل - أنهار وسواحل . انتهى]^(١٠) .

وقال^(١١) أبو يعلي بن القلانسي : في سنة إحدى وخمسمائة وردت الأخبار بوصول عسكر السلطان محمد الى بغداد في آخر شهر ربيع الآخر ، وأعلن

-
- (١) في ش « سرحان » ، وقد أشار الى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٢٦ . ونسخة ش عندنا هي التي رمز لها محقق طبعة الهند بالرمز أ .
 - (٢) ما بين حاصرتين في هـ « لسبه » ، وفي ش « لسب » .
 - (٣) ما بين حاصرتين في الأصل وبقية النسخ [وكانت القتلى] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
 - (٤) كلمة « وزيادة » سقطت في هـ .
 - (٥) كذا في أ وب وفي هـ وش « ثلاثة الاف دينار » ولا يستبعد أن يكون ما جاء في هـ وش هو الصحيح .
 - (٦) ذكر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧٠ - وابن الأثير ، الكامل ج ٨ ، ص ٢٤٨ - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) أن عمره يوم قتل كان تسعا وخمسين سنة .
 - (٧) في هـ وش « ودفن » .
 - (٨) كلمتي « بن علي » سقطت في هـ وش .
 - (٩) جاء في هـ وش « عليه السلام » بدلاً من « رضي الله عنها » .
 - (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش وكلمة احمد يل جاءت في ش احمد بك ، وقد أشار الى هذا الخطأ محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٢٧ .
 - (١١) الأسطر التالية حتى بداية حوادث سنة ٥٠٢ هـ زيادة في أ وب عن هـ وش .

صدقة [العصيان] (١) خوفاً منه لما بلغه من إفساد شحنة بغداد وعميدها حاله معه (٢). ولم يزل السلطان مقيماً ببغداد إلى العشرين من رجب، فاجتمع تقدير ثلاثين ألف فارس، واجتمع مع صدقة مقدار عشرين ألف في الحلة وبينهما أنهار وسواحل، فأثر السلطان مصالحته والصفح عنه واتباع موادعته/، فأبى ذلك كافة الأمراء والمقدمين ونهضوا إليه. فلما عرف ذلك ١٥٤/ب قطع الأنهار ووصل في جمعه حتى صار بإزائهم، وكان منزله كثير الوحل عسر المحال، فترجل الأتراك عن خيولهم وجثوا على ركبهم وأطلقوا السهام فانهمز أصحاب صدقة، وركب الترك أكتافهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وقبِل صدقة في الجملة، ووجوه رجاله ولم يفلت منهم إلا اليسير.

وكان السلطان قد اعتمد في ترتيب الجيش على الأمير مودود المستشهد بيد الباطنية بجامع دمشق (٣) ووصل السلطان من غد يوم الوقعة ونزل الحلة (٤).

ولم يكن في العرب مثل صدقة في البيت، والتقدم، والاحسان وحسن السيرة، والانصاف، والكرم، وجزيل العطاء، وشدة الوفاء والصفح عن الكبائر، والتعفف عن أموال الرعية، إلا أنه كان مع هذه المآثر مطرحاً لفرائض الشريعة متغافلاً عن [مرتكبي] (٥) المحارم الشنيعة مستحسناً لسب الصحابة رضي الله عنهم، فكان ما نزل به عاقبة ذلك، ثم ان السلطان أطلق ولده ديبساً واستحلفه على الأخلاص والطاعة.

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بالعصيان] والمثبت في المتن مضاف وبه يستقيم السياق.

(٢) المقصود هنا بشحنة بغداد هو أفسنقر البرسقي أبو سعيد صاحب الموصل فيما بعد. وقد كانت العلاقة بينه وبين سيف الدولة صدقة متوترة لما بين الطرفين من نفور سواء في المذهب أو ما يراه كل منها في حكم العراق.

(٣) انظر ترجمة مودود بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ.

(٤) يذكر ابن الأثير أن السلطان محمد بن ملكشاه عاد إلى بغداد بعد الوقعة ولم يصل إلى الحلة. انظر (الكامل، ج ٨، ص ٢٤٩).

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ارتكاب]، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث.

السنة الثانية والخمسةائة

فيها فوض السلطان محمد الى [مجاهد الدين]^(١) بهروز^(٢) الخادم عمارة العراق ، فشرع في تنمة جامع السلطان ، وحفر الأنهار [وكذا السواقي]^(٣) ، فعم الرخص [بالعراق]^(٤) . وبني [بهروز الخادم]^(٥) رباطاً للصوفية قريباً من النظامية ، وهو قائم الى الآن .

وبعث الخليفة إلى أصبهان فاستدعى أبا القاسم علي بن جهير^(٦) وولاه الوزارة ، وعزل ابن المطلب في شعبان^(٧) .

وتزوج^(٨) الخليفة بنت السلطان ملكشاه أخت^(٩) محمد شاه وتولى العقد من ناحية [السلطان]^(١٠) محمد [وزيره سعيد بن نظام الملك ، ومن ناحية

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الاثير ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ٢٥٧) .
 - (٢) كذا في أوب وفي هـ و ش « معروف » ، والمثبت هو الصحيح طبقاً لما جاء في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة - المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٥٩) .
 - (٣) ما بين حاصرتين عن ش وب وهـ ، ويقابل ذلك في أ [وكري السواقي] .
 - (٤) ما بين حاصرتين سقط في أ ، والمثبت عن بقية النسخ .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٦) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٨ هـ . وكان قد عزل عن الوزارة في سنة ٥٠٠ هـ كما سبق بيان ذلك .
 - (٧) جاء في بعض المصادر أن عزل ابن المطلب عن الوزارة كان في شهر رجب من هذه السنة . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٩ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧) . وعن ترجمة ابن المطلب انظر بعد حوادث سنة ٥٠٣ هـ .
 - (٨) في ب « ونزل » .
 - (٩) هي عصمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة المستظهر بالله تزوجها هذه السنة ٥٠٢ هـ وجاءت إلى بغداد وسكنت بدار الخلافة ، وقد ولدت له أبا إسحاق إبراهيم سنة ٥٠٥ هـ وتوفي بالجدري ، سنة ٥٠٨ هـ وعادت الى اصبهان بعد وفاة زوجها وتوفيت هناك . انظر (ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١٠٨) .
 - (١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

الخليفة الوزير نظام الملك أحمد بن نظام الملك ، وخطب أبو العلاء صاعد بن محمد الفقيه الحنفي^(١) .

وفيهما أخذت/الفرنج طرابلس ، وقيل في السنة الآتية^(٢) ، راجتمع ١٥٥/أ عليها ملوكهم ، ريموند بنجيل^(٣) في ستين مركبا في البحر مشحونة بالمقاتلة ،

(١) ما بين حاصرتين زيادة في أوب عن هوش وجاء في هوش [الفقيه الحنفي] ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاوية رقم ٢ ، ص ٢٧ إلى الاسم الكامل وسنة الوفاة للفقيه الحنفي . أما الوزير سعيد بن نظام الملك فبالرجوع إلى كثير من المصادر المعاصرة لم اجد له ترجمة أو ذكر بين وزراء السلطان محمد ابن ملكشاه . انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٢ - زامباور معجم الأنساب ، ص ٣٣٦) .

وقد جاء نص الخبر في الكامل على النحو التالي : « وفيها في شعبان تزوج الخليفة المستظهر ابنة السلطان ملكشاه وهي اخت السلطان محمد وكان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي ، وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة . انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧) .

(٢) لما كان سبط ابن الجوزي غير واثق من الخبر الذي نقله عن ابن القلانسي حول سقوط طرابلس بيد الصليبيين فقد أوضح ذلك بقوله « وقيل في السنة الآتية » وهذا الأسلوب تميز به سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . وعلى أي حال فقد جاء ذكر استيلاء الصليبيين على طرابلس متبايناً في كتب التاريخ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ - أبو الفدا المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦٣) وهذه المصادر ذكرت ان سقوط طرابلس كان سنة ٥٠٣ هـ .

أما (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٣) فقد ذكر ان سقوطها كان سنة ٥٠٢ هـ وكذلك (العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٢ هـ ، والمقريري ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٢ - القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٢ ، ص ١٦) .

(٣) ريموند بن صنجيل هو (Bertram son of raymond) انظر : (المقريري ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، حاشية رقم ٣) .

وطنكري صاحب انطاكية^(١) ، وبغدوين صاحب القدس^(٢) ، وشرعوا في قتالها وضايقوها من شعبان إلى حادي عشر ذي الحجة^(٣) ، وأسندوا أبراجهم^(٤) إلى السور فلما رأى مَنْ بها من العسكر وأهل البلد ذلك^(٥) سقط في أيديهم وأيقنوا بالهلاك مع تأخر أسطول مصر عنهم ، وكان كلما سار الأسطول نحوهم رده الریح إلى مصر^(٦) ، فلما كان يوم الاثنين هجمها الفرنج ونهبوها وأسروا رجالها وسبوا نساءها ، وأخذوا أموالها وذخائرها ما لا يحصى ولا يحصر واقتسموها بينهم^(٧) . وساروا إلى جبلة وبها فخر الملك بن عمّار فتسلموها بالأمان في ثاني عشرين ذي الحجة ، وخرج منها ابن عمار سالماً^(٨) . ووصل حينئذ الأسطول المصري ، ولم يخرج فيما تقدم من مصر [مثله]^(٩) ، فوجدوا البلد قد أُخِذَ فعادوا إلى مصر^(١٠) .

-
- (١) هو تنكرد (Tankerd) صاحب انطاكية .
(٢) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس ، والى جانب هؤلاء الذي يذكر ابن الاثير ، وسعيد عاشور احد زعماء الصليبيين المسمى السرداني قد صحب هؤلاء الزعماء في الحملة على طرابلس . والسرداني : هو وليم جوردان (William Gordan) انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ - سعيد عاشور الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٥٥) .
(٣) بالنسبة للتاريخ واسماء الشهور فقد جاءت في الكامل ، لابن الاثير ، بحوادث سنة ٥٠٣ هـ .
(٤) في ش « أرواحهم » .
(٥) كلمة « ذلك » سقطت في هـ و ش .
(٦) يعقب المقرئزي على ذلك بقوله « لأمر قدره الله » انظر : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٤ .
(٧) وعلى هذا العمل الشنيع يعلق صاحب ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٣ بقوله « وعوقب أهلها واستصفيت أموالها واستثيرت ذخائرهم من مكائنها ، ونزل بهم أشد البلاء ومؤلم العذاب » .
(٨) حول هذا الخبر جاء (في الكامل ، لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٥٨) ان الفرنج لما فرغوا من طرابلس ساروا إلى بانياس فملكوها وساروا إلى جبيل وبها فخر الملك بن عمار وحاصروها حتى تمكنوا من فتحها في الثاني والعشرين من ذي الحجة .
(٩) ما بين حاصرتين في أ [ثلثه] ، والمثبت هو الصحيح عن بقية النسخ .
(١٠) يقول المقرئزي : « فأقام مدة .. فلم تمكنه الإقامة وعاد إلى مصر » انظر : (اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤) .

وجاء ابن عمّار إلى شيزر^(١) فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن منقذ^(٢)، واحترمه وعرض عليه المقام عنده [فأبى]^(٣) وتوجه الى دمشق فأكرمه طغتكين فأنزله في دارٍ وأقطعه الزبداني^(٤) وأعماله . ووقعت مهادنة بين بغدوين صاحب القدس وبين طغتكين [صاحب دمشق]^(٥) على أن يكون السواد وجبل عوف مثلثةً ، الثلث للفرنج والباقي للمسلمين^(٦) .

- (١) في ش « شيراز » وقد اشار الى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٢٨ .
(٢) كذا في أوب وفي هـ وش « محمد بن علي بن منقذ » والصحيح ما هو مثبت في المتن .
والمذكور في المتن هو سلطان بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي الكنائي ابو العساكر : أمير فاضل ، له نظم حسن ، ولد بطرابلس الشام وتعلم بشيراز ، وولي إمرتها وكانت له وقائع مع الصليبيين وغيرهم ، وكانت وفاته سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م فخلفه في حكم شيراز ابنه تاج الدولة ناصر الدين محمد بن سلطان آخر حكام بني منقذ في شيراز .
انظر (أسامة منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ، ص د ، ذ - وسلطان بن علي هو عز الدين أبو العساكر تولى إمارة شيراز بعد أن تنازل له أخوه مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي سنة ٤٩١ هـ ، والد أسامة بن منقذ صاحب كتاب الاعتبار .
انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ١٦٥) .
(٣) ما بين حاصرتين في أ [فابا] ، والمثبت هو الصحيح عن هـ .
(٤) كذا في الأصل و في هـ « الريداني » والمثبت هو الصحيح .
والزبداني : كورة مشهورة معروفة بين دمشق ، وبعلبك ومنها يسير نهر بردى . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن أهـ وش .
(٦) علق أحد المؤرخين الأوربيين على هذه الهدنة بأنها ترجع الى دواعي تجارية ، لأن الغارات دمّرت التجارة البرية التي تحتاز الأقاليم الخاضعة للطرفين . بدليل أن كلاً من بلدوين وطغتكين لم يكف عن مساعدة المناوئين للطرف الآخر .
انظر (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٥٧) .

وفيهما توفي^(١) إسماعيل بن إبراهيم بن العباس بن الحسن أبو الفضل الحسين بن أبي الجن ، ولي القضاء بدمشق . وكان فاضلاً صادقاً^(٢) .

[وفيها توفي] تميم بن المعز بن باديس أبو يحيى صاحب إفريقية^(٤) وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان . ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وعاش ثمانين^(٥) سنة ، وأقام والياً ستاً وأربعين سنة ، وخلف مائة وستين ولداً لصلبه^(٦) لأنه كان مُغْرَى^(٧) / بالجوارى مع اهتمامه بالملك . وقيل مات وله ١٥٥/ب

- (١) هذه الترجمة زيادة في أَوْب عن هَوْش .
- (٢) انظر ترجمته كاملة في (النجوم الزاهرة ، لابي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٩٨ - والوافي بالوفيات ، للصفدي ، ج ٩ ، ص ٦٣) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هَوْش .
- (٤) أبو يحيى الصنهاجي (٤٢٢ - ٥٠٢ هـ) من ملوك الدولة الصنهاجية بأفريقية الشمالية . ولد بها في المنصورية سنة ٤٢٢ هـ وولاه أبوه المهدي سنة ٤٤٥ هـ ، ثم ولي الملك بعد وفاة والده سنة ٤٥٤ هـ . وكانت الدولة مضطربة . ولما تولى أمورها استرد مدائن سوسة وصفاقص ، وتونس ، ولكن الصليبيين في هجمتهم على العالم الإسلامي استولوا على المهدي سنة ٤٨٠ هـ وصالحهم بمال فرحلوا عنها ، وفي أيامه خرجت صقلية سنة ٤٨٤ هـ من أيدي المسلمين . وكان شجاعاً ذكياً له عناية بنظم الشعر والأدب ، ولم يزل على هذه الحال حتى توفي سنة ٥٠٢ هـ وقيل ٥٠١ هـ في بعض المصادر . أورد ترجمته (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٠٤ - ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٨ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ - أبو الفدا المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ - وكذلك ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢ - ابن خلدون ، العبر ، ج ٦ ، ص ١٥٩ - الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠ ، الاصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، ص ١٤١ ، قسم شعراء المغرب) .
- (٥) كذا في أَوْب وفي هـ «مايتين» والصحيح هو المثبت . وكثير من المصادر ذكرت ان عمره يوم وفاته كان ٧٩ سنة ، وخصوصاً تلك المصادر التي ذكرت ان وفاته كانت سنة ٥٠١ هـ .
- (٦) جاء في (المختصر ، لابي الفداء ، ج ٢ ، ص ١٢٣) انه خلف أربعين ولداً و ٦٠ بنتاً ، وذكر (ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٧٠) انه خلف أزيد من مائة ولد و ٦٠ بنتاً وذكر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٨) أنه خلف مائة ولد .
- (٧) كذا في أَوْب وفي هـ «يغرى» ، والمثبت هو الصحيح .

خمسون ولدا . وكان مقامه بالمهدية^(١) ، وكان عظيم القدر ، شاعراً فصيحاً ، جواداً مُمدحاً ، مدحه خلق كثير [منهم حميد بن سعيد ، وهو الذي جمع شعر تميم وبينه وشرحه ودونه ، وقد وصل من شعره إلى الشام]^(٢) . وله ديوان بالمغرب^(٣) ، فمنه ؛

أَتَسْقِينِي وَتَسْكِرْنِي بِلِحْظٍ فِي سُكْرَانٍ مِنْ هَذَا وَهَذَا^(٤)
 فَإِنْ كَانَ الْمِرَادُ بِذَلِكَ قَتْلِي عَلَى حَبِيكَ صَبْرًا كَانَ مَاذَا
 وَقَدْ فَنَيْتُ دُمُوعِي مِنْ جَفُونِي^(٥) فَأَسْمِي وَبَلُّ أَجْفَتْنِي رَدًّا
 [وقال حميد بن سعيد : جلست بين يديه يوماً]^(٦) فقال : قد عملتُ
 أبياتاً وأنشد :

عَاهَدْتَنِي عَهْدَ مَنْ لِلْعَقْدِ يَنْكُثُهُ فَصَرْتُ تَأْخُذُ فِي طُرُقِ الْمَنَّاكِيثِ
 حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثِ مُنْمَمَةٍ^(٧) فَمَا حَصَلْتُ عَلَى غَيْرِ الْإِحَادِيثِ
 فَالْوَعْدُ يُبْشِرُنِي^(٨) وَالْخَلْفُ يَقْتُلُنِي فَصَرْتُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَبْعُوثِ

-
- (١) المهدية : مدينة على ساحل البحر المتوسط من جهة افريقية وهي عبارة عن جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند .
 انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
 وأحمد بن سعيد بن يحيى الخزرجي ، من ندماء المعز وشعرائه المجيدين في البديهة والرؤية ، وهو الذي جمع شعر الملك تميم ، ونظم عقده ، ومدحه مدائح كثيرة .
 انظر : (العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ١٦٠) .
 (٣) عبرة « وله ديوان بالمغرب » سقطت في هَوْش .
 (٤) الشطر الثاني من البيت في هَوْش « على سكرين من هذا وهذا » .
 (٥) في هَوْش « عيوني » .
 (٦) ما بين حاصرتين سقط في هَوْش ، والأبيات التالية هي للمعز بن باديس وليست لسعيد بن حميد .
 (٧) في هـ « منمعة » وفي الخريدة للعماد الاصفهاني ، في ج ١ ، قسم شعراء المغرب ص ١٦٠ « منمقة » .
 (٨) في أَوْب « ينشرنِي » ، والمثبت عن هَوْش .

[وقال في مكان آخر] (١) :

يا من حُرمتُ وصلاً منه يُعشني وصرتُ أُنْعُ منه بالأحاديث
إني تشبْتُ (٢) لما أن هجرتُ فما يفيدُ طولُ الأسي والهجر تشبُّي
الله في هجرٍ مقتولٍ أضرَّ به (٣) وجُدَّ عليكِ وميتٍ غيرِ مبعوثٍ

وقيل إنه مات في سنة إحدى وخمسة ، وقام مقامه ولده يحيى (٤) .

[وفيها توفي] (٥) الحسن العلوي أبو هاشم (٦) رئيس همدان . كان جواداً ممولاً ، شجاعاً ، صاحب صدقاتٍ وصلات ، نُقل الى السلطان محمد شاه عنه شيء فصادره على تسعمائة الف دينار ، أداها في نيف وعشرين يوماً ، ولم يبع فيها عقارا ولا ملكاً .

(١) ما بين حاصرتين يقابلها في هـ و ش [ثم قال اخر فقال الحميد فقلت] .

وفي أوب [وقال آخر] ، والمثبت في المتن هو الاقرب الى الصحة .

(٢) في هـ [أسيت] ، وفي ش [نسيت] ، والمثبت عن أوب . وفي الخريدة للعباد

الاصبھاني ، ج ١ قسم شعراء الشام ، ص ١٦٠ . جاء البيت على هذا النحو :

تشبت السقم بي لما هجرت فما

بغير طول الأسي والهجر تشبُّي

(٣) في هـ و ش جاء هذا الشطر من البيت على هذا النحو :

(الله في قتل مهجورٍ أضرَّ به) .

والايات الشعرية الثلاثة جاءت هكذا في ب وهـ و ش بينما في أ البيت الثاني هو الأول . ولما

كانت النسخ الثلاث متطابقة فقد اعتمدت على الاغلبية في الكتابة بالمتن .

(٤) يحيى بن المعز بن باديس المتوفي سنة ٥٠٩ انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) كذا في أوب وفي هـ و ش «أبو علي هشيم» والمثبت هو الصحيح طبقاً لما جاء في المنتظم ،

لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢١٠ .

وبالإضافة إلى ترجمته في المنتظم فإن له ترجمة ذكرها ابن كثير ، البداية

والنهاية ، ج ١٢ ص ١٧٠ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٩) وليس

فيها جديد عما ذكره سبط ابن الجوزي .

[وفيها توفي]^(١) صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء القاضي الحنفي من أهل أصبهان ، وقيل من بخارى^(٢) ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وسمع الحديث [بأصبهان ، وبغداد ، ومكة]^(٣) ، وبرع في الفقه^(٤) . وكان صالحاً متديناً ، قتله الباطنية يوم الفطر بجامع أصبهان .

[وفيها توفي]^(٥) عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن

[الروياني]^(٦) من أهل [آمل]^(٧) طبرستان . ولد سنة / خمس عشرة ١٥٦/أ وأربعمائة ، ورحل إلى الأمصار ، وعبر النهر وسمع الحديث وتفقه على مذهب

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٢) وقيل النيسابوري الحنفي المفتي أحد الأئمة توفي عن خمس وخمسين سنة . انظر (ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤) .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٤) جاء في (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٦٠) أنه برع في الفقه على مذهب أبي حنيفة .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وقد جاء في ش [الدوباني] ، والمثبت في المتن هو الصحيح طبقاً لما جاء في المصادر التي ترجمت له .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
- وآمل : هي إحدى البلاد التي تشملها طبرستان ، وقد جاء في (ياقوت ، معجم البلدان أن آمل هي قسبة طبرستان) .
- وطبرستان : بلدان واسعة يشملها هذا الاسم منها دهستان ومرجان واستراباذ ، وآمل هي قصبته وساربه وشالوش وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- وعبد الواحد الروياني هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن فخر الإسلام ، فقيه شافعي . من أهل رويان من نواحي طبرستان . رحل إلى بخارى وغزنة ونيسابور . وبني بآمل طبرستان مدرسة ، وانتقل إلى الري ثم إلى أصبهان ، وعاد إلى آمل فتعصب عليه جماعة فقتلوه فيها ، وكانت له حظوة عند الملوك وله تصانيف منها « بحر المذهب » لا يزال مخطوطاً من أطول كتب الشافعية ، و « مناصب الإمام الشافعي » و « الكافي » و « حلية المؤمن » وكلها لا تزال مخطوطة .
- انظر ترجمته في الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٥ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

الشافعي . وكان يقول : لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفطي . وله الكتب المشهورة ، قُتِلَ يوم عاشوراء بآمل شهيداً^(١) .

[وفيها توفي]^(٢) علي بن الحسين بن عبد الله [بن غربية]^(٣) أبو القاسم الربيعي [البغدادي ، الفقيه الشاعر]^(٤) . ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وتفقه على [قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب]^(٥) الماوردي ، و [أبو الطيب]^(٦) الطبري [على مذهب الشافعي]^(٧) ، وصحب [أبا علي بن الوليد وغيره من]^(٨) شيوخ المعتزلة فنسب إليهم ، [وكان شاعراً

-
- (١) كلمتي « بآمل شهيداً » سقطت في هـ و ش .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين سقط في أ و ب ، والمثبت عن هـ و ش . وكلمة قاضي جاءت في هـ [أفضى] ، والماوردي من أشهر فقهاء الشافعية له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير وغيره ، توفي في ربيع الأول سنة ٤٥٠ هـ وعمره ست وثمانون سنة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٥٦ - شاکر مصطفى ، التاريخ العربي ، ج ٢ ، ص ١٠١) .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش وأبو الطيب الطبري هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري فقيه شافعي من أهل طبرستان ، استوطن بغداد ودرس بها العلم وأفتى وولي القضاء ، كانت ولادته سنة ٣٤٨ هـ ومات في ربيع الأول سنة ٤٥٠ هـ . انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٢ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤) .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وقد جاءت العبارة في هـ و ش [وصحب أبا الوليد وغيره من] والمثبت هو الصحيح إذ أن ابا علي بن الوليد هو محمد بن احمد بن عبد الله بن الوليد الكرخي شيخ المعتزلة ، وكان ذا زهد وورع وقناعة وتعبد وله تصانيف حسان . وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ عن عمر يناهز الثانية والثمانين من العمر . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٢) . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٣٠ ، الى اسمه وسنة وفاته فقط مع عدم الاشارة الى المصدر الذي نقل عنه .

فصيحا^(١) ، وتوفي في رجب ، [وأنشد أبو بكر محمد بن عبد الباقي
البزاري^(٢) ، قال : أنشدنا^(٣) الربيعي لنفسه شعرا^(٤) ، ومن شعره :

إِنْ كُنْتَ نَلْتَ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا مَعَ حُسْنِ وَجْهِكَ عَفْءٌ وَشَبَابَا
فاحذر لنفسك أن تُرى متمنياً يوم القيامة أن تكون^(٥) تُرابا

[وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة^(٦) ، وأبو سعد بن السمعاني^(٧) في
الذيل انتهى^(٨)] [والله تعالى أعلم^(٩)] .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٢) أبو بكر محمد عبد الباقي البزاري البغدادي الحنبلي يعرف بابن قاضي المارستان ، عالم ، شارك في أنواع من العلوم كالفقه والحديث ، والحساب والجبر . والفرائض . وكان مولده في ١٠ صفر سنة ٤٤٢ هـ سمع من كثير من العلماء أمثال علي بن عيسى الباقلائي أبي الطيب الطبري ومن آثاره : شرح إقليدس في أصول الهندسة والحساب وقد كانت وفاته سنة ٥٣٥ هـ .
 - (٣) انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ١٢٣) .
 - (٤) كلمة « أنشدنا » سقطت في نسخة ش ، .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٦) في هـ و ش « تصير » وهذا التشبيه على الآية القرآنية حيث قال الله تعالى « ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا » سورة النبأ ، الآية رقم ٤٠ .
 - (٧) في ش « الخريدة » ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وعن التعريف بالخريدة انظر قبل ص ٤٣٥ حاشية رقم (٤) .
 - (٨) هو أبو سعد عبد الكريم بن ابي بكر بن المنصور المروزي ، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ له كثير من المؤلفات في التاريخ والحديث والتراجم وله كتب « الانساب » وهو أشهر كتب الانساب وله ذيل تاريخ بغداد .
 - (٩) انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٣-١٦ شاکر مصطفى التاريخ العربي ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ش فقط .

[وفيها توفي]^(١) [أبو النجم]^(٢) هبة الله محمد بن البديع الهمداني وزير رضوان صاحب حلب . ثم استوزره طغتكين ثم اتهمه ، وكان في قلبه [منه شيء]^(٣) منذ أيام تاج الدولة [تتش]^(٤) لأنه كان مستوفياً على البلاد . ونُقل إلى طغتكين أنه كان يكتب رضوان فقبض عليه واستأصله وأقام^(٥) في الاعتقال ، ثم أمر بخنقه فُخِنق ورمي^(٦) في جُب ، ثم أُخرج فُدُفن بالمقابر .

[وفيها توفي]^(٧) يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام^(٨) أبو زكريا الشيباني الخطيب التبريزي^(٩) ، أحد أئمة اللغة وله التصانيف الحسان ،

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والأسطر التالية حتى بداية سنة ٥٠٣ هـ زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلاسي ، ذيل دمشق ، ص ١٦٣) . وقد ذُكر أن طغتكين استوزر في هذه السنة أبا النجم هبة الله بن محمد الذي كان مستوفيا للسلطان تاج الدولة تتش وكان قد وُزِّرَ بعد موت تتش لولده رضوان في حلب وانتقل الى دمشق ، وكان بصحبة تاج الملوك بوري عندما توجه الى بغداد سنة ٥٠١ هـ مع فخر الملك بن عمَّار إلا أن ما بينه وبين طغتكين قد فسد فأمر طغتكين باعتقاله وظل مُعتقلاً حتى أمر بخنقه هذه السنة ٥٠٢ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) في ب « وأقاما » .

(٦) في ب « وأرمى » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في ب « نظام » .

(٩) الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب . أحد أئمة اللغة والأدب ، أصله من تبريز نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ ، وكان قد قضى أيامه الأخيرة من حياته ببغداد حيث توفي بها بعد أن زار الشام ومصر ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٠٢ هـ . وللمزيد انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١٩١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٥ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦١ - ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

شرح [ديوان] (١) الحماسة [لأبي تمام] (٢) في عدة نسخ ، بسيط ، ووسيط ،
ومختصر ، وشرح [ديوان] (٣) المتنبي وغيره .

وكان عارفاً بالنحو واللغة والأنساب ، وأيام العرب (٤) ، وكان نظام
الملك يعظمه ، وشغل أولاده بالأدب عليه . ورتب له الجامكية بالنظامية
يدرس بها العربية ، وأسمع الحديث زماناً ، وتوفي لليلتين بقيتا من جمادى

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب ، ج ٤ ، ص ٥) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٩٢) .

(٤) وقد صنف كتباً مفيدة في الأدب واللغة منها :

- «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، مطبوع» في أربعة أجزاء .

- «تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت ، مطبوع» .

- «تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، مطبوع» .

- «شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري مطبوع» .

- «شرح اختيارات الفضل الضبي - مطبوع» في ثلاثة مجلدات عن نسخة بخطه .

- «شرح الوافي في العروض والقوافي - مطبوع» .

- «شرح القصائد العشر - مطبوع» .

- «الملخص في إعراب القرآن - مخطوط» .

- «شرح المشكل من ديوان أبي تمام - مطبوع» مجلدان منه .

- «شرح شعر المتنبي» .

- «شرح اللمع لابن جنبي» .

- «شرح المقصورة الدرديدية - مطبوع» .

- «شرح بانث سعاد - مخطوط بالرباط» .

- «مقاتل الفرسان» .

انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٥٣) .

الأخرة فجأة ببغداد ، وصل عليه أبو طالب الزينبي (١) ودفن إلى جانب أبي إسحق (٢) الشيرازي بباب أبرز ، ورآه [ابن] (٣) الجوالقي في المنام ، فقال : ما فعل الله بك . فقال : غفر لي بتصنيف كتاب « إعراب القرآن » وقال (ابن) (٤) ناصر : كان ثقة فيما يرويه . وقال [ابن] (٥) خيرون : ما كان بمرضي/الطريقة ، وقال أبو زكريا : كتب إلي العميد بن الفياض (٦) : ١٥٦/ب

قُلْ لِيحْيَىٰ بِنِ عَالِيٍّ وَأَلْقَاوِيلُ
غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ مَن يَكُ ذِبُّ فِيهَا وَيَخُونُ
أَنْتَ عَيْنُ الْفَضْلِ إِنْ مُدَّتْ إِلَى الْفَضْلِ عُيُونُ
أَنْتَ مِنْ عَزَّ بِهِ الْفَضْلُ وَقَدْ كَادَ يَهُونُ (٧)

- (١) هو قاضي العراق أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي الخنفي العباسي سمع من أبيه وعمه طراد الزينبي ، وكان ذا عقل ووفاء ورزاق ، توفي سنة ٥٤٣ هـ انظر (ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٥) .
- (٢) هو ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزيادي ، الشافعي ، ابو اسحق الشيرازي ، ت ٤٧٦ هـ انظر ترجمته قبل ، ص ١٧٥ حاشية رقم (٥) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وابن الجوالقي هو أبو منصور موهوب بن أبي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجوالقي البغدادي الأديب ، ولد سنة ٤٦٦ هـ ببغداد وتوفي سنة ٥٣٩ هـ .
- انظر : (ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٠١ - دفع الله عبد الله سليمان ، مختصر شرح أمثلة سيبويه للجوالقي ، مقال منشور بمجلة الدار ، العدد الثالث للسنة الثانية عشر سنة ١٤٠٧ هـ ، ص ٧٢) .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ابن] ، والمثبت هو الصحيح . وابن ناصر هو ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي ، المعروف بالسلامي كان مولده سنة ٤٦٧ هـ ببغداد وتوفي ببغداد سنة ٥٥٠ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٢٩٣) .
- (٥) ما بين حاصرتين في الاصل [بن] والمثبت هو الصحيح وابن خيرون هو ابو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ .
- (٦) العميد بن الفياض : لم أقف له على ترجمة .
- (٧) وردت الابيات في (وفيات الاعيان لابن خلكان ، ج ٦ ، ص ١٩٤ - ١٩٥) .

تَ لِعَمْرَى مِنْ يَكُونُ	فُتَّتَ مِنْ كَانَ وَأَتَعِبَ
لُ فَصْحُوْ وَدَجُونُ	وَإِذَا قَيْسُ بِكَ الْكَ
شَجُونُ فَالْأَحَادِيثُ	وَإِذَا فُتِّنَ عَنْهُمْ
وَحَزُونُ فَسَهْوُ	قَدْ سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا
نَكَ فِي الْعِلْمِ غِصُونُ	إِنَّكَ الْأَصْلَ وَمَنْ دُو
نُ ذَوِي الْفَضْلِ عَيُونُ	إِنَّكَ الْبَحْرَ وَأَعْيَا
حَلَى فِي الْحُكْمِ الْجَفْوُونُ	لَيْسَ كَالسِّيفِ وَإِنْ
لَيْسَ كَالْبَيْتِ الْحَجُونُ	لَيْسَ كَالْقَدِّ ^(١) الْمَعْلَى
نَسَ هَزَلٌ وَمَجُونُ	لَيْسَ كَالْجَدِّ وَإِنْ آ
أَبْدَأُ بِيضٌ وَجُونُ	لَيْسَ فِي الْحُسْنِ سِوَاءُ
فِ وَإِنْ رَاقَتْكَ عُيُونُ	لَيْسَ كَالْأَبْكَارِ فِي اللَّط
يَصِمُ الْوَدَّ مَصُونُ	إِنْ وَدَى لَكَ عَمَّا
تَتَنَافَى وَبَطُونُ	لَيْسَ لِي فِيهِ ظَهْوُ
قُ فِي الْحُبِّ رَهُونُ	غَلِقَ الرَّهْنُ وَقَدْ تَغَلَدَ
فِي هَوَاهُ وَخَوْوُنُ	وَمَنْ النَّاسِ أَمِينُ

فكتب إليه [أبو زكريا] ^(٢) :

أنا قطرةٌ من بحرك الفياض
 قلب للعديد أفي العلا الفياض
 ألبستيه من الثنا الفُضْفُاضِ / ١٥٧/أ
 شرفتي ورفعت ذكري بالذي

(١) جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان « كالفذ » .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

اني أتيتك [بالحصي] (١) عن لؤلؤ
 أيعارض البحر الغطامط (٢) جدول
 يا فارس النظم المرصع جوهرأ
 لا [تُلزمني] (٤) من ثنائك موجبأ
 ولقد عجزت عن القريض وربما
 أنعم عليّ بسط عُذري أنني
 أبرزته من خاطر مرتاض
 أم درة تقتاس بالرضراض (٣)
 والنثر يكشف غمة الأمراض
 حقأ فلست لحقه بالقاضي
 أعرضت عنه أيما إعراض
 أقرت عند نذاك بالإنفاض (٥)

-
- (١) ما بين حاصرتين في أ [الحصا] . والمثبت في المتن عن نسخة ب .
 (٢) الغطامط : هو صوت غليان موج البحر (ابن منظور، لسان العرب) .
 (٣) الرضراض : عرفه (ابن منظور في لسان العرب) بالحصي التي لا تثبت على الأرض ، وقيل
 الرضراض : هو الصفا الأملس .
 (٤) ما بين حاصرتين في أ [يلزمني] ، والمثبت في المتن مضاف عن (ابن خلكان ، وفيات
 الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٩٦) .
 (٥) الأنفاض : المجاعة والحاجة ، وهو الإعدام والإفلاس . انظر : (ابن منظور، لسان
 العرب) .

السنة الثالثة والخمسةائة

وفيه هرب الوزير أبو المعالي بن المطلب من دار الخليفة إلى دار المملكة^(١) هو وولده [مسترا]^(٢) بزى النساء^(٣) واستجار بدار السلطان^(٤) .
وفي ربيع الاخر دخل السلطان محمد بغداد . و [وفي شعبان]^(٥) وثب [باطني]^(٦) على وزيره [نظام الدين أحمد بن نظام الملك وهو في سمارية]^(٧) فضربه في عنقه بسكين فجرحه . وأخذ الباطني وسقي الخمر . فلما سكر

-
- (١) دار المملكة : هي الدار التي كانت مقرا للسلطان السلجوقي .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [. . . .] كلمة غير واضحة ، والمثبت مضاف للايضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦٣) .
(٣) كلمتي « بزى النساء » سقطت في هـ و ش .
(٤) كان الخليفة المستظهر بالله قد استوزره ولما كانت سنة ٥٠٣ هـ عزله عن الوزارة واستوزر مكانه أبا القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ - ابن العمري ، الانبا في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٧) فيذكر أن عزله عن الوزارة كان سنة ٤٨٨ هـ .
ودار السلطان هي الدار التي كان ينزل فيها السلطان عند قدومه وإقامته في بغداد ، وقد أتم بناءها بهروز الخادم شحنة بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه .
انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٥٩) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ . وقد جاء بين حاصرتين في المتن دليلا على أنه مضاف من مصدر آخر . وعلى الرغم من أن محقق طبعة الهند لم يشر إلى المصدر الذي أخذ عنه هذه الاضافة إلا أنه يتضح أن المحقق قد أضاف هذه الكلمة عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦٣) .
(٧) ما بين حاصرتين زيادة في أوب عن هـ و ش والسمارية أو السمرية : هي نوع من السفن الصغيرة . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

أقر^(١) على جماعة بمسجد في المأمونية^(٢) من الباطنية ، فأخذوا وقتلوا وقتل معهم . وأقام ابن نظام الملك مدة فبريء^(٣) .

وفيهما^(٤) نزل الأمير سكران [القطبي]^(٥) صاحب خلاط على ميفارقين فأقام عليها سبعة أشهر وبها أتاكب خمرتاش^(٦) فسلمها اليه فدخلها ، وأحسن إلى أهلها ، وأسقط عنهم المكوس والضرائب ، وعمرها ، وولى بها مملوكه

-
- (١) جاء في نسخة ب « قر » ، والمثبت هو الصحيح في أو هـ وش .
 - (٢) المأمونية : محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر الملعى وباب الأزج كانت عامرة أهلة ، وهي منسوبة الى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد المتوفي سنة ٢١٨ هـ . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٣) جاء في الكامل ، لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ « وجرح في رقبته فبقي مريضاً مدة ثم برأ » .
 - (٤) الاسطر التالية زيادة في أو ب عن هـ وش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٥٧) .

وسكران أو سقران القطبي بأبي من الرسمين : هو مؤسس اتابكية شاهات أرمينية . كان مملوكاً لقطب الدين إسماعيل بن ياقوت السلجوقي عامل آذربيجان ، الذي أنتزع خلاط من المروانيين سنة ٤٩٣ هـ ثم استولى على ميفارقين سنة ٥٠٢ هـ وقيل ٥٠٣ هـ وقد اشترك في الحملة التي قادها شرف الدولة مودود سنة ٥٠٥ هـ لجهاد الصليبيين وقد توفي سقران ببالس سنة ٥٠٥ هـ . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ٢٦٣ - ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ، كشف الاعلام من وضع الاستاذ يحيى عبارة محقق الكتاب .

- (٦) كان الأتابك خمرتاش السليمانى غلام سليمان بن قتلмыш قد تولى أمر ميفارقين سنة ٤٩٨ هـ من قبل السلطان قلع أرسلان بن سليمان بن قتلмыш السلجوقي وظل بها هو وزوجته يتحكمان في الناس بالظلم والاجحاف حتى هذه السنة ٥٠٢ هـ والسنة التالية ٥٠٣ هـ . انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٤١٩ - ٤٢٠) .

[قزغلي]^(١) وجعل معه [خواجا أثير الدولة]^(٢) أبا الفتح ، ثم عاد سكان إلى خلاط ، ومات سنة أربع وخمسة^(٣) .

وفيهما نهضت^(٤) الفرنج إلى^(٥) رفيه ، وعرف^(٦) اتابك طغتكين فسار بالعسكر وخيم بازائهم بحمص فلم يقدرُوا على منازلة رفيه ، وترددت بينهم مراسلات أفضت الى تقرير المودعة على أن يكون للفرنج ثلث مُغَلّ البقاع^(٧)

(١) ما بين حاصرتين يكتب « قزغلي » و « غزفلي » و « قزأغلي » من ممالك سكان القطبي صاحب ميفارقين . وقد استمر حاجباً بميفارقين حتى جاء إبراهيم بن سكان القطبي سنة ٥٠٦ هـ هو ووالدته فعزلوه عن ميفارقين ولولا مكانه أبو سعد الحويطي . انظر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٧٩ - ابن شداد الأعلاق الخطيرة ، ج ٣ ق ٢ ص ٦٨٦ ، كشف الاعلام موضع الأستاذ يحيى عبارة ، محقق الكتاب) .

(٢) ما بين حاصرتين في الاصل [اخواجا أمير الدولة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٧٥ ، وفي هذا الصدد يقول الفارقي « وسلم البلد إلى خواجا أثير الدولة أبي الفتح وبقي الناس معه في كل خير » .

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ و ش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (٤) في الصفحة السابقة . أما بخصوص وفاة سكان فقد جاء في بعض المصادر أن سكان القطبي صاحب خلاط توفي سنة ٥٠٥ هـ ببالس عندما كان بصحبة شرف الدولة مودود لقتال الصليبيين بالشام . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ . اما ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢ ، ص ٤٢٤ فقد ذكر ان سكان توفي سنة ٥٠٤ هـ ببالس وحمله أصحابه وعادوا به الى بلاده .

(٤) في ب « نهض » .

(٥) في هـ و ش « على » .

(٦) في هـ و ش « وغزوا » ولهذا فالمعنى يتغير بين ما جاء في أوب وما جاء في هـ و ش إلا أن ما جاء في أوب هو الصحيح لأنه موافق لما جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٦٥) . الذي هو المصدر الأساسي لسبط ابن الجوزي فيما يتعلق باخبار الصليبيين في بلاد الشام .

(٧) البقاع : جمع بقعة والمقصود هنا بقاع كلب القريبة من دمشق .

والبقاع الآن تعتبر من ضمن الأراضي اللبنانية .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

ويسلم إليهم حصن المنيطرة^(١) وحصن بن عكار^(٢) وان لا يتعرضوا لحصن
[مصيف]^(٣) وحصن الأكراد^(٤) ، وأن يحمل اليهم عنهما وعن حصن
الطوفان^(٥) مالأً ، فأقاموا مدة/يسيرة^(٦) ، ثم عاد الفرنج إلى الفساد [في ١٥٧/ب
البلاد]^(٧) .

وفيها عزم السلطان محمد شاه على غزو الفرنج^(٨) وكتب في جمادى
الأولى إلى [أصحاب]^(٩) الأطراف يخبرهم بعزمه [والاستعداد للجهاد .

-
- (١) في هـ و ش « المسطرة » والمثبت بالمتن هو الصحيح .
و حصن المنيطرة : من الحصون الهامة التي كانت تسيطر على الطريق بين جبيل وبعبك
(سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٦٥) .
- (٢) كذا في أ و ب وفي هـ و ش « عكا » ، والمثبت هو الصحيح . و حصن ابن عكار يقع على
الطريق بين عرقة وحمص .
انظر (سعيد عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٣) ما بين حاصرتين في الاصل وبقية النسخ [مصيات] ، والصحيح هو حصن مصيف .
وهذا الحصن من الحصون المشهورة بساحل الشام قرب طرابلس ويسمى أيضا حصن
مصياب .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١١٣) وقد
كان به دار دعوة للإسماعلية . انظر حاشية محمد مصطفى زيادة رقم ٥ ، ص ٤٨٧ ، على ،
السلوك ، للمقريزي ج ١٠ ، ق ٢ ، نقلا عن :
- (Le Strange Palestine under Moslem. P. 352)
- (٤) وحصن الأكراد : من الحصون المنيعه ويقع هذا الحصن على الجبل المقابل لحمص من جهة
الغرب .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٥) حصن الطوفان : ذكر الأستاذ سعيد عاشور (الحركة الصليبية ج ١ ، ص ٣٦٥) أن
حصن الطوفان وحصن الأكراد من الحصون المشرقة على حصص والتابعة لقرجا صاحب
حصص .
- (٦) كلمة « يسيرة » سقطت في هـ و ش .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
- (٨) كذا في أ و ب وفي هـ و ش الغزاة إلى الفرنج
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، وبه يستقيم السياق .

وكتب إلى أتابك طغتكين [١] يأمره [٢] أن يقيم [٣] مكانه بالعسكر حتى يأتيه الأمداد [ويدير أمور العساكر] [٤] ، فعرضت موانع [وعوائق عاقته] [٥] عن ذلك .

فلما [٦] رأى طغتكين تأخر العساكر سار إلى ناحية بغداد على طريق السهوه [٧] ومعه فخر الملك بن عمار ، ومعه من الهدايا والتحف ما تصلح للخليفة والسلطان . وكان قصده أن ينهي إليهما ما يجري بالشام من الفرنج ، ويحرض السلطان على الجهاد [٨] . فلما وصل وادي المياه [٩] بلغه أن السلطان قلد بالشام غيره ، فعزم على العود إلى دمشق وسلم الهدايا إلى ابن عمار ، وقال : توجه إلى بغداد وأخبرهم بما أنا فيه وما قد بلغني . فسار إلى بغداد فالتقاه الخواص وسروا بقدمه وظهر بطلان ما قيل . وبلغ طغتكين [١٠] أن

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) كلمة « يأمره » سقطت في هـ و ش وقد جاء في أوب على هذا النحو (ويأمر طغتكين) إلا أن المثبت بالمتن يستقيم به السياق .
 - (٣) كلمة « يقيم » سقطت في هـ و ش .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
 - (٦) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
 - (٧) السهوه : أرض مستوية وهي قفْر بين الكوفة والشام ويقال إنها سهوه كلب . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٨) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٥ « وكان قصد طغتكين الشكوى لما نزل بالمسلمين في الأعمال من تملك البلاد ، وقتل الرجال ، وسبي النساء والأطفال من الفرنج ورغبتهم في تملك الأعمال الجزرية والعراقية » .
 - (٩) وادي المياه : هو وادٍ بسهوه كلب بين العراق والشام ، ويقال إنه بنواحي اليمامة وهو الذي يسقي جلاجل بنجد .
 - انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (١٠) وهو بوادي المياه .

كمشتكين الخادم [القاضي]^(١) الوالي بعلبك قد صافى الفرنج وأمرهم
بالغارات على أطراف المسلمين^(٢) .

فكتب أتابك من الطريق الى ولده تاج الملوك بانفاذ العساكر الى
بعلبك ، فسار من وقته ونزل عليهم على حين غفلة من أهلها ، ثم راسل
الخادم المذكور بالدخول في الطاعة وتسليم البلد فلم يلتفت وجاء أتابك ومعه
الرجال ، فنصب عليها [المنجنقات]^(٣) وزحف فاستسلم أهل البلد
والخادم . واقترح [الخادم]^(٤) أشياء فأجابه أتابك طغتكين ، وخرج إلى
خدمته فأحسن إليه وخلع عليه وعوضه حصن صرخد^(٥) وأعاد إليه ما كان
قبض عليه من ضياعه واقطاعه بدمشق ، وتسلم طغتكين بعلبك وسلمها إلى
ولده تاج الملوك بوري ، وكان ذلك في رمضان^(٦) . وأمر أتابك طغتكين برفع

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ
دمشق ، ص ١٦٦) .

(٢) ويضيف (ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة) ، أن كمشتكين الخادم لم
يكتف بمصافاة الفرنج بل أرسل أخاه بايتكين الخادم التاجي إلى السلطان السلجوقي يقصد
النيل من طغتكين صاحب دمشق .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [المجانيق] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لان مفردا منجنيق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) حصن صرخد قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة قريبة من حوران من أعمال دمشق . انظر
(ياقوت ، معجم البلدان) .

وقد جاء في حوادث سنة ٤٦٦ هـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي أن حسان بن مسمار الكلبي
بنى قلعة صرخد وكتب على بابها : أمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجل مقدم امراء
العرب عز الدين فخر الدولة عدة أمير المؤمنين يعني المستنصر لأنه كان في خدمته .
انظر : (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٦٦ هـ ، نسخة باريس ، ابن
القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٧ ، حاشية رقم (١) .

(٦) انظر العظيبي ، تاريخ العظيبي ، حوادث ٥٠٣ هـ .

المظالم عنها^(١) وحط بعض الخراج ، ورد أملاً كما كانت [قد]^(٢) غُصبت [من أهلها]^(٣) فارتفعت له الأدعية وكثرت الأثنية^(٤) .

وفيها خرج طنكري^(٥) من أنطاكية فأخذ طرسوس^(٦) / ، وقرر على ١٥٨/أ شيزر عشرة آلاف دينار^(٧) ، وتسلم حصن الأكراد ، وعاد إلى أنطاكية . ونزل بغدوين^(٨) صاحب القدس وابن صنجيل^(٩) على بيروت وسار إليهم جوسلين صاحب تل^(١٠) باشر لمعاونتهم ، واستنجدهم على مودود ، وكان [مودود]^(١١) قد طرد جاولي عن الموصل وملك الجزيرة بأمر السلطان [محمد

- (١) في ب « منها » ، والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٤) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هوش ، والمشار اليها بالحاشية رقم (٦) ص ٥٢٢ .
- (٥) هو تانكرد صاحب أنطاكية .
- (٦) طرسوس : هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ولا تبعد كثيراً عن أذنة وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٧) أشار أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ، ص ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، الى هذا الخبر . وانظر كذلك (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٤٠٩) وقد أشار فيليب حتى أن القطيعة) كانت ٤٠٠٠ دينار وضعها تانكرد على شيزر سنة ١١١٠ م .
- ولكن ابن الأثير أشار إلى أن هذه القطيعة البالغة ٤٠٠٠ دينار كانت في السنة التالية ٥٠٤ هـ . (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦١) .
- (٨) هو بلدون الأول ملك بيت المقدس .
- (٩) ابن صنجيل هو برتراند ابن ريموند الصنجيلي .
- (١٠) (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠١) .
- (١١) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب بينها وبين حلب مسيرة يومين على الأقدام ، وأهلها نصارى أرمن . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (١١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هوش وعن ترجمة مودود انظر بعد ص ٦٩٥ حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

بن ملكشاه] ^(١) وجاء فنزل على الرها . وجاء الأسطول المصري وفيه الرجال والميرة فدخلوا [إلى] ^(٢) بيروت فقويت نفوس أهلها . فبعث بغدوين ^(٣) إلى الجنوبية فجاءوا في أربعين مركباً فزحفوا إلى بيروت ^(٤) براً وبحراً فدخلوها ^(٥) قهراً بالسيف ، فقتلوا ونهبوا وسلبوا ، وفعّلوا كما فعلوا بطرابلس ، واستصفوا الأموال والذخائر ^(٦) . ثم رحل بغدوين فنزل على صيدا وراسل أهلها بتسليم البلد فاستمهلوه ^(٧) مدة عینوها ، فأجابهم وأخذ منهم مالاً وعاد الى القدس بسبب ^(٨) الحج .

وفيها ظهر قوم من [كافرترك] ^(٩) ووصلوا إلى جيحون ، فقتلوا وسبوا

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وعن ترجمة جاوي انظر قبل : ص ٥١٨ حاشية رقم (٤) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

(٤) كلمتي « إلى بيروت » سقطت في هـ و ش .

(٥) كلمة « فدخلوها » سقطت في هـ و ش .

(٦) وحول هذا يقول أحد الباحثين المحدثين أن الجنوبية والبيازنة أحدثوا مذبحه رهيبة في المسلمين ببيروت . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠١) . وجاء في (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي . ص ١٦٨) انه قد خرج عقب سقوط بيروت من مصر ثلاثمائة فارس نجدة لأهل بيروت غير أن الصليبيين قد كمنوا لهذه النجدة بالأردن ، فاستطاعوا تفريقها ولم يسلم منها إلا من تعلق بالجبال .

(٧) في هـ « فاستمهلوا » .

(٨) جاء في بعض المراجع الحديثة : أن صيدا قد استولى عليها بلدوين في ٣ ديسمبر ١١١٠م الموافق سنة ٥٠٤ هـ وليس كما ذكر سبط ابن الجوزي في المتن ، انظر (منير الخوري ، صيدا عبر التاريخ ص ١٥٧ - سعيد عاشور . الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠٢) .

(٩) كذا في الأصل وفي نسخة ب غير واضح ، وقد جاء الخبر في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١١٨ ، على هذا النحو :

« وفي هذه السنة وردت الأخبار بظهور قوم كافر نزل على من صادفوه في الأعمال ووصلوا إلى جيحون . . فاتصل الخبر بالسلطان سنجر . . فظفر بهم وكسرهم » . ويبدو أن صحة الخبر هو خروج قوم كفار من الأتراك نزلوا على من صادفوه ، وواصلوا سيرهم الى جيحون .

وأفسدوا ، فبعث إليهم السلطان سنجرشاه [بن ملكشاه]^(١) العساكر ،
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وعادوا مغلولين^(٢) .

وفيهما ظهر كوكب الذنب فأقام من ذي القعدة إلى آخر ذي الحجة
وغاب ، وكانت ذوابته من المشرق الى القبله^(٣) .

^(٤) وفيها كاتب محمد شاه سكران [القطبي]^(٥) صاحب أرمينية وخالط
وميافارقين ، وشرف الدين مودود صاحب الموصل ، ونجم الدين يلغازي
صاحب ماردين بالإجتماع على جهاد الفرنج . فاجتمعوا في خلق كثير ، وقالوا
نبدأ بالرها ، فإذا فرغنا منها سرنا إلى الشام ، فنزلوا عليها في شوال ، وضيقوا
على أهلها ومنعهم الميرة^(٦) .

وبلغ الفرنج فاجتمع طنكري^(٧) صاحب أنطاكية ، وابن^(٨) صنجيل
صاحب طرابلس ، وبغدوين^(٩) صاحب القدس وتحالفوا على المسير إلى الرها

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقة هـ و ش .
 - (٢) في ش « معولين » بخلاف النسخ الأخرى .
 - (٣) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٩ « ثامن ذي القعدة من السنة ظهر في السماء كوكب من الشرق له ذؤابة ممتدة إلى القبله ، وأقام إلى آخر ذي الحجة ثم غاب » .
ويضيف العظيمي في كتابه تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ إن كل ذي ذنب مات حتى السمك في الماء نتيجة لرؤية هذا الكوكب . أما ابن الاثير فلا جديد في روايته عن هذا الخبر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .
 - (٤) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٩) .
 - (٦) يقول ابن القلانسي ، المصدر السابق « فأشرف من بها على الهلاك وغلاها السعر » أما (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) فقد ذكر تفصيلا أكثر عن مسير القوات الإسلامية إلى الرها وأورد ذلك في حوادث سنة ٥٠٥ هـ . وقد كان صاحب الرها هو بلدوين دي بوج الذي كان قد بذل جهوداً جبارة في تحصين المدينة وخزن المياه والطعام فيها استعداداً للموقف المفروض عليه .
 - (٧) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .
 - (٨) هو تانكرد صاحب انطاكية .
 - (٩) هو برتراند ابن ريموند الصنجيلي .
 - (٩) هو بلدوين الاول ملك بيت المقدس .

والذب عنها والصبر على الحرب ، ورحلوا بأسرهم إلى ناحية الرها وعلم طغتكين فسار في العسكر إلى ناحية الرقة وقلعة/جعبر ، فوجد الفرنج على ١٥٨/ب الفرات قد أحجموا عن عبورها خوفاً من المسلمين ، وبلغ المسلمون فرحلوا عن الرها طالبين الفرات^(١) يريدون الفرنج ، فوجدوا سرعان الخيل قد قطعوا الفرات ومعهم بعض أثقالهم ، فمالوا عليهم قتلاً وتغريقاً في الفرات . وامتألت الأيدي من الغنائم والسبي والدواب ، وعاد الفرنج إلى مراكزهم^(٢) .

وكان طغتكين على عزم أن يلقاهم مع المسلمين فلما رجعوا عاد إلى دمشق خوفاً عليها . وعاد المسلمون إلى الرها فطال عليهم منازلتها ، فتفرقوا إلى بلادهم^(٣) .

ولما عاد بغدوين^(٤) جعل طريقه على البقاع فأسر وقتل ، ثم عاد إلى صيدا ونازها ونصب عليها الأبراج فأيقنوا بأخذها ، فأخرجوا إليه قاضيها وجماعة من شهودها فطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وخرج الوالي والعسكر وأهل البلد إلى دمشق ولم يتعرض لأحدٍ منهم ، وعاد إلى القدس .

(١) في نسخة ب « الفراء » .

(٢) ولم يتمكن المسلمون من قطع الفرات للحاق بهم بحكم اشتغالهم بأمر الرها والعود إليها . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٠) .

(٣) تفرقوا على أقبح حال ، فقد حصل بين سكان القطبي ونجم الدين إيلغازي منافرة أدت إلى ان سكان قد قبض على بلق بن بهرام بن أرتق ابن أخ نجم الدين إيلغازي وعاد به إلى بلاده .

انظر (ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) - أما (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٣) فيقول إن تفرق المسلمين عن الرها كان بسبب شدة الإحكام والحيلة التي احتاطها الصليبيون .

(٤) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

وقيل إنما فتحت صيدا سنة أربع وخمسةائة^(١) .

وفيها توفي أحمد بن علي بن أحمد أبو بكر [العلطي]^(٢) - البغدادي الزاهد ، قرأ القرآن ، وتفقه على أبي يعلى بن الفراء^(٣) . وكان يقريء الناس القرآن ويؤم بهم . ولا يقبل من أحد^(٤) شيئاً ، ويعمل بيده ، ويأكل ويذهب كل ليلة إلى دجلة فيأخذ ماء في كوز فيفطر عليه ، ويمشي في قضاء حوائج الناس ويؤثر بما في يده .

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالحاشية رقم (٤) صفحة ٥٢٦ . وقد جاء في حوادث سنة ٥٠٤ هـ (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) ، أنه في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا وسبب ذلك أنه وصل في البحر إلى الشام ستون مركباً للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر مع بعض ملوكهم - فاجتمع بهم بلديون - وتقررت القاعدة بينهم أن يقصدوا بلاد الإسلام فرحلوا من القدس ونزلوا مدينة صيدا وضايقوها براً وبحراً ، وكان الاسطول المصري نازلاً على صور ولم يستطع إنجاد صيدا ، وبعد حصار استمر ٤٧ يوماً استسلم المسلمون الذين بصيدا فدخلها بلديون وقرر على من بها من المسلمين عشرين ألف دينار فأقرهم واستغرق أموالهم . وانظر كذلك (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٤) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [الحلبي] ، وفي هـ [العلطي] ، وفي ش [العلبي] ، والمثبت هو الصحيح كما في [المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٦٣] (العامي) وكذلك (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٦) أما ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ حاشية رقم (١) فقد جاء اللقب فيه [العلوي] . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٣٢ إلى أنه في أ - العلبي . وعلى أية حال فإن المعول عليه هنا في صحة اللقب هو ما جاء في شذرات الذهب ، والمنتظم .

والعلطي : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو بكر الحنبلي البغدادي الزاهد ، كان أحد المشهورين بالزهد والصلاح وكان يعمل في بداية حياته بيده في تخصيص الحيطان ، ثم ترك ذلك ولازم المسجد ، يُقريء القرآن ويؤم الناس . وكان لا يقبل من أحد شيئاً عفاً وقناعة ، وكان له عَقَار قد ورثه عن والده . وكانت وفاته يوم عرفة في هذه السنة ٥٠٣ هـ ودفن بمقابر المعلاة بمكة المكرمة .

(٣) أبو يعلى بن الفراء محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي شيخ الخنابلة وجدُّها الأعظم ، صاحب التصانيف وفقه عصره ، عاش ثمانيا وسبعين سنة . توفي في رمضان سنة ٤٥٨ هـ انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٦) .

(٤) في ب « أحدهم » .

وكان إذا حج خرج فزار المعلاة^(١) ، ووقف عند قبر الفضيل بن عياض^(٢) ، ويخط بعصاه ، ويقول : يارب هاهنا ،^(٣) يارب هاهنا . فحج في هذه السنة فشهد عرفة وسقط من (على ظهر)^(٤) الجمل آخر النهار ، فحمل وطيف به بالبيت^(٥) ، ودفن يوم النحر إلى جانب الفضيل [بن عياض ، سمع القاضي أبا يعلى وغيره]^(٦) ، وكان صالحاً ، ثقة .

[وفيها توفي]^(٧) عمر بن عبد الكريم بن سعدويه^(٨) أبو الفتيان الدهستاني^(٩) الحافظ ، محدث مشهور ، سافر إلى البلاد وكتب . [وذكره أبو

(١) جاء في نسخة هـ « من باب المعلى » ، وفي ش « باب المعلى » ، والصحيح ما هو مثبت عن أوب .

والمعلاة هي : المقبرة المشهورة الموجودة في أعلى مكة بالقرب من الحجون .

(٢) الفضيل بن عياض : أبو علي الفضيل بن عياض بن سعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل ، الزاهد المشهور ، أحد رجال الدين) كان في أول أمره من قطاع الطرق بين سرخس وأبورد إلا أنه تاب وتزهد ، وله أقوال مشهورة في الفضل والزهد ، كان مولده بسمرقند وقيل بأبورد ، وقَدِمَ الكوفةَ وسمع بها الحديث ، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ ، رضي الله عنه .
انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٧ - ٥٠) .

(٣) كلمة « يارب » سقطت في هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) في هـ وش « البيت » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٨) في هـ « سعدويه » ، وفي ش « سعدونه » والمثبت هو الصحيح عن أوب وطبقاً لما جاء في المنتظم ، لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ١٦٤) .

(٩) الدهستاني نسبة إلى دهستان ، إحدى مدن مازندران .

انظر : (ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٥١٨) وقد ترجم له (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧ - وابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٠) .

الحسن عبد الغافر وأثنى عليه ، وقال [١] : قدم نيسابور مراراً وخرج إلى طوس [٢] فأنزله أبو حامد الغزالي ، وأكرمه وصحح عليه الصحيحين/ فاستقدمه أبو بكر محمد [٣] بن منصور السمعاني إلى خراسان ١٥٩/أ [فخرج إليها] [٤] فأدرکه أجله بسرخس [٥] قبل وصوله إليه . سمع خلقاً كثيراً [ذكرناهم في التراجم منهم مشايخ بغداد ، وسمع بدمشق أبا محمد بن الأكفاني وأبا الحسن بن أبي الحديد وغيرهما] [٦] .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
وأبو الحسن عبد الغافر بن إسماعیل الفارسی الحافظ ، كان إماماً في الحديث والعربية ، تفقه على امام الحرمين الجويني . كان مولده سنة ٤٥١ هـ . وتوفي في سنة ٥٢٩ هـ بنيسابور ، له العديد من المؤلفات في الحديث والتاريخ . انظر (ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .
- (٢) طوس : مدينة بخراسان ، بينها وبين نيسابور ، نحو عشرة فراسخ وبها قبر الخليفة العباسي هارون الرشيد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٣) كلمة « محمد » سقطت في هـ وش . وأبو بكر محمد بن منصور السمعاني من أهل مرو وولد سنة ٤٦٦ هـ . كان عالماً بالحديث والفقه والأدب والوعظ ، توفي عن عمر يناهز الثالثة والأربعين سنة ٥١٠ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٣٢ إلى الاسم وسنة الوفاة . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ١٨٨) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
- (٥) سرخس : مدينة قريبة من خراسان كبيرة واسعة وهي بين مرو ونيسابور في وسط الطريق . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
وأبو محمد بن الأكفاني المتوفى سنة ٥٢٤ هـ هو هبة الله بن أحمد الأنصاري الأكفاني الدمشقي ، محدث حافظ ، مؤرخ من آثار « جامع الوفيات » وتتمه « تاريخ داريا » وتسمية من حدث من أهلها . انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ١٣٤ - حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص ١٩) .
وابن أبي الحديد : هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني المعروف بابن أبي الحديد ، أديب ، كاتب شاعر ، مشارك في بعض العلوم رحل إلى بغداد ، له العديد من المؤلفات . انظر (كحالة ، ج ٥ ، ص ١٠٦) .

وروى عنه أبو بكر الخطيب^(١) وغيره^(٢) [سمع منه بصور، ونصر المقدسي وغيرهما]^(٣) واتفقوا على صدقه، ودينه [وذكره الحافظ بن عساكر فقال: سمع فأوسع وكتب الكثير، وقدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسين^(٤) وأبا محمد بن بكر بن الخلال، وبهمذان أبا الفضل زياد بن محمد بن زياد، وبنيسابور أبا عثمان الصابوني وغيرهم، وروى عنه الخطيب بصور، وأبو محمد الكتاني، ونصر بن إبراهيم المقدسي، وهم من شيوخه]^(٥).

(١) أبو بكر الخطيب: هو أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، محدث مؤرخ صاحب كتاب «تاريخ بغداد» توفي سنة ٤٦٣ هـ (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٩٢)، وعلى أي حال فإن ما ذكره سبط ابن الجوزي من أن أبا بكر الخطيب روى عن الدهستاني فإن هذا غير معقول بسبب فارق الزمن إلا أن يكون خطيباً آخر.

(٢) كلمة «وغيره» سقطت في هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . ونصر المقدسي انظر ترجمته قبل حوادث ٤٩٠ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣، ص ٣٣ إلى الاسم وسنة الوفاة فقط .

(٤) في ش «الحسن»، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١، ص ٣٣ إلى هذا . ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وعبد الدائم بن الحسين الهلالي الحوراني الدمشقي ت سنة ٤٦٠ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٠٨) . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٣٣ إلى الاسم الصحيح وسنة الوفاة .

وأبو محمد بن بكر بن الخلال: هو الحسن بن محمد بن الحسن البغدادي، محدث حافظ له آثار علمية قيمة كانت وفاته سنة ٤٣٩ هـ . انظر (كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٨٠) .

- وأبو الفضل زياد بن محمد بن زياد: لم أقف له على ترجمة .

أبو عثمان الصابوني: هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني، فقيه، محدث، مفسر، وخطيب وواعظ بمرور وهرارة وسرخس والحجاز والشام، وقد كانت وفاته سنة ٤٤٩ هـ .

(ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٨٢) .

- وأبو محمد الكتاني: عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميمي، الكتاني، الصوفي، أبو محمد محدث، حافظ، مؤرخ رحل إلى العراق وسمع فيها الحديث، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٦٦ هـ . انظر (كحالة، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٤٤٢ - حاجي خليفة، كشف الظنون، ص ١٩) .

وروى عنه الحافظ بن عساكر أنه قال : سمعت [أن]^(١) أبا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة^(٢) يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع^(٣) سماواته فهو كافر يستتاب ، فإن تاب والا ضربت عنقه لأن الله أخبر عن ذلك في سبع مواضع من كتابه^(٤) [وذكر ابن عساكر أنه أنشد أبياتا]^(٥) لغيره :

إني لما فيه من مُنافستي فيما شَغَفْتُ به من هذه الكتب
لقد علمتُ بأن الموتُ يُدرِكُني من قَبْلِ أن يَنْقُضي من جمعها أربي
وليس يَنْقُصُني مما حوته يدي شيءٌ من الفِضَّةِ البيضاء والذهب
ولا أوْمَلُ زاداً للمعادِ سوى علم^(٦) عملتُ به أو رأفتي^(٧) بأبي

[وذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي وأثنى عليه ، وقال : طاف الدنيا شرقا وغربا]^(٨) ، وكان على سيرة السلف . [وذكِرَ أنه خرج من نيسابور الى طوس ، وأن الغزالي قرأ عليه الصحيحين ، ثم شرحهما ، فخرج

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابوري الشافعي ، محدث ، شارك في العديد من العلوم . سمع الحديث ، وله مصنفات كثيرة ككتاب التوحيد ، وإثبات صفات الرب . توفي بنيسابور في ذي القعدة سنة ٣١١ هـ .
انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ٣٩) .
 - (٣) كلمة « سبع » سقطت في هـ و ش .
 - (٤) كلمتا « من كتابه » سقطت في هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ويقابل ذلك في أ و ب كلمة [وأنشد لغيره] .
 - (٦) في نسخة ش « عمل » .
 - (٧) كذا في أ و ب وفي هـ و ش « يافتى » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ص ٣٣ إلى ذلك بقوله لعله « رأفتي » ح .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي . أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

إلى مرو فتوفى بسرخس في ربيع الأول ، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم^(١) .

[وفيها توفي]^(٢) وجيه بن عبد الله بن نصر أبو^(٣) المقدام التنوخي^(٤) شاعرٌ فصيح ، [ذكره الحافظ ابن عساكر وقال]^(٥) لما فعلت الفرتج بالمعرة ما فعلت دخلها يبكي ، وقال [هذه الأبيات]^(٦) :

هذه صاحُ بلدةٌ قد قضى اللدُّ هُ عليها كما تَرى بالخراب^(٧)
وقَفِ العيسُ وقفَةً وأبكِ مَنْ كا نَ بها مِنْ شيوخِها والشبابِ
وأعتبر إنْ دَخَلتَ يوماً إليها فهي كانت منازلَ الأحبابِ
[وقد قال أيضا هذه الأبيات]^(٨) :

أراني والبقاء له نفاذ^(٩) عَلى سَفَرٍ وليس لديّ زاد
وقد بان الشبابُ الغضى مني وجاء الشيبُ ليس له أرتداد
إذا ما الزرعُ أسبلَ واستبانَتْ سنابله فقد قَرَبَ الحصادُ
وتوفي بدمشق^(١٠) وقد جاوز السبعين .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وقد جاء في أَوْب [وتوفي في ربيع الاول] .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
 - (٣) كلمة « أبو » سقطت في هـ و ش .
 - (٤) كلمة التنوخي جاءت في ش « الفتوحي » والمذكور له ترجمة في النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ ، وهي منقولة عن سبط ابن الجوزي .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
 - (٧) الشطر الاول في البيت جاء في أَوْب « هذه بلدةٌ يا صاحِ قضى الله عليها » والمثبت مضاف كتصحيح . نقلا عن أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ويقابل ذلك في أَوْب [وقال] .
 - (٩) كلمة « نفاذ » في هـ « نفسا » وبعدها علامة استفهام ؟ لأن المحقق لم يستطع فهم معنى الكلمة السابقة على ما يبدو .
 - (١٠) جاء في هـ و ش « وكانت وفاته بدمشق » .

[وفيها توفي]^(١) هبة الله بن محمد بن علي أبو المعالي بن عبد المطلب
الكرماني^(٢) ، وزير المستظهر . ولد سنة أربعين وأربعمائة ، وَوَزَّرَ للخليفة مدة
يسيرة واعتقله ، فهرب إلى دار المملكة فتوفي في /شوال ودفن بباب أبرز ، ١٥٩/ب
وسمع أبا الحسين ابن المهدي^(٣) وغيره .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والترجمة التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
(٢) هبة الله بن محمد بن المطلب ، تولى ديوان الزمام بالاضافة الى تدبير الأمور وتصريف شؤون
الوزارة في عهد الوزير سديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق الاصفهاني ، ولم يقف
عند هذا الحد فقد تولى الوزارة في عهد الخليفة المستظهر بالله عقب عزل زعيم الرؤساء أبي
القاسم بن جهير سنة ٥٠١ هـ الا انه عزل في هذه السنة وأعيد واستمر في الوزارة حتى سنة
٥٠٣ هـ حيث عزل من الوزارة نهائيا ، اذ نقم عليه السلطان فهرب من دار الخلافة واستجار
بدار السلطان الا انه لم يطل عمره فقد توفي هذه السنة .
كان هبة الله من علماء الوزراء وأفاضلهم وأخيارهم . انظر (الفخري ، الآداب
السلطانية ، ص ٤٠٤ - ابن العمري ، الأنباء ، ص ٢٠٧ ، والحاشية رقم ٦٣٨ -
زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٩) .
(٣) أبو الحسين بن المهدي : لم اقف له على ترجمة .

السنة الرابعة والخمسةائة

[و] (١) فيها قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة المستظهر (٢) فنزلت بدار المملكة في رجب عند أخيها السلطان (٣) محمد شاه . ثم نقل جهازها في رمضان على مائة واثنين وثلاثين رجلاً ، وسبعة وعشرين بغلاً ، و [بين يديها] (٤) الجنائب والجواري المزيينات بين يدي المحفة ، وزُينت الأسواق ونُصبت القباب ودخل بها في عاشر رمضان (٥) .

وفيها (٦) درس أبو بكر الشاشي (٧) بالنظامية ، وحضر عنده وزير السلطان وأرباب الدولة (٨) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٢) كلمتي « زوجة المستظهر » سقطت في هـ و ش ، وكان الذي أحضرها الى دار المملكة زين الاسلام ابي سعيد الهروي . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦٥) .
- (٣) كلمتا « أخيها السلطان » سقطت في هـ و ش .
- (٤) ما بين حاصرتين في الاصل [بين يديه] ، والمثبت هو الصحيح لأن المعنى بالحديث هي خاتون اسم مؤنث والمثبت بين الحاصرتين سقط في هـ و ش .
- (٥) كان الخليفة العباسي قد خطبها في سنة ٥٠٢ هـ . انظر ما سبق حوادث سنة ٥٠٢ هـ . وسبط ابن الجوزي أفاض في وصف هذا الزواج أكثر من غيره فابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق أشار إلى ذلك بقوله « ووصلت الخاتون السيدة أخت السلطان زوجة الخليفة . . . ومعها من التجميل والجواهر والأموال . . . ما لا يدركه حزر فيحصر ولا عد فيذكر » أما ابن الأثير ، الكامل ج ٨ ، ص ٢٦٢ فيقول : « وزينت بغداد ، وغُلقت الأسواق وكان بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها » .
- (٦) كلمة « فيها » ، سقطت في هـ و ش .
- (٧) انظر ترجمته كاملة بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .
- وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٣٤ الى الاسم الصحيح وسنة الوفاة فقط .
- (٨) يذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ أن السلطان محمد بن ملكشاه قد عزل وزيره نظام الدولة أحمد من الوزارة وتولاها بعد الخطير محمد بن الحسين الميذني ، ولهذا لم يكن واضحاً أيها حضر الدرس بالنظامية وعناه بذلك المؤلف .

وفيهما قَدِمَ تجارٌ من الشام إلى بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب من الخطبة^(١) يوم^(٢) الجمعة بجامع السلطان واستغاثوا فقال السلطان : ما لهم^(٣) ؟ فقالوا [له]^(٤) : قد استولى^(٥) الفرنج على الشام ، وقتلوا وأسروا وسبوا . فقال السلطان : نُسِرَّ إليهم العساكر^(٦) .

وفيهما قصد بغدوين^(٧) عسقلان [بعد عودته من صيدا]^(٨) ، وكان

-
- (١) كلمتي « ومن الخطبة » سقطت في ب وه وش ، ولكنه مستدرك في ب على هامش الورقة من اليمين .
- (٢) كلمة « يوم » سقطت في ب .
- (٣) أي ماذا يريدون ؟
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٥) في ه وش « استولت » .
- (٦) ونظرا لأهمية هذا الخبر وما كان يتوقعه أهل الشام من حكومة بغداد من نجدة ومساعدة لذا فقد وجب أن نورد ما ذكره كل من ابن القلانسي . وابن الاثير حول هذا الخبر لتكون الصورة كاملة وواضحة عن نظرة المسلمين وجكامهم في ذلك الوقت عن جهاد الصليبيين في بلاد الشام .
- فابن القلانسي ، صاحب (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٣) يقول : ولما كانت أول جمعة من شهر شعبان من سنة ٥٠٤ هـ حضر رجل من الأشراف الهاشميين من أهل حلب ومعه جماعة من الصوفية والتجار والفقهاء إلى جامع السلطان ببغداد فاستغاثوا وبكوا لما لحق المسلمين من الصليبيين من السبي والقتل واحتلال البلاد وعادوا في الجمعة التالية إلى جامع الخليفة وفعلوا مثل ذلك من البكاء والنحيب . ولما كان الخليفة في هذا الشهر في انتظار قدوم زوجته الخاتون التي قدمت في الشهر التالي فقد أنكر ما قام به هؤلاء المستغيثين وطلب محاكمتهم لأنهم كدروا صفوه وعكروا على الناس فرحتهم . إلا أن السلطان منعه من ذلك وعذر الناس فيها فعلموا وأوعز إلى الأمراء والمقدمين إلى التأهب للمسير إلى الجهاد . أما ابن الأثير (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦١) فيذكر بعد وصف ما قام به المستجدون من بكاء ونحيب أن الخليفة - الذي لم يكن له حول ولا قوة - أرسل إلى السلطان وطلب منه الاهتمام بهذا الفتق ورتقه .
- (٧) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٦) .

واليها [يقال له]^(١) شمس الخلافة [أسد]^(٢) فراسل بغدوين واتفقا على مال ، وقرر على صور سبعة آلاف دينار . [وكان شمس الخلافة أرغب في التجارة من الحرب]^(٣) ، وبلغ الأفضل ذلك^(٤) [فلم يرض]^(٥) فأسره في نفسه وبعث جيشاً إلى عسقلان [بقيادة عز الملك الأعز]^(٦) ، فعصى واليها عليه ، وأخرج من كان معه في البلد من العساكر خوفاً منهم .

وارسل بغدوين يستمده ووعده ان غلب سلم اليه عسقلان ، ويعوضه عنها . وعلم الأفضل فكاتبه وطيب قلبه ، وأقطعه عسقلان ، وأقر عليه إقطاعه بمصر^(٧) . فاستدعى [شمس الخلافة]^(٨) جماعة من الأرمن^(٩) فأسكنهم البلد ، فأنكر أهل البلد ذلك ووثبوا عليه فقتلوه ونهبوا داره وبعثوا^(١٠) برأسه إلى مصر^(١١) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (المقريري ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وحول هذا يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢ ، وكان شمس الخلافة أرغب في التجارة من المحاربة .
- (٤) كلمة « ذلك » سقطت في هـ و ش .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (المقريري ، اتعاض الحنفاً ، ج ٣ ، ص ٤٦) ويقول ابن القلانسي « وجهز الأفضل عسكرياً كثيفاً إلى عسقلان مع وال يكون مكان شمس الخلافة ولكن شمس الخلافة جاهر بالعصيان ، وأخرج من كان عنده من العسكرية » انظر : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢ .
- (٧) خوفاً من إقدام شمس الخلافة الى ما كان قد اتفق عليه مع بلدوين صاحب بيت المقدس .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٩) يتضح أن شمس الخلافة كان على علم بالأرمن وما يكونونه من كره عظيم للمسلمين على مر العصور ، وكان مقصده من وراء هذه العملية الاحتواء بهؤلاء الأرمن .
- (١٠) في ش « وبعث » .

(١١) أشار ابن القلانسي إلى أن الذين وثبوا على شمس الخلافة هم قوم من كتامه . انظر (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢) . ويعلق أحد الباحثين المحدثين على هذه العملية الفدائية من قِبَل أهل عسقلان تجاه شمس الخلافة بقوله « وبذلك قُدِرَ لعسقلان أن تظل أربعين سنة أخرى شوكة في حلق الصليبيين » (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠٣) .

وفيها هبت^(١) ريح سوداء بمصر ، وطلع سحب أسود أخذ بالأنفاس^(٢) ، واطلمت الدنيا [وظهرت الكواكب نهراً ، وأسفتُ الريح الرمل على الناس]^(٣) ، وظن الناس أن^(٤) القيامة قد قامت ، وخرج الناس / من منازلهم . وكان ذلك من [وقت]^(٥) صلاة العصر إلى المغرب ، ١/١٦٠ أ ثم لطف الله وزالت الظلمة^(٦) .

وفيها نزل بغدوين [صاحب القدس]^(٧) ونزل على^(٨) طبرية . وخرج طغتكين فنزل رأس الماء ثم استقر [الأمر على]^(٩) أن يكون ما كان من البلاد مثالثة ومناصفة^(١٠) .

وفيها جهز محمد شاه العساكر إلى الشام لقتال الفرنج^(١١) . منهم شرف

-
- (١) كلمة « هبت » جاءت في ش « بقيت » .
 - (٢) في ش « بأنفاس » وهذا يقتضي اضافة « الخلق » أو الناس .
 - (٣) كذا في أ وب وجاء في ه و ش (وأسفت الريح الرمل على الناس وظهرت الكواكب نهراً) .
 - (٤) كلمة « أن » سقطت في ه .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .
 - (٦) يذكر ابن القلانسي أن الناس قد خرجوا من دورهم وأسواقهم الى الصحراء (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٣) ، ويحدد المقرئزي (اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٧) بأن هذه الريح كانت يوم الأحد العشرين من شوال .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
 - (٨) كلمة « على » سقطت في ب وه و ش .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
 - (١٠) يتضح أن سبط ابن الجوزي قد نقل هذا الخبر عن ابن القلانسي مع بعض الاختصار الغير نخل . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٤) .
 - (١١) وذلك عقب الاستغاثة المقدم شرحها ببغداد هذه السنة من بعض تجار وأهالي حلب ببلاد الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي محمد شاه . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٤) .
- وقد جاءت أخبار هذه الحملة في كامل ابن الأثير بحوادث سنة ٥٠٥ هـ .

الدين [مودود صاحب الموصل^(١) ، وأحمد يل^(٢) ، وقطب الدين سليمان ، بن صاحب ديار بكر ، واجتمعوا في حران ، وكتب إليهم سلطان [بن علي]^(٣) بن منقذ صاحب شيزر ، يعرفهم أن طنكري (قد)^(٤) نزل أرض شيزر ، وشرع في بناء تل [ابن معشر]^(٥) [ويريد أن يبنيه]^(٦) حصنا بمقابلة شيزر ، فقطعوا الفرات ونزلوا على تل باشر ينتظرون البرسيقي^(٧) صاحب همدان ، فوصل وهو مريض . واختلفت^(٨) آراؤهم ، ومرض سكان صاحب أرمينية وخالط وديار بكر وطمع أحمد يل في بلاده . وراسله صاحب الحصن وهاداه فقَصَّرَ^(٩) ، فعادوا [من تل باشر]^(١٠) إلى حلب وعاثوا في أعمالها^(١١) وفعلوا أقبح من فعل الفرنج ، وتوقعوا خروج [المَلِك]^(١٢) رضوان إليهم

- (١) وكان أول من نهض منهم إلى أعمال الإفرنج الاسفهلار شرف الدين مودود صاحب الموصل في عسكره . انظر (ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة) .
- (٢) وأحمد يل الكردي وله مراغه ، انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش ، وطنكري هو تانكرد صاحب أنطاكية .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [مبشر] ، والمثبت نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٥) . والمثبت في المتن سقط في هـ و ش . وتل ابن معشر : من الحصون المقابلة لشيزر .
- (٦) انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم (٧) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٨) هو الأمير برسق بن برسق صاحب همدان ، وصفه ابن الأثير بأنه كان من أكبر الأمراء في هذه الحملة .
- (٩) انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٣) .
- (١٠) في هـ و ش « واختلف » .
- (١١) كذا في الأصل ، وجاء في هـ و ش على هذا النحو (ومرض سقمان وأرسل صاحب الحصن إلى أحمد يل وهاداه فقصر ، واتفق مرض سكان صاحب أرمينية وخالط ، وديار بكر ، فطمع أحمد يل في بلاده) .
- (١٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
- (١٣) كلمة أعمالها جاءت في هـ و ش « بلادها » .
- (١٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

وخدمتهم ، فما التفت وأغلق أبواب حلب ، وأخذ رهائن أهلها إلى القلعة واستعد للقتال^(١) .

وقد كانوا لما قطعوا الفرات كاتبوا أتابك طغتكين [في دمشق]^(٢) بالوصول^(٣) إليهم [ليدير الأمر]^(٤) . وكتب اليه السلطان بمثل ذلك فجمع [وحشد]^(٥) رجاله ورجال حمص وحماه ورفثيه^(٦) ، وسار في جمع كثيف طالبا الجهاد ، فوصل إليهم على [باب]^(٧) حلب ، فسروا بوصوله وقويت نفوسهم ، فلم ير^(٨) فيهم عزيمة صادقة في جهاد ولا حماية بلاد^(٩) .

وأما سكان القطبي^(١٠) فإنه عاد إلى بلاده وقد أشفي^(١١) ، ومات قبل وصوله إلى الفرات . وأما البرسقي^(١٢) فكان به نفرس وحمّل في محفة ولا قول

(١) يذكر ابن العديم أن سبب قدوم القوات الإسلامية إلى حلب إنما كان بطلب من رضوان ولكنه خشي على نفسه من غدرهم به فغلق أبواب حلب في وجوههم . ولم يقف عند هذا الحد بل صعد إلى القلعة وأخذ معه رهائن من أهل حلب لئلا يغدروا به ويسلموا حلب إلى القوات الإسلامية . وقد ظلت أبواب حلب مغلقة مدة سبعة عشر يوماً . انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٩) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٣) في ش « بالموصل » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٦) كلمة « رفثيه » جاءت في ش « رفثته » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش وقد جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٦٣) أنه وصل إليهم وهم بعمرة النعمان .

(٨) في ش « يرى » وهذا غير صحيح .

(٩) جاء في المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة « فاطلع من الأمراء على نيات فاسدة في حقه فخاف أن تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الفرنج سرا » أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٠ ، فيقول : فعاد ، أي طغتكين منكفياً إلى عمله لحمايته منهم .

(١٠) كلمة القطبي جاءت في ش « القطبي » وقد أشار محقق طبعة الهند إلى هذا بالحاشية رقم ١ ، ص ٣٦ .

(١١) في هـ وش « انتهى » وقد جاء في بعض المصادر أنه توفي ببالس في سنة ٥٠٥ هـ .

(١٢) هو الأمير برسق بن برسق . انظر الحاشية رقم (٧) صفحة ٥٣٩ .

له ولا فعل . و [أما]^(١) أحمد يل فعزمه^(٢) قوي على العود لطمعه في بلاد
سكمان وإقطاعها له من السلطان^(٣) . فقال [أتابك]^(٤) طغتكين : ارحلوا
إلى المعرة ، فرحلوا على كره^(٥) . فقال : انزلوا طرابلس . فتوقفوا ثم
تسللوا/وتفرقوا أيدي سبأ^(٦) ، ولم يبق منهم سوى [شرف الدين]^(٧) مودود . ١٦٠/ب .
وكان مصافياً لأتابك صديق^(٨) صدق ، ونزل على العاصي ، وكان الفرنج قد
تفرقوا إلى مواضعهم .

فلما تفرق المسلمون ورجعوا اتفق الإفرنج وساروا يدا واحدة على
الإسلام^(٩) .

ونزل سلطان^(١٠) بن علي بن منقذ من شيزر^(١١) إلى [أتابك]^(١٢)

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
 - (٢) في هـ و ش « فان عزمه » .
 - (٣) كذا في الأصل ، وفي هـ و ش « لأجل بلاد سكمان وطمعه في اقطاعها له من السلطان » .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) كذا في أوب وفي هـ و ش على كثرة فرحلوا .
 - (٦) أوضح ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧) أسباب تفرق العساكر الاسلامية .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٨) كلمة « صديق » سقطت في هـ و ش .
 - (٩) يعلق أحد الباحثين على تفرق العساكر الإسلامية هذه فيقول :
إن هذه الحملة التي خرجت للجهاد قد أظهرت تفكك وحدة المسلمين وحقت الكثير
للصليبيين . ذلك أنها جمعت قواهم في شمال وجنوب الشام كما جددت زعامة بلدوين ملك
بيت المقدس ، ومنذ تلك الحالة صار الصليبيون في بلاد الشام يؤلفون جبهة متماسكة على
الرغم من قيامها على أسس إقطاعية .
انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠) .
 - (١٠) كلمات « سلطان بن علي » سقطت في هـ و ش .
 - (١١) في هـ و ش « صور » ، والمثبت هو الصحيح ولم يتبته محقق طبعة الهند الى تصحيح هذا
الخطأ فابن منقذ كان صاحب شيزر وليس صور .
 - (١٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش وكلمة « طغتكين » التي تليها سقطت في
نسخة ش .

طغتكين ، ومودود وخدمهما^(١) [وحثهما]^(٢) وحمل اليهما^(٣) . وجاء الفرنج فنزلوا على تل [ابن معشر]^(٤) مقابل شيزر لينوا عليه حصناً ، فنازلهم طغتكين ومودود وطمع بهم الترك وتخطفوههم ومنعوا أحداً منهم أن يخرج من خيمته ، وقتلوا وأسروا^(٥) . فلما رأوا أحوالهم ناقصة انكفوا راجعين إلى أنطاكية وطرابلس والترك في آثارهم قتلا وأسرا واستحكمت المودة بين [أتاك]^(٦) طغتكين [وشرف الدين]^(٧) مودود .

وفيهما توفي سقمان [القطبي]^(٨) صاحب خلاط وديار بكر . قد ذكرنا أنه جاء إلى الرها ، ومرض فحمل في محفة ، فمات ببيافارقين وحمل تابوته إلى خلاط فدفن بها^(٩) .

-
- (١) كلمة « وخدمهما » سقطت في ب .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .
 - (٣) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ٢٦٣ « وهون عليها أمر الفرنج وحرصهما على الجهاد » .
 - (٤) ما بين حاصرتين في أ [معشر] ، وفي ب [مبشر] ، وفي هـ و ش [منسى] ، والمثبت نقلاً عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥ .
 - (٥) يقول ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٦٣ « فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزومهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مضافاً . فلما رأوا قوة المسلمين عادوا إلى أفامية وتبعهم المسلمون فتحطفوا من أدركوه في ساقتهم ، وعادوا إلى شيزر في ربيع الأول .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وقد أشار أسامة بن منقذ (الاعتبار ، ص ٦٨ - ٦٩) إلى هذه المودة ، وكان شاهد عيان لهذه الأحداث .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للإسلام ويقابل ذلك في جميع النسخ [ابن أرتق] وهذا غير صحيح . وسقمان القطبي هو الذي عرفناه بالحاشية رقم (٦) صفحة ٦٠٨ . وأما عن سبب وقوع سبط ابن الجوزي في هذا الخطأ فقد أوضحناه بالحاشية رقم (١) ص ٣٨٣ عند الحديث عن سقمان بن أرتق .
 - (٩) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، حوادث سنة ٥٠٥ هـ انه مرض ببالس فحملة أصحابه وعادوا به إلى بلاده .

[وفيها توفي عبد الوهاب بن هبة الله بن السبيي أبو الفرج ^(١) ، مؤدب ولد الخليفة ^(٢) المقتفي . حج في هذه السنة ، ومضى إلى المدينة ، فمات في الطريق ، فحمل إلى البقيع ^(٣) فدفن به ، روى عنه المقتفي وأشياخ أشياخنا ، وكان ثقة ^(٤) .]

[وفيها توفي ^(٥) علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري ، عرف بالكيا الهراسي ^(٦) . ولد سنة خمسين وأربعمائة وتفقه على أبي المعالي الجويني ^(٧) ، فكان يعيد الدرس بمدرسة نيسابور على كل مرقاة ^(٨) سبعين مرة ، وكانت المراقي سبعين مرقاة ، وقدم بغداد ودرس بالناظرية ، ووعظ وذكر مذهب الأشعري ، فرجم وثار الفتن ، وأتهم بمذهب الباطنية ، فأراد السلطان قتله ، فمنعه المستظهر ، وشهد له [بالبراءة منه جماعة وتوفي يوم الخميس غرة المحرم ، ودفن عند قبر أبي إسحق الشيرازي ^(٩) .]

- (١) له ترجمة مختصرة في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٦٣ .
- (٢) المقصود بالخليفة هنا هو المستظهر بالله وولده هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المستظهر بالله ، تولى أمر الخلافة العباسية في الفترة من (٥٣١ - ٥٥٥ هـ / ١١٣٧ - ١١٦٠ م) . المعروف باسم المقتفي . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٧) .
- (٣) سبق التعريف بالبقيع .
- (٤) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
- (٦) الامام شمس الاسلام أبو الحسن الكيا الهراسي الملقب عماد الدين أحد فحول العلماء ورؤس الأئمة ، فقهيا وأصولا وجدلا ، تفقه على امام الحرمين وهو أجل تلامذته بعد الغزالي . والكيا الهراسي بلغة الأعاجم معناها الكبير القدر . وله ترجمة في كثير من كتب الطبقات والتاريخ ولا ضرورة لتكرارها وانما نشير إلى المصادر التي ذكرته وهي (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ص ٢٣١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٨ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٦٣ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ - الحسيني ، طبقات الشافعية ، ص ١٩١ - ١٩٢) .
- (٧) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف : إمام الحرمين ، المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند إلى الاسم والوفاة فقط . بالحاشية رقم ٢ ، ص ٣٧ .
- (٨) المرقاة والمرقاة : الدرجة ، واحدة من مراقي الدرج ، انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .
- (٩) ما بين حاصرتين زيادة في أو ب عن هـ و ش ، وأبو اسحق الشيرازي سبق التعريف به ص ١٧٥ حاشية رق (٥) .

[و^(١)] فيها عزل السلطان محمد شاه وزيره أحمد [بن نظام الملك في رمضان] ^(٢) ، فكانت وزارته أربع سنين وأحد عشر شهرا^(٣) . وولد للخليفة ولد من بنت السلطان [ملكشاه] ^(٤) فجلس الناس للهناء بباب الفردوس . وتوفي أخو الخليفة فجلس في عزائه بباب الفردوس^(٥) .
وفيها جمع بغدوين^(٦) وحشد لقصد صور ، فكتب واليهما^(٧) وأهلها إلى^(٨) طغتكين [يستجدونه] ^(٩) ويسألونه أن يسلموها إليه قبل مجيء الفرنج

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
(٢) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش . والوزير المذكور هو ضياء الملك أبي نصر أحمد بن نظام الملك تولى وزارة السلطان محمد بعد نكبة الوزير سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد الابي الذي كان ضحية تدبير رئيس همدان القاضي عبد الله الخطيبي ، وكان الوزير ضياء الملك رجلاً سهل الحجة صادق اللهجة إلا أنه لم ينعم بوزارته حيث لقي متاعباً كثيرة وخيانة عظيمة حتى من أقرب الناس إليه وهم إخوته وظل بعد إبعاده عن الوزارة ١٢ سنة وهو مسجون . انظر (الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٩٤-٩٨) .
(٣) يقول ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٧ : « وفي سنة خمس وخمسة عزم أحمد بن نظام الملك عن الوزارة ورُتب الخطير محمد بن احمد مكانه » .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح لأن الخليفة قد تزوج في السنة الماضية بنت السلطان ملكشاه أخت السلطان محمد ودخل بها في شهر رمضان (انظر حوادث سنة ٥٠٤ هـ) .
(٥) وفي هذا يقول ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٢ :
« وهكذا حال الدنيا قرض بوفاء ، هناء بعزاء ، وعزاء بهناء » .
(٦) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
(٧) هو عز الملك أنوشتكين الافضلي ، نسبة الى الأفضل ابن بدر الجمالي . انظر (المقريزي ، اتعاظ الخنفا ، ج ٣ ، ص ٤٨) .
(٨) كلمة « إلى » سقطت في ش .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

لأنهم يشؤوا من نصره [من بـ^(١)] مصر ، فبعث إليهم [أتاك]^(٢) الفرسان والرجالة وجاءهم^(٣) من جبل عاملة .

وسار إليها بغدوين في الخامس والعشرين من جمادى الأولى ، فقطع أشجارها^(٤) وقتلها أياماً ، وعاد خاسراً . وخرج طغتكين من دمشق وخيم ببنائس^(٥) ، وجهز الخيالة والرجال إلى صور نجدة ، فلم يقدرؤا على الدخول . فسار إلى السؤاد^(٦) فنزل على الجيش ، وهو حصن عظيم . وحاصره ففتحه عنوة وقتل كل من فيه ، وشرع بغدوين في عمل الأبراج ، والزحف على صور . وزحف إليهم أتاك طغتكين ليشغلهم [عن صور]^(٧) فخذقوا عليهم . وهجم الشتاء ولم يبال الفرنج لأنهم كانوا في أرض رملة ، و [المسلمون في أرض وعرة ، وكانت]^(٨) . المادة تصل إليهم من صيدا في المراكب ، فسار إليها أتاك طغتكين وقتل جماعة من البحرية وأغرق المراكب ، وواصل^(٩) المكاتبه إلى أهل^(١٠) صور يقوي قلوبهم .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق . ويذكر (المقريزي ، اتعاظ الخنفا ، ج ٣ ، ص ٤٨) أن مصر هذه السنة كان قد أصابها وباء مفرط هلك بسببه تقدير ستين ألف نفس . وهذا على ما يبدو كان سبب تأخر نجدة المصريين لأهالي صور .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .
- (٣) في هـ و ش « وجاء بهم » . وجبل عاملة : جبل ممتد إلى الشرق من ساحل بحر الروم وجنوبه حتى يقرب من مدينة صور ، وعلى هذا الجبل شقيف أنون ، وقد عرف هذا الجبل ببني عامله بن سباء من عرب اليمن . (القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٨٦) .
- (٤) علق ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٧٨ ، بقوله : « وتقدم بقطع الشجر والنخل وبني بيوت الإقامة عليها » .
- (٥) بَنِيَّاس : بلدة صغيرة قريبة من جبل لبنان ، وكانت تُعد من أعمال دمشق . انظر (ياقوت ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٨ - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨٣) .
- (٦) السؤاد : المقصور بالسؤاد هنا الموجود قرب اللقاء وقد سميت بذلك لسؤاد حجارته . (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٩) في هـ و ش « ومع هذا فانه يواصل » .
- (١٠) كلمة « أهل » جاءت في ب « أرض » . وفي هذا الصدد يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٩ « وهو مع ذلك لايهمل إصدار الكتب إلى أهل صور بتقوية قلوبهم وتخريضهم على استعمال المصابرة للإفرنج والحد في قتالهم » .

وعمل الفرنج برجين عظيمين [ورجعوا بهما إلى صور وكان^(١)] طول الكبير^(٢) منها زيادة على خمسين ذراعا ، وطول الصغير نيفا وأربعين ذراعا ، وزحفوا بهما أول يوم من شهر رمضان . وخرج أهل [صور]^(٣) بالنفط والقطران [لحريق البرجين]^(٤) [ورموها بالنار]^(٥) فهبت^(٦) الريح فأحرقت البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة ، ونهب منه زرديات وطوارق وغير ذلك . ولعبت النار في البرج الكبير فأطفأها الفرنج وطمّوا الخندق . وواتروا الزحف طول شهر رمضان ، وأشرف أهل البلد على الهلاك [فتحايل]^(٧) واحدٌ من ١٦١/ب المسلمين له خبرة بالحرب ، فعمل كباشا في أخشاب تدفع البرج الذي يلصقونه بالسور . ثم تحايل في حريق^(٨) البرج الكبير فاحترق . وخرج المسلمون فأخذوا منه آلات وأسلحة لا توصف ، فحينئذ يئس^(٩) الفرنج ، فرحلوا وأحرقوا جميع ماكان لهم من المراكب على الساحل والأخشاب ، والعمائر ، والعلوفات وغيرها^(١٠) . وجاءهم طغتكين فمأ^(١١) سلموا إليه البلد

-
- (١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) كلمة « الكبير » سقطت في هـ و ش .
(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) مابين حاصرتين مضاف هـ و ش .
(٥) مابين حاصرتين مضاف لتوضيح العبارة التي جاءت في أ و ب [ورموها النار] ، وفي هـ و ش [ورموها] والعبارة المثبتة في المتن مضافة للتوضيح .
(٦) الأسطر التالية جاءت في نسخة ش بحوادث سنة ٥٠٦ هـ . وهذا لا يخرج عن كونه خطأ من الناسخ .
(٧) مابين حاصرتين في هـ (فاقبل) ، وفي ش (فقتل) ، وفي أ و ب (فتحايل) والمثبت مضاف ، وبه يستقيم السياق .
(٨) كلمتي « في حريقه » سقطت في ب .
(٩) في هـ و ش . « أيس »
(١٠) يذكر أحد الباحثين المحدثين نقلا عن بعض المصادر الأجنبية ان سبب هزيمة الصليبيين في صور سنة ١١١١ م هو عدم وجود اسطول صليبي قوي يجلس عن المدينة من جهة البحر وصول المساعدات والامدادات ، مثلما كان الحال في حصار بيروت وصيدا .
(انظر سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٣٠٤) وقد كان رحيل الفرنج عن صور في شهر شوال من هذه السنة ٥٠٥ هـ بعد حصار دام أربعة أشهر (انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨١) .
(١١) كلمة « فما » سقطت في ب .

[ولا وفوا له] (١) . فقال أنا مافعلت ما فعلت إلا لله تعالى ، لا رغبة في (٢) حصن ولا مال . [ولم يكتف بهذا بل قال:] (٣) ومتى دهمكم عدو جئكم بنفسي ورجالي . [وكان من سعادته أنهم لم يسلموا إليه ، لأنه كان عاجزاً عن حفظ صور ودمشق ، وصور ما كان لهم من أخذها] (٤) ، ورحل عنهم (٥) . وفيها نزل [شرف الدولة] (٦) مودود على الرها ورعى زرعها ، ورحل إلى سرُوج ففعل بها كذلك .

وفيها توفي الحسن بن أحمد أبو محمد بن كنجينا (٧) ، كان فصيحاً ظريفاً . ومن شعره في قاضي :
وباردُ التَّميسِ بينِ السُّورِ يفعلُ مالاً يفعلُ اللُّصُ
يصيدُ أموالَ السُّورِ كُلِّها بطرحةٍ (٨) مِنْ تَحْتِهَا شَخْصُ
وقال :

أتاني بنواالحاجات من كل وجهةٍ يقولون لي أين الموفق قاعدُ؟
فقلت لهم فوق المجرّة دارهُ ولكنني فارقتهُ وهو صاعدُ
فإن شتم ألا تُقتلوا فيمموا إلى حيث سارت بالثناءِ القصائدُ

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . ويقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨١ « ولم يف أهل صور بما كانوا بذلوه لظهير الدين طغتكين من تسليم البلد إليه ، ولم يظهر لهم في ذلك قولا » .

(٢) كلمة « في » جاءت في هـ و ش « الى » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وبه يستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٥) الى هنا تنتهي الأسطر التي جاءت في نسخة ش بحوادث سنة ٥٠٦ هـ والمشار إليها بالحاشية رقم (٦) ص ٥٤٦ .

ويعلق ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨١ بقوله : « وعاد إلى دمشق بعد مكابدة المشقة في مقابلة الإفرنج » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وكانت سروج في هذه الفترة تحت حكم الصليبيين .

(٧) هذه الترجمة زيادة في نسخة أ و ب . عن هـ و ش . هذا ولم أقف له على ترجمة في الكتب التي تيسرت لي .

(٨) يوجد على هامش الورقة في نسخة أ من اليمين مايلي : « أراد بالطرحة الطيلسان وفي لغة الصيادين هي الشبكة » .

وقال :

وَمُطَّرٌ وَدَّهُ لِقَاصِدِهِ يَكْفُ عَنِ الْأَطْمَاعِ بِالْيَأْسِ
يَقُومُ لِلنَّاسِ مَكْرِمًا فَإِذَا رَامُوا نَدَاهُ يَقُومُ لِلنَّاسِ

[وفيها توفى] (١) علي بن جعفر بن الحسن المعري ، كتب إلى الأفضل

ابن أمير الجيوش :

وهبني أساءت فكري أو تعذرت عليّ القوافي أو جفتني المقاصد
أما كان في حكم التناصف بيننا تراضٍ ، ولي من حُسن رأيك عاضد

[وفيها توفى] (٢) محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي (٣) ،

[ذكره الأئمة ، وأرباب السير ، منهم جدي ، وعبد الغافر في ذيل نيسابور ،

وابن السمعاني ، والحافظ ابن عساكر ، فأما جدي فانه قال] (٤) ولد في سنة

خمسین وأربعمائة ، وتفقه على أبي المعالي الجويني ، وبرع في النظر / في مدة ١/١٦٢

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هـ و ش .
وصاحبها هو أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن البوين من أهل المعرة . اجتاز دمشق ،
وتوجه الى مصر ، ومدح بها الأفضل وقد ذكر أسامة ابن منقذ أن هذا الشاعر كان قد خدَمَ
جَدَّهُ في شيزر . انظر (الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم الشام ، ص ١٢١ ، والحاشية
رقم ١ بنفس الصفحة من الخريدة) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٣) جاء في نسخة هـ و ش مايلي (أبو حامد الغزالي واسمه محمد ابن محمد بن محمد ثلاث
مرات) .

وهو حجة الاسلام : فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتي مصنف : مولده ووفاته بطوس
بخراسان ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلده .
نسبته إلى صناعة الغزل عند من يقول بتشديد الزاي أو إلى غَزَلَة ، من قُرَى طوس لمن قال
بالتخفيف ، له ترجمة في كتب التاريخ والتراجم في حوادث هذه السنة وأرى أنه لا ضرورة
لذكرها فهو غني عن التعريف .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

وعن ترجمة عبد الغافر صاحب « ذيل تاريخ نيسابور » المسمى « السياق » الذي جعله ذيلاً
لتاريخ نيسابور لصاحبه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بابن البيع
المتوفى سنة ٤٥٥ هـ . انظر (شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ،
ص ١١٨ - ١١٩) . وأما أبو سعد السمعاني صاحب كتاب « الأنساب » والمتوفى سنة
٥٦٢ هـ . فقد ترجم له كل من (ابن الأثير / الألباب ، ج ١ ، ص ١٤ - وشاکر مصطفى ،
المرجع السابق ، نفس الجزء ص ١٠٧) .

قريبة ، وقاوم الأقران وتوحد وصنف الكتب الحسان في الأصول والفروع^(١) التي تفرد بحسن أستاذه ابن الجويني ، فنظر في كتابه المسمى [المنخول]^(٢) فقال : دفتني وأنا حي ، هلا صبرت حتى أموت ؟ وأراد أن [يقول]^(٣) كتابك قد غطى على كتابي .

ووقع له القبول من نظام الملك فرسم له بالتدريس بمدرسته ببغداد ، فدخل بغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ودرس بها ، وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل^(٤) ، وأبو الخطاب^(٥) ، وتعجبوا من كلامه ، واعتقدوه فائدة ، ونقلوه في مصنفاتهم ، ثم إنه ترك التدريس والرياسة وليس الخام الغليظ ولازم الصوم . وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ . وحج وعاد ، ثم رحل إلى الشام ، وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد . وأخذ في تصنيف كتاب «الإحياء»^(٦) في القدس ثم تممه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه . مثل أنه ذكر في نحو الجاه ومجاهدة النفس أن

(١) الأسطر التالية زيادة في أَوَب عن هـ .

(٢) مابين حاصرتين في الأَل [المنخول] ، والمثبت هو الصحيح والكتاب هو « المنخول في علم الأصول » .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، ولعل المقصود بذلك أن كتاب المنخول لأبي حامد قد غطى على كتاب أستاذه امام الحرمين أبو المعالي الجويني المسمى « البرهان » في أصول الفقه .

عن هذا انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٨) .

(٤) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٥) وأبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن أحد أئمة الحنابلة ومصنفهم سماع الكثير . وصنف في الأصول والفروع وكانت وفاته سنة ٥١٠ هـ . بعد ص ٦٥٩ . حوادث سنة ٥١٠ هـ .

(٦) هو كتاب احياء علوم الدين ، وهو مطبوع في أربعة مجلدات ، طبعة بيروت .

رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ،
وخرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه ، فسُمي سارق الحمام . وذكّر
مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين ، وهذا قبيح لأنه متى كان للحمام حافظٌ
وسرقَ منه سارق [شيئاً] ^(١) قطع ^(٢) ، ثم لايجل لمسلم أن يتعرض لأمر يآثم
الناس به في حقه .

وذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى في نفسه أنه يستحي من حمله الى بيته
فعلقه في عنقه ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثير .

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي ، رحمه الله : وقد جمعت أغلاط
الكتاب [وسميته] ^(٣) « إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء ^(٤) » وأشارت الى بعض
ذلك في كتابي المسمى « تلبيس إبليس » ^(٥) .

وذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها ، قالت لرسول الله
ﷺ : أنت الذي تزعم / أنك رسول الله ^(٦) . وهذا محال . وإنما كان سبب ١٦٢ ب/
إعراضه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالاتهم الغاية . وقال إني
أخذتُ الطريقة من أبي علي القارمذي ، وامثلت ماكان يشير به من وظائف
العبادات ، واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقاب ، وتكلفت تلك

(١) ماين حاصرتين مضاف عن ب وبالرجوع إلى كاب (الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ،
ص ٢٨٨) تبين صدق ماأورده أبو الفرج ابن الجوزي . ومانقله عنه سبطه حول هذا الخبر .

(٢) المقصود هنا « بقطع » أي انقطع الناس عنه ، وانصرفوا الى غيره .

(٣) ماين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق عن ابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٦٩ .

(٤) وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا ، وقد جاء ذكره في بعض الكتب بهذا الاسم « نتيجة الأحياء »
وهو اختصار لكتاب احياء علوم الدين .

انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٣١٧) .

(٥) ومضمون هذا الكتاب نقد العلم والعلماء ، وهو مطبوع ، ط . بيروت .

(٦) جاء في الحاشية رقم ٦ ، ص ٤٣ في كتاب احياء علوم الدين للغزالي أن هذا الحديث قد
أخرجه أبو يعلي في مسنده ، وأبو الشيخ في كتاب الأمثال من حديث عائشة .

المشاق ، وماحصلت على ماكنت أطلبه . ثم أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي^(١) يعني « القوت » . وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرّة عن الفقه^(٢) .

وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة ومالا يصح غير قليل^(٣) . وسببه قلة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف ، وإنما نقل نقل حاطب ليل .

وذكر في آخره مواعظ الخلفاء فقال : روى أن سليمان بن عبد الملك^(٤) بعث إلى أبي حازم^(٥) [وقال]^(٦) إبعث إلى من إفطارك . فبعث إليه نخالة مقلوة ، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يفطر ثم أفطر عليها وجامع زوجته فجاءت بعبد العزيز . فلما بلغ [عبد العزيز]^(٧) ولد له عمّر بن عبد العزيز ، وهذا من

(١) « أبو طالب المكي : أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي ، صاحب كتاب « قوت القلوب » كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنُسب إليها ، كانت وفاته في جمادي الآخرة سنة ٣٨٦ هـ . (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣) .

(٢) يوجد على هامش الورقة ٢٦٩ ب في نسخة ب من اليمين ومن الأعلى تعليقات من أحد القراء الذين كانوا معجبين بأبي حامد الغزالي فقد جاء في هذه التعليقات ذم لابن الجوزي وكتابه تلبس إبليس ومدح لأبي حامد وكتابه إحياء علوم الدين وهذا المدح من الإطالة مالا ضرورة لإيراده هنا .

(٣) يوجد على هامش الورقة ٢٦٩ ب في نسخة ب مايلي : « وهذا لا يصح من أنه وضع في الإحياء أحاديث موضوعات وهذا غير بعيد من أنه تعليق من يحد القراء المتأخرين المعجبين بأبي حامد الغزالي .

(٤) سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة بعهد من والده بعد موت أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ وتوفي سنة ٩٩ هـ . انظر (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٥) هو قيس بن أبي حازم البجلي الكوفي ، سمع أبا بكر وطائفة من البدرين وكان أحد علماء المدينة والكوفة ، توفي سنة ٩٧ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١١٢) .

(٦) ماين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٧) ماين حاصرتين مضاف كتوضيح للنص .

أقيح الأشياء لأن عمر ابن عم سليمان^(١)، وهو الذي ولاه الخلافة، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً^(٢). وكان بعض الناس قد شَغَفَ بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه ثم كتبه له وأسقطت ما يصلح إسقاطه، وزودت ما يصلح أن يزداد. واحترق^(٣) كتاب الإحياء في المغرب مرتين. ثم إن أبا حامد عاد إلى وطنه مشغولاً بتعبده^(٤). ولما صارت الوزارة إلى فخر الملك^(٥) أحضره وسمع كلامه، وأخرجته إلى نيسابور، فخرج ودرَّس وعاد إلى وطنه واتخذ^(٦) [في] جواره مدرسة ورباطاً للمتصوفة. وبني داراً جسنة. وغرس فيها بستاناً، وتشاغل بحفظ القرآن وسماع الحديث. وحكى عن أبي^(٧) منصور بن الرزاز الفقيه^(٨) [أنه]^(٩) قال:

- (١) ولتوضيح ذلك نقول أن عبد العزيز بن مروان، هو أخو عبد الملك ابن مروان وكان عبد العزيز والياً بمصر فولد له عمر بخلوان قرية بمصر سنة احدى أو ثلاث وستين. انظر (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٨ - زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ١).
- (٢) بالرجوع إلى كتاب إحياء علوم الدين لم أفق على ما ذكره سبط ابن الجوزي نقلاً عن جده.
- (٣) وعن إحتراق كتاب إحياء علوم الدين بالمغرب فانه لا يستبعد أن يكون قد أحرق فعلاً لكونه كتاب فلسفي، وكتب الفلسفة كانت غير مقبولة في المغرب والأندلس منذ عصر الخلافة. انظر (سعد البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، لم تطبع، ص ٣٤٢).
- (٤) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالحاشية رقم (١) ص ٥٤٩.
- (٥) أبو المظفر علي بن نظام الملك المتوفي سنة ٥٠٠ هـ. انظر ترجمته قبل ص ٤٧٥، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٤٠ إلى اسم هذا الوزير.
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة هـ فقط.
- (٧) جاء في ش «ابن» بخلاف النسخ الأخرى.
- (٨) كلمات «ابن البزاز» سقطت في هـ وش. وأبو منصور: هو سعيد ابن محمد بن عمر الرزاز البغدادي شيخ الشافعية، ومدرس النظامية. تفقه على الغزالي وإليكا الهراسي والشامي، وكان مولده سنة ٤٦٢ هـ. ووفاته سنة ٥٣٨ هـ.
- انظر (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٢٢ - وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٩) وقد ذكره «أبو منصور الرزاز» وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ص ٤٠ إلى الاسم وسنة الوفاة فقط دون ذكر المرجع في هذا.
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش.

دخل أبو حامد / بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه [بخمسة دينار ، فلما تزهد ١٦٣/أ
وسافر عاد إلى بغداد فقومنا ملبوسه بـ] (١) خمسة عشر قيراطا .

وحدث بعض الفقهاء عن أنوشروان الوزير (٢) أنه زار أبا حامد ، فقال
له : زمانك محسوب وأنت كالمستأجر ، فتفرك على ذلك أولى من زيارتي .
فخرج أنوشروان وهو يقول : لا إله إلا الله . هذا الذي كان في أول عمره
يستزيد في فضل لقب في ألقابه ، وكان يلبس الحرير والذهب « آل أمره إلى
هذا الحال . و [(٣) توفي [أبو حامد] (٤) يوم الاثنين رابع عشر جمادي الآخرة
بطوس ، ودفن بها .

وسأله بعض أصحابه قبيل الموت ، فقال : أوصني ، فقال له : عليك
بالإخلاص ، ولم يزل يكررها حتى مات . [هذا صورة مذكره جدي في المنتظم
في ترجمة الغزالي ، وذكر جدي في كتاب « الثبات عند المات » عن أحمد بن
محمد أخي أبي حامد الغزالي ، قال] (٥) : لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ

(١) ما بين حاصرتين سقط في هدوش .

(٢) أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني القيني من قرية قين من قاشان ، ورز للسلطان محمود بن
محمد ، وللخليفة المسترشد بالله وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلق ، وهو الذي ألزم الحريري
بتكميل المقامات ، ت ٥٣٢ هـ وله ترجمة في معظم كتب التاريخ انظر (ابن كثير ، البداية
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢١٤ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٢٦١ - ابن العماد
الحنبلي شذرات الذهب ، ج ٤ ، حوادث ٥٣٢ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة في أوب عن هدوش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش ويقابلها في أوب [وقال أحمد بن محمد أخو أبي حامد
الغزالي] ، وأحمد بن محمد أبو الفتوح الغزالي أخو أبي الجوزي قد دمه في كثير من كتبه حسب
قول ابن كثير ، وأبو الفتوح الغزالي توفي سنة ٥٢٠ هـ .

انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٩٧ - ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٢ ،
١٩٦ - الأربلي ، تاريخ إربل ، ج ١ ، ص ٣٣) .

أخي أبي حامد وصلى . وقال : علي بأكفاني ، فأخذها وقبلها وتركها على عينيهِ . وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك ، ثم مد رجلية واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار^(١) .

والغزالي^(٢) هو القائل : ويكره الاستجمار بورق المصحف ، هذا خلاصة ما ذكره أبو الفرج ابن الجوزي ، رحمه الله .

وقال عبدالغافر بن إسماعيل في كتاب ذيل نيسابور : أبو حامد الغزالي حُجَّة الإسلام ، لم تر العيون مثله لساناً ، وبيانياً ، ونطقاً ، وخاطراً ، وطبعاً ، وذكاءً ، قَدِمَ نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين ، واجتهد وبذ الأقران . وكان الطلبة في أيام الحرمين يستفيدون منه ، وصنف الكتب ، فكان إمام الحرمين لا يؤثر ذلك مالا يخفى من طباع البشر ، وإنما كان يُظهِر خلاف ذلك .

ثم خرج أبو حامد من نيسابور وقدم على نظام الملك فأقبل عليه أحسن قبول وأمره بالتدريس بالنظامية ببغداد ، فدرس بها ، وذكر تصانيفه ثم تزهّد ، وسلك طريق التألّه ، وترك الحشمة ، وحج ، وورد الشام / وسكن ١٦٣/ب المنارة الغربية من جامع دمشق ، وتم فيها الإحياء ثم عاد إلى وطنه بعد أن أقام بالشام عشر سنين^(٣)

وقال ابن عساکر^(٤) : قدم الشام في سنة سبع وثمانين [وأربعمائة]^(٥) ، وكان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلافاً ، وسمع صحيح البخاري [من أبي

(١) أي قبل طلوع الشمس .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ و ش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (٢) .

(٤) كذا في أوب ويقابلها في هـ و ش وأما الحافظ ابن عساکر فقال .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

سهل محمد بن عبد الله^(١) الحفصي . وذَكَرَهُ بمعنى ما ذكرنا قال : [٢] وكانت وفاته في جمادى الأولى بطوس، وله المصنفات : البسيط^(٣) ، والوسيط^(٤) ، والوجيز^(٥) ، وتهافت الفلاسفة^(٦) ، والهداية^(٧) ، وشرح أحوال الباطنية^(٨) والمستقصى في أصول الفقه^(٩) . ويقال : إنه صنف ثلاثين كتاباً . وذكره ابن السمعاني في الذيل^(١٠) وقال من شعره :

حَلَّتْ عَقَارُبُ صُدْغِهِ . مِنْ خَدِّهِ قَمْرًا يَجِلُّ بِهَا [عَنْ] (١١) التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَجِلُّ بِرَجْهَها وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

- (١) ذكر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٢٥ - « عبيد الله » .
(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
والحفصي : هو أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله المروزي ، راوي الصحيح عن الكشميهني، كان رجلاً عامياً مباركاً ، سمع منه نظام الملك، وأكرمه ، وأجزل صلته ، توفي سنة ٤٦٦ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج ٣ ، ص ٣٢٥) . وقد أخطأ محقق طبعة الهند حين ذكر في الحاشية رقم ٣ ، ص ٤٠ ، أن أبا سهل الحفصي هو محمد بن أحمد بن عبدالله الكشميهني .
(٣) هو كتاب في الفقه ولايزال مخطوطاً . انظر (الزركلي ، الأعلام، ج ٧ ، ص ٢٢) .
(٤) الوسيط : لم أقف له على تعريف .
(٥) وكتاب «الوجيز» كتاب مطبوع يتحدث عن فروع فقح الشافعية . انظر (الزركلي ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .
(٦) تهافت الفلاسفة : انظر مقدمة المحقق د . سليمان دنيا عن الغزالي .
(٧) وهذا الكتاب قد طبع . انظر اليافعي ، مرآة الجنان، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
(٨) ويسمى هذا الكتاب أيضاً «فضائح الباطنية» قسم منه مطبوع، ويعرف بالمستطهري «وبفضائح المعتزلة» .
(٩) وهذا الكتاب أيضاً مطبوع .
(١٠) تاج الاسلام أبو سعد عبدالكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي . رحل كثيراً في طلب العلم والحديث . ومن تصانيفه المشهورة كتاب « الأنساب » وكتاب « ذيل تاريخ بغداد » الذي صنفه الامام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب . ت سنة ٥٦٢ هـ . وكان مولده بمرو سنة ٥٠٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب، ج ١ ، ص ١٣ - ١٥ ، ابن العماد ، شذرات الذهب، ج ٤ ، ص ٢٠٥) .
(١١) مابين حاصرتين مضاف عن ب .

[وفيها توفي] (١) محمود بن علي (٢) بن المهنا أبو سلامة المعري (٣)،
القائل : لما هجم [الفرنج] (٤) المعرة :

أنا من بلدة قصى الله ياصا ح [عليها كما ترى] (٥) بالخراب
قتلوا أهلها فبادوا جميعاً من شيوخٍ وصبيةٍ وشبابٍ

وَجَدُّ [والد محمود هذا] (٦) أبو المكارم الفضل بن عبدالقاهر المعري (٧)
هو القائل :

ليلى وليلى نفي نومي اختلافيها حتى لقد صيراني في الهوى مثلاً (٨)
يجود بالطول ليلى كلما بخلت بالطول ليلى وإن جادت به بخلًا

-
- (١) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح، وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هوش .
(٢) في الخريدة، ج ٢، قسم شعراء الشام، ص ١٠١ «علوي» .
(٣) أبو سلامة محمود بن علي بن المهنا بن الفضل بن عبدالقاهر بن الرشيد ابن المهنا، كان من
التجار المشهورين بحلب، وكان أخوه قاضياً لمعرة مصرين . وكانت وفاته سنة ٥٠٥ هـ عن
عمر يناهز السبعين . انظر : (العياد الأصفهاني، الخريدة، ج ٢، قسم الشام، ص ١٠١ -
النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٠٣) .
(٤) ماين حاصرتين تسقط في أ والمثبت عن ب وكان الفرنج قد استولوا على المعرة سنة ٤٩١ هـ .
انظر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، حوادث سنة ٤٩١) .
(٥) ماين حاصرتين سقط في متن ب ومستدرك على هامش الورقة من اليمين . وقد جاء في ترجمة
وجيه بن عبدالله التنوخي المتوفي سنة ٥٠٣ هـ بيت مشابه لهذا البيت وعلى وزنه .
(٦) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن (أبي المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٠٣) .
(٧) المعري : أبو المكارم الفضل بن عبدالقاهر جد أبي سلامة، من بني المهنا في معرة مصرين .
انظر (الأصفهاني، الخريدة، ج ٢، قسم الشام، ص ١٠٢) .
(٨) الشطر الثاني من البيت جاء في النجوم الزاهرة . نفس الجزء والصفحة : (بالطول والطول
ياطوي لو اعتلا) .

[وفيها توفي] ^(١) مقاتل بن عطية بن مقاتل أبو الهيجاء ، شبل الدولة الأمير البكري ^(٢) ، من ولد الصديق ، رضي الله عنه ، كان شجاعاً ، شاعراً ، فصيحاً ، ويقال أنه ختن نظام الملك ، وهو الذي رثى نظام الملك فقال :

كان ^(٣) الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاعها الرحمن من شرف
أضحت ولا تعرف الأيام قيمتها فردها غيراً منه إلى الصدف

وقال العماد الكاتب : كان شبل الدولة من أولاد العرب ، وقع بينه وبين إخوته [وحشة] ^(٤) ففارقهم وصار إلى خراسان وغزنة ، ومدح أعيانها ، واختص بنظام الملك ، ودخل كرمان ^(٥) ، وقصد / كريمها مكرم بن العلاء ^(٦) ١٦٤/أ ومدحه فأجازته . وعاد إلى خراسان ، ونزل هراة وشبب بامرأة ^(٧) ، وعاد إلى

(١) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وهذه الترجمة سقطت في هوش .
(٢) شبل الدولة مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي ، كان من أولاد أمراء العرب . وكان من جملة الأدباء والظرفاء وله النظم البديع الرائق ، وبينه وبين العلامة أبي طاهر الزمخشري مكاتبات ومداعبات . وكانت وفاته هذه السنة ٥٠٥ هـ . وله ترجمة في كتب التاريخ انظر منها : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٠ - ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٧ - ١٠ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١) .
(٣) وردت هذه الأبيات في ترجمة نظام الملك في حوادث سنة ٤٨٥ هـ عند ذكر شعراء نظام الملك .

(٤) ماين حاصرتين في أوب [خشونة] ، والمثبت في المتن نقلاً عن (ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٧) .

(٥) كرمان : ولاية مشهورة كانت عامرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ص ٣٤٠ - ٣٤٢) .

(٦) هو ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان . كان من مشاهير الرجال وأجودهم . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٥٧) ، وقد مدحه مقاتل بقصيدة منها :

دع العيس تذرغ عرض الفلا إلى ابن العلاء وإلا فلا
(٧) عن حالته هذه انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٥٨) .

مرو فأقام بها ، وغلبت عليه السوداء^(١) إلى آخر عمره ، وحمل إليها ببيارستانها فتوفي به في حدود سنة خمس وخمسمائة إما بعدها وإما قبلها .
وقال ابن السمعاني ، قال : يمدح البرهان عبدالعزيز ابن مازه^(٢) :

أما الديار فقد نأت سكانها	فعلام ينبعُ للنوى غربانها
سارت حدود المالكية غدوة	بالأمس تُعرَّفُ في القباب قبانها
أهدى نسيم الروض أنفاس الصبا	وغدت نُحَالُ نوافجاً كتبانها
تدعوا أئمة دين شرع محمد	حتى أجاب دعاءها برهانها
برهانها المذكور بل إنسانها	بل سيفها القرطاب بل سلطانها
نسخت إمامتك الأئمة مثلها	نُسِختَ بدين محمد أديانها
وأنا ابن صديق النبي محمد	شهدت بأنسابي لكم عدنانها

وكتب إلى نظام الملك وقد سار إلى العراق :

إن كنت مرتحلاً عنكم فديتكم	نحو العراق فقلبي عندكم باقي
وإن رأيتم سنا برقي يُلُوخُ دُجا	فإنه شُعلةٌ من نار أشواقني
وإن تلاطم جيحونٌ بمزج دم	فإنه قطرةٌ من ماءِ آماقي
وإن سقتكم غواذي المزن رائحةً	فإن دمعِي الذي أهْمِي بكم ساقِي
وإن كتبتُ كتاباً نحو سيدكم	فإنه في جناب ابن ابن إسحقِ
شمسُ الكفاةِ نظامَ الملك أكرم	من ساس البسيطةَ من ماضٍ ومن باقي
أقلامه أبداً في كف دولته	للناس تجري بأجاغل وأرزاقِ
هذي سحائب كفيه نداً وردى	على الورى ذات إرعادٍ وإبراقِ

(١) وفي وفيات الأعيان ، نفس الجزء والصفحة « ومرض في آخر عمره وتسودن » .

(٢) البرهان عبدالعزيز بن مازه : لم أقف له على ترجمة .

السنة السادسة والخمسة

[و^(١)] فيها / قدم يوسف بن أيوب^(٢) الهمداني الواعظ، ببغداد قدمها ١٦٤/ب بعد الستين وأربعمائة ، وتفقه على أبي إسحق الشيرازي ، وبرع في الفقه ، وعاد الى مرو وجلس في رباط يتعبد ، واجتمع إليه جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى . ثم عاد إلى بغداد في هذه السنة ووعظ بها [وقامت الهيبة]^(٣) ولم^(٤) يتعرض لمذهب الأشعري فوقع له القبول ، فقام [إليه أبناء أبي بكر الشاشي فقالوا : إن كنت]^(٥) تتكلم على مذهب الأشعري وإلا فلا تتكلم . فقال : أجلسا ، لامتعكما الله بشبابكما ، فهاتا شايبين^(٦) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ش و ه ، وقد ورد هذا الخبر في نهاية حوادث ٥٠٥ هـ في نسخة هـ بخلاف النسخ الأخرى . أما (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٧٨) فقد ذكر أن قدمه إلى بغداد كان سنة ٥١٥ هـ . بخلاف ما ذكره (ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧١) من أن يوسف بن أيوب قد قدم بغداد بعد الستين والأربعمائة ثم عاد إلى بغداد هذه السنة ٥٠٦ هـ . أما (ابن العماد / شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١١) فقد ذكر أنه قدّم بغداد سنة ٥٠٥ هـ وعقدَ بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية .

(٢) جاء في البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٢ ، ص ١٧٤ ، « داود » بخلاف المصادر الأخرى . والاسم الصحيح هو يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة . أبو يعقوب الهمداني الفقيه الجليل ، كان مولده في حدود سنة ٤٤١ هـ ووفاته في سنة ٥٣٥ هـ انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٠ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٧٨) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر المتعلق بأبي يوسف الهمداني جاء في نسخة ش في حوادث ٥٠٥ هـ ، وهذا التقديم لا يخرج عن كونه خطأ من الناسخ . لأن أول الخبر جاء في بداية حوادث ٥٠٦ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين عن أ و ب وقد جاء في ه و ش ما يلي [فقام له أبو بكر الشاشي فقال له أنت] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وقد جاء الخبر الباقي في ه و ش على صيغة المفرد مع نقص في بعض الكلمات . كما أن ما جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٧١ يؤيد صحة ما جاء في و و ب .

(٦) هذا لا يعني أنها ماتا بسبب دعوته فالحياة والموت بيد الله سبحانه وتعالى وكل إنسان له أجل معلوم .

وقام إليه [رجل يقال له] (١) ابن السقا فأذاه في مسألة في الأصول ، فقال له : اجلس فإني أجد من كلامك ريح الكفر ، ولعلك تموت على (٢) غير دين (٣) الإسلام . فاتفق بعد مدة أن ابن الساق خرج إلى بلاد الروم وتنصر ومات كافراً (٤) .

وكان يوسف الهمداني من الأبدال (٥) . قال : دخلت جبل زر (٦) لزيارة عبد الله [الجوشي] (٧) فوجدت ذلك الجبل كثير الماء والأشجار معموراً بالأولياء ، على رأس كل عين واحد من الرجال مشغولاً بالعبادة ، فطفت عليهم ولا أعلم حجراً في ذلك الجبل لم تصبه (٨) دمعتي . وفيها (٩) اشتد خوف أهل صور من نزول الفرنج عليها مرة ثانية ، فاتفقوا مع واليها عز الملك أنوشتكين الأفضلي على تسليمها إلى ظهير الدين

(١) مابين حاصرتين سقط في أوب ، والمثبت عن هـ وش . وكلمة « يقال » جاءت في نسخة ش « قال » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٤١ ، إلى هذه الكلمة .

(٢) كلمة « علي » سقطت في ش .

(٣) كلمة « دين » سقطت في هـ .

(٤) كان ابن الساق قارئاً للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته ، وقد ذهب إلى القسطنطينية وتنصر هناك ومات على غير ملة الاسلام .

انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧٩ ، ص ٧٩ - ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٢) .

(٥) الأبدال : قوم من الصالحين يهيم يُقيم الله الدين ، لا يموت منهم أحد الا قام مكانه آخر . ولذلك سمو أبدالاً . وواحد منها الأبدال بَدَلٌ وبَدَلٌ . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٦) كذا في أوب وفي هـ « حلي » وفي ش « حي » أما في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٧١ فقد جاء « جبل زر » . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٤١ الى ذلك .

(٧) مابين حاصرتين في الأصل [الجوني] ، وفي ب [الفوقي] ، وفي هـ وش [الجوني] ، والمثبت عن [ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧١] ، وعبدالله الجوشي لم أف له على ترجمة .

(٨) في هـ « نصب » .

(٩) في نسخة هـ جاء هذا الخبر بداية حوادث ٥٠٦ هـ أما في نسخة ش فقد جاء هذا الخبر في حوادث ٥٠٥ هـ بعد خبر قدوم أبي يوسف الهمداني إلى بغداد ، ولا يعتبر هذا خطأ من المؤلف وإنما من الناسخ باعتبار ان بداية خبر أبي يوسف جاء في بداية حوادث سنة ٥٠٦ هـ .

طغتكين بحكم ما سبق [له من] ^(١) نصرته لهم وماعانى من الشدة في دفع العدو عنهم ، فراسلوا [أتابك] ^(٢) طغتكين ^(٣) في هذا المعنى . فجاء الرسول إلى بانياس وواليها سيف الدولة مسعود فأخبره ، فسار مسعود معه إلى دمشق فوجد أتابك قد مضى ^(٤) إلى ناحية حماه ليتفق مع رضوان صاحب حلب على أمر ، فخاف مسعود أن يتأخر الأمر إلى حين عود أتابك من حماه فيسبقه بغدوين ^(٥) فينزل على صور فيفوت الغرض ، فتحدث مع تاج الملوك ^(٦) يوري بالمسير معه ^(٧) إلى بانياس [وانتهاز الفرصة في تسليم صور] ^(٨) فأجابه وسار معه إلى بانياس وتم مسعود إلى ^(٩) صور ومعه من يعتمد عليه من العسكر . / ١٦٥ / أ

فبلغ أتابك ، فبعث قطعة من الأتراك [لتقوية صور] ^(١٠) ، فساروا إليها ودخلوها وأنفق فيهم أتابك ، وطابت نفوس أهل صور . وجروا ^(١١) في الرسم على الخطبة ، والسكة لصاحب مصر ، [لم يغير عليهم شيئاً] ^(١٢) . وكتب أتابك إلى الأفضل أن الفرنج نزلوا على صور وشارفوا [على] ^(١٣) أخذها ، وبعث أهلها إلى يستنجدونني وأني أنجدتهم بنفسي ومالي ورجالي [وسألوني

-
- (١) ماين حاصرتين مضاف ليستقيم المعنى . وكان ظهير الدين طغتكين قد قَدَّمَ لهم مساعدة عسكرية واقتصادية سنة ٥٠٥ هـ .
 انظر ماسبق حوادث سنة ٥٠٥ هـ .
 (٢) ماين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
 (٣) كلمة طغتكين سقطت في هَوْش .
 (٤) في هَوْش « ونزل » .
 (٥) في هَوْش « بردويل » وهو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
 (٦) في هـ « الدين » وفي ش « الملك » ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
 (٧) كلمة « معه » سقطت في ب .
 (٨) ماين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
 (٩) كلمة « إلى » سقطت في ش وقد أشار محقق طبعة الهند بالحشية رقم ١ ، ص ٤٢ إلى هذا .
 (١٠) ماين حاصرتين في الأصل وبقية النسخ [إلى تقوية صور] ، والمثبت مضاف ليستقيم السياق .
 (١١) في هَوْش « وأخذوا » وفي أَوْب « وأجروا » والصحيح ماهو مثبت في المتن .
 (١٢) ماين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
 (١٣) ماين حاصرتين مضاف عن هَوْش .

بعد ذلك انفاذ عسكر إليهم فبعثت رجالي^(١) ، ومتى وصل إليها من مصر^(٢) من يذب عنها سلمتها إليه ، فلا تهمل حال الأسطول وإنفاذ الغلة والقوت^(٣) .

وجاء بغدوين إلى عكا فبلغه الخبر ، فتوقف وفات غرضه . ولما فات غرضه شرع في الغارات على حوران والسَّواد وكثر فسادُه^(٤) . فكتب أتابك إلى مودود [صاحب الموصل]^(٥) يخبره ويطلب نجده ، وكانا قد اتفقا وتصادقا [وتحبا محبة عظيمة]^(٦) ، فسار مودود بعساكره فقطع الفرات ، وخرج إليه أتابك فالتقيا على سليمة^(٧) ، واتفق رأيهما على قصد بغدودين ، وساروا من حمص بعساكر الشرق ، وحصص وحماه ودمشق وأغماها وجازوا على البقاع فنزلوا

(١) ما بين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٢) كلمة « مصر » سقطت في هـ و ش .

(٣) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٨٢ « وأنا أرجو أن لا يهمل أمرها وإنفاذ الأسطول بالغلة إليها والتقوية لها » .

(٤) وقد أورد ابن القلانسي في هذا الخصوص أن الصليبيين أغاروا على قافلة تجارية كانت ذاهبة من دمشق إلى مصر وأخذوا مامعها وقد حصل لبلدوين منها ما يزيد على خمسين ألف دينار وثلاثمائة أسير (انظر ابن القلانسي ، ص ٨٣) .

وقد أشار الاستاذ الدكتور سعيد عاشور الى أن بلدوين كان نقد حاصر القافلة المذكورة في وادي موسى جنوبي البحر الميت (الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٠٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وقد ذكر أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ، ص ٦٨ أن أسباسلار مودود ، رحمه الله ، كان قد نزل في السنة الماضية ٥٠٥ هـ على شيزر بقصد منازلة الصليبيين .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٧) سلمية : بلدة تقع بالقرب من حماة من جهة الجنوب الشرقي وكان بينها وبين حماة مسيرة يومين على الأدام .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ، ويضيف القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ١١٤) أنها تقع على طرف البادية وهي نزهة خصبة كثيرة المياه والشجر ، وبينها وبين حمص مرحلة .

الغور على المحادين^(١) . وجمع بغدوين^(٢) ونزل على جسر الصنبرة^(٣) فتقدم بعض^(٤) الغلمان وقطع الجسر فالتقوا الفرنج ونشب القتال . وجاء أتابك وقطع الجسر واقتتلوا^(٥) ، فانهزم الفرنج وقتل منهم نحو ألفي فارس من الشجعان والأبطال وغنموا أنقاهم ، وأفلت بغدوين بعد ما قبض [عليه]^(٦) وأخذ سلاحه . وغرق أكثرهم في البحيرة بحيث صارت دماء . وامتنع الناس من الشرب منها أياما [حتى صفت]^(٧) .

وبعث أتابك ومودود إلى السلطان محمد يخبرانه بهذا الفتح ويعثا الأشاري والهدايا ورؤوس الفرنج وحيولهم وسلاحهم . ثم أغار^(٨) المسلمون على الضياع التي بين القدس وعكا ، وأخربوا ونهبوا وقتلوا وعادوا إلى دمشق^(٩) ، فنزل^(١٠) مودود في حجرة الميدان الأخضر ، وبذل أتابك

(١) كلمة غير واضحة في جميع النسخ ، ورسمها « المنحواين » بدون نقط ، ولعلها « الأقحوانة » (انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث سنة ٥٠٧ هـ) . وقد أشار محقق طبعة الهند إلى هذا الغموض بالحاشية رقم ٢ ، ص ٤٢ .

(٢) جاء في بعض المراجع الحديثة أن بلدوين ملك بيت المقدس قد استعان بروجر صاحب انطاكية (Roger de Sicile) وبونز صاحب طرابلس (Pons) .

(انظر سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣١١) .

(٣) في هـ و ش « الصبرة » والمثبت هو الصحيح ، وجسر الصنبرة يقع الى الجنوب الغربي من بحيرة طبرية .

انظر (سعيد عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) كلمة « بعض » سقطت في هـ .

(٥) كلمة « واقتتلوا » سقطت في هـ .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) في ش « أغاروا » .

(٩) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٨٦ . « ولم يبق بين عكا والقدس ضيعة عامرة » .

(١٠) إلى هنا جاء هذا الخبر في نسخة ش بحوادث سنة ٥٠٥ هـ وبقية الخبر جاء في حوادث سنة ٥٠٦ هـ . أما في نسخة هـ فقد جاء الخبر الثاني منفصلا عن الخبر السابق بخبر آخر . انظر طبعة الهند ص ٤٣ .

[لمودود^(١)] المجهود^(٢) في خدمته [بكل ما يقدر عليه]^(٣) ، وخدمه / بنفسه ، ١٦٥/ب
وواصلات الصلاة في جامع دمشق والتبرك بنظر المصحف^(٤) .

قال [أبو يعلى]^(٥) ابن القلانسي : وهذا المصحف [بعث به]^(٦) عثمان
ابن عفان ، رضي الله عنه ، من المدينة إلى طَبْرِيَّة ، وحمله أتابك طغتكين^(٧)
من طبرية إلى [جامع]^(٨) دمشق .

وفيهما توفي محمد بن موسى بن عبد الله أبو عبد الله اللامشي التركي^(٩) ،
مصنف أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة . كان إماماً فاضلاً عارفاً بفنون

-
- (١) ما بين حاصرتين نقلا عن نسخة هـ فقط .
 - (٢) كلمة « المجهود » سقطت في هـ و ش .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .
 - (٤) جاءت أخبار هذه الحملة التي قادها مودود وطغتكين ضد الصليبيين في حوادث ٥٠٧ هـ في
الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ص ٢٦٦ .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٦) في أ [حملة] ، والمثبت بين حاصرتين في المتن عن نسخة هـ وهو الصحيح ، لأن كلمة « حملة »
تعني أن عثمان ذهب به إلى طبرية وهذا مالا يحدث .
 - (٧) كلمة « طغتكين » سقطت من هـ و ش .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وقد جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ،
ص ١٨٧ ، حاشية رقم ١ ، أن الناس قد خرجوا من دمشق لتلقيه فأقره طغتكين في خزانة
بمقصورة الجامع .
 - (٩) في نسخة هـ جاء الاسم على هذه الصيغة « وفيها توفي البلاساغوني الحنفي أبو عبد الله ،
واسمه محمد بن موسى التركي القاضي ، وفي نسخة ش جاء الاسم هكذا » وفيها توفي اللاسي
الحنفي أبو عبد الله واسمه محمد بن موسى التركي القاضي » .
واللامشي نسبة إلى لامش ، قرية من قرى فرغانة ، أما من يطلق عليه البلاساغوني فنسبة إلى
بلاساغون . بلد عظيم في ثغور بلاد الترك .
- انظر (ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٥ ، ص ٢٠٤ حاشية ١ ، ٢ ابن الأثير ، اللباب ،
ج ١ ، ص ١٩٣ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ابن القلانسي ذيل دمشق ،
ص ١٨٣ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ١٧٥ - ابن شاکر ، عيون التواريخ ،
ج ١٢ ، ص ١٣) .

العلم [وذكره الحافظ ابن عساكر وقال :^(١) ولي القضاء بالبيت المقدس مدة فشكى إلى واليها سقمان بن أرتق^(٢) فعزله فنزل دمشق فولاه تاج الدولة القضاء بها . وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة ، وأراد أن ينقل محراب الشافعية من جامع دمشق إلى الحنفية فثار العوام وصلوا بدار الجليل موضع المدرسة الأمينية^(٣) اليوم فلم يلتفت [اليهم]^(٤) وجعل الإمامة للحنفية ، [وهو أول من فعل ذلك]^(٥) ، ورتب الإقامة مثنى مثنى ، وبقي الأمر على حاله إلى سنة سبعين وخمسة^(٦) .

فلما ملك صلاح الدين يوسف بن أبوب رحمه الله ، أعاد المحراب إلى الشافعية [قال ابن عساكر :^(٧) وكان اللامشي يقول : لو كان إلى الأمر لأخذت من الشافعية [الجزية]^(٨) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) انظر ترجمته قبل حوادث ٤٩٨ هـ .

(٣) المدرسة الأمينية : هي إحدى مدارس دمشق ، بناها أمين الدولة كمشتكين سنة ٥١٤ هـ ، وهي المدرسة الخاصة بأصحاب المذهب الشافعي ، درس بها العديد من العلماء الأجلاء . انظر (النعمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٣٤ وما بعدها - صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٥) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٦) يقول ابن شاکر الکتبي : عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٥ « إلى أن أزال الله تعالى ذلك بدولة صلاح الدين » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وفي هذا الصدد يقول الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٤ « وكان البلاساغوني عدواً للشافعية » .

[قلت : إن ثبت عنه هذا فقد أخطأ ، ولعلمهم شنعوا عليه] (١) .
 وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادي الآخرة . [قال ابن
 عساكر : شهدت جنازته وأنا صغير] (٢) ولم تكن سيرته في القضاء محمودة (٣) .
 [سمع ببغداد القاضي أبا عبد الله الدامغاني وعليه تفقه ، وأبا الفضل بن
 خيرون وغيرهما ، وروى عنه أبو محمد بن صابر ، وأبو البركات ابن عبد شيخ
 ابن عساكر . قلت : وفي الفقهاء آخر يقال له : اللامشي اسمه الحسين (٤) بن
 علي ، نذكره في سنة ٥٢٢ هـ] (٥) .

[وفيها توفي] (٦) المعمر بن علي بن المعمر أبي سعد ابن أبي عمامة
 البغدادي (٧) ، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ومسع الحديث . ووعظ ،
 وجهور وعظه حكايات السلف ، وكان له خاطر حاد وذهن حاضر ، ومجون
 سائر ، وكان يحاضر المستظهر (٨) .

-
- (١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والقائل هنا : هو سبط ابن الجوزي ، وهنا تظهر براعة
 سبط ابن الجوزي في النقد المذهب .
 (٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 (٣) يوجد على هامش الورقة من اليمين في نسخة ب كتابة لعلها من أحد القراء يدافع بها عن
 البلاساغوني على هذا النحو « كذب وتعصب » .
 (٤) في نسخة ش « الحسن » وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا بالحاشية رق ١ ، ص ٤٤ ولم يورد
 له ترجمة .
 واسمه الحسين بن علي بن أبي القاسم أبو اللامشي السمرقندي الفقيه الحنفي روى الحديث .
 وتفقه على المذهب الحنفي ، وكان يُضرب به المثل في حسن المناظرة ، وكان خيراً ديناً ، توفي
 سنة ٥٢٢ هـ . (انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٩٩) .
 (٥) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 (٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وهذه الترجمة زيادة في أو عن هـ و ش .
 (٧) انظر ترجمته في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ - شذرات الذهب ، لابن العماد
 الحنبلي ح ٤ ، ص ١٥ ، ويلقبه بابن أبي عمارة وحدد وفاته بيون ١٨ ربيع الأول من السنة -
 المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٧٣ - وعيون التواريخ لابن شاكر ، ج ١٢ ،
 ص ٢٠ - والنجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ - والهداية والنهاية لابن كثير ،
 ج ١٢ ، ص ١٧٥ ، ومراة الجنان للياضي ، ج ٣ ، ص ١٩٣) .
 (٨) الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١١ هـ) .

ولما دخل السلطان ملكشاه بغداد ومعه نظام الملك قام ابن أبي عمارة في الجامع بحيث يسمع النظام ، وقال : الحمد لله ولي الإنعام ، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام ، وعلى آله سرج الظلام ، وعلى أصحابه الغر الكرام ، والسلام على صدر الإسلام^(١) ، ورضي الامام ، زينه الله بالتقوى وختم عمله بالحسنى وجمع له بين خيري/ الآخرة والدنيا . يا صدر الإسلام ، معلوم أن ١٦٦/أ من هو أمير فهو في الحقيقة أجير ، قد باع [نفسه]^(٢) وأخذ ثمنه ، فلم يبق له من نهاره ما يتصرف [فيه]^(٣) على حسب إثاره واختياره ، وليس له أن يصلي نافلة ولا يدخل معتكفاً دون التبتل لتدبيرهم والنظر في أمورهم ، لأن ذلك فضل وهذا فرض .

يا صدر الإسلام . استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة لتتوب عنه في الدنيا والآخرة . فأما في الدنيا ففي مصالح المسلمين ، وأما في الآخرة فلتجيب عنه رب العالمين ، فإنه سيوقفك سلطانك بين يديه ويقول له : ملكتك البلاد [والعباد ، فما صنعت في إقامة البر وإفاضة العدل]؟^(٤) ، فلعله يقول : يارب أخترت رجلاً عاقلاً حازماً فاضلاً وسميته [قوام الدين]^(٥) نظام الملك ، وبسطت يده في السيف والقلم ، ومكنته من الدنيا والدرهم فاسأله يارب ، ماذا صنع في عبادك وبلادك ؟ أفتحسن أن تقول في الجواب : نعم ، تقلدت أمور البلاد وملكك أزمة العباد فبثت النوال وأعطيت الأفضال ، حتى إذا قربت من لقائك ودنوت من لقائك ، اتخذت الأبواب [والنواب]^(٦) والحجاب [والحجاب]^(٧) ليصعدوا عني القاصد ويردوا عني الوافد . فأعمر قبرك كما قد

(١) صدر الاسلام : هو من الألقاب التي كان يلقب بها نظام الملك الوزير . انظر : (حسن

الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٧٨) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوْب [منه] ، والمثبت مضاف عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٣) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن ب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ١٧٣) .

(٦) و(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٧٤) .

عمرت قصرك ، وانتهاز الفرصة مادام الدهر يقبل أمرك^(١) ، فلا تعتذر فما ثم من يقبل عذرک .

هذا ملك الهند - وهو عابد^(٢) صنم - ذهب سمعه ، فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه . فقال : والله ما حزني لذهاب هذه الجارحة ، ولكن لصوت المظلوم كيف لا أسمعه فأغيثه ! ؟ ثم قال : إن كان ذهب سمعي فما ذهب بصري . ثم نادى في مملكته لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم . ولما دخل رسول ملك الروم على كسرى أنوشروان^(٣) قال له :

قد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك . فقال : إنما أجلس هذا المجلس لإكشاف ظلامة وأقضي حاجة . وأنت يا صدر الإسلام أحقُّ بهذه المأثرة / [وأولى]^(٤) بهذه المعدلة ، وأحرى من أعد جواباً لتلك المسألة ، فإن ١٦٦/ب الله الذي تكاد السموات يتفطرن منه في موقف ما فيه الا خاشع خاضع أو مَصْبِغٍ يَنْخَلَعُ فِيهِ الْقَلْبُ ، وَيَحْكُمُ فِيهِ الرَّبُّ ، وَيَعْظُمُ فِيهِ الْكَرْبُ ، وَيَشِيبُ الصَّغِيرَ ، وَيَقْلُ الْمَلِكَ وَالْوَزِيرَ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(٥) ، ﴿وَيَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرَةً﴾^(٦) فقد محضت لك النصيحة مع براءتي من التهمة ، فليس لي في [أرض]^(٧) ضيعة ، ولا بيني وبين أحد حكومة^(٨) ، ولا بي فقر ولا فاقة .

(١) في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ص ١٥ « عذرک » .

(٢) كلمة « عابد » سقطت في ب .

(٣) أنوشروان بن قباد بن فيروز ، تولى ملك الفرس وهو صغير السن . استطاع تتبع المزدكية للقضاء عليها . وظل ملكاً للفرس مدة ٤٨ سنة .

استطاع فتح مدينة الرها التي كانت تسمى مدينة هرقل ، كان مولد النبي ﷺ في زمانه وبالتحديد في السنة ٤٢ من ولايته . وقد كانت وفاته في تاريخ ٨٨٨ من ظهور الاسكندر . (أبو الفدا ، المختصر . ج ١ ، ص ٥١-٥٢) .

وقد ذكر ابن الأثير أن هجرة الرسول إلى المدينة كانت أيضاً في عهده وبالتحديد بعد مضي ٣٢ سنة من ملك كسرى أنوشروان (ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٩٤) .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن ب .

(٥) سورة الفجر . الآية رقم ٢٣ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية رقم ٣٠ .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،

ج ٤ ، ص ١٥) .

(٨) أي خصومة .

فلما سمع نظام الملك الموعدة بكى بكاءً طويلاً وأقرَّ له بمائة دينار فأبى أن يأخذها ، وقال : أنا في ضيافة أمير المؤمنين . ومن كان في ضيافته يُقْبَحُ به أن يأخذ عطاء غيره . فقال له : فُضِّهًا على الفقراء . فقال : الفقراء ببابك أكثر منهم على بابي ، ولم يأخذ شيئاً . وكانت وفاته في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب ، وكان ثقة .

[وفيهما توفي أحمد بن الفرج أبو نصر الدينوري^(١) ، والدشهادة بنت أحمد الكتابة شيخة شيوخنا^(٢) ، وكان زاهداً ، عابداً ، حسن السيرة . وكانت وفاته في جمادي الأولى ، ودفن بباب أبرز . سمع القاضي أبا يعلى ، وابن المأمون^(٣) وابن المهدي^(٤) ، وابن النقر^(٥) ، وابن المسلمة^(٦) ، والخطيب وغيرهم وروى عنه جماعة منهم بنته شهدة ، وكان صدوقاً^(٧) .

-
- (١) نسبة الى الدِّيْنَوْرَ ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٥٢٦) وله ترجمة ذكرها (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٩٥) .
- (٢) كانت عالمة فاضلة وكتابة وكتابة مجيدة ، ذات دين وصلاح ، وبر وإحسان ، ولدت ببغداد وسمعت من أكابر علماء عصرها . أمثال ابن البطر البزاز ، وابي بكر الشاشي ، وطراد بن محمد الزيني ، وثابت بن بندار ، وروى عنها كثير من العلماء امثال ابي الفرج ابن الجوزي وعلي بن هبة الله الشافعي ، وتوفيت ببغداد سنة ٥٧٤ هـ وقد نيفت على التسعين . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ - اليافعي ، مرآة الجفان ، ج ٣ ، حوادث ٥٧٤ هـ - عمر رضا كحالة ، أعلام النساء ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .
- (٣) هو أحمد بن علي المعروف بابن المأمون النحوي واللغوي ، القاضي ، صاحب خط مليح . من تصانيفه شرح كتاب الفصح « وكتاب في أسرار الحروف . وقد كانت وفاته سنة ٤٨٦ هـ انظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ١٧) .
- (٤) في ش « ابن الهون » والمثبت هو الصحيح ، وابن المهدي : لم أقل له على ترجمة .
- (٥) ابن النقر : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقر ، أبو منصور توفي سنة ٤٩٧ هـ . انظر (الصفدي ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٦٥) .
- (٦) محمد بن احمد بن محمد بن عمر أبو جعفر بن المسلمة البغدادي المتوفي سنة ٤٦٥ هـ . انظر (الصفدي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٨٣) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

وفيهما توفي^(١) محمد بن محمد بن أيوب أبو محمد القطوانى السمرقندى - وقطوان على خمس فراسخ من سمرقند - سافر البلاد ولقي الشيخ ، وكان يعظ وله القبول التام بين الخاص والعام . وكان يلقي الملوك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير محاباة . سقط عن فرسه فتوفي في رجب سمع أصحاب الأصم^(٢) وغيرهم ، كان ثقة .

وفيهما^(٣) توفي هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاووس المقرئ^(٤) الشافعى إمام جامع دمشق سمع الحديث الكثير وأم الناس مدة طويلة وتوفي بدمشق . سمع أباه والشيخ بمصر ، ونصر المقدسى^(٥) وغيره ، وكان ثقة .

(١) هذه الترجمة سقطت في أوب ووردت في هـ وش وذكرها : (ابن الأثير ، في اللباب ، ج ٣ ، ص ٤٧) .

(٢) محمد بن جمعة بن خلف القهستاني : أبو قريش الأصم ، محدث حافظ ، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين ، ورحل وروى عن خلق كثير ، وجمع المسنين على الرجال والأبواب ، وصنف حديث مالك وسفيان ويحيى بن سعيد وغيرهم ، توفي سنة ٣١٣ هـ وقيل سنة ٣٨٠ هـ . انظر (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ١٥٩) .

(٣) هذه الترجمة وردت فقط في نسخة ش بخلاف النسخ الأخرى .

(٤) جاءت ترجمته في حوادث سنة ٥٣٦ هـ في المصادر التالية (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ حوادث ٥٣٦ هـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١١٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث ٥٣٦) .

وقد جاء في الحاشية رقم ٢ ، ص ٤٤ بطبعة الهند مايلى « أرخ ابن الجوزي في المنتظم وابن الجوزي وغيرهما موته في محرم سنة ٥٣٦ هـ . والمؤلف نفسه في حوادث هذه السنة » من هنا فلا يستبعد أن يكون وجود هذه الترجمة في حوادث هذه السنة هو خطأ وقع فيه الناسخ .

(٥) انظر ترجمته قبل حوادث ٤٩٠ هـ .

السنة السابعة والخمسة

فيها^(١) استوزر المستظهر أبا منصور الحسين بن الوزير أبي شجاع^(٢) ،
وخلع عليه خلع الوزارة وأوصلها إليه . وولى محمد شاه بهروز الخادم
شحنكية^(٣) بغداد فقامت الهيبة^(٤) .

[وفيها استشهد الأمير مودود بجامع الموصل ، وسنذكره]^(٥) .

وفيها^(٦) عاد جواب الأفضل إلى طغتكين : يتضمن الشكر له^(٧) في
حديث صور ، [فإن الأفضل أعاد الرسول بالجواب الجميل]^(٨) ، [ويقول :

(١) هذا الخبر جاء في نسخة هـ في حوادث سنة ٥٠٦ هـ ، بخلاف النسخ الأخرى والمصادر التي
ذكرت هذا الخبر (انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٦٧) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن الحسين ، أبو منصور ابن الوزير الربيب أبي شجاع الروذراوري ،
كان أبوه وزير الخليفة العباسي المعتدي بأمر الله ، وتولى هو الوزارة للإمام المستظهر بعد وفاة
أبي القاسم بن جهر سنة ٥٠٧ هـ والذي كان قد تولى وزارة الخليفة سنة ٥٠٢ هـ .
(انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ - ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ،
ص ٢٠٧ وكذلك الحاشية رقم ٦٤٣) .

(٣) جاء في حوادث سنة ٥٠٢ هـ في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ ان مجاهد الدين بهروز
تولى شحنكية بغداد ، وكان سبب ذلك أن السلطان محمد قد قبض على بعض القائمين ببغداد
واعقلهم عنده ثم أطلقهم ، ولم يكف السلطان بما أسنده الى مجاهد الدين بهروز بل أوكل
إليه عمارة دار المملكة ففعل ذلك وعمر الدار وأحسن إلى الناس فلما قدم السلطان إلى بغداد
ولاه شحنكية العراق جميعه وقد ظل في هذا المنصب حتى سنة ٥٣٦ هـ معه انقطاع لبعض
الفرات . (انظر: زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

(٤) كلمتا « فقامت الهيبة » سقطت في هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وبهذا الخبر تبدأ حوادث سنة ٥٠٧ هـ بنسخة هـ أما في نسخة
ش فقد جاء الخبر في حوادث سنة ٥٠٦ هـ .

(٦) من هنا جاء في نسخة ش في حوادث سنة ٥٠٦ هـ بخلاف النسخ الأخرى .

(٧) كلمات « يتضمن الشكر له » سقطت في هـ و ش .

وكانت ولاية صور قد انتقلت في السنة الماضية (٥٠٦ هـ) الى ظهر الدين طغتكين واستتاب بها
أحد رجاله المخلصين ويدعى مسعود . وقد توفي الوالي مسعود بصور في شوال هذه السنة
٥٠٧ هـ . انظر (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٨٩) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

وقع منا هذا الأمر اجمل موقع وأحسن موضع^(١) . وبعث الأسطول فيه الميرة ، ومال النفقة للعساكر [ومايباع على الرعية من]^(٢) الغلات .
 وكان مقدمه^(٣) شرف الدولة بدر^(٤) بن أبي الطيب الدمشقي الوالي [الذي]^(٥) كان على طرابلس عند تملك الفرنج لها^(٦) ، فرخصت الأسعار ، واستقامت الأمور^(٧) - [وزال طمع الفرنج على صور]^(٨) - وكان معه خُلع فاخرة من صاحب مصر لطغتكين ، وولده تاج الملوك بوري ، ولخواصه ، ولسعود والي صور^(٩) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ .
 (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨) .

(٣) في الأصل «يقدمه» والمثبت عن بقية النسخ .
 (٤) في نسخة هـ «بدران» ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالخاشية رقم ١ ، ص ٤٥ إلى أنه قد جاء الاسم في نسخة أ «بدر» والمقصود هنا بنسخة أ هـ نسخة شيكاغو التي رمزنا لها بالرمز ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 (٦) كان الصليبيون قد استولوا على طرابلس من المسلمين سنة ٥٠٣ هـ .
 انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي ص ٨١ - ٩٠) .
 (٧) في ب «الاحوال» .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
 (٩) كان وصول الاسطول المصري الى صور في شهر صفر من السنة وأقام بصور حتى شهر ربيع الأول ثم اقلع عائداً الى مصر .
 انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ - المقريزي اتعاض الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٥) .

وراسل بغدوين مسعود^(١) يسأله الموادة [والمسألة ليحسم أسباب الأذى من الجانيين]^(٢) فأجابه [إلى ذلك]^(٣) وانعقد الأمر بينهما على ١٦٧/أ السداد ، واستقامت الأمور وأمنت السبل ، ودب التجار من جميع الأقطار . وكان ابن السلطان [تكش]^(٤) بن ألب أرسلان قد هرب من محمد شاه إلى الشام ، فلم يقبله رضوان ولا طغتكين ، فتوجه إلى مصر فلقي من الأفضل ما أحب من الإحسان والإكرام فأقام^(٥) عنده .

[وفيها توفي رضوان صاحب حلب وسنذكره]^(٦) .

وفيها عامل جماعة من الباطنية من أهل [أفامية]^(٧) ، ومعرفة النعمان ، ومعرفة [مصرين]^(٨) على حصن شيزر في فصح النصارى فوثب فيه مائة راجل

-
- (١) كذا في أوب وه وجاء في ش « وأرسل بردويل إلى مسعود » ، وكلا النصين يعطى المعنى ، وبغدوين هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٤) ما بين حاصرتين جاء في أ [يكشي] ، وفي ب [تكش] ، وفي ش [بكين] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٩) .
- (٥) ذكر ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة أن تكش ابن الب أرسلان كان قد انفصل عن الصليبيين وقصد صور ، وأرسل إلى ظهر الدين طغتكين يطلب منه السماح له بالقدوم إلى دمشق فأجاب بالاعتذار الجميل ، ودفعه أحسن دفع ، فلما آيسه توجه الى مصر ولقي من الأفضل ما أحب .
- أما من حيث الاستقبال الذي لقيه من الأفضل فلا يخرج عن كونه الرغبة من جانب الأفضل في شق صفوف السلاجقة والعباسيين السنيين بما يقدمه من إكرام لهذا الرجل المعارض وبه يستطيع تكوين معارضة للسلاجقة بزعامة تكش بن ألب أرسلان .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٧) ما بين حاصرتين جاء في أوب [فاميه] ، والمثبت عن هـ و ش .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [قنصرين] ، وفي ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٠ [نصرين] ، وفي ش [مصر] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن هـ .
- وقد أشار محقق طبعة الهند الى انها قد جاءت في (أ - مصر) ونسخة أ هذه هي نسخة ش عندنا .

على حين غفلة من أهله فملكوا الحصن وأخرجوهم منه وأغلقوا أبوابه . وكان بنو منقذ قد خرجوا لمشاهدة عيد النصرى ، وبلغهم الأمر فجاءوا [وكانوا قد أحسنوا إلى هؤلاء الذين وثبوا وإنما رتبوا ذلك في مدة طويلة]^(١) ودلّ الحُرْم الجبال من القلعة [وأصعدوا]^(٢) الرجال وفتحوا الباب ، وصعد الأمراء بنو منقذ^(٣) فقاتلوهم [وكثر الأمراء عليهم]^(٤) فذلوا ، فقتلوهم عن آخرهم وقتلوا كل من كان على رأيهم في البلد من الباطنية ، ووقع الاحتراز في مثل [هذه الحال]^(٥) .

وقيل إن^(٦) بني منقذ كانوا يخرجون إلى الصيد فقالت الباطنية : الصواب ان يتخاصم منا اثنان ونصعد إلى القلعة ، ولنا بها جماعة فلما صعدوا فطن الناس فغلقوا الأبواب وقتلوهم ، ثم احترز بنو منقذ ، فما كان يغيب واحد إلا ويحضر آخر^(٧) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أوب و ش [واستقوا] ، والمثبت عن هـ .
 - (٣) في هـ « من بني منقذ » .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ذلك] ، والمثبت في المتن عن هـ و ش .
 - (٦) كذا في الأصل ، و في هـ و ش « وفي رواية أن » .
 - (٧) كذا في أوب و في هـ و ش « واحد » .
- وعلى الرغم من أن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩١ - والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٧ هـ) قد ذكرا أن هذه الحادثة كانت في سنة ٥٠٧ هـ إلا أن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧) قد ذكر أن هذه الحادثة وقعت سنة ٥٠٢ هـ وكذلك السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٤٢٩ ذكر أنها وقعت سنة ٥٠٢ هـ وعلى أية حال فالمعول عليه هنا ما ذكره ابن القلانسي والعظيمي .

وحجج^(١) بالناس زنكي أخو البرسقي .

ش ٤ وفي ذي الحجة جهز السلطان محمد شاه ولده مسعود إلى الشام لقتال الفرنج ، وكتب إلى ملوك الأطراف^(٢) ، ثم عرض أمر منع من ذلك^(٣) .

وفيهما توفي^(٤) إسماعيل بن احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو علي البيهقي ، (ووالده هو)^(٥) أبو بكر أحمد صاحب التصانيف . ولد إسماعيل

(١) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ج ٩ ، ص ١٧٥ - والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ، ص ١٧٦ « وحج بالناس زنكي بن برسق » أما في إتحاف الوري لابن فهد ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ - ودور الفرائد ، للجزيري ص ٢٥٩ فقد ذكرا أنه حج بالناس هذه السنة ابن شريق أخو البرسقي .

(٢) لمزيد من التفصيل عن خروج الملك مسعود بن محمود وأقسنقر البرسقي صاحب الموصل لقتال الصليبيين انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .
أما عن ترجمة مسعود بن محمد بن ملكشاه انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٠) .

(٣) إلى هنا ينتهي ما جاء في نسخة ش بحوادث سنة ٥٠٦ والمشار إليه بالحاشية رقم (٦) ص ٥٧١ .

(٤) هذه الترجمة سقطت في هـ وش .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [وولده] ، والمثبت مضاف زيادة في الايضاح وتصحيحا لما قد يتبادر إلى ذهن القاريء من أن أبا بكر احمد هو ولد إسماعيل بن احمد ، بل على العكس من ذلك فأبو بكر أحمد هو والد إسماعيل كما جاء في المصادر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٥ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ - ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٥٥) .

وأبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي ، الحافظ الفقيه الشافعي ، كان عالماً بالحديث والفقه وله كتب مصنفة تدل على كثرة فضله ، وهو صاحب التصانيف الكثيرة . كان مولده في سنة ٣٨٤ هـ ووافته سنة ٤٥٨ هـ .

انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ٢٠٦) .

سنة ثمان وعشرين ، وسافر الكثير ولقي المشايخ ، وسكن خوارزم^(١) قريبا من
عشرين سنة ، ودرس بها ، ثم مضى إلى بلخ^(٢) فأقام بها مدة . وورد بغداد ،
وورد نيسابور في هذه السنة ، ثم خرج إلى بيهق^(٣) فتوفي بها . وكان إماماً ١٦٧/ب
فاضلاً حسن الطريقة ، صدوقاً ، ثقة .

وفيها توفي رضوان بن تاج الدولة تش صاحب حلب ، ويلقب بفخر
الملك . وكان ملكه لحلب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بعد قتل أبيه ، وكان
المستولي على أمره جناح الدولة حسين^(٤) ففارقه . وكان رضوان غير محمود
السيرة ، [وهو أول من بنى بحلب دار الدعوة وقتل أخويه أبا طالب وبهرام
ابني تاج الدولة تش ، وقتل خواص أبيه واحدا بعد واحد ، وكان ظلماً ،
بخيلاً ، شحيحاً ، قبيح السيرة]^(٥) ، ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على
المسلمين . وكانت الفرنج تغير^(٦) وتسيبي [وتأخذ]^(٧) من باب حلب ، ولا

(١) خوارزم : ولاية مشهورة ببلاد فارس كثيرة القرى والقصور مع كثرة الأشجار بها ، وأكثر
ضياح خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات - ودكاكين . انظر (ياقوت ، معجم البلدان -
ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٩١) .

(٢) بلخ : بلدة مشهورة بخراسان وهي قسمان : الغربي منها في الجوزقان ، والشرقي في
طخارستان ، وكانت محاطة بالأسوار العظيمة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ،
بلدان الخلافة ص ٤٦٢) .

(٣) بيهق : قرية مجتمعة بناوحي نيسابور على عشرين فرسخا منها انظر (ابن الاثير ،
اللباب ، ج ١ ، ص ٢٠٢) .

(٤) كلمة « حسين » سقطت في هدوش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش وب ، وهو في ب ساقط في المتن ومستدرك على هامش
الورقة من اليمين .

ويقول ابن القلانسي ، « فاضطرب أمر حلب لوفاته ، وتأسف أصحابه لفقده » . انظر :
(ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٨) .

(٦) في ب وش « تغار » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف من هدوش .

يُخرج إليهم ، ومَرِضَ أمراضاً مزمنة ورأى العَبْرَ في نفسه ، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة^(١) . وترك [ولدا صغيرا اسمه]^(٢) ألب أرسلان عمره ست عشرة سنة . وكان أخرس^(٣) في كفالة لؤلؤ الخادم [الغالب على الملك]^(٤) .

[ولم تكن]^(٥) [بُلَيْتَ حلب بمثل هذا أن يموت صاحبها ويتولى أمور ولده بعض مماليكه أو خَدَمَه من زمن سيف الدولة^(٦) إلى هلم جرا . وكان رضوان قد بنى دار الدعوة وأطعمهم في حلب ، فلما مات]^(٧) [أشار^(٨)

- (١) جاء خبره في كثير من المصادر . انظر : (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ - العظيبي ، تاريخ العظيبي حوادث سنة ٥٠٧ هـ الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٥ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٦ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٤) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٣) يقول ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ « وكان في كلامه حبسة وتمتمة فلذلك عُرف بالأخرس » .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٥) ومن أول هذه الترجمة حتى هذه الحاشية جاء في نسخة ش بحوادث سنة ٥٠٦ هـ . ولؤلؤ الخادم المعروف بلؤلؤ اليايا ، كان قبل وصوله إلى رضوان خادماً لتاج الرؤساء ابن الخلال ، وهو الذي بنى خانقاه البلاط بحلب وقد تولى تدبير ألب أرسلان ابن رضوان فأساء التدبير في نفسه وفي غيره . (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٨) .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٧) سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربيعي ، مات بحلب وحمل تابوته إلى ميفارقين ، فدفن بها وكان مولده في ذي الحجة سنة ٣٠٣ هـ كان جوادا كريما توفي سنة ٣٥٦ هـ انظر : (ابن الأثير ، الكامل ج ٧ ص ٢٤ - زمباور ، معجم الاسرات ، ص ٢٠١ - الزركلي الاعلام ، ج ٤ ص ٣٠٣) .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٩) وردت الكلمة في أوب « فأشار » ولكن بعد الاضافة السابقة اصبح لا ضرورة لحرف الفاء .

البديع^(١) رئيس حلب [على لؤلؤ والصبي]^(٢) بقتل الباطنية^(٣) [كل من في حلب منهم]^(٤) ، وغلق باب دار الدعوة . فخاف لؤلؤ والصبي ، وجسر عليهم البديع فقتل منهم^(٥) خلقاً كثيراً ، فخاف الصبي فسار في خواصه إلى دمشق ، فأكرمه طغتكين ، وأجلسه على تخت عمه دقاق بقلعة دمشق ، وأقام عنده مدة ، فأحسن ضيافته ، وقدم له أطافاً كثيرة ، وسأل طغتكين أن يمضي معه إلى حلب يدبر أموره ، فمضى معه ودبر أموره ، وعاد إلى دمشق ، فكثرت فساد الصبي ودسّ إلى أخويه من قتلها^(٦) [بعدهما حبسهما ، وأساء السيرة ، وأفسد عيال الناس فقتلهم]^(٧) ، فاستوحش منه لؤلؤ وخاف أن يقتله ، فامتنع من الاجتماع معه .

وقال ابن القلانسي : عرض لرضوان مرض ومات في التاريخ المذكور^(٨) ، وخلف في خزانته من العين والعروض والأواني ماتقديره ستمائة ألف دينار ، وتقرر الأمر لولده ألب أرسلان [وعمره ستة عشر سنة]^(٩) وفي

(١) سماه ابن القلانسي ابي البديع ، وهو نجم الدين هبة الله بن بديع الاصفهاني . انظر : (الحاشية رقم ١ ص ٤٧ طبعة الهند) .

وفي هذا يقول ابن العديم « وشرع الرئيس ابن البديع متقدم الاحداث في أمر الباطنية وقرر الإيقاع بهم والنكاية فيهم » .

انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) كلمتا « بقتل الباطنية » سقطت في هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) كلمة « منهم » سقطت في هـ و ش .

وهما مبارك وملك شاه ، وكان مبارك من جارية ، وملك شاه من أمه فقتلها . (ابن

العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٧) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) كذا ورد في أوب ويقابله في هـ و ش . « وقد ذكره أبو يعلى فقال : وفي سنة ٥٠٧ هـ في

جمادي الآخرة وردت الأخبار من حلب بمرضٍ عرض لرضوان صاحبها ، ومات في التاريخ المذكور .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

كلامه حبسة وتمتمة ، وأمه بنت الأمير ياغي سيان/ صاحب أنطاكية ، وقبض ١٦٨/أ على جماعة من خواص أبيه فقتل بعضاً وأخذ مال بعض ، ودبر الأمر معه خادم أبيه لؤلؤ ، فأساء كل واحد منها التدبير . وقبض على أخويه ملكشاه من أبيه وأمه ، ومبارك من جارية وقتلها . [وقد كان أبوه رضوان في مبدأ أمره فعل مثل فعله . قتل أخويه ابني تاج الدولة : أبا طالب وبهرام شاه ، وكانا على غاية من حُسن الصورة . قال : ففعل ولده بولديه مكافأة عما اعتمد في أخويه . قال : ^(١) وكان أمر الباطنية قد قوي بحلب] واشتدت شوكتهم ، وخاف البديع رئيس الأحداث بحلب وأعيان البلد منهم ^(٢) . وكان الحكيم المنجم ، وأبو طاهر الصائغ أول من أظهر هذا المذهب بالشام ^(٣) في أيام رضوان ^(٤) ، فمال إليهم خلق كثير من جبل الساق وسرمين ^(٥) والمعرفة وتلك النواحي ، فقرر البديع رئيس الأحداث بحلب ^(٦) مع ألب أرسلان [على ^(٧) الإيقاع بهم ، فقبض على أبي طاهر الصائغ ومن دخل معه ، وهم زهاء مائتي نفس . وقتل في الحال أبا طاهر واسماعيل الداعي وأخا الحكيم المنجم

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) كلمة « الشام » سقطت في هـ .

(٤) كلمة « رضوان » سقطت في نسخة ب .

(٥) سرمين : مدينة الى الجنوب الغربي من حلب كثيرة الحصوية بها تنتشر أشجار التين والزيتون وتبعد عن حلب مسيرة يومين على الأقدام .

(القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ١٢٦) .

(٦) كلمات « رئيس الأحداث بحلب » سقطت في هـ و ش ، ورئيس الأحداث هو صاعد ابن بديع . كان ألب أرسلان قد قبض عليه في هذه السنة ٥٠٧ هـ وسجنه غير أنه أطلقه بعد أن قرر عليه مالا وأخرجه وأهله من حلب فتوجه إلى قلعة جمبر (انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٠) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن .

وأعيانهم ، وحبس بعضهم ، واستصفت أموالهم ، ومنهم من رُمي من أعلى القلعة ، ومنهم من خُنق وقُتِل ، وهرب بعضهم إلى الفرنج وتفرقوا في البلاد^(١) .

ودعت ألب أرسلان الحاجة إلى من يدبره فراسل طغتكين فلم يجبه ، فخرج بنفسه إلى دمشق في رمضان فخدمه أتابك [وقام في خدمته على ما ذكرناه]^(٢) ، وسار معه إلى حلب فأقام يدير أموره فحبس الصبي جماعة من أصحابه^(٣) ، منهم وزير أبيه^(٤) الفضل بن الموصول ، [وأعيان عسكر أبيه]^(٥) . وكان [أبو الفضل]^(٦) [بن الموصول]^(٧) [الوزير]^(٨) محمود السيرة مشهوراً بفعل الخير . [وقبض على أعيان عسكر أبيه]^(٩) ، فحين رأى أتابك أموره على غير السداد [بان له اختلال التدبير وفساد الحال]^(١٠) عاد إلى دمشق ومعه والدة^(١١) [الملك]^(١٢) رضوان بسؤالها [ورغبتها في ذلك]^(١٣) .

[وفيها توفي]^(١٤) شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسين

(١) لمزيد من التفصيل عن الإسماعيلية انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٣٦-٥٤٧ هـ) فقد تتبع الإسماعيلية والدور الذي قاموا به في بلاد الشام وغيرها من البلاد .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) كلمتي « من أصحابه » سقط في هـ و ش .

(٤) كلمتي « وزير أبيه » سقط في هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٩) وعبرة « وقبض على أعيان عسكر أبيه » سقطت في هـ و ب و ش .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(١١) في ش « ولده » .

(١٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(١٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وقد ذكر ابن العديم ، زبدة

ال حلب ، ج ٢ ص ١٦٩ ، ان خروجها كان هرباً من ألب أرسلان .

(١٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وهذه الترجمة سقطت في هـ و ش .

أبو غالب الذهلي^(١) ، ولد في رمضان سنة ثلاثين [وأربعمائة]^(٢) ، وسمع الحديث الكثير ، وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في سماع الشيوخ . وتوفي في جمادى الأولى ودفن بباب حرب^(٣) . وكان ثقة مأموناً ، ثبتاً بالحديث ، ويورق للناس . قال عبد الوهاب الأغمطي^(٤) : دخلت عليه ، فقال : توبتي ، قلت : من أي شيء ؟ قال : كتبت شعر بن الحجاج^(٥) سبع مرات .

[وفيها توفي]^(٦) محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر / الشاشي الفقيه ١٦٨/ب الشافعي^(٧) . ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة^(٨) ، وتفقه على جماعة ، وقرأ

(١) له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٧٦ . وما جاء في المتن هو اختصار واضح لما ذكره ابن الجوزي الجَدُّ ، وترجم له أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ - والذهبي دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٦ - وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٥٤ - وابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٤١ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧) .

(٣) قريبا من ابن سمعون . انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٦) .

(٤) عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأغمطي البغدادي ، أبو البركات . محدث حافظ له تخاريج وفوائد في الحديث . توفي ببغداد في المحرم سنة ٥٣٨ هـ . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٦) .

(٥) الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادي ، السفي ، كاتب شاعر . تولى حسة بغداد ، وأقام بها مدة وتوفي بالحلة سنة ٤٩١ هـ وحُمل إلى بغداد فدفن بها ، ومن آثاره ديوان شعر في عشرة مجلدات .

انظر : (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ، ص ٣١٢) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وهذه الترجمة سقطت في هـ و ش .

(٧) ويعرف بالمستظهري أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الأصل الفارقي المولد ، الملقب فخر الإسلام الفقيه الشافعي . كان فقيه وقته . وتفقه على العديد من العلماء كابي إسحاق الشيرازي وابن الكازاروني وابن الصباغ ، ودهس بالنظامية بعد وفاة أبي إسحاق الشيرازي ، وأبي حامد الغزالي ومن مؤلفاته « حلية العلماء » في المذهب الشافعي . وقد سباه المستظهري لأنه صنفه للمستظهر بالله .

ترجم له (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ٧٠ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢١٩ - ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ - وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٧ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٩ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ - وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧٧) .

(٨) في وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ - وشذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ١٧ أن مولده بميفارقين سنة ٤٢٩ هـ .

على ابن الصباغ^(١) كتابه « الشامل » ودرس بالنظامية ، وتوفي في شوال ،
ودفن عند أبي إسحق الشيرازي^(٢) ، وكان ينشد :

تَعَلَّمَ يَا فَتَى وَالْعَوْدُ رَطْبٌ وَطِينُكَ لَيْنٌ وَالطَّبْعُ قَابِلُ
فَحْسَبُكَ يَا فَتَى شَرَفًا وَفَخْرًا سَكُوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلُ

وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد أبو المظفر الأبيوردي^(٣) من ولد
معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبة بن أبي سفيان صخر بن حرب .
كان عالماً بالأنساب ، وفنون اللغة والأدب ، وسمع الحديث ورواه ، وصنّف
« تاريخ أبيورد » و« المختلف والمؤتلف في أنساب العرب » وغير ذلك . وكان
له الشعر الرائق ، وكان فيه كِبَرٌ وتيه [عظيمان]^(٤) بحيث أنه اذا صلى يقول :
اللَّهُمَّ ملكني مشارق الأرض ومغاربها . وكتب [مرةً]^(٥) قصة إلى الخليفة^(٦)
وعلى رأسها « الخادم المعاوي » ، يريد ابن معاوية بن محمد بن عثمان [فكره

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي (أبو منصور الصباغ) المتوفي
سنة ٤٩٤ هـ . انظر : (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ١٥١) .

(٢) ودفن في باب أبرز مع شيخه أبي إسحق في قبر واحد . انظر : (ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٢١) .

(٣) في ش « الأنوردي » وفي ب « الأبيوردي » .
والأبيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحتها ، وفتح الواو
وسكون الراء وبعدها دال مهملة نسبة إلى أبيورد ويقال لها أباورد ، وهي بليدة بخراسان .
(انظر ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٧) . والأبيوردي له ترجمة في معظم كتب
التاريخ والتراجم . انظر : (ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ٣٤١) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) الخليفة هو المستظهر بالله العباسي (٤٨٧ - ٥١١ هـ) .

الخليفة النسبة إلى معاوية [١] فأمر الخليفة بقشط^(٢) الميم [ورد القصة] [٣] فبقيت : الخادم العاوي ، وتوفي بأصبهان^(٤) ، وكان ثقة ومن شعره :^(٥)

تتكّر لي دهري ولم يدّر أنني أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ
وظلّ يُريني الخطب كيف اعتداؤه ربُّ أريه الصبر كيف يكون

[سمع إسماعيل بن مسعدة^(٦) ، وأبا بكر بن^(٧) خلف ، وأبا محمد السمرقندي^(٨) ، وأبا الفضل بن خيرون ، وغيرهم]^(٩) .

[وفيها توفي]^(١٠) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ^(١١) ، [ذكره جدي في المنتظم ، وابن السمعاني في الذيل ، والحافظ ابن عساكر . فأما جدي فقال :]^(١٢) ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) في نسخة هـ و ش « يسقط » وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ٤ ، ص ٤٤٦ « فحك الميم » .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٤) كذا ورد في أرب ، ويقابلها في هـ و ش « وكانت وفاته بأصبهان » .
 - (٥) في هـ و ش « فأنشده شعره يقول » : .
 - (٦) إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل الجرجاني ، عالم نبيل ، له يد في النظم والنثر ، روى عن حمزة السهمي ، وجماعة ، عاش ما يقارب السبعين سنة وتوفي في سنة ٤٨٧ هـ . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٤) .
 - (٧) أبو بكر بن خلف : لم أقف له على ترجمة .
 - (٨) أبو محمد السمرقندي : انظر ترجمته بعد ص ٧٥٤ حوادث سنة ٥١٦ هـ .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (١١) له ترجمة في وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ - وشذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ١٨ - والكمال ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ، حاشية رقم ١ - والبداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٧٦ - والمنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٧٧ - و امرأة الجنان ، لليافعي ، ج ٣ ، ص ١٩٥) .
 - (١٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

ما سمع وكتب سنة ستين [وأربعمائة]^(١) ، وسافر وسمع الكثير ، وكان يحفظ الحديث وله به معرفة وصنف فيه وفي غيره إلا أنه كان كثير الوهم ، وصنف كتاباً سماه « صفوة التصوف ، يضحك منه من رآه ، ويعجب من استشهاده »^(٢) [على مذهب الصوفية]^(٣) بالأحاديث التي لا تناسب^(٤) . [وكان داوودي المذهب]^(٥) ، فمن اتى عليه فلحفظه الحديث^(٦) وإلا فالجرح أولى به . وقال^(٧) محمد بن ناصر : لا يحتج به ، وكان يذهب مذهب أهل الإياحة^(٨) . وذكره الحافظ/أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ١٦٩/أ الدقاق^(٩) . فأساء الثناء عليه جداً ، ونسبه إلى أشياء وكذلك أساء الثناء عليه

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٢) في هـ وش « استشهاده » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٤) كلمات « التي لا تناسب » سقطت في هـ .

(٥) كلمة « المذهب » سقطت في ش .

أما عن كون المقدسي داودي المذهب فلا يستبعد أن يكون ذلك نسبة الى أبي سليمان داود بن نصير الكوفي الطائي المتوفي سنة ١٦٠ هـ أو ١٦٥ هـ ، أو ١٦٦ هـ والذي اشتهر بالزهد وكان دواود هذا قد قَدِمَ بغداد في أيام المهدي ، وأثر الانفراد والخلوة ، واجتهد في ذلك حتى مات .

انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ -

ولما كان الدليل غير جازم على كون المذهب ينسب الى داود بن نصير الطائي فقد لزم الأمر أن نورد ما ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص ٣٠٣ من أن داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني المعروف بأبي سليمان هو صاحب المذهب وهو أول من استعمل قول الظاهر ، وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس ، وكان فاضلاً صدوقاً ، توفي سنة ٢٧٠ هـ .

(٦) ما بين حاصرتين سقط في هـ .

(٧) الأسطر التالية زيادة في أ وب عن هـ وش وعن ترجمة ابن ناصر انظر قبل ص ٥١٥ حاشية رقم (٤) .

(٨) كجواز النظر إلى المرء من الرجال . انظر (ابن شاکر الکتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٢٧) .

(٩) الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ، محدث حافظ ، طلب الحديث بطوس ، وهرات ، وبلغ ، وبخارى ، وسمرقند ، توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر : (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٠ ، ص ٢٦٥) .

الحافظ إسماعيل بن أحمد الطلحي^(١) ، وكان سيء الرأي فيه . وقال أبو المعمر بن أحمد الأنصاري^(٢) ، قال : أنشدنا لنفسه :

دَعَّ التَّصَوِّفَ وَالزُّهْدَ الَّذِي اسْتَعْلَتْ
وَعُجَّ عَلَى دَيْرٍ [^(٣) دَارِيًّا] فَإِنْ بِهِ الرِّ
وَأَشْرَبَ مَعْتَقَةً مِنْ كَفِّ كَافِرَةٍ
ثُمَّ اسْتَمَعَ رِنَةَ الْأَوْتَارِ مِنْ رَشَاءِ
غَيْيٍّ بِشَعْرِ امْرِيٍّ فِي النَّاسِ مُشْتَهَرِ
لَوْلَا نَسِيمٌ بِذِكْرَائِكُمْ يَرُوحُنِي

وله أيضا :

إِلَى كَمِ أُمْنِي النَّفْسَ بِالْقَرَبِ وَاللِّقَا
وَحَتَّامٌ لَا أَحْظَى بِوَصْلِ أَحْبَبِي
يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ وَشَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ
وَأَشْكُو إِلَيْهِمْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْهَجْرِ

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الطلحي ، الأصبهاني ، مفسر ، محدث ، نحوي ولد في شوال سنة ٤٥٧ هـ ، وله العديد من المؤلفات في التفسير واللغة وكانت وفاته سنة ٥٣٧ هـ . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٢٩٣) .

(٢) أبو المعمر بن أحمد الأنصاري : لم أقف على ترجمة له .

(٣) في أَوْب [دارنا] ، والمضاف عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٨ - ابن شاعر الكتبي ، ج ١٢ ، ص ٢٦) ، وداريا . كانت قرية مشهورة من قرى دمشق بالغوطة ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٨ « طاس »

(٥) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أَوْب عن هَوْش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (٧) بالصفحة السابقة .

فلو كان قلبي من حديد أذابه
ولما رأيتَ البينَ يزدادُ والنوى
تمتلى بيتاً قيل في سالفِ الدهرِ
مى يستريحُ القلبُ والقلبُ متعبُ
فراقكمُ أو كان من أصلبِ الصخرِ
بينِ على بينٍ وهجرِ على هجرِ^(١)

وقال أيضا :

خلعتُ^(٢) العذار بلا منةٍ
وأصبحتُ حيرانَ لا أرجمي
على من خلعتُ عليه العذارا
حناناً ولا أتقي فيه نارا

وقال الحافظ ابن عساكر : سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد
الهمداني^(٣) يقول : أبنتي محمد بن طاهر بهوى امرأة من أهل [الرستاق]^(٤) ،
وكانت تسكن قرية على ستة فراسخ من همدان [فكان كل يوم يذهب الى
قربتها فيراها تغزل في ضوء السراج ، ثم يرجع إلى همدان]^(٥) ، فكان يمشي
كل يوم ليلة اثني عشر فرسخاً^(٦) ، [وكانت وفاته]^(٧) في ربيع الأول ، ودفن

-
- (١) هذا والأبيات الأربعة التي سبقته هي الوحيدة التي وردت في نسختي هـ و ش .
(٢) هذان البيتان سقطا في هـ و ش وقد وردت هذه الأبيات في عيون التواريخ لابن شاعر
الكتبي ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .
(٣) الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني المقرئ الحنبلي ، شيخ همدان وحافظها ، توفي
سنة ٥٦٩ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣١) ، وقد
أشار محقق طبعة الهند الحاشية رقم ١ ، ص ٥٠ إلى اسمه الصحيح وستة وفاته وأن له ترجمة
في المنتظم .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الرسداف] وفي هـ و ش [الرستاق] والمثبت في المتن هو
الصحيح .
(٥) والرستاق : مدينة ببلاد فارس من ناحية كرمان ، وقد جاء هذا الاسم لها من كثرة زروعها
وبساتينها . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٦) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش .
(٧) لا يستبعد أن تكون هذه التهمة ملفقة ضد المقدسي فقد ذكر ابن شاعر (عيون
التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٢٦) أن أهل عصره تكلموا فيه وقالوا كان مهملًا للضبظ وغير
ذلك . وما هو الا للحسد .
(٨) ما بين حاصرتين عن هـ و ش ويقابلها في أوب [وتوفي] .

بمقبرة العقبة^(١) بالجانب الغربي/^(٢) عند رباط البسطامي^(٣) . ولما احتضر ١٦٩/ب
جعل يردد هذا البيت مرارا :

وما كُتْمُ تَعْرِفُونَ^(٤) الجفا فممن تَرَى قد تعلمتُم

وكان^(٥) ابن طاهر يعرف بابن القيسراني ، وطاف الدنيا في طلب
الحديث ، وسمع بالعراق والشام ، ومصر وخراسان ، والجبل ، وقَدِمَ دمشق
[سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، فسمع بها أبا القاسم بن أبي العلاء^(٦) ،
وبمصر إبراهيم بن سعيد الحبال^(٧) ، وأبا الحسن الخلعي^(٨) وغيرهم ، وله
مصنفات كثيرة إلا أنه كان كثير الوهم مع أنه لا يحسن النحو^(٩) .

- (١) في وفيات الأعيان . لابن خلكان ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ « المقبرة العتيقة بالجانب الغربي » .
- (٢) كلمة « الغربي » سقطت في هـ و ش .
- (٣) رباط البسطامي : أحد أربطة بغداد في الجانب الغربي منها قبالة مسجد قمرية ، وعند هذا
الرباط يصب نهر عيسى بدجلة انظر (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر
السلجوقي ، ص ٣٨٧) وقد جاء في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٦) أن هذا
الرباط منسوب الى أبي الحسن البسطامي المتوفي سنة ٤٩٣ هـ . وكان قد بنى هذا الرباط أبو
الغنائم بن المحلبان . أما في اللباب لابن الأثير ، فيذكر أن وفاة أبي الحسن علي بن احمد بن
هارون بن عبد الرحمن بن بسطام البسطامي في سنة ٤١٧ هـ .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٥٣) .
- (٤) في هـ و ش « تعلمون » .
- (٥) جاء في نسخة هـ و ش قبل هذه الفقرة الأخيرة من ترجمة ابن طاهر ما يلي « هذا صورة ما
ذكره جدي في المنتظم عن محمد بن طاهر وذكره ابن عساكر فقال : « إلا أن إعتادنا على
نسخة (أ) كنسخة أصلية والاعتقاد عليها في ترتيب الاخبار قد استوجب حذف العبارة
السابقة لأنه سبقها ما ذكره ابن عساكر فلا ضرورة لوجودها في المتن مرة أخرى .
- (٦) أبو القاسم بن ابي العلاء : لم أقف له على ترجمة .
- (٧) ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال أبو إسحق من حُفَاط الحديث له كتاب في الوفيات ،
توفي سنة ٤٨٢ هـ .
- انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ٣٤) .
- (٨) علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الشافعي ، الخلعي أبو الحسن ، فقيه محدث ،
أصله من الموصل ، ولد بمصر ، وولي قضاءها ، له عديد من المؤلفات ، وكانت وفاته بمصر
سنة ٤٩٢ هـ
- (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣١٧) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وفيهما توفي^(١) المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسن أبو نصر الساجي المقدسي^(٢) ، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ، وتفقه على أبي إسحق الشيرازي^(٣) ، ورحل إلى أصبهان ، والشام وخراسان ، والجبال وما زال يسمع ويستفيد إلى أن مات ببغداد في صفر^(٤) ، ودفن بباب حرب . وكان حافظاً ، صدوقاً ، ثقة ، عارفاً بالحديث معرفة جيدة . حسن القراءة صحيح النقل مع شرف نفس وقناعة ، وصبر على الفقر^(٥) . وكان الإمام [عبد الله بن محمد الأنصاري^(٦)] إذا رآه يقول : لا يمكن أحد أن يكذب على رسول الله ﷺ ، وهذا حي^(٧) .

- (١) هذه الترجمة سقطت في هـ و ش .
- (٢) هو المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله الساجي الحافظ أبو نصر الربيعي الديرعاقولي ثم البغدادي ، أحد أعيان الحديث وأثباته ، سمع من العديد من العلماء كأبي بكر الخطيب ، وعبد الوهاب بن منده . وأبا بكر بن خلف ، وأبا اسماعيل الأنصاري وخلقا كثيراً ، وروى عنه أبو الفضل بن ناصر وأبو طاهر السلفي وأبو بكر بن السمعاني ، كان عالماً بجرأ في الحديث مُلمّاً به . لرجمة في العديد من المصادر الموثوقة وكلهم أثنوا عليه . انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٠٨ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٧٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث ٥٠٧ هـ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٦ - السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٩ - ١٨٠) .
- (٣) جاء في (طبقات الشافعية للسبكي ، ج ٧ ، ص ٣٠٩) .
أن الشيخ أبو إسحق الشيرازي كان يداعبه ويقول :
- وشبَّخنا الشيخَ أبو نصر لازل في عزٍ وفي نصر
(٤) كانت وفاته يوم الثاني عشر من صفر . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨٠) .
- (٥) وقد طعن فيه محمد بن طاهر المقدسي حسب قول ابن الجوزي ، إلا أن ابن الجوزي فند هذا الطعن بقوله « وأين الثريا من السرى ؟ » انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٧٩) .
- (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [أبو عبد الله تانصاري] ، والمثبت في المتن عن (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٠٨) . وعن ترجمته انظر حوادث سنة ٤٨١ هـ . والسبكي لم يذكر ان عبد الله الأنصاري رأى المؤلفين بن أحمد . بل ذكر ان ابن عساكر سمع من احد العلماء أن عبد الله الأنصاري كان يقول : لا يمكن أحد
- (٧) في طبقات الشافعية للسبكي نفس الجزء والصفحة « مادام هذا حياً » .

[وفيها توفي]^(١) مودود^(٢) الأمير صاحب الموصل^(٣) . قد ذكرنا أنه جاء إلى الشام لمساعدة أتابك طغتكين ، وكسر الفرنج ، وعاد مع أتابك إلى دمشق ، ونزل في الميدان الأخضر^(٤) ، وكان يدخل كل جمعة إلى دمشق ، فيصلي بالجامع ويتبرك بمصحف عثمان رضي الله عنه^(٥) ، فدخل الجامع على عادته ومعه أتابك والغلمان حوله بالسيوف المسللة وأنواع السلاح وأتابك بين يديه خدمة له ، فلما حصلوا في صحن الجامع وثب رجل من بين الناس لا يؤبه له ، ولا يحتفل به ، فقرب من مودود ، وكأنه يدعو له ويتصدق منه ، فلزم بيند قبائه وضربه بخنجر أسفل سرتة ضربتين إحداهما نفذت إلى خاصرته ، والأخرى إلى فخذه ، والسيوف تأخذه من كل ناحية ، وقُطِعَ رأسه ليُعرف شخصه ، فما عُرف وأحرق ، وعدا أتابك [خطوات]^(٦) وقت الكائنة وأحاط به أصحابه ، /ورجع إلى مودود وهو يمشي ، فتماسك ١/١٧٠ [حتى]^(٧) وقع عند الباب الشمالي من الجامع .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) في ش « ممدود » .

(٣) هو شرف الدولة مودود بن التوتاش صاحب الموصل (٤٥٠٢-٥٠٧ هـ) وقد ذُكِرَ أن سيرته في الرعية بالمثل في بداية أمره كانت غير حميدة . مما أدى إلى هروب خلق كثير من ولايته ، إلا أن السلطان محمد بن ملكشاه لم يرض عن هذا التصرف فلما علم مودود عاد عن تلك الطريقة وحسنت أفعاله ، وظهر عدله وإنصافه ، ولزم التدين والصدقات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فشاعت بالجميل أخباره . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٠ ، ١٨٨) . وعن شرف الدولة مودود وأخباره في جهاد الصليبيين انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ١٤٤ - ١٥٠ - عفاف صبرة ، الأمير مودود بن التوتكين ، أتابك ، مقال في مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة الثانية عشر ، ص ١٠٩) .

(٤) الميدان الأخضر : أحد ميادين دمشق القريبة من جامع دمشق وقلعة دمشق تطل على الميدان الأخضر .

(٥) كلمات « رضي الله عنه » سقطت في هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن القلانسي . ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٧ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

وحمل [مودود]^(١) إلى دار^(٢) أتابك ، وحيط جرحه فعاش ساعات يسيرة ، ومات في يومه ، فقلق أتابك لوفاته على هذا الوجه وحزن حزناً شديداً وكذا سائر الناس^(٣) ، ودفن في مشهد داخل باب الفراديس^(٤) . وشرع أصحابه في العود الى الموصل وغيرها من البلاد ، وأمر لهم أتابك بإطلاق ما

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) كلمة « دار » سقطت في نسخة ش .

(٣) يتضح من سياق هذا الخبر أن قتل مودود لا يخرج عن كونه تدبيراً من ظهير الدين طغتكين ، فإلى جانب ما ذكره ابن الأثير من أن طغتكين قد خاف منه فقد وضع عليه من قتله فإن في وصف ابن القلانسي ، وسبط ابن الجوزي ما يشير إلى أن مقتله فعلاً كان بتدبير من ظهير الدين طغتكين والا فمأ معنى ابتعاد طغتكين خطوات إلى الامام قبل الكائنة ، وما معنى قتل القاتل في الحال وحرقة مباشرة .

ان هذا لا يخرج عن كونه طمساً لمعالم الجريمة التي دبرها طغتكين خوفاً من مودود الذي كان وجوده في بلاد الشام من قبل السلطان محمد بن ملكشاه تهديداً مباشراً لسلطته الفعلية في دمشق ، والله أعلم .

ولم تحف هذه الحقائق على الصليبيين الذين انتقدوا هذا العمل الجبان .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ - ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٢١) وقد ذكر أن طغتكين هو الذي جهز على قتله . وقد علق على هذه الحادثة بعض الباحثين المحدثين ، فقالوا : إن أمراء الشام لم يقدروا المصلحة العليا للعالم الاسلامي ، وأنهم رفضوا التضحية في سبيل الوقوف مع قادة بلاد الجزيرة في وجه الصليبيين . انظر (العربي ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٤٦٤ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣١٤) .

أما كون القاتل من الباطنية فهذا غير بعيد لأن كل من أراد أن يحمي نفسه من قتل أو ضيم التجأ إليهم . (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٨) .

(٤) في تربة دقاق بن تتش (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٦) .
وباب الفراديس : أحد أبواب دمشق والباب منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس . انظر (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ص ٧٦١ ، كشف الاعلام من وضع الاستاذ يحيى عبارة) .

يستدعونه لسفرهم ، واستصحبوا معهم أمواله وجواريه وأسبابه^(١) . ولم يزل مدفوناً حتى بعثت زوجته وولده من الموصل^(٢) في شهر رمضان من حمله في تابوت إلى الموصل^(٣) ، وشيَّعه أتابك إلى الثنية^(٤) .

وكان سأله أتابك يوم جُرح^(٥) أن يفطر [في ذلك اليوم]^(٦) وكان صائماً فلم يفعل ، وقال : والله لا لقيت الله إلا صائماً .

وكتب بغدوين^(٧) ملك الفرنج إلى طغتكين : ان أمه قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبديها . وقيل : إن هذه الواقعة^(٨) كانت سنة خمس وخمسة^(٩) . وذكر بعضهم أن أتابك خاف منه فوضع عليه من قتله ، وليس بصحيح فإنه كان أحب الناس له وحزن عليه حزناً عظيماً^(١٠) [لم يحزنه أحد على أحد]^(١١) وشق ثوبه عليه ، وجلس في

(١) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٨٨ « جواهره » . وإذا صح ما اعتقدناه وغيرنا من ن طغتكين هو الذي دبر سراً قتل مودود فلا يخرج إكرامه وحفاوته البالغة لأصحابه عن كونه تغطية وإبعاداً للشبهة التي دارت حوله ، وحتى لا يدور الشك في أذهانهم فيسارعوا بالانتقام من طغتكين .

(٢) كذا ورد في أوب وجاء في هدوش « حتى وصل من زوجته وولده في الموصل » .

(٣) يذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٦) انه نقل من دمشق الى بغداد فدُفن في جوار أبي حنيفة ثم نقل الى أصفهان .

(٤) الثنية عرفها ياقوت بأنها ثنية العقاب المشرفة على غوطة دمشق باتجاه حمص (انظر معجم البلدان) .

(٥) في هدوش « وبلغني أن أتابك سأله » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف ع هدوش .

(٧) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

(٨) كذا في أوب وفي هدوش « وقيل إنها » .

(٩) وقد ذكر (الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٨٠) أن قتل مودود كان سنة ٥٠٨ هـ بخلاف المصادر الأخرى .

(١٠) كلمة « عظيماً » سقطت في هدوش .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هدوش .

عزائه سبعة أيام ، وتصديق عنه بمال جزيل^(١) . وبلغ السلطان [محمد شاه]^(٢) ما جرى ، فأقطع الموصل والجزيرة لأقسنقر البرسقي^(٣) ، وأمره بتقديم عماد الدين زنكي [والد نور الدين محمود]^(٤) والرجوع إلى إشارته لما ظهر منه من النهضة والكفاية [والشهامة]^(٥) وعين النقية .

-
- (١) وفي هذا الصدد يعلق أحد الباحثين المحدثين بقوله « ومهما يكن من أمر فإن الصليبيين هم الذين استفادوا من تلك الجريمة في الوقت الذي أحس فيه طغتكين باتهام الرأي العام الإسلامي له ، فلم يجد حليف يطمئن إليه سوى الصليبيين . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣١٤) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٣) جاء في التاريخ الباهر ، لابن الأثير ، ص ١٩ ، أن السلطان محمد بن ملكشاه قد أقطع الموصل وغيرها للأمير جيوش بك وسير معه ولده الملك مسعود إلى الموصل ، ثم إنه جهز أقسنقر البرسقي في العساكر وسيره لقتال الفرنج . ولم يتول البرسقي الموصل إلا في سنة ٥١٥ هـ بأمر من السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وحول هذا يضيف ابن الأثير في التاريخ الباهر ، ص ٢٤ « وتقدم والده في الأيام الركنيه » أي بسبب المكانة التي كان يحظى بها والده زمن السلطان ركن الدين ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ .

السنة الثامنة والخمسةائة

فيها كانت زلزلة^(١) عظيمة بالجزيرة هدمت^(٢) معظم أسوار الرها وحران ، ووقعت دور كثيرة ، وخرقت الفرات^(٣) ، فهدمت في بالس^(٤) مائة دار ، وقلبت بنصف القلعة ، وخسف [بسميساط]^(٥) وغيرها .
وفيها واطأ لؤلؤ^(٦) خادم [الملك]^(٧) رضوان (بن تاج الدولة)^(٨) على قتل ألب أرسلان [بن رضوان]^(٩) جماعة ففتكوا به في قلعة حلب ، ١٧٠/ب

- (١) جاء خبر هذه الزلزلة في معظم المصادر التاريخية .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨١ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٧٨ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٨ هـ - وابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩١ - ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٤) .
- (٢) في هـ « وتهدمت » وفي ش « وتقدمت » .
- (٣) في ب و ش « الفراه » وفي هـ فراغ . وقد أشار محقق طبعة الهند الى أن هذه الكلمة جاءت في أ « العراه » ، انظر طبعة الهند حاشية رقم ١ ، ص ٥٢ .
- (٤) بالس : بلدة بالشام مشهورة بين الرقة وحران وتقع على الضفة الغربية للفرات . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وقد ذكر الاستاذ يحيى عبارة في كشف الأماكن بكتاب ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ، ص ٧٦٤ بأنها في شمال سورية ، وكانت تسمى « برياليوس » وهي تسمى في وقتنا الحاضر « مسكنة » .
- (٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [بصديصات] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن اوثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١) .
- وَسَمِيَّاسُط : مدينة على شاطئ الفرات الغربي ، كانت مشهورة بقلعتها العظيمة ، وكانت تُعرف بقلعة الطين ، وسكانها من الأرمن . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠) .
- وقد أفاض (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٣) في وصف هذه الزلزلة وما أحدثته من خراب ودمار في الأماكن التي وقعت بها .
- (٦) لؤلؤ اليايا كما يسميه ابن العديم . انظر (زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٧) . أما ابن القلانسي فيسميه « بابا المعروف بلؤلؤ الخادم » ، انظر ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩١ .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

واضطربت الأمور بعده ، وكان سَيِّء السيرة مع عسكره ورعيته ، فلم
[يتأسفوا عليه ، ولم]^(١) يحزنوا لفقده^(٢) .

وفيهما نزل نجم الدين إيلغازي بن آرتن على حمص وبها [خير خان بن
قراجا]^(٣) وكان عادة نجم الدين إذا شرب الخمر وتمكن منه^(٤) أقام أياماً
مخموراً لا يفىق لتدبير ولا يُستأمر في أمر . وعرف منه خير خان هذه العادة
فتركه حتى سَكِر وهجم عليه برجاله وهو في خيمة وقبض عليه وحمله إلى قلعة
حمص^(٥) . وعرف طغتكين فشق عليه ، وكتب^(٦) خيرخان يوبخه ويلومه
ويأمره بإطلاقه ، فأقام أياماً ثم أطلقه^(٧) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) ألب أرسلان بن رضوان (٥٠٧-٥٠٨ هـ) ويعرف بالأخرس ، ملك حلب وعمره ستة
عشر عاماً وأمه بنت ياغي سيان صاحب أنطاكية الذي قُتِل سنة ٤٩١ هـ عند دخول
الصليبيين أنطاكية ، وكان ألب أرسلان في كلامه حبسة وتمتمة فلذلك عرف بالأخرس ،
وكان متهوراً قليلاً العقل ، قبض على أخويه ملكشاه ، ومبارك ، وقتلها كما فعل والده
رضوان بأخويه سنة ٤٨٨ هـ . وكان المتولي لأمره في فترة حكمه بحلب لؤلؤ الخادم . انظر
(ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - زامبور ، معجم الأنساب والأمرات
الحاكمة ، ص ٣٣٤) .
(٣) ما بين حاصرتين جاء في أ [خرجان بن قراجا] ، وفي ب [جرجان] ، وفي ش
[جرجان] ، والمثبت عن هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٥٢ إلى أنه
جاء في أ « جرجان » .
(٤) كذا ورد في أ و ب ، ويقابلها في هـ و ش « وسكر » . ويبدو أن شرب الخمر عند الزعماء
الأتراك والتركمان وغيرهم في هذه الفترة كان أمراً شائعاً والافها معنى ان خيرخان صاحب
حمص كان عارفاً بعادة نجم الدين إيلغازي ، خصوصاً وأن هذه العادة القبيحة ليست من
الأمر التي يتفاخر بها الانسان حتى تكون معروفة عند القاصي والداني .
(٥) وذلك في شهر شعبان . انظر (ابن القلاسي ، ذيل دمشق ، ص ١٩١) .
(٦) في ب « وكان » وفي ش « وكانت » .
(٧) وقد أشار إلى هذه الحادثة كل من (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩١ -
العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٨ هـ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ،
ص ٢٢٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٨) .

وفيه مات بغدوين^(١) صاحب القدس لجرح أصابه في الواقعة المتقدمة على طبرية ، فأقاموا من اختاروه من أصحابه^(٢) .

وفيه^(٣) كانت وقعة عظيمة بالجزيرة والشام . لما ولي السلطان [محمد شاه]^(٤) البرسقي^(٥) إمرة الموصل والجزيرة أمره بجمع العساكر لجهاد الفرنج فكتب البرسقي إلى أمراء الأطراف ، فمنهم من جاء بنفسه ، ومنهم من بعث

(١) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس ، الذي تولى أمر مملكة بيت المقدس عقب وفاة أخيه الملك جودفري بوايون سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م وظل بلدوين حامياً لمملكة بيت المقدس حتى وافته منيته سنة ٥١١هـ/١١١٨م . وعلى الرغم من أن وفاة بلدوين جاءت مؤكدة في المراجع التي نقلت عن المصادر اللاتينية أمثال (رنسيان- تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٧١ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٢١) إلا ان المصادر الاسلامية جاء فيها ذكر وفاة بلدوين متباينا .

ففي (الكامل لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٨٤) ذكر ان وفاته كانت سنة ٥١٢هـ . أما (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٢ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ - وابن شاعر ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٨) فقد ذكروا أن وفاة بلدوين كانت سنة ٥٠٨هـ . ويخالف هؤلاء جميعا المقريري ، اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥٣ ، ٥٦ فيذكر ان وفاة بلدوين كانت في سنة ٥٠٩هـ ثم يورد الخبر مرة أخرى في حوادث ٥١١هـ ، ويذكر أن بلدوين مات في هذه السنة . وبخلاف ما جاء في المصادر السابقة فقد جاء في تاريخ العظمي ، للعظيمي أن وفاة بلدوين الأول كانت سنة ٥١١هـ وهذا المصدر الأخير هو الذي جاء بخبر الوفاة صحيحا .

ولمزيد من التوضيح حول هذا الاختلاف انظر (اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥٦ حاشية رقم ٣) وكذلك الحاشية رقم ٤ ، ص ١٧١ ، (بالنجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن) .
(٢) وقد اختاروا أمير الرها بلدوين الثاني (٤٩٤-٥١١هـ/١١٠٠-١١١٨م) (Boldwin 11, de Burhg) ثم ملك بيت المقدس في الفترة من (٥١٢-٥٢٧هـ/١١١٨-١١٣١م) انظر (المقريري ، اتعاط الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥٦ حاشية رقم ٤) .

(٣) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) هو آقسنقر البرسقي أبو سعيد سيف الدين قسيم الدولة تولى الموصل سنة ٥٠٧ . انظر ترجمته كما ذكرها (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٧٩) .

عسكره . فبعث إيلغازي بن آرتق ولده [أياز]^(١) بعسكر ضعيف فلم يرض
 [به]^(٢) البرسقي ، ونهب العسكر وقبض على ولده^(٣) ، وكان مسعود بن
 السلطان محمد مع البرسقي^(٤) . وبلغ إيلغازي فنزل من ماردین والتقى
 البرسقي على الخابور^(٥) ، وكان البرسقي أرجل ومعه خلق كثير ، ومع
 إيلغازي نفر يسير إلا أنه كان شجاعاً فحمل بنفسه فكسر البرسقي وقتل من
 رجاله جماعة^(٦) . وبلغ محمد شاه فغضب وجهاز عسكراً لقتال إيلغازي ،
 وعلم إيلغازي فسار إلى دمشق مستنجداً بطغتكين ، وكانا قد اتفقا لأن
 طغتكين خاف من مجيء مسعود إلى الشام فتوخذ دمشق منه ، فاتفقا ،
 وتحالفا^(٧) ، وعاد ايلغازي إلى ماردین ، ونزل في طريقه الرّسّتن^(٨) ، وقعد
 يشرب ، وبات على حاله ، وبلغ ابن قراجا [صاحب حمص]^(٩) ، فسار إليه

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير
 الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ب .
- (٣) يقول ابن الأثير في الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٩ « قبض على أياز بن إيلغازي حيث لم يحضر
 أبوه ونهب سواد ماردین » .
- (٤) وأمره بقتال الفرنج وكتب الى سائر الأمراء بطاعته . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ،
 نفس الجزء ، ص ٢٦٨) .
- (٥) الخابور : أحد روافد نهر الفرات من الجهة الغربية .
 وماردین : قلعة مشهورة بأرض الجزيرة يشرف على دارا ونصيبين انظر (ياقوت ، معجم
 البلدان) .
- (٦) يضيف (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٦٩) أن نجم الدين إيلغازي قد
 استنجد بابن أخيه داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وحضر معه ، وخلص ابنه أياز من
 الأسر .
- (٧) يذكر ابن الأثير أن إيلغازي وطغتكين راسلا صاحب أنطاكية وحضر عندهما على بحيرة قدس
 وجددوا الجهود على التحالف والوقوف في وجه جيوش السلطان ، وبعد ذلك تفرق الزعماء
 الثلاثة) انظر (الكامل ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٨) الرّسّتن : بفتح أوله وسكون ثانيه ، بليدة قديمة على نهر الميلاس المعروف بالعاصي وهي بين
 حمص وحماة في منتصف الطريق وهي مشهورة بانهارها . (ياقوت ، معجم البلدان)
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

في الليل وكبسه وقت السحر وهو نائم سكران ، فأطلقه/ إلى قلعة حمص هو ١٧١/أ وولده^(١) ، وكتب إلى السلطان محمد يخبره ، وأرسل مسعود ابن السلطان من الرقة يطلبه ، وكان البرسقي ومسعود قد نزلا الرقة ينتظران العساكر .

فقال ابن قراجا : قد كاتبته فيه السلطان وأنا مُنتظر جوابه . وأبطأ الجواب عليه ، فأرسل طغتكين يتوعده فأطلقه ، وأخذ ابنه رهينة وعاد إيلغازي إلى ماردين^(٢) ، وعبر البرسقي الفرات ونزل على حلب ، فنزل إليه لؤلؤ وساروا بالعساكر إلى انطاكية ، فخرج إليهم طنكري^(٣) في عدد يسير فتأخروا^(٤) إلى سرمين فتبعهم طنكري والتقوا . وكان ابن قراجا قد أعطى ولد إيلغازي [للبرسقي]^(٥) فوكل به جماعة واشتغل بالقتال مع الفرنج فكسره

(١) هذه هي المرة الثانية التي يقع فيها نجم الدين إيلغازي في أسر صاحب حمص خيرخان بن قراجا الموالي للسلطان محمد بن ملكشاه . والتي تكررت روايتها في مرآة الزمان بخلاف ما أورده (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ - وابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩١ . أما سبب تكرار هذا الخبر فلا يخرج عن كون سبط ابن الجوزي نقل عن (ابن القلانسي في حوادث ٥٠٨ هـ ونقل عن ابن الأثير في حوادث ٥٠٩ هـ) والخبر هو واحد ولكن المصدرين مختلفين .

(٢) يذكر ابن الأثير أن ضمن شروط إطلاق سراح إيلغازي من أسر خيرخان بن قراجا أن تتم بينها مصاهرة وان يمنع إيلغازي طغتكين من التعرض لصاحب حمص ، فوافق نجم الدين على هذه الشروط ، وتحالفا وسلم إليه ابنه اياز وسار عن حمص إلى حلب . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩) .

(٣) هو تانكرد لكن من المعروف والمسلم به أن صاحب انطاكية في هذه السنة هو روجر بن سالرنو ابن رتشرد الكرمانى (Roger) الذي حكم انطاكية في الفترة من (٥٠٧ - ٥١٣ هـ / ١١١٣ - ١١١٩ م) انظر : آرنست باكسر ، الحروب الصليبية ، ص ٤٧ ، أما تانكرد (Tankerd) المعروف في المصادر الاسلامية باسم طنكري فإنه قد حكم انطاكية في الفترة من (٤٩٨ - ٥٠٦ هـ / ١١٠٤ - ١١١٢ م) حيث وافته منيته في الثاني عشر من ديسمبر سنة ١١١٢ م ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره . انظر (رنسيهان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٤) في ب « فتأخر » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ب وقد جاء في أ [البرسقي] .

طنكري وهزمه ، وقتل طنكري ابن إيلغازي^(١) .

وبلغ السلطان ، فقال : قد علمتُ أن مصافاً فيه البرسقي لا يُفلح ،
ورده إلى همدان . وقيل : إن السلطان جهز [برسق بن برسق]^(٢) وابنه منكلي
صاحب همدان وأخاه زنكي ، ودفع ولده مسعود إلى البرسقي^(٣) وقال له :
أقصد صاحب ماردين ، ثم طغتكين ، وجهز معه أعيان الأمراء^(٤) ، فسار في
عشرة آلاف فعبيدوا عيد الأضحى على الرقة ، وعبروا الفرات وخلفوا ايلغازي
وراءهم^(٥) ، وقالوا : إذا فرغنا من الشام رجعنا إليه . فنزلوا الناعورة^(٦) على
فرسخين من حلب وراسلوا لؤلؤ وطلبوا منه تسليم حلب . فقال : أمهلوني
أياماً^(٧) . ولما قطعوا الفرات من بالس جاء ايلغازي فقطعها من النهر ووصل

- (١) ينفرد سبط ابن الجوزي عن غيره من المصادر المتداولة برواية هذا الخبر المتعلق بمسير البرسقي ولؤلؤ الخادم بالعساكر الإسلامية إلى أنطاكية وما لحق بهم من هزيمة أدت إلى مقتل أياز بن ايلغازي على يد الصليبيين بزعامة روجر وليس تانكرد . إلا أنه قد جاء في الباهر لابن الاثير ، ص ١٩ - ٢٠ خبر خروج البرسقي بعد قتل مودود إلى بلاد الفرنج وتخريب الكثير منها وعودته إلى بغداد .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوْب [البرسقي] ، والمثبت مضاف عن (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١) .
- (٣) المقصود به برسق بن برسق وليس آقسنقر البرسقي أبو سعيد .
- (٤) منهم الأمير جيوش بك ، والأمير كنتغري ، وعساكر الموصل والجزيرة . انظر (ابن الاثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٥) يذكر ابن الاثير أن مسيرهم كان في شهر رمضان من هذه السنة ٥٠٨هـ (انظر المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
- (٦) النَّاعُورَة : بلدة صغيرة بين حلب وبالس وبها كان قصر مسلمة بن عبد الملك وليس بينها وبين حلب أكثر من ثمانية أميال - (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٧) يذكر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٤) ان نية لؤلؤ قد تغيرت تجاه العساكر السلطانية عما كان قد كتب به إلى السلطان وطلب من طغتكين مساعدته ضد العساكر التي خرجت بقيادة برسق بن برسق . ووعده تسليم حلب إليه على أن يعوضه طغتكين عن ذلك من أعمال دمشق . فبادر إلى ذلك ووصل حلب في سنة ٥٠٩هـ .

دمشق . واتفق مع طغتكين وسار في ألفي فارس للقاء البرسقي^(١) . فراسل منكلي ابن البرسقي طغتكين وقبح عليه مخالفة السلطان . وأشار عليه أن يكون مع الجماعة فوعدهم بذلك ، وساروا عن حلب إلى حماه وبها ثقل طغتكين فنهبوه^(٢) .

وكان السلطان قد وصاهم كلما فتحوا بلداً سلموه خيرخان بن قراجا^(٣) . وكان بقلعة حماه / [نصر ودان شاه]^(٤) أبناء علي الكردي في طاعة ١٧١/ب طغتكين فلم ينزلا إليهم ، واستأذنهم خيرخان في المضي إلى حمص ليقيم لهم الضيافة [ويسلم]^(٥) إليهم [ابن]^(٦) إيلغازي . وكان إيلغازي قد اتفق مع

(١) هو برسق بن برسق .

(٢) يقول ابن العديم « وساروا إلى حماه فتسلموها وتسلموا رهينة من أولاد علي كرد » انظر (زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٤) أما ابن الأثير فيذكر أن عساكر السلطان قد حاصرت حماه وفتحتها عنوة بعد حصار استمر ثلاثة أيام . انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) . وعلى ما يبدو فإن استيلاء عساكر السلطان على حماه كان من الأسباب التي أدت إلى تمرد طغتكين وانضمامه إلى الصليبيين فيها بعد .

(٣) يتضح أن السلطان محمد بن ملكشاه قد أدرك أن قادة الحملة العسكرية التي بعث بها لم تكن في نياتهم الاستقرار ببلاد الشام ولهذا فقد أمرهم أن يسلموا كل ما يستولون عليه من البلاد إلى صاحب حمص . لأنه في هذه الأونة لم يبق على ولائه من امراء الشام المسلمين لسلطان السلاجقة سوى بني منقذ في شيزر وصاحب حمص خيرخان ، ولهذا السبب اتخذ السلطان هذه الخطوة .

انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٣١٥) .

(٤) هكذا وردت في كلا النسختين أَوْب العبارة المحصورة بين حاصرتين .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [وسلم] ، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم المعنى لأن أياز بن إيلغازي هو الذي كان في أسر ابن مراجا . وليس إيلغازي نفسه .

[روجر]^(١) ومع طغتكين ، ومع صاحب طرابلس^(٢) وملوك الفرنج على قتال أصحاب السلطان . واجتمع الكل على أفامية ، ونزل طغتكين وإيلغازي في جبالها والفرنج ناحية عنهم ، فأقاموا شهرين ، وبينهم وبين العسكر الذي للسلطان ثلاثة فراسخ ، فضجروا وعاد طغتكين إلى دمشق خوفاً عليها ، وعاد إيلغازي إلى ماردين ، وعاد عسكر حلب إلى حلب^(٣) ، وضجر عسكر السلطان فرحلوا إلى كفر طاب^(٤) ، وكانت الفرنج [فيها]^(٥) ، فقتلوا ثلاثة آلاف^(٦) ، ثم وقع التخادل وقالوا : أي فائدة لنا كوننا كلما فتحنا بلدًا سلمناه إلى خيرخان فتفرقوا ، ورحل بعضهم إلى بُزَاغَة^(٧) ، وبعضهم قطع الفرات

(١) مابين حاصرتين في أوب [طنكري] . والمثبت هو الصحيح لأن روجر هو صاحب انطاكية في هذه الفترة . انظر قبل ص ٧٠٦ حاشية رقم (١) .

(٢) صاحب طرابلس : هو بنز بن بيرتراند الذي تولى أمر طرابلس عقب وفاة والده بيرتراند سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م . انظر (العربي ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٤٣) ، ويعلق ابن الأثير على هذا الخبر فيقول بأنه قد وصل إليهم بأنطاكية بلدوني صاحب القدس ، وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج . انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) .

(٣) ذكر ابن العديم أن ظهير الدين طغتكين كان «يرث الفرنج عن اللقاء خوفاً من الفرنج أن يكسر والعساكر السلطانية فيأخذوا الشام جميعه ، أو ينكسروا فتستولي العساكر السلطانية على مافي يده» . انظر (زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٥) .

أما ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة فيقول : «ولما انتصف أيلول وأروا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد إيلغازي إلى ماردين ، وطغتكين إلى دمشق ، والفرنج إلى بلادهم» وعن هذا الاجتماع الذي ضم الصليبيين والمسلمين يعلق أحد الباحثين عليه بقوله : إن الترك والفرنج بالشام برغم العدوارة بينهم إلا أنه كان بوسعهم أن يتحالفوا لمواجهة الخصوم القادمين من الشرق . (العربي ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٤٦٧) .

(٤) كفرطاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب في برية تغل بها المياه الجوفية . انظر : (ياقوت معجم البلدان) .

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن ب .

(٦) كلمتا «ثلاثة آلاف» سقطتا في ب .

(٧) بُزَاغَة : بلدة صغيرة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ، وقد ذكر ابن الأثير أن الأمير جيوش بك هو الذي توجه إلى بُزَاغَة فاستولى عليها . (الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) .

وسار معظمهم إلى حلب و(كان روجر)^(١) مقيماً بجبال أفامية لا يخطر للمسلمين ببال ، فسار في خمسمائة فارس وألفي راجل طول الليل ، وكمين في النهار ثم صباحهم في اليوم الثاني ، فركب البرسقي^(٢) والعسكر وقتلوا ساعة ثم اندفعوا على حمية فوقعت الفرنج في السوق ، ومن تحلف من العسكر ، فقتلوا ثلاثة آلاف وقالوا : هؤلاء عوض من قتل بكفر طاب ، ونهبوا أموال التجار وسبوا الحريم . وكان أياز بن إيلغازي قد وكل به البرسقي ، فقتله المتوكل به وهرب . وأضرم الفرنج في الصناديق والخيام النار [وقتلوا]^(٣) ثلاثة آلاف أسير مابين شاب وشيخ وامرأة^(٤) وبعثوا بالأساري الى دمشق وماردين وحلب^(٥) .

وبلغ أتابك طغتكين بدمشق فعزَّ عليه ماجرى ، وسار إلى رمنية^(٦) بغتة وهي للفرنج ، فقتل أهلها وغنم أموالهم وأسر وعاد إلى دمشق^(٧) ، وبعث

(١) مابين حاصرتين في أوب [وطنكري] . والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) . لأن تانكرد كان قد توفي سنة ١١١٢ م الموافق ٥٠٦ هـ .

(٢) هو برسق بن برسق صاحب همدان .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [وأحرقوا] . والمثبت في المتن مضاف ليستقيم المعنى .

(٤) كلمة « وامرأة » سقطت في ب .

(٥) يتضح أن إرسال الأسرى من المسلمين إلى دمشق وإلى ماردين لم يكن إلا بهدف التفاخر وإظهار القوة أمام ظهير الدين طغتكين ونجم الدين ايلغازي حلفاء روجر صاحب أنطاكية ضد عساكر السلطان ، حتى لا تحدثهم أنفسهم بالمغامرة في المستقبل لفي الإقدام لمحاربة الصليبيين وإلا فيسيكون مصيرهم مصير هؤلاء الأسرى .

ومما تجدر ملاحظته أن ابن القلانسي لم يشر إلى تحالف طغتكين مع الصليبيين لا من بعيد أو قريب وهذا دليل على تأثره بالأسرة البورية التي كانت تحكم دمشق أيام ابن القلانسي .

(٦) يذكر ابن القلانسي أن مسير طغتكين إلى رمنية كان في جمادي الآخرة من سنة ٥٠٩ هـ مع عدم الإشارة إلى الأحداث التي سبقت هذه الخطوة من قبل طغتكين . انظر (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٢)

(٧) ويعلق ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة على هذا فيقول : وعاد طغتكين وعساتكره « ظافرين مسرورين غاثمين لم يفقد منهم بشر ولا عدم شخص . ومعهم الأسرى ورؤوس القتلى ، فطيف بهم في البلد بحيث تضاعف بمشاهدتهم السرور وانشرحت الصدور وقويت أرواح الجند في الجهاد » .

برؤوسهم وأسلحتهم وهدايا وألطافا إلى الخليفة والسلطان / واعتذر فلم يقبل ١٧٢/أ
عذره .

وكان بباب السلطان من يحسده فكثروا عليه ، فرأى أن يمضي بنفسه إلى بغداد فسار ، فأمر الخليفة والسلطان الموكبين ببلقائه ، فلم يتخلف عنه أحد ، وأكرمه الخليفة والسلطان ، وأقام ببغداد أياماً^(١) واعتذر بالفرنج فخلع عليه الخليفة والسلطان^(٢) ، وكتب له منشورا بالشام ، فعاد إلى دمشق وقد تبدلت تلك الوحشة أنساً . وقيل إنما دخل بغداد سنة تسع وخمسةائة^(٣) .

وفيهما توفي الأمير أحمد يل^(٤) صاحب مُرَاغَه . كان في خدمته خمسة آلاف فارس ، وإقطاعه أربعمائة ألف دينار ، وكان شجاعاً جواداً . ولما قدم [أتابك]^(٥) طغتكين [إلى]^(٦) بغداد ، كان يحضر كل يوم إلى دار السلطان مع الأمراء إلى^(٧) الخدمة ، فبينما هو ذات يوم جالس [في الدار]^(٨) وإلى جانبه

(١) الواقع أن هذه السياسة قد اتخذها طغتكين وسيلة يلتمس بها مساعدة السلطان السلجوقي ، ولكنه حين كان يشعر بالخطر من جانب المسلمين فإنه يستنصر الفرنج ضد المسلمين . انظر (العربي ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٤٦٨) .

(٢) يُذكر أن مسير طغتكين من دمشق كان في الثلث الأخير من شهر ذي القعدة سنة ٥٠٩ هـ . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٣) .

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أَوْب عن هـ وش ، والمشار إلى بدايتها في الحاشية رقم (٣) ص ٥٩٥ .

(٤) جاء الاسم في ب «أحمد بلك» بخلاف النسخ الأخرى . وهو أحمد يل بن إبراهيم بن وهسودان الروادي الكردي صاحب مراغة وغيرها من أذربيجان . وقد ورد خبر وفاته في العدد من كتب التاريخ متبايناً . ففي (الكامل ، لابن الأثير ج ٨ ص ٢٧٤) والمنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١١٠ وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٩٨) جاء خبر الوفاة سنة ٥١٠ هـ . وفي (تاريخ العظيمة ، للعظيمي) جاء خبر الوفاة في حوادث سنة ٥٠٩ هـ . أما في (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٢١) فقد جاء خبر الوفاة في سنة ٥٠٨ هـ موافقاً لما جاء في مرآة الزمان .

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٦) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٧) كلمة «إلى» سقطت في هـ وش .

(٨) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

أحمد يل الروادي تقدم رجل ومعه قصة^(١) ، فسأل أحمد يل إيصالها إلى السلطان [فتقدم]^(٢) فمد يده ليأخذها فضربه بسكين ، فأخذه أحمد يل وتركه تحته ، وجاء آخر فضرب أحمد يل ، وقال : شاباش [كأنه استحسّن فعل الأول]^(٣) .

وجاء ثالث وصاح شاباش وضربه ، وقتلوا ، وظن الحاضرون أن المراد طغتكين^(٤) .

وكان أحمد يل قد أنكى في الباطنية ، [فُقِئِلَ]^(٥) وتفرق الناس . وهذا إقدام من الباطنية لم يقدموا [على]^(٦) مثله في دار السلطان . وعاد طغتكين إلى الرملة [غربي بغداد]^(٧) فنزل في مخيمه ، وبكى الناس على أحمد يل وأحرق غلمانَه رَحْلَه وخيامه ، وطلب طغتكين دستورا إلى دمشق فأعطى فسار بالخلع ومراكب الذهب والفضة ووعد^(٨) السلطان أن ينفذ إليه عسكريا ، وكتب

(١) القصة : هي الطلب أو الالتباس (Regueteplacet) يرفعها صاحب الحاجة إلى حضرة السلطان عن طريق موظف خاص اسمه قصة دار ، وقد تكون القصة خاصة بطلب رفع الظلم عن صاحبها « أو بطلب تحديد إقطاع انتهى عقده أو بارتجاع إقطاع إنتقل عن صاحبه بسبب من الأسباب .

انظر (المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٨٧ ، حاشية رقم ٣) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٧٤ « وعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبيه » .

(٥) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٦) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٧) كلمتا « غربي بغداد » سقطت في هـ و ش ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ،

ص ٥٣ بقوله « وكذا » والمقصود بكذا هنا عدم معرفة المحقق بالرملة التي أشار إليها سبط ابن

الجوزي ، وتوضيحا لذلك فان الرملة المقصودة هنا أي المنطقة الكثيرة الرمال الخالية من الحياة

غربي بغداد . وقد تكرر ذكر الرملة في كثير من المواضع التي يلجأ إليها كل من أراد الفرار من

المدن والقرى .

(٨) وردت الكلمة في ش « واوعده » ، وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا بالحاشية رقم ٢ ،

ص ٥٣ .

السلطان إلى البرسقي وهو بهمدان ليحضر ، فحضر في عساكره وسار إلى الشام ، فتلقيه طغتكين وأكرمه^(١) .

وكان [بدران]^(٢) ابن صنجيل صاحب طرابلس قد خرج فنزل عين الجسر^(٣) ، وأخرب البقاع ، فخرجوا إليه فبيته^(٤) / ليلاً وقتلا من أصحابه ١٧٢/ب ثلاثة آلاف وأسرا مثلهم وعاد [طغتكين]^(٥) إلى دمشق وإنهزم ابن صنجيل في نفر يسير ، وعاد البرسقي إلى العراق بعد أن خدمه أتاكب وأكرمه وتأكدت الصداقة بينهما والمودة^(٦) .

وقال ابن القلانسي : أن هذه الواقعة كانت سنة عشر وخمسة^(٧) [وأن البرسقي كانت له الموصل ، وسنذكره هناك]^(٨) .

(١) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٧ « وبالغ أتاكب في الإكرام له والتعظيم عمله » .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٧) إلا ان ابن القلانسي قد ذكر أن بدران ابن صنجيل قد توفي سنة ٥٠٥ هـ (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨١) والذي عناه سبط ابن الجوزي هنا هو بونز بن بيرتراند ، وبيرتراند الذي توفي سنة ١١١٢ م هو الذي يعرفه ابن القلانسي باسم بدران . انظر قبل ، ص ٧٠٩ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) في هـ وش « الجن » . وعين الجسر : إحدى العيون الواقعة في بقاع كلب الواقعة بين حمص وبعليبك . انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٤) في هـ « فجاءه » والمقصود هنا طغتكين وأفسنقر البرسقي :

(٥) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) والمصفاة والمواقفة على الاعتقاد في الجهاد متى حدث أمر أو ضرب خطب . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٨) .

(٧) في نسخة ب وش « عشرين » ، والرجوع إلى ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٧ ، اتضح لنا صحة ما ذكره سبط ابن الجوزي من ان هذه الواقعة كانت ٥١٠ هـ .

(٨) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

[وفيها توفي] ^(١) على بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن أبو القاسم الحسيني ويعرف بالنسيب ^(٢) . ولد يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وأربعمائة ^(٣) ، وقرأ القرآن [بحرف أبي عمرو بن العلاء ، وكان خطيب دمشق في أيام المصريين] ^(٤) . [وذكره ابن عساكر فقال :] ^(٥) وكان سنياً حسن السيرة ، مرضي الأمر ، محموداً بكل لسان [وسببه أن مؤدبه أبو عمران الصقلي] ^(٦) . قال [الحافظ] ^(٧) ابن عساكر ^(٨) : لما ولدت [أنا] ^(٩) سألت الشريف أبي . فقال ماسميته ؟ فقال علياً . قال : وماكنيته ؟ قال : أبا القاسم . فقال :

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) الاسم المثبت في المتن عن أ و ب ، وقد جاء في هـ و ش بصيغة مغايرة على النحو التالي « الشريف بن أبي الحسن واسمه علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين - وهو أبو الحسن - وقد تقدم نسبه ، وكنيته على أبو القاسم العلوي الحسيني ويعرف بالنسيب » .
(٣) له ترجمة في العبر ، للذهبي ، ج ٢ ، ص ١٦ - وفي دول الإسلام للذهبي ، ج ٢ ، ص ٣٦ - وفي شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٢٣ - وفي عيون التواريخ لابن شاكر ، ج ١٢ ، ص ٤٩ ، وفي النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ ، غير أن ترجمته في مرآة الزمان لا يمكن أن ترقى إليها أي ترجمة .
(٤) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش ، وأبو عمرو بن العلاء بن عمارة بن العريان . كان من أعلم الناس بالغريب والعربية ، والقرآن والشعر وبأيام العرب . تتبع حروف القرآن حتى استحق الإمامة ، وشهد له بذلك أئمة وقته . وقد كانت وفاته سنة ١٥٤ هـ . انظر (ابن الباذش ، الإقناع ، ج ١ ، ص ٩٢) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وأبو عمران الصقلي لم أقف له على ترجمة .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٨) كلمتا « ابن عساكر » سقطت في هـ و ش .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

أخذت إسمي وكنيتي . قال : وما رأينا أحداً تسمى بهذا الاسم واكتنى بهذه الكنية إلا وكان طويل العمر . [قال :^(١)] وصلى على جنازة بجامع دمشق وكبر أربعاً ، فكتب صاحب مصر إلى أبيه^(٢) يعاتبه ، فقال له لا تصل بعدها على جنازة .

ولما قَدِمَ بغداد جاء إلى دار [الخطيب]^(٣) بالكرخ فدخل^(٤) وجلس معه في الدست فأنكروا عليه . وسأله الخطيب^(٥) عن نسبه فانتسب له^(٦) ، فقال : موضعك قعدت^(٧) ، وأكرمه غاية الإكرام .

سمع [الشريف العلوي]^(٨) من أبيه [وَجَدَّهُ أَبِي الْبَرَكَاتِ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ^(٩) ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلْوَانَ^(١٠) ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيَّ^(١١) ، وَرَشَاءَ

-
- (١) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) في هـ « ابنه » خلاف النسخ الأخرى . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٥٤ إلى أنه قد جاء في أ - أبيه .
 - (٣) مابن حاصرتين في أ و ب (النقيب) ، والمثبت مضاف عن هـ و ش ، والخطيب : هو : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، صاحب التاريخ الكبير ، المتوفي سنة ٤٦٣ هـ . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ١١٠ .
 - (٤) كلمة « فدخل » سقطت في هـ و ش .
 - (٥) كلمة « الخطيب » سقطت في هـ و ش .
 - (٦) في هـ و ش « اليه » .
 - (٧) في هـ و ش « فقعد » والمثبت هو المناسب لسياق الكلام .
 - (٨) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٩) محمد بن عبدالرحمن أبو عثمان ، أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٥ ، ص ٥٤ أن وفاته سنة ٤٤٧ هـ إلا أنني لم أجده له ترجمة في وفيات هذه السنة بالمصادر المتداولة .
 - (١٠) في ش « حلوان » وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا بالحاشية رقم ١١ ص ٥٥ . وأبو عبدالله علوان : لم أقف له على ترجمة .
 - (١١) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو علي الأهوازي المقرئ سكن دمشق ، وقدمها سنة ٣٩١ هـ وصنف كتاباً في القراءات كان مولده سنة ٣٦٢ هـ وتوفي سنة ٤٢٦ هـ .
- انظر (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ١٩٧) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٥٥ إلى اسمه وأنه توفي سنة ٤٤٦ هـ .

بن نظيف^(١) ، والقاضي محمد بن سلامة القضاعي^(٢) ، وأبي بكر الخطيب^(٣) وغيره ، [وكريمة بنت أحمد]^(٤) وخرَجَ له الخطيب فوائد عن شيوخه في عشرين جزءاً ، وروى عنه [شيخه أبو محمد عبد العزيز الكتاني^(٥) ، وأبو محمد ابن صابر ، وأبو الحسن السلمي^(٦) ، وأبو محمد^(٧) بن طاووس ، و]^(٨) الحافظ بن عساكر وغيره . [وذكره أبو سعد بن السمعماني في الذيل وأثنى عليه ، وقال

(١) رشأ بن نظيف بن ماشاء الله أبو الحسن أصله من المعرة ، سكن دمشق وقرأ القرآن بحرف ابن عامر ، روى عن عدد من علماء مصر والعراق كان ثقة مأمونا ، توفي سنة ٤٤٤ هـ . انظر: (ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٣٢٤) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٥٤ إلى الاسم والوفاة فقط .

(٢) هو القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي القاضي بمصر ، سمع خلقا كثيرا بمصر ، وصنف كتاب الشهاب ، كانت وفاته سنة ٤٥٤ هـ . انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ٣ ص ٤٣) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ص ٥٥ أنه توفي سنة ٤٤٦ هـ . (٣) مايين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) مايين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزية ، محدثة فاضلة ، ذات فهم ونباهة ، من أهل كشميهن روت عن عدد من العلماء ، وكانت وفاتها سنة ٤٦٣ هـ عن عمر يناهز مائة سنة . انظر (عمر كحالة ، اعلام النساء ، ج ٤ ، ص ٢٤٠) . (٥) أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن علي الدمشقي الكتاني محدث ، حافظ ، ومؤرخ ، رحل إلى العراق وسمع فيها الحديث ، وتوفي في جمادي الآخرة سنة ٤٦٦ هـ . انظر (كحالة ، مجم المؤلفين ، ج ٥ ص ٢٤٢) .

(٦) جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي السلمي الدمشقي الفقيه الشافعي ، وهو أول من درس بالأمينية سنة ٥١٤ هـ كانت وفاته سنة ٥٣٣ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٠٢ - وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٤ ، ص ٥٤ إلى اسمه وسنة وفاته فقط .

(٧) هبة الله بن احمد بن عبدالله بن طاووس ابو محمد البغدادي ، إمام جامع دمشق ، كان ثقة محققاً ، ختم عليه خلق كثير ، وله اعتناء بالحديث ، وكانت وفاته سنة ٥٣٦ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٤) .

(٨) مايين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

كان حسن السيرة ممدحاً بكل لسان ، سمع من الخطيب الكثير^(١) وخطبه وساعاته على [أكثر]^(٢) مصنفات الخطيب . وتوفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخرة بدمشق ، وأوصى بأن يصلي عليه أبو الحسن السلمي ، وأن يُسَمَّ قبره . وكانت له جنازة عظيمة ، ودُفِنَ بالباب الصغير [رحمه الله تعالى]^(٣) .

[وفيها توفي]^(٤) علي بن محمد بن محمد بن محمد بن جهير [وكنيته]^(٥) أبو القاسم زعيم الدين^(٦) ، الوزير بن الوزير بن الوزير^(٧) . كان في أيام القائم وبعض أيام المقتدى يتولى^(٨) كتابة ديوان الزمام ، ووَزَّرَ للمستظهر مرتين ، ففي الأولى / أقام ثلاث سنين وخمسة أشهر وأيام^(٩) ثم عُزِلَ وولي بعده [أبو ١٧٣/أ المعالي]^(١٠) ابن المطلب ، ثم عُزِلَ وأعيد^(١١) ابن جهير فأقام خمس سنين

-
- (١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) مابين حاصرتين في أ [أكبر] والمثبت هو الصحيح عن هـ .
 - (٣) مابين حاصرتين مضاف عن ب .
 - (٤) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٦) في الكامل لابن الأثير، ج ٨، ص ٢٦٧ «زعيم الرؤساء» وفي المنتظم لابن الجوزي ج ٩، ص ١٨٢ «الزعيم» وفي الإنباء لابن العمrani، ص ٢٠٧ «زعيم الروساء» .
 - (٧) أبو القاسم زعيم الرؤساء علي بن محمد بن محمد بن جهير ، تولى كتابة ديوان الزمام في أيام الخليفة القائم بأمر الله وبعض أيام المقتدى بأمر الله ، ثم وَزَّرَ للمستظهر مرتين فبقي في الوزارة الأولى ثلاث سنين وخمسة أشهر ثم عُزِلَ وأعيد إلى الوزارة فبقي فيها خمس سنين ، كان معروفاً بالحلم والرزانة وجودة الرأي ، وحسن التدبير ، توفي سنة ٥٠٧ هـ . انظر (ابن العمrani الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٤٣٨) .
 - (٨) في هـ و ش «متولى» .
 - (٩) كانت الوزارة الأولى قد استمرت من سنة ٤٩٦ هـ إلى شهر صفر سنة ٥٠١ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث السنوات المذكورة .
 - (١٠) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وعن ترجمته انظر قبل ص ٣٣٩ حاشية رقم (١) .
 - (١١) الوزارة الثانية كانت قد بدأت سنة ٥٠٣ هـ واستمرت حتى وفاة ابن جهير سنة ٥٠٨ هـ . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث السنوات المذكورة .

وخمسة أشهر وتوفي سابع عشرين ربيع الأول^(١) . ولم [يزل]^(٢) يتدرج في
المراتب والولايات خمسين سنة . وكان عاقلاً ، حليماً ، سديداً الرأي ، حسن
التدبير والثبات .

وفيها توفي^(٣) ابن قيراط الدمشقي ، واسمه سبيع بن المسلم ابن علي
[أبو الوحش]^(٤) الضرير المقرئ^(٥) . ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وقرأ
القران بحرف ابن عامر^(٦) علي رشأ بن نظيف ، وأبي علي الأهوازي ، وسمع
الحديث منها ومن غيرهما ، وروى عنه [أبو بكر]^(٧) الخطيب . ولم يزل ملازماً
للجامع إلى أن توفي ودُفِنَ بالبَاب الصغير .

-
- (١) بخلاف المصادر الأخرى ذكر ابن العمري ، ازبناء ، ص ٢٠٧ أن وفاة الوزير كانت سنة
٥٠٧ هـ .
- (٢) ماين حاصرتين سقط في أ والمثبت عن بقية النسخ .
- (٣) هذه الترجمة زيادة في هـ و ش عن أ وب .
- (٤) ماين حاصرتين في الأصل أبو الحسن والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ابن عساكر ، تهذيب
تاريخ دمشق ج ٦ ص ٦٦ .
- (٥) هو سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المقرئ الضرير المعروف بابن قيراط انتهت
إليه الرياسة في القراءات بدمشق .
- كانت ولادته سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ٥٠٥ هـ ودفن عند قبور الصحابة
بالباب الصغير . انظر ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٦٦ ، اما ابن شاکر الكتبي ،
عيون التواريخ ، ج ١٢ ص ٤٩ - وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٤ ، ص ٢٣ فقد
ذكر أن وفاته كانت سنة ٥٠٨ هـ وكذلك ابن الفلانسني ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٢ .
- (٦) ابن عامر : هو عبدالله بن عامر اليحصبي ، قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك وامام
مسجد دمشق ، ورئيس أهل دمشق .
- وهو من التابعين ويقال إنه ليس في القراء السبعة من العرب غيره هو وأبو عمرو بن العلاء ،
وسائرهم موالي ، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ في أيام هشام بن عبد الملك .
- (٧) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٦
ص ٦٦ .

السنة التاسعة والخمسة

فيها على رأي [أبي يعلى] (١) ابن القلانسي وصل (٢) أتاك طغتكين بغداد لأنه قال : وفي سنة تسع وخمسة قويت شوكة الفرنج في رفنيه . وبالغوا في تحصينها ، وشحنوها بالرجال ، وشرعوا في الفساد فأظهر طغتكين أنه قاصد إلى (٣) بعض الجهات ، وسار إليها مُغداً فبغتهم وأحاط بهم ، وقتل ، وأسر وغنم أصحابه منهم ما امتلأت به (٤) الأيدي وذلك في جمادي الآخرة ، ثم عاد إلى دمشق ومعه الأسرى ورؤوس القتلى (٥) .

ولما شاع [عنه] (٦) مارزقه الله من الجهاد والعدل والإحسان الى الرعية حسده أقوام على باب السلطان (٧) وطعنوا عليه وراموا إفساد حاله . وكتب إليه بذلك [من أصدقائه] (٨) من يؤثر إصلاح حاله ، فاقتضت الحال أن سار بنفسه إلى بغداد ومعه من الهدايا والتحف ما يليق بالخليفة والسلطان (٩) ، فبولغ في

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وعلى الرغم من أن رحلة طغتكين الى بغداد ذكرنا سببها في الحاشية رقم (١) ص ٦٠٢ فإن ابن القلانسي مؤرخ دمشق التمس العذر لظهير الدين طغتكين في سفره إلى بغداد في هذه السنة .

(٢) في هـ و ش « دخل » .

(٣) كلمة « إلى » سقطت في هـ و ش .

(٤) في ب « بهم » .

(٥) بالرجوع إلى ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٥٠٩ هـ تبين أن سبط ابن الجوزي نقل بأمانة عن مصدره الذي أشار إليه .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) كلمتي « باب السلطان » سقطت في هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٩) في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٩٣ « وأعد ما يصحبه من أنواع التحف المستحسنة من أواني البلور والمصاغ وأحناس الثياب المصرية والخيول السبق العربية ما يصلح أن يتقرب بمثله الى تلك المناصب العلية » .

إكرامه واحترامه [وَفُعِلَ فِي حَقِّهِ مَا قَدَمْنَاهُ]^(١) ، وَشُرِّفَ بِالْخَلْعِ الْخَلِيفِيَّةِ
وَالسُّلْطَانِيَّةِ ، وَكُتِبَ لَهُ^(٢) الْمَشُورُ السُّلْطَانِي بِوَلَايَةِ الشَّامِ حَرْباً وَخِرَاجاً ،
وَإِطْلَاقَ يَدِهِ فِي ارْتِفَاعِهِ عَلَى حَسَبِ اخْتِيَارِهِ مِنْ^(٣) إِنْشَاءِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ
الْأَصْفَهَائِي الطُّغْرَائِي^(٤) ، فَكَانَ مِنْهُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ .

هَذَا مَشُورٌ أَمْرٌ بِإِنْشَائِهِ السُّلْطَانَ الْمَعْظَمَ غِيَاثَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، أَطَالَ اللَّهُ
بِقَائِهِ ، وَأَعَزَّ أَوْلِيَاءَهُ ، وَنَصَرَ لُؤَاءَهُ ، وَخَدَلَ أَعْدَاءَهُ ، وَحَمَى [حِمَاهُ]^(٥) لِلْأَمِيرِ
الْأَجَلِ الْأَسْفَهْسَلَارِ الْكَبِيرِ ظَهِيرِ الدِّينِ أَتَابِكَ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ ، لِمَا كَانَ مِنْ
تَمَسُّكِهِ مِنَ الطَّاعَةِ بِأَحْكَمِ عِلَاقَتِهَا ، وَاعْتِصَامِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ بِأَوْكَدِ وَثَائِقِهَا ، وَلَمَّا
[أَجَلَتْ]^(٦) التَّجَارِبُ مِنْهُ عَيْنَ النَّاصِحِ الْأَرِيبِ ، وَالْمَهْذَبِ اللَّيِّبِ الْمُنْدَرَجِ فِي
مِرَاقِي الرُّتَبِ / السَّنِيَّةِ بِالْمَسَاعِي الرُّضِيَّةِ ، وَالذَّبِّ عَنِ حُوزَةِ الْإِسْلَامِ . ١٧٣ ب /
وَمُوَافَقِهِ الْمَشْهُورَةَ الْعِظَامَ وَمُقَارَعَةَ الْأَعْدَاءِ وَالْإِسْتِقْلَالَ بِعَظِيمِ^(٧) الْأَعْبَاءِ ،
فَرَأَيْنَاهُ أَحَقَّ بِمَلَابِسِ الْإِنْعَامِ وَمِمَّا^(٨) حُجِّي بِهِ^(٩) مِنَ الْكِرَامَةِ بِأَوْفَرِ الْإِقْسَامِ
فَفُوضْنَا إِلَيْهِ أُمُورَ الشَّامِ وَذَكَرَ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي الْعُهُودِ^(١٠) .

-
- (١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . ولمعرفة ما قدم في حقه انظر قبل ص ٧١١ .
 - (٢) كلمة « له » سقطت في ب .
 - (٣) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش .
 - (٤) عن ترجمة الحسين بن علي الطغرائي انظر بعد حوادث ٥١٤ هـ .
 - (٥) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، وقد جاء مكانها كلمة غير واضحة في النسختين أ و ب ولا وجود لها في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
 - (٦) في أ و ب « احدث » والمثبت بين الحاصرتين عن ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٣ .
 - (٧) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٩٤ « بمضلعات » .
 - (٨) في نسخة أ كلمة غير واضحة ، والتصحيح من نسخة ب .
 - (٩) كلمة « به » سقطت في نسخة ب .
 - (١٠) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن هـ و ش والتي أشرنا إليها بالحاشية رقم (٣) بنفس الصفحة .

وفيها صالح بردويل صاحب القدس^(١) الأفضل بن^(٢) أمير الجيوش .
وكان [بردويل]^(٣) قد أخذ في السبحة المعروفة اليوم به^(٤) قافلة عظيمة جاءت
من مصر فرأى الأفضل مهادثته وأمن الناس^(٥) .

وفيها تكاملت عمارة دار السلطان ببغداد التي تولى عمارتها بهروز
الخادم^(٦) . وحمل إليها أعيان الدولة أنواع الفرش والبُسط والأواني ، وأمر
السلطان أن يحضرها^(٧) القضاة والأشراف والصوفية والقراء فحضروا وقرأوا
القرآن فيها ثلاثة أيام متوالية^(٨) .

(١) كلمتا « صاحب القدس » سقطت في ب ، وهو بلدوين الأول الذي ذكر سبط ابن الجوزي
ابن القلانسي انه مات في سنة ٥٠٨ هـ . انظر ما سبق ص ٧٠٢ ولم يتضح السبب الذي وقع
فيه كثير من المؤرخين المسلمين حول وفاة بلدوين الأول صاحب بيت المقدس ، وحول هذا
الاختلاف انظر الحاشية رقم (٥) ص ٧٠٢ .

(٢) كلمة « بن » سقطت في ب وعن ترجمة الأفضل انظر بعده حوادث سنة ٥١٥ هـ .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش و بردويل هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .
(٤) أما السبحة التي تعرف بسبحة بردويل أو بحيرة بردويل فهي واقعة على شاطئ البحر المتوسط
شرقي بورسعيد وعلى بعد ٩٠ كم منها وهي لا تزال موجودة حتى اليوم ، وتمتد في المنطقة
الواقعة شمال سكة حديد القنطرة والعريش بين محطتي بئر العبد والمزار ، انظر (أبو المحاسن ،
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧١ ، حاشية رقم ١) .

(٥) يقول أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ إن الأفضل بن بدر الجمالي قبل مهادنة
بلدوين الأول بسبب عجزه عن مقابلة الصليبيين .

(٦) عن تكليف بهروز الخادم ببناء هذه الدار سنة ٥٠٧ هـ انظر ما سبق ص ٦٧٣ حاشية رقم
(٣) .

(٧) في هـ « تحضرها » .

(٨) لعل قراءة القرآن في المنازل الحديثة البناء كانت عادة متبعة في هذا الزمن بقصد تحييب الدار
أي مكروه شيطاني أو تبرك بآيات الله عز وجل . ولكن هذه الطريقة لم تكن متبعة في صدر
الإسلام أيام الرسول ﷺ ولا في أيام خلفائه الراشدين .

وفيها توفي علي بن جعفر بن^(١) القطاع أبو القاسم السعدي الصقلي^(٢) ، من كبار علماء صقلية ، صنف كتاباً سماه الدرّة الخطيرة في ذكر شعراء الجزيرة^(٣) يعني جزيرة صقلية . قدم مصر ومدح الأفضل ، ومن شعره في الزهد :

تنبه^(٤) أيها الرجل النؤوم فقد نجمت بعارضك النجوم
وقد أبدى ضياء الصبح عما أجنّ ظلامه الليلُ البهيم^(٥)
فلا يغررك يا مغرور دُنيا غروراً لا يدوم لها نعيم

- (١) كلمة «بت» سقطت في هـ و ش .
(٢) علي بن جعفر بن علي السعدي يعرف بابن القطاع الصقلي . عالم بالأدب واللغة من أبناء الأغلبة السعديين أصحاب المغرب .
ولد في صقلية سنة ٤٣٣ هـ وبما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر في حدود سنة ٥٠٠ هـ فأقام يعلم ولد الأفضل وتوفي بالقاهرة على اختلاف في وفاته فمنهم من قال هذه السنة ٥٠٩ ومنهم من قال ٥١٤ هـ و ٥١٥ هـ . وله العديد من المؤلفات ككتاب «الأفعال» في اللغة وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء وكتاب «أبنية الأسماء لازال مخطوطاً في دار الكتب تحت الرقم (٦١١١) وكتاب «لمح الملح» لازال مخطوطاً ، وكتاب «العروض والقوافي» لازال مخطوطاً ، وكتاب «الشافى في القوافي» لازال مخطوطاً ، وكتاب «أبيات المعياه» لازال مخطوطاً ، وكتاب «فرائد الشذور وقلائد النجور» أدب لازال مخطوطاً .
له ترجمة ذكرها (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٢٢) وقد ذكر بأن وفاته ، ج ١٢ ، ص ٢٧٩) أن وفاته كانت سنة ٥١٤ هـ .
وكذلك ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٤٥) فذكر أن وفاته كانت سنة ٥١٤ هـ .
وأما أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٢٠٩) فق ذكر أن وفاته كانت سنة ٥٠٩ هـ . وعن مؤلفاته ومطابع منها ومالا يزال مخطوطاً انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٦٩) .
(٣) جاء اسم هذا الكتاب «الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» في معجم الأدباء لياقوت ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ وقد جمع فيه ذكر مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت شعر . وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً .
(٤) في هـ و ش «تَمَلَّ» .
(٥) كذا في أوب وفي هـ و ش «ليل بهيم» .

وقيل إنه مات سنة ثمان وخمسةائة^(١) وقيل عاش إلى آخر زمان الأفضل .
 وذكر في كتاب « الدررة الخطيرة » جماعة من الفضلاء . منهم أبو الحسن علي بن
 عبدالرحمن بن أبي البشر^(٢) الكاتب الأنصاري^(٣) . له^(٤) بيتان جمع فيها
 حروف المعجم وهما :

مُزَرَّفَن الصَّدعِ يَسْطُو لِحَظُهُ عَيْشًا
 بِالخَلقِ جَذلَانُ إِنْ تَشَكُّ الهَوَى ضَحِكًا
 لَا تَعْرِضَنَّ لِوَرْدٍ فَوْقَ وَجنتِهِ
 فَإِنَّمَا نَصَبَتُهُ عَيْنُهُ شَرَكَا

وقال :

ألا(٥) فَلَئِيوْظُنُّ نَفْسَهُ كُلُّ عَاشِقٍ عَلَى سَبْعَةٍ^(٦) مَحْفُوفَةٍ^(٧) بِغَرَامِ
 /رَقِيبٍ، وَوَأَشٍ كَاشِحٍ، وَمُفَنِّدٍ مُلِحٍ، وَدَمَعٍ وَاكْفٍ، وَسَقَامٍ^(٨) ١٧٤/أ

-
- (١) في هـ و ش وستائة ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٥٧ بقوله : « أرخ
 ياقوت في الارشاد وفاته سنة ٥١٤ هـ وتبعه السيوطي في بغية الوعاة » .
 (٢) في هـ و ش « أبي اليسر » .
 (٣) ابو الحسن علي بن عبدالرحمن بن أبي البشر الكاتب الأنصاري ، كان من فضلاء عصره ، قدم
 إلى مصر ومدح الأفضل بن بدر الجمالي ولم يرد ما يوضح لنا سنة وفاته . انظر (الأصبهاني
 الخريدة قسم شعراء المغرب ، ج ١ ، ص ١-١٧) .
 (٤) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
 (٥) كلمة « ألا » سقطت في ب وهذان البيتان من ضمن أبيات وردت في الخريدة ، ج ١ ، قسم
 شعراء المغرب ، ص ١٥ .
 (٦) في الخريدة « خمسة » .
 (٧) في الخريدة « محثوته » .
 (٨) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ و ش . والمشار إليها بالحاشية رقم (٤) نفس
 الصفحة .

ومنهم محمد بن عيسى^(١) ومن شعره :

مولاي^(٢) يانور قلبي ونور كل القلوب
أما ترى ما بجسمي من رقة وشحوب
فلم بخلت بوصلي وليس لي من ذنوب
فإن^(٣) يكن لي ذنب فأنت فيه حسيبي
ومحنتي فيك جلت عن فهم كل طبيب^(٤)
وما أرى لي دواء إلا وصال الطبيب^(٥)
برد غليل فؤادي بزورة عن قريب

ومنهم أبو حفص عمر بن خلف^(٦) بن مكي من كبار الفضلاء^(٧) ، وله
خطب [من جنس خطب ابن نباته^(٨) ، وهو شاعر فصيح ، لبيب عارف ،
عامر ، ماهر في النظم]^(٩) . ومن شعره :

لا تبارد^(١٠) بالرأي من قبل أن تُسأل عنه وإن رأيت عوارا
أحق الناس من أشار على النا س برأي من قبل أن يُستشارا

(١) أبو عبد الله محمد بن عيسى الفقيه كاتب شاعر ، بارع ماهر ، مهندس منجم ، كان والده أبو موسى عيسى بن عبد المنعم الصقلي من كبار شعراء عصره . انظر (الأصفهاني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والقسم ، ص ٣٤) .

(٢) الأبيات التالية من ضمن أبيات شعرية في الغزل وردت في (الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٣٦-٣٧) .

(٣) في هـ و ش « وان » .

(٤) في الخريدة ، ص ٣٧ « لبيب » .

(٥) في هـ و ش « ومالرأي دواء سوى وصال الحبيب » ، وفي الخريدة ولا لدائي دواء الأوصال الحبيب .

(٦) عمر بن خلف بن مكي ، فقيه محدث ، خطيب لغوي ، قدم توسن .

وله خطب لا تقل عن خطب ابن نباته . انظر (العماد الأصفهاني الخريدة ج ١ ، شعراء المغرب ، ص ١٠٦) .

(٧) كلمة « الفضلاء » سقطت في هـ و ش وقد جاء بين حاصرتين في نسخة هـ [العلماء] .

(٨) ابن نباته . انظر ترجمته قبل ص .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(١٠) هذان البيان من ضمن أبيات وردت [بالخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ١٠٧-١٠٨] .

ومنهم [أبو] (١) الحسن بن عبد الله [الطرابلسي] (٢) قال في الشيب :
وزائرة للشيب حلت بعارضي فبادرتما (٣) بالتف خوفاً من الحنف
فقلت :

على ضعفي استطلت ووحدي
رويدك حتى يقدم الجيش من خلفي (٤)
ومنهم السوسي عارض (٥) [من مدينة سوسة] (٦) . قال [يمدح جبارة
العلوي] (٧) [على وزن قصيدة] (٨) [مهيار] (٩) في قوله :
بكر العارض تحدوه النعامي فسقاك الري يادار أماما

(١) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن (الأصفهائي ، الخريدة ، قسم شعراء المغرب ، ج ١ ، ص ١٠٩) وقد جاء في نسخة هـ [أبو علي] .

(٢) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن الخريدة ، المصدر السابق ، نفس الجزء والقسم والصفحة ، ولم يرد له بالخريدة ترجمة عن حياته .

(٣) في الخريدة « فعاجلتها » .

(٤) الشطر الثاني من البيت جاء في الخريدة على النحو التالي : « رويدك للجيش الذي جاء من خلفي » .

(٥) كلمة « عارض » سقطت في هـ و ش ، والسوي : هو التراب السوسي من أهل مدينة سوسة بالقرب من المهديّة وكانت وفاته بها مدح صاحبها جبارة العلوي . انظر : (الأصفهائي الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ١٣٠) .

(٦) مابين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٧) مابين حاصرتين مضاف عن ب وجبارة العلوي : هو جبارة بن كامل بن سرحان بن أبي العينين القادعي العلوي الهلالي صاحب سوسة .

وهو الذي مدحه التراب السوسي . انظر (الأصفهائي ، المصدر السابق نفس الجزء والقسم والصفحة) .

(٨) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٩) مابين حاصرتين في أ وب [مهنيا] ، وفي هـ و ش جاء الاسم بعد جبارة العلوي ولهذا فمحقق طبعة الهند لم ينتبه الى أن جبارة العلوي هو غير مهيار .

ومهيار : هو ابو الحسين مهيار بن مرزوية الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسياً فأسلم ، ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي . كان شاعراً جَزَل القول ، له ديوان شعر كبير وكانت وفاته سنة ٤٢٨ هـ . انظر (ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٢) .

[وتمشت فيك أنفاس الصبا
طلعت^(٢) رايته خفاقةً
بات بالأبريق برق يتسامى
أيها البارق قد هجت إلى
وأذعت السر بالدمع الذي
بذمام الحب يابرق عسى
استالوني بوصل في الهوى
/وإذا هبت صبا قلت لها
[منها في المدح]: ^(٣)

يتناجين بأنفاس الخزامى] ^(١) ١٧٤/ب
خفقان القلب أمسى مُستهما
فحفا الجفن لمراه المناما
ساكن الأبرق شوقاً وغراما
لم أطق إذ فاض للحب إكتاما
لك علم، حيهم أين أقاما
فاذا ملت رأوا وصلي حراما
بلغني ياريح من نهوى سلاما

خل أوصاف التصابي والصبا
وانقل الهزل إلى الجدولا
[من إذا أبصرته أكبرته
وإذا استعرضته في حادث
مقبل القلب على سبل الهدى^(٦)
ليس يدري ماالمزامير ولا
لا ولا تحمله الأطماع أن
بيته كعبة بشر نصبت
ركنها إحدى^(٨) يديه فاجعلوا
لذوي الحاج زحام حولها

والمغاني والغواني والندامي
تله عن أوصاف من ساد^(٤) الأنا
وإذا خاطبت خاطبت هماما^(٥)
فعلى الحادث جردت حساما
معرض عن كل ماجر الأنا
يسمع الصنج ولا ذاق المداما
ينقض العهد إذا أعطى الذماما
أغنت المسكين حقاً واليتامى^(٧)
بدل الركن يميناه استلاما
زحمة الحجاج قد زاروا المقاما

- (١) ماين حاصرتين مضاف عن (ابن خلكان ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٦٠) .
- (٢) وردت هذه الأبيات في الخريدة . من قصيدة طويلة يمدح فيها السوسي جبارة العلوي صاحب سوسه . والأسطر التالية زيادة في أوب عن هوش .
- (٣) ماين حاصرتين سقط في المتن بنسخة ب ولكنه مستدرك على هامش الورقة . وهذه الأبيات وردت في الخريدة ، المصدر السابق .
- (٤) في ب «أساد» .
- (٥) ماين حاصرتين مضاف نقلا عن الخريدة .
- (٦) في ب «الهوى» .
- (٧) في الخريدة جاء الشطر الثاني من البيت على النحو التالي : يفصم العز عن الناس انفصاما .
- (٨) في الخريدة «ميني» .

كل ورْد هكذا مستعذب يكثرُ الناس حوَالِه الزحاما
من أبيات قال المصنف رحمه الله : لم أقف على تاريخ وفاة هؤلاء
المذكورين سوى على السعدي والله أعلم .

[وفيها توفي] (١) غيث بن علي بن عبدالسلام أبو الفرج الكاتب
الأرمنازي (٢) خطيب صور ، ولد سنة ثلاث وأربعين ، وسمع الكثير ، وجمع
تاريخ صور ولم يتمه ، وكان فاضلاً ، ثقة ، صدوقاً ، ثبتاً عارفاً بالحديث ،
توفي في صفر بدمشق ، ودفن بالباب الصغير . وأرمناز قرية من قرى
أنطاكية (٣) . وكتب الكثير وخطه مليح (٤) .

[وفيها توفي] (٥) محمد بن علي ، وقيل محمد بن محمد بن صالح أبو يعلى
العباسي ابن الهبارية الشاعر (٦) البغدادي (٧) . كان فيه إقدام بالهجو على

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) له ترجمة ذكرها (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ص ٢٤ - ياقوت ، معجم
البلدان ، ج ١ ص ١٥ - ابن شاکر الکتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ص ٦٣ - والياضي ،
مرآة الجنان ج ٣ ، حوادث سنة ٥٠٩ هـ والذهبي ، العبر ، ج ٤ ، ص ١٨) هو غيث بن
علي بن عبدالسلام بن محمد بن جعفر ، أبو الفرج ابن أبي الحسن المعروف بابن الأرمنازي
الصوري : فاضل كان خطيب صور ، ومحدثها ، وأصله من أرمناز إحدى قرى أنطاكية اشتهر
بجودة الخط وكتب كثيراً فُعرف بالكاتب ، زار دمشق وبيت المقدس والقاهرة والأسكندرية
وغيرها وأخذ عن كثير من العلماء كأبي بكر الخطيب وعاد إلى صور ووصف بها « تاريخاً » لم يتمه
وفي آخر أيامه انتقل إلى دمشق التي بها توفي بها سنة ٥٠٩ هـ . وقد ذكره ابن الأثير ،
اللباب ، ج ١ ، ص ٤٤ ، على هذا النحو . وأرمناز : قرية بالشام من أعمال حلب منها غيث
بن علي بن عبدالسلام الصوري الأرمنازي «أبو الفرج بن أبي الحسن ، خطيب صور سمع من
احمد بن أبي الحديد والخطيب ابا بكر البغدادي وغيرهما . وعلى ما يبدو فإن ابن الاثير قد أخطأ
حين جعل الأرمنازي لشخصين احدهما غيث بن علي والثاني أبو الفرج بن أبي الحسن إذ أنهما
إسم لواحد (انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٢٣) .

(٣) في اللباب لابن الأثير ، ج ١ ، ص ٤٤ « حلب » وفي معجم البلدان لياقوت ، أرمناز من
قرى بلدة صور .

(٤) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وش والمشار إلى بدايتها بالحاشية رقم (٢) ص

٦١٧

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٦) كلمة « الشاعر » سقطت في هـ وش .

(٧) له ترجمة ذكرها (ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٥٣ - وذكر أن وفاته سنة
٥٠٤ هـ - والذهبي ، العبر ، ج ٤ ، ص ١٩ - وابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٨١ وقد =

أرباب المناصب^(١) [فحكى أبو المعالي الكتبي^(٢) في كتاب «زينة الدهر في فضلاء أهل العصر» أن ابن الهبارية^(٣) خرج من بغداد وقدم أصبهان وبها السلطان ملكشاه [بن ألب أرسلان^(٤)] ووزيره نظام الملك ، فدخل على النظام ومعه رقعتان ، رقعة فيها هجوه والأخرى فيها مدحه ، فأعطاه التي فيها / هجو [هـ ، فقرأها^(٥)] النظام [وفهمها ، فاذا^(٦)] فيها : أ/١٧٥

لا غرو ان مَلَكُ ابنِ إِسْدَ حَاقَ وَسَاعَدُهُ القَدْرُ
وَصَفَا لِدَوْلَتِهِ وَخُ صَّ أَبَا المَحاسِنِ بِالقَدْرِ^(٧)
فَالدهرُ كَالدُّولَابِ لِي سَسْ يَدورُ إِلَّا بِالقَدْرِ^(٨)
فكتب النظام على رأسها : يطلق [لهذا^(٩)] القَوَادِ رسمه مضاعفاً . وأبو المحاسن صهر نظام الملك ، ويُقال له أبو الغنائم ، وكان بينه وبين النظام منافرة ، وكان ابن الهبارية يميل إلى أبي المحاسن فنقم عليه النظام لهذا السبب .

= ذكر أن وفاته بكرمات بعد سنة ٤٩٠ هـ وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٤ .
العماد الأصفهاني، في الخريدة، ج ٢، قسم شعراء العراق، ص ٧٠ .

(١) يقول ابن الأثير « كان شاعراً مجوداً ولكنه خبيث اللسان » .

انظر اللباب، ج ٣، ص ٣٨١ :

(٢) كلمة « الكتبي » سقطت في هـ . وأبو المعالي الكتبي : لم أقف له على ترجمة .

(٣) مايين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) مايين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) مايين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٦) مايين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٧) في عيون التواريخ لابن شاكر، ج ١٢، ص ٥٤ - وفي الخريدة ج ٢ ص ٧٨ ورد البيت على النحو التالي :

وَصَفَّتْ لِه الدنِيا وَخَ صَّ أَبَا الغنائِمِ بِالقَدْرِ

(٨) في المصدر السابق نفس الجزء والصفحة « بالقمر » .

(٩) مايين حاصرتين في هـ و ش . [لذا] ، وفي ب [لدى] وفي أـ [لدا] والمثبت عن (ابن شاكر

الكتبي ، عيون التواريخ ج ١٢ ، ص ٥٤) .

وفي هذا الصدد يقول (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٥٤ فكانت هذه معدودة من

مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه » .

[وذكره العماد الكاتب في الخريدة] ^(١) وقال : إن أبا الغنائم يلقب بتاج الملك وهو ابن دارست ^(٢) . قال [لابن] ^(٣) الهبارية : أهج النظام . فقال : كيف أهجوه وهو مُنعم عليّ . فحمله على أن [يسأله] ^(٤) شيئاً يصعب إجابته . فسأله فمنعه . فعمل هذه الأبيات ، فلما وصلت إلى النظام قال : جعلني من بقرطوس ، ثم استدعاه وخلع عليه وأعطاه خمسمائة دينار . فقال [ابن الهبارية] ^(٥) لتاج الملك : ألم أقل لك أي مأهجوه ، وهذا فعله في حقي ، ويقال إن سبب غضب نظام الملك على ابن الهبارية قوله :

أتجهل يانظام الملك أي	أعاود من حماك كما قدمت ^(٦)
وأصدر عن حياضك وهي نهب	بأفواه السقاة وماوردت
يدل على فعالك سوء حالي	وينطق ^(٧) عن مقالي ان كتمت
إذا استخبرت ماذا نلت منه	وقد عم الوفود ندى سكت
وماني الوافدين عليك شخص	يئت ^(٨) من الولاء كما أمت
وهم ذري ^(٩) إذا اختيروا جميعاً	فلم بالدون دونهم خصصت
ولي أصل وفضل غير خاف	ولكن مالفصل منك بنخت

(١) ماين حاصرتين مضاف عن هوش . وقد جاء في أوب [وقال العماد الكاتب] .
(٢) تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو المعروف بابن دارست ، تولى وزارة السلطان الب أرسلان وظل وزيرا حتى تولاهما للسلطان ملكشاه نظام الملك ، وكانت كوفاة ابن دارست سنة ٤٨٦ هـ .

انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٨) .
(٣) ماين حاصرتين في أ [ابن] ، والمثبت عن بقية النسخ وهو الصحيح المناسب لسياق الحديث .
(٤) ماين حاصرتين مضاف عن هوش .
(٥) ماين حاصرتين مضاف عن هوش .
(٦) لم ترد هذه الأبيات في الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام عند الترجمة لابن الهبارية ، ص ٧٠ .
(٧) في هوش «وتنطق» .
(٨) في هوش «يئت» .
(٩) في هوش «دوني» .

إذا ماضت عند بني جهير وعندك مع سباحك^(١) وأمتهنت
فأين الفرق بينكم وماذا يبعدي عن ديارهم استفدت ١٧٥/ب
وهأنا ساكت فإن أصطلحنا وإلا خانني صبري وقلت

وبلغ النظام فأهدر دمه . وقال [عبيد الله بن علي المعروف بابا]^(٢) بن
المارستانية [في ذيل تاريخ بغداد]^(٣) : لما أهدر [نظام الملك]^(٤) دمه استجار
بصدر الدين محمد بن الخجندي^(٥) ، وكان يمضي في كل يوم إلى دار النظام
بأصبهان ومعه الفقهاء للمناظرة . فقال لابن الهبارية ادخل معنا في جملة
الفقهاء مُتَنَكِّراً فإذا فرغت المناظرة فقم في المجلس مستغفراً ، ففعل . فقال
الخجندي : قال الله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٦) وقال ﴿ إِلَّا مَنْ

(١) في هدوش « سباحتك » .

(٢) مابين حاصرتين سقطت في أوب والمثبت عن هدوش . وابن المارستانية هو أبو بكر مجد
الدين عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي ابن عبيد الله البغدادي الفقيه الحنيلي الأديب
المحدث المؤرخ يُذكر أن مولده كان سنة ٥٤١ هـ وقد ذمه بعض العلماء ونسب إليه تزويره
لبعض المؤلفات وقيل إنه قد قبض عليه لهذا السبب زمن محنة ابن الجوزي وكانت وفاته سنة
٥٩٩ هـ .

انظر (ابن العماد الحنيلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٤٠) وقد أشار محقق طبعة الهند
بالحاشية رقم ١ ، ص ٥٩ الى سنة وفاة ابن المارستانية فقط .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش وقد ذكر شاکر مصطفى ان ابن المارستانية هو صاحب
كتاب « تاريخ بغدا المسمى ديوان الاسلام الاعظم وهو في مائة مجلد . انظر (شاکر مصطفى ،
التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، ٣٧٠) ولابن المارستانية أيضا « سيرة الوزير
ابن هبيرة » . انظر (كحالة معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٤١) .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٥) صدر الدين محمد بن الخجندي هو محمد بن ثابت بن الحسن بن ابراهيم الخجندي الشافعي
واعظ فقيه أصولي محدث ، تفقه على أبي سهل الأبيوردي ، ودرس وتخرج على يده جماعة ،
كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ٤٨٣ هـ . ومن تصانيفه « روضة الناظر وزواهر الدرر في
نقض جواهر النظر » .

انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ١٤٣) . ولمزيد من التوضيح عن ترجمته انظر
(الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧١ ، حاشية رقم ٣) .

(٦) سورة الشعراء ، الآية رقم ٢٢٤ .

تَابَ وَآمَنَ ﴿١﴾ والخادم يسأل العفو عن الشريف بقبول شفاعته خاصة ،
وبشفاعة الفقهاء عامة .

فقال النظام : عفا الله عما سلف ، ثم أذن له في الإنشاد ، فقام ﴿٢﴾
وقال :

لعزة أمرك دار الفلك حنانيك فالأمر والنهي لك ﴿٣﴾
فقال النظام : كذبت ، ذاك الله تعالى . فقال :

رفعت ﴿٤﴾ الشريعة بعد الخمو ل فلو تستطيع لباست يدك
ولو كنت في زمن المصطفى لنصرت عليك وماأمك
ولو رد موسى إليك الأمور رددت على السامري ﴿٥﴾ مأفك
فلم يختلف قومه بعده ولا قيل إذ جاء ما أعجلك
كم نعمة لك عند الجلال وقدت له الجيش حتى ملك
وربك ولاك لا غيره فمَنْ ذا يُحاول أن يعزلك ﴿٦﴾

وقال العماد الكاتب : كان ابن الهبارية من ﴿٧﴾ شعراء نظام الملك ، غلب

(١) سورة مريم ، الآية رقم ٥٩ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾ .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أوْب عن هَوْش .

(٣) ورد البيت في الخريدة ج ٢ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧١ على هذا النحو :

بعزة أمرك دار الفلك حنانيك ، فالخلق والأمر لك !!
وهذا البيت من جملة المدح المذموم .

(٤) هذه الأبيات لم ترد في الخريدة عند الترجمة لابن الهبارية .

(٥) عن قصة هارون والسامري مع موسى عليه السلام ، انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ،
ج ١ ، ص ٢٨٠-٢٨٢) .

(٦) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أوْب عن هَوْش المشار إليها بالحاشية رقم (٢) بنفس
الصفحة .

(٧) كذا في أوْب ويقابلها في هَوْش مايلي « وذكر العماد الكاتب ابن الهبارية في شعراء » .

على^(١) شعره الهجاء ، والهزل ، والسخف^(٢) ، [والجد]^(٣) [وسبك في قالب
ابن الحجاج^(٤) ، وفاقه^(٥) في الخلاعة والمجون ، والنظيف من شعره في غاية
الحسن]^(٦) ومن شعره :

وإذا البياذق في الدسوت تفرزنت^(٧) فالرأي أن يتبيذق الفرزان
وإذا النفوس مع الدنو تباعدت فالحزم أن تتباعد الأبدان
/ خذ جُملة البلوى ودع تفصيلها مافي البرية كلها إنسان^(٨) ١٧٦/أ
وقال^(٨) في نظام الملك :

وإذا سَخِطْتُ على القوافي صُغْتُها في غيره ، لأذمها وأهينها
وإذا رَضِيتُ نَظْمَها لجلاله كما أشرفها به وأزينها

(١) كلمة «عل» سقطت في هدوش .

(٢) كلمة «السخف» سقطت في هدوش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٤) ابن الحجاج هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد البغدادي ، أبو عبد الله ، كاتب
وشاعر ، تولى حِسبة بغداد ، وأقام بها مدة وتوفي بلواء الحِلَّة ، وصل إلى بغداد سنة
٣٩١ هـ .

ومن آثاره ديوان شعر في عشرة مجلدات .

انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ، ص ٣١٢) ولزيد من الايضاح عن ترجمته انظر
(الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ص ١٩٠ ، حاشية رقم ١) .

(٥) في الأصل «وفاته» والمثبت عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٥٣) .

(٦) مابين حاصرتين سقط في هدوش .

(٧) في هدوش وب «تفرزنت» وكذا (الخريدة ، ج ٢ قسم شعراء العراق ، ص ٧٢) .

(٨) الأسطر التالية زيادة في أوب ع هدوش .

وقال [في] (١) ابن جهير لما آستوزر ثانياً بسبب مصاهرته لنظام الملك على

ابنته (٢) :

قل للوزير ، ولا تُفزعك هَيْبَتُهُ
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانيةً
وإن تعاضم واستولى لمنصبه
فأشكر جري صرت مولانا الوزير به

وقال :

قد قلت للشيخ الرئى
ذكر مُعين الملك (٤) بي
س أخي السباح أبي المظفر (٣)
قال : المونث لا يُذكر (٥)

وقال : [في ابن جهير] (٦)

ولو أنني استمددت من ماء مقلتي
وكيف تلام العين إن قَطرت دما
لجاءتك تبكي (٧) وهي مُحر (٨) سُطورها
وقد غاب عنها نورها (٩) وسرورها

وقال [أيضاً] (١٠)

أهدى لنا نفس الصبا أنفاسكم
وتمايلت للسُكر بانات الحمى
سَحراً ، فقلت : عسى الصبا عطار
حتى كأن نسيمه حمار

(١) كلمة « في » سقطت في الأصل والمثبت عن ب .

(٢) وكانت وزارة عميد الدولة بن جهير الثانية سنة ٤٨٤ هـ .

(٣) في الخريدة « أبي المطهر » .

(٤) في الخريدة « الدين » .

(٥) الى هنا تنتهي الزيادة التيجاءت في أوب عن هـوش والمشار اليها بالحاشية رقم (٨) في الصفحة السابقة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـوش .

(٧) في الخريدة « كتيبي » .

(٨) في هـوش « عم » .

(٩) في الخريدة « نومها » .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـوش .

[قلت] (١) : وكان ابن الهبارية من الفضلاء ، وله كتاب سماه « فلك المعاني » (٢) جمع فيه [تتفاوت] (٣) طرفاً ، فمنه لبعضهم : (٤)

أعتقني سوء ماصنعت من الر ق فإا بردها على كبدي
فصرت عبداً للسوء منك وما أحسن قبلي سوء إلى أحد
قال : وقال رجل لابن عباس (٥) سل الله أن يُعيني عن الناس ، فقال : إن
الله لا يغني الناس عن الناس ، ولكن ادع الله أن يغنيك عن لئام الناس .

ب/١٧٦

قال : وقال الشريف ابن البياضي (٦) :

ليس الشريف من الشراف جدوده من نفسه شرفت فذاك شريف
وقال [آخر شعرا] (٧) :

قالوا حبيبك ممرض فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علتة بي غير أن له أجر المريض وأني (٨) غير مأجور

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) في ش « المعالي » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) هاذان البيتان لم يردا في هـ و ش .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبو العباس : حبر الأمة الصحابي الجليل ، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين ، وكف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها ، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً .
وقد كانت وفاته سنة ٦٨ هـ .

انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٦٢ - الزركلي ، الأعلام ص ٩٥) .

(٦) الشريف ابن البياضي هو مسعود بن عبدالعزيز بن المحسن الهاشمي العباسي أبو جعفر من شعراء بغداد توفي في ذي القعدة سنة ٤٦٨ هـ ويذكر أن له ديوان شعر مشهور .

انظر (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٢٧) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) في ش « وانك » .

وقال جحظه^(١) :

يأمن بعدت عن الكرى لبعاده والصبر قد غيبت عني غائب
أصبحت أجدد أنني لك عاشق والعين مخبرة بأنني كاذب

وقال حج الكافي أبو الفضل زيد بن الحسن^(٢) فلما عاد [من حجه]^(٣) قال :

يارب أي فضيلة في مكة حتى كتبت على عبادك برها
أخصبها أحببتها أم لطيبها إخترتها أم ليس تعرف حرها^(٤)

قال : وقال^(٥) الرشيد^(٦) لجعفر^(٧) ، أعزل أخاك الفضل^(٨) عن الخاتم
عزلاً لطيفا ، فكتب إلى^(٩) الفضل إن أمير المؤمنين قد رأى أن ينقل خاتم
الخلافة من يمينك إلى يسارك ، فكتب إليه الفضل : ماتت عني نعمة
صارت إليك .

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي
النديم ، كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ، ونوادر ومنادمة ، وكان من ظرفاء عصره وهو من
ذرية البرامكة ، له ديوان شعر مشهور ، وكانت وفاته في حدود سنة ٣٢٤ ، وفي سنة
٣٢٦ هـ . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ١ ، ص ١٣٣) .

(٢) كلمة « الحسين » سقطت في هـ وش والكافي أبو الفضل زيد بن الحسين لم أقف له على
ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش . وقد جاءت العبارة في هـ وش على النحو التالي (وقيل
لما حج الكافي أبو الفضل زيد بن فلما عاد من جهه قال :) وهنا لم يكلف نفسه محقق طبعة الهند
عناء تصحيح العبارة لغويا .

(٤) ولنا وقفة قصيرة عند هذه الأبيات ، إذ أن قائلها لا بد أن يكون إيمانه ضعيف والا لما كان نطق
بمثل هذا القول الذي يدل على جانب ضعف الإيمان على جهل بمكانة مكة وفضلها على سائر
البقاع .

(٥) الفقرة التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٦) الرشيد : أبو محمد وقيل أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور . خامس
خلفاء بني العباس . كانت وفاته بطوس سنة ١٩٣ هـ . انظر ترجمته في (تاريخ الخلفاء
للسيوطي ، ص ٢٨٣ - ٢٩٧) .

(٧) هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك توفي سنة ١٨٧ .

انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٦) .

(٨) هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك المتوفى سنة ١٩٣ .

انظر (زامباور ، معجم الانساب ، والاسرات الحاكمة ، ص ١٣) .

(٩) في نسخة ب « إليه » .

قال : وقال أبو العلاء المعري^(١) :

أرى جبلَ التصوفِ شرًّا جبلٍ لقد جئتمُ بشيءٍ مستحيلٍ
أقال الله حين عشقتموه كلُّوا أكلَ البهائمِ وارقصوا لي
وقال^(٢) : قال المبرد^(٣) : حاجبَ المَلِكِ نَصَفَه ، وكاتبه كُلُّه .

وقال عليُّ عليه السلام ، لبعض الحزورية^(٤) ، « نومٌ على يقين خيرٌ من
صلاة على شك » . [وقال : وكان المنصور^(٥) يتعرف أخبار العمال
وظلمهم]^(٦) [فيسأل]^(٧) عن البيض والدجاج ، ويستدل بكثرة على العدل
وبقلته على الظلم ، وقال : كان الأمين^(٨) يُعير المأمون^(٩) بأمه مَرَاجِلَ^(١٠) وأنها

(١) عن ترجمته انظر قبل ص ٣٠٠ / ج ٤ وكان أبو العلاء فيه استهتار بالدين الإسلامي وهو
القائل :

إثنان أهل الأرض ذو عقلٍ بلا دينٍ وآخرُ ذو دينٍ ولا عقلٍ له

(٢) في ه و ش « وقيل » .

(٣) أبو العباس محمد بن عبد الله يزيد ، كان إماماً في النحو واللغة وله التصانيف المشهورة ، منها
كتاب الكامل ، كان مولده سنة ٢٠٧ هـ ، والمبرد هو لقب له الى جانب أبي العباس ، وكانت
وفاته سنة ٢٨٦ هـ .

انظر (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

(٤) هذه النسبة الى جرّوراء وهو موضع على سيلين من الكوفة . وكان هذا المكان هو الذي حصل
به اجتماع الخوارج فنسبوا إليه ، منهم عمران بن طقان وخلق كثير
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٥٩) .

(٥) المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس ثاني خلفاء بني العباس تولى الخلافة سنة
١٣٧ هـ وظل في خلافة بني العباس حتى وفاته سنة ١٥٨ هـ ودفن قرب بئر ميمون ، ودفن
بالحرم في مكان غير معروف . انظر (ابن دقماق ، الجواهر الثمين ، ص ٩١ - ابن العمري ،
الأنباء ص ٦٢) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٧) في أ و ب « ويسأل » والمثبت عن ه و ش وهو المناسب لسياق الحديث .

(٨) أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد (١٩٣ - ١٩٨ هـ) .

(٩) أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد (١٩٨ - ٢١٨ هـ) .

(١٠) مَرَاجِلُ هي أم ولد كانت طباحة واسمها « مَرَاجِلُ » وأصلها من بادغيس توفيت بعد ولادة
المأمون بمدة قصيرة فوضع من غيرها .

انظر (ابن العمري ، الأنباء ، ص ٩٦) .

أمة ، ويفتخر بأمه زبيدة^(١) ، فكتب اليه المأمون :

الناس من جهة الأمثال^(٢) أكناء أبوهم آدم والأُم حواء
/ فإن يكن هُم من أصلهم نسبُ يفاخرون به فالطين والماء ١٧٧/أ
ورب معربة وليست بمنجية وربما أنجبت للفحل هجاء
وانما أمهاتُ الناس أوعيةٌ مُستودعاتٌ ولأحسابِ آباء

وقال : قال^(٣) سعيد بن العاص^(٤) لبيته : يابني لم أظلمكم في أمهاتكم
فلا تظلموا أبناءكم في أمهاتهم^(٥) [فعزوا لهم فإنما]^(٦) فساد من فسد لعرق سوء
من أم سوء ، وما أنجبت ذنية ، ولا خلفت^(٧) سرية ، وكل وعاء يردُّ إليك
مأودعته إلا الأرحام فإنها تحيل المياه . وقال عبد الله بن المبارك^(٨) :

قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح
واتصالٍ بأمير ووزيرٍ وسماح
بعفافٍ وكفافٍ وقنوعٍ وصلاح
وجعلنا اليأس مفتاحاً لأبواب النجاح

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور بن محمد . وهي أم الأمين محمد بن هارون الرشيد . انظر
ترجمتها في وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) في هدوش « التمثيل » .

(٣) كذا في أوْب ويقابلها في هدوش « قيل : وقال » .

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، الأموي القرشي صحابي ، من الأمراء الولاة
الفاتحين ، ربي في حجر عمر بن الخطاب ولاء عثمان بن عفان الكوفة وعزل عنها ، وعاد الى
المدينة وظل بها حتى قتل عثمان فخرج الى مكة وظل بها حتى مات وكان أحد كتبة المصحف
الشريف لعثمان رضي الله عنه . كان قوياً فيه تجبر وتكبر وشدة ، مع شدة سخاء وعطاء
وفصاحة . قيل إنه مات سنة ٥٣ هـ أو ٥٩ هـ . انظر (ابن عساکر ، تهذيب تاريخ دمشق ،
ج ٦ ، ص ١٣١ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٩٦) .

(٥) في ش « أمهاتكم » .

(٦) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش . .

(٧) في هدوش « أحلبت » .

(٨) عبد الله بن المبارك المروزي أبو عبد الرحمن مولى بني حنظلة كان قد جمع بين العلم والزهد ،
وكان قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل إلى هيت ، فتوفي بها في رمضان سنة ١٨٢ هـ .
وكان مولده سنة ١٠٨ هـ . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٢) .

وقال ابن المعتز^(١) :

وان فرصة أمكنت في العد
فإن أنت لم تأتها مسرعاً
[وقال آخر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
نعم صدق الواشون أنت حبيبه
وقال أبو نواس^(٣) :

ماحطك الواشون عن رتبة
كأنما أثنوا- ولم يعلموا
عندي ولا ضررك مُغتَاب
عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا
وكانت وفاة ابن الهبارية^(٤) بكرمان في هذه السنة [وقال العماد
الكاتب]^(٥) وقيل سنة أربع وخمسة ، والأول أصح . [وابن الهبارية هو الذي
رثى الحسين عليه السلام . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم]^(٦) .

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الهاشمي ، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره
كان أديبا بليغا ، شاعرا ، مقتدرا على السفر ، سهل اللفظ ، جيد القريحلا ، كان مولده سنة
٢٤٦ هـ . له ديوان شعر ، وكانت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

نظر ترجمته في (ابن خلكان ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٧٦) .

(٢) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) أبو نواس : الحسن بن هاني بن عبد الأول الحكمي ، كان جميل الصورة خفيف الروح ،
فصيح اللسان ، كثير الهزل والمجون ، جامعا لأشتات الصفات . اتصل بهارون الرشيد
ومدحه ونفق سوقه في بلاطه ، وانقطع بعد وفاة الرشيد إلى ابنه محمد الأمين فنادمه ومدحه
ولكن الأمين سجنه مدة ، ولم يلبث بعد إطلاق سراحه من السجن أن توفي سنة ١٩٩ هـ
ببغداد .

انظر (احمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٧٢) .

(٤) في هـ و ش «وكانت وفاته» .

(٥) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش . والعماد الكاتب هو صاحب الخريدة .

(٦) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

[وفيهما توفي] (١) هبة الله (٢) بن المبارك بن موسى بن علي أبو البركات السقطي . سافر إلى الأمصار في طلب الحديث ، وجمع وأرخ / وكان له معرفة ١٧٧ ب / باللغة ، وتعب في جمع الحديث ، لكنه أفسد ذلك بأن إدعى سماعاً ممن لم يره ، منهم أبو محمد الجوهري (٣) فإنه لا يحتمل سنه السماع منه . وسئل ابن ناصر (٤) عنه فقيل له : أثقة هو ؟ [فقال] : (٥) لا والله حدث بواسط عن شيخ لم يرههم فظهر كذبه عندهم ، توفي في ربيع الأول ، وصلى عليه أبو الخطاب الكلوزاني (٦) . ودفن عند قبر منصور بن عمّار (٧) بباب حرب . قال المصنف ، رحمه الله ، وهذا السقطي احتج به الخطيب في مواضع في مثالث العلماء ولم يبين ضعفه .

-
- (١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، والترجمة التالية سقطت في نسختي هـ و ش .
(٢) كلمتا « هبة الله » سقطت في نسخة « ب » وهبة الله بن المبارك له ترجمة في العديد من مصادر التاريخ كابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٧٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧٩ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨٣ - وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ ، ويسميه هبة الله ابن المبارك البغدادي الحنبلي .
(٣) أبو محمد الجوهري ترجمته بعد ، ص ٦٩٣ حاشية رقم (١)
(٤) ابن ناصر : انظر ترجمته قبل ، ص ٥١٥ حاشية رقم (٤)
(٥) مابين حاصرتين مضاف عن ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨٣ .
(٦) انظر ترجمته بعد ص ٧٥٩ حوادث سنة ٥١٠ هـ .
(٧) منصور بن عمّار : لم أقف له على ترجمة .

السنة العاشرة والخمسةائة

[وفيها ولد جدِّي ، رحمه الله ، على الاستنباط لا على وجه التحقيق .
و] ^(١) فيها احترقت بغداد من الجانب الشرقي ^(٢) حريقاً لم ير الناس مثله ،
بحيث أكلت النار جذوع النخل ودور الخليفة والنظامية وسلمت الكتب ^(٣) .
واحترقت الدور الشاطئية ^(٤) و[منها] ^(٥) رباط بهروز وغيرها . وكان في ^(٦) ذلك
عبرة وموعظة [لمن افتركا] ^(٧) . وأقام السلطان محمد ببغداد هذه الصيفية ،
وكان من عادته أن يصيف بهمدان ، ثم رحل إلى همدان ^(٨) . وبعث للخليفة
من النهروان خيلاً وطياً وطلب من [الخليفة شيئاً من] ^(٩) ملبوسه ومصحفاً
ولواءً ، فبعث بذلك إليه .

وقال [أبو يعلي] ^(١٠) ابن القلانسي : وفيها ورد الخبر بأن بدران بن
صنجيل ^(١١) صاحب طرابلس قد جمع ونهض إلى ناحية البقاع . وكان سيف

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وكانت وفاة ابن الجوزي سنة ٥٩٧ هـ .
(٢) كلمة « الشرقي » سقطت في ش وقد أشار محقق طبعة الهند إلى هذا السقط في الحاشية رقم
١ ، ص ٦٢ .
(٣) أشار ابن شاذان الكتبي أن سبب سلامة الكتب هو قيام الفقهاء والعلماء بنقلها من مكان
الحريق . انظر (عيون التواريخ ج ١٢ ، ص ٦٤) .
(٤) وردت الكلمة في ش « الشاطئية » بخلاف النسخ الأخرى .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ش .
(٦) كلمة « في » سقطت في ش .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٨) جاء في البداية والنهاية لابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ١٧٩ أن سبب رحيل السلطان إلى بلاد
فارس إنما كان بسبب خوفه عليها من السقوط بيد صاحب كرمان .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ص ١٨٤ .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(١١) هكذا ورد في الأصل وبقية النسخ ، والاسم الصحيح هو بونز ابن بيرتراند صاحب طرابلس
في هذه السنة .
وابن القلانسي كان كغيره من المؤرخين المسلمين الذين اختلطت عليهم أسماء زعماء
الصليبيين في تلك الفترة وذلك بسبب عدم معرفتهم بأخبار وفاتهم وصعوبة نطقها . =

الدين^(١) آقسنقر البرسقي صاحب الموصل قد وصل دمشق في بعض عسكره لمعونة [أتابك]^(٢) طغتكين [فالتقاء وسربه]^(٣) ، فاتفقا على تبييت^(٤) الفرنج ليلاً ، فأغذا السير حتى هجموا على خيامهم وهم غارون فوضعوا فيهم السيف قتلاً وأسراً . وهرب بدران^(٥) وغنم المسلمون خيولهم وسلاحهم وأموالهم وعادا إلى دمشق ، وتوجه البرسقي إلى بلده بعد استحكام المودة بينه وبين أتابك^(٦) .

وفيهما قُتِلَ لؤلؤ الذي قتل ألب أرسلان بن رضوان بحلب . كان قد استولى / وشرع في قتل غلمان أستاذه فاتفقوا عليه وقتلوه^(٧) . [وهذا قول ابن ١٧٨/أ]

= لهذا فليس غريبا أن يقع هو وغيره في مثل هذا الخطأ . ولكن الغريب أن محقق نسخة الهند لم يكلف نفسه عناء التحقق من معرفة هذا الزعيم .

ففي هذه الفترة كان زعيم طرابلس هو بونز (Pons) بن بيرتراند الذي خلف والده في حكم طرابلس سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م .

انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ج ١ ص ٣٦٥) .

(١) في ش « سبقت الناس سنقر » والمثبت هو الصحيح وقد أشار محقق طبعة الهند إلى هذا بالحاشية رقم ١ ، ص ٦٣ .

(٢) مابين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) في ش « تثبيت » وقد أشار إلى ذلك أيضا محقق طبعة الهند - بالحاشية رقم ٢ ص ٦٣ .

(٥) الاسم الصحيح هو بونز بن بيرتراند صاحب طرابلس .

(٦) يقول العظيبي : تاريخ العظيبي ، حوادث سنة ٥١١ هـ إن البرسقي وطغتكين قد كسرا الفرنج على البقاع .

(٧) كان لؤلؤ قد استولى على قلعة حلب وأعمالها بعد وفاة الملك رضوان ، وولى أتابكية ولده ألب أرسلان ، فلما مات أقام بعده في الملك سلطان شاه بن رضوان وحكم في دولته أكثر من حكمه في دولة أخيه ، فلما كان هذه السنة سار منها إلى قلعة جعبر ليجتمع بالأمر سالم بن مالك صاحبها ، فلما كان عند قلعة نادر نزل يريق الماء فقصده جماعة من أصحابه الأتراك وصاحوا أرب ، أرب وأوهمو أنهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل هذه السنة ٥١٠ هـ .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٧٩ - العظيبي ، تاريخ العظيبي ، حوادث سنة

٥١٠ هـ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٧٧ - وقد ذكر أن وفاته كانت سنة

٥١٠ هـ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٩٤ ، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة

٥١١ هـ .

القلانسي] (١) ، والصحيح أنه قتل في السنة الآتية .

وحج بالناس (٢) أمير الجيوش الحبشي (٣) المستظهري ، ودخل مكة وعلى رأسه [٤] الأعلام (٥) ، وخلفه الكوسات والبوقات والسيوف في ركابه ، وإنما قصد (٦) إذلال أمير مكة (٧) والسودان .

قلت : (٨) وقد أنكر عليه ابن عقيل (٩) هذه الحال . فقال : حكى لي أمير الجيوش أنه دخل مكة على الوجه المذكور ليدل أمير مكة والسودان . قال

(١) ما بين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٢) جاء في البداية والنهاية لابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ١٧٩ « وحج بالناس بطر الخام - وفي تحاف الوري لابن فهد ، ج ٢ . ص ٤٩٥ لم يذكر فيه من حج بالمسلمين هذه السنة إلا أن محقق الكتاب وضع بين قوسين مايلي (وحج بالناس فطر الخادم وكانت سنة مخصبة آمنة والله الحمد) وذلك نقلا عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٧) - وكذا (الجزيري ، درر الفرائد لم يشر إلى من حج بالناس هذه السنة) .

أما العظيمي ، تاريخ العظمي حوادث سنة ٥١٠ هـ فقد ذكر أن يمن الخادم هو الذي حج بالناس ويوافقه في ذلك (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١١) وبخلاف الجميع ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٦٤ حيث ذكر أن أمير الجيوش أبو الحسن نظر الخادم حج بالناس وكانت سنة مخصبة .

(٣) كلمة « الحبشي » سقطت في هـ و ش ، وأمير الجيوش المستظهري هو أمير الحاج يمن بن عبد الله الحبشي المستظهري .

انظر ترجمته بعد ص ٧٧١ ، حوادث سنة ٥١١ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٦٣ إلى اسمه .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في المتن بنسخة (أ) ومستدرک بالهامش .

(٥) كلمة « الأعلام » جاءت في أ « الإسلام » .

(٦) في نسخة ب « ذكر » .

(٧) أمير مكة في هذه الفترة هو القاسم بن محمد أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسيني ، شريف من امراء مكة وليها بعد والده سنة ٤٨٧ هـ وانتزعت منه ، فاستردها بعد معركة سنة ٤٨٨ هـ واستمر إلى أن توفي سنة ٥١٨ هـ وكان شاعراً أديباً .

انظر (عز الدين ابن فهد ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ٥١٦ - الزركلي الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٨١) .

(٨) الأسطر التالية زيادة في هـ و ش . عن أوب .

(٩) انظر ترجمته بعد ص ٦٩١ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

ابن عقيل : حكاه لي متبجحاً بذلك ، ذاهلاً عن حرمة المكان . فقلت في نفسي : أما كان مع هذا الحبشي من يُنبهه على حرمة المكان ، فإن ناقة رسول الله ﷺ ، لما خلأت^(١) قال رسول الله ﷺ « حبسها حابس الفيل »^(٢) فلما أعطاهم ما أرادوا أُطِيقَتْ ناقته^(٣) . وقد صَيَّنَّ المسجدَ عن إنشاد الضالة حتى قيل لطالبها لا وَجِدَتْ^(٤) . فكيف يجيء هذا الحبشي بدبادبه فيدخلها معظمها نفسه ! فقلت^(٥) : لا وجه لإنكار ابن عقيل لأن النبي إنما هو عن دخولها محارباً هاتكاً لحرمة البيت والحرم ، وهذا الحبشي إنما دخلها معظمها لأن أميرها والسودان كانوا عصاة على بني العباس لا يرون إمامتهم ويخطبون لغيرهم ، فقصد بذلك الطاعة والإذعان لا الهوان والعصيان ، وليس في الحكاية أنه دخل الحرم ولا المسجد الحرام الذي فيه كعبة الإجلال والإعظام ، وإنما دخل البلد على ذلك الوصف الذي فيه أَرهاب الخاص والعام ، انتهى^(٦) .

(١) أي ضعفت وتعبت .

(٢) جاء في أمر الحديبية في آخر سنة ستة من الهجرة .

« وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المزار بركت ناقته ، فقال الناس : خلأت الناقة . قال : ما خلأت وما هو لها بخلق . ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قرش اليوم إلى حُطَّةٍ يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم إياها » .

انظر (ابن هشام ، السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٢٣١ - شرح الزرقاني على شرح المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٨٣) .

(٣) كلمة « ناقته » سقطت في ش ، وقد جاءت الكلمة بين قوسين في هـ دليل على أنها مضافة من مصدر آخر .

(٤) جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ سَمِعَ رجلاً يَشُدُّ ضالَّةً في المسجد فليقل : لاردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبين لهذا .

وروى الترمذي عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك ، وإذا رأيتم من يشد فيه ضالَّةً فقولوا : لاردها الله عليك ، قال الترمذي : حسن غريب . انظر (الزركشي ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص ٣٢٤) .

(٥) القول هنا لسبط ابن الجوزي .

(٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في هـ وش عن أوب والمشار إليها بالحاشية رقم (٨) بالصفحة رقم ٦٣٣ .

وفيهما توفي عقيل^(١) بن علي بن محمد بن عقيل أبو الحسن ابن [أبي الوفاء]^(٢) الحنبلي ، ولد في رمضان سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وتفقه وقرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وشهد عند قاضي القضاة [ابن]^(٣) أبي عبد الله الدامغاني ، وتوفي في منتصف محرم عن تسع وعشرين سنة ، ودفن بالطرفية^(٤) في دار أبيه . فلما مات [أبوه نُقِلَ فُدِّنَ]^(٥) في دكة الامام احمد بن حنبل ، رحمه الله عليه^(٦) ، وظهر من أبيه صبر جميل^(٧) دخل عليه بعض أصحابه وهو مُسَجِيٌّ وعلي والده يروحه [بمروحه]^(٨) بعد موته . فكانه أحس من الداخل

(١) هو عقيل بن الإمام أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي كان شابا قد برع وحفظ القرآن ، وكتب ، وفهم المعاني جيداً يقول ابن الأثير ، الكامل ج ٨ ، ص ٢٧٧ « ولما توفي صبر أبوه وشكر ، وأظهر التجلد » وانظر ترجمته في (المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ص ١٨٦ - البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٧٩) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة هـ فقط . وابن أبي عبد الله الدامغاني هو : قاضي القضاة في عهد المستظهر بالله أبو الحسن علي بن محمد بن علي الدامغاني المتوفي سنة ٥١٣ هـ . انظر ترجمته بعد ص ٦٨٥ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

وهناك من الأسرة الدامغانية أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك الدامغاني قاضي القضاة ببغداد المتوفي سنة ٤٧٨ هـ (انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٩) وقد توهم (ابن العمري في كتابه الإنباء ص ١٠٠) حين ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٤٧ هـ . انظر الحاشية رقم ٥٦٦ ص ٣٠٨ بنفس المصدر . فقد أوضح المحقق بها الكثير عن الأسرة الدامغانية .

(٤) الطُّفْرِيَّة : هي محلة بشرقي بغداد كبيرة ، وإلى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها قراح ظفر ، وهي في قبلي باب أبرز والطُّفْرِيَّة في غربيه ، ينسب إليها عدد من العلماء . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٠) .

(٥) كلمة « فدفن » سقطت من نسخة ش .

(٦) في هدوش « رحمه الله » .

(٧) مابين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٨) مابين حاصرتين سقط في أ والثبت عن بقية النسخ .

بإنكار ذلك^(١) . فقال : يا هذا انها جنة علي كريمة ، فما دامت بين يدي لم تُطَبْ نفسي إلا بتعاهدتها . فإذا غابت عني فهي في إسترعاء من هو خير لها مني . قلت : وهذا يحمل على غلبة الحزن والشفقة والا فأبي فائدة في ترويح الميت^(٢) .

ولما أرادوا غسله خرج أبوه الى المسجد فجلس وعنده الناس ، فقرأ قارىء ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾^(٣) فضج الناس^(٤) بالبكاء . فقال له ابن عقيل : ان كان^(٥) قصدك بهذا تهيج الأحران فهو نياحة ، والقرآن منازل للنياحة ، وإنما نزل لتسكين الأحران ، فسكت القارىء^(٦) [فبكى كل من حضر لأن كل واحد لا يخلو من شجن ، فإذا وقع التساوي في البكاء حسن التأسي . وفيه أيضا تحجيل القارىء بتبكيته وليس ذلك من مكارم الأخلاق ولا من باب التودد . وفي الجملة فالجزع أحسن من هذا التجلد . وقد بكى النبي ﷺ عند موت ولده إبراهيم . الحديث^(٧) .

وكان لابن عقيل ولد آخر كنيته أبو منصور مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وحزن عليه . قال : فتعزيت عنه بقصة عمرو بن عبدود^(٨)

(١) أي احس في قرارة نفسه بأن الرجل القادم قد أنكر ذلك العمل .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والقول هنا لسبط ابن الجوزي .

(٣) سورة يوسف الآية رقم ٧٨ .

(٤) في هـ و ش « المسجد » .

(٥) كلمة « كان » سقطت في ب .

(٦) كذا ورد في أ وب ، ويقابلها في هـ و ش « وإنما قصد ترقيق القلوب » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش أما عن قصة موت إبراهيم بن محمد ﷺ فقد جاء أن رسول الله ﷺ قال حين توفي إبراهيم : « تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسيخط الرب ، وأنا بك يا إبراهيم لمحزونين » رواه مسلم في صحيحه عن أسماء بنت يزيد بن السكن . انظر (أبي الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٤٨٠) .

(٨) كلمة « عبد » سقطت في هـ و ش .

[العامري] ^(١) الذي قتله علي ، عليه السلام ، يوم الخندق ^(٢) فقالت أخته
[ترثيه : شعر] ^(٣) .

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَطَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبْدِ
لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُقَادِبُهُ ^(٤) مَنْ كَانَ يُدْعَى أَبُوهُ بِيَضَةَ الْبَلَدِ

قال : فقلت ^(٥) : سبحان الله / ب/١٧٨

كذبت وبيت الله لو كنت صادقا لما سبقتني بالبكاء الحثائم ^(٦)
وذلك لأن أخت عمرو سَلَاها وعزاها جلاله [القاتل] ^(٧) ، والافتخار
بأن أخاها مقتول ، فهلا نظرت إلى قاتل ولدي . وهو الأبدى القديم فهان
الأمر علي .

[فيها توفي] ^(٨) محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم ابن النّسبي
الكوفي ^(٩) ، محدث مشهور ، ويعرف بأبي ^(١٠) لأنه كان جيد القراءة [في أول

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وعمرو بن عبدود العامري من بني لؤي من قريش فارس
قريش وشجاعها في الجاهلية أدرك الاسلام ولم يسلم وعاش إلى يوم كانت وقعة الخندق
فحضرها فنازله علي بن أبي طالب وقتله يوم الخندق في السنة الخامسة من الهجرة وقيل إن عمره
كان قد بلغ الثمانين حين قتل (انظر الزركلي ، الاعلام ج ٥ ص ٨١) .

(٢) عن هذا اللقاء وما دار بين علي رضي الله عنه وبين عمرو ابن عبدود العامري انظر (عبد السلام
هارون ، مختصر سيرة ابن هشام ص ١٦٩) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٤) جاء في الحاشية رقم ١ ، ص ٦٥ طبعة الهند مايلي « كذا والمشهور » يعاب .

(٥) كلمة « فقلت » سقطت في هـ و ش .

(٦) بقية الخبر سقط في هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب (القابل) والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف هـ و ش .

(٩) جاء الاسم في هـ و ش على هذه الصيغة « أبو الغنائم ابن النرس واسمه محمد بن علي بن

ميمون الكوفي » وعن ترجمته انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨٩ - الياضي ،

مرآة الجنان ، ج ٣ ، حوادث سنة ٥١٠ هـ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٥ ، ص ٢١٢ -

ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ - الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٧) .

أما عن لقبه النرسبي : فنسبة إلى نرس وهو نهر من أنهار الكوفة يمر على عدة من القرى . انظر

(ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٠٦) .

(١٠) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٨٩ « أي الكوفي لأنه كان جيد القراءة في

زمان الصوة فلقبوه أبي » .

زمانه فلقبوه أبا[^(١)]. ولد [في]^(٢) سنة أربع وعشرين وأربعمائة في شوال ،
وسمع الحديث الكثير ، وسافر إلى الشام والسواحل ، وختم به علم الحديث
بالكوفة .

وكان يقول : توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لأيعرف^(٣)
قبر أحد منهم إلا قبر علي عليه السلام . وقال محمد بن ناصر^(٤) : مارأيت مثل
أبي الغنائم في ثقته وحفظه ، ماكان أحد يقدر أن يدخل في حديثه ماليس
منه^(٥) . وكان من قوام الليل . مرض ببغداد ، فانحدر إلى الكوفة فمات
بحلّة^(٦) ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان ، فحُمل إلى الكوفة فدُفِنَ
بها .

وقال محمد بن عبد الباقي البزاز^(٧) : ما كان بالكوفة من أهل السنة ،
والحديث سواه [سمع ببغداد أبا محمد الجوهري^(٨) ، والتنوخي^(٩) ،

-
- (١) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٣) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ص ١٨٩ « لا يتبين » .
 - (٤) عن ترجمته انظر قبل ص ٥١٥ حاشية رقم (٤) .
 - (٥) في هـ و ش « فيه » .
 - (٦) في هـ و ش « بخلج ابن مزيد » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٦٦ إلى أنه
جاء في المنتظم « بحلة » وهو أصوب .
 - (٧) محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري البغدادي الحنبلي البزاز ويعرف بابن قاضي
المارستان ، عالم مشارك في أنواع من العلوم كالكوفة والحديث ، والحساب ، والجبر
والفرائض ، وغيرها ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٣٥ هـ سمع من العديد من العلماء .
(كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٠ ، ص ١٢٣) .
 - (٨) أبو محمد الجوهري . عن ترجمته انظر بعد ص ٦٩٣ حاشية رقم (١) .
 - (٩) هو أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن بن علي البгдаدي ، كان صدوقا متحفظا في الشهادة
ولي قضاء المدائن ، ويقال أنه كان رأيه الرفض ، والاعتزال توفي سنة ٤٤٧ هـ .
انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ص ٢٧٦) .
وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٦٦ الى اسمه ووفاته فقط دون الإشارة إلى
مصدره .

والعشاري^(١) ، وغيرهم . وقرأ القرآن بالروايات وبرع فيه ، ودخل إلى الشام فروى عنه الفقيه نصر وهو من شيوخه^(٢) ، وكان فاضلاً ثقة عاش ستاً وثمانين سنة ممتعاً بجوارحه .

[وفيهما توفي]^(٣) محفوظ بن أحمد بن الحسن^(٤) أبو الخطاب الكلّوذاني^(٥) الحنبلي^(٦) ، ولد في شوال سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، وتفقه على القاضي أبي يعلي بن الفراء^(٧) ، وسمع الحديث ، وحدث وأفتى ودرس ، وصنف « الهداية »^(٨) وغيرها . وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدمغاني^(٩) ، وكان فاضلاً شاعراً ، وله قصيدة من جنس العقيدة . أولها :

(١) هو أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ، كان فقيها حنبلياً ، وكان من الزهاد ، ولد سنة ٣٦٠ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٤٥١ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٨٩) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ص ٦٦ الى اسمه ووفاته دون الإشارة إلى مصدره .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٤) في نسخة ب « الحسين » والصحيح ماهو مثبت عن بقية النسخ .

(٥) الكلّوذاني نسبة إلى كلوزان وهي من قرى الجانب الشرقي من بغداد . انظر (ابن الأثير . اللباب ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ياقوت معجم البلدان) .

(٦) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن احمد الكلّوذاني ويقال الكلّوذاني والكلّوذاني الحنبلي الكثير الفضل والعلم والأدب ، مولده ووفاته ببغداد ، تفقه على كبار علماء الحنابلة كالقاضي أبي يعلي بن الفراء ، وسمع أبا محمد الجوهري والعشاري وغيرهما . يقال إن وفاته كانت في سنة ٥١٥ هـ .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ - وابن الأثير ، اللباب ج ٣ ، ص ١٠٧ - الذهبي ، دول ازلام ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٠ - أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٧ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٢٧ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٩٠) .

(٧) أبو يعلي بن الفراء المتوفي سنة ٤٥٨ : انظر ترجمته قبل ص ٥٢٨ حاشية رقم (١) .

(٨) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً وهو من كتب الفقه . وإلى جانب كتاب الهداية له العديد من المؤلفات مثل كتاب « عقيدة أهل الأثر مطبوع وكتاب « التمهيد » في الفقه « والانتصار في المسائل الكبار » و« رؤوس المسائل » و« التهذيب » . وهذا الكتاب الأخير يوجد في مكتبة شستريتي تحت الرقم ٣٧٧٨ - وهو كتاب فرائض ، ولا تزال المؤلفات المذكورة مخطوطة . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٩١) .

(٩) المتوفي سنة ٤٧٨ هـ . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٩) .

والشوق نحو الأنسات الخرد^(١)
تذكار سُعدي شغلٌ مَنْ مَنْ يسعد
يومَ الحسابِ وخذ بهدي تهدي^(٢)
فأجبت بالنظرِ الصحيحِ المرشد
قلت الكمال لربنا المتفرد ١/١٧٩
قلتُ المُشبهُ في الجحيم الموصد
قلت البقاء^(٣) لذي الجلالِ السرمدي
قلت الجسم عندنا كالمحدد
فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قلتُ الصوابَ كذاك أخبر سيدي
فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قوم تمسكهم بشرع محمد
لم ينقل التكيف لي في مسند
فأجبتُ رؤيته لمن هو مهتدي
من عالم إلا بعلم مرتدي
قلت السكوت نقيصة المتوحد

دَع عَنكَ تَذكارِ الخَلِيطِ المنجد
والنوحِ في أطلالِ سُعدي إنما
وأسمع مقالي ان أردت مخلصاً
قالوا بما عَرَفَ المُكَلَّفُ رَبَّهُ؟
/ قالوا فهل رب الخلائق واحد؟
قالوا فهل لله عندك مُشبهٌ؟
قالوا فهل تصف الإله؟ أبن لنا
قالوا فانت جسا مثلنا؟
قالوا فهل هو في الأماكن كلها؟
قالوا^(٤) أتزعم أنه على العرش استوى؟
قالوا فما معنى استواه؟ أبن لنا
قالوا النزول؟ فقلت ناقلة^(٥) له
قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم
قالوا فينظر بالعيون؟ أبن لنا
قالوا فهل لله علم؟ قلت ما
قالوا فيوصف بالكلام؟ أبن لنا^(٦)

(١) الأبيات التالية من ضمن قصيدة طويلة أوردها (ابن الجوزي في المنتظم، ج ٩، ص ١٩١-١٩٢).

(٢) الأبيات الثلاثة السابقة سقطت في هـ و ش .

(٣) في المنتظم، لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٩١ «الصفات» وقد أشار إلى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١، ص ٦٧ .

(٤) في المنتظم لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٩١ «فترعم» وقد أشار إلى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ص ٦٧ .

(٥) في نسخة ش «نافلة» وقد أشار إلى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣، ص ٦٧ .

(٦) جاء الشطر الأول من البيت في المنتظم على هذا النحو:

«قالوا فيوصف أنه متكلم؟» وقد أشار إلى هذا محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٤، ص ٦٧ .

قالوا فما القرآن؟ قلت كلامه
قالوا الذي نلوه؟ قلت كلامه
قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما
قالوا فهل فعل القبيح مرأه؟
من أبيات طويلة وبات^(١) ليلة بجامع المنصور فسمع يوماً يصيح طول الليل،
فقال شعراً :

يابومة القبة الخضراء قد أنست
زهدت في زُخرف الدنيا فأسكنك
ويأمُثيرة أحزاني بأنَّتها
وقد هويتك من بين الطيور فمن
وكتَّب^(٢) إليه فتوى / :

ب/١٧٩

قل للإمام أبي الخطاب مسألةً
ماذا على رجل رام الصلاة فإذا
فكتب الجواب :

قل للأريب الذي وافى بمسألةٍ
ان التي فتته عن عبادته
إن تاب ثم قضى عنه عبادته

جاءت إليك وماشخص سواك لها
لاحت لناظره ذات الجمال لها
سرت فؤادي لما أن أضحت لها
خريذة ذات حسن فائتي ولها
فرحة الله تغشى من عصي ولها^(٤)

(١) كذا في أو ب ويقابلها في هـ و ش « وذكر أبياتا طويلة ، وما يعزى الى ابن الخطاب أنه » .

(٢) كلمة « الزهد » سقطت في ب .

(٣) الأسطر التالية زيادة في أو ب عن هـ و ش .

(٤) إلى هنا تنتهي الزيادة في أو ب عن هـ و ش والمشار إليها بالحاشية رقم (٣) بنفس الصفحة .

[وقال السمعاني لأبي الخطاب : شعر] : (١)

لئن (٢) جار الزمان عليّ حتى رماني منه في ضنك وضيق
فاني قد خبرت له صروفاً عرفت بها (٣) عدوى من صديقي

توفي في جمادي الآخرة [وصلى عليه ابن الفاعوس بجامع القصر وصلّى
عليه أيضا بجامع المنصور] (٤) ودفن في دكة أحمد [بن حنبل] (٥) رحمة الله
عليه (٦) إلى جانب أبي محمد التميمي . سمع [شيخه أبا يعلي ابن الفراء وأبا
محمد] (٧) الجوهري [والعشاري] (٨) وابن المسلمة (٩) وغيرهم ، وكان فاضلاً ،
ورعاً ، صدوقاً ، ثقة .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) في ب « لان » بخلاف النسخ الأخرى .

(٣) في هـ « به » والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب (وصلى عليه بجامع القصر وجامع المنصور) .

والمثبت مضاف هـ و ش . لوضوح الصورة به ، وابن الفاعوس على ابن المبارك بن علي
البغدادي الحنبلي الإسكافي الزاهد ، روى عن القاضي أبي يعلي بن الفراء وغيره ، توفي ليلة
السبت تاسع عشر شوال سنة ٥٢١ هـ ودفن قريبا من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . انظر
(ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٦٤ - سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨
ق ١ حوادث سنة ٥٢١ هـ وقد أشار محقق طبعة الهند بالخاشية رقم ١ ص ٦٨ الى اسم وسنة
وفاة ابن الفاعوس دون الإشارة إلى مصدره في هذا .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) كلمات « رحمة الله عليه » سقطت في هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [العاري] ، والمثبت هو الصحيح عن هـ و ش .

(٩) ابن المسلمة : لم أقف له على تعريف .

السنة الحادية عشرة والخمسةائة

فيها^(١) زلزلت بغداد يوم عرفة زلزلة [عظيمة]^(٢) ارتجت لها الدنيا فكانت الحيطان^(٣) تذهب وتجيء^(٤) . ووقعت الدور على أهلها فمات خلق كثير ، ثم كان عقيبها موت السلطان محمد ، ثم^(٥) الخليفة المستظهر في السنة الآتية ، ولؤلؤ صاحب حلب^(٦) ، وحارب^(٧) دبيس بن مزيد المسترشد ، وغلت الأسعار حتى بلغ الكُرُّ^(٨) ثلاثمائة دينار ، وفقد أصلاً ، ومات الناس جوعاً^(٩) ، وأكلوا الكلاب والسنانير .

[وجرى بالعراق مالم تأت تفاصيله]^(١٠) ، وجاء سيل عظيم فأخرب سنجار^(١١) .

-
- (١) في نسخة هـ و ش . يبدأ الخبر بحرف عطف « و » .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وقد جاء ذكر هذه الزلزلة في معظم كتب التاريخ انظر : (ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٧٩ - ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢، ص ٧٢ - ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩، ص ١٩٣ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥، ص ٢١٣) .
- (٣) كلمة « الحيطان » سقطت في نسخة ب .
- (٤) كلمة « تجيء » سقطت في نسخة هـ .
- (٥) كلمة « ثم » سقطت في هـ و ش .
- (٦) كان سبط ابن الجوزي قد أورد خبر وفاته في سنة ٥١٠ هـ وأوضحنا بالحاشية رقم (١) ص ٧٥١ الآراء التي جاءت مختلفة حول وفاته .
- (٧) في هـ و ش . « خازن » والصحيح ماجاء في أوب وهو المثبت في المتن .
- (٨) الكُرُّ : هو مكيال لأهل العراق وهو ستة أوقار حمار ، وهو عند أهل الشام ستون قفيزاً ، وهو بالمصري أربعون إردباً . انظر (ابن منظور لسان للعرب) .
- (٩) كلمة « جوعاً » سقطت في هـ و ش .
- (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (١١) يتبادر إلى ذهن القارىء أن وقوع الحوادث الجسام التي حدثت في العالم الاسلامي هذه السنة ، إن مردها إلى حدوث الزلزال الذي حدث في بغداد هذه السنة . غير أن هذا لاعلاقة له بما حدث من حروب أو وفيات أو سيول كثيرة . فهذه كلها بإرادة الله عز وجل . وهذا الاعتقاد كان كثيراً ما يطغى على عقول كثير من الناس سواء في تلك الفترة أو الفترات التي تلتها وقد حذر الرسول ﷺ من هذا الاعتقاد وذلك عند وفاة ابنه إبراهيم وكسوف الشمس .

وفيها خرج آقسنقر البرسقي من الرحبة فأق [إلى] (١) حلب وبها [يارقتاش] (٢) الخادم بعد لؤلؤ، فنزل [البرسقي] (٣) عليها فلم يظفر بطائل وعاد إلى الموصل (٤).

وفيها هجمت الفرنج على ريش حماه في ليلة خسوف القمر، وقتلوا من أهلها نحواً من مائة وعشرين رجلاً (٥).

وفيها وصل [الأمير نجم الدين] (٦) إيلغازي / بن آرتق إلى حلب في ١٨٠/١ عسكره، وتولى تدبير أمرها مدة شهر (٧)، وفسد عليه ما أراد، فخرج منها وبقي ولده تمرتاش حسام الدين فيها (٨)، وكان أمرها مردوداً إلى أبي المعالي المحسن بن الملحمي الدمشقي (٩).

وفيها توفي بخيار (١٠) السلار شحنة دمشق ونائب طغتكين، كان نزلها

- (١) مابن حاصرتين مضاف عن هوش.
- (٢) مابن حاصرتين في أوب [بارقياش]، وفي ش [باريقاس]، والمثبت عن هوابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٩٨ - وفي الكامل لابن الأثير، ج ٨، ص ٢٧٩ «باروقتاش» وبارقتاش هو شمس الخواص بارقتاش الخادم الأرمني.
- (٣) مابن حاصرتين مضاف هوش.
- (٤) يقول ابن العديم: زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٧٨ «ولم يتسهل للبرسقي ماامل وراسل أهل حلب ومن بها في التسليم اليه فلم يجيبوه الى ذلك» اما العظمي، تاريخ العظمى حوادث سنة ٥١١هـ فيقول: «وطمع البرسقي آقسنقر في حلب فقاربها، ولم يتم له أمر فعاد».
- (٥) جاء في الكامل، لابن الأثير، ج ٨، ص ٢٧٩، أن تلك الحادثة كانت قد وقعت في اليوم الرابع عشر من صفر ليلة خسوف القمر. ويوافقه في ذلك (ابن شاعر الكتبي، عيون التواريخ، ج ١٢، ص ٧٢). ويضيف العظمي في تاريخ العظمي، حوادث سنة ٥١١هـ بأن أهل حماه عادوا على الصليبيين فأخرجوهم عنفاً.
- (٦) مابن حاصرتين مضاف عن هوش.
- (٧) يذكر ابن العديم أن سبب وصول نجم الدين إيلغازي إلى حلب كان بطلب من القائم على أمرها شمس الدولة يارقتاش الأرمني.
- انظر (زبد الحلب، ج ٢، ص ١٧٩) كما يضيف ابن العديم، بأنه قد استولى على تدبير الأمور وتربية سلطان شاه، وقبض على الرئيس ابن الملحمي.
- (٨) جاء في الكامل، لابن الأثير، ج ٨، ص ٢٧٩ أن إيلغازي استخلف ابنه حسام الدين تمرتاش. أما ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢ ص ١٧٨ فيذكر أنه رهن ابنه تمرتاش بحلب بعد عودته عنها.
- (٩) ذكر (ابن العديم) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، مانصه: «وأخرج ابن الملحمي من الاعتقال وأعيد إلى تدبير الأمور».
- (١٠) في ش «صختار» والمثبت هو الصحيح عن بقية النسخ.

عفيفاً ورعاً ، عادلاً ، سياسياً ، مدبراً ، صاحب عزم وهيبة ينصر الضعيف على القوي ، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر^(١) . توفي في ليلة نصف شعبان بأمراض مختلفة ، فحزن^(٢) عليه طغتكين وأهل البلد لإحسانه إليهم ، وأقيم ولده السلار عمر في منصبه فاقتفى آثاره^(٣) .

[وفيها توفي]^(٤) [لؤلؤ]^(٥) الخادم متولي قلعة حلب ، مملوك رضوان ، قتله ممالك سيده رضوان حسداً له . وكان قد خرج نحو قلعة جعبر^(٦) ليجتمع بالأمير سالم بن مالك^(٧) ، فلما وصل قلعة بادر^(٨) قال له بعض غلمانه : أرى جماعة الممالك قد تشوشوا وأنا خائف عليك ، فاحترز ، فلم يلتفت ، فصاحوا : أرنب أرنب^(٩) وأوهموه الباقين ، ورموا بالنشاب ، وقصده واحد بسهم فقتله ، ونهبوا خزائنه وهربوا ، وكان [يارقتاش]^(١٠) الأرمني نائبه

-
- (١) له ترجمة في عيون التواريخ ، لابن شاکر ، ج ١٢ ، ص ٨٠ - وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٩٨ .
- (٢) كلمة « فحزن » سقطت في ش .
- (٣) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٨ مانصه « في أشغاله وحذا مثاله في أعماله » .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
- (٥) ما بين حاصرتين سقط في أ والمثبت عن ب .
- (٦) قلعة جعبر : قلعة على الفرات بين لالس والرقفة ، قرب صفيد وكانت تسمى قلعة دوسر . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٧) شمس الدولة سالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ، كان عند قدوم السلطان ملكشاه الى بلاد الشام سنة ٤٧٨ هـ على قلعة حلب ، فلما تسلمها منه عوضه عنها قلعة جعبر ، وقد ظل حاكماً لهذه القلعة حتى تنازل عنها لابنه نجم الدولة مالك ، وكان سالم بن مالك قد توفي سنة ٥١٩ هـ . انظر (ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ - زامبور ، معجم الأنساب ، ص ٢٠٦ - ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٧٧) .
- (٨) قلعة بادر : لم أقف لها على تعريف .
- (٩) كذا ورد في أ ، وفي ب « ذيب أرنب » .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أوب [أرقطاش] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

بقلعة حلب ، فكتب الفرنج وأعطاهم حصن^(١) القبة ، فكره الأمراء ذلك^(٢) ، وكتبوا إيلغازي بن أرتق ، فجاء من ماردين ففتحوا له باب البلد . واختلفوا فيه ، قال قوم : لم يستقم له حال . وقال آخرون : أعطى أرتقا إقطاعاً وأنزله من القلعة وملكها^(٣) .

[وفيها توفي]^(٤) محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نهبان أبو علي [الكرخي]^(٥) الكاتب ، سبط هلال بن المُحَسِّن الصابي^(٦) . ولد سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وتوفي في شوال ، ودفن بداره بالكرخ ، وكان فاضلاً ، فصيحاً ، شاعراً ، يتشبع ، وتغير في آخر عمره^(٧) . ومن شعره :
لي أَجَلُّ قَدْرَهُ خالقي^(٨) نَعَمَ وِرْزُقُ اتَّوَحَّاهُ
حتى إذا استوفيتُ مِنْهُ الذي قُدِّرَ لي لم أتعداهُ / ١٨٠ ب

- (١) حصن القبة : لم أقف له على تعريف .
(٢) في زبدة الحلبي ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٧٩ ان يارتقا ش هدان صاحب أنطاكية وحمل إليه مالا .
(٣) انظر الحاشية رقم (٧) ص ٦٤٤ بخصوص مكاتبه يارتقا ش - للفرنج ونجم الدين إيلغازي . وفي هذا الخصوص يقول ابن العديم ، زبدة الحلبي ، ج ٢ ، ص ١٧٩ « وأخرجوه من حلب وولوا في القلعة خادما من خدم رضوان » والمقصود بمن خرج هنا هو يارتقا ش .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١) وقد ترجم له العديد من المؤرخين مثل (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ - ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٨١ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١٤) .
(٦) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين الكاتب الصابي المنثيء ولد سنة ٣٥٩ هـ وكانت وفاته سنة ٤٤٨ هـ . وجدّه إبراهيم كان من كبار الكتاب ، وقد ورث عن والده هذه المهنة . ثم أسلم في أواسط عمره ، وقد برزت شهرته من مؤلفاته التاريخية التي كان أبرزها كتاب التاريخ الذي يتكون من ٤٠ مجلداً ، وقد جعله ذيلاً على تاريخ ثابت بن سنان المتوفي سنة ٣٦٠ والذي كان قد جعل كتابه ذيلاً على كتاب ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣٣٢ هـ . وكان هلال بن المحسن الصابي قد أوصى ابنه غرس النعمة محمد هلال الصابي المتوفي سنة ٤٨٠ هـ أن يذيل على كتابه التاريخ فما كان من غرس النعمة إلا أن جعل كتابه عيون التاريخ ذيلاً على تاريخ والده . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٦٠ ، ١٢٦ - شاعر مصطفى ، التاريخ العربي ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠٤) .
(٧) وقد جاء في بعض المصادر أنه بلغ من العمر مائة سنة ومع هذا فعنده قدرة على سماع الحديث وروايته . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨١) .
(٨) في البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٨١ « الله » .

وقال من قد كنت ألقاه في مجلس قد كنت أغشاه^(١)
 صار ابن نهبان إلى ربه يرحمني^(٢) الله وإياه^(٣)
 [وفيها مات]^(٤) محمد شاه بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن
 ميكائيل بن سلجوق^(٥)، قد ذكرنا سيرته في السنين، وعدله وهيبته وأنه خرج
 في السنة الماضية إلى أصبهان. فمرض مرضاً طال به. وتوفي في الحادي عشر
 من ذي الحجة، وعمره سبع وثلاثون سنة^(٦). ومدة ملكه بعد وفاة أخيه
 بركياروق [اثنتا عشرة]^(٧) سنة، وكان له خمسة أولاد: محمود^(٨)،

- (١) في البداية والنهاية لابن كثير، ج ١٢، ص ١٨١ «قال
 قال كرام كنت أغشاهم في مجلسي كنت أغشاه
 (٢) ذكر ابن كثير، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، «يرحمنا» .
 (٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ و ش، والمشار إليها في الحاشية رقم (٤)
 ص ٦٤٥ .
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 (٥) أحد أبناء السلطان ملكشاه الأربعة الذين تنازعوا السلطة بعد وفاته سنة ٤٨٥ هـ . وكان محمد
 هذا هو الابن الأصغر من الست خاتون المدللة التي حظيت بمكانة مرموقة في عهد السلطان
 ملكشاه وحتى بعد وفاته . تنازع السلطة مع أخيه بركياروق وظل هذا النزاع قائماً ما بين جذر
 ومد حتى وفاة بركياروق سنة ٤٩٧ هـ حيث تقررت السلطة في السنة التالية لمحمد شاه
 واستمر في السلطة دون ممانع، وفي عهده فرض السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية
 وامارة بني مزيد في الحلة، ولا غرو فإنه لم يهمل جانب مواجهته الصليبيين في بلاد الشام بل
 كان له الفضل في إرسال الحملات العسكرية لجهاد الصليبيين تحت قيادة ولاة الموصل أمثال
 شرف الدولة مودود . وآق سنقر البرسقي، ونجم الدين إيلغازي وظهر الدين طغتكين
 صاحب دمشق . ولزيد من التفصيل انظر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، حوادث السنوات
 ٤٩٧ - ٥١١ هـ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٦٧ وما بعدها - ابن القلانسي، ذيل تاريخ
 دمشق، حوادث السنوات ٤٩٧ - ٥١١ هـ) .
 (٦) كلمة «سنة» سقطت في ش .
 (٧) ما بين حاصرتين في أوب [اثنتي عشرة]. والمثبت هو الصحيح نقلًا عن هـ و ش .
 (٨) عن مغيث الدين أبي القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١٢ - ٥٢٥ هـ)، انظر: (زامبور،
 معجم الأنساب، ص ٣٣٤) .

ومسعود^(١) وطرغلبك^(٢) ، وسليمان^(٣) ، وسلجوق ، وكلهم خوطبوا^(٤) بالسلطنة سوى سلجوق . وقام بالأمر بعده ولده . وكان محمد قد خلف من المال عشرة ألف دينار وأكثر ، ففرقها محمود في العساكر ، سوى العروض والخيول والأمتعة ونحوها^(٥) .

٣
٥٥١١
لحم
[وفيهما توفي]^(٦) يمين بن عبد الله الخادم أبو الخير الحبشي الجيوشي [المستظهري]^(٧) خادم المستظهر الخاص . كان مهيباً^(٨) جواداً حسن التدبير ذا رأي وفطنة ، تقلبت به الأمور^(٩) حتى صار سفيراً بين الخليفة والسلطان . وبعث أمير الحاج في السنة الماضية [ودخل مكة وبين يديه الطبول والبوقات ، وقد ذكرنا ذلك وإنكار ابن عقيل عليه]^(١٠) . وتوفي بأصبهان ، قدمها

(١) عن أبي الفتح غياث الدين مسعود بن محمد (٥٢٧ - ٥٤٧ هـ) انظر : (زامباور المصدر السابق نفس الصفحة) .

(٢) عن ركن الدين أبي طالب طغرل بن محمد (٥٢٦ - ٥٢٧ هـ) انظر : (زامباور، المصدر السابق نفس الصفحة) .

(٣) جاء في بعض المصادر أن سليمان شاه بن محمد سجن سنة ٥٥٥ هـ وقتل في ربيع الثاني ٥٥٦ هـ . انظر (زامباور ، المصدر السابق ، ص ١٤٤) .

(٤) في نسخة ش «خوطب» .

(٥) في كتاب (تاريخ دولة آل سلجوق ، للأصفهاني ، ص ١١٤ - ١١٩) جاء في وصف مكون من عشر نقاط أورد فيها الأصفهاني ماقام به الوزير الدرگزيني وحاشية السلطان محمود بن محمد من أعمال مشيئة أدت إلى إفلاس السلطان ، وخروج دبيب بن صدقة من اعتقاله بعد أن ارتشى منه كثير من رجال السلطان محمود .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وقد ترجم له (ابن الجوزي ص ١٨٢ - ابن شاکر، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٧٣) .

(٨) في هـ و ش «مهابة» .

(٩) كذا ورد في أو ب ، ويقابل ذلك في هـ و ش «في تقلب الأمور» ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وعن ذلك انظر قبل ص ٦٣٣ وما بعدها .

رسولاً . [سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي^(١) ، وحدث عنه بأصبهان]^(٢) ، وكان أميناً ، ثقة [عارفاً ، ورعا ، زاهداً ، كاملاً ، رئيساً ، انتهى]^(٣) .

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة البغدادي الخمامي ، رجل عامي . من أولاد المحدثين ، عمر دهرأ ، كانت وفاته في شهر صفر سنة ٤٩٣ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٩) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاوية رقم ١ ، ص ٧٠ الى سنة الوفاة فقط .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

السنة الثانية عشرة والخمسة

في يوم الجمعة ثالث عشر من (١) محرم خُطب ببغداد لمحمود بن محمد شاه على المنبر (٢). وفي ربيع الآخر احترقت بغداد من الجانب الشرقي حريقاً أتى على معظم أسواقها ودورها وحماماتها (٣)، ولم يبق منها إلا شيء يسير (٤). ومات المستظهر في هذا الشهر (٥).

الباب التاسع والعشرون في خلافة المسترشد بالله (٦)

الفضل بن أحمد المستظهر وكنيته أبو منصور. ولد ليلة الأربعاء رابع ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وقيل في سنة خمس أو ست وثمانين (٧)، وأمه لُبَّابة، ويُقال لها طَرْفة، أم ولد.

- (١) حرف الجر « من » سقط في ب .
- (٢) كان والده قد توفي في شهر ذي الحجة من السنة الماضية .
- (٣) في هـ و ش « خاناتها » .
- (٤) هذا هو الحريق الثاني ، إذ أنها كانت قد احترقت في سنة ٥١٠ هـ وقد أشار الى هذا الحريق في هذه السنة (العظيمة ، تاريخ العظيمة ، حوادث سنة ٥١٢ هـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٩٦) ولمزيد من الإيضاح عن حوادث الحريق التي تعرضت لها بغداد . انظر : حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٤١٦ - ٤١٨ (الملحق رقم ٣٤ .
- (٥) جاء في نسخة هـ و ش بعد هذا الخبر « وتولى ابنه واسمه » .
- غير أن وجود العنوان المشار إليه في الحاشية التالية في نسختي أ و ب قد سند مسد هذه العبارة .
- (٦) هذا العنوان سقط في هـ و ش . وقد سبق ان قام سبط ابن الجوزي بمثل هذا التبويب ولعله كان يقصد ان يقول ان المسترشد هو الخليفة التاسع والعشرون من خلفاء بني العباس ، إذ ان المسترشد فعلاً هو التاسع والعشرون من الخلفاء العباسيين .
- انظر : (زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٤) .
- (٧) ذكر السيوطي (تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٢) ، ان مولد المسترشد سنة ٤٨٦ هـ كما أيده ابن العمري (الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٠) وذلك في أيام المقتدي بأمر الله .

[ذكر بيعته]^(١)

وبويع بالخلافة/يوم الخميس [الرابع والعشرين من ربيع الآخر، ١٨١/أ
فبايعه إخوته وعمومته والقضاة والفقهاء]^(٢) وأرباب الدولة ، وتولى أخذ
البيعة له قاضي القضاة أبو الحسن^(٣) على بن محمد الدامغاني ، وكان ينوب في
الوزارة . ويقال إن سبعة من أولاد الخلفاء سلموا عليه بالخلافة ، وكان أبوه
[المستظهر بالله]^(٤) قد نص عليه ، وسنه يوم بويع ثلاثون سنة^(٥) ، على
الاختلاف في مولده .

وطلب المسترشد علي بن عقيل^(٦) لبياعه ، فجاء فقال : أبايح سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة نبيه محمد^(٧) ، وسنة الخلفاء
الراشدين ما أطاق واستطاع^(٨) وعلى الطاعة مني .

وقال [المسترشد]^(٩) : نعم . وبسط يده فقبلها وتركها على
[عينيه]^(١٠) ، وقال : [ابن عقيل]^(١١) هذه زيادة على ما فعلت في بيعة

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٣) في ش « أبو الحسين » والصحيح ما هو مثبت في المتن . وقد أشار الى ذلك محقق طبعة الهند
بالحاشية رقم ١ ، ص ٧١ ، الى هذا الخطأ الذي جاء في ش . ونسخة ش هذه قد رمز لها
محقق طبعة الهند بالرمز أ .

وأبو الحسن الدامغاني توفي سنة ٥١٣ هـ انظر بعد ص ٦٨٥ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) كلمة « سنة » سقطت في هـ و ش .

(٦) عن ترجمة ابن عقيل انظر بعد ص ٦٩١ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٧) كلمة « محمد » سقطت في هـ و ش .

(٨) في ش « ولا استطاع » والمثبت في المتن هو الصحيح عن بقية النسخ .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(١٠) ما بين حاصرتين في أ [عينه] ، والمثبت عن بقية النسخ .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

المستظهر تعظيماً له وَحَدَهُ مِنْ دُونِ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ لِمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَتَرَكَهُ اللَّهْوَ [وَسُلُوكَهُ] ^(١) طَرِيقَ جَدِّهِ الْقَادِرِ ^(٢) . وَكَانَ [الْمُسْتَرْشِدُ] ^(٣) قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ . ثُمَّ أُبْرِزَ تَابُوتُ الْمُسْتَظْهَرِ يَوْمَ الْبَيْعَةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْتَرْشِدُ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا .

وَجَلَسَ قَاضِيُ الْفِضَاةِ بِيَابِ الْفِرْدَوْسِ لِلْعَزَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَفِي أَيَّامِ الْعَزَاءِ ^(٤) نَزَلَ الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْمُسْتَظْهَرِ ^(٥) فِي اللَّيْلِ مِنَ التَّاجِ وَأَخَذَ مَعَهُ رَجُلًا هَاشِمِيًّا مِنَ الْحِمَاةِ الَّذِينَ يَبْنِيُونَ تَحْتَ التَّاجِ ، وَمَضَى إِلَى جِلَّةِ دَبِيسَ بْنِ صَدَقَةَ ^(٦) ، فَالْتَقَاهُ ، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ الذَّهَبِ ، وَخَدَمَهُ

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) في نسخة هـ و ش « القاهر » ولما كان كل من القادر والقاهر من أجداد المسترشد فإنه من الصعوبة بمكان الجزم بصحة ما جاء في النسخ أوب أو هـ و ش إلا أنه بالرجوع الى سيرة القاهر بالله الذي حكم في الفترة من (٣١٧-٣٣٢ هـ) تبين أنه لم يكن هناك بينه وبين المسترشد شبه في الصفات الحميدة إذ أن القاهر بالله كما وصفه السيوطي « لا يقنع من الخمر في كل أوقاته ولا يفتر عن سماع الغناء » . بعكس القادر بالله الذي حكم في الفترة من (٣٨١-٤٢٢ هـ) فقد كان على النقيض منه حيث اشتهر بكثرة البر والصدقات والتنهجد ، وحسن الطريقة وجهه في العلم والعلماء ، ولم يقف عند هذا بل صنف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة . وكان القادر بالله معروفاً بالعدل ، والزهد ، شائع الخير ، لم تعرف له زلة منذ ولي الخلافة .

(انظر : ابن العمري ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٦ - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٦) .

من هنا فان ما جاء في نسخة هـ أوب ، وهو المثبت في المتن هو الصحيح اذ أن صفات المسترشد قريبة جداً من صفات القادر بالله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .

(٤) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٥) الأمير أبو الحسن عبد الله بن المستظهر بالله . انظر ترجمته بعد ص ٦٦٢ حاشية رقم (٥) .

(٦) كان ديبس بن صدقة قد وقع في أسر السلطان محمد بن ملكشاه في سنة ٥٠١ هـ بعد مقتل والده سيف الدولة صدقة بن مزيد وظل في الاعتقال طرف السلطان محمد بن ملكشاه حتى وفاته في أواخر سنة ٥١١ هـ ولما تولى ابنه محمود بن محمد بن ملكشاه وافق على إطلاق سراح ديبس بن صدقة ، فعاد إلى الحلة السيفية وبدأ حياته السياسية على نهج والده سيف الدولة صدقة في عداة السلاجقة والاصطدام بالخلافة العباسية .

انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي ص ٧٢-٧٣) .

وأكرمه ، وكان كل يوم يدخل عليه فيقبل الأرض بين يديه ، ويستعرض حوائجه^(١) .

وبعث المسترشد نقيب النقباء أبا القاسم علي بن طراد^(٢) ليأخذ البيعة على ديبس ويستعيد أخاه ، فأعطى البيعة وأمتنع من تسليم أبي الحسن ، وقال : هذا عندي ضيف ولا يمكن إكراهه على الخروج . فدخل النقيب على أبي الحسن وأدى رسالة الخليفة ، ومعها خط الخليفة بالأيمان/على ما يجب ١٨١/ب وخاتمه ليعود ، فلم يجب ، فرجع^(٣) .

وفيها استوزر الخليفة أبا شجاع محمد بن أبي منصور بن أبي شجاع^(٤) ، وكان عمره عشرين سنة ، وإنما فعل ذلك لأجل أبيه وزير السلطان محمود^(٥) ،

(١) ويضيف (ابن العمري ، الانباء ص ٢١١) أن ديبس بن صدقة قد خير أبا الحسن بين المقام عنده أو النزوح إلى أي بلد يرغب مع تزويده بالعدة والسلاح .

(٢) أبو القاسم علي بن طراد الزينبي الوزير الكبير ووزر للمسترشد والمقتفي ، كان من عظماء الرجال ، مهيباً ، كامل السؤدد ، بعيد الغور ، دقيق النظر ، ذا رأى ودهاء وإقدام ، نهض بأعباء بيعة المقتفي وحلَّع الراشد في يوم واحد . عن ترجمته انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٧ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، حوادث ٥٣٨ هـ - ابن الجوزي ، المنتظم ج ١٠ ، ص ١٠٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢١٩) .

(٣) كان علي بن طراد الزينبي قد تحدث مع أبي الحسن بن المستظهر في عودته إلى بغداد فأجاب وقال : إنني لم أفارقه أخي لشر أريده وإنما الخوف حملني على مفارقتي ، فإذا أمنتني قصدته ، وتكفل ديبس بإصلاح ما بينه وبين أخيه ، وعاد النقيب إلى الخليفة وأعلمه ماتم عليه الاتفاق ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، إلا أن ما حصل بين ديبس بن صدقة وشحنة بغداد آقسنقر البرسقي قد أجل عودة أبي الحسن إلى السنة التالية حيث تجدد كثير من الأمور أدت إلى احتلال أبي الحسن بن المستظهر لمدينة واسط . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٣) .

(٤) هو أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبدالله الروذراوري وجدّه صاحب كتاب ذيل تجارب الأمم المتوفي سنة ٤٨٨ هـ ولم يذكر زامباور أنه كان من وزراء الخليفة المسترشد بالله . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٨) .

(٥) كان السلطان محمود قد استوزر نظام الدين أبو منصور الحسين بن محمد بن الحسين بن عبدالله الروذراوري الهمداني المتوفي سنة ٥١٣ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩١ ، زامباور ، معجم الأنساب ص ٣٣٩) .

واستنيب له على ابن طراد . فكتب الحريري^(١) صاحب المقامات إليه^(٢) :

هنيئاً لك الفخر فافخر هنياً كما قد رزقت مكاناً علياً
خُلِقَتْ كآبائك الأكرمين لِدَسْتِ الوزارَةِ كفواً رَضِيّاً
فَقُلِّدْتَ أعبأها يافعاً كما أوتِيَ الحكمَ يحبى صَبِيّاً

وكتب جماعة إلى أبي الحسن إلى الحِلَّةَ بأن لا يطع^(٣) منهم صاحب
المخزن ابن الخرزى^(٤) ، والقاضي ابن غيلان^(٥) [وابن حمويه]^(٦) ،
فاستأصلهم الخليفة . وقيل إن ابن الخرزى كان يُهين المسترشد في أيام أبيه ولا
يلتفت عليه ، فأخذ من داره أربعمائة ألف دينار ، ثم أمر الخليفة بقتله
فقتل^(٧) .

وفيها أخذ المسترشد دار ديبس [بن صدقة]^(٨) وأضافها إلى جامع
القصر . فكتب ديبس فتوى [يقول فيها]^(٩) : ما تقول السادة الفقهاء في

(١) هو أبو القاسم علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري المتوفي سنة ٥١٦ هـ . انظر ترجمته
بعد حوادث سنة ٥١٦ هـ .

(٢) كلمة « إليه » سقطت في ب .

(٣) المقصود هنا بأن لا يطع في العودة إلى الخليفة المسترشد ببغداد .

(٤) هو أبو طاهر يوسف بن أحمد الخرزى . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ،
ص ٢٨٢) .

(٥) القاضي ابن غيلان : لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب (ابن كموه) ، والمثبت هو الصحيح فقاضي القضاة ابن حمويه
الدامغانى المتوفي سنة ٥١٣ هـ . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٧) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ و ش والمشار إليها بالخاصية رقم (٤)
ص ٦٥٢

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

رجل اشترى داراً فغضبها رجل وجعلها مسجداً؟ فهل يجوز ذلك؟ وهل يلزم الغاصب إعادتها^(١) إلى صاحبها؟ فكتب قاضي^(٢) القضاة لا يجوز ذلك، ويجب ردها، ولا يصح وقفها^(٣). فبعث [ديبس] ^(٤) الفتوى وكتب [أمر] ^(٥) الدار إلى الخليفة، وأن أباه صدقة اشتراها من وكيل المستظهر بخمسة عشر ألف دينار، وأنفق عليها عشرة آلاف دينار، فلم يردّها عليه^(٦) المسترشد.

وفي رجب بعث الخليفة إلى ديبس جُبَّة^(٧) مزجّية وعمامة وطوقاً وفساً بمركب ذهب، وسيفاً ومنطقة ولواء مع نقيب النقباء وابن [السيبي] ^(٨). وفي ذى القعدة خلع المسترشد على نظر^(٩)، ولقبه أمير الجيوش

(١) في هـ و ش «ردها».

(٢) كلمة «قاضي» سقطت في هـ و ش.

(٣) في ش «ودها» وفي هـ «ردها» وقد جاء في الحاشية رقم (٢) ص ٧١، طبعة الهند ما يلي «كذا والظاهر وقفها».

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش.

(٥) ما بين حاصرتين سقط في ب و ش وغير واضحة في أ، والمثبت في المتن عن هـ وهو المناسب لسياق الحديث.

(٦) كلمة «عليه» سقطت في هـ و ش.

(٧) ال جُبَّة: ضرب من مقطعات الثياب، تلبس وجمعها جُبَّب أو جُبَّاب والجُبَّة من أسماء الدروع. انظر: (لسان العرب، لابن منظور).

(٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [السيبي]، والمثبت في المتن عن هـ و ش. وابن السيبي هو أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٥١٤ هـ انظر ترجمته بعد ص ٨٤٢. وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١، ص ٧٢ إلى اسمه وسنة وفاته. ولعل الخليفة المسترشد بالله كان يقصد من ارسال هذه الهدية استمالة ديبس ابن صدقة لأجل مساعدته في إعادة أخيه أبي الحسن بن المستظهر بالله.

(٩) نظر ابن عبد الله الجيوشى الخادم كان أميراً للحاج أكثر من عشرين سنة، توفي ببغداد سنة ٥٤٤ هـ ودفن بالرصافة. انظر (ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٤١ - ابن العمري، الإنباء، ص ٣١٩، حاشية رقم ٦٦٤).

والحرمين ، وأعطى الأعلام والكوسات وسار إلى الحج^(١) .

وفيها خرجت والدة^(٢) السلطان محمود من أصبهان إلى السلطان سنجر ، فلقبها/ببلغ وأكرمها ، فقالت له : أدرك ابن اخيك^(٣) وإلا تلف ، ١٨٢/أ
فإن الأموال قد تمزقت^(٤) وإن البلاد أشرفت ، وهو صبي وحوله من يلعب بالملك . فقال لها : سمعاً وطاعة . وكان وزير محمود ومدير دولته أبو القاسم^(٥) سيء التدبير ظالماً^(٦) . وكان خائفاً من مجيء سنجر إلى البلاد ،

(١) جاء في تحاف الوري لابن فهد ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ . ان الذي حج بالناس هذه السنة هو قنر الخادم أمير الجيوش وكان أمير مكة أبو محمد بن قاسم بن هاشم الحسيني الذي كانت علاقته بالأفضل أمير الجيوش قد ساءت بسبب اعتداءات أمير مكة على الحجاج والتجار بميناء عيذاب على البحر الأحمر . ويوافق سبط ابن الجوزي في ذكر من حج بالناس هذه السنة كل من (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٣ - والجزيري ، درر الفرائد ، ص ٢٥٩) .

(٢) واسمها جوهر خاتون ، انظر : (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٩ حاشية رقم ٣) . وما تجدر ملاحظته هنا أن نساء البيت السلجوقي بدأن يتدخلن في شئون الحكم وذلك عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . فقد رأينا كيف استطاعت والدة السلطان محمود ابن ملكشاه الخروج بالعساكر لمقاتلة السلطان بركياروق بن ملكشاه محاولةً في ذلك إنتزاع السلطنة منه لابنها الصغير محمود ، كما خرجت والدة السلطان محمود بن محمد الى السلطان سنجر الذي كان يعتبر عميد البيت السلجوقي سواء في العراق أو بلاد فارس .

(٣) في ش فارس .

(٤) في هـ وش « قد فُرقت » .

(٥) أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٧٢ الى الاسم الصحيح لهذا الوزير ، المسمى ابو القاسم ناصر بن علي الأنسلباذي الدرگزيني . كان في أول أمره كاتباً لحاجب السلطان محمد المسمى علي باروقيل الحاجب سنة ٥١٣ هـ فتولى الدرگزيني وزارة السلطان محمود . وكان على ما قيل سيء التدبير ظالماً للرعية ، ومع هذا فقد استمر في الوزارة حتى سنة ٥٢١ هـ فعُزل عنها ، وعُين بدلاً منه شرف الدين أبو نصر انوشروان بن خالد وظل في الوزارة سنة وأشهر حيث عزله السلطان محمود بن محمد وأعاد الدرگزيني الى الوزارة وظل بها حتى توفي السلطان محمود ابن محمد سنة ٥٢٥ هـ . فتولى وزارة السلطان طغرل بن محمد وظل وزيراً له حتى قتله السلطان سنة ٥٢٧ هـ بالرى . انظر : (الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٣٥ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ - زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٩) .

(٦) جاء في زبدة التواريخ ، للحسيني ، ص ١٧٨ أن الدرگزيني قد أغرى السلطان محمود بعمه السلطان سنجر ، ولم يقف عند هذا الحد بل طلب من السلطان محمود أن يكتب إلى خان سمرقند يطلب منه مهاجمة بلاد السلطان سنجر إذا هو خرج إلى العراق .

فأنفق ما كان في خزائن محمد في أربعة أشهر وباع الجواهر ، والأثاث في العساكر فلم يفده . وشرع سنجر في التجهيز إلى العراق ، وبلغ الوزير^(١) فكتب [علي]^(٢) لسان الأمراء إلى سنجر أن محموداً بن أخيك^(٣) وولدك وتحت كفالتك ، وبعث هدايا وألطافاً وخمسين ألف دينار ، وكان ذلك خديعة منه فقابل سنجر الخداع بمثله ، وقال الجواب عند وصولنا إلى همدان^(٤) .

وكان من سوء تدبير الوزير أنه أشار على محمود بولاية دبيس واسطاً والبصرة مضافاً إلى الحِلَّة^(٥) . وكان سنجر لما بلغه موت أخيه محمد كتب إلى الخليفة ، وبعث بالهدايا مع رجل عاقل ، فقرر أمره ، وبعث الخليفة إليه بخلع السلطنة الكاملة ، وجعل غزنة وسمرقند وما وراء النهر مضافاً إليه^(٦) .

-
- (١) المقصود بالوزير هنا : هو أبو القاسم ناصر بن علي الانسبادي .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [عن] ، والمثبت عن هـ و ش وهو المناسب لسياق الحديث .
(٣) في ش «أختك» .
(٤) جاء في زبدة التواريخ ، للحسيني ، ص ١٧٩ أن السلطان سنجر بلغه ماتم بالعراق من اختلاف الأهواء والفساد وما أشاروا به على ابن أخيه ، فتحرك من خراسان قاصداً بلاد الري ، وجمع السلطان محمود عسكره واسفهلاريتيه علي بار الحاجب ، وأتابك منكوبوس ، والتقوا هذه السنة ، فانهزم عسكر محمود وقُتِلَ منه جماعة . وحول هذه الحادثة انظر (الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٢٠ - ١٢٧) .
(٥) يرجع هذا إلى أن حصول دبيس على واسط والبصرة قد زادت من مطامعه في السلطنة السلجوقية التي ما فتىء هو وأسلافه من النيل منها لسبيين أحدهما الاختلاف المذهبي والثاني اعتقاد زعماء بني مزيد أن السلاجقة يجب أن يرفعوا ظلمهم وسطوتهم عن الخلافة العباسية . وما السبب الثاني إلا ستاراً واهياً يتسترون وراءه للنيل من السلاجقة والعباسيين على حد سواء بسبب اختلاف المذهب .
(٦) يتضح من هذا أن الخليفة العباسي كان لا يستطيع مخالفة السلاطين والسلاجقة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كان الخليفة يميل مع الأقوى سواء من كان من السلاطين في العراق أو بلاد فارس .

وفيهما كثر فساد الفرنج في بلاد المسلمين^(١) ، فجاء [الأمير نجم الدين]^(٢) إيلغازي إلى دمشق ، فاتفق مع طغتكين على جهادهم وتحالفاً ، وأن إيلغازي يمضي إلى ماردين ويجمع التركمان ويكون اللقاء في صفر سنة ثلاث عشرة على حلب^(٣) .

وفيهما توفي أحمد بن عبد الله أبو العباس المستظهر بالله^(٤) ، وكان كريم الأخلاق ، لين الجانب جواداً ، سمحاً ، حافظاً للقرآن ، محباً [لله]^(٥) ، للعلماء والصالحين ، مُنكراً للظلم ، فصيح اللسان ، وله شعر . فمنه (هذه الأبيات)^(٦) :

أَذَابَ حَرُّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَمَدَا لَمَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا
وَكَيْفَ أَسْلَكُ^(٧) نَهْجَ الْإِصْطِبَارِ ، وَقَدْ أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى [الْهَوَى] قَدَدَا

(١) جاء في زبدة الحلب ، لابن العديم ، ج-٢ ، ص ١٨١-١٨٢ أن الفرنج في سنة ٥١١هـ نقضوا الهدنة التي بينهم وبين القائميين بحلب وأخذوا من أهلها أموالاً لا يحصيها إلا الله فراسل أهل حلب أتاك طغتكين فوعدهم بالنجدة ولكنه وقع في كمين نصبه له جوسلين صاحب تل باشر وهزمه وعاد إلى دمشق في الوقت الذي تعرضت فيه عزاز وغيرها لمضايقة الصليبيين .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ذكر ابن العديم ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ١٨٦ أن إيلغازي سار إلى الشرق ليجمع العساكر ويعود بها إلى حلب فسار إليه أتاك طغتكين والتقاءه بقلعة دوسر . أما ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٩-٢١٢) فقد ذكر أنه بعد اتفاق إيلغازي وطغتكين بدمشق على جهاد الصليبيين اتفقا على مسير إيلغازي إلى الشرق لجمع العساكر فسار ومعه طغتكين لتأكيد الحال وتسهيل الآمال وسارا في العشر الأول من شهر رمضان سنة ٤١٢ هـ .

(٤) جاء الخبر في هـ و ش على النحو التالي « وفيها توفي المستظهر بالله واسمه أحمد بن عبد الله المقتدى وكنيته أبو العباس » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والأبيات وردت في الخريدة ، ص ٢٠ ، قسم شعراء العراق ، ص ٢٧ .

(٧) في هـ و ش « أملك » .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

[قد أخلف الوعد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفي دهري بما وعدا]^(١)
إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ^(٢) الْحُبِّ [فِي خَلْدِي]^(٣)
مِنْ بَعْدِ حُبِّي فَلَا عَايِنْتُكُمْ^(٤) أبدا / ١٨٢ ب

وكان شبيل^(٥) الدولة مقاتل بن عطية البكري من كبار الأمراء ، مقدا في العرب ، فاضلاً ، عزم على الرحلة من بغداد إلى كرمان منتجعاً مكرم بن العلاء^(٦) ، فكتب قصة إلى المستظهر يسأله أن ينعم عليه بتوقيع إلى مكرم ، فكتب على القصة بخطه : يا أبا الهيجاء أبعدت النجعة ، أسرع الله بك الرجعة ، وفي ابن العلاء مقنع ، وطريقة في الخير مهيع^(٧) ، وما يسديه اليك يستحلي ثمرة شكره ويستعذب مشارب يده .

فلما وصل الى مكرم عرض عليه الرقعة فقام من دسته اجلالاً وتعظيماً لخط الخليفة واستدعى في الحال بدست من ثيابه وألف دينار وفرس من مراكبه فدفعه اليه ، ثم عاد الى مكانه ، فأنشده [قصيدة أولها] :^(٨)

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن الخريدة . المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .
(٢) في هـ و ش « الود » .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن الخريدة ، وقد جاء في الاصل [يا سكتي] .
(٤) في هـ و ش « عانتكم » وفي الخريدة « عاينته » .
(٥) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش وعن ترجمة شبيل الدولة انظر قبل ص ٥٥٧ حوادث سنة ٥٠٥ هـ .
وعلى ما يبدو فإن إيراد هذه الأسطر من أخبار شبيل الدولة مقاتل ابن عطية إنما هو بقصد الدلالة على أمرين :
أحدهما : لبيان فصاحة المستظهر وحسن تعبيره في القصة التي كتبها لشبيل الدولة الى مكرم بن العلاء .
وثانيها : لبيان أن دعوة الخليفة المستظهر مستجابة في مسألة عودة شبيل الدولة الى بغداد . خصوصاً اذا عرفنا أن سبط ابن الجوزي قد أورد على هذا النمط نماذج كثيرة من أصحاب الكرامات والصوفية .
(٦) انظر ترجمته قبل ص ٥٥٧ حاشية رقم (٦) .
(٧) مع في التهذيب خاصة : المَهْعُ ، الميم قبل الهاء تكون الوجه من عارض فادح ، واما المَهْعُ فهو مُفْعَلٌ من هاع يبيع والميم ليست بأصلية . (ابن منظور ، لسان العرب .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

دَعَّ العيسَ^(١) تَدْرُعُ عرضَ الفلأ إلى ابنِ العلاء وإلا فلأ
فأعطاه ألفاً أخرى ، وألفاً أخرى ، وثياباً وخيلاً ومُحفاً وطُرفاً وأغناه غناء
الأبد . وقال له : [دعاء أمير المؤمنين]^(٢) مستجاب متقبل ، وقد دعى لك
بسرعة الرجعة فارجع ولولا ذلك لأقمت عندي سنة ، فرجع وكان ذلك في
سنة خمس وخمسةائة^(٣) .

وكان المستظهر حسن السياسة .

(١) عيس : هي الأبل البيض مع شقرة يسيرة واحدها أعيس وعيساء (ابن منظور ، لسان
العرب) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن ب ، وقد جاء في أ [الأمير] .

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ وب عن هـ وش والمشار إليها بالحاشية رقم (٥) في
الصفحة السابقة .

ذكر وفاته^(١)

مرض بعلة التراقي^(٢) وهي^(٣) دمل يطلع في الحلق ، فأقام مريضاً ثلاثة عشر يوماً ، وتوفي ليلة الخميس سادس عشر ربيع الآخر ، وقيل ليلة الأحد سابع عشرين منه ، وعمره إحدى وأربعون سنة وستة أشهر وسبعة أيام . وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأياماً^(٤) ، ولم تصف له الخلافة ، فكانت أيامه مضطربة^(٥) . وغسله علي بن عقيل الحنبلي . وصلى عليه المسترشد ودُفن في دار الخلافة . ثم أُخرج تابوته في رمضان إلى الرصافة^(٦) وسبب إخراجة أن المسترشد رآه في منامه^(٧) وهو يقول له : أخرجني من عندك وإلا أخذتك إلى عندي ، فأخرجته .

-
- (١) أي المستظهر بالله .
 - (٢) في ش المراقي ، والمثبت في المتن هو الصحيح عن بقية النسخ .
 - (٣) كلمة « هي » سقطت في ب ، وجاءت في ش [وهو] .
 - (٤) جاء في الإنبياء لابن العمري ، ص ٢٠٩ ما يلي « وكانت خلافة المستظهر بالله خمساً وعشرين سنة وكانت سنه يوم مات اثنتين وأربعين سنة .
 - (٥) كان سلاطين السلاجقة في نزاع منذ وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ حتى ٤٩٨ هـ ، في الوقت الذي كان فيه ولاتهم بالعراق ما بين ضعيف مستهتر أو جبار متكبر ، مما حمل زعيم بني مزيد في الحلة سيف الدولة صدقة على اتخاذ جانب العداة للسلطان والخليفة المستظهر بالله . ولم تقف الأمور عند حد هذا الاضطراب بل كان المسلمون في بلاد الشام يتلقون الضربات تلو الضربات من الصليبيين الذين كانوا قد استولوا على أولى القبلتين في عهده سنة ٤٩٢ هـ .
 - (٦) هي رصافة بغداد بالجانب الشرقي كان قد بناها المهدي بن المنصور وفرغ من بنائها سنة ١٩٠ هـ وهي غير رصافة البصرة .
 - انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 - (٧) كذا وردت العبارة في أ وب ، ويقابلها في هـ وش « وسبب ذلك ما حكاه جدى رخصه الله ، في المنتظم عن شيخه أبي الحسن بن الزاغوني قال انما عجل المسترشد بإخراجه لأنه رآه في المنام » .

ذكر أولاده^(١)

وكان له من [الأولاد]^(٢) أبو منصور الفضل [وهو]^(٣) المسترشد ١٨٣/أ
 بالله ، وأبو عبد الله محمد المقتدي^(٤) ، وليا الخلافة ، وأبو الحسن^(٥) علي ،
 وأبو طالب ، وإبراهيم ، وعيسى ، وإسماعيل .
 [وفيها توفيت]^(٦) أرجوان^(٧) جارية الذخيرة^(٨) ، أم المقتدي^(٩) ،
 وتدعى قرة العين ، أم ولد أرمنية ، كانت سالحة كثيرة الصدقات ، حجّت

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [الولد] ، والمثبت عن هدوش .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٤) أبو عبد الله محمد المقتدي لأمر الله تولى الخلافة يوم خلع الراشد ، بالله بن المسترشد سنة ٥٣٠هـ ، وظل في الخلافة حتى وفاته سنة ٥٥٥هـ . انظر (ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٢٥ - زامبور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .
- (٥) الذي كان قد خرج عن طاعة المسترشد وشق عصا الطاعة عندما التحق بدبيس بن صدقة بن مزيد في الحلة وتمكن من الاستيلاء على واسط . انظر قبل ص ٦٥٢ والحاشية رقم ٣ ص ٦٥٣ .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٧) وهي حبشية كانت تعرف بالأجوانية . وإليها ينسب الرباط الأرجواني ببغداد ، وكانت تقيه زاهدة صوامه ، كثيرة الرؤة ، والصدقة ، محبة لأهل السر والصلاح ، عن ترجمتها انظر (ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٠٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ - ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٠١ ، والحاشية رقم ٦٠٠ ، ص ٣٨١) .
- (٨) الذخيرة ، وهو : ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله عبد الله . توفي في حياة والده القائم بأمر الله الذي تولى خلافة بني العباس من (٤٢٢ - ٤٦٧هـ) وقد كانت وفاة الذخيرة في سنة ٤٤٧هـ وعمره ستة عشر عاماً ، وكانت جاريته أرجوان حاملاً فولدت له ولداً سماه جده «عبد الله المقتدي» انظر (ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ - زامبور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .
- (٩) المقتدي هو أبو القاسم عبد الله عدة الدين المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله ، تولى الخلافة العباسية من ٤٦٧ - حتى ٤٨٧هـ انظر : (ابن دقاق ، الجوهر الثمين ، ص ١٥٩ - ١٦٠) .

ثلاث حجج ، وعمّرت طويلاً . أدركت خلافة ابنها المقتدى ، وخلافة ابنه المستظهر ، وخلافة ابنه المسترشد ، ورأت للمسترشد ولداً ، ودفنت بالرّصافة .

[وفيها توفي]^(١) بكر^(٢) بن محمد بن علي بن الفضل^(٣) بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر ابن عبد الله أبو الفضل^(٤) الأنصاري الزّرنجريّ ، ورزّنجر قريّة على خمسة فراسخ من بخارى^(٥) [ذكره جدى في المنتظم ، وأثنى عليه ، و]^(٦) سمع الحديث الكثير من جماعة . [في محلات]^(٧) يكثر [عددها]^(٨) . وتفرد بالرواية عن جماعة منهم [من]^(٩) لم يحدث عنهم^(١٠) غيره . [وتفقه على أبي

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هدّوش .
(٢) جاء في ب (أبو بكر) بخلاف النسخ الأخرى . قد جاء في نسخة هـ (بكر بن - ١) بين قوسين ، وأشار في الحاشية رقم ١ ، ص ٧٤ ان هذا سقط في نسخة ي مع أنه غير ساقط فيها إذ ان (أ) التي يشير إليها هي نسخة ش التي لدينا .
(٣) جاء في ش « الفضل » ، وقد أشار الى هذا محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٧٤ .
(٤) كلمتي « أبو الفضل » سقطت في هدّوش .
(٥) له ترجمة في شذرات الذهب ، لابن العماد الحميلي ، ج ٤ ، ص ٣٣ - مرآة الجنان ، لليافعي ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ - عيون التواريخ ، لابن شاكر ، ج ١٢ ، ص ٨٦ - الكامل ، لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ - النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢١٦) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هدّوش .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هدّوش .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هدّوش . اما ما جاء في أ وب فهو [عددهم] ، وهذا غير صحيح إذ أن المثبت عن هدّوش يناسب سياق الحديث ، فالمقصود بالكثرة هنا هي كثرة المحلات .
أما في أ وب فالمقصود بالكثرة فهي كثرة العلماء . ولو تركنا ما أضفناه بين الحاصرتين رقم (١) لأصبح ما جاء في أ وب هو المناسب لسباق الحديث .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق . وقد جاء في البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٨٣ ومنهم عبد العزيز بن محمد الحلواني ، والاسم غير صحيح .
(١٠) في هدّوش « منهم » والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب لسباق الحديث .

محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني^(١) ، وبرع في الفقه فكان يضرب به المثل و [حفظ مذهب أبي حنيفة وكانوا^(٢) يقولون هو أبو حنيفة الصغير ، وكان إذا طلب منه أحد من المتفقهة الدرس ألقى عليه من أي موضع أراد من غير مطالعة ولا نظر في كتاب ، وإذا أشكل على الفقهاء شيء رجعوا إلى قوله ونقله . وسئل يوماً عن^(٣) مسألة فقال : كررت علي هذه المسألة في ليلة في برج من حصن بخارى أربعمئة مرة^(٤) .

وكانت وفاته ببخارى في شعبان .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والحلواني هو : أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني الملقب شمس الأئمة من أهل بخارى ، تفقه على العديد من العلماء الحنيفة ، وكان إمام اصحاب أبي حنيفة ببخارى ، توفي في سنة ٤٤٨ أو ٤٤٩ هـ ، وحمل إلى بخارى فدفن بها . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٤ ، ص ٧٤ الى سنة الوفاة فقط .

انظر (ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٨٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وابو حنيفة هو : النعمان بن ثابت التيمي من اهل الكوفة ، امام الحنيفة واحد الأئمة الاربعة عند اهل السنة ، وقيل ان اصله من فرس كابل ، ولد ونشأ بالكوفة حاول امير العراق عمر ابن هبيرة ان يوليه القضاء فامتنع ورعا وأراد المنصور العباسي قتله غير انه عدل عن ذلك وحبسه حتى مات سنة ١٥٠ هـ .

انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٣٦ - احمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٨١) .

(٣) كلمة « عن » سقطت في هـ و ش .

(٤) كلمة « مرة » سقطت في هـ و ش . وقد وضحت هذه الكلمة الإشكال الذي وقع فيه محقق طبعة الهند ، اذ أن كلمة « أربعمئة » قد سبقها في هـ [سنة] مع انه لا وجود لها في نسخة ش . وهذا ما جعل محقق طبعة الهند يتساءل في الحاشية رقم ١ ، ص ٧٥ عن ان مولده كان سنة ٤٢٧ هـ فكيف به يكرر المسألة سنة ٤٠٠ هـ .

[وفيها توفي]^(١) الحسين بن محمد بن علي بن الحسن أبو طالب الزينبي الحنفي^(٢) ولد سنة عشرين وأربعمائة ، وقرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وبرع في الفقه ، وأفتى ودرس وانتهت اليه رئاسة [مدرسة]^(٣) أبي حنيفة ببغداد . وَلَقَّبَ بنور الهدى ، وترسل الى ملوك الاطراف من قبل الخليفة^(٤) ، وولي نقابة الطالبين ، والعباسيين .

وكان شريف النفس كثير العلم غزير الدين ، ثم استعفى من النقابة وسببه أنه حُمل إليه شاب هاشمي قد جنى جناية تقتضي معاقبته ، فقال : ما يحملني قلبي أن أسمع صوته ولا أراه / ، فأعفا [هـ]^(٥) الخليفة ، فأستحضر ١٨٣/ب أخاه طراداً^(٦) من الكوفة وكان نقيبها فولي النقابة على العباسيين .

توفي الحسين يوم الاثنين حادي عشر صفر ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي^(٧) ، وحضره الأعيان وأرباب الدولة والعلماء ، وحمل إلى قبة أبي حنيفة

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، والاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .
 - (٢) له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٠١ - وعيون التواريخ لابن شاکر ، ج ١ ، ص ٨٧ - وشذرات الذهب ، لابن العماد الحنيلي ، ج ٤ ، ص ٣٤ - والنجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح وعن هذه المدرسة ومن قام بالتدريس فيها انظر : (مرين عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى لم تطبع ، ص ٢١٩) .
 - (٤) الخليفة هو المستظهر بالله ، وليس المسترشد .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ب .
 - (٦) هو طراد بن محمد بن علي الهاشمي الزينبي أبو الفوارس نقيب النقباء ، ومسند العراق في عصره ، كان أعلى الناس منزلة عند الخليفة ، أملى في مجالس كثيرة ، وولي نقابة العباسيين بالصرة وكانت وفاته في ٤٩١ هـ . انظر (ترجمته قبل ص ٣٧٢ حوادث سنة ٤٩١ هـ .
 - (٧) أبو القاسم علي بن الحسين بن محمد الزينبي ، تولى القضاء في عهد المسترشد ، وله العديد من المؤلفات توفي سنة ٥٤٣ هـ .
- انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٢٨٢ - الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٧٥) .

فَدْفِنَ داخل القبة . ومات عن اثنتين وتسعين سنة . سمع ابن غيلان^(١) ،
 وغيره ، وانفرد ببغداد برواية صحيح البخاري عن كريمة بنت أحمد^(٢) .
 [وفيها توفيت]^(٣) رابعة بنت إبراهيم بن عبد الله^(٤) والدة أبي الفضل
 ابن ناصر^(٥) . كانت سالحة زاهدة تسمى رابعة بغداد ، سمعت الحديث
 وروته ، وتوفيت في يوم الاحد حادي عشر ذي القعدة .
 ودفنت بباب أبرز . وروى عنها ولدها^(٦) محمد بن ناصر وغيره .
 [وفيها توفي]^(٧) محمد بن الحسين بن محمد البخاري [الحنفي]^(٨) ،
 تفقه [على أصحاب أبي زيد]^(٩) وبرع في النظر ، وولي القضاء ، وكان

-
- (١) لم أقف له على ترجمة .
 (٢) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالحاشية رقم (١) في
 الصفحة السابقة .
 وكريمة بنت أحمد بن محمد بن خاتم أم الكرام المروزية ، جاورت بمكة ، وروت الصحيح ،
 عن الكشميهني ، لم تزوج قط ، وقيل انها بلغت المائة سنة ، وكانت تُعد من الحفاظ ،
 توفيت سنة ٤٦٣ هـ .
 انظر (كحالة ، أعلام النساء ، ج٤ ص ٢٤٠) .
 (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
 (٤) كذا ورد الاسم في أوب ، وقد جاء الاسم في هـ وش على هذه الصيغة « رابعة بنت أبي
 حكيم الحيري ابراهيم بن عبد الله » عن ترجمتها انظر (ابن الجوزي ،
 المنتظم ، ج٩ ، ص ٢٠١ - عمر رضا كحالة ، أعلام النساء ، ج١ ، ص ٤٣٣) .
 (٥) أبو الفضل ابن ناصر : انظر ترجمته قبل ص ٥١٥ حاشية رقم (٤) .
 (٦) في ب « لدنا » بخلاف النسخ الأخرى .
 (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
 له ترجمة لاتزيد كثيراً عن هذا في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ٢٠٢ .
 (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

متواضعاً ، جواداً ، حَسَنَ الأخلاق ، وتوفي ببخارى وكتبَ على قبره [هذا البيت]^(١) :

من كان مُعَبِّراً ففينا مُعْتَبِراً^(٢) أو شامِتاً فالشامتونَ على الأثر^(٣)
[قدم بغداد فروى عن أبي محمد التميمي]^(٤) ، وكان فيه تساهل
يقول : مَنْ صنّف شيئاً فقد أجاز لكل من يروى عنه ذلك .

[وفيها توفي]^(٥) محمد بن عتيق بن محمد التميمي القيرواني^(٦) ،
[ويُعرف بابن أبي كُدَيْة . قرأ الأصول بالقيروان ، و]^(٧) قدم الشام مجتازاً إلى
العراق ، [وكان يذكُر أنه سمع القُضاعي^(٨) بمصر ، وقرأ عليه نصر الله بن
محمود^(٩) بصور ، و قدم بغداد]^(١٠) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) في نسخة ش « يعتبر » .
 - (٣) في نسخة ب « أثر » .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) وعن أبي محمد التميمي انظر قبل ص ٢٩٣ حاشية رقم (٥) .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٧) نسبة إلى بلدة القيروان التي بناها عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب . انظر (ابن الاثير ، اللب ، ج ٣ ، ص ٦٩) .
 - (٨) وله ترجمة في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ - والنجوم الزاهرة ، لابي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢١٧ - وعيون التواريخ ، لابن شاكر ، ج ١٢ ، ص ٨٥) .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (١٠) هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي ، فقيه ، محدث ، مؤرخ ، واعظ مشارك في علوم أخرى ، وسمع بمصر خلقاً كثيراً . كان كاتباً للوزير علي بن أحمد الجرجاني بمصر أيام الفاطميين .
 - وله العديد من المؤلفات في العلوم الدينية والتاريخية والأدبية . له ترجمة في معظم كتب التاريخ والتراجم وكانت وفاته سنة ٤٥٤ هـ . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٠ ، ص ٤٢) .
 - (٩) نصر الله بن محمود : لم أقف له على ترجمة .
 - (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وكان يُقريء علم الكلام بالنظامية ، ويحفظ كتاب سيبويه^(١) . [وذكر
الحافظ ابن عساكر : أنه]^(٢) سمع يوماً قائلاً ينشد أبيات^(٣) أبي العلاء
المرعي^(٤) :

ضَحِكْنَا وكان الضُّحْكُ منا سفاهةً وَحُقُّ لسكان^(٥) البرِّيَّةِ^(٦) أنْ ييَكُوا
تَحَطُّمنا الأيَّامَ حتَّى كأننا زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لنا سَبْكُ

فقال : [ردا عليه]^(٧)

كذبتْ وبيتِ الله حَلْفَةَ صادقٍ سَيَسْبُكُنَا بعد الثَّوى مِنْ له المَلِكُ
ونرجعُ أجساماً صحاحاً سليمةً تَعَارَفُ في الفردوسِ ما عِنْدَنَا شكُّ

توفي ببغداد ودفن عند قبر الأشعري ، وكان يزعم أنه على مذهبه .

وقال :

أ/١٨٤

كلام إلهي ثابتٌ لا تُفارقه وما دُونَ رَبِّ العرشِ فالله خالِقُه
ومن لم يقل هذا فقد صار مُلحداً وصارَ إلى قولِ النصارى موافقُه

(١) عبارة « ويحفظ كتاب سيبويه » سقطت في هـ و ش .

وسيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، سمي سيبويه لأن أمه كانت ترقصه ، وكان في ابتداء أمره يصاحب أهل الحديث والفقهاء ، إلا أنه اتصل بالخليل بن أحمد الفراهيدي فبرع في النحو ودخل بغداد وناظر الكسائي ، وقد صنف في النحو كتاباً مشهوراً ، شرحه أئمة النحاة من بعده - وكانت وفاة سيبويه سنة ١٨٠ هـ . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ١٧٦) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .

(٣) كلمة « أبيات » سقطت في هـ و ش مما اقتضى إضافة اللام لكلمة « أبي » في هـ و ش .

(٤) في نسخة ش « المرعي » ، وقد أشار محقق طبعة الهند إلى هذا بالحاشية رقم ٢ ، ص ٧٥ .

وعن ترجمته انظر قبل ص ٣٠٠ حاشية رقم (٤) .

(٥) في ش « لساكين » والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٦) في البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ٧٥ « البسيطة » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

[قالوا : وليس هذا مذهب الأشعري ، وإنما] ^(١) قوله [أول البيت] ^(٢) : كلام إلهي ثابت لا تُفارقه مذهب الأشعري ، وقوله : وما دون رب العرش فالله خالقه مذهب المعتزلة ^(٣) .

[وفيها توفي] ^(٤) محسن ^(٥) بن سليمان بن محمد بن الحسن أبو البركات [الفارسي المؤدب] ^(٦) البعلبكي [ذكره الحافظ ابن عساكر وقال :] ^(٧) قَدِمَ دمشق سنة خمس وثمانين وأربعمائة وسمع بها [سهل بن بشر الإسفراييني] ^(٨) وأجاز لأبي محمد بن صابر ولابنه أبي المعالي . وقال ابن عساكر : أنشدني ابنه أبو ^(٩) الكرم وهب بن المحسن ^(١٠) وقد عوتب على انتقاله من بعلبك .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٣) المعتزلة أو القدرية : إحدى الفرق الإسلامية التي لعبت دوراً في الحياة السياسية في الدولة الإسلامية . وكانت نشأة هذه الفرقة في العراق ، وقد سموها بالقدرية لأنهم يقولون بحرية : إرادة الإنسان ، وعقيدة المعتزلة تتكون من خمسة أصول : التوحيد ، والعدل ، والوعيد ، والقول بالمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر . وكان لهذه الفرقة وغيرها من فرق الخوارج والمرجئة دور بارز في إسقاط حكم بني أمية في بلاد الشام . انظر (حسن إبراهيم حسن ، التاريخ السياسي ، ج ٢ ، ص ٥) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٥) في ب «الحسن» بخلاف النسخ الأخرى ، وهذا غير صحيح .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
- (٨) سهل بن بشر الإسفراييني الدمشقي المحدث ، سمع بدمشق من ابن سلوان وطائفة بمصر . كان مولده بسطام سنة ٤٠٩ هـ ومات بدمشق سنة ٤٩١ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٦) .
- (٩) أبو الكرم وهب بن المحسن : لم أقف له على ترجمة .
- (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .

رَحَّلْ قَلْوَصَكَ عَنْ أَرْضِ تَهَانَ بِهَا وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنَّ الدُّلَّ يُجْتَنَبُ
وَارْحَلْ وَإِنْ كَانَتْ الْأَوْطَانُ شَاسِعَةً فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ خَطْبُ^(١)

وقال :

[وَبِي مِنَ الشُّوقِ مَا لَوْ أَنْ أُيْسِرَهُ يُلْقَى عَلَى الصَّخْرِ كَانَ الشُّوقُ يُغْلِقُهُ
فَإِنْ تَزُرُّ تَطْفِ^(٢) نَارًا فِي جَوَانِحِهِ وَإِنْ بَعُدَتْ فَحِرَ الشُّوقِ تَحْرِقُهُ^(٣)]

[وفيها توفي]^(٤) يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن مندة أبو زكريا^(٥) . ولد سنة [أربع وثلاثين وأربعمائة]^(٦) ، وهو محدث بن محدث ست مرات ، سمع الكثير ، وصنف ، وجمع ، وتوفي في ذي الحجة . ولم يخلف في بيت ابن مندة مثله ، علماً ، وزهداً ، وصدقاً ، وورعاً .

(١) هذا البيت والذي قبله سقطا في نسخة هـ و ش .

(٢) في ش « يزر يطف » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

والترجمة التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٥) أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب كان رجلاً فاضلاً من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا ، وسافر وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وله أقوال مأثورة في الأدب . وكانت وفاته على اختلاف المصادر سنة ٥١١ أو ٥١٢ هـ . وله ترجمة في العديد من المصادر . انظر (الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٦٨) وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٥١١ هـ . أما ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٨٥ ، وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ فقد ذكرا ان وفاته كانت سنة ٥١٢ هـ مثلها مثل سبط ابن الجوزي .

(٦) ما بين حاصرتين عن وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٧٠ ، وفي شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ج ٤ ، ص ٣٢ ان مولده في حدود سنة ٤٣٧ هـ . أما ما جاء في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، فهو سنة ٤٨٤ هـ وهذا غير صحيح .

[وفيها توفي]^(١) أبو الفضل ابن الخازن^(٢) ، كان أديباً شاعراً ظريفاً .
[سافر إلى أصفهان في سنة ست وخمسة]^(٣) .

أُنْبئنا عن أحد مشايخنا عن أبي عبد الله محمد بن علي الحراني^(٤)
قال : [حكى^(٥) لي] أبو الفتح بن [زهمويه]^(٦) ، قال : سافرت إلى

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) في هـ « ابن الخازن أبو الفضل » وفي ش « أبو الحارث بن الفضل » . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٧٦ ، الى ما ورد في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، وابن الخازن هو أبو الفضل احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ، الكاتب الشاعر ، الدينوري الأصل ، البغدادي المولد والوفاة ، توفي سنة ٥١٢ هـ . انظر (الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٧٩) وقد ذكر أن وفاته سنة ٥١٨ هـ وهذا غير صحيح . ولا بن الخازن ترجمة ذكرها (ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ - وابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ - وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - وأبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ٢٣ .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) ما بين حاصرتين عن هـ و ش .
وقد جاء في المنتظم ج ٩ ص ٢٠٤ « أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الحراني » .
والحراني : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن نصر بن عمر الحراني ، ثم البغدادي ، أديب ، محدث ، وناظم ، سمع الحديث ورواه ، وكان أبو الفرج ابن الجوزي يتردد عليه وسمع منه ، توفي سنة ٥٦٠ هـ .
انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٦٨) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [رهمونه] ، وفي هـ [رهمويه] ، وفي ش [رهمونه] ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٧٧ إلى أنه جاء في المنتظم « ابن زهمونه » وبالرجوع الى (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٠٤) تبين ان ذلك صحيح . الا ان الاسم الصحيح هو ابن زهمونه .
وأبو الفتح ابن زهمويه : محمد بن هبة الله بن علي بن زهمويه أبو الدلف الكاتب ، كان فيه فضل ومعرفة بالشعر . وكان كاتب الأمير أبي الحسن عبد الله أخ المسترشد وهو الذي شجع أبا الحسن على عصيان المسترشد إلا أنه نال عاقبة هذا العمل بأن شهر في بغداد وقتل سنة ٥١٣ هـ . انظر ابن العمري ، الإنباء ، ص ٣١٩ ، حاشية رقم ٦٥٥ .

أصفهان^(١) [في السنة المذكورة]^(٢) ومعني أبو الفضل بن^(٣) الخازن فقصدنا
 [يوما]^(٤) دار شمس الحكماء^(٥) أبي القاسم الطبيب^(٦) الأهوازي لزيارته^(٧) .
 وكان بيننا مودة ، ولم يكن حاضراً ، فقال الغلمان : أدخلوا ، فدخلنا إلى^(٨)
 حمام في^(٩) الدار ، وخرجنا إلى بستان فجلسنا فيه فارتجل ابن الخازن^(١٠) بديها
 وقال :

وافيتَ مَنْزِلُهُ فلم أرَ صاحباً إلا تلقاني بوجه ضاحك
 والبشرُ في وجه الغلام سجيّةً لمُقدّمات ضياء وجه المالك/١٨٤/ب
 ودخلتُ جنته وزُرتُ جحيمة فشكرت رضواناً ورافةً مالك^(١١)

[انتهت ترجمته ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على أشرف خلقه محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً]^(١٢) .

-
- (١) في هدوش « أصبهان » .
 (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 (٣) كلمة « بن » سقط في هدوش . وقد جاء الاسم في ش (أبو الفضل الحارث) . وقد أشار
 محقق طبعة الهند الى هذا بالحاشية رقم ٢ ص ٧٧ .
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 (٥) كلمتي « شمس الحكماء » سقطت في هدوش .
 (٦) في ش « الطيب » ، وقد أشار الى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٧٧ وأبو
 القاسم الأهوازي : لم أقف له على ترجمة .
 (٧) كلمة « لزيارته » سقطت في هدوش .
 (٨) حرف الجر « الى » سقط في هدوش .
 (٩) حرف الجر « في » سقط في هدوش .
 (١٠) في ش « أبو الحارث » وقد أشار الى هذا أيضا محقق طبعة الهند بالحاشية رق ٤ ، ص ٧٧ .
 (١١) هذا البيت سقط في هدوش .
 (١٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .

السنة الثالثة عشر والخمسةائة

وفيها^(١) انتقل الأمير أبو الحسن بن المستظهر عن الحلة في صفر ، ومضى إلى واسط^(٢) ، وداعا إلى نفسه^(٣) ، واجتمع معه جماعة ومَلَك واسطاً ، وندب العمال ، وندب العمال ، وجيبي السواد فشق ذلك على الخليفة وبعث ابن الأنباري^(٤) كاتب الإنشاء إلى ديبس ، وقال : أنا معول في هذا الأمر عليك . فقال : سمعا وطاعة . وأنفذ صاحب جيشه عنان^(٥) في جمع كثير ، فلما بلغ أبا الحسن رحل من واسط منهزماً في عسكره في الليل فضلوا عن الطريق ، وساروا ليلهم أجمع ، ثم أصبحوا عند واسط فلاح لهم عسكر ديبس ، فانحرف أبو الحسن عن الطريق وتاه في البرية في عدد من خواصه - وكان [ذلك]^(٦) في تموز - ، ولم يكن معهم ماء ، وبينهم وبينه فراسخ ، فأشرف

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أو ب عن هـ و ش .
 - (٢) يبدو أن الرسالة التي أرسلها الخليفة المسترشد بالله إلى ديبس ابن صدقة في السنة الماضية كانت سبباً في خروج أبي الحسن ابن المستظهر من الحلة إلى واسط . هذا ويحتمل أن يكون خروج أبي الحسن إلى واسط - التي أصبحت تابعة لديبس بن صدقة بموافقة من السلطان محمود بن محمد - مناورة سياسية أراد بها ديبس بن صدقة التقرب من الخليفة العباسي المسترشد بالله .
 - (٣) كذا في الأصل وفي ب ودعا لنفسه . كما يضيف (ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢١٢) بأنه قد لقب نفسه المستنجد بالله .
 - (٤) سديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشيباني الكاتب البليغ أقام في الإنشاء خمسين سنة ، وناب في الوزارة ، ونفذ رسولاً إلى السلاطين ، وكان ذا رأي وحزم وعقل عاش نيفاً وثمانين سنة . وكانت وفاته سنة ٥٥٨ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٤) .
 - (٥) عنان صاحب جيش ديبس بن صدقة .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق وفي هذا الصدد يقول ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٣ « وكان الزمان قِيظاً » .

على الهلاك ، فأدرکه نصر بن سعد الكردي^(١) فسقاه ماء ، ونهب ما كان معه ، وحمله إلى ديبس ، وكان نازلاً بالنعمانية^(٢) ، فأصعد به إلى بغداد ، وخيّم بالرّقة ، وبعث به إلى المسترشد بعد تسليم عشرين ألف دينار الى ديبس ، فكانت مدة خروجه الى أن أعيد أحد عشر شهراً . وكان مديره ابن زهمويه فشهر ببغداد على جمل وعليه قميص أحمر ، وفي رقبته مخانق فيها خرز وودع ، ووراءه إنسان يضربه بالدره ، ثم حُبس وقتل في الحبس^(٣) .

ولما دخل أبو الحسن على أخيه المسترشد قبل قدمه وبكى ، فبكى المسترشد ورق له ، وقال : يا أخي ما حملك على ما صنعت ؟ فضحت نفسك وبيتك ، وباعوك بيع العبيد ، ثم أسكنه في الدار التي كان فيها المسترشد^(٤) .

ثم أبلغ أنه يريد الهرب فضيق عليه وسدّ الأبواب إلا موضعاً يُدخل إليه ما ١٨٥/أ يأكله منه .

-
- (١) نصر بن سعد الكردي : لم أقف له على ترجمة .
- (٢) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٨٣ « وتبعه بدويان فأراد الهرب منها فلم يقدر فأخذه وقد اشتد به العطش فسقاه وحمله إلى ديبس فسيره إلى بغداد » .
والنعمانية : بلدة صغيرة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة ، وهي معدودة من أعمال الزاب الأعلى ، وأهلها شيعة غلاة كما ذكر ذلك (باقوت ، في معجم البلدان) -
أما (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٦) فيذكر نقلاً عن كثير من الرحالة أن بها الكثير من البساتين والدور العامرة التي كان من ضمنها دار طبخ للسلطان .
- (٣) يقول ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢١٣ « وخلفه نقاط يصفعه بحراب . كما يضيف أن الصبيان كانوا يصحونخلفه ويقولون « أبا وزير الوزراء كذا تقاد الأسرى » .
- (٤) قبل أن يلي الخلافة وحمل إليه الخلع والتحف الكثيرة وطيب نفسه وأمنه انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٣) .

وفيها استوزر الخليفة جلال الدين الحسن بن صدقة^(١) ، وكان سيداً ،
جواداً ، فاضلاً - وولده شرف الدين ابي الحسن علي صاحب الخط المليح -
وصرف الخليفة ابن أبي منصور^(٢) .

وفي ربيع الأول خطب الخليفة لولده أبي جعفر منصور الراشد بالله^(٣) ،
فكان يقال على المنابر بعد الدعاء للخليفة : اللهم وأنله من الأمل أبعد ،
وأنجز له موعده في سلالته الطاهرة ، مولانا عدة الدنيا والدين ، والمخصوص
بولاية العهد في العالمين أبي منصور^(٤) بن أمير المؤمنين^(٥) .

وفيها قدم السلطان سنجر الري فملكها ، وكانت بينه وبين ابن^(٦) أخيه
محمود بن محمد شاه وقعة عظيمة بصحراء ساوه . وكان مع سنجر خمسة

(١) أبو علي الحسن بن علي بن صدقة ، جلال الدين ، وكان يلقب عميد الدولة ، وزير الخليفة
المسترشد بالله العباسي ، كان عاقلاً حسن السيرة ، ممدحاً ، إستوزره المسترشد سنة
٥١٣ هـ . وصرفه عن الوزارة سنة ٥١٦ هـ وأعادته في السنة التالية فظل في الوزارة إلى أن توفي
ببغداد سنة ٥٢٢ هـ . انظر حوادث السنوات التالية ٥١٦ هـ - ٥١٧ هـ وكذا
(أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٣) . ولزيد من الايضاح عن ترجمته انظر
(العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء العراق ، ص ٩٤ ، والحاشية رقم ١٦ ،
ص ٩٥ بنفس المصدر) .

(٢) ابن أبي منصور : لم أقف له على ترجمة .

(٣) هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد بالله الملقب الراشد بالله (٥٢٩ - ٥٣١ هـ) انظر ترجمته
كاملة في حوادث سنة ٥٣١ هـ ، في كامل ابن الأثير ج ٨ وفي شذرات الذهب لابن العماد
الخبلي ، ج ٤ .

(٤) في ب « أبي جعفر » والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٥) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها في الحاشية رقم (١)
ص ٦٧٣

(٦) كلمة « ابن » سقطت في ش .

ملوك^(١) على خمسة أسيرة منهم ملك غزنة^(٢)، ومعه أربعون فيلاً عليها المقاتلة، وألوف من الباطنية، وألوف من الكفار. فيقال: أنه كان في مائة ألف، وكان محمود في ثلاثين ألف، فاستظهر محمود عليه لأنه سبقه إلى الماء فملكه^(٣). والتقى الجمعان وهبت ريح سوداء وأظلمت الدنيا وظهر في المساء حمرة وأثار مزعجة، فاشتعل الفريقان عن القتال بذلك. واشتدت الأهوال إلى أن زالت الشمس وانكشفت الظلمة فاقتتلوا فانكسرت ميمنة سنجر وميسرته وثبت في القلب والفيلة معه، وتفرق معظم أصحاب محمود في النهب^(٤). وبقي [محمود]^(٥) في القلب بإزاء سنجر، فزحف سنجر بالفيلة وعليها البركسطونات^(٦) وفيها المرايا اللامعة، وعليها المقاتلة، فلما رأتها الخيول ولت هاربة^(٧). وحمل سنجر فكسر محموداً، وقتل جماعة من أمرائه، فتأخر [محمود]^(٨) على حمية لا تأخر هزيمة، فلم يتبعه سنجر وأقام مكانه ونظر

(١) ذكر (ابن الأثير في الكامل، ج ٨، ص ٢٨٧ أسماء الملوك الخمسة الذين كانوا بصحبة سنجر.

(٢) كلمة غزنة في ش «غزة» والمثبت في المتن هو الصحيح. وملك غزنة في هذا الوقت هو أرسلان شاه بن علاء الدولة بن مسعود سيكتكين وكان والده قد توفي سنة ٥٠٨ هـ، وأرسلان شاه كان غادر غزنة سنة ٥١٠ هـ وقيل أنه توفي سنة ٥١٢ هـ. انظر (زامباور، معجم الانساب، ص ٤١٨.

(٣) أورد ابن الأثير في الكامل، ج ٨، ص ٢٨٧ أن سبب انتصار محمود على عمه سنجر إنما هو بسبب معركة عسكر محمود بالمفازة التي بين يدي عسكر سنجر وهي ثمانية أيام فسبقوهم إلى الماء وملكوه عليهم.

(٤) ذكر ابن الأثير في المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، «وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين ألفاً من الأمراء الكبار الأمير علي بن عمر أمير حاجب، والأمير منكبرس، وأتابكة غزاغلي وبنو برسق البخاري وقراجه الساقبي، ومعه تسعمائة حمل من السلاح».

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش.

(٦) في ب البركسطونات، وفي هـ البركصلوات، وفي ش البركصطوات، والمثبت في المتن عن الأصل أ. ولم أفق لهذا المصطلح على تعريف.

(٧) ومما يؤثر عن سنجر في هذه المعركة أنه قال حين ولت الخيول هاربة «لاتفزعوا أصبي بحملات الفيلة» انظر (ابن الأثير، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة)،

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش.

فإذا ميمنته وميسرته قد انهزموا وابعدوا ، وأثقاله نهب ووزيره شهاب الدين عبد الرزاق^(١) قد أسر ، وسأل عن معظم أمرائه / فقبل قتلوا . وخاف ، ١٨٥/ب وما كان يظن أن محموداً يقف بين يديه [لأن عسكره كان أضعاف عسكر محمود وإنما الله نصر محموداً لضعفه]^(٢) . فأرسل [سنجر]^(٣) إلى محمود يقول : أنت ابن أخي وولدي ، وما أؤاخذك لأنك محمول على ما صنعت ولا أؤاخذ أحداً من أصحابك لأنهم لم يطلعوا على حُسن نيتي فيهم وجميل مقاصدي . فقابل محمود رسالته بالسمع والطاعة ، وسأل أن يجعله مثل بعض مماليكه أو أولاده . وجاء [محمود]^(٤) بنفسه فقام إليه سنجر واعتنقه وقَبَّل ما بين عينيه ، وأجلسه إلى جانبه ، وخلع عليه خلع السلطنة . وكان على سرج الفرس الذي أعطاه جواهر قيمتها عشرون ألف دينار ، وناوله سنجر بيده^(٥) من طعام أكله ، وهي عادة الترك في صفاء المودة وإزالة الوحشة . وخلع على أصحابه وأحسن إليهم ، وأفرد لمحمود أصبهان يكون [تحتَه]^(٦)

(١) هو شهاب الإسلام أبو المحاسن عبدالرزاق بن عبدالله بن محمد ابن الفقيه (وهو ابن اخي نظام الملك) ، كان فاضلاً تفقه على امام الحرمين الجويني وأفتى وناظر وكانت وفاته بنيسابور سنة ٥١٥ هـ . انظر ترجمته فيما يلي حوادث سنة ٥١٥ هـ وكذلك النجوم الزاهرة ج ٥ ص (٢٢٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وكان وصول السلطان محمود إلى عمه سنجر في شهر شعبان من السنة ٥١٣ هـ فنزل على جدِّته والدة سنجر وأكرمه عمه وبالغ في ذلك . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٨٨) .

(٥) كلمة « بيده » سقطت في المتن بنسبة ب ومستدركة بالهامش .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب (شحنة) والمثبت هو الصحيح عن هـ و ش . والتخت : هو سرير الملك ، عبارة عن منبر من رخام بصدر ديوان السلطان الذي يجلس فيه . (انظر ابن دقماق ، الجواهر الثمين ص ٢٩٥ ، حاشية رقم ١) .

فيها ، وخيره بين بلاد فارس وخوزستان ، وجعله ولي عهده . وأقام سنجر أياماً وعاد إلى خراسان^(١) وشيعه محمود فراسخ ثم رجع إلى أصفهان^(٢) .

وقال [أبو يعلى]^(٣) بن القلانسي : وفيها وردت الأخبار من العراق بأن السلطان محمود بن محمد توجه إلى عمه سنجر [بن ملكشاه]^(٤) إلى خراسان ، ووطيء بساطه بعد ما جرى بينهما من الحروب والوقائع فأكرمه وخدمه^(٥) وزوجه ابنته^(٦) ، وأقره على ملكه ، وعاد [سالماً]^(٧) ، ظافراً بما أراد إلى أصفهان^(٨) .

[وفيها عزل الخليفة^(٩) القاضي أبا علي الحسن بن إبراهيم الفارقي^(١٠) عن قضاء واسط ، وولي أبا^(١١) المكارم علي بن أحمد البخاري^(١٢)] . وفي

(١) يقول ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة « وأعاد عليه جميع ما أخذ من البلاد سوى الري . لئلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج » .

(٢) في ه و ش و ب « أصبهان » .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٥) كلمة « وخدمه » سقطت في ه و ش .

(٦) كثيراً ما يحدث مثل هذا الزواج الذي لم يكن القصد من ورائه الزواج في حد ذاته وإنما كان زواجاً سياسياً يترتب عليه تحسن العلاقات أو الاشتراك في الحكم .

(٧) مابين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٨) في ه و ش « أصبهان » .

(٩) كلمة « الخليفة » ، سقطت في نسخة ش .

(١٠) شيخ الشافعية ولد بميفارقين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وتفقه على محمد بن بيان الكازوري وابن الصباغ وحفظ عليه الشامل ، وكان ورعاً زاهداً ، صاحب حق ، مجوداً بحفظ الكتابين ، ولي قضاء واسط مدة ، وبها توفي في المحرم سنة ٥٢٨ هـ عن خمس وتسعين سنة ، وتفقه عليه القاضي ابن عسرون .

انظر (ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٨٥) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٧٨ إلى سنة الوفاة فقط .

(١١) أبو المكارم علي بن أحمد البخاري المتوفي سنة ٥٣٠ هـ . انظر الحاشية رقم ١ ص ٧٩ بطبعة الهند .

(١٢) مابين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

شوال وصل القاضي الهروي^(١) رسولاً من سنجر ، وتلقاه الوزير^(٢) وأرباب الدولة ، وحضر في الديوان ومعه للخليفة تحوت من الثياب وماليك وهدايا . وفيها^(٣) بعث ديبس إلى الخليفة يقول له : إنه كان من شرطي أنني متى شئت أن أرى الأمير أبا الحسن أعيد إليّ لأراه ، وقد بلغني أنه في ضائقة ، فقال الخليفة : إن أحببت أن تراه فادخل إليه أو ابعث من تثق به ليراه ، أما أن يخرج إليك فلا^(٤) / وكان ديبس قد ندم على تسليمه لأنه أراد أن يشعث به ، ١/١٨٦ فلما مضى إلى مشهد الحسين ، عليه السلام ، [فكسر المنبر وفعل ذلك بمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام]^(٥) . وقال : لا يقام ها هنا خطبة لأحد وقطع الخطبة^(٦) .

وفيها أحضر المسترشد أخاه^(٧) أبا الحسن وقال له : أنت قد عزمتم على الهرب وتريد أن تشعث علينا ، فحلف أنه لم يفعل ، فأعيد إلى مكانه وضيق عليه .

-
- (١) أبو سعد محمد بن نصر بن منصور المهوي قتله نفر من الباطنية سنة ٥١٩ هـ وكان ذا مروءة غزيرة وتقدم كثيراً في الدولة السلجوقية . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٩ - ويذكر العماد الأصفهاني في تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٣٦ ، أن الوزير الكازوفي وزير السلطان محمود بن محمد هو الذي دبر الباطنية لاغتياله سنة ٥١٩ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ١٧٩ إلى اسم الوزير وسنة وفاته فقط .
- (٢) الوزير في هذه السنة هو أبو علي الحسن بن علي بن صدقة المعروف بجلال الدين . انظر (زاملور ، معجم الأنساب ، ص ١٠) .
- (٣) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن ه و ش .
- (٤) يبدو أن ديبس بن صدقة كان هدفه من تسييم أبي الحسن إلى الخليفة هو استلام مبلغ العشرين ألف التي كان الخليفة قد تمهد بدفعها إليه ، ومن ثم استعادة أبي الحسن بن المستظهر إليه بالحيلة لتشميت الأمر على المسترشد بالله ، إلا أن الخليفة فطن لهذا الهدف فمنع أبا الحسن من الخروج إلى ديبس أو إلى غيره . وعلى كل من كان يريد رؤيته أن يحضر إلى معتقله لمشاهدته . وقد اتضحت هذه الحقيقة من تصرف ديبس بن صدقة بعد أن منح أبو الحسن بن المستظهر من الخروج إليه .
- (٥) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .
- (٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن ه و ش ، والمشار إليها بالحاشية رقم (٣) نفس الصفحة .
- (٧) كلمة «أخطه» سقطت في ه و ش .

وفيها اجتمع طغتكين ، [ونجم الدين]^(١) ايلغازي على حلب للموعد الذي كان بينهما ومعهما من التركمان خلق كثير . وخرج صاحب أنطاكية^(٢) في عشرين ألف ، والتقوا في ربيع الأول فهزم الله الكفار^(٣) وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً بحيث أتوا على بعضهم ، ولم يبق بأنطاكية من يحميها^(٤) ، فوقع التغافل عنها^(٥) . وقيل : ان طغتكين لم يحضر هذه الواقعة^(٦) لأن التركمان تسارعوا إلى

(١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) هو السير روجر (Roger) (٥٠٧ - ٥١٣ هـ / ١١١٣ - ١١١٩ م) .

وقد جاء في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ٢٠٠ النص التالي « وفيها وردت الأخبار ببروز روجير صاحب انطاكية فيمن جمعه وحشده من طوائف الأفرنج ورجاله » .

(٣) جاء في زبدة الحلب ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٨٩ « وسار المسلمون . . فباتوا قريباً من الفرنج وقد شرعوا في عمارة حصن مظل على تل عفرين ، والفرنج يتوهمون أن المسلمين ينازلون الأتارب أوزردنا ، فما شعروا عند الصبح إلا ورايات المسلمين قد أقبلت . وأحاطوا بهم من كل جانب » .

وقد علق أحد الباحثين المحدثين على هذه الواقعة بأن سمي السهل الذي وقعت فيه المعركة باسم « ساحة الدم » (Ager Sanguinis) .

انظر : (رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .

(٤) يقول ابن القلانسي ، ص ٢٠١ « وبقيت انطاكية شاغرة خالية من حمايتها ورجالها خاوية من كمامتها وأبطالها ، فريسة الواهب نهزة الطالب » على أن الكارثة لم تقف عند حد خلوات أنطاكية من فرسانها وحمايتها بل إن المسيحيين من السريان والأرمن أخذوا يتآمرون للخلاص من حكم الصليبيين . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٩٢) .

(٥) أجمعت المصادر التاريخية عن أن هذا الفتح العظيم لم يقع للمسلمين في هذا العصر مثله بما حققوه من نصر وبما وقع في أيديهم من الغنائم الكثيرة . انظر (ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ٢٠١ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٩٠) وبما مدح به نجم الدين ايلغازي في هذه الواقعة المشهورة قول العظيمي :

ألا ابلغ طغاة الشرك انك أخذت بشارتنا منهم عليها فرائد
وأهمهم لم ينج منهم مخبر بحيث أحاطتهم لديك المصائد
انظر (العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٣ هـ) .

أما ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ٢٨٩ ، فلشدة حماسه وغبطته بهذا النصر ، فقد أورد لنا من قصيدة العظيمي بيتين من الشعر هما غاية في المبالغة الفاحشة :

قل ماتشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعميل
واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الإنجيل

(٦) عبارة « لم يحضر هذه الواقعة » سقطت في هـ و ش ولكن محقق طبعة الهند وضع بدلاً منها بين حاصرتين [كان غائباً] مع عدم الإشارة إلى مصدره في الإضافة .

القتال قبل مجيئه . وقيل : بل أدركها في آخر الأمر^(١) . وعاد إلى دمشق^(٢) فصادف خاتون صفوة الملك أم دقاق مريضة فأوصت إليه [فقبل وصيتها]^(٣) ، وتوفيت يوم الأحد سلخ جمادى الأولى ، ودفنت عند ولدها^(٤) دقاق في القبة^(٥) التي بنتها على القلعة المطلة على الميدان الأخضر . وكانت كثيرة الصدقات غزيرة الخيرات ، وحزن طغتكين عليها وأنفذ وصيتها^(٦) .

وقيل إن^(٧) : في هذه السنة مات بردويل صاحب القدس^(٨) ، فضبط برشان^(٩) الرهاوى الأمر [إلى أن وصل الملك كندفرى^(١٠) من قبل البابا خليفة

(١) يتضح من رواية ابن العديم هذه الواقعة أن ظهير الدين طغتكين لم يحضر هذه الواقعة ، وكذلك ابن القلانسي . أما ابن الأثير فلم يشر إلى غيبته أو حضوره ، أما رواية العظيمي فلا يتضح منها أن طغتكين كان قد حضر هذه الواقعة . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠١ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٨٨ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٣ هـ) .

(٢) كلمات « وعاد إلى دمشق » سقطت في هـ و ش ، وقد أشار ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، إلى أن طغتكين قد دخل دمشق يوم السبت آخر شهر جمادى الأولى سنة ٥١٣ هـ .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) في ش « والدها » والمثبت في المتن هو الصحيح . وقد أشار المحقق بالحاشية رقم ٣ إلى أن ولدها دقاق مات سنة ٤٩٦ هـ كما تقدم .

(٥) في هـ و ش « الطبقة » ، وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠١ « المتعلقة » والمثبت في المتن هو المناسب والصحيح .

(٦) وفي هذا الصدد انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠١) .

(٧) كذا في النسختين أ وب ، ويقابلها في هـ و ش وذكر غير ابن القلانسي من أهل الشام أن .

(٨) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس الذي كانت وفاته في ٢ أبريل سنة ١١١٨ م . الموافق سنة ٥١٢ هـ .

انظر (رنسيهان ، تاريخ الحروب الصليبية ج ٢ ، ص ١٧٢) .

(٩) كذا في أ وب وفي هـ و ش « بركاش » ، والمقصود به هو (Baldwin II de Burgh) أمير الرها بين سنتي (٤٩٤ - ٥١١ هـ / ١١٠٠ - ١١١٨ م) ، ثم ملك بيت المقدس (٥١٢ - ٥٢٦ / ١١١٨ - ١١٣١) .

انظر المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥٦ حاشية رقم ٤ - أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٤٧) .

(١٠) في ش « ليدهرى » ، وفي هـ « كنهري » .

الفرنج] ^(١) ، فأغار على أذرعات ^(٢) وأطراف الشام . وكان [أتابك] ^(٣) طغتكين بالثنية ، فبعث بولده بورى مع عسكر وأقام هو موضعه رداً لهم والتقوا فظهر الفرنج على بورى ، فعاد إلى أبيه ودخلا دمشق ^(٤) . ومضى طغتكين إلى حلب مستصرخاً بإيلغازي ^(٥) وكان أول ما ملكها ، فأقام أتابك عنده ، وشرع يجمع العساكر . واغتنمت الفرنج (غيبته) ^(٦) فقصدوا الشام ووصلوا إلى حوران فالتجأ أهله / إلى اللجاة ^(٧) .

ب/١٨٦

وكان بين أهل قرية شقراء ^(٨) وأهل قرية بسر ^(٩) عداوة ، فحمل أهل

(١) يتضح أن ما بين حاصرتين قد جاء خطأ من المؤلف أو الناسخ إذ أن خليفة بلدين الأول ملك بيت المقدس هو بلدين الثاني (٥١٢-٥٢٦ / ١١١٨-١١٣١) .

أما كندفري فهو المعروف في المصادر الأجنبية باسم جودفري صاحب بيت المقدس الذي كان أول ملوك الصليبيين في بيت المقدس والذي كان قد أصيب بسهم عند حصار عكا سنة ٤٩٤ هـ فأدى إلى قتله . انظر قبل ص ٣٦٦ حوادث سنة ٤٩٤ هـ .

(٢) أذرعات : بلد مشهور في أطراف بلاد الشام من جهة الشرق ، يجاور أرض البلقاء وعمان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) ينفرد سبط ابن الجوزي بهذا الخبر عن غيره من المصادر الإسلامية المعاصرة .

(٥) كذا في أ و ب ، وفي هـ و ش [بنجم الدين إيلغازي بن أرتق] .

(٦) ما بين حاصرتين في أ [هيبته] ، والمثبت هو الصحيح عن بقية النسخ .

(٧) اللجاة : هي المكان الشديد الصعوبة في المسلك وبهذا الموضع توجد قرى حوران . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) كذا ورد في أ و ب وفي هـ و ش « القرية المعروفة بالشقراء » ، والشقراء : إحدى قرى حوران بها ماء لبني كلاب ، وهي غير شقراء اليهامة بأرض نجد . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٩) كذا ورد في أ و ب ، وقد جاء في هـ و ش « القرية المعروفة بنسر » ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

وقرية بسر : هي إحدى قرى حوران من أراضي دمشق بموضع يقال له اللجاة وهو صعب المسالك . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

شقرء^(١) ذلك^(٢) على أن^(٣) دلوا الفرنج على طريق سهلة فجاءوا وقتلوا أهل بسر^(٤) ، ودخلوا اللجاة فقتلوا وأسروا وعادوا^(٥) إلى القدس .

ولما بلغ أصحاب أنطاكية [هذا]^(٦) جمعوا [وحشدوا]^(٧) ، وقصدوا بلد حلب ونزلوا على [مكان يقال له]^(٨) [أرتاح]^(٩) في خمسة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل . وأشاع إيلغازي أن طغتكين واصل من دمشق وما كان إلا جريدة^(١٠) عنده ، وخرج إيلغازي وعمل كميناً . فلما التقى الفريقان ظهر الكمين ، وضربوا البوقات والطبول فظنوه طغتكين فانهزموا ، وعمل فيهم السيف قتلاً وأسراً ، وأفلت برجار^(١١) بن طنكري ملك الفرنج مجروحاً .

(١) في هـ و ش « الشقرء .

(٢) كلمة « ذلك » سقطت في هـ و ش .

(٣) كلمة « أن » سقطت في ش . وقد أشار إلى ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٨٠ .

(٤) في هـ و ش « بسر » .

(٥) في هـ و ش « ودخلوا » والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح لما جاء في أ وب فقد ورد الاسم « أرتات » وفي هـ و ش « أريان » وعلى أي حال فالمثبت في المتن هو الصحيح لأن أرتاح هو حصن منيع كان من أعمال

حلب انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ، وكانت أرتاح دائماً عرضة لغارات الصليبيين .

(١٠) الجريدة هي الفرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها ، والمقصود هنا أن طغتكين سار على وجه السرعة ، دون أن يأخذ معه أثقالاً أو حشداً . المقريري ، السلوك ، ج ١ ق ١ ،

ص ١٠٦ ، حاشية رقم ٣ .

(١١) في هـ و ش « برجان » وهو السير ورجر صاحب انطاكية الذي خلف تانكرد في حكمها

والذي عُرف في بعض المصادر الإسلامية باسم سرجال ، ورجر ليس ابن تانكرد كما هو

مذكور في المتن .

فقال الحصكفي^(١) يخاطب طغتكين :

باتَ برجَارُ من أعز الموالِي فَاغْتَدَى وهو مِن أذل العبيدِ
ثم أَضَى إلى الجحيمِ وَقَد أَحْرَزَتْ في إثره جِنَانُ الخلودِ
بِكَ هُرَّتْ دعائمُ الشِركِ فانهدمت وشيَّدت قواعد التوحيد^(٢)

وفيها وقعت المباينة^(٣) بين الأفضل أمير الجيوش والأمر^(٤) صاحب مصر ، واحتجب الأمر عنه وتعلل بمرض واجتهد الأفضل أن يغتاله فلم يقدر ، ودس إليه السم مراراً ، فلم يصل إليه ، وكانت للأمر قهرمانة كاتبة فاضلة عرفت^(٥) أنواع العلوم ، والطب والنجوم ، والموسيقى حتى كانت تعمل^(٦) التحويلات [عليها]^(٧) وتحكم على الحوادث فاحترزت على الأمر .

(١) الحصكفي : هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي ، الخطيب ، أحد أفاضل الدنيا ، جيد القول نظماً ونثراً وشعره وخطبه مشهورة ، وكان يتشيع ، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وخمسةائة .

انظر : (الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٤٧١ - ٥٤٠ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ، والحصكفي ، نسبة إلى حسن كيفاً بديار بكر) ، انظر ، ابن الأثير ، اللباب ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٢) هذه الأبيات سقطت في هـ و ش ، وعلى الرغم من أن أشعار الحصكفي قد وردت في الخريدة إلا أن هذه الأبيات الثلاثة لم ترد بها .

(٣) ينفرد سبط ابن الجوزي في رواية هذا الخبر عن غيره من المؤرخين وخاصة ابن الأثير ، وابن القلانسي ، والعظيمي ، والمقرئزي ، ولكن (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٢١٨) قد أورده نقلاً عن سبط ابن الجوزي بالحرف الواحد . أما في اتعاظ الحنفا للمقرئزي ، ج ٣ ، فقد سقطت حوادث سنة ٥١٣ هـ و ٥١٤ هـ ولا يُعرف هل ذكر هذا أم لا ، إلا أنه ذكر في حوادث سنة ٥١٢ هـ أن الأفضل قد تعرض لمحاولة اغتيال وأتهم فيها أولاده ولم يتهم الأمر صاحب مصر .

(٤) هو منصور بن المستعلي وكنيته أبو علي ولقبه الأمر . كان مولده سنة ٤٩٠ هـ وتولى أمر مصر عقب وفاة والده المستعلي سنة ٤٩٦ هـ وهو صبي تحت وصاية الأفضل بن أمير الجيوش ، وقد ظل يحكم مصر مئة ٢٩ سنة ، حتى وافته منيته سنة ٥٢٤ هـ . انظر ترجمته كاملة في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٧٠ - ١٨٢) .

(٥) كذا في أ و في ب وهـ [قد عرفت] ، وفي ش (قد قرأت) والمثبت في المتن عن أ و هو المناسب لسياق الحديث .

(٦) كلمة « تعمل » سقطت في هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

ولم تزل هذه القهرمانة^(١) تدبر على أمير الجيوش^(٢) حتى قتل . [وسنذكره فيما بعد]^(٣) .

وقال [أبو يعلى]^(٤) بن القلانسي : وفيها ظهرت صور الأنبياء عليهم السلام : الخليل وولديه إسحاق ويعقوب وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس ، وكأنهم أحياء لم يبل لهم جسد ولا رم لهم عظم ، وعليهم [في المغارة]^(٥) قناديل من ذهب وفضة معلقة ، فسدوا باب المغارة وأبقوهم على حالهم^(٦) .

وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن / بن عبد الملك بن ١٨٧/أ
حمويه ، أبو الحسن الدماغي^(٧) قاضي القضاة . ولد في رجب سنة تسع

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٢) كذا وردت العبارة في أ وب وفي هـ « تدبر في أمر الأفضل بن أمير الجيوش » وفي ش « تدبر أمير الجيوش » ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٨١ إلى هذه الملاحظة .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وقد وردت ترجمة الأفضل في حوادث ٥١٥ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٦) لا يستبعد أن تكون الصور التي شوهدت في المغارة هي صور حائطية وليست مومياء آدمية . وإذا لم تكن صور حائطية فلا يستبعد أن تكون تماثيل على هيئة أشكال آدمية . وعلى الرغم من أن هذا الخبر قد انفرد به ابن القلانسي في حين أن كثيراً من المؤرخين قد نقلوه ولم يبدو حياله أي ملاحظة . انظر (الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ابن شاکر ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٩٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٤) .
- وقد جاء في نسخة ب ، وعلى هامش الورقة ٢٩٣ ب ما يلي : « ظهور صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » هذا لا يصلح .
- (٧) على الرغم من أن معظم كتب التاريخ قد ترجمت لأبي الحسن الدماغي إلا أن أياً منها لم يورد من التفصيل ما أورده سبط ابن الجوزي . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٠٩ - الذهبي ، العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠ - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩١ - ابن شاکر ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٩١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠ - السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٥٤٧) .

وأربعين وأربعمائة^(١) ، [وشهد عند أبيه أبي عبد الله سنة ٤٦٦ هـ]^(٢) وفوض إليه القضاء بباب الطاق ، وما كان إلى جدّه لأمه^(٣) القاضي أبي الحسن^(٤) [أحمد بن أبي جعفر]^(٥) السمناني^(٦) من القضاء ، وكان [عمره]^(٧) يوم عدل وتقلد القضاء ابن^(٨) ست عشرة سنة ، ولم ير قاضياً أصغر من هذا .
 وولي القضاء لأربعة خلفاء : القائم والمقتدي إلى أن مات أبوه^(٩) ، ثم ولي [الشامي]^(١٠) فعزل نفسه فبعث إليه الشامي يقول : أنت على عدالتك .

(١) هناك اختلاف بين معظم المصادر حول ولادته ، ففي الوقت الذي يتفق فيه ابن الجوزي وابن الأثير على أن ولادته كانت سنة ٤٤٩ هـ إلا أن ابن شاکر يذكر أن ولادته كانت سنة ٤٥٦ هـ .
 (انظر المصادر السابقة) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش وعن ترجمة أبي عبد الله الدامغاني انظر (ابن العمري ، الأنبا ، ص ٣٠٨ حاشية رقم ٥٦٦) .

(٣) جاءت الكلمة في نسخة هـ « أبي امه » وقد جاءت في المتن بين حاصرتين : أما في ش فهي « لانه » .

(٤) في ش « أبي الحسين » وكذلك (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٩) .

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٦) نسبة إلى سمنان العراق وهو : أحمد بن محمد بن أحمد ، كان مولده سنة أربع وثمانين وثلثمائة بسمنان وكان هو ووالده من المغالين في مذهب الأشعري ، ولأبيه فيه تصانيف كثيرة ، تزوج أبو عبد الله الدمغاني ابنته ، وولاه نيابة القضاء ، وكان ثقة نبيلاً ، وكانت وفاته سنة ٤٦٦ هـ وقد جاوز الثمانين . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٤) .

وقد أشار محقق طبعة الهند إلى اسمه ووفاته فقط بالحاشية رقم ٢ ص ٨١ كما أشار إلى أن له ترجمة في الجواهر المضيئة .

(٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وقد وضعها محقق طبعة الهند بين حاصرتين .

(٨) كلمة « ابن » سقطت في هـ .

(٩) كانت وفاة والده سنة ٤٧٨ هـ . انظر (ابن العمري الأنبا ، ص ١٩٠) ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٨١ إلى سنة الوفاة فقط .

(١٠) وردت في هـ « الشافعي » بخلاف النسخ الأخرى . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٤ ، ص ٨١ إلى اسمه أبو بكر محمد بن المظفر المتوفى سنة ٤٨٨ . ولزيد من التفصيل عن ترجمته انظر قبل ص ٣١٥ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

فأرسل إليه [أبو الحسن يقول : (١)] أما الشهادة فإنها استشهدت ، وأما القضاء [فإنه] (٢) قضى عليه . وانقطع عن الولاية واشتغل بالعلم ، فقلده المستظهر قضاء القضاة [وهو معزول] (٣) ثم ولي للمسترشد فأقره على قضاء القضاة (٤) . ولا نعرف قاضياً تولى لأربعة خلفاء غيره وغير شريح (٥) ، إلا أبا طاهر محمد بن أحمد الكوفي (٦) فإنه ولي لخمسة خلفاء وإن كان مستتاباً فيه (٧) المستظهر ، والمسترشد ، والراشد ، [والمقتفي ، والمستنجد] (٨) . وناب الدمغاني في الوزارة مرات بمشاركة غيره ، وتفرد بأخذ البيعة للمسترشد (٩) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوضيح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) هذه العبارة سقطت في هـ و ش .
(٥) شريح بن الحارث بن قيس بن جهم الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٠ هـ وكان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء . له باع في الأدب والشعر ، وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل ورياسة وكانت وفاته سنة ٨٧ هـ وقيل سنة ٨٠ وقيل سنة ٧٩ هـ . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٠) .
(٦) كذا في أو ب وش وفي هـ « الكرخي » بخلاف النسخ الأخرى . والقاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي البغدادي ولي قضاء واسط ، وبغداد ودمشق ومصر كان مالكي المذهب ، فصيحاً ، شاعراً ، إخبارياً ، توفي سنة ٣٦٧ هـ وقد قارب التسعين .
انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٦٠) .
(٧) عبارة « وإن كان مستتاباً فيه » سقطت في هـ و ش .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والمقتفي هو عبدالله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر حكم في الفترة من ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ ، والمستنجد هو أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي حكم في الفترة من (٥٥٥ هـ - ٥٦٦ هـ) . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .
(٩) ذكر ابن العمري حول أخذ البيعة للمسترشد ما يلي « وتولى أخذ البيعة على الناس القاضي الأكمل ذو الحسين أبو القاسم علي بن نور الهدى أبي طالب الزيني ، وانظر (ابن العمري الإنبا ، ص ٢١٠) .

وكان فقيها متديناً ، عفيفاً ، ذا مروعة ، وصدقات ، وإحسان ،
ومعرفة ، بالقضاء والشروط . وكان المستظهر قد^(١) تقدم إليه بسماع قول
بعض^(٢) الناس [فلم يره أهلاً لذلك]^(٣) فلم يسمع قوله . فحضر
[الموكب]^(٤) بياب الحجر ، فخرج الخادم فقال : انصرفوا إلا قاضي
القضاة^(٥) فلما انصرفوا . قال الخادم : إن أمير المؤمنين بحيث يسمع كلامك
ويقول لك : أنحن بحكمك [فأنت تحكمننا ؟]^(٦) أم أنت بحكمننا ؟ .
فقال : بل أنا بحكم أمير المؤمنين . قال : أليس قد تقدم إليك بسماع قول
فلان فلم تسمع^(٧) فيكي . ثم قال : قل لأمر المؤمنين : إذا كان يوم القيامة
جيء بديوان ديوان فتسأل عنه ، فإذا جيء بديوان القضاء [سئلت عنه
فتقول]^(٨) وليته لذلك المدبر ابن الدامغاني ، فتسلم أنت وأقع أنا ، فيكي
الخليفة . وقال : إفعل ما تريد ، وفي رواية [أن ابن الدامغاني]^(٩) قال
للخادم / : قل لأمر المؤمنين إذا قيل لي غداً لم قبلت قول فلان وقد علمت منه ١٨٧/ب
ما لا يجوز قبول قوله معه ، أقول : قال لي أمير المؤمنين . فقال الخليفة :
لا ، لا ، وبكى .

-
- (١) كلمة « قد » سقطت في هـ و ش .
 - (٢) كلمة « بعض » سقطت في هـ و ش وقد أشار محقق طبعة الهند إلى أنه قد أضافها نقلاً عن ابن
الجوزي ، المتظم ، بالحاشية رقم ١ ، ص ٨٧ .
 - (٣) ماين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٤) ماين حاصرتين في أ و ب [الركب] ، والمثبت عن هـ و ش ، وهو المناسب لسياق الحديث .
 - (٥) كلمات « إلا قاضي القضاة » سقطت في هـ و ش .
 - (٦) ماين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٧) كلمتا « فلم تسمع » سقط في هـ و ش وقد جاء في ب فلا تسمع والمثبت في المتن هو المناسب
لسياق الحديث .
 - (٨) ماين حاصرتين في أ [سئل عنه فيقول] ، وفي ب [تسئل عنه فتقول] ، والمثبت هو الصحيح
نقلاً عن هـ و ش .
 - (٩) ماين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وقال^(١) ابن السمعاني : دخل الشاشي^(٢) عليه زائراً له فإقام له ، فرجع ولم يقعد ، وكان ذلك سنة نيف وثمانين ، فما اجتمعا إلا بعد سنة خمسمائة في عزاء ، فسبق الشاشي فجلس ، فلما دخل الدمغاني قام الكل إلا الشاشي فإنه ما ترحزح ، فكتب إلى المستظهر يشكوه ويقول : إنه ما احترم نائب الشرع ، فكتب المستظهر ماذا أقول ؟ الشاشي أكبر سناً منك وأورع ، لو قمت له قام لك . وكتب الشاشي إلى الخليفة يشكو الدمغاني ويقول : حجابٌ وإعجابٌ وفرطٌ تصلفٍ ومدٌ يدٍ نحو العلي بتكلفٍ فلو كان هذا من وراء كفاية هان ولكن من وراء تكلفٍ فكتب الخليفة إلى الشاشي [يقول له : ^(٣) تمشي إلى الدامغاني وتعتذر ، فقام ومشي إليه امتثالاً لأمر الخليفة ، فقام له الدامغاني وعانقه واعتذر إليه وجلسا يتحدathan . فقال القاضي^(٤) : تكلم والدي في المسألة الفلانية واعترض عليه فلان ، وتكلم فلان في مسألة كذا واعترض عليه والدي ، وذكر مسائل عدة . فقال له الشاشي : ما أحسن ما قد حفظت [من ^(٥) أسماء المسائل .

وجرى له مع ابن عقيل من جنس هذا ، فكتب إليه فصولاً يعاتبه فيها وذكرها في كتابه المسمى « بالفنون »^(٦) ، فمنها أنه قال : هذه مكاتبة إلى أبي الحسن ابن الدمغاني تتضمن تبيهاً له على خلال قد سولت له نفسه إستعمالها ، فهدمت من مجد منصبه ما لا يتلافاه على طول الوقت في مستقبل عمره [ومن

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هدوش .
(٢) انظر ترجمته قبل ص ٦٨٥ حوادث سنة ٥٠٧ ولزبد من التفصيل انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٢٥٣) .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٤) والمقصود بالقاضي هنا هو الدامغاني ، لأنه كان على رأس القضاء .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوضيح .
(٦) وهو في مجلدات كثيرة الفصول في فروع الفقه الحنبلي . انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٥٢) .

عذيري] (١) فيمن نشأ في ظل والدٍ مشفقٍ عليه . قد جلب الدهر
 أشطريه (٢) ، وأتلف في طلب العلم [أطيبه] (٣) ، أجمع أهل عصره على كمال
 عقله يعني أبا عبد الله (٤) كما أجمع / الفقهاء والعلماء على غزارة علمه . تقدم في ١٨٨/أ
 الدولة التركية المعظمة لمذهبه ، وفي عصره من هو أفضل منه بفنون العلوم .
 كآبي الطيب الطبري (٥) ، والماوردي (٦) ، وأبي إسحق الشيرازي ، وابن
 الصباغ ونحوهم ، فقدمه الزمان على أمثاله ، فكان أشكر الناس لنعم الله ،
 فاصطنع من هو دونه من العلماء ، وأكرم من فوقه من الفقهاء حين أراه الله في
 نفسه فوق ما تمناه من ربه ، وغشاه من السعادة ما لم يخطر بباله حيث رأى أبا
 الطيب الطبري نظير أستاذه الصيّمري (٧) شاهداً بين يديه ، وتعجرف عليه
 أبو محمد التميمي (٨) ، فكان يغشاه في مجالسه ويستميله بجهدده .

ولما عرض عليه القائم الوزارة أبي أن يتعدى رتبة القضاء ، فلما وليّ ولده
 أبو الحسن سلك طريقةً عجيبة خرج بها عن سمت أبيه ، فقدم أولاد السوقه ،
 وحرّم أولاد العلماء حقوقهم ، وقبل شهادة أرباب المهن وانتصب قائماً للفساق
 الذين شهد بفسقهم في لبس الحرير والتختم بالذهب . وصاح في المجلس
 بأعلى صوته أنه لم يبق في الأرض مجتهد ، وهو لا يعلم ما تحت هذا الكلام من

(١) ما بين حاصرتين في أو ب كلمة غير واضحة ، والمثبت مضاف عن (ابن الجوزي ، المنتظم ،
 ج ٩ ، ص ٢١٠) .

(٢) في المنتظم ج ٩ ، ص ٢١٠ « شطريه » .

(٣) في أ [طيبه] ، وفي ب [أطه] ، بدون نقط ، والمثبت عن ابن الجوزي ، المصدر السابق .

(٤) كان أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني قد توفي سنة ٤٧٨ هـ . انظر (ابن الأثير ،
 اللباب ، ج ١ ، ص ٤٨٦) .

(٥) أبو الطيب الطبري ، انظر ترجمته قبل ، ص ٥١١ حاشية رقم (٦) .

(٦) الماوردي : علي بن محمد حبيب البصري ، أبو الحسن ، المتوفي سنة ٤٥٠ هـ انظر (كحالة ،
 معجم المؤلفين ، ج ٣ ، ص ١٨٩) .

(٧) الصيّمري : أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيّمري الحنفي ، كان إماماً في
 مذهبه توفي في شوال سنة ٤٣٦ هـ . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٩٧) .

(٨) أبو محمد التميمي : انظر ترجمته ،

الفساد، وهو إبطال الإجماع الذي هو آكد أدلة الشرع - وليس لنا دليل معصوم
سواه - وذكر كلاماً طويلاً وقال في آخره : أصلحه الله لنفسه ، فما أغنانا
عنه^(١) .

ذكر وفاته

توفي ليلة الأحد رابع عشر من محرم ، وحضر أرباب الدولة والخواص
والأشراف على طبقاتهم . [وصلى عليه ولده أبو عبدالله محمد^(٢)] ووراءه
النقيبان والأكابر ، ودفن في داره بنهر القلائيين في^(٣) الموضع الذي كان دفن فيه
أبوه^(٤) ، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة ، وعاش ثلاثاً وستين سنة وستة
أشهر ، وولي القضاء منها تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وأياماً . سمع
الحديث من القاضي أبي يعلى بن الفراء ، والخطيب ، وغيرهما ، وكان
صدوقاً ، ثقة^(٥) .

[وفيها توفي]^(٦) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء الحنبلي^(٧) .
ولد في جمادى الآخرة^(٨) سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وحفظ القرآن / ١٨٨ ب

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـوش والمشار إليها بالحاشية رقم (١)
ص ٦٨٩ .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) حرف الجر « في » سقط في ش . ونهر القلائيين : محلة كبيرة ببغداد ، شرق الكرخ وأهل هذه
المحلة من السنة وليسوا شيعة .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـوش .

(٥) هذه العبارة التي تبدأ بكلمة « سمع الحديث » سقطت في هـوش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـوش .

(٧) علي بن عقيل البغدادي الظفري ، أبو الوفاء ، ويعرف بابن عقيل ، كان قوي الحجّة ،
اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته ، وكان يعظم الخلاج فأراد الخنابلة قتله ، فاستجار بباب
المراتب عدة سنين ، ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور ، وله عدة مصنفات مشهورة في
الفقه والأصول وابن عقيل له ترجمة في معظم كتب التراجم والتاريخ . انظر (الزركلي ،
الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٣) .

(٨) كلمات « في جمادى الآخرة » سقطت في هـوش .

وقرأه^(١) بالقراءات [على أبي الفتح بن شيطا وغيره]^(٢)، وكان يفتخر ويقول: شيخني في القراءات ابن شيطا، وفي الأدب والنحو أبو القاسم ابن برهان^(٣)، وفي الزهد أبو بكر الدينوري^(٤)، وأبو الحسن ابن القزويني^(٥).

[وكان جدي لأمي^(٦) الزهري رئيس أصحاب أبي حنيفة والقاضي أبي يعلى شيخني في الفقه]^(٧). وفي الحديث ابن بشران^(٨) والعشاري^(٩).

- (١) كلمة «قرأه» سقطت في ب، والمقصود هو قراءة القرآن بالقراءات السبع - ولزيد من التفصيل عن ذلك انظر (ابن الباذن، الاقناع في القراءات السبع، ص ٢٧ وما بعدها).
- (٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وابن شطا : هو عبدالواحد بن الحسين بن أحمد ، مقريء العراق ، ومصنف التذكار في القراءات العشر ، كانت وفاته في صفر سنة ٤٥٠ هـ وله ثمانون سنة . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٨٥) . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٨٣ إلى إسم ووفاة المذكور فقط .
- (٣) أبو القاسم هيدالواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي ، صاحب التصانيف ، عالم بالأدب ، والنسب من أهل بغداد . كان أول أمره منجماً ، ثم صار نحويًا ، وكان حنبليًا ، فتحول إلى الحنفية ومال إلى أرجاء المعتزلة ، عاش نيلاً وثانين سنة وتوفي سنة ٤٥٦ هـ وله من الكتب «الاختيار» في الفقه و«أصول اللغة» و«اللمع» في النحو وكلها لا تزال مخطوطة . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٦) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٨٣ ، إلى الاسم والوفاة فقط .
- (٤) أبو بكر محمد بن علي بن الحسن بن علي الدينوري المعروف ببرهان ، أحد الصالحين ، أصحاب الكرامات ، روى عن كثير من العلماء وكان ثقة صدوقاً انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٥٢٦) .
- (٥) أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي المعروف بابن القزويني ، من أهل بغداد كان زاهداً عابداً ، كانت ولادته في سنة ٣٦٠ هـ ومات في شعبان سنة ٤٤٢ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٥) .
- (٦) في ش «لأبي» .
- (٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش والزهري : هو أبو الفضل عبيدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزهري ، العوفي البغدادي ، مات سنة ٣٨١ هـ ، وله إحدى وتسعون سنة . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٠١) .
- وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٣ ، ص ٨٣ ، إلى هذا دون الإشارة إلى المصدر .
- (٨) أبو الحسن بن بشران : علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي ، سمع ابن البحري وطبقته . كان صدوقاً ثباً ، تام المروءة ، ظاهر الديانة ، ولد في سنة ٣٢٨ هـ وتوفي سنة ٤١٥ هـ .
- انظر (ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٢٠٣) .
- (٩) أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ، كان فقيهاً حنبلياً تخرج على أبي حامد وكان خيراً =

والجوهري^(١) وغيرهم ، وفي الشعر والترسل ابن سنل^(٢) وابن الفضل^(٣) ،
وفي الفرائض أبو الفضل الهمداني^(٤) وفي الوعظ أبو طاهر بن العلاف^(٥)
صاحب ابن سمعون^(٦) ، وفي الأصول ابن الوليد^(٧) قلت : وهذا ابن
الوليد هو الذي قرأ عليه ابن عقيل المنطق والفلسفة والاعتزال واثارت الحنابلة
عليه بسببه وأرادوا قتله حتى حضر ابن عقيل في الديوان وتاب وتبرأ منه ، وقد

== عالماً زاهداً ، ولد في سنة ٣٦٠ هـ وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ودفن ببغداد . انظر
(ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٨٩) وقد أشار محقق طبعة الهند
إلى سنة الوفاة فقط بالحاشية رقم ٤ ، ص ٨٣ .

(١) أبو محمد الجوهري الحسن بن علي الشيرازي ، كان من رجال الحديث المشهورين ، عاش نيماً
وتسعين سنة وتوفي في سابع ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، نفس
المصدر والجزء ، ص ٢٩٢) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٥ ، ص ٨٣ إلى الاسم
وسنة الوفاة فقط .

(٢) هو محمد بن الحسين بن عبدالله المتوفي سنة ٤٧٣ هـ . انظر الحاشية رقم ٦ ص ٨٣ بطبعة
الهند .

(٣) أبو منصور الشاعر علي بن الحسن بن علي بن الفضل المعروف بصردر ، كان من أشهر شعراء
عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وكانت وفاته بخراسان سنة ٤٦٥ هـ . انظر
(ابن العماد الحنبلي ، نفس المصدر والجزء ، ص ٣٢٣) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية
رقم ٧ ص ٨٣ إلى الاسم والوفاة فقط .

(٤) عن عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد ، المتوفي سنة ٤٨٩ هـ ، انظر ترجمته قبل ص ٣٣٤ ،
حوادث سنة ٤٨٩ هـ . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٨ ، ص ٨٣ إلى الاسم
والوفاة فقط .

(٥) أبو طاهر بن العلاف : محمد بن علي بن محمد البغدادي ، الواعظ ، كان نبيلاً وقوراً وله حلقة
للعلم بجامع المنصور ، توفي سنة ٤٤٢ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،
ج ٣ ، ص ٢٦٩) . وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٩ ، ص ٨٣ ، إلى الاسم
وسنة الوفاة فقط .

(٦) محمد أحمد بن اسماعيل بن عنبس بن اسماعيل البغدادي المعروف بأبي الحسن بن سمعون ،
صوفي ، واعظ ، توفي ببغداد في نصف ذي القعدة سنة ٣٨٧ هـ ، وله من المؤلفات كتاب
الأمالي . انظر (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٢٣٤) .

(٧) محمد بن احمد بن عبدالله بن احمد بن الوليد الكرخي أبو علي بن الوليد شيخ المعتزلة ، وبه
انحرف ابن عقيل عن السنة قليلاً وكان صاحب زهد وورع وقناعة وتعب ، وله عدة مصنفات
ويقال أنه لما افتقر أخذ ينقض داره ويبيع خشبها . وكانت وفاته سنة ٤٧٨ هـ .
انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٣) .
وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١٠ ص ٨٣ إلى الاسم والوفاة .

ذكرناه^(١). وقال: [٢] ومن مشايخي أبو إسحق الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدتها. وأبو نصر ابن الصباغ، وأبو عبد الله الدامغاني. وقاضي القضاة الشامي، وأبو الطيب الطبري، وأبو محمد التميمي حسنة العالم ومامشة بغداد، وأبو بكر الخطيب حافظ وقته. وكان أصحابنا^(٣) الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً^(٤). وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة شدة شديدة^(٥)، وأذاني أصحابي حتى طلبوا إراقة دمي، [وذكر كلاماً طويلاً وقال جدي في المنتظم] ^(٦) كان ابن عقيل فريد دهره وإمام عصره، أفتى ودرس، وناظر، وجمع الكتب في الأصول والفروع، ووعظ، فجرت فتنة بين الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ، وصنف كتاب «كفاية المفتي» على مذهب الإمام أحمد رحمه الله^(٧). وكتاب «الفتوى» وهو مائتا مجلد جمعه طول عمره. [قلت: واختصر منه جدي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية نحواً من سبعين]^(٨) وفيه حكايات ومناظرات. وغرائب.

- (١) عن ترجمة ابن الوليد انظر حوادث سنة ٤٧٨ نسخة أ والدور الذي لعبه في تغيير رأي ابن عقيل في مذهب أهل السنة والجماعة.
- (٢) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٣) في هـ « أصحابي » .
- (٤) ورد في نسخة هـ و ش على لسان سبط ابن الجوزي هذه العبارة : « قلت وما منعه إلا من الفلاسفة والمعتزلة ، مثل ابن الوليد » وهذه العبارة تفسر ما قصده ابن عقيل حين قال : وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء .
- (٥) كلمة « شديدة » سقطت في هـ .
- (٦) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٧) كذا ورد في أ و ب ، وفي هـ و ش « أحمد » وكتاب « كفاية المفتي » لا يزال مخطوطاً . ومنه نسخة في شسترتي تحت الرقم (٥٣٦٩) . انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٣ .
- (٨) مابن حاصرتين مضاف عن هـ و ش . والقائل هو سبط ابن الجوزي . وقد قيل أنه لم يصنف في الدنيا أكبر منه إذ بلغ أربعمئة مجلد ، ولا تزال الأجزاء الباقية منه مخطوطة . وله من المصنفات أيضاً « الواضح في الأصول » وكتاب « الفرق » وكلاهما مخطوطان وله كتاب « الفصول » في فقه الحنابلة وهو عبارة عن عشرة مجلدات منها الثالث لا يزال مخطوطاً . وله أيضاً كتاب « الرد على الأشاعرة واثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال » وهو مخطوط أيضاً . أما ما طبع في مصنفات ابن عقيل فهو كتاب « الجدل على طريقة الفقهاء » وقد طبع في مجلة معهد الدراسات الشرقية بدمشق .
- انظر (المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

وعجائب . وأشعار ، ضمنها أنه قال : اجتاز رجل بالمأمونية وعلى رأسه قفص فيه زجاج - وكان يوماً مطيراً - فزلق فوق القفص فتكسر كل ما كان فيه فقعده بيكي ويقول : يا مسلمين هذا القفص والله جميع بضاعتي ، ما أقل بختي . [ثم قال]^(١) : ولقد جرى علي بمكة ما هو أعظم من هذا « فقال بعض المجتازين : وما الذي جرى لك ؟ فقال : دخلت زمزم لأغتسل وخلعت ثيابي وكان في كتفي دملج^(٢) فيه ثمانون ديناراً / نزعته من عضدي وتركته إلى جانب ١٨٩/أ ثيابي .

ولما اغتسلت لبست ثيابي وخرجت ونسيته فذكرته فرجعت أطلبه فما وجدته . فقال له السائل : وما علامته ؟ قال : كذا وكذا ، [قال : ففي أي سنة كان هذا . قال في سنة كذا وكذا]^(٣) فأخرج الرجل الدملج من كتفه وناوله إياه . وقال : حججت تلك السنة^(٤) ، ودخلت زمزم لأغتسل فوجدته هناك ، ولي مدة أطلب صاحبه ولم أجده ، والحمد لله على وصوله إليك . فتعجب الناس من^(٥) من جبر مصيبته^(٦) .

ومنها أن رجلاً بنهر معلي^(٧) لقي خرقة زرقاء فحملها فوجد فيها ستين ديناراً فجعلها في كفه ، وإذا بصبي بيكي ويقول : والله ما هي لي ، وضياعها

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) الدملج : هو المعصد من الحلي وغيره ، وتوضع فيه النقود والمصوغات انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٣) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش .
(٤) كذا وردت في أ و ب وفي هـ و ش « وقال حججت في هذه السنة » .
(٥) كلمة « من » سقطت في ب .
(٦) في هـ و ش « من جبر مصيبة الرجل » .
(٧) نهر معلي : محلة من أشهر وأعظم المحال ببغداد بها دار الخلافة وهذا النهر يدخل إليها من باب ويسيح تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس وينسب هذا النهر إلى العلن بن طريف أحد قادة الرشيد .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

سبب هلاكي . فقال له الرجل : ما الذي بك ؟ فقال : أنا مملوك لرجل أعطاني صرة^(١) فيها ستون ديناراً لأحلبها إلى دار فوقعت مني فقال الرجل في نفسه : أردتها عليه أم لا !! وتردد في خاطره ، ثم ترجع ردها عليه ، وقال : يعوضني الله خيراً منها^(٢) ، وأنا واثق به . فقال : ما علامتها ؟ فوصفها له فأعطاه^(٣) إياها ، فحملها وأخرج منها ديناراً ، وقال : هذا لي والباقي لسيدي ، وأخذها ومضى . ومر الرجل بالسوق وإذا رجل ينادي على سيف ويقول : دينار ، فاشتره بالدينار ، وكان صدياً ، فجاء به إلى صيقل^(٤) وقال : امسحه لي فظهر لي جوهر عظيم فهت الصيقل . وقال : للرجل تبيعه ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال : بستين ديناراً . فقال : قم معي ، وأتى به إلى دار فطرق بابها ، فأذن له ، فدخل الرجل معه ، وإذا بصاحب الدار جالس وعليه هبة وله حشمة . فقال له : السيف الذي كنت تطلبه منذ زمان وقد وجدته مع هذا الرجل ، فأخذه وسلمه فأعجبه . فقال : بكم هو ؟ قال : لا أنقصه عن ستين ديناراً . فقال : بخمسين . فقال : لا أبيع إلا بستين . فصاح الرجل : يا غلام ، هات تلك الصرة فخرج الغلام ويده / الخرقه التي لقيها الرجل مع المملوك . فلما رآه المملوك بكى . فقال له ١٨٩/ب سيدة : ما يبكيك ؟ قص عليه القصة ، فصاح السيد ويكى ، وقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه »^(٥) .

ومنها ما حكاه ابن عقيل عن نفسه قال : حججت في بعض السنين ، فبينما أنا في الحرم إذا بشيء يلوح وله شعاع فأخذته ، وإذا بعقد لؤلؤ ، له

(١) الصرة : سرج الدراهم والدينانير ، وقد صرّها صراً . والصرة : صرة الدراهم وغيرها . (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٢) كلمة «منها» سقطت في هـ و ش .

(٣) كذا في أ و في هـ و ش «فأعاده» والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٤) أي إلى رجل مهته صقل السيف وتبييضها من الصدأ الأحمر .

(٥) بالرجوع إلى كتب الصّحاح وإلى المتخصصين في علم الحديث لم أقف لهذا الحديث على ذكر ، على أنه لا يستبعد أن يكون جزءاً من حديث يمكن لأي باحث في المستقبل الوقوف عليه .

قيمة ، وهو منظوم بخيط أحمر . فبينما أنا أقلبه وإذا بشيخ أعمى يقول : من رأى لنا عقداً من لؤلؤ وردّه فله مائة دينار . فقلت له : ما علامته ؟ فقال هو في خيط أحمر . فقلت : خذ عقدك . فقال : خذ الدينانير . فقلت : لا والله . واتفق أنني خرجت إلى الشام وزرت البيت المقدس ، ونزلت إلى دمشق ، وقصدت بغداد وكانت أُمِّي باقية فاجتزت بحلب فدخلتها آخر النهار ، فأويت إلى مسجد وأنا جائع بردان . فقال لي زبون^(١) المسجد : تقدم فصل بنا فصليت بهم فعشوني ، وكانت ليلة رمضان ، فقالوا : إمامنا قد توفي منذ أيام ، وكان شيخاً صالحاً مكفوفاً . ونسألك أن تقيم عندنا هذا الشهر ، فأقمت أصلي بهم . فقالوا : للشيخ الذي كان إمامنا بنت . تزوجك إياها فزوجوني . فأقمت عندها سنة وأولدها ولداً ذكراً ، ثم مرّضت في نفاسها فتأملت ذات يوم وإذا بخيط أحمر في عنقها وإذا به العقد الذي لقيته بعينه . فقلت لها : يا هذه ، إن هذا العقد الذي قصته كذا وكذا . فكيف وقالت : أنت هو والله ؟ لقد كان أبي يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي مثل الذي رد عليّ العقد ، وقد استجاب الله منه لأنه كان صالحاً . ثم ماتت فأخذت العقد والميراث وعدت إلى بغداد^(٢) .

ومنها ما حكاه [أيضاً عن نفسه]^(٣) . قال : كان عندنا في درب الشيخ بالظفّرية دار كلما سكنها [أ]^(٤) ناس أصبحوا موتى / ، فجاء في بعض الأيام ١٩٠/أ رجل مغربي فقال : أكروني إياها . فقالوا : قد عرفت حالها ، قال : رضيت فأخذ المفتاح ودخل فبات بها وأصبح سالماً فعجب الجيران من ذلك . فأقام مدة

(١) القائم على عمل المسجد .

(٢) إذا دلت هذه القصة على شيء فإنما تدل على استجابة دعاء الصالحين من العباد ، وعلى ما يبدو فإن التصوف في هذا العصر كان منتشرًا بين الناس .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف للتوضيح .

[فلما كان في بعض الأيام ^(١) رد المفتاح ومضى ، فسئل عن ذلك فقال : لما دخلت إليها أول ليلة صليت العشاء الآخرة ^(٢) وقرأت جزأين من القرآن ، وإذا بشاب قد صعد من البئر فسلم عليّ ، فَبَهِتَ ، فقال : لا بأس عليك ، وجلس بين يدي وقال : علمني شيئاً من القرآن ، فشرعت أعلمه . فلما فرغت قلت له : هذه الدار كيف حديثها ؟ فقال : نحن قوم من الجن مسلمون نقرأ القرآن ونصلي ونحب الصالحين ، وهذه الدار ما يكثرها إلا الفساق وشراب الخمر ، يجتمعون على الشرب والفساد فنختفهم ، وأنت جئت فقرأت [القرآن] ^(٣) وصليت فأحبيناك . فقلت : ففي الليل أخاف منك ، فاجعل مجيئك إليّ في النهار . فقال : نعم ، فكان يصعد من البئر في النهار فألقته القرآن ، فأقام على ذلك مدة إلى هذه الأيام . فبينما هو قاعد عندي ^(٤) يتلقن وإذا بمُعَزِّمٍ ^(٥) يقول في الدرب : المُعَزِّمُ المُرْقِي من الدبيب ومن العين ومن الجن . فقال لي : أيش هذا ؟ قلت : هذا مُعَزِّمٌ يعرف أسماء الله تعالى ويفعل ما قد سمعت . فقال : قُمْ واستدعيه ولا تُخَف . فقممت فصحت به ودخلت ، وإذا بالجنّي قد صار ثعباناً في السقف كأنه النخلة ، فضرب المُعَزِّمُ المِنْدَل ^(٦) وقرأ وذكر أسماء الله تعالى ، فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) كلمة « الآخرة » سقطت في هـ و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) كلمة « عندي » سقطت في هـ و ش .

(٥) المُعَزِّمُ : مأخوذة من العَزَمَ وهو ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله ، والمقصود هنا بالمُعَزِّمِ : هو من يقوم بحمل الرقي . والعزيمة من الرقي التي يعزم بها على الجن والأرواح ، والمعزم من يقرأ عزائم القرآن وهي الآيات التي تقرأ على ذوي الأفات لما يرجى من البرء بها . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٦) جاء في لسان العرب لابن منظور أن المندل هو العمود الرطب والمقصود بضرب المندل هو تحضير الجن وهو ما يقوم به بعض المشعوذين من تحضير الجن ، وهذا مخالف للشريعة .

المدل . فقام ليأخذه [ويضعه]^(١) في الزنبيل فمنعته ، فقال : هذا سيدي تمنعني منه . فأعطيته ديناراً وأخرجته ، فانتفض الثعبان وخرج الجني ، وقد ضَعُفَ واصْفَرَّ وذاب . فقلت : مالك ؟ فقال : قتلتني هذا الرجل بهذه الأسامي ، وما أظنني أفلح ، فاجعل بالك الليلة وقت المغرب مني فإن سمعت من البئر / صُراخاً فاخرج ولا تقعد فتهلك ، ثم ودعني ونزل البئر . فلما كان ١٩٠/ب وقت المغرب سمعت من البئر صراخاً وامرأة تقول : ويه ، ويه ، فانهمزت إلى باب الدار .

قال ابن عقيل : وامتنع [الناس عن سكني]^(٢) تلك الدار ، وكان ابن عقيل يتقرب إلى أهل مذهبه ولا يقبلونه ، ويتلطف بهم ويؤذونه لصحبته الفلاسفة والمعتزلة مثل ابن الوليد وغيره .

[فحكى لي أبو عبدالله بن الحيارى^(٣) من أهل البصرة عن أبيه عن جده قال :]^(٤) اجتاز يوماً^(٥) بباب البصرة وهي محلة [أهل]^(٦) السنة فوجد إنساناً من أهل المحلة يبول قائماً والبول يجري على ساقيه ، فقال له : اقعد . فقد اتلفت ثيابك ورجليك ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن يبول الرجل قائماً »^(٧) قال : فعرفه^(٨) ، فنظر إليه طويلاً ، وقال : امش !! امش !! المقدم أبو بكر ، يعني أنهم كانوا يتهمونه بالتشيع^(٩) .

-
- (١) ما بين حاصرتين في أ وبقية النسخ [ويدعه] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .
 - (٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [أحد يسكن] ، والمثبت عن هـ و ش .
 - (٣) أبو عبدالله بن الحيارى لم أقف له على ترجمة .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) كلمة « يوماً » سقطت في هـ و ش والمقصود بالاجتاز هنا ابن عقيل .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
 - (٧) لمزيد من الإيضاح حول هذا المعنى انظر (البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ١٠٢) .
 - (٨) أي أن الرجل الذي كان يبول قائماً قد عرف ابن عقيل .
 - (٩) على أنه لا يفهم من هذا أن أبا بكر هو المقدم في هذه الفعلة القبيحة وهي التبول قائماً .

ذكر وفاته

لما احتضر بكى عنده النساء ، فقال : تبكين عندي . قد دُفعت عنه خمسين سنة فدعوني أتهنأ بلفائه . وكان يقول : قد رأينا في أول أعمارنا أناساً طاب العيش معهم كالدينوري ، والقزويني ، والطبري والشيرازي ، وقد دخلت في عشر التسعين ، وفقدت من رأيت من السادات ، [ولم يبق إلا أقوام كأنهم المسوخ صوراً ، فحمدت ربي إذ لم يخرجني من دار جامعة المسار وإنما أخرجني]^(١) ولم يبق مرغوب فيه ، فكفاني محنة التأسف على ما يفوت ، لأن التخلف [مع]^(٢) غير الأمثال عذاب . [قلت : ولو رأى هذا الزمان لترحم على ابن المرزبان]^(٣) الذي فضل الكلاب على كثيرٍ ممن لبس الثياب]^(٤) .

وكانت وفاته يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الأولى ، وصُلي عليه بجامع القصر والمنصور . وقال ابن ناصر : حضرت^(٥) الجمع الذين صلوا عليه فكانوا نحواً من ثلاثمائة ألف^(٦) . ودفن في دكة الإمام^(٧) أحمد ابن حنبل رضي الله عنه .

وفيها توفي^(٨) المبارك بن علي بن الحسين بن يوسف المخرمي^(٩) ، ولد في رجب سنة ستة وأربعين وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه على القاضي

(١) ما بين حاصرتين سقط في هـ و ش .

(٢) ما بين حاصرتين في أ [من] ، والمثبت عن ب و هـ و ش وهو المناسب للسياق .

(٣) القول هنا لسبط ابن الجوزي . وابن المرزبان هو : علي بن أحمد البغدادي الشافعي . أبو الحسن بن المرزبان ، فقيه ، درس ببغداد وتوفي في رجب ٣٦٦ هـ ومن تصانيفه كتاب

« فضل الكلاب على من لبس الثياب » انظر (كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٨٨ إلى

الكتاب الذي يحمل الاسم « فضل الكلاب على من لبس الثياب » مطبوع في بيروت .

(٥) أي قدرت الجمع الذين صلوا عليه .

(٦) هذه مبالغة لا يمكن لأي عقل تصديقها ، فلا يوجد جامع في ذلك الزمن يتسع لمثل هذا العدد

الهائل .

(٧) كلمة « الإمام » سقطت في هـ و ش .

(٨) هذه الترجمة مضافة عن نسختي هـ و ش .

(٩) عن ترجمته انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠ - الذهبي ، العبر ،

ج ٤ ، ص ٣٠ - اليافعي مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ - ابن كثير ، البداية والنهاية ،

ج ١٢ ، ص ١٨٥) .

أبي يعلى وغيره ، وصنف ، وجمع ودرس . سمع أبا الحسين ابن المهدي^(١) ، وابن المسلمة^(٢) وغيرهما وناب في القضاء عن السيبي^(٣) وغيره ، وكان حسن الطريقة ، وبنى مدرسة باب الأزج ، وكان ثقةً ، صدوقاً متديناً . وتوفي في المحرم ودفن إلى جانب أبي بكر الخلال^(٤) عند رجلي أحمد بن حنبل .

(١) أبو الحسن بن المهدي : ألم أقف له على ترجمة .

(٢) ابن المسلمة : انظر ترجمته

(٣) عن ترجمة السيبي انظر بعد حواث هذه السنة ٥١٤ هـ وقد إشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٨٩ إلى أنه توفي سنة ٥١٤ هـ .

(٤) أحمد بن محمد بن هارون ابو بكر الخلال ، كان من أشهر علماء عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وهو صاحب كتاب « الجامع لعلوم الإمام أحمد » . لم يصنف في مذهب الإمام أحمد مثله كانت وفاته سنة ٣١١ هـ . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٤٨) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٨٨ إلى أن أبي بكر الخلال هو عبدالعزيز بن أحمد . وهذا غير صحيح .

السنة الرابعة عشر والخمسةائة

وفيهما خطب ببغداد لسنجر بن ملكشاه وابن أخيه محمود بن محمد شاه ،
جميعا في المحرم ، ولقب سنجر بعضد الدولة ، ومحمود بجلال الدولة^(١) .

وكان دبيس / بن صدقة قد بعث ابا جعفر عبد الواحد بن أحمد ١٩١/أ
الثقفي^(٢) قاضي الحلة والكوفة الى نجم الدين ايلغازي بن آرتق يخطب ابنته
فتزوج بها وحملها اليه في هذه السنة مع القاضي المذكور الى الحلة^(٣) .

[ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه محمود والحرب بينهما]^(٤) وفي ربيع
الأول قامت الحرب بين محمود وأخيه مسعود^(٥) - وكان مسعود هو الباغي -
فتلطفه محمود فلم يلتفت ، والتقى بباب همذان^(٦) . وكان البرسقي مع
مسعود^(٧) فانحاز إلى محمود وانهزم مسعود^(٨) وعسكره واستولى محمود على
أموالهم ، وأخفى مسعود نفسه في جبل بينه وبين مكان^(٩) الواقعة اثنا عشر

(١) ذكر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢١٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ،
ص ٢٢٠) هذا الخبر بنفس الصيغة لا زيادة ولا نقص .

(٢) أبو جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفي ، لم أقف له على ترجمة .
(٣) يتفرد سبط ابن الجوزي بهذه الرواية عن غيره من المؤرخين في هذه الفترة . هذا ويضيف أبو
المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٢٢١) ان الخليفة المسترشد ، والسلطان محمود قد كتبا
الى نجم الدين ايلغازي يطلبان منه ابعاد دبيس بن صدقة وفسخ الكتاب الذي عقده له على
ابنته .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨
ص ٢٩١) .

(٥) الذي كان له من البلاد الموصل وآذربيجان . انظر المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٦) عند عقبة اسراباذ ، انظر (ابن الأثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ١٨٥) .
(٧) في ش « محمود » والمثبت هو الصحيح . وقد أشار محقق طبعة الهند الى ذلك بالهامشية رقم ٢ ،
ص ٨٩ . وقد جاء أن قسنقر البرسقي كان قد فارق شحكية بغداد واتصل بمسعود فولاه مراغه
مضافة الى الرحبة . إلا أن دبيس بن صدقة قد نجح في إثارة العداوة بين جيوش بك وأقسنقر
البرسقي مما دفع أقسنقر الى ترك مسعود والانحياز الى محمود (ابن الأثير ، المصدر السابق ،
ج ٨ ، ص ٢٩١) .

(٨) كلمتي « وانهزم مسعود سقطت في هوش .

(٩) في هوش « موضع » .

فرسخاً^(١) . وبعث برکابي^(٢) الى أخيه يطلب منه الامان ، فجاہ الى محمود وقال له : ياسلطان العالم ان من السعادة أن أخاک لم يجد مهربا عنک . وقد بعث يطلب الامان وعاطفتک أجل فتوسل به اليک . فقال : أين هو ؟ قال : في المكان الفلاني . فقال : مانويت غير العفو والاحسان . فقال للبرسقي أمضي اليه وآت به وله الامان . واتفق بعد انفصال الرکابي عن مسعود أن يونس بن داود البلخي^(٣) ظَفَرَ بمسعود ، فقيل له : ان حملته إلى أخيه فرجماً^(٤) أعطاک^(٥) ألف دينار أو أقل ، وان حملته الى ديبس أو الى الموصل وصلت الى ماشئت فعول على ذلك . وجاء البرسقي فلم يره ، فسار خلفه ثلاثين فرسخاً ، فَعَرَفَه أمان أخيه وأخذہ فرجع ، فأمر محمود باستقباله وأخرج اليه الأعيان ، ونزل عند أمه . ثم جلس [السلطان]^(٦) محمود فدخل اليه وقبل الأرض فضمه اليه وقبل بين عينيه^(٧) . وبكى كل واحد منهما [وكان هذا من محاسن أفعال محمود]^(٨) .

(١) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٩١ « وكان سبب ذلك أن ديبس بن صدقة كان يكتب جيوش بك أتاك مسعود يخبره على طلب السلطة للملك مسعود ويعدده المساعدة ، وكان غرضه أن يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ماناله أبوه باختلاف السلاطين برکیاروق ومحمد ابني ملکشاہ . »

(٢) الرکابي والركابية والركابدارية : الذين يحملون العاشية بين يدي السلطان أو الخليفة ، وهم تابعون لبيت الرکاب الذين تكون به الرکائب والسرجه واللجم ونحوها . والركابية أيضا المكارون العاديون في الأسواق . (المقريزي اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ص ٥٧ ، حاشية المحقق رقم ١) .

(٣) يونس بن داود البلخي ، لم اقف له على ترجمة .

(٤) عبارة « الى أخيه فرجماً سقطت » في هـ و ش .

(٥) في هـ و ش « فلك » وهذه الكلمة يستقيم السياق في نسخة هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) عبارة « فضمه اليه وقبل بين عينيه » سقطت في هـ و ش .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وقيل^(١) ان محمود جلس على سريريه ، فلما دخل عليه مسعود قام وتزل وعانقه وبكيا وأجلسه الى جانبه ، وكتب الى عمه سنجر يخبره بما فعل ، فوقع ذلك من سنجر أحسن موقع وأكرم رسوله . وكان سنجر قد فوض إلى محمود ولاية أصبهان وهمدان وأذربيجان والعراق وديار بكر والشام / إلى ١٩١ ب العريش^(٢) . وكان الطغرائي وزير مسعود قد هرب يوم الواقعة فأخذه غلمان الوزير أبي طالب السميرمي^(٣) فبادر السميرمي وضرب عنقه ، وسنذكره إن شاء الله تعالى^(٤) .

[ذكر حال دبيس صدقة وماكان منه]^(٥)

وفيها عاث^(٦) دبيس في البلاد ، وكان يؤثر عصيان مسعود على أخيه محمود ليتمكن من نهب أعمال بغداد ، فلما وقعت الحرب [بينهما]^(٧) شرع دبيس في الفساد ، فنهب نهر عيسى^(٨) ، ونهر الملك^(٩) ، والمدائن ، وأعمال بغداد ، ووصل عسكره إلى بعقوبا^(١٠) ، وسي الذراري ، ونهب الأموال ،

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أوب .
(٢) العريش : مدينة على ساحل البحر المتوسط وهي أول الديار المصرية من ناحية الشام (وانظر ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) انظر ترجمته بعد ص ٧٥٧ .
(٤) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ و ش والمشار إلى بدايتها بالحاشية رقم (١) نفس الصفحة .
(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩٢) .
(٦) في ش « عاب » والمثبت هو الصحيح .
(٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٨) نهر عيسى : أحد أنهار التي تخرج من دجلة الى الفرات وعلى هذا النهر كان المنصور قد ابتنى سنة ١٤٥ هـ نواة مدينة بغداد انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٨) .
(٩) نهر الملك : نهر يحمل من الفرات الى دجلة أوله عند قرية تعرف بالفالوجه ومصبه دجلة أسفل المدائن . وهو مذكور منذ القدم حتى انه كان يعرف عند اليونان باسم (Malcha) . انظر ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة - ص ٩٣ - ٩٤) .
(١٠) عبارة « ووصل عسكره الى بعقوبا » سقطت في هـ و ش ويعقوبا : قرية مشهورة على عشرة فراسخ من بغداد على طريق خراسان .

وهتك الحرم ، وافترش النساء . وكان يعتقد [أنه]^(١) مادام الخلاف قائماً بين السلطانين أنه يتمكن من غرضه ويستقيم أمره كما استقام أمر أبيه صدقة عند اختلاف الملوك [بركياروق ومحمد]^(٢) ، فلما بلغه كسرة مسعود خاف مجيء محمود إلى البلاد فأحرق الغلال والأتيان . وبعث إليه الخليفة أبا الحسن بن المعمر^(٣) نقيب الطالبين^(٤) يخوفه وينذره ، فلم يلتفت . وجاء إلى بغداد في جمادي الآخرة . وضرب سرادقه بالجانب الغربي بازاء دار الخليفة^(٥) ، وبات أهل بغداد على وجل . وبعث يتهدد الخليفة ويقول : أنت بعثت إلى السلطان ليقدم بغداد ، فإن صرّفته والا فعلت وفعلت . فقال الخليفة : إن السلطان لا يمكن رده ، بل نسعى لك معه في الصلح ، فرحل^(٦) . ودخل السلطان محمود بغداد في رجب وتلقاه الوزير ابن صدقة والموكب . ونثر أهل باب الأزج عليه الدنانير ، وولي شحنة بغداد يرناقش الزكوى^(٧) .

وفي شعبان^(٨) جاءت زوجة دبيس [بن صدقة]^(٩) وهي شرف خاتون بنت عميد الدولة بن جهير ، إلى السلطان ومعها عشرون ألف دينار وثلاثة

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) أما ابن الأثير فيقول بأن الرسول هو شيخ الشيوخ صدر الدين اسماعيل بن أبي سعد الصوفي المتوفي سنة ٥٤١ هـ . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩٣ وكذلك التاريخ الباهر ،

ص ٢٦ والحاشية رقم (١) ص ٢٦

(٤) في ش « الطالبية » .

(٥) وفي هذا الصدد يضيف ابن الأثير ، في المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٢٩٣ قوله « وأظهر الضغائن التي في نفسه وكيف طيف برأس أبيه » .

(٦) كان رحيل دبيس بن صدقة عن بغداد في رجب من السنة ٥١٤ هـ .

(٧) في ش « قيس البردوني » . أما في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٩٣ ، فذكر ان اسمه « سعد الدولة يرناقش الزكوى » وهذا هو الصحيح .

(٨) ذكر ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة أن مجيء زوجة دبيس كان في شهر رجب من السنة .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

عشر رأساً من الخيل ، فلم يقع الرضى عن ديبس ، ورَدَّ الجميع^(١) . فبعث يطلب من السلطان الأمان ، فبعث اليه بخاتمه^(٢) ، فدخل البرية . فقصده السلطان ونزل / الحلة فبات بها فنهبا وقتل رجال ديبس وشردهم ، ولجأ ١٩٢/أ ديبس في البرية^(٣) .

[وذكر أبو يعلي ابن القلانسي في تاريخ دمشق أن السلطان لما نزل الحلة ونهبها وانهمز ديبس^(٤) [فانه]^(٥) قصد قلعة جَعْبَر مُستجيراً بصاحبها [شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران]^(٦) ، فأجاره وأكرمه ، وقيل [أنه]^(٧) وقع بينهما

-
- (١) أورد ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، أن شرف خاتون قد أجبت الى ماطلته في الصنح عن زوجها على قاعدة امتنع ديبس بن صدقة من الموافقة عليها .
(٢) جاء في عيون التواريخ ، لابن شاكر الكندي ، ج ١٢ ، ص ١٠٣ ، أن الخليفة أجراه على عادته السابقة الا أن ديبس بن صدقة لم يحترم الوعد له بالأمان بل نهب جيشا للسلطان ودخل البرية .
(٣) كان ديبس بن صدقة قد أرسل أهله ونساءه الى البطيحة قبل نهب الحلة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩٧) .

- (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق وقد جاء في أوب [وقيل أنه] ، غير أنه بعد اضافة العبارة المشار اليها بالحاشية رقم ٢ فان ذلك قد اقتضى حذف ماجاء في أوب واثبات كلمة [فانه] . ليستقيم السياق .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل والنسخ المساعدة [شهاب الدين مالك بن سالم] . والمثبت في المتن هو الصحيح لأن شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران بن مقلد بن المسيب العقيلي . كانت له قلعة جعبر . ولما استولى السلطان ملكشاه على حلب سنة ٤٧٩ هـ عوض سالما عنها قلعة جعبر على الفرات فأقام بها الى أن مات سنة ٥١٩ هـ وتوارثها ابناؤه من بعده الى أن ذهبت منهم في أيام نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٤ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٩ - ابن الوردي ، تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٢ - ياقوت ، معجم البلدان ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٠٦ - الزوكلي الأعلام ، ج ٣ ، ص ٧٢) .
ولما كان سبط ابن الجوزي قد نقل الخبر عن ابن القلانسي فانه قد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٢ ، ووقع في الخطأ أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٩٧ اذ يقول « وهرب ملك العرب ديبس بن صدقة من المسترشد بالله والسلطان محمود ، فوصل الى قلعة جعبر فأكرمه صاحبها نجم الدولة مالك وأضافه » .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

مصاهرة ، وعاد السلطان الى بغداد وشفع الى الخليفة في أخيه أبي الحسن ، فقال [الخليفة] (١) : في إخراجه فتحُ باب الفتن (٢) ، وبعث للسلطان ثلاثمائة ألف دينار على أن يسكُت ، فسكُت .

وفيهما أعاد أبو طالب (٣) وزير محمود المكوس والضرائب ، وكان [السلطان] (٤) محمد قد أبطلها سنة احدى وخمسةائة .

وفيهما رفع [نجم الدين] (٥) ايلغازي عن أهل حلب المكوس [والمؤن والمظالم] (٦) وماجدده (٧) الظلمة وواعد الفرنج [وسا لهم] (٨) .

وفيهما توفي أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله أبو البركات ابن [السيبي] (٩) . كان يُعلم أولاد المستظهر فأنس به المسترشد ، فلما ولي الخلافة

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) كذا في أوب وفي هـ « العبر » وفي ش « العين » ، وقد صحح ذلك محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ص ٩١ .

(٣) علي بن احمد بن حرب السمرمي المتوفي سنة ٥١٦ هـ انظر الحاشية رقم ٢ ص ٩١ ، بطبعة الهند وعلى مايدو فان سبب اعادتها هو افلاس خزانة السلطان محمود بسبب سوء تصرف حاشيته التي ذكر العماد الأصفهاني في تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٣٥ وما بعدها . ان هذه الحاشية قامت بتبذير الأموال على غير مستحقيها .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) في هـ و ش « أحدث » .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وحول هذه الموادة يقول ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ص ١٩٦ « وصالحهم أيلغازي الى آخر سنة أربع عشرة على أن لهم المعرة وكفر طاب والجلب والبارة ، وضياعا من جبل الشناق برسم هاب ، وضياعا من ل برسل تل الموعد ، وضياعا من بلد عزاز برسم عزاز » .

أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٢ فقد ذكر بأن نجم الدين عقد هدنة مع الصليبيين نتج عنها « كف كل جهة من الفريقين الأذية عن الآخر » .

(٩) ما بين حاصرتين في ب [السيبي] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن بقية النسخ وعن ترجمة ابن السيبي انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٢ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ص ١٨٧) .

ولاه المخزن بعد هلاك^(١) ابن الخرزى ، وكان كثير الصدقة واسع المعروف ، معتقداً في أهل العلم ، أقام على المخزن سنة وثمانية أشهر ، وتوفي [في هذه السنة]^(٢) عن ست وخمسين سنة ، وصلى عليه الوزير ابن صدقة وأرباب الدولة في مقصورة جامع القصر ، ودفن [عند جدّه أبي الحسن القاضي]^(٣) بباب حرب ، وخلف مائة الف دينار وأوصى بثلاثها صدقة على أهل الحرمين ، وأوقف وقوفا^(٤) كثيرة . سمع [أبا الحسين بن^(٥) النقور ، وأبا محمد]^(٦) الصريفي وغيره وروى عنه الخليفة المقتفي ، وكان سيّدا ، فاضلا ، نبیلا ، صدوقا .

[وفيها توفي الطغرائي الكاتب الوزير ، واسمه الحسين بن علي بن محمد ، وكنيته أبو اسماعيل ، ولقبه مؤيد الدين]^(٧) .

-
- (١) في ش وَب « هلال » والمثبت هو الصحيح . وقد أشار محقق طبعة الهند الى هذا بالخاصية رقم ٣ ، ص ٩١ ، أما صاحب المخزن فهو أبو طاهر يوسف بن أحمد قتله المسترشد سنة ٥١٢ هـ . انظر (ابن العمري ، الإنباء ص ٢١٠) .
- (٢) مابين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
- (٣) مابين حاصرتين مضاف عن هَوْش ، وَجَدّه هنا لم أفق له على ترجمة .
- (٤) في ب أوقف والمثبت نقلا عن بقية النسخ .
- (٥) أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي البزاز المحدث الصدوق روى عن كثير من علماء عصره ، وقد عمر طويلا حتى بلغ التسعين . وكانت وفاته سنة ٤٧٠ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ٣٣٥) .
- (٦) مابين حاصرتين مضاف عن هَوْش .
- وأبو محمد الصريفي : عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن هزارمرد ، كان خطيبا بصريفيين بغداد روى عنه أبو بكر الخطيب وابن خيرو وغيرهم . وكانت وفاته سنة ٤٦٩ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٣٣٤) .
- (٧) مابين حاصرتين في أ وَب (الحسين بن علي بن محمد أبو اسماعيل مؤيد الدين الطغرائي كاتب الوزير) ، والمثبت عن هَوْش .
- والطغرائي نسبة الى من يكتب الطغراء وهي الطرة التي تكتب فوق البسملة في أعلى الكتب بالقلم الغليظ ومضمونها نعت الملك أو الأمير أو السلطان الذي صدر الكتاب عنه . وهي لفظة أعجمية .

ويقال هو من ولد أبو الأسود الدؤلي^(١) ، وهو جد^(٢) وزير [الملك]^(٣) الظاهر غازي بن صلاح الدين [صاحب حلب]^(٤) رحمه الله [لأن نظام الدين وزير الظاهر]^(٥) اسمه محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين [بن علي بن

= والظفرائي أبو اساميل له ترجمة في العديد من المصادر التاريخية كابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤١ - ٤٣ ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٤٣٥ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢١٠ - الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤١ . وبخلاف المصادر السابقة فقد ذكر كل من ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ أن وفاته كانت سنة ٥١٥ هـ .

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان . ويقال في نسبة أبي الأسود الدؤلي ، من أهل البصرة ، وأبو الأسود الدؤلي روى عن علي بن أبي طالب وأبي موسى الأغرّي وأبي ذر الغفاري وعمران بن حصين ، رضي الله عنهم ، ويقال أنه أول من تكلم في النحو ، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء التابعين ، وكان قد تولى أمانة البصرة زمن عمر بن الخطاب وولي أمارتها أيام علي بن أبي طالب ، وكان قد شهد مع علي وقعة صفين مات بـ سنة ٦٩ هـ وعن ترجمته انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ - ٥٣٨ - ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٥١٤) .

وأبو الأسود الدؤلي له شعر جيد في «ديوان مطبوع أشهره أبيات يقول فيها :

«لأنته عن خلق وتأتي مثله»

وهناك كتاب «أخبار أبي الأسود» تأليف عبد العزيز بن يحيى الجلودي ط . الكويت وكذلك كتاب «أبو الأسود» الدؤلي ونشأة النحو العربي ، تأليف الدكتور فتحى عبدالفتاح الدجني .

ط . - الكويت . انظر (الزكري ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٦) .

(٢) كذا ورد في أوّل ويقابلها في هـ و ش من أجداد محمد بن الحسين الملقب بالنظام .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) ما بين حاصرتين عن هـ و ش وهو الملك الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي بن

صلاح الدين ، كان شيعي المذهب تولى امرة حلب سنة ٥٨٢ هـ . فظل بها حتى توفي في

الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ،

ص ١٥٢) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وهذا يستوجب حذف كلمتي «ولقبه نظام الدين» التي

جاءت بعد كلمة الظفرائي .

محمد^(١) الطغرائي^(٢) [والحسين بن علي هو الوزير المقتول]^(٣) ، وكان السلطان محمود قد نسب خروج أخيه مسعود عليه^(٤) الى الطغرائي . [وحكى ابن السمعاني ، أبو سعد في الذيل أن السلطان محمود بن محمد]^(٥) جلس يوماً في بهو فيه عصفير ، فقال : آذتنا هذه العصفير . فقال له بعض^(٦) خواصه : يأمر السلطان بعض الفراشين / يصعد اليها بسلم فيرمي أعشاشها أو يأمر ١٩٢/ب بعض الغلمان بأن يرميها بالبندق . فقال : ما أستحل ذلك . فقيل له : كيف استحللت قتل الطغرائي مع شيخوخته وفضله . فقال السلطان : مامع الفضل فضول ، يعني أنه أوقع بينه وبين أخيه . [قلت : ما أحسن هذا الجواب الذي يهدي العقلاء الى طريق الصواب . و]^(٧) قد ذكرنا أن [الطرغرائي كان في عسكر مسعود وأن الوزير أبا طلب]^(٨) السميرمي [وزير محمود]^(٩) عاجله بالقتل ، وأقام أقواماً فشهدوا عند السلطان محمود أن الطغرائي زنديق وأنه لا يدين^(١٠) بدين الاسلام ، وكان الطغرائي يحتقر السميرمي ويستصغره .

وقيل أن السميرمي قتله بعض غلمان الطغرائي ، وسنذكره [إن شاء الله تعالى]^(١١) في سنة ٥١٧ هـ . وكان الطغرائي من أفصح الفصحاء وأفضل الفضلاء ، وأجل العلماء ، [وله منظوم ومثثور]^(١٢) ، وديوانه مشهور^(١٣) وقد

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (٢) كلمة الطغرائي سقطت في هدوش .
 - (٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (٤) كلمة « عليه » سقطت في هدوش .
 - (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (٦) كلمة « بعض » سقطت في هدوش .
 - (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش والقائل هنا هو سبط ابن الجوزي .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (١٠) كذا في الأصل وفي هـ « لا يتدين » .
 - (١١) ما بين حاصرتين مضاف عن هدوش .
 - (١٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .
 - (١٣) وديوان الطغرائي مطبوع وقد قام بتحقيقه علي جواد الطاهر ، ويحيى الجبوري ، ط . بغداد ١٩٧٢ م .

أخترت منه هاهنا ما يهيج القلوب ويشرح الصدور فمنه يمدح الوزير نظام الملك على قافيتين :

يا أيها^(١) المولى الذي اص
طنع الورى شرقا وغربا
والمستعان على الزمان
إذا اعترى وأجد حربا
وتركت دين الله مشدود
العرى بعداً وقربا
وضمنت للدنيا ومن
فيها القرى وكشفت جدبا
من قال غيرك للعلي
فقد افترى مينا وكذبا^(٢)

وقال في مقابلة القمر والشمس :

وكأنما الشمسُ المنيرة إذا بدت
والبدرُ يجتمع للمغيبِ وما غرب^(٣)
متحاربان لذا مجنُّ صاغه
من فضه ولذا مجن من ذهب^(٤)

وقال يمدح السلطان محمود في أيام أبيه^(٥) :

أبا جبرة شطت بهم غربة النوى
فلا عهدهم ينسى ولا الود ينسخ
لكم في جنوب الأرض مسرى ومسرح
وللحب في جنبي مرسى ومرسخ
وحظى من الأيام ملك بعزة
تقام مواقيت العلي وتؤرخ
سلالة ظلَّ الله في الأرض إن جرت
له ذكرة عند السلاطين بخبخو
يتوق إليه الملك وهو له أبنم
ويحنو عليه التاج وهو له أخ^(٦)

وقال :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما
مني فأشرق بالزلزال البارد
وأقول ليت أحبتي عاينتهم
قبل المات ولو بيوم واحد^(٧)

أ/١٩٣

(١) الأبيات الشعرية التالية زيادة في أوب عن هوش .

(٢) انظر بقية الأبيات في ديوان الطغرائي ص ٤٤ .

(٣) في الديوان « ويغرب » .

(٤) البيت في الديوان ورد هكذا :

متحاربان مجن ذا قد صاغه من فضة ولذا مجن مذهب

(٥) في الديوان « يمدح السلطان محمد بن ملكشاه » انظر الديوان ص ١١٥ .

(٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هوش والمشار إليها بالحاشية رقم (١) ولزيد

من التفصيل انظر نص القصيدة كاملة في ديوان الطغرائي، ص ١١٥-١٢٢ .

(٧) هذا البيت غير موجود في الديوان . راجع ديوان الطغرائي، ص ١٤١ .

مازلت أزهد في مودة راغب
هذا هو الداء الذي ضاقت به
وقال :

حتى ابتليت برغبة في زاهد
حيل الطبيب وطال يأس العايد

أيا حادي الأظغان غرد فقد بدا
لقد طال عهدي (بالحمى وحلوله)^(١)
أسائل عنه من لقيت وعنهم
هل اخضرّ واديمم فعاشوا بغبطة
أقول لأصحابي غداة تزافروا
إذا مدحتم نار وجدٍ فانما

لنا حزن واستقبلتنا صبانجد
ولولا شقائي لم يطل بهم عهدي
متى جاءهم غيث وما فعلوا بعدي
أم استبدلوا القنّ بالاجرع الفرد
رويدكم ان الهوى داؤه بعدي
شرارتها فيكم وجرمتها عندي^(٢)

وقال وقد جاءه ولد علي كبر منه :

هذا الصغير الذي وافى على كبرى
وافى وقد أبتت الأيام في جسدي
سميع وخسون لو مرت على حجرٍ
وقال^(٤) :

أقرّ عيني ولكن زاد في فكري
ثلماً كتلم الليالي دارة القمر
لبان تأثيرها في صفحة الحجر^(٣)

إذا لم تكن ملكاً مطاعاً
وإن لم تملك الدنيا جميعاً
ومن يقنع من الدنيا بشيء
فدع عنك التوسع فالمعالي
وهمك في التزهد فهو خير من
وقال أيضاً :

فكن عبداً لخالقه مطيعاً
كما تهواه فاتركها جميعاً
سوى هذين عاش بها وضعياً
يفوز بهن من طلب المنيعاً/١٩٣/ب
الملك الذي يفني سريعاً

من اين اطمع بالسلامة بعدما
أم كيف أنسى بالصحاب وقد رأيت
ان الذي نازعتهم كأس الهوى

يشس الطبيب وقال هل من راق
عيناى منهم قلة الأشفاق
صحوا على عجل وسكرى باق

(١) ماين حاصرتين في أ و ب [بالحمى واحيله]، والمثبت نقلاً عن الديوان ص ١٣٨ .

(٢) انظر نص القصيدة كاملة في ديوانه، ص ١٣٨-١٤٠ .

(٣) انظر نص القصيدة كاملة في ديوانه، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٤) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن ه و ش .

قالوا وفي رأسي بقايا نشوة

وقال في سنة خمس وخمسة :

أصالة الرأي صانتي عن الخطل
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع
فيم الإقامة بالزوراء لاسكني
[نأء عن الأهل صِفْرُ الكَفِّ منفرد
فلا صديق اليه مُشْتَكِي حَزَنِي
صَحَّ من لَعِبِ نَضْوَى وَعَجَّ لما
أريد بسطة كَفِّ استعين بها
والدهرُ يعكس آمالي ويُقنعني
أعلل النفس بالآمال أرقبها
حب السلامة تثني هم صاحبه
فهن جنحت لها فاتخذ نفقاً
ان العلي حدثني وهي صادقة
لو أن في شرف المأوى بلوغ مني
ماكنت أوثرُ أن يمتد بي زمني
تقدمتي^(٣) رجال كان شوطهم
هذا جزاء أمرىء أقرانه درجوا
وان علاني من دوني فلا عجبُ
فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضجيرٍ
أعدي عدوك أدنى من وثقت به
وانما رجل الدنيا وواحدُها

ماذا دهاك فقلت جور الساقبي

وحلية الفضل زانتني لدى الفطل
والشمس رَأْد الضحى كالشمس في الطفل
بها ولا ناقتي فيها ولاجملي
كالسيف عُرِّي مَنْنَةً من الخلل^(١)
ولا أنيس اليه منتهى جذلي
يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
على قضاء حقوق للعلي قبلي
من الغنيمة بعد الكَرِّ بالفضلي
مأضيق العيش لولا فُسْحَة الأمل
عن المعالي وتُغْرِبي المرؤ بالكسل
في الأرض أو مصعداً^(٢) في الجوفاعتزل
فيما تحدث أن العزَّ في النُّقل
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحَمَلِ
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
وراء خطوى اذا أمشي علي مهل
من قبله فتمنى فُسْحَة الأجل
لي أسوة بانحطاط الشمس عن رُحل
في حادث الدهر مايعني عن الحَيْلِ ١٩٤/أ
فحاذر الناس وأصحبهم على دَخَلِ
من لايعوّل في الدُّنيا على رَجُلِ

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ديوان الطغرائي ص ٣٠٢ .

(٢) في الديوان ص ٣٥ « سلما » .

(٣) في الديوان ، ص ٣٠٧ « أناس » .

من أبيات ، ويقال ان السميرمي انما قتله لهذه الأبيات لأنه عرض به وقال :
 ذكرتكم على الزلال عند الظما فلم انتفع من ورده ببلال
 وحدثت نفسي بالأمانى ضلّة وليس حديث النفس غير ضلال
 أواعدها قرب اللقاء ودونها مواعيد دهر مولع بمطال
 يقر بعيني الركب من نحو أرضكم يُزجون عيساً^(١) قيدت بكلال
 أطارحهم جدّ الحديث وهزله لأحبسهم عن سيرهم بمقالي
 أسائل عمّن لا أحبّ وانما أريدكم من بينهم بسؤالي
 فيعثر ما بين السؤال ورجعه لساني بكم حتى ينم بحالي
 وأطوي على ماتعلمون جوانحي وأظهر للعزال اني سالي
 فلا والذي عافاكم وابتلى بكم فؤادي ماجتاز السلو ببالي
 وقد كنت أولى الناس بالدمع مقلمة ولكن دمعي في الكوارث عالي^(٢)
 وقال أيضا :

فيا جبرتي بالجزع جسمي بعدكم نحيل وطرفي بالسهاد كحيل
 عهدت به غصن الشيبية ناعماً فخان وختمت والوفاء قليل
 وأودعتكم قلبي فلما طلبته مطلمت وشر الغارمين مطول
 فان عدتم يوماً تريدون مهجتي تمنعت إلا أن يقام كفيل^(٣)

وقال^(٤) يمدح الوزير نظام الملك :
 ان البرامكة الأولى سنوا الندى
 يشكون إنك قد تسخت فعالمهم
 فتك الرشيد بهم فخلد ذكرهم
 /فارفق بهم واستعيد بعض ثنائهم

بين الأنام فمحسن أو منعم
 حتى تنوسي ماتقدم منهم
 ومحوته محوا فهم لك ألوم
 كراماً فقد دانوا بأبك أكرم^(٥) ١٩٤/ب

(١) العيس : الابل البيض مخالط بياضها شيء من الشقرة . انظر (العماد الأصبهاني ، الخريدة ج ١ قسم شعراء العراق ص ٢٢٣ حاشية رقم ١ .

(٢) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن هـ و ش والمشار اليها بالحاشية رقم (٤) ص ٧١٢ .

(٣) انظر القصيدة كاملة في الديوان ، ص ٢٧٧ - ٢٨٧ .

(٤) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش .

(٥) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن هـ و ش والمشار اليها بالحاشية رقم (٤) نفس الصفحة .

وقال أيضا :

أجيراننا بالجزع كيف خلصتموا
لقد سمعت أذناي نحو فراقكم

وقال (٢) :

هناك الكرى يراقد الليل أنني
طردت سوام النوم عني تشوقاً
ضمنت لصحبي الصبر عنها وقد أبت
فياصاحبي سرّي وجهرى أسعداً
خذنا خبري عن نار قلبي وأسألاً
فإن قُلتما - والحق - ماتريانه -
هو النصح إلا أنه غير نافع

وقال يتشوق إلى « جيّ » (٥) مكان بأصبهان :

ياحادى الظعن رفقاُ أنك الجاني
بالله رفقاُ بقلبي لايمت كمداً
ويانسيم الصبا في الطيب منغمساً
أمرر على الروضة العلياء ملتمساً

قتلى إذا زلت عن « جيّ » بأطعان
وبالهوى لايسح ما بين خلاني
أنفاسه ونسيم المسك والبان
فيها على الطيب من روح وريحان

(١) انظر ديوان الطغراني لمعرفة بقية القصيدة ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن ه و ش .

(٣) العُذيب : تصغير العذب ، وهو الماء الطيب . وهو ماء بين القادسية والمغيثة . وقيل هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ٨

(٤) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أ و ب عن ه و ش والمشار إليها بالحاشية رقم (٢) نفس الصفحة .

(٥) جيّ : إحدى مدن أصبهان . وهي تقع الى الشرق منها ، ويقال لها أيضا شهرستانه ، والى الجنوب من جي تقع مدينة اليهودية التي يقال ان تسميتها نسبة الى أول من سكنها وهم اليهود أيام نبوختنصر .

انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٣٨) .

وأثم ثرى « جي » ان وافيتها سحراً
 وقل لهم إن طيب العيش بعدكم
 أبيت مستنجداً عوناً على زمي
 أشتاق من شعب « بوان » إلى وطني
 وقال :

هو ليس يسلي القريب عنه ولا النوى
 فأسرُّ ولا فكُ ووجد ولا أسى
 ولولا الهوى ماشاقتي لمع بارق
 وشجو قديم ليس يشبهه شجو/ ١٩٥/ أ
 وسقم ولا براء وسكر ولا صحو
 ولاهدني شجو ولا هزني شدو

[وفيها توفي] (٢) الحسين بن محمد بن وبره (٣) بن حيون بن سكره أبو علي
 الصديقي وسكن مرسة (٤) ، وسمع الحديث الكثير ، وسافر إلى الشام
 والمشرق ، ولقي شيوخ الدنيا ، ورحل إليه الناس من الأمصار لسماع
 الحديث ، وكان عارفاً به (٥) ، وأكرهه علي بن يوسف بن تاشفين (٦) على قضاء
 مرسة فامتنع لزهده وورعه ، وخرج في غزاة فانهزم المسلمون وثبت فاستشهد

(١) بوان : بالتشديد مكان في ثلاثة مواضع ، أشهرها وأسبغها ذكر شعب بوان بأرض بين أرجان
 والنوبندجان ، وهو أحد منزهات الدنيا . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هوش .

(٣) جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٤٣ « فيره » وكذلك ابن شاعر

الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١١٩ . بالاضافة الى المصدرين السابقين فقد ترجم

له كل من (الذهبي ، العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢ - والياضي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٢١٠) .

(٤) مرسة أو مرسية : مدينة بالأندلس : خطتها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، مشهورة

بجمالها . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) يقول ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١١٩ « أنه حج سنة ٤٨١ هـ وعاد الى

بغداد وأخذ التعليقة الكبرى عن أبي بكر الشاشي المستظهري ، ثم رحل الى الشام ، وتعلم

على الشيخ الفقيه نصر المقدسي وعاد الى بلاده بعلم جم وبرع في الحديث وفنونه .

(٦) علي بن يوسف بن تاشفين أمير الأندلس المتوفي سنة ٥٣٦ هـ انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ،

ص ٣٣ ، ولزيد من الايضاح انظر (سلامة الهرفي ، الأحوال السياسية ، وأهم مظاهر التطور

الحضاري لدولة المرابطين ، رسالة ماجستير ، بجامعة ام القرى لم تطبع ص ٥٩ وما بعدها) .

يوم الخميس لثلاث بقين من رجب^(١) ، وقيل كان في سنة ثلاثة عشر وعمره ستون سنة ، واتفقوا على فضله ودينه وصدقه وثقته .

[وفيها توفي]^(٢) عبد الله بن نصر بن السري أبو محمد الراغوني^(٣) ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتوفي يوم الاثنين عاشر صفر ودفن بباب حرب ، وكان من أهل الستر والصيانة ، والصلاح والأمانة .

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الكريم بن الحسن أبو المعالي الدمشقي الجوهري^(٤) ، ويعرف بابن الطويل الدمشقي ، كان صالحاً ديناً ، وقف كتبه بجامع دمشق في الزاوية الغربية ، ومات بدمشق [سمع الفقيه نصر^(٥) وغيره ، وروى عنه الحافظ ابن عساكر]^(٦) ، وكان ثقة .

[وفيها توفي]^(٧) عبد الرحيم^(٨) بن عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري . قرأ على أبيه وغيره ، وسمع الحديث ، وكان فصيحاً ذكياً شاعراً واعظاً . قَدِمَ بغداد في أيام نظام الملك ، ونصر مذهب الأشعري ، فأُخْرِجَ

(١) جاء في بعض المصادر خلاف ذلك، حيث ذكر ان استشهاده كان في موقعة قنندي احدى ثغور سرقسطة في شهر ربيع الأول من السنة ٥١٤ هـ . انظر (ابن شاکر ، عيون التواريخ، ج ١٢ ص ١١٩ - وابن العماد ، شذرات الذهب، ج ٤ ، ص ٤٣) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هدوش .

(٣) ترجم له (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩ ، ص ٢٢٠) ، ولكنه يسميه عبيد الله بن نصر بن السري ، أبو محمد الراغوني . أما المصادر الأخرى التي بين أيدينا فلم تشر الى ترجمته .

(٤) كلمتي «الدمشقي والجوهري» سقطت في هدوش .

(٥) ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي المتوفي سنة ٤٩٠ هـ وعن ترجمته انظر قبل حوادث سنة ٤٩٠ هـ .

(٦) مابين حاصرتين مضاف عن هدوش .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هدوش .

(٨) في نسخة ب «عبد الرحمن» بخلاف نسخة أ والمصادر التي ترجمت له مثل (ابن الجوزي، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ - ابن الأثير، الكامل، ج ٨ ، ص ٣٠٢ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤ ، ص ٤٥ - ابن كثير، البداية، ج ١٢ ، ص ١٨٧) .

منها لاطفاء الفتنة [التي كانت بين الأشاعرة والحنابلة]^(١) ، فرجع إلى وطنه فأقام بنيسابور حتى توفي في جمادي الآخرة. ومن شعره في ولده فضل بن عبد الرحيم^(٢) :

كَمْ حَسْرَةٍ لِي فِي الْحَشَا مِنْ وَلَدِي وَقَدْ نَشَأَ^(٣)
كُنْتُ أَشَا رُشْدَهُ فَمَا نَشَأَ كَمَا أَشَا

ب/١٩٥

ومن شعره : /

وَلَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا لِلدُّوَادِ أَدُورَ حَوَالِيهِمْ كَالْفِرَاشِ
أَمْرَغُ خَدِي فَوْقَ التَّرَابِ فَمِنْهُ لِحَافِي وَمِنْهُ فِرَاشِي
وِظَنِي أَنِّي لَمْ صَاحِبٌ أَسَايِرُهُمْ مِثْلَ بَعْضِ الْفِرَاشِ
فَلِمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ عَيْسُهُمْ تَنَادَوْا أَلَا لَأَعْنَيْنِ مَاشِي

وقدم البكري^(٤) بغداد [عِوَصَةَ]^(٥) ، وكان ممن لا خلاق له فأخذ يسب الحنابلة ، فأخذه الله تعالى .

[وفيها توفي]^(٦) عبد العزيز بن علي بن عمر أبو حامد الدِّينَوْرِي^(٧) ، كان كثير الخيرات غزير الصدقات ، له جاه عظيم عند الخليفة وعند الناس [وتوفي بهمدان]^(٨) وكان تاجراً له مال عظيم . روى عنه أبو^(٩) المعمر

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٠) .

(٢) في ب « عبد الرحمن » .

(٣) وردت هذه الأبيات في شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) البكري : بالرجوع الى المصادر التي بين أيدينا لم أقف له على ترجمة .

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) نسبة الى الدينور احدى مدن بلاد الجبل عند قريسمين ، وأبو حامد ترجم له (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٢١ - ابن الأثير ، الكامل ج ٨ ص ٣٠٤ حاشية رقم ١) .

(٨) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٩) أبو المعمر الأنصاري المبارك بن أحمد بن عبد العزيز المتوفي سنة ٥٤٩ هـ . عنه انظر الحاشية

رقم ١ ، ص ٩٥ بطبعة الهند .

[الأنصاري ، وسمع أبا محمد الجوهري^(١) وغيره]^(٢) ، وكان ثقة .

[وفيها توفي]^(٣) محمد بن محمد بن علي أبو الفتح الحريري الواعظ^(٤) ،

كان مليح الإيراد ، قدم بغداد سنة تسع وخمسةائة ، وحدث [على]^(٥) المنبر عن القشيري ، قال : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فرأى بكشحها^(٦) بياضا فردها وقال : الحقي بأهلك^(٧) . وزاد في الحديث ، فنزل جبريل فقال : العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول بنقطة واحدة من العيب رددت عقد النكاح . ونحن بعيوب كثيرة لانفسخ عقد الايمان مع أمتك ، لك نسوة تمسكهن^(٨) لأجلك ، أمسك هذه لأجلي . [قال جدي رحمه الله]^(٩) وهذا كذب فاحش [على الله تعالى وعلى جبريل فإنه لم يوح اليه بشيء من ذلك ولا عوتب في فراقها . وقال : والعجب من نفاق هذا الكذاب في بغداد ، ولكن

(١) أبو محمد الجوهري ، انظر ترجمته قبل ص (٦٩٣) حاشية رقم (١) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا غير ماجاء في مرآة الزمان .

(٥) مابين حاصرتين في أ : [عن] ، والمثبت عن بقية النسخ .

(٦) الكشح : مابين الخاصرة الى الضلع الخلفي وهو من لدن السرة الى المتن . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٧) ذكر (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ١ ص ٣١١) في باب ذكر بنيه وبناته وأزواجه عليه السلام مايلي : « خبر امرأة بني غطفان » .

قال سهل بن زيد الأنصاري : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضاً من برص عند ثديها فاشمأز ، فقال : خذي ثوبك . فلما أصبح قال لها : الحقي بأهلك وأكمل لها مهرها . وجاء في شرح الامام العلامة محمد عبد الباقي الزرقاني المالكي على المواهب اللدنية ، للقسطلاني ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ في باب زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم « الزوجة الثانية عشر من غفار ، وهي من الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله أبو عمر وأتباعه تزوجها صلى الله عليه وسلم ، فأمر بها لما اختل بها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضاً أبرصاً . فقال : « الحقي بأهلك ولم يأخذ مما أتاها شيئاً » . أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة .

(٨) في ش « بمثلهن » بخلاف النسخ الأخرى .

(٩) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

على الفساق والجهال . وكذلك مجالس أبي الفتوح الغزالي^(١) ، ومجالس ابن العبادي^(٢) فيها العجائب والمنقولات المتخرصة ، والمعاني التي لا توافق الشريعة وسببه بعدهم وبقية أبناء جنسهم عن معرفة الصحيح واختيارهم ماينفق على العوام^(٣) .

توفي الحريمي^(٤) بالري ، واشتد جزعه عند الموت فقبل له في ذلك^(٥) ، فقال : القدوم على الله شديد ، ودفن الى جانب ابراهيم الخواص^(٦) . حدث عن أبي القاسم القشيري^(٧) ونظائره ، (وقد تكلموا فيه)^(٨) .

-
- (١) عن ترجمته انظر قبل ، ص ٥٥٣ حاشية رقم (٥) وقد أشار إلى اسمه وسنة وفاته محقق طبعة الهند بالحاشية رقم (٢) ص ٩٥ .
- (٢) انظر ترجمته قبل ، ص ٣٩٦ ، حاشية رقم (٧) .
- (٣) ماين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٤) كذا في الأصل وفي هـ و ش « وكانت وفاة الحريمي » .
- (٥) أي لماذا هذا الجزع .
- (٦) ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل أبو اسحاق الخواص نسبة لمن ينسج الخوص أو يبيعه ، كان من أشهر رجال الصوفية ، وكان أجود المشايخ في وقته . ولد في مدينة سر من رأي ومات في جامع الري سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م (ابن الأثير ، الباب ، ج ١ ص ٤٦٧ - الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٨) .
- (٧) عند أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن النيسابوري القشيري المتوفي سنة ٤٦٥ هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٣ ، ص ٣١٩ .
- (٨) ماين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

السنة الخامسة عشر وخمسةائة

فيها عزم السلطان على الخروج من بغداد^(١) ، فأرسل إليه الخليفة يقول : تقيم عندنا هذه الصيفية خوفاً من دبيس . فقال : معي من العساكر ما قد علم واحتاج إلى نفقات كثيرة . فقال الخليفة : علي بما يحتاجون إليه . فأقام أربعة أشهر ، ففرغت الخزائن ، فأخذوا من دور الحریم [ودكاكينه]^(٢) وجبوا ثلاثة أيام ، فكثرت الشكايات فُرُفِعَ^(٣) ذلك ، وأدى الأمر إلى القرض من أصحاب الأموال .

وفيها^(٤) / عزل علي بن طراد^(٥) من النقابة ، وكانت ابنته متصلة ١٩٦/أ
بالأمير أبي عبدالله بن المستظهر ، وهو المقتفي^(٦) ، وكان ابن صدقة^(٧) يكرهه ولا يؤفيه حقه في دار الخلافة ، فلما عُزِلَ في ربيع الأول عبر إلى دار الوزير

-
- (١) كان السلطان محمود بن محمد قد قدم بغداد في السنة الماضية بسبب الفتن التي كانت قائمة بين دبيس بن صدقة وبين الخليفة والسلطنة السلجوقية . انظر قبل ص ٨٣٥ .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٢) ، والمقصود بدور الحریم ودكاكينه : هي حریم دار الخلافة ببغداد التي يذكر أنها بمقدار ثلث بغداد ، وهي في وسطها . . والحریم الظاهري بأعلى بغداد في الجانب الغربي ، منسوب إلى طاهر بن الحسين . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٦١ - الاصبهاني ، الخريدة ج ٢ ص ١٠٥ ، حاشية رقم ٢) .
 - (٣) في هـ « فوضع » وفي هذا الصدد يقول (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٢٢) « فنودي برفع ذلك وإعادة ماجبي على اربابه والتفت إلى الاستقراض من ذوي الأموال » .
 - (٤) الاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .
 - (٥) علي بن طراد بن محمد علي الزينبي الهاشمي ، أبو القاسم شرف الدين وكان يلقب بالرضي ذو الفخرين ، من العقلاء العارفين بسياسة الملك وتدييره كان قد تولى وزارة المسترشد سنة ٥٢٢ هـ . واستمر في الوزارة حتى عهد المقتفي إلا أنه حدث بينها وحشة أدت إلى استقالته ابن طراد من الوزارة سنة ٥٣٤ هـ ولزم بيته حتى توفي سنة ٥٣٨ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٠ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٦) .
 - (٦) عن أبي عبدالله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ) ، انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٤٤ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤ .
 - (٧) انظر ترجمته قبل ص ٦٧٥ حاشية رقم (١) .

السميرمي^(١) ، وكان يتعصب له ، فخاطب في حقه فرضي عنه وأعيد إلى النقابة^(٢) .

وفيه^(٣) خلع السلطان على القاضي أبي سعد الهروي^(٤) وولاه القضاء إلا في العراق مراعاة لقاضي القضاة أبو القاسم^(٥) الزينبي ، لما يعلم من ميل الخليفة إليه . وخرج الهروي إلى سنجر برسالة من الخليفة ومن السلطان محمود ومعه خلعة الخليفة وهدايا ، وسار في تجمل عظيم^(٦) .

وفي جمادى الآخرة وقع حريق في دار السلطان^(٧) فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم . وكان سبب حريقها أن جارية كانت تختضب بالحناء في الليل وقد اسندت الشمعة إلى حشيش فعلقت به النار ، فما تجاسرت أن

(١) عن السميرمي على بن أحمد بن علي المعروف بالكهال المتوفي سنة ٥١٦ هـ ، انظر ترجمته بعد ص ٧٥٧ .

(٢) ذكر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٣) أن علي بن طراد قد قابل الوزير السميرمي وتحدث معه حول إعادته إلى عمله ، فرضي عنه وأعيد إلى النقابة في ثاني ربيع الآخر .

(٣) لما كان الكلام متصلاً فإن المقصود هنا هو شهر ربيع الأول من هذه السنة .

(٤) أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي المتوفي سنة ٥١٩ هـ عن الترجمة انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣٦٥ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥١٩ هـ) أما العماد الاصفهاني دولة آل سلجوق ، ص ١٣٥ فقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٥١٨ هـ .

(٥) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ « أبو عبدالله الزينبي » والمثبت في المتن هو الصحيح ، وقاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين ابن محمد الزينبي كان من أشد أنصار أبي حنيفة ، تولى نقابة العباسيين ، وتفقه على أبيه الحسين ، ودرس في حياة أبيه بمشهد أبي حنيفة ، كما تولى القضاء للمستترشد بالله ، توفي سنة ٥٤٣ هـ ، انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٥) .

(٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالخاشية رقم (٤) ص ٧٢١ . أما عن سبب مسير الهروي إلى السلطان سنجر هذه السنة فلا يخرج عن كونه إفادة سنجر بما استجد من حوادث على الساحة ، إذ أن السلطان محمود كان قد انتصر على مسعود ومن كان معه في كبار الوزراء ، بالإضافة إلى إخماد فتنة ديبس بن صدقة . والأهم من ذلك هو إفادته بأن بقاءه في بغداد هذه السنة إنما كان بطلب من الخليفة العباسي المستترشد بالله ليكون هية أمام سيف الدولة ديبس بن صدقة .

(٧) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ « دار المملكة » ، وفي عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ « دار السلطان بأصبهان » .

تنطق^(١) ، فاحترقت الدار ، وهرب السلطان إلى سفينة فوقف في وسطها في دجلة^(٢) . واحترق من الفرش والآلات والأواني والبسط ، والجواهر واللؤلؤ وغيره^(٣) ما قيمته ألف ألف دينار ، ولم يسلم من الدار [ولا]^(٤) خشبة واحدة .

وقال السلطان: لا حاجة لنا إلى بناء هذه الدار التي لم يتمتع^(٥) بها أبي ولا طال بها بقاءه ، وذهبت أموالنا^(٦) وأرزاقنا فيها ، ويكفيننا دار المملكة العتيقة^(٧) . [قلت : وهذه الدار بناها بهروز الخادم^(٨) من أنقاض دور الناس^(٩) ، واستعمل في عمارتها أهل بغداد حتى القضاة والأشراف والأعيان . وكانوا ينقلون الأنقاض قي طيالسهم . ولما كملت أمرهم بهروز أن يحملوا إليها الفرش والبسط والأنية وغيرها ، فحمل الناس إليه ذلك ، ولا جرم أن مآلها إلى الحريق والخراب ، وقد رأينا في المشاهد أن كل دار بنيت على وجه الاغتصاب يكون مآلها إلى الاندراس]^(١٠) .

-
- (١) في ش « تظفي » .
 - (٢) كلمتي « في وجلة » سقطت في ب .
 - (٣) في هـ « وغير ذلك » .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) في ش « نتمتع » ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .
 - (٦) كلمة « أموالنا » سقطت من ب .
 - (٧) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٣٠٥ « وترك السلطان الدار لم تجدد عمارتها ، وتطير منها لأن أباه لم يتمتع بها » .
 - (٨) هو أبو الحسن مجاهد الدين بهروز الخادم خادم السلطان مسعود ، كان خادماً أبيض ، ولي امره العراق نيفاً وثلاثين سنة كان له مآثر جليلة في العراق وخصوصاً بناء الأربطة والمساجد . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٧٧) .
 - (٩) كلمتا « دور الناس » سقطت في ش . وقد وردت بين حاصرتين في نسخة هـ . ولم يشر محقق الهدد إلى ذلك كعادته .
 - (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . والقول هنا لسبط ابن الجوزي .

والعجيب [أنه ^(١)] وصل بعد يومين من حريقها ، أن جامع أصبهان
احترق [في هذا الأوان] ^(٢) وذهبت منه من الأخشاب ما ثمنه ألف ألف
دينار ، واحترق فيه خمسمائة مصحف عليها [صفائح] ^(٣) الذهب والفضة ،
ومن جملتها مصحف بخط أبي بن كعب ^(٤) . ويقال أنه كان من بين الحريقين
ثمانية أيام ^(٥) .

[وقد قدم ^(٦) من أصفهان ^(٧) القاضي أبو القاسم اسماعيل ابن أبي
صاعد بن محمد البخاري ^(٨) الحنفي ، ويعرف بابن الدانشمند مدرس
الحنفية ، وجلس في دار السلطان ، ووعظ وحضر السلطان وجميع
أصحابه] ^(٩) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف لتصحيح العبارة .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وتعليقاً على هذا الخبر يقول ابن الاثير ، الكامل ،
ج ٨ ، ص ٣٠٥ « واحترق قبلها أي قبل حريق دار السلطان - جامع أصبهان وهو من أعظم
الجزامع وأحسنها أحرقه قوم من الباطنية ليلاً » .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار من الخزرج ، صحابي أنصاري ، كان قبل
الإسلام حبراً من أحبار اليهود ، مُطلعاً على الكتب القديمة ، ولما أسلم كان من كتاب
الوحي ، وشهد بدرأً وأحدأً والحنديق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعاصر عمر وعثمان رضي الله عنهما ، وكتب الصلح لأهل بيت المقدس ، وأمره عثمان بجمع
القرآن ، وله في الصحيحين وغيرها ١٦٤ حديثاً وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ٢١ هـ /
٦٤٢ م .
انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٨٢) .
(٥) وحول هذا الحريق علق ابن الاثير ، الكامل ج ٨ ص ٣٠٥ بقوله : « وكان السلطان قد عزم
على أخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق بإشارة الوزير السمرمي عليه بذلك فتجدد من
هذين الحريقين ما هاله واتعظ فأعرض عنه » .
(٦) في ش « تقدم » .
(٧) في ش « أسعدان » ، وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٩٧ إلى هذا والمثبت في
المتن هو الصحيح .
(٨) أبو القاسم اسماعيل بن أبي صاعد بن محمد البخاري الحنفي . لم أقف له على ترجمة .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وفيها^(١) خلع الخليفة على السلطان بعد أن بعث إليه قاضي القضاء الزينبي وابن الأنباري واقبال^(٢) ، ونظر^(٣) ، والأمائل فاستحلفوه على الطاعة والمناصحة^(٤) . فلما كان / يوم الاثنين رابع شعبان جلس المسترشد في مجلس ١٩٦/ب الخلافة [على عادته]^(٥) ، وبينه وبين الناس ستارة على الشباك ، والخليفة على السدة^(٦) وجاء وزير السلطان^(٧) السميرمي فوقف عن يمين السدة ، ووزير الخليفة بن صدقة على يسارها ، والأعيان وقوف بين أيديهما ، واستدعى السلطان من داره ، فجاء ودخل إلى صحن السلام ، ويده في^(٨) يد أخيه مسعود ، ورفعت الستارة وخدم السلطان محمود وأخوه مراراً وقبل الأَرْض ، وحمل محمود إلى مكان تُفاض فيه الخلع ، وتولى ذلك اقبال ونظر . وخُلِعَ عليه الخلع الكامل والتاج والطوق والسواران ، وقُرِيَء صدر من عهده^(٩) .

-
- (١) كلمة « وفيها » سقطت في ب .
(٢) هو جمال الدولة اقبال المسترشدي ، أخذه عماد الدين زنكي وحبسه ثم قتله حين كان الخليفة الراشد نازلاً على أبواب الموصل لحصارها سنة ٥٢١ هـ . انظر (ابن العمري . الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣٢٠ حاشية رقم ٦٧٨) .
(٣) هو نظرين عبدالله الجيوشي ، أبو الحسن ، الخادم سمع الحديث وحج سبعاً وعشرين سنة ، كان في نيف وعشرين منها أجيراً . وحج معه ابن الجوزي سنة ٥٤١ هـ وكرهه بسبب ظلمه لرفاقه في الطريق ، وفي سنة ٥٤٤ هـ حج بالناس فمرض عند وصوله إلى الكوفة فاستتاب أحد أصحابه وعاد إلى بغداد فتوفي في هذه السنة ٥٤٤ هـ ، انظر (العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء العراق ، ص ٢٥٧ ، حاشية رقم ٢) .
(٤) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ « فمضى إليه - أي إلى السلطان - قاضي القضاة الزينبي وابن الأنباري واقبال ونظر والامائل فحلف السلطان بمحضر منهم على الطاعة ، والمفاهمة ثم نَفَذَ السلطان في عشية ذلك اليوم هدية إلى الخليفة » .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وَ ش .
(٦) جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ « وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم » .
(٧) كلمة « السلطان » سقطت في ب .
(٨) في هـ « على » .
(٩) كلمات « صدر من عهده » سقطت في هـ وَ ش .

وخرج وقد قدمت له أربعة أفراس بمراكب الذهب ، وقيل ^(١) خُلِعَ على أخيه مسعود ، [وفيه قولان] ^(٢) .

وفيها سقط ببغداد ثلج عظيم لم يقع مثله أقام خمسة عشر يوماً ^(٣) ، فقال شاعر :

يا صدورُ الزمانِ ليس بوقرٍ ما رأيناهُ في نواحي العراقِ
إنما عمَّ ظلمكم سائر الخلدِ حق فشابت ذوائب الأفاقِ

[وفيها كتب الخليفة والسلطان إلى ايلغازي يأمرانه بإبعاد دببس وفسخ النكاح الذي عقده له على ابنته وقد كان لها زوج قبل دببس ورد بغداد ، شاكياً على ايلغازي وادعى أن نكاحه ثابت . فتوقف الحال وادعى ايلغازي أن النكاح صحيح ، ثم حلف للخليفة والسلطان] ^(٤) . وعاد دببس إلى الحِلَّة ، فندب السلطان إليه العسكر فهرب إلى الأزير ^(٥) ، وهو نهر سنداد الذي يقول فيه الأسود بن يعفر ^(٦) :

والقصرُ ذي الشرفاتِ من سنداد

وكان مقدم عسكر السلطان يرشق الجندار ^(٧) ، فراسل دببساً وأشار عليه بطاعة السلطان . فبعث دببس ابنه ^(٨) منصور إليه ، فدخل به يرشق إلى بغداد وأحضره بين يدي السلطان ، فبعث به إلى خدمة الخليفة ^(٩) .

(١) في ه و ش « ويقال » .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٣) وصف ابن الأثير هذا الثلج بأن سمكه ذراع ، وأنه أهلك كثيراً من أشجار الأترج والليمون . انظر (الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٥) .

(٤) ما بين حاصرتين سقط فس ه و ش .

(٥) كلمة « الأزير » جاءت في ه بين حاصرتين ومعها علامة الاستفهام (الأزير ؟) ولم أقف لها على تعريف .

(٦) جاء في طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٩٨ أنه شاعر جاهلي ، البيت من قصيدة مفضلية .

(٧) يرشق الجندار : لم أقف له على ترجمة .

(٨) جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ « فراسله يرشق أن يجذر مخالفة السلطان وينفذ أخاه منصور إلى الخدمة » ، والصحيح أن منصور بن صدقة هو أخ دببس بن صدقة وليس ابنه . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٨) .

(٩) هذه العبارة سقطت في ه و ش .

وفيهما دخلت العرب فيد^(١) ، وكسروا أبوابها ونهبوها ، فأرسل موفق الخادم^(٢) لها / الأبواب الحديد ، ونصبت على الحسن وعدل مصنعها وعينها^(٣) ١٩٧/أ فيقال : أن الأبواب [الحديد]^(٤) باقية على حالها إلى الآن .

وفيهما كسر أتابك طغتكين الفرنج على زجر^(٥) العقبة فقتل وسبي وغنم ، وكانت كسرة عظيمة^(٦) وحج بالناس نظر الخادم^(٧) وأقام على فيد أياماً

(١) فيد : بلدة قديمة تقع على منتصف الطريق بين مكة والكوفة على خط طول ٢٩ / ٢٧ وخط عرضي ٤٣ شرقي سفح جبل سلمى ، أحد جبلي طيء . أقطعها النبي ﷺ لزيد الخليل ابن مهلهل الذي عرف بزيد الخير . وقد سميت فيد بهذا الاسم نسبة إلى قائد بن حسام من بني عليق الذي كان أول من نزلها ، وقيل أنها سميت بهذا الاسم لكون من حولها يستفيد منها . وأهل فيد يعتمدون في معيشتهم على موسم الحج من حيث حركة البيع والشراء وما يتقاضاه أهلها من أجور على ودائع الحجاج من الأرزاق والعلوفات . وكان يوجد في فيد قصر السلطان ينزله عامل الحج ، وبها آبار وعيون ومزارع . ويقال : ان بين فيد ووادي القرى مسيرة ست ليال على الأقدام ، وفيه لازالت معروفة حتى وقتنا الحاضر .

انظر : (سيد عبد المجيد بكر) الملامح الجغرافية لدرب الحجيج ص ٤٩ - ملك خياط ، السيدة زبيدة ، ودورها السياسي والعمراني ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ١٣٠ - ١٣١) .

(٢) كلمة « الخادم » سقطت في ب .

وموفق الخادم لم أقف له على ترجمة .

(٣) جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ص ٢٢٨ « أنفذ الصناع لتنقية العين ، والمصنع . وكانت الحرب طموها واغترم على ذلك مالا كثيراً » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) كذا في جميع النسخ .

وقد ذكر العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٥ هـ « وكسروهم أتابك على كفر رحر » .

(٦) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ص ٣٠٤ . « وفيها في جمادى الأولى أوقع أتابك طغتكين بطائفة من الفرنج فقتل منهم وأسر وأرسل من الأسرى والغنيمة للسلطان والخليفة » .

(٧) ذكر ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ « وحج بالناس قطز الخادم » وكذلك ابن كثير ، البداية ج ١٢ ، ص ١٨٨ ، ويخالفهم العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٥ هـ اذ قال : « وحج بالناس يمناً » .

أما ابن شاکر ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٢١ - والجزيري . درر الفرائد المنظمة ، ص ٢٥٩ فقد ذكرا ما يوافق سبط ابن الجوزي في صحة الاسم .

حتى ركبت أبوابها ، وقال : هذه معقل أزواد الحجاج إن لم نُعمرها وإلا بطل الحج .

وفيها^(١) توفي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني^(٢) بأصبهان^(٣) في ذي الحجة . سمع أبا نعيم الأصبهاني^(٤) ، وأنهى إليه الحديث . وكان ثقة .

[وفيها توفيت]^(٥) خاتون السفرية حظية ملكشاه^(٦) . ولدت له محمداً وسنجر ، [وهي جدّة محمود ومسعود ابني محمد شاه]^(٧) . كانت سالحة كثيرة الصدقات ، تبعت الأموال إلى الحرمين ، والجمال إلى طريق مكة تُعين الحجاج . ولما حصلت عند ملكشاه بعثت إلى الترك من يبحث^(٨) عن أهلها حتى عرفت مكان أمها [وأخواتها فبذلت الأموال في شرائهن ، فلما وصلت أمها]^(٩) إليها وقد كانت فارقتها منذ أربعين سنة ، فجلست خاتون بين جوارٍ يُقارنها في الشبه حتى تنظر هل تعرفها أم لا . فلما سمعت الأم كلام ابنتها عرفتها فجاءت إليها فقبلتها ، فقامت خاتون إليها [فتباكين وتعانقن]^(١٠) ، وأسلمت الأم .

الأصبهاني

- (١) هذه الترجمة زيادة في أ و ب عن ه و ش .
- (٢) ذكر ترجمته مختصرة (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٢٨ - وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٧) .
- (٣) كلمة « باصبهان » سقطت في ب .
- (٤) أبو نعيم الأصبهاني : لم أقف له على ترجمة .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
- (٦) عن ترجمتها انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٨) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
- (٨) في ه و ش « بحث » .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن ب و ه و ش .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أ و ب (واعتنقيا وتباكيا) ، والمثبت في المتن عن ه و ش .

ولا نعرف امرأة ولدت ملكين^(١) إلا هذه ، محمداً وسنجر بن ملكشاه ،
وكلاهما ولي السلطنة [فأما امرأة ولدت خليفتين فولادة بنت العباس^(٢) ،
ولدت لعبد الملك بن مروان^(٣) الوليد^(٤) ، وسليمان^(٥) . وشاهفريد^(٦) ولدت
للوليد يزيد^(٧) وإبراهيم^(٨) ، وليا الخلافة .

-
- (١) كذا في الأصل وفي هـ و ش ولا يُعرف أم ولدت ملكين .
(٢) هي أم الوليد ولادة بنت العباس بن جزي بن الحارث بن زهير من بني عيس . انظر
(القلقشندي ، مآثر الانافة جـ ١ ، ص ١٣٢ ، حاشية رقم ١ .
(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (٦٥ - ٨٦ هـ) .
انظر (القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٦ - زامبور ، معجم الأنساب ،
ص ١) .
(٤) الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ - ٩٦ هـ) .
انظر (القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٢ - زامبور - معجم الأنساب ،
ص ١) .
(٥) أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٦ - ٩٩ هـ) .
انظر (القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ - زامبور ، معجم الأنساب ،
ص ١) .
(٦) هي شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهران ، وقد جاء في القلقشندي ، جـ ١ ،
ص ١٦١) أن والدة إبراهيم هي أم ولد اسمها نعمه ، وقيل خشف .
(٧) أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك تولى في الفترة من (جمادى الآخرة سنة ١٢٦ - ذي القعدة
١٢٦) .
انظر (القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ - زامبور ، معجم الأنساب ،
ص ١) .
(٨) أبو اسحق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦ - ١٢٧) .
انظر (القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ - زامبور ، معجم الأنساب ،
ص ١) .

والخيزران^(١) ولدت الهادي^(٢) والرشيد^(٣) ، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم [٤] .
ولما جاء خبرها إلى بغداد جلس السلطان « في دار »^(٥) المملكة للعزاء
وأرباب الدولة ووزير الخليفة [ابن صدقة]^(٦) ثلاثة أيام . ووعظ أبو الفتوح
أحمد بن محمد الغزالي^(٧) ، وأبوسعد اسماعيل^(٨) بن أحمد [الطوسيان]^(٩) ،
وجاء توقيع الخليفة [مع الوزير ابن صدقة]^(١٠) في اليوم الثالث ، فقام
السلطان من^(١١) العزاء وخلع عليه .

(١) الخيزران بنت عطاء زوجة المهدي العباسي ، وأم ابنه الهادي والرشيد ، يمانية الأصل ، كانت
من جواري المهدي واعتقها وتزوجها ، كانت حازمة مفقهة ، وأخذت الفقه عن الأوزاعي ،
وكانت قد سعت في قتل ابنها الهادي لأنها عرفت منه تدبير عزل أخاه الرشيد ، وفي عهد
الرشيد حجت وأنفقت أموالاً عظيمة في الصدقات وأبواب البر ، وقد توفيت ببغداد سنة
١٧٣ / ٧٨٩ م وصلى عليها هارون الرشيد ودفنت بمقابر قريش . وقد ترجم لها كل من :
(المسعودي ، في مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ - والطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ،
ص ١٥٦) وقد اختصر ترجمتها كل من (الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ - وعمر رضا
كحالة ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣٩٥) .

(٢) أبو محمد موسى الهادي بن المهدي (١٦٩ - ١٧٠) .

انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣) .

(٣) أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي (١٧٠ - ١٩٣) .

انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) في هـ و ش « جلسة » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) انظر ترجمته قبل ص ٥٥٣ حاشية رقم (٥) .

(٨) أبوسعد اسماعيل بن عبدالواحد بن اسماعيل البوشنجي نزيل هراة ولد سنة ٤٦١ هـ وكان

شافعيًا عالمًا بالذهب ، توفي سنة ٥٣٦ هـ انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،

ج ٤ ، ص ١١٢) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلًا عن (ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ،

ص ٢٢٢) .

(١١) كذا في الأصل وفي هـ و ش « عن » والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

[وفيها توفي]^(١) عبد الرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحق الطوسي^(٢) ابن اخي نظام الملك [كان قد]^(٣) تفقه على أبي المعالي الجويني^(٤) ، وأفتى وناظر ، ثم وزير للسلطان سنجر فترك ذلك ، واشتغل بالخدمة^(٥) ، وتدبير الممالك ومات بنيسابور .

[وفيها^(٦) توفي علي بن بلدرك أبو الثناء الكاتب التركي^(٧) ، وكان شاعراً ظريفاً مترسلاً ، وكانت وفاته في صفر ، ودفن بباب حرب . وهو الذي حكى ابن عقيل عنه في « الفنون » أنه رأى صاحب القفص الزجاج الذي زلق فانكسر وأنه بكى . وقال : دخلت زمزم ونسيت الدمليج ، وقد ذكرنا الحكاية في ترجمة ابن عقيل .

وفيها توفي محمد بن صالح بن جعفر ، ويعرف بابن ميسرة ، القاضي الرازي^(٨) ، ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وسمع الحديث ورواه ، وأسند

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٢) شهاب الإسلام ، أبو المحاسن عبدالرزاق بن عبدالله بن محمد ، ابن الفقيه (ابن اخي نظام الملك ، كان قد وُزِرَ للسلطان سنجر بن ملكشاه سنة ٥١٣ هـ وظل بالوزارة حتى مات هذه السنة فتولاها أبو ظافر سعد بن علي القمي كان عبدالرزاق الطوسي فاضلاً تفقه على إمام الحرمين الجويني وأفتى وناظر .

له ترجمة في العديد من المصادر والمراجع . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٩ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٣٥٢) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٤) أبو المعالي بن عبدالله بن يوسف الجويني إمام الحرمين ، شهرته تغني عن ذكره هنا ، كان قد توفي في نيسابور سنة ٤٧٨ هـ .

انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣١٥) .

(٥) في هـ ر ش « بالجنديّة » ، وكذلك (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٢٩) .

(٦) كلمة « فيها » سقطت في ش .

(٧) له ترجمة ذكرها (ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ص ٢٢٩) وسبط ابن الجوزي نقل عن جده .

(٨) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا غير ما ذكره سبط ابن الجوزي .

إلى ابن مسعود^(١) في تأويل قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٢) قال هو بلعام بن أدبر^(٣) .

[وفيها توفي]^(٤) محمد بن محمد بن عبدالعزيز أبو علي بن المهدي

الخطيب^(٥) / . ولد في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وشهد عند ١٩٧/ب
أبي عبدالله^(٦) بن الدمغاني ، وهو آخر من بقي من شهود القائم [بأمر
الله]^(٧) . وكان ظريفاً ، صالحاً ، ديناً . توفي في شوال^(٨) ، ودفن بباب
حرب ، وحضر جنازته النقيان والأعيان . واتفقوا على عدالته وفضله .

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبدالرحمن ، من أكابر الصحابة فضلاً
وعقلاً وقُرب من رسول الله ﷺ ، وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من
جهر بقراءة القرآن بمكة المكرمة ، وكان خادماً الرسول وصاحب سره ورفيقه في جلده وترحاله
وغزواته . ولي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة
عثمان فتوفي بها عن عمر يناهز الستين وكانت وفاته سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ م .
انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٣٧) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية رقم ١٧٥ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وبلعام بن أدبر ؛ ويقال : بلعام بن باعورا ، كان يسكن قرية من قرى البلقاء وهو الذي كان
يعرف اسم الله الأعظم فانسلخ منه . وقد جاء ذكره في القرآن كما هو في المتن إلا أنه جاء في
تفسير ابن جرير الطبري عن ابن عباس ان بلعام أو بلعام هذا من أهل اليمن ، وبعضهم
يقول : هو أمية بن الصلت .

انظر (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٢٩٤) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) له ترجمة مطولة ذكرها (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ - وابن العماد الحنبلي ،
شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٨) .

واختصرها سبط ابن الجوزي عن جده .

(٦) كلمة « بن » سقطت في هـ و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح والمذكور هو أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن
القادر (٤٢٢ - ٤٥١ هـ) .

انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .

(٨) وقد حدد ذلك ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ يوم الجمعة الخامس والعشرين من
نفس الشهر .

السنة السادسة عشرة وخمسمائة

وفيها^(١) في خامس المحرم استدعى الخليفة السميرمي وزير السلطان وخاطبه في معنى ديبس وقُربِه من بغداد وأنها على خطر [وقال : إنا نؤثر]^(٢) إذا راح السلطان^(٣) أن يبقى^(٤) البرسقي مقيماً حوالي بغداد ، فأجاب السلطان واستدعى البرسقي^(٥) .

وفي المحرم قصد يرناقش^(٦) دار الخلافة ومعه منصور أخو ديبس فنزل عند باب النوي^(٧) [وأُطِيع الخليفة]^(٨) بأن السلطان يسأل الرضي عنه [فنزل الجواب]^(٩) مادام منصور تحت الرايات [المغيثة]^(١٠) فهو مشمول بالرعاية .

-
- (١) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش .
 - (٢) ما بين حاصرتين في نسخة ب كلمة غير واضحة ، وفي أ [وأوثر] والمثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .
 - (٣) أي إذا غادر السلطان بغداد .
 - (٤) في ب « يكون » .
 - (٥) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ ، أن أقسقر البرسقي أبو سعيد كان بالموصل قبل أن يطلبه السلطان ليوليه شحنة بغداد والعراق .
 - (٦) هو يرناقش الزكوى شحنة بغداد ، والذي كان قد لعب دوراً كبيراً في عقد الصلح بين ديبس وصدقة والسلطان محمود بن محمد وإحضار منصور بن صدقة أخ ديبس رهينة إلى بغداد سنة ٥١٤ هـ .
 - انظر (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
 - (٧) باب النوي : أحد الأبواب التي حول دار الخلافة ببغداد وهو منسوب إلى سعيد النوي الحاجب المتوفي سنة ٣١٤ هـ .
 - انظر ابن العمري ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٩ ، حاشية رقم ٥٧٥ .
 - (٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [وطولع] . والمثبت في المتن مناسب لسياق الحديث .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٢) .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في أ و ب [الغياثة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) لأن الغياثة نسبة إلى السلطان غياث الدين أبوشجاع ملكشاه بن ألب أرسلان ، بينما « المغيثة » نسبة إلى السلطان مغيث الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه ، وهو المقصود في هذا الخبر .

وفي صفر تقدم السلطان بالاستظهار على منصور ونقله إلى (١) مكان ضيق (٢) يوثق عليه فيه (٣) .

وفي غرة ربيع الأول (٤) خرج السلطان من بغداد ، وكان مقامه بها سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، بعد أن أزال المكوس والضرائب والمظالم ، واستدعى البرسقي إلى باب الحجره وخلع عليه ، وفوض إليه أمر ديبس . فخرج [البرسقي] (٥) بالعساكر إلى صرصر (٦) ومعه سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري (٧) . وجاء ديبس في جموعه والتقوا يوم الخميس سلخ ربيع الأول ، فانجلت الواقعة عن هزيمة البرسقي ، وكان في خمسة آلاف فارس ، بعضهم لابس ، وديبس في أربعة آلاف [فارس] (٨) ورجالة كثيرة (٩) وكان سبب الهزيمة أن البرسقي رأى في مسيرته خللاً فأمر بحط خيمته (١٠) وأن تحمل فتنصب في الميسرة لتشجيعهم بذلك ، وكان من سوء الرأي لأن أصحابه

(١) في ب « على » .

(٢) كلمة « ضيق » سقط في ب .

(٣) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ ان ديبس بن صدقة تظاهر بأمر تأثر بها المسترشد بالله . وهذا في حد ذاته كاف لأن محتاط السلطان على منصور بن صدقة ، وأن يضعه في مكان مأمون . كما أشار في موضع آخر (ص ٣٠٨) أن السلطان حينها سمع بهزيمة البرسقي في شهر ربيع الأول من السنة رفع منصور وولد ديبس إلى قلعة حصينة وتحرز عليهم .

(٤) ورد في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ « وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) صرصر : بلدة صغيرة على نهر صرصر ثاني الانهار الكبيرة المتجهة من الفرات إلى دجلة ، وهذا النهر يجري بموازة نهر عيسى (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٠) .

(٧) عن ترجمة سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري المتوفي سنة ٥٥٨ هـ انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢١٥) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٩) ولزيد من التفصيل انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ - ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢١٥) .

(١٠) في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ « فأمر بإلقاء خيمته » .

لما رأوا الخيمة قد حطت انهزموا ، وكان الحر شديداً فهلكت / الخيل من ١٩٨/أ
 العطش^(١) ، ثم أن دبيس كاتب الخليفة يسأله الصلح فأجابه وتقررت قواعد
 الصلح^(٢) وندب قاضي القضاة الزينبي للخروج إلى دبيس [ليحلف سيف
 الدولة على المستقر فعله]^(٣) فَعَلِمَ بَعْدَ الصَّلَاحِ فَاسْتَعْفَى فَأَعْفَى^(٤) ، ونص
 على ابن الرطبي^(٥) ، فخرج مع ناصح الدولة بن جهير^(٦) وتبعهما إقبال الخادم
 وعادوا من الحلة فقصداوا دار الوزير ابن صدقة ليؤمموه خلاف ما هم عليه من
 تقرير الأحوال على عزله ، فلم يخف عليه وعَلِمَ أن التدبير استقر على عزله .
 وكان دبيس وابن صدقة عدوين معلنين بالعداوة . وأصبح ابن صدقة
 فجلس في الديوان على عادته ، فأقيم إلى مكان ووكل به ، ونهبت داره [التي

(١) وإلى جانب هذا السبب فقد أورد ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة سبباً آخر
 حيث قال « وقيل بل أعطي - أي البرسقي - رقعة فيها إن جماعة من الأمراء منهم إسماعيل
 البكجي يريدون الفتك به فانهم وتبعه العساكر » .

(٢) يقول ابن الأثير المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٣٠٨ « فاستقرت القاعدة أن يقبض
 المسترشد بالله على وزيره . . ابن صدقة ليعود إلى الطاعة ، فقبض على الوزير ونهبت داره
 ودور أصحابه .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ،
 ص ٢٣٣) وبدون هذه الإضافة لا يمكن فهم الحديث .

(٤) يبدو أن قاضي القضاة أدرك أن القاعدة التي استقر عليها الصلح غير منصفة وهي قائمة على
 الظلم والجور ولا يمكن لمن اشترط عزل الوزير ابن صدقة - وهو بما اتصف به من الشجاعة
 والحكمة - أن تكون له أمانة لحفظ الأيمان التي سيحلفها لقاضي القضاة ، ولهذا فقد طلب
 إعفائه من هذه المهمة .

(٥) عن القاضي أحمد بن سلامة أبو العباس ابن الرطبي المتوفي سنة ٥٢٧ هـ انظر (ابن الأثير ،
 الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٤١ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ١٨ - ١٩) .

(٦) ناصح الدولة أبو عبدالله الحسين بن جهير . لم أقف له على ترجمة ولم يرد ذكره في (معجم
 الأنساب والاسرات الحاكمة ، للمستشرق زامباور ، عند الحديث عن بني جهير ، ص ٢٣ -

كان يسكنها^(١) باب العامة ودور أصحابه وحواشيه . واستتاب الخليفة في الديوان علياً بن طراد الزينبي ، وخلع عليه من ملابس الخاص . وكان في توقيعه : « محلك يا نقيب النقباء من شريف الآراء^(٢) ، وموضعك الحالي بالاختصاص والاختيار ما يقتضيه التعويل عليك في تنفيذ المهام ، والرجوع إلى استقرارك^(٣) في النيابة التي تُحسِنُ بها القيام ، وجماعة الأولياء مأمورون بمتابعتك وامثال ما تصرفهم فيه من الخدم في أياديك وأعاديك ، فاحفظ نظام الدين ، وتقدم إلى من جرت عادته بملازمة الخدمة من سائر الأعوان ، وتوفر على مراعاة الأحوال بانسراح صدرٍ وفراغٍ بال ، فإن الانعام لك شامل ، ونبييل آمالك كافل إن شاء الله تعالى » . ثم تقدم الخليفة بعد مدة من عزل ابن صدقة بإطلاقه إلى دار يمين الخادم^(٤) ، وجمع بينه وبين أهله .

وفيها قدم أبو سعد الهروي^(٥) من عند سنجر بهدايا ومال ، وأخبر أن السلطان محمود قد استوزر عثمان بن نظام الملك^(٦) ، وسأل الخليفة أن يستوزر أخاه أحمد بن نظام الملك^(٧) ، وأنه لا يستقيم له وزارة وابن صدقة بدار

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٣) .

وباب العامة ، هو أحد أبواب دار الخلافة وكان يعرف قديماً باسم باب عمورية . انظر (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٠٥) نقلاً عن دليل خارطة بغداد ، لمصطفى جواد .

(٢) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ «الاباء» .

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ «استصوبتك» .

(٤) هو يمين بن عبدالله الخادم .

(٥) انظر ترجمته قبل ص ٣٢٧ حاشية رقم (٧) .

(٦) كان السلطان محمود قد استوزره عقب مقتل وزيره السميمري وعن ترجمة شمس الملك عثمان انظر بعد حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(٧) قوام الدين أبو نصر أحمد بن نظام الملك تولى الوزارة عقب عزل ابن صدقة وعن ترجمته انظر قبل ص ٦٣٩ حاشية رقم (٢) .

[الخلافة] (١) ، فقال الخليفة [لابن صدقة] (٢) : تخير أي مكان شئت
فاختار / حديثة عانه (٣) عند سليمان بن مهارش (٤) ، فحمل إلى الحديثة ١٩٨ ب/
محرراً ، واجتهد دبيس في أخذه ، وكتب إلى ابن مهارش يبذل له مالاً في
تسليمه إليه فلم يجبه . واستوزر الخليفة أحمد بن نظام الملك وخلع عليه (٥) .

[ذكر حال دبيس وما كان منه] (٦)

وفيهما عاث دبيس في نواحي بغداد ، ووصل إلى نهر الملك (٧) فأرسل
الخليفة إليه عفيفاً (٨) الخادم يقبح (٩) له ما فعل ، فلما أدى الرسالة أظهر دبيس
ما كان في نفسه وقال : أنتم ضمنتتم لي هلاك ابن صدقة عدوي وما وفيتم لي

- (١) ما بين حاصرتين في أ و ب [الخليفة] والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٣) حديثة عانة : ويقال لها حديثة الفرات وحديثة الغور بخلاف حديثة دجلة . وحديثة هي على
خمسة وثلاثين ميلاً من عانة أقصى مدينة تكريت ويذكر ياقوت أن بها قلعة حصينة في وسط
الفرات .
- انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٩) .
- (٤) سليمان بن مهارش بن المجلي بن المقلد العقيلي من أمراء العرب المشهورين في هذه الفترة تولى
إمارة بني عقيل بحديثة عانة عقب وفاة والده مهارش سنة ٤٩٩ هـ وظل في الإمارة حتى توفي
سنة ٥١٦ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٠٦) .
- (٥) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن هـ و ش المشار إليها بالحاشية رقم (١)
ص ٧٣٣ في أول حوادث سنة ٥١٦ هـ .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ،
ص ٣٠٧) .
- (٧) نهر الملك أحد الأنهار التي تخرج من الفرات إلى دجلة وأوله عند قرية الفلوجة ومصبه دجلة
أسفل المدائن بثلاثة فراسخ . وكانت على ضفافه مدينة يقال لها نهر الملك وهي على سبعة أميال
جنوب صرصر . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٩٣ - ٩٤) .
- (٨) عفيف الخادم . لم أقف له على ترجمة .
- (٩) في ش « يفتح » وهذا غير صحيح .

بل أخرجتموه من الضيق إلى السعة ، واستوزرتم ابن نظام الملك^(١) ولم تشاوروني ، وسألتكم إبعاد البرسقي عن بغداد ، وإطلاق أخي منصور وما أجبتموني ، وقد أجتكم خمسة أيام فإن أجبتم وإلا جتكم محاربا ، وتوعد وتهدد ، وأبرق وأرعد ، ففارقه عفيف ، وأرسل رجاله فنهبوا نهر الملك ، وافترشوا^(٢) النساء في شهر رمضان ، وشربوا الخمر . وعاد عنيف فحكى للخليفة ما سمع ورأى .

وفي ذي الحجة أمر الخليفة بإخراج سرادقه إلى الجانب الغربي [من بغداد]^(٣) ونودي : الجهاد الجهاد النفير النفير ، وعبر الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة إلى الجانب الغربي والناس بين يديه ، وعليه البردة والقضيب ، وعليه القباء والعمامة ، وبين يديه وزيره [أحمد]^(٤) بن نظام الملك والقبان ، وقاضي القضاة ، وبنو هاشم ، وبنو علي ، فنزل عند رقة ابن^(٥) دخروج مقابل داره ، فأقام فيه حتى انقضت هذه السنة . وبعث [إليه الخليفة مع القاضي أبي بكر الشهرزوري]^(٦) ينذره ويحذره إراقة الدماء ، فما ازداد^(٧) إلا طغيانا [وخلافا]^(٨) .

(١) كلمة « الملك » سقطت في ش .

(٢) في هـ و ش « وافترسوا » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كلمة « بن » سقطت في ب ، ورقة ابن دخروج لم أقف لها على تعريف .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [إلى دبس] والمضاف عن هـ و ش .

والقاضي أبو بكر محمد بن أحمد القاسم بن علي الشهرزوري : كان يعرف بقاضي الخافقين ولد سنة ٤٥٣ هـ وهو من الفضلاء . تفقه على أبي اسحق الشيرازي ، وكانت وفاته سنة ٥٢٨ هـ ببغداد . انظر (ابث الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - زامباور ، معجم الأنساب ص ٢٣ والحاشية رقم ١ ، ص ١٠١ بطبعة الهند) .

(٧) كذا في الأصل ، وفي هـ و ش « زاده » .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

وفيهما كانت وقعة عظيمة بين إيلغازي والكفار على تفليس^(١) .
 [فقد]^(٢) كان قوم من أهل تفليس يقال لهم بنو جعفر^(٣) قد ملكوها فأقاموا
 مائتي سنة ثم [انقرض]^(٤) كبارهم وبقي شبابهم ، فولوها للشبان^(٥) كل
 واحد شهراً . فأقاموا على ذلك أربعين سنة .

وكان داود^(٦) ملك / الأبخاز^(٧) والكرج^(٨) ضايقتها [مضايقة ١/١٩٩

- (١) تفليس : هي قسبة كرجستان في أعالي نهر الكر . وذكر ابن حوقل أنه كان عليها سوران وهي
 حصينة ولها ثلاثة أبواب وهي كثيرة الخيرات خصبة التربة . انظر (ليسترج ، بلدان الخلافة ،
 ص ٢١٦) وتقع الآن في جمهورية جورجيا بالاتحاد السوفيتي . انظر (ابن شداد ، الأعلام
 الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٧٢ ، كشف البلدان من وضع المحقق يحيى عبارة) .
 (٢) ما بين حاصرتين واو العطف مضاف ليستقيم السياق .
 (٣) لم أجد في كتاب (زامباور ، معجم الأنساب ، الاسرات الحاكمة) لبني جعفر نسب
 أو سلالة ، إلا أنه جاء في كتاب (عفاف صبرة ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ،
 ص ٤٣٧) أن جعفر بن علي كان حاكماً على تفليس من قبل الولاة المسلمين في آذربيجان ،
 وذلك نقلاً عن :

Brosset, A : History de la Georgia, p.257.

- (٤) ما بين حاصرتين في أ و ب (انقرضوا) والمثبت عن هـ و ش .
 (٥) كلمتا « فولوها الشبان » سقطت من هـ و ش .
 (٦) الملك داود الثاني : أحد ملوك الكرج ، ويعتبر داود هذا مؤسس الدولة الكرجية المسيحية التي
 حاولت في عهده الاستقلال عن الدولة البيزنطية وانتزاع ما يمكن انتزاعه من الأراضي
 السلجوقية وقد حكم داود الكرج في الفترة من (٤٨٢ - ٥١٩ / ١٠٨٩ - ١١٢٥ م) وفي
 عهده تم انتزاع تفليس من أيدي المسلمين .
 انظر (عفاف صبرة ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤٤٤) .
 (٧) الأبخاز : هم قوم من الكرج ينسبون إلى أبخاز التي تعتبر إحدى نواحي جبل القفق المتصل
 بباب الأبواب ، وهي بلاد صعبة المسالك وعرة الطرق . وهي تجاوز بلاد الآن . وهي
 لا تبعد كثيراً عن تفليس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
 (٨) الكرج : جبل من النصارى كانوا يسكنون في جبال القوقاز وهم الذين ملكوا مدينة تفليس .
 انظر (ياقوت ، المصدر السابق) ، ولزيد من المعرفة عن الكرج انظر كتاب (عفاف صبرة ،
 دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤٢٢) .

شديدة^(١) ، فأرسلوا إلى طغرل بك بن^(٢) محمد شاه وهو صاحب أَران^(٣) .
 فبعث إليهم شحنة فما نفع ، فكتبوا إلى [نجم الدين]^(٤) [إيلغازي]^(٥) ،
 فسارع إليهم في عسكره ومعه ديبس . كذا وقعت هذه الرواية فيحتمل أن
 الواقعة كانت في أول هذه السنة قبل عودة ديبس إلى بغداد ، وقالوا : وسار
 إيلغازي وديبس ، وكان صهره على إبنته كهار خاتون^(٦) . وكاتب
 إيلغازي^(٧) [ملوك]^(٨) الأطراف : شمس الدولة طغان^(٩) صاحب

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .
 (٢) ركن الدين أبو طالب طغرل بن محمد كان من سلاجقة العراق وقد تولى السلطنة سنة ٥٢٦ هـ
 إلا أنه عزل في السنة التالية ٥٢٧ هـ وقد توفي سنة ٥٢٩ هـ . انظر (زامباور ، معجم
 الأنساب ، ص ٣٣٤) .
 (٣) أَران : إقليم مشهور بين أذربيجان وأرمينية . وأران أقرب إلى أذربيجان وتعتبر ولاية واسعة
 فيها كنزه التي تسمى أحياناً كنجه ، وبرذعه وشمسكور وبيلقان ، وبينها وبين أذربيجان نهر
 يقال له الرس .
 انظر (ياقوت ، معجم البلدان - أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٦ ، ابن عبدالحق ،
 مراصد الإطلاع ، ج ١ ، ص ٥٠) ومع هذا الوصف المستفيض فإن (ليسترنج ، بلدان
 الخلافة ، ص ٢١١ - ٢١٣) يقول أنه يصعب عدها من ديار الإسلام إذ أن البلدانيين لم
 يتسبطوا في وصفها .
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .
 (٥) كلمة « إيلغازي سقطت في هـ وَش .
 (٦) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠٥ ، بحاشية الفارقي أن اسمها
 « كارخاتون » .
 (٧) ما بين حاصرتين زيادة في أَوْ ب عن هـ وَش ووجود هذه الزيادة يؤدي إلى اختلاف المعنى بين
 نسخة أَوْ ب من ناحية وبين نسخة هـ وَش من ناحية أخرى إذ أنه يفهم من نسخة هـ وَش
 أن أهل تغليس هم الذين كتبوا إلى إيلغازي وملوك الأطراف شمس الدولة وغيره في الوقت
 الذي يفهم من نسخة أَوْ ب أن الذي كاتب ملوك الأطراف هو نجم الدين وهذا هو الصحيح
 إذ أن ما جاء بحاشية الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٥ بذيل تاريخ دمشق لابن القرني ، يدل على
 أن نجم الدين إيلغازي هو الذي قام بالمكاتبات إلى ملوك الأطراف يطلب منهم المساعدة
 والنجدة ضد الكرج والأبخاز . ولزيد من التفصيل عن هزيمة المسلمين على تغليس . انظر
 (عفاف صبرة ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤٤٧) .
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ .
 (٩) شمس الدولة طغان أرسلان الأحدث بن حسام الدولة طغتكين الذي توفي سنة ٥٣٢ هـ .
 انظر : (زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٣٥٠) .

أرزن^(١) وبدليس^(٢) ، والسلطان طغرل بك ، وغيرهما^(٣) . وكان الموعد باب تفلّيس ، [فتخلف بعضهم عن الميعاد ، ووصل إيلغازي قريباً من تفلّيس]^(٤) فنزل على أقل من نصف يوم ، ولم يكن وصل أحد^(٥) من عساكر الأطراف ، فانحدر عليهم^(٦) الملك داود من الجبل في عساكر عظيمة فهزمهم وغنم أموالهم ، وأخذ شيئاً عظيماً ، وهرب [نجم الدين]^(٧) إيلغازي^(٨) ودبيس ، ثم نازل داود تفلّيس ، وفتحها بالسيف عنوة وأحرقها ونهبها ، ثم طيب قلوب أهلها وسألوه أشياء فأبقاها عليهم وهي جارية إلى هلم جرا . منها أنه لا يذبح فيها خنزير ، وأن يضرب على الدراهم والدنانير اسم الله ورسوله والخليفة ، وأن تقام الجماعات بالأذان ، والخطبة يوم الجمعة وأن لا يدخل [أهل]^(٩) الكرج^(١٠) الحمام مع المسلمين ، وأن لا يؤذى كافر مسلماً ، فالترم^(١١) لهم جميع ذلك .

-
- (١) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط على شيء يسير من ميفارقين ولها حصن عظيم وكانت من أعمر نواحي أرمينية . انظر (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٥١ - دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٧٣) .
- (٢) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ذات بساتين كثيرة وهي الآن إحدى مدن تركيا إلى الجنوب الغربي من بحيرة وان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٥ ، ٢١٨) .
- (٣) في ه و ش « وغيرهم » .
- (٤) ما بين حاصرتين سقط في ه و ش .
- (٥) كلمة « أحد » سقطت في ه و ش .
- (٦) كلمة « عليهم » سقطت في ه و ش .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
- (٨) كلمة « إيلغازي » سقطت في ه و ش .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .
- (١٠) كلمة « الكرج » سقطت في ه و ش وقد جاء في الفارقي أن الملك داود شرط للمسلمين أن حمام إسماعيل بتفليس لا يدخله كرجي ولا أرميني ، ولا يهودي . انظر حاشية الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٦ ، بذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي .
- (١١) في ب و ه و ش « فاليروم » ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

وكان داود يدخل [كل]^(١) يوم جمعة الجامع ومعه ولده دنكري^(٢) ،
ويسمع الخطبة والقراءة ، ويعطي الخطيب والمؤذنين الذهب الكثير ، وعمر
الربط^(٣) للضيوف ، والمنازل للوعاظ والصوفية والشعراء ، وأقام لهم^(٤)
الضيافات ، وكانوا إذا أرادوا^(٥) الانفصال عن تفلحهم أجازهم وزودهم بالمال
الكثير ، وكان يحترم المسلمين أكثر مما يحترمهم ملوك الإسلام^(٦) .

وفيها^(٧) بلغ الخليفة أن دبس يسب الصحابة ، ويترك الصلوات وليس
في بلاده مؤذن ولا جمعة ، وأنه / يشرب الخمر في نهار رمضان ، و [إنه]^(٨) ١٩٩/ب
يسفك الدماء ، [فاستفتى]^(٩) الفقهاء فأفتوا بقتاله . وبطل الحج في هذه

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) في هـ و ش « يمطري » وكذلك حاشية الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٥ باين القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، والاسم الصحيح هو ديمتريوس الأول الذي تولى أمر الكرج عقب وفاة والده سنة ٥١٩ هـ وقد ظل في حكم الكرج حتى سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م وعلى الرغم من أنه قد سلب الكثير من معاقل المسلمين في العهد السلجوقي إلا أنه قد وجد عملات ذهبية تدل على ارتباطه بالسلاجقة وأن السيادة السلجوقية ظلت قائمة على الكرج . انظر (عفاف صبرة ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤٥٢) .
 - (٣) في هـ و ش « الرباطات » .
 - (٤) في ش « له » والمثبت هو الصحيح .
 - (٥) جاءت العبارة في هـ و ش « وكان إذا أراد » ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
 - (٦) يقول الفارقي « ولقد رأيت هذه الشروط كلها لما دخلت تفلح في سنة ٤٥٨ هـ ولقد رأيت ملك الأبخاز ديمطري الذي كنت في خدمته . . . ذات جمعه وقد جلس على دكة تقابل الخطيب فوقف موضعه حتى خطب الخطيب . . . وأطلق برسم الجامع مائتي دينار أحمر . . . ولقد كنت أرى لاحترامه للمسلمين ما لو أنهم ببغداد » . انظر : (ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حاشية الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٦) .
 - (٧) كلمة « وفيها » سقطت في هـ و ش .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن ب و هـ و ش .

السنة^(١) بسببه . وكتب الخليفة إليه^(٢) ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٣) فما أجاب بشيء .

[وقال جدي رحمه الله في مشيخته : أول ما سمعت الحديث في سنة ستة عشر وخمسةائة على ابي عبدالله بن جبير^(٤) ، والبلخي^(٥) ، وسنذكره^(٦) .

وفيهما زلزلت جزيرة^(٧) ، ويقال^(٨) كنجة ، وانخسف طرف منها وانهدم سورها وسار إليها ملك الأبخاز والكرج^(٩) بعساكره فدخلها وساق أهلها سبايا

(١) جاءت أخبار حج هذا العام على اختلاف في العديد من المصادر التاريخية ، ففي درر الفرائد المنظمة ، للجزيري ، ص ٢٥٩ ، أنه قد حج بالناس نظر الخادم ، أما في أنحاف الوري لابن فهد ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ فقد ذكر أن الحاج العراقي لم يحج هذه السنة ، ويوافقه في هذا العظيمي ، تاريخ العظيمي ، سنة ٥١٦ هـ حيث قال : إن الحج قد بطل هذه السنة خوفاً من دبس بن صدقة ، وبخلاف هذا كله جاء في عيون التواريخ لابن شاکر الكتبي ، ج ١٢ ، ص ١٣١ ، وفي البداية والنهاية ، لابن كثير ج ١٢ ، ص ١٩١ ، أن قطر الخادم قد حج بالمسلمين هذه السنة ٥١٦ هـ .

(٢) جاء في المتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٢٣٧ . أن الذي حمل هذه الرسالة إلى دبس بن صدقة هو القاضي أبو بكر الشهرزوري .

(٣) سورة الإسراء الآية رقم ١٥ .

(٤) أبو عبدالله بن جبیر : لم أقف له على ترجمة .

(٥) برهان الدين أبو الحسن البلخي علي بن الحسن ، الواعظ الزاهد كان زاهداً معرضاً عن الدنيا وكانت وفاته سنة ٥٤٨ هـ .

انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٨) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٧) وجزئته : اسم أعظم مدينة بأران وهي بين شروان وأذربيجان على طريق تفليس وهي كما يقول

ياقوت بأن العامة تسميها كنجه وكما يقول : ليسترنج ، بأن اسمها اليوم اليزايث بول

(Elizabeth pol) وبها نهر يعرف باسم قرد قاس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان -

القرماني ، آثار البلاد ، ص ٣٤٦ - ليسترنج بلدان الخلافة ص ٢١٣) .

(٨) في هـ و ش « وقيل » .

(٩) ملك الأبخاز والكرج هو الملك داود الثاني المتوفي سنة ٥١٩ هـ انظر قبل ص ٧٣٩ حاشية

رقم (٦) .

إلى تفلّيس بحيث حملوا على العجل ، وسبق المسلمون مثل قطعان الغنم ،
فاشترى أهل تفلّيس منهم خلقاً عظيماً وأعتقوهم . وكان أهل تفلّيس يقولون
ما أفقرنا غير تلك السنة .

وفيهما توفي [نجم الدين]^(١) إيلغازي بن آرتق صاحب ماردين وديار
بكر وحلب ، وكان شجاعاً جواداً له غزوات عديدة [ذكرناها مفرقة في
السنين]^(٢) وكانت وفاته عند عوده من تفلّيس بظاهر ميفارقين في شهر
رمضان^(٣) وكان عنده ولده شمس الدولة^(٤) فاستولى على ميفارقين واستولى

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ولزيد من التفصيل عن دور نجم الدين إيلغازي في
جهاد الصليبيين انظر (عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية في الشام والجزيرة - مسفر
الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ١٥١ - ١٧٢) .
أما عن ترجمة نجم الدين إيلغازي فقد وردت في العديد من مصادر التاريخ . انظر (الذهبي ،
تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ورقم ٢٣٥ أ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حاشية
الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٨ - ابن شاکر ، عيون التواريخ ج ١٢ ص ١٣١ - أبو المحاسن ،
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٩) .
(٣) جاء في (زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٢ ، ص ٢٠٦) أنه توفي بالقرب من ميفارقين بقرية
يقال لها عجوليه في أول شهر رمضان من سنة ٥١٦ هـ .
(٤) شمس الدولة سليمان بن إيلغازي صاحب ميفارقين من سنة ٥١٦ هـ - ٥١٨ هـ وكان سليمان
هذا قد عصى على والده بحلب وأدى هذا العصيان إلى طمع الصليبيين فيها ومضايقتها سنة
٥١٤ هـ - ٥١٥ هـ . انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ - زاملور ، معجم
الأنساب ، ص ٣٤٧) ، وابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٨ - حاشية ابن
الأزرق الفارقي ، رقم ١) . وقد جاء خبر وفاته سنة ٥١٩ هـ في النجوم الزاهرة لأبي
المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٣٠) .

ولده حسام الدين [تمرناش]^(١) على ماردين .

وقيل إنما مات إيلغازي سنة خمس عشرة وخمسةائة^(٢) . نزل بظاهر ميفارقين ومعه زوجته [الخاتون]^(٣) بنت طفتكين صاحب دمشق فمرض ، وتوفي يوم الخميس سابع عشر رمضان في قرية تعرف بالفحول^(٤) فحُمِلَ ليلاً إلى ميفارقين ، وطرقوا باب البلد ومعه ولده شمس الدولة سليمان ففتح لهم وقالوا : السلطان مريض . وغسل وكفن وصلي عليه ، ودفن [بالسندلي]^(٥) ، ثم نقل إلى قبة السلطان فدفن بها . واستقر ولده شمس الدولة سليمان بميفارقين ، واستوزر عبدالمملك بن ثابت [وفوض الأمر

(١) ما بين حاصرتين في هـ و ش [دمرداش] ، وفي أوب تمرداش ، والمثبت عن العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٦ هـ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٩ - وابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٩ . وقد ذكر زامباور (معجم الأنساب ، ص ٣٤٥ بالحاشية رقم ٢) ، أن بعض المؤرخين يسميه تمرناش .

وحسام الدين تمرناش بن إيلغازي كان قد استولى على ماردين عقب وفاة والده ، وظل بها حتى سنة ٥١٨ هـ حيث توجه إلى حلب واستولى عليها عقب مقتل بلك بن بهرام بن أرتق . وظل حسام الدين في حكم حلب ما يزيد على ثلاثين سنة حيث توفي سنة ٥٤٧ هـ وتولى حكمها بعده ولده نجم الدين ألي بن تمرناش . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ص ٣٧ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٠٥) .

(٢) يبدو أن سبط ابن الجوزي قد نقل هذا الخبر عن ابن الأزرقي الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، إذ أن هذا الخبر ورد مفصلاً في حاشية الفارقي رقم ١ ، ص ٢٠٨ ، بذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي وذكر أن الوفاة لم تكن سنة ٥١٥ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين في هـ [بل خاتون] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) في زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ « عجولين » . وبالرجوع إلى معاجم البلدان لم نفع على ذكر لاسم قرية « الفحول » أو « عجولين » إلا أن الأستاذ يحيى عبارة محقق كتاب ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٤ يذكر بأن الفحول : هي إحدى قرى ميفارقين القريبة منها دون أن يذكر المصدر الذي رجع له .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [بالسدل] ، والمثبت عن هـ و ش وهو الصحيح طبقاً لما جاء في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي حاشية الفارقي ، رقم ١ ، ص ٢٠٨ .

إليه [١]. وخطب [سليمان] [٢] ابنة السلطان قلعج أرسلان [٣] [بن سليمان بن قتلش] [٤] ، ومضى القاضي تاج الدين أبو [٥] سالم ابن نباته فأحضرها من ملطية .

وكان حسام الدين تمرناش بن ايلغازي [بمباردين فملكها ، وكان معه شمس الحُجَّاب محمد الرئيس] [٦] وكان زوج أم تمرناش قد زوجه / بها ٢٠٠/١ ايلغازي [٧] فأحسن التدبير ومات شمس الدولة [سليمان] [٨] سنة ثمانية عشر وخمسة فاستولى تمرناش على ديار بكر .

[وفيها توفي] [٩] توفيق بن محمد بن الحسين بن [عبيد الله] [١٠] بن محمد بن رزيق [١١] أبو محمد النحوي الطرابلسي [١٢] . كان جده محمد بن

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - وعبدالملك بن ثابت تولى وزارة سليمان بن نجم الدين ايلغازي بميفارقين وظل وزيراً حتى توفي سليمان سنة ٥١٨ هـ . ثم تولى وزارة حسام الدين تمرناش بن نجم الدين ايلغازي ورد الأمور إليه وظل وزيراً لتمرناش حتى توفي سنة ٥٢٧ هـ .
 - انظر (ابن شداد الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ص ٤٣٥ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٨ ، حاشية ابن الأزرقي الفارقي رقم ١) .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٣) كلمة « أرسلان » سقطت في هـ و ش .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٥) في هـ و ش « ابن » ، والقاضي ابن نباته لم أقف له على ترجمة .
 - (٦) شمس الحُجَّاب محمد الرئيس : لم أقف له على ترجمة .
 - (٧) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب بخلاف النسخ الأخرى .
 - (٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٩) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (١٠) ما بين حاصرتين في أ و ب [عبدالله] ، والمثبت عن هـ و ش ، وهو الصحيح .
 - (١١) جاءت الكلمة في ب « ارتق » ، والمثبت عن بقية النسخ هو الصحيح .
 - (١٢) ترجم له (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ورقة ٢٣٥ ب) .

رزيق يتولى أمور الثغور من قبل [الخليفة] (١) الطائع لله (٢) ، وانتقل ابنه (٣) عبيدالله إلى الشام ، وولد توفيق بطرابلس ونشأ بدمشق وقرأ الأدب [وبرع فيه وقال الشعر الحسن . قال الحافظ ابن عساكر انشدني لنفسه] (٤) :

وجلنار كأعراف الديوك علي غُصْنٍ يَمِيلُ (٥) كاذنابِ الطواويسِ
مِثْلُ العروسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زَيْتِهَا هُمْرُ الحَلِيِّ على خُضْرِ الملائيسِ
في مجلسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُرورِ به لدى عريشٍ يُحاكي عَرشَ بلقيسِ (٦)
سقى الحيا أربعاً نَحْيَا النفوسَ بها ما بينَ مُقَرِّ (٧) إلى بابِ الفراديسِ
[وكانت وفاته] (٨) بدمشق في صفر ، ودفن بباب الفراديسِ (٩) .
[والله سبحانه وتعالى أعلم] (١٠) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الاطلاع .
(٢) في ش « الطائع لله » ، والمثبت هو الصحيح عن بقية النسخ . والخليفة الطائع لله هو أبو بكر عبدالكريم الطائع لله بن المطيع (٣٦٣ - ٣٨١) . انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٠٥ - ٤١٠ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤ .
(٣) في ش « أبيه » .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وبالرجوع إلى ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٣٦٤) تبين أنه قال : « ووجدت بخط بعض رفقائه ما أنشده لنفسه . وقد أشار لهذا محقق طبعة الهند بالخاشية رقم ١ ، ص ١٠٤ .
(٥) كذا في أ و ب وفي هـ « خضر تيمس » وفي ش « أخضر يغشى » .
(٦) بلقيس بنت المهدي بن شرحبيل بن بني يعفر بن سكسك بن حمير ملكة سبأ يمانية من أهل مأرب . أشير إلى قصتها في القرآن الكريم ، وليت الملك بعهد من والدها . ولمزيد من التفصيل انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ص ٧٣ - كحالة ، اعلام النساء ج ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٨) .
(٧) مَقَرٌّ : موضع قرب فرات بأدقلا ، من ناحية البر من جهة الحيرة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ويقابلها في الأصل (وتوفي) .
(٩) وباب الفراديس : هو أحد أبواب دمشق ، منسوب إلى عملة كانت خارج الباب تسمى الفراديس . والفردايس بلغة الروم البساتين . انظر : ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ج ٣ ق ١ ص ٧٦١ كشف البلدان من وضع الاستاذ يحيى عبارة .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

[وفيها توفي]^(١) الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن مخلد أبو علي [الباقرجي]^(٢) . ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . وهو محدث ابن محدث خمس مرات . توفي ببغداد في رجب ودفن بباب حرب . [سمع أبا القاسم التنوخي^(٣) ، وأبا الحسن بن القزويني^(٤) ، والبرمكي^(٥) والجوهري ، وغيرهم]^(٦) ، وكان ثقة ، صدوقاً .

وفيها^(٧) توفي الحسين بن أبي عاصم أبو عبدالله القرشي^(٨) . كان فاضلاً [أنشد لكشاجم]^(٩) :

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٢) جاءت الكلمة في ب « الباقرجي » ، وفي ش « الباقري » والمثبت هو الصحيح نسبة إلى باقرج وهي قرية من نواحي بغداد .
 - انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١١٢) . وأبو علي الباقرجي ترجم له (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٨ - ابن شاکر الكتبي عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٤٥) ، والأخير نقل ترجمته عن الذهبي العبر في خبر من غير .
 - (٣) عن علي ابن الحسن بن علي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ انظر : الحاشية رقم ٣ ، ص ١٠٤ ، طبعة الهند .
 - (٤) عن علي بن عمر بن محمد المتوفى سنة ٤٤٣ هـ انظر : الحاشية رقم ٤ ، ص ١٠٤ ، طبعة الهند .
 - (٥) عن إبي اسحق إبراهيم بن عمر البرمكي المتوفى سنة ٤٤٥ هـ انظر الحاشية رقم ٥ ص ١٠٤ ، طبعة الهند .
 - (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
 - (٧) هذه الترجمة زيادة في أ و ب عن هـ و ش .
 - (٨) له ترجمة في (تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساکر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤) .
 - (٩) ما بين حاصرتين جاء في المصدر السابق لابن عساکر « قال سبيع المقرئ انشدني ابن ابي عاصم لكشاجم » .
- وكشاجم : هو أبو الفتح محمود محمد بن الحسين بن السندي بن شاهك فارسي الأصل ، تنقل بين فلسطين ومصر والعراق ، له ديوان شعر مطبوع . وكانت وفاته في سنة ٣٦٠ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٦٧) .

ما الذل إلا تحمّل المنن إذا افترقنا^(١) على السير فما الـ
 من صغرته نفسه فهمته ما كل مستحسن [تقابلك]^(٢) الـ
 وليس كل أمرى [تقلده]^(٣) كم بعث شعري على نفاسته
 فكن عزيزاً إن شئت أو فهن ملة في عتينا على الزمن
 أبلغ [في قصده]^(٤) من (الحسن)^(٥) خيرة منه بمخير حسن
 أمرا على حفظه بمؤمن من الأيادي بأبخس الثمن

[وفيها توفي الأفضل بن أمير الجيوش ، واسمه شاهنشاه بن بدر
 الأرمي]^(٦) . كان قد استولى على مصر ، ودبر على قتل الأمر مراراً فلم يطق
 وحفظته منه القهرمانه ، وأقامت له اثنين بين القصرين ووعدهما مالاً
 وإقطاعاً / ، وكانا فاتكين من السودان . فاجتاز ليلة عيد الفطر بين القصرين ٢٠٠/ب
 فوثبا عليه ، فأمسك أحدهما بعنان فرسه ، وضربه الآخر في رأس فؤاده ثلاث
 ضربات بسكين مسمومة ، فحمل إلى داره وبه رمق فأوصى ومات ، وقتل

(١) في المصدر السابق لابن عساكر نفس الصفحة والجزء « افترقن » .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [من قدره] ، والمثبت في المتن عن ابن عساكر المصدر السابق نفس
 الجزء والصفحة .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [المحسن] ، والمثبت في المتن عن ابن عساكر .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [يقال ملك] ، والمثبت في المتن عن ابن عساكر .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [يقلد] ، والمثبت في المتن عن ابن عساكر .

(٦) ما بين حاصرتين عن هـ وش وقد جاء في أوب ما يلي [شاهنشاه بن بدر الأرمي أمير الجيوش
 الأفضل] . أما عن ترجمته في المصادر فلا يخلو مصدر من المصادر التاريخية من ذكره ، وعلى
 الرغم من أن سبط ابن الجوزي قد ذكر أن وفاة الأفضل كانت هذه السنة ٥١٦ هـ إلا أن
 المصادر الأخرى اجمعت على وفاته سنة ٥١٥ هـ .

انظر (ابن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٥ - أبو المحاسن ، النجوم
 الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ - المقرئ ، اعماظ الحفا ، ج ٣ ، ص ٦٥ - ابن القلانسي ،
 ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٣ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٥ هـ - ابن
 الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ - ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ،
 ص ١٢٥ - الياضي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٢١١ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ،
 ص ١٨٨ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥١) .

الرجلان في الحال . فكانت وزارته ثانياً وعشرين سنة وستة أشهر وأياماً . واستوزر الأمر أبا عبدالله [محمد] ^(١) بن فاتك ، ويعرف بابن البطائحي ، وقيل أنه هو الذي دبر في مقتل الأفضل ، وأن الذين قتلاه كانا من الباطنية وأحسن إليه الأمر ولقبه المأمون ، فتجبر وطعاً وعزم على قتل الأمر ، فقتله الأمر في رمضان سنة تسع عشرة [وخمسة] ^(٢) ، وقتل معه أخوه ، فكانت وزارته أربع سنين ^(٣) .

وقال ^(٤) أبو يعلى بن القلانسي : كان قتل الأفضل ثاني عيد الفطر سنة خمس عشرة [وخمسة] ^(٥) بأمر رُتِبَ له [ودبر عليه ، إلى أن أمكنت الفرصة منه] ^(٦) ، وقد كان على غاية من الاحتراز والتحفظ بأنواع السلاح والغلمان ، والخدم والعبيد بأيديهم الأسلحة التامة ^(٧) ، فوثب عليه رجلان فضرباه ضربات سقط منها [عن] ^(٨) جواده إلى الأرض ، وحمل إلى داره وبه رمق فمات من يومه ، وادعوا أن الباطنية قتلته وليس بصحيح ^(٩) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
 وابن البطائحي هو المأمون أبو عبدالله محمد بن فاتك كان قائد الجيش زمن الأفضل ، وتولى وزارة الأمر ، بعد قتل الأفضل ، وظل بها حتى قبض عليه الأمر وعلى اخوته وقتلهم سنة ٥١٩ هـ والمأمون هذا هو الذي بنى جامع الأزهر بالقاهرة .
 انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٩) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
- (٣) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢١٢ « في هذه السنة وردت الأخبار من مصر بتقدم الأمر بأحكام الله بالقبض على المأمون أبي عبدالله وأخيه المؤمن ابني البطائحي غلامي الأفضل اللذين كانا عاملاً على قتله وأعانا على اتلافه ، واعتقلهما في شعبان والاستيلاء على أموالهما وذخائرهما للأسباب التي نقم بها عليهما والمنكرات التي اتصلت به عنهما » .
- (٤) في ه و ش « وحكى » .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
- (٧) كلمة « التامة » سقطت في ه و ش .
- (٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [من] ، والمثبت عن ه و ش .
- (٩) بالرجوع إلى ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي . ص ٢١٢ تبين أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه بتصرف غير مخل بالمعنى .

والسبب^(١) فساد ما كان بينه وبين الأمر وتضييقه عليه . وكان الأمر قد عَزَمَ على اغتياله إذا دخل إلى مقره أيام الأعياد وغيرها ، فخاف من الشناعة ، وقال له الأمير [أبو] ^(٢) الميمون بن عبدالمجيد : هذا قبيح ، وفيه سوء سمعة ، وهذا الرجل له في خدمتنا منذ خمسين سنة فما عُدُّرنا عند الناس وهم لا يعلمون ما في نفوسنا له وما نَنَقَمُ عليه بسببه ، وإنما الصواب أن نستميل أبا عبدالله بن البطائحي الغالب على أمره ونظمعه ونمنيه ونعده بمنصبه فإنه يجيب إلى ذلك لأمرين : أحدهما لأن مذهبه مذهبنا ، والثاني حب الدنيا . ويدبر هو في قتله ، وإذا قتل أظهرنا كراهة ذلك وقتلنا / قاتله ، وأظهرنا التأسف عليه ، ١/٢٠١ فتعذرنا الكافة . فراسل ابن البطائحي وأطمعه في منصبه ، فدبر الأمر في قتله^(٣) . وقيل : أنه قتل في رأس السويقتين^(٤) يوم الأحد سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وعمره [إذ ذاك]^(٥) سبع وخمسون سنة لأن مولده بعكا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة^(٦) .

(١) الأسطر التالية زيادة في أَوْب عن هـ وُش وهي على أية حال منقولة عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٣ .

(٢) ما بين حاصرتين في أَوْب « بن » والمثبت هو الصحيح عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٣ .

وأبو الميمون عبدالمجيد بن أبي القاسم محمد المستنصر الملقب بالحافظ العبيدي تولى أمر الدولة الفاطمية في الفترة من ٥٢٥ هـ حتى ٥٤٤ هـ وهي السنة التي توفي فيها . انظر ترجمته كاملة ومفصلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ - النجوم الزاهرة لابو المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٨٤) ،

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أَوْب عن هـ وُش والمشار إليها بالحاشية رقم (١) في نفس الصفحة .

(٤) رأس السويقتين : هي محلة منسوبة إلى رأس سويقة أمير الجيوش وكان بها سوق خان الرواشين وهو من أحسن أسواق القاهرة . فيه عدة من الباعة ويشتمل أيضاً على نحو عشرين حانوتاً مملوءة بأصناف المأكول . انظر (المقريزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٢ ، ص ١٣٣ حاشية رقم ١ ، نقلاً عن الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وُش .

(٦) حول أخبار وفاته وعمره انظر : المقريزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ، ص ٥٦٠-٦٦١ .

وكان حسن الاعتقاد سنياً ، جميل^(١) السيرة ، مؤثر العدل ، كريم الأخلاق ، صادق الحديث ، ولم يأت الزمان بمثله ، ولا مُجِدِّ التدبير عند فقده . واستولى الأمر على خزائنه وأمواله وذخائره وجميع أسبابه^(٢) ، ووليَّ ابن البطائحي [الأمر]^(٣) على ما ذكرنا .

وكان الأفضل جواداً ، ممدحاً ، مدحه خَلَقَ كثير منهم القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي^(٤) قاضي قضاة مصر . دخل عليه يوماً وبين يديه دواة محلاة بمرجان ، فقال بديها :

أَلَيْنَ لِذَاوَدَ الْحَدِيدِ بَقْرَةَ يُقَدِّرُهُ فِي السَّرْدِ كَيْفَ يُرِيدُ
وَلَانَ لَكَ الْمُرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَرَامِ شَدِيدُ
وكان [الأفضل]^(٥) قد أجرى الماء من النيل إلى قرافة مصر^(٦) ، وكان

(١) كذا في الأصل وفي هـ و ش « سيوسا حميد » .
(٢) لمزيد من التفصيل عن أوصاف ما وجد بخزائن الأفضل من الجواهر والأموال . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٦٢ - ٦٣) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش وبالإضافة إلى ما ذكر حول تولية ابن البطائحي وزارة الأمر جاء ما يلي « وأمر الخليفة بإحضار من بالقاعة من الأمراء والأجناد فدخل الناس على غير طبقاتهم إلى أن مثلوا بين يدي الخليفة . . . فقال الخليفة للأمراء : هذا وزير ي قد صار إلى الله تعالى ، ومنكم إلي ومني إليكم ، وقد كان القائد واسطته إليكم وهو اليوم واسطي إليكم فشكر الحاضرون ذلك » . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٦٢) .

(٤) القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي : لم أقف له على ترجمة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) كذا في الأصل وفي هـ و ش « القرافة » .

والقرافة المقصودة هنا هي التي عرفها ياقوت (معجم البلدان) بأنها خطة بالفسطاط من مصر ، وهي في زمنه مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ، ومحال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين ، وإليها ينسب عدد من العلماء إلا أن القرافة أصبحت في العصر الفاطمي من المتزهات الجميلة العامرة ، وقد قيل فيها :

إن القرافة قد حوت ضدين من دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلاً ويطوف حول قبورها النيل
انظر (المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤) .

للقاضي الرشيد بها دار فكتب إليه [يسأله إجراء الماء إلى داره ، ومدحه على ذلك فقال]^(١) :

أيا مولى الأنام بلا احتشام وسيدهم على رغم الحسود
لعبدك بالقرافة دار نزل لموجود الحياة أو الفقيد
وفي أرجائها شجر ظماء عد من الحسن في ورق وعود
فما غدت المصانع منعمات^(٢) عدمن الري في زمن الوجود
فقلن إذا سمعن شجا السواقي^(٣) مقالة هائم صب عميد
فأجرى له الماء في داره [فشكره على ذلك وأخذ يمدحه عليه سروراً
بجميله]^(٤) وقال :

إن لم أزرک وأقنع برؤياک فللفؤاد طواف حول^(٥) مغناک
ياظيةً ظلت في اشراکها علقاً يوم الوداع ولم تعلق بأشراکي
رعيت قلبي ومارعيت حرمته يا هذه كيف مارعيت مرضاک / ٢٠١ ب
انحرقين فؤاداً قد حلت به بنار حبك عمداً وهو مأواک
والله والله أيماناً مغلظةً ماللمحب حياةً غير ذکراک
وللرشيد^(٦) ديوان شعر [بمصر]^(٧) وكان قد قدم من صقلية فأقام
بمصر ، ومات بعد الأفضل .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٢) في ه و ش « منعمات » .

(٣) جاء الشطر الأول من هذا البيت في ه و ش على هذا النحو :

« يقلن إذا سمعن مسح السواقي » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٥) في ه و ش « بين » .

(٦) في ه و ش « وللقاضي الرشيد » .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

[وفيها توفي]^(١) عبدالله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث ، أبو محمد السمرقندي^(٢) . ولد بدمشق في صفر سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، ونشأ ببغداد وسافر إلى الدنيا في طلب الحديث ، وسمع بنيسابور وسرخس ، وبلغ مرو وأسفرايين والعراق والبصرة والكوفة والشام وبيت المقدس ، ومصر وأجاز وألف وجمع ، ودخل بيت المقدس فأقى إلى أبي عثمان بن ورقا^(٣) فطلب منه جزءاً فوعده مراراً وماطله فقال ابن السمرقندي : أيها الشيخ لا تنظر إلي بعين الصبوة فإن الله قد رزقني من هذا الفن ما لم يرزق أبا زرعة الرازي . فقال : الحمد لله . ثم عاد فطلب منه الجزء ، فقال له ابن ورقاء : إني فتشت البارحة الأجزاء فلم أجد فيها جزءاً يصلح لأبي زرعة الرازي ، فحجل ابن السمرقندي . وقام ولم يعد إليه . وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر ببغداد . ودفن بباب حرب وكان صحيح السماع كبير الضبط والفهم والمعرفة ، حسن الاعتقاد وأجمعوا على عدالته^(٤) .

(وفيها توفي)^(٥) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سليمان أبو محمد^(٦) والد أبي اليسر^(٧) شاكر بن عبدالله التنوحي^(٨) المصري . ولد

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وهذه الترجمة زيادة في أ و ب عن هـ و ش .
(٢) ترجم له (الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ١٢ ، ورقة ٢٣٦ ب - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ - ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٩ - ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٤٠) .
(٣) أبو عثمان بن ورقاء : لم أقف له على ترجمة .

(٤) جاء في شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٤٩ أنه « خرج لنفسه معجماً في مجلد .. و كان من الثقات » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٦) ترجم له (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ورقة ٢٣٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٧٥ ص ٢٢٤ - ابن العماد الأصفهاني في الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٣٣) والآخر ذكر أن وفاته كانت بمصر هذه السنة ٥١٦ هـ ودفن بالمقطم .

(٧) في ش « البشر » .

(٨) في ش « الفتوحى » والمثبت هو الصحيح وأبو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد بن أبي المجد بن عبدالله بن محمد بن سليمان ، شيخ كبير كان منشيء العادل نور الدين محمود رحمه الله كان =

بالمعرة سنة تسع وسبعين^(١) وأربعمائة وقرأ الأدب وبرع فيه ، وقال الشعر ،
وقال الحافظ ابن عساكر : أنشدني ابنه شاكر وكنيته أبو اليسر قال : أنشد أبي
لنفسه هذين البيتين :

يَا مَنْ تَنَكَّبَ قَوْسَهُ وَسَهَامَهُ وله من اللحظِ السقيمِ سيوفُ
تغنيك عن حملِ السلاحِ إلى العدى أجفانك المرضي فهنّ حتوفُ
كتب إلى ولده من مصر^(٢) :

يا غائباً مسكّنه مُهَجِّتي وحاضراً وليس بالحاضرِ
صوِّره^(٣) شوقي إليه فما يريم عن قلبي وعن ناظري
/ وقال^(٤) :

أ/٢٠٢

قف على الربوة يا حادي الركابِ وقفاً تُذهِبُ عني بعضُ ما بي
وآرجع العيسَ إلى أكنافها نقضِ حقِّ الود من دارِ الربابِ
كيف لا أصبو إلى أرضكمُ وبها صاحبت أيام الشبابِ
لِح من فرطِ غرامي بكمُ دمعُ عيني وحنيني وانتحايِ
يا نسيم الروض من تلك الربا ومديد الظل من تلك القبابِ
مانسيناك وإن شط بنا خيب الجرد وانجاف الركابِ
لا ولا غيّرنا عن عهدنا لك تبديلُ يعاد باقترابِ
[وقال الحافظ ابن عساكر]^(٥) : قدم دمشق سنة أربع عشرة وخمسمائة

= مولده سنة ٤٩٦ هـ كان حميد السيرة جميل السرية .

انظر (العباد الأصهباني ، الخريدة قسم شعراء الشام ، ج ٢ ، ص ٣٥) أما عن وفاته فقد
جاء في الحاشية رقم ١ ، ص ١٠٦ بطبعة الهند إلى أن وفاته كانت سنة ٥٨١ هـ .

(١) في نسخة ب « وتسعين » بخلاف النسخ الأخرى .

(٢) كذا العبارة في أ و ب ، ويقابلها في هـ و ش « ومن كلام ولده وقد كتب له مكتوباً وأرسله له
وكان مسافراً ، فأنشده يقول » .

(٣) في هـ و ش « سورت » .

(٤) الأبيات الشعرية التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش ولم ترد في الخريدة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

ثم توجه إلى مصر فتوفي بها يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر ودفن بقرب الإمام^(١) الشافعي رضي الله عنه^(٢) وشاكر ولده كان منشئاً^(٣) لنور الدين محمود بن زنكي^(٤).

[وفيها توفي]^(٥) عبدالله بن يحيى بن البهلول^(٦) الأندلسي^(٧) من مدينة سرقسطة^(٨) . ومن شعره :

ولست^(٩) بمن يبغي على الشعر رشوةً إلى ذاك لي جدٌ كريمٌ ووالد
وأي من قوم [قديماً ومحدثاً]^(١٠) [تباع]^(١١) عليهم بالألوف القصائد

- (١) كلمة « الإمام » سقطت في ه و ش .
- (٢) عبارة « رضي الله عنه » سقطت في ه و ش .
- (٣) أي كاتب انشاء لنور الدين محمود ، وقد وردت في ه و ش « منتسباً » والمثبت هو الصحيح . وهذا استوجب حذف حرف الجر الذي جاء بعدها .
- (٤) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي كان مولده بالموصل سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٦٩ هـ ولزيد من التفصيل عن سيرة نور الدين محمود والدور الذي قام به في جهاد الصليبيين وتصديه للحملة الصليبية الثانية وما قام به من إرساء دعائم الوحدة الإسلامية التي أثمرت زمن صلاح الدين الأيوبي . انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي - حسن حبشي ، نور الدين محمود .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وهذه الترجمة زيادة في أ و ب عن ه و ش .
- (٦) في نسخة ب « البهلوان » والصحيح ما هو مثبت في المتن .
- (٧) أبو محمد بن عبدالله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي الأندلسي كان من الفقهاء الفضلاء ، ومن الشعراء النبلاء ، حسن الكلام فصيح ، ظريف النظم ، ورد بغداد وأقام بها مدة بالمدسة النظامية في حدود سنة ٥٠٠ هـ وخرج إلى خراسان وتوفي بها هذه السنة ٥١٦ هـ . انظر (العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٣٠٥) .
- (٨) سرقسطة : بلدة مشهورة على ساحل البحر من بلاد الاندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيله . انظر (ابن الأثير ، اللباب ج ٢ ص ١١٣ - ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٩) في الخريدة ، « فلست » وهذان البيتان من ضمن أبيات وردت في الخريدة ص ٣٠٦ .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أ و ب [كرام ومجدنا] ، والمثبت مضاف عن الخريدة .
- (١١) ما بين حاصرتين في أ و ب [يباع] .

فتزل مرّو الرّوذ^(١) ، وبها توفي ، وكان فاضلاً .

[وفيها توفي]^(٢) علي [بن أحمد]^(٣) أبو طالب السّميرمي وزير السلطان محمود وسُمّيرم^(٤) : قرية بأصبهان ، كان ظالماً ، مجاهراً بالظلم والفُسق ، وأعاد المكوس إلى بغداد لما دخلها [السلطان]^(٥) محمود . وكان يقول [لقد]^(٦) سنتت على أهل بغداد [السُنن]^(٧) الجائرة ، وكل ظالم يتبع أفعالي ، وما أسلم في الدنيا وقد فرشت حصيراً في جهنم ، وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له إلا الله^(٨) وكان هذا القول منه

(١) مرّو الرّوذ : هي مدينة كانت من أشهر مدن خراسان وتعرف باسم مرو الصغرى تمييزاً لها عن مرو الشاهجان التي كانت تعرف أيضاً بمرو الكبرى وبين الصغرى والكبرى أربعون فرسخاً . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٩٨ - ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج بلدان الخلافة ، ص ٤٤٠ - ٤٤٧) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٨ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٦ حاشية رقم ١) .

وأبو طالب السّميرمي له ترجمة في العديد من المصادر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٩ ضمن ترجمة الطغرائي - ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٩١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٠ - الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٢٧ ، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٥١٥ هـ - الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٩ ، حاشية رقم ٣) .

(٤) سُمّيرم : بلدة بين أصبهان وشيراز في نصف الطريق وهي آخر حدود أصبهان انظر (ياقوت ، معجم البلدان - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٩٠ - ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦١) .

(٥) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح ، والمقصود هو السلطان محمود بن محمد . هذا وكانت آخر سنة رُفعت فيها المكوس عن بغداد هي سنة ٤٨٠ هـ حيث قام السلطان ملكشاه برفعها عند دخوله إليها . انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، تحقيق على سويم ، ص ٢٤٤) وقد ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٩) أنه لما قتل السُمّيرمي « أطلق السلطان ما كان جده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة » .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٧) ما بين حاصرتين في أ و ب (لسنين) والمثبت عن ه و ش .

(٨) لا أعتقد أن هناك من يستطيع المجاهرة بمثل هذا القول إلا أن يكون قد دس عليه أو يكون مختل الشعور .

في الليلة التي قتل في صباحها ، إلا أنه كان جواداً ، ممدحاً مدحه ألف شاعر ، وكان يجيزهم جوائز كثيرة ، وكان قد عزم على السفر إلى أصبهان وسراذقه مضروب ظاهر بغداد، وهو يمتنع^(١) من / السير ليأخذ له المنجمون طالع ٢٠٢/ب الوقت ، فقال : أدخل الحمام وأخرج وقد استوى الطالع ، فركب وبين يديه « من الغلمان بالسيوف^(٢) والأسلحة خلق عظيم^(٣) » ، فاجتاز بالحظائر عند سوق المدرسة^(٤) قريباً من النظامية ، ودخل في زقاق ضيق ، فوثب عليه ثلاثة فجذبوه من [على ظهره]^(٥) البغلة فسقط وانهمز أصحابه . وبرك على صدره شيخ من الثلاثة . وقال : الله أكبر ، أنا مسلم موحد ، وهذا ظالم كافر ، والوزير يصيح أنا مسلم . ورجع أصحاب الوزير على الشيخ فضربوه بسيوفهم وهو على صدره ، فما استرخت يده حتى ذبح الوزير كما تدبج الشاة ، وقتل الشيخ وأصحابه . وأخذوا بارية^(٦) من جانب الطريق فحملوا عليها الوزير . وكانت زوجة^(٧) الوزير قد خرجت بكرة ذلك اليوم على بغلة تساوي ثلاثمائة^(٨) دينار ، وفي عنقها طوق فيه ألف دينار ، وبين يديها الجنايب بمراكب الذهب ، ومعها مئة وصيفة بمراكب الذهب المرصعة بالجواهر ، وبين يديها الخدم والغلمان والحواشي . وجاءت إلى سراذقه فرأته مملوءاً بأنواع الفرش ، والصناديق مملوءة بالدنانير ، ورأت في الخيم شيئاً عظيماً ، فبينما هي كذلك إذ

(١) في هـ و ش « ممتنع عن » .

(٢) كلمة « بالسيوف » سقطت في المتن بنسخة ب ومستدركة بالهامش .

(٣) كذا وردت العبارة في أ و ب ، وقد جاء في هـ و ش « السيوف والأسلحة وخلق عظيم من الغلمان » .

(٤) وهذه المدرسة هي المدرسة التي بناها خمارتكين التنش . انظر : (ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ، ص ٣٠٨) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) بارية : هي قطع من الخشب ربطت إلى بعض تشبه السلم يحمل عليها الميت .

(٧) في هـ و ش « وزوجته » وكلمة الوزيلا التالية ساقطة في هـ و ش .

(٨) في هـ و ش « مائة دينار » .

جاءها نعيه^(١) ، فخرجت مع^(٢) جواريتها حاسرة وهن ناشرات شعورهن يلظمن ويعرضن ، فكن كما قال أبو العتاهية^(٣) :

رَحْنٌ فِي الْوِثْيِ وَأَصْدُ بَحْنٍ عَلَيْهِنَ الْمَسُوحُ
[كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ السَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحٌ]^(٤)

[وقد ذكرنا الأبيات في ترجمة المهدي . قلت]:^(٥) وهذا هو المشهور في قتله . و [قد رأيت]^(٦) في تاريخ السلجوقية [وجهاً آخر ، وذلك]^(٧) أنه^(٨) لما قتل الطغرائي تجرد له غلام أسود^(٩) من غلمان الطغرائي ، ورصده مدة

(١) في ه و ش « إذ جيء بنعيه » .

(٢) كلمة « مع » سقطت في ه و ش .

(٣) عبارة « فكن كما قال أبو العتاهية » التي جاءت في الأصل يقابلها في ه و ش فجاء قول أبي العتاهية في الخيزران جارية المهدي .

وأبو العتاهية هو الشاعر أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي المعروف بأبي العتاهية المتوفي سنة ٢١٣ هـ .

انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢١٩٣) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش وقد ذكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٨ بعض من أبيات أبي العتاهية التي قالها عقب وفاة المهدي حيث قال :

لَسْتُ بِالْبَاقِي وَلَوْ عَمَرْتُ مَا عَمَرَ نَوْحُ
نُحٌ عَلَيَّ نَفْسِكَ يَا مَسْكِينٍ إِنْ كُنْتُ تَنْوُحُ

(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٨) كذا وردت الكلمة في أ و ب ، وفي ه و ش « أن السميري » .

وبالرجوع إلى كتاب تاريخ دولة آل سلجوق ، للعماد الأصفهاني ، ص ١٣٧ وجدت أن مارواه حول مقتل السميري لا يختلف عما في المتن ، فقد ذكر العماد أنه بينما كان السميري في طريقه للحاق بالسلطان وثب عليه قوم من بعض الدكاكين وضربوه بالسكاكين . وحمل جريماً إلى بيته وأحضر من يداويه فلم يحس من حوله إلا برجل قد قفز من السقف ونزل عليه بمديّة فأنلف مهجته ومحا من الزمان بهجته .

وقد جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ٢ ، ص ١٩٠ وقيل : قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور ، لأنه قتل أستاذه .

(٩) كلمة « أسود » سقطت في ه و ش .

طويلة حتى دخل الحمام وغفل عنه أصحابه ، فوثب عليه فضربه عدة سكاكين فحمل إلى داره وهو مثنخ بالجراح فخيّطت وعوفي ثم احتال ذلك الأسود حتى تسور إليه الحائط ليلة ولم يكن عنده أحد ففضى عليه .

وكان قتل الوزير يوم الثلاثاء سلخ صفر ، ومدة وزارته ثلاث سنين

١/٢٠٣

وعشرة أشهر وأياماً^(١) / .

[وفيها توفي]^(٢) القاسم بن علي بن محمد عثمان أبو محمد الحريري البصري^(٣) صاحب المقامات ، كان يسكن محلة بني حرام^(٤) بالبصرة ، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب واللغة وفاق

(١) تولى وزارة السلطان محمود بعده شمس الملك عثمان بن نظام الملك ، وقد جاء في وصفه بكتاب (العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٢٨) :

لثيمٌ أتاه اللؤم من عند نفسه ولم يأتِه من عند أمٍ ولا أبٍ
(٢) مابين حاصرتين مضاف عن ه و ش .

(٣) وعن ترجمة الحريري فقد وردت في معظم كتب التاريخ ، والأدب والطبقات فلا يخلو أي مصدر من مصادر اللغة أو التاريخ إلا وله به ترجمة ، ولما كانت كلها متشابهة إلى حد ما فقد رأيت أن ما ذكره الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ هو الأجدر بالإشارة في هذه الحاشية الضيقة . إذ قال : هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية وهو مطبوع وقد سماه « مقامات أبي زيد السروجي » ومن كتبه « درة الغواص في أوهام الخواص » وهو مطبوع و« ملححة الاعراب وهو مطبوع » و« صدور زمان الفطور وفطور زمان الصدور » في التاريخ . و« توشيح البيان » وله شعر حسن في « ديوان » و« ديوان رسائل » .

وكان الحريري دميم الصورة غزير العلم كان مولده بالمشان وهي بليدة فوق الموصل ، وكانت وفاته بالبصرة ، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه وكان ينسب إلى ربيعة الفرس . قال مرجليوث في دائرة المعارف الإسلامية : ترجم شولتز وريسه نماذج من مقامات الحريري إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر وظهرت لها تراجم في كثير من اللغات الأوربية الحديثة ، مثل ترجمة زوكرت (Ruckert) الألمانية ، وترجمة () / (Chemery and stangass) الانجليزية .

(٤) يبدو أن هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو حرام الأنصاري جد جابر بن عبدالله بن حرام ، وهناك في جذام وتميم وخزاعة وعذرة من تسمى باسم حرام وإليه ينتسب بقية القبيلة ، وعلى أي حال فإن جماعة من بني حرام قد اختطوا لهم سكة بالبصرة وسكنوها منهم أبو محمد القاسم بن علي الحريري . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ص ٣٥٢) .

أهل زمانه بالذكاء والفتنة والفصاحة وحسن العبارة^(١) ، وله ديوان شعر ومراسلات ، [ومكاتبات]^(٢) وكانت وفاته بالبصرة . [وروى عنه شيوخ شيوخنا مثل ابن النقور^(٣) وغيره]^(٤) ، [والله تعالى أعلم]^(٥) .

نبذة^(٦) من كلامه

كتب إلى بعض أصدقائه فقال : الخادم علي ناي خطته ، وتقاصر خطوته ، ممن يُجْلِص في الولاء ويعتكف على إقامة وظائف الدعاء ، ويهدي الثناء الذي يثلج عياه وسارح رؤياه .

وكتب [أيضاً]^(٧) : ورد كتاب فلان لا زالت متلألة ليلاليه ، حاله ، معاليه ، مهترّة عواليه ، معتزة مواليه ، فتلقاه كما يتلقى الانسان مصحف الاحسان الحسان لا بل كما يتلقى بأنامل الراح كاسات الراح في أيدي الصباح عند نسبات الصباح ، وهو يأمل من الشيمم الحسنى والمكارم التي لا تؤدى وتروى أن ينزل هذه الخدمة حين تقرأ مقولة الضعيف الذي يستوجب أن يقرى^(٨) وقال : فلا تغتربي الجناب العزيز ، ويمتُ عليّ بالاخلاص الموفى على خلاصه إلا بزيز . وقال يمدح الوزير نصير الدين^(٩) :

طيف ألم به وهناً بحياه لما حباه برياه ورياه
سرى إليه فسرى الهم عنه فما أبره عند مسراه وإسراه

(١) جاء في (طبقات الشافعية ، للسبكي ، ج ٧ ، ص ٢٦٦) أن الحريري سمع الحديث عن أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرئ ، وأبي القاسم الفضل القصباني الأديب ، وأبي القاسم محمد الحسين بن أحمد بن الحسين الباقلائي وغيرهم .

(٢) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ابن النقور : لم أقف له على ترجمة .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) مابين حاصرتين مضاف عن ش فقط .

(٦) الاسطر التالية زيادة في أ و ب عن هـ و ش .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٨) يقرى : أي يكرم .

(٩) لم أقف على تعريف لهذا الوزير .

أعجب به كيف وافى غير محتشم
أزوره وهو مزور وأفهم
يرعى القلوب ولا يرعى لعاشقه
وعذلي فيه لو أنهم نظروا
وعينه وهو في شرع الهوى قسم
وكم تعرض للقلب المعذب في
يا صاحبي أتهدا بي نحو معهده
واستعطفاه لمتبول الفؤاد لقي
فان سخت لي يده فاشكرا يده
واستصرخاه بنصير الدين معتلقاً
هو المجيب دعا الداعي فكم أمل
وكم إليه نجا من دهره رجل
طود أشم فاما حين نسأله
وسائل عن معاليه فقلت له
هو النظار المصفي - وجوهه -
توطد الملك إذ عانتته همته
فالدين والعلم والأقوام قاطبة
فاسمع مديحاً فصيحاً قد أتيت به
هذي أياديك عندي والكريم

ومن هداه وأهداه هداه
ويستريب وأغشاه فأخشاه
ولو ألم بمعناه لأغناه
كيف زان اللئامة لمافاهو
إني على بُعد مهواه لأهواه / ٢٠٣/ ب
مستعذب اللذ لولاه لوالاه
فالقلب صب بمرآه ومرعاه
عساه يُنعش ملقاه بملقاه
وان سبط بي كفاه فكفاه
من الذمّام بأوفاه وأوفاه
نادى نداء فامضاه وأنضاه
فعمه الدهر إذ أنجا وأنجاه
فما أرق محياه وأحياه
قولاً تحقق معناه ومغناه
والناس من بعد أشباه وأشياه
واستبشرت حين راعاه رعاياه
راضون عن سعيد والله والله
من خادم لك أنشاه ووشاه
إذا ما أودع العرف من والاه والاه (١)

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هوش والشار إليها بالهاشية رقم (٦) ص ٧٦١ .

السنة السابعة عشر وخمسة

في المحرم رحل المسترشد من بغداد ، وقرأ عليه في مسيره أبو الفرج محمد بن عمر الأهوازي [جزء الحسن بن عرفه]^(١) ، وحمل أعلامه خدمه الخواص وكذا الشمسة^(٢) . وسببه أنه بلغه أن جماعة من الباطنية قدموا بغداد في زى الأتراك ، وقال : لا يدنو مني غير الخدم الخواص ، وسار إلى النيل^(٣) ، ورتب [آقسنقر البرسقي]^(٤) العساكر صفوفاً بين كل صفين مجال للخليل . وأقبل دبس وقد رتب عسكره صفاً واحداً ، وقد مناهم ووعدهم نهب بغداد ودار الخليفة ، وبين يديه البغايا والمخائث بالدفوف والملاهي والزمور والخمور ، وعسكر الخليفة يعجب بقراءة القرآن / والتسييح ٢٠٤/أ

(١) ما بين حاصرتين عن هـ و في أوب [خزين عرفه] ، وفي ش [جرير] ، والحسن بن عرفه العبدى ، من رجال الحديث ، كان مسند زمانه توفي بسامراء ، وله جزء مروى على العصور ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٩) .

(٢) في هـ « الشمسية » بخلاف النسخ الأخرى ، والشمسة هي غير الشمسية التي تعرف باسم المظلة . وانما هي : حلية ضخمة كانت ترسل إلى الكعبة في موسم الحج في صحة قائد خاص ، لتعلق في وجه الكعبة ، ولها اثنا عشر ذراعاً تشبه أشعة الشمس ، وعدد هذه الأذرع يمثل عدد شهور السنة . انظر (المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ١٤٠ حاشية رقم ١) .

(٣) النيل المقصود هنا ليس نيل مصر ولكنه كما ذكر ليسترنج (بلدان الخلافة الشرقية بالحاشية رقم ١ ، ص ١٦) أنه نهر يخرج من نهر الفرات شمال بابل ويمر بمدينة كيش ، ويعزى حفره إلى أحد ملوك مدينة لكش (تلزم اليوم) في نحو ٢٦٠٠ قبل الميلاد . أما (ياقوت ، معجم البلدان) فيقول بأنه أحد انهار الرقة حفرها هارون الرشيد على ضفة نيل الرقة .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش . وأبو سعيد آقسنقر البرسقي صاحب الموصل سابقاً ، مشحنة بغداد حالياً من قبل السلطان محمود بن محمد . انظر (ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص ٢٤) .

والدعاء^(١) ، وفي هذه الليلة اجتمع أهل بغداد إلى المساجد وقرأوا الختمات
وابتهلوا إلى الله تعالى بالأدعية^(٢) .

[ذكر كسرة ديبس]^(٣)

ولما ترأى الجمعان ، وكان البرسقي في الميمنة ، وزنكي بن آقسنقر^(٤) في
الميسرة ، ومقدم رجالة ديبس عنتر بن أبي العسكر الكردي^(٥) ، فحمل فتتبع
الصف الأول ، وكان الخليفة ووزيره أحمد بن نظام الملك^(٦) في آخر
الصفوف ، فقال له الخليفة : ما ترى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اصعد
العتيق^(٧) فصعد والأعلام على رأسه ، والشمسة والمهد^(٨) بين يديه ، وشهر

(١) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١١ ولم ير في عسكر الخليفة غير قارىء ومسبح
وداع .

(٢) يقول ابن الأثير ، الباهر ص ٢٦ « فخنموا ذلك اليوم الف خنمة ودعوا له بالنصر » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٤) هو عماد الدين زنكي بن آقسنقر الحاجب صاحب حلب والذي سبقت ترجمته والده قبل . أما
عن عماد الدين زنكي فللمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر (عماد الدين خليل ، عماد الدين
زنكي - وعليه الحنزوري ، امارة الرها - مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق
الإسلامي ، الفصل الثالث) .

(٥) عنتر بن أبي العسكر الكردي . قائد جيش سيف الدولة ديبس بن صدقة ، وقد وقع في الأسر
في هذه السنة ٥١٧ هـ فأمر الخليفة بقتله مع الأسرى الباقين . (ابن الأثير ، الباهر ،
ص ٢٦) .

(٦) أبو نصر ضياء الملك أحمد بن نظام الملك كان قد تولى الوزارة للسلطان محمد بن ملكشاه في
الفترة من ٥٠٠ إلى ٥٠٤ هـ ثم تولى الوزارة للخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٦ هـ . انظر
(الأصفهاني تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٩٤ - زامباور ، معجم الانساب ص ٦) .

(٧) العتيق : المقصود به سور بغداد العتيق في الجهة الغربية ، وهذا السور كان قد بنه الخليفة
العباسي المنصور . انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث سنة ٥٩٠ هـ نسخة
شيكاجو) .

(٨) في ش « المهدي ، والمهد : لم يرد تعريف له في صبح الأعشى للقلقشندي ، وغيره من
المصادر ، الا أن ابن منظور ، ذكر في لسان العرب بأن « المهدي » هو التوثير ، يقال : مهدت
لنفسى أى جعلت لها مكانا وطينا وسهلا .

الخليفة سيفه وكبر^(١) وتأخر عنتر، ويقال انه خامر على ديبس، وحمل زنكي بن آقسنقر فأسر عنتر، وحمل البرسقي والعساكر والخليفة فانهمز ديبس وعسكره، وفاتهم ديبس فجاء إلى الفرات ومعه نفر يسير فرمى سلاحه وألقى نفسه في الفرات وأدركته الخيل. و [كان^(٢)] هناك امرأة عجوز تغسل الثياب فعرفت ديبسا. فقالت: هاه دبير جئت. فقال: دبير من لم يجيء. وأتى القتل على معظم أصحابه وكان أحدهم إذا قُدم ليقول: فداك يا ديبس. وقُتل جميع الرجال والمخانيث والبغايا، وأسروا ثلاثة آلاف، ولم يقتل من عسكر الخليفة سوى عشرين فارساً.

وعاد الخليفة إلى بغداد يوم عاشوراء^(٣)، فكانت غيبته ستة عشر يوماً. ولما^(٤) عاد ثار العوام ونهبوا مقابر موسى بن جعفر، وقلعوا شبايكة، وما كان فيه من الودائع والذخائر^(٥). وبلغ الخليفة فانكر ذلك، وبعث نظر الخادم إلى

(١) جاء في الباهر لابن الأثير، ص ٢٦ «وعزم الخليفة على أن يباشر الحرب بنفسه فكفاه عماد الدين زنكي».

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٣) يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم وفي هذا اليوم يُظهر الشيعة من أنواع البدع الشيء الكثير. وكان الفاطميون كبقية الشيعة يجعلون من هذا اليوم يوم حزين وبكاء واحتجاب، ويلبس رجال الدولة والدعاة لباس الحزن ويظهر هذا على عامة الناس في القاهرة. واطهار هذا الحزن إنما يعتبرونه موافقاً لمقتل الحسين بن علي الذي قتل في كربلاء في مثل هذا اليوم. انظر (أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٥٣ - المقرئ الموعظ والاعتبار، ج ١، ص ٤٣١).

(٤) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هوش.

(٥) جاء في الكامل، لابن الأثير، ج ٨، ص ٣٣١ أنهم نهبوا مشهد التين وقلعوا أبوابه. أما ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩ ص ٢٤٣ فيقول: «فقصدا مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه».

وموسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المعروف بموسى الكاظم هو سابع الأئمة الاثني عشر، عند الامامية كان مولده بالأبواء قرب المدينة المنورة، سكن المدينة المنورة وانتقل إلى العراق زمن المهدي العباسي ثم رده إلى المدينة ولكن الرشيد حمله سنة ١٧٩ إلى البصرة =

المشهد [يمنع]^(١) المفسدين ، وردوا بعض ما أخذوا . وكان علي بن أفلح^(٢) قد قدم على الخليفة فأكرمه ، ولقبه جمال الملوك ، فظهر أنه عين لدييس ، فنقض داره ، وهرب^(٣) .

وفي صفر أشير على الخليفة بعمل السور على بغداد ، وجبوا العقار وأملاك الناس فضجوا فكتب القاضي/ أبو العباس بن الرطبي الى الخليفة رقعة ٢٠٤/ب يقول فيها :- الخادم أدام الله ظل المواقف المقدسة - يطالع^(٤) بما يعتقد أن أدائه حق النعمة عليه ، وان كتمه كان مقصراً في تأدية ما يجب عليه وعالمًا أن الله يسأله عنه . فلو قيل : يا أحمد بن سلامة قد خدمت العلم منذ الصبي حتى انتهيت الى سن الشيخوخة وقد علمت ان الناصح قليل والمشفق نادر ، وقد خدمت إمام العصر خدمةً زال معها الإرتياب عنده فيما تنهيه ، وهو - أدام الله علوه - لا يُنهي اليه حقائق الأحوال الا من جانب مخصوص ، فما عذرک يا احمد عند الله في كتمانك ، وليس يراد من مثلك إلا قول الحق وايراد الصدق ، وهذه أوقات الأولى فيها استمالة القلوب واذاعة الصدقات والاعمال الصالحات ، وحق الله يا مولانا ان الذي يتحدث به العوام فيما بينهم من أن

= وحسبه بها ثم نقله إلى بغداد وتوفي بها سجيناً سنة ١٨٣ هـ وهناك بعض فرق الشيعة التي تنظر اليه نظرة خاصة فمنهم من يقول بانه « القائم المهدي » ومنهم من يقول ان الله رفعه اليه وسوف يرده وهؤلاء هم « الواقفة » .
انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ - الزركلي ، الأعلام ج ٧ ، ص ٣٢١) .

(١) ما بين حاصرتين في أ [يتبع] ، وفي ب [سع بدون نقط] ، والمثبت في المتن مضاف كتصحيح للكلمة وليناسب سياق الحديث .

(٢) علي بن أفلح العسبي ، أبو القاسم جمال الملك ، شاعر مشهور وكاتب مرموق ، علت شهرته بما مدح به الخلفاء من الشعر . كان المسترشد بالله قد خلع عليه ، ولما تبين أنه عيناً لدييس طرده ونقض داره التي كانت من أفخم الدور في بغداد إلا أن علي بن أفلح قد استجار ببهروز الخادم في تكريت فعفا عنه الخليفة ، كانت وفاته في بغداد سنة ٥٣٥ هـ وقيل سنة ٥٣٦ هـ وقيل سنة ٥٣٧ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٦٤) .

(٣) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ وب عن هـ وش والشار إليها بالخاصية رقم (٤) في الصفحة السابقة .

(٤) الاسطر التالية زيادة في أ وب عن هـ وش وقد جاء في هـ وش بدلا منها ما يلي « وذكر كلاما طويلا » .

احدهم كان يعود من معيسته ويأوى الى منزله فيدعوا بالنصر والحفظ للدولة وقد [صاروا]^(١) يجتمعون في المساجد والأماكن شاكين مما قد التمس منهم ، ويقولون كنا نسمع أن في البلد الفلاني مصادرة فنعجب ، ونحن الآن في كنف الامامة^(٢) المعظمة نشاهد ونرى ، وقد أصبح الناس بين محسن للظن ومسيء . فالمحسن يقول : ما عند الإمام خبر مما يجري ، ولو علم لما أقرهم عليه . والمسيء يقول : الفاعل لهذا أقل من أن يقدم عليه إلا عن علم ورضى .

وفي هذا اليوم حضر عند الخادم رجل صالح يعرف [باسماعيل الأرموي]^(٣) فبكى وأنشد :

لِيُبْكِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بِأَكْبِيَا

وقال : لي ديرات بالجعفرية^(٤) أجزتها في^(٥) كل شهر دينار ، وقد طولت بسبعة دنانير فيا مولانا الله الله في الدين والدولة من هذا الفعل الذي قد شاع ولا مَسَاغَ له في الشرع .

ولا يخلو أعداء الدولة من أن يكون لهم عيون ترفع اليهم مثل هذه الاخبار . فما بلغ الاعداء في القدح في الدولة بمثل هذا ، وماذا/ يراد من المال ١/٢٠٥ إلا إيجاد الأولياء والأنصار ؟ وليس غرمة إلا من الغرّمات^(٦) الشريفة يصلح بها

(١) ما بين حاصرتين في أوب (وصار) والمثبت مضاف ليناسب السياق .

(٢) في ب « الامانة » والمثبت هو الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب (بالارموي) ، والمثبت عن (ابن الجوزي

المنتظم ، ج ، ص ٢٤٣) . واسماعيل الارموي : لم أقف له على ترجمة .

(٤) الجعفرية : نسبة الى جعفر الصادق وهي عملة مشهورة كبيرة في الجانب الشرقي من بغداد .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) حرف الجر « في » سقط في ب .

(٦) الغرّمات : هي الديون ، والغرّم أداء شيء لم يلزم مثل كفالة يغرّمها ، والغريم : الملزم

ذلك ، وأغرّمته وغرّمته بمعنى واحد .

ضائراً الرعية ، ويؤمر النواب^(١) بإعادة ما أخذ من الفقراء . وإن كان ما أخذ من الأغنياء باقياً يعاد إليهم وإن مست الحاجة [إليه]^(٢) يستقرض منهم ويكون ديناً على الخزائن .

والخادم وإن كان قد أطال فهو معذور لما في قلبه من هذه الشناعات والأمر أعلى^(٣) . [وذكر كلاماً طويلاً وفيه يعطفه على الرعية ويخوفه من الله تعالى]^(٤) .

فلما وقف الخليفة على الرقعة رد على الناس ما أخذ منهم وأمر بعمارة السور من ماله . وكان ابتداء عمارته في نصف صفر^(٥) .
وكان أهل كل محلة يخرجون بالطبول والزمرور يعملون يوماً^(٦) .

-
- (١) في ب « البواب » والمثبت في المتن هو الصحيح .
 - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
 - (٣) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار إليها بالحاشية رقم (٤) ص ٧٦٦ .
 - (٤) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ وش .
 - (٥) ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٤) ان الخليفة لما علم كراهة الناس لذلك أمر بإعادة ما أخذ منهم فسروا بذلك الدعاء له وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار ، وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وجاء في حوادث سنة ٢٨٨ ان عميد الدولة بن جهر جدد السور على حريم دار الخلافة بأمر من المستظهر وأن الخليفة شرع في عمل السور المذكور ، وذكر ليسترنج في كتابه بلدان الخلافة ص ٥١ ، هذا السور رم غير مرة ، ومع هذا فلم يقو عليصد هجوم المغول سنة ٦٥٦هـ أما ما ذكر من أن عمارته كانت هذه السنة فلا يستبعد أن يكون ذلك تجديداً له ولكن بصورة قوية ، مما جعل بعض المؤرخين ينسب هذا العمل الى اعمال المسترشد بالله .
 - (٦) وكان أهل بغداد يعملون بأنفسهم فيه وكانوا يتناوبون العمل يعمل أهل كل محلة منفردين بالطبول والزمرور ويراقبوا البلد وعملوا فيه القباب . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٤) .

وعزم الخليفة على ختان أولاده وأولاد اخوته ، وكانوا اثني عشر ،
فزينت بغداد وعملت القباب ، وعملت خاتون قبة على باب النوبي^(١) وعلمت
عليها من الستور الديباج والحلي والجواهر ما أذهل الناس^(٢) .

وأما ديبس فانه لَجَّجَ في البرية ، ونزل على [غزية]^(٣) ، وسألهم أن
يحالفوه ، فقالوا : نحن بطريق مكة وما يمكننا معاداة الملوك ، وأنت بعيد
النسب منا وبنو المنتفق^(٤) أقرب نسبا إليك . فمضى اليهم فحالفوه ، وقصد
البصرة في ربيع الأول ونهب ما في مشهد طلحة^(٥) والزبير^(٦) ، رضي الله

(١) باب النوبي : هو احد ابواب دار الخلافة العباسية وكان يسمى باب العتبة . انظر

(الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم العراق ، ص ٣٠٨ ، حاشية رقم ٢) .

(٢) جاء في عيون التواريخ لابن شاکر ، ج ١٢ ، ص ١٤١ : « وأظهر القاضي من الحلي
والمصاغ والثياب ما لم ير مثله » .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [عزنه] ، والمثبت هو الصحيح كما جاء في نسخة هـ وش لأن
غزنة واقعة بين خراسان والهند وهي من اعظم المدن الواقعة في طرف خراسان من جهة الهند
(انظر ياقوت معجم البلدان) .

أما غزية المقصودة هنا والتي خرج اليها سيف الدولة ديبس بن صدقة فهي موضع عامر بالحياة
قرب فيد في نصف الطريق بين مكة والكوفة وعرب غزية من هوازن العدنانية ينتسبون الى
غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ومنازلهم كانت بالسروات بين تهامة ونجد .
انظر (القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب . ص ٣٨٧ - ياقوت ، معجم
البلدان) .

(٤) قبيلة بني التتفق : هم بطن من بطون عامر بن صعصعة العدنانيين اشتهروا باسم أبيهم ،
وكانت منازلهم قديماً بالأحاجم من القصب التي بين البصرة والكوفة من العراق . انظر (محمد
الحقيل ، كنز الانساب ومجمع الآداب ، ص ١٢٦) .

(٥) طلحة بن عبد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني ، أبو محمد صحابي شجاع من الاجواد ،
أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين الى
الاسلام كان من دهاة قريش ومن علمائهم شهد أحداً مع رسول الله ﷺ وبيعه على الموت
وسلم وشهد الخندق وسائر المشاهد ، قتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ودفن بالبصرة .
(الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي ، صحابي شجاع ، واحد العشرة المبشرين
بالجنة ، وأول من سل سيفه في الاسلام شهد بدرأً وأحداً وغيرهما ، وقتل يوم موقعة الجمل
بوادي السباع قرب البصرة سنة ٣٦ هـ .

انظر (الزركلي ، المرجع السابق ، نفس الجزء ص ٤٣) .

عنها ، وقتل خلقا كثيرا ، وعزم على قطع النخيل فصانعه أهلها على مال فأخذه ورحل^(١) .

وفيها قبض [السلطان]^(٢) محمود على وزيره [شمس الملك]^(٣) عثمان بن نظام الملك وقتله . وبعث [الى]^(٤) الخليفة بعزل أخيه أحمد ، فبلغه ذلك فانقطع في داره ، وبعث الى الخليفة يسأله أن يُعفى من الحضور في الديوان فأجابه ، ولم يؤذ بشيء وناب أبو القاسم بن طراد في الوزارة . ثم بعث الخليفة الى عميد الدولة صدقة^(٥) فأحضره من الحديثة^(٦) ، فجاء ونزل بالحريم الطاهري^(٧) فأقام أياما وبعث له الخليفة الزبب^(٨) وجميع أرباب الدولة ، ومع سديد الدولة^(٩) خط الخليفة وهو : أجب يا جلال الدين داعي التوفيق/ مع من حضر من الاصحاب لتعود الى مستقر عزك مُكرِّماً ، فأقبل ٢٠٥/ب معهم وجلس للوزارة في الديوان سادس ربيع الآخر .

- (١) ويضيف ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٠ قوله « وسار على البر الى قلعة جعبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب وأطعمهم في أخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل ابن السلطان محمد فأقام معه وحسن له قصد العراق » .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
والاسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٣) . وشمس الملك عثمان بن نظام الملك كان قد تولى حكم منطقة مرو فترة من الزمن ، ثم تولى وزارة السلطان محمود بن محمد عقب مقتل السميرمي . وكانت له اليد الطولى في انتصار السلطان محمود بن محمد على الكرج سنة ٥١٦ هـ . وقد تولى وزارة السلطان محمود في بداية شهر صفر سنة ٥١٦ هـ ، وظل بها حتى قتل في شهر جمادي الآخرة سنة ٥١٧ هـ .
- انظر (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٣ - ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ - زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٨) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (٥) عميد الدولة بن صدقة هو غير ابن جهير الذي اتخذ لقب عميد الدولة .
- (٦) الحديثة : انظر تعريفها قبل ص
- (٧) الحريم الطاهري : انظر تعريفه قبل ص ٢٣٧ حاشية رقم (٢) .
- (٨) الزببُ : جاء في لسان العرب لابن منظور بأنه نوع من السفن .
- (٩) كلمة « الدولة » سقطت في ب .

[وفي جمادى الآخرة]^(١) ورد ابن الباقرحى^(٢) بكتب سنجر ومحمود بتسليم النظامية اليه ، فلم يرض به الفقهاء ، فألزمهم الخليفة .
ثم ورد في آخر شعبان أسعد الميهني^(٣) فأخذ المدرسة والنظر فيها وفي نواحيها وقلل جامكيات^(٤) الفقهاء ، فامتنعوا من الحضور عنده ، فخرج إلى السلطان ليعرفه ، فاستتاب خواجه أبا الفتح ابن برهان^(٥) ، فذكر الدرس يوما ، فأحضره الوزير ابن صدقة وأسمعه ما يكرهه ، وتقدم الى القاضي برد شهادته ، وألزم بيته ، وأمر ابن صدقة أبا منصور ابن الرزاز^(٦) بالنيابة في المدرسة^(٧) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن ب .
(٢) ابن الباقرحى : نسبة الى باقرجا من قرى بغداد من نواحي النهروان ، ذكرها ياقوت ، معجم البلدان
(٣) ابو سعيد مجد الدين أبو الفتح أسعد بن أبي النصر بن الفضل الميهني ، تفقه بمرو وشاع فضله ، وبعد صيته ، وقد ولي النظامية ببغداد مرتين ، وخرج له عدة تلاميذ ، كان مولده بمهينة احدى القرى الواقعة بين سرخس وأبيورد سنة ٤٦١ هـ ورحل الى غزنة ثم ورد الى بغداد فانتفع الناس بفضله وعلمه وكانت وفاته سنة ٥٢٧ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .
(٤) الجامكية : جمعها جوامك وهي كلمة فارسية معربة ومركبة من لفظين (جام) أي قيمة و(كي) وهي أداة النسبة وهذا يعني في الاصطلاح رواتب الجند والعمال وغيرهم . انظر (الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٥٩٦) .
(٥) أحمد بن علي بن برهان « ابو الفتح فقيه شافعي بغدادى ، وقد اشتهر في علم الأصول - كان يضرب به المثل في حل المسائل المشككة وله عدة تصانيف منها « البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز » في الفقه والاصول . كانت وفاته سنة ٥١٨ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٦١) . أما (أبن خلكان وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٩٩) فقد ذكر ان وفاته كانت سنة ٥٢٠ هـ .
(٦) أبو منصور بن الرزاز سعيد بن محمد بن عمر البغدادي ، شيخ الشافعية ، مدرس النظامية تفقه على الغزالي والميهني وكثير من العلماء وكانت وفاته سنة ٥٣٩ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢) .
(٧) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أوب عن هـ وش والمشار اليها بالحاشية رقم (٤) ص ٧٧٠ .

وفيها توفي وزير [الملك] ^(١) رضوان صاحب حلب . وهو أبو الفضل ابن المحصول ^(٢) ، وكان حسن السيرة عادلاً يفعل الخير ويسكت عن الشر .
 وفيها وصل ^(٣) الأسطول المصري إلى صور ^(٤) وهو مشحون بالمال والرجال البحرية العسكرية ^(٥) . وكان ^(٦) في نفس الوالي [على الاسطول] ^(٧) من قبل المصريين أن يعمل على سيف الدولة مسعود الوالي [بصور] ^(٨) من قبل طغتكين فلما خرج للسلام على والي الأسطول ^(٩) سأله فنزل في المركب فاعتقلوه وبعثوا به إلى مصر فأكرم وأنزل في دار وأطلق له ما يحتاج إليه . وكان السبب في اعتقاله أن الشكاوي من أهل صور كثرت إلى صاحب مصر منه ،

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن ه و ش .
 (٢) هبة الله بن عبدالقاهر بن الموصول ، تولى وزارة رضوان صاحب حلب سنة ٤٩١ هـ عقب عزل الوزير ابن البديع ، كان ابن الموصول حسين السيرة جواداً كثير المعروف والصدقات ، تولى حلب في وقت الشدة ، فكانت له الأيدي البيض في تخليصها من الأزمة .
 انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٨) .
 (٣) في ب « وصول » وفي ه و ش « دخل » والمثبت في المتن هو الصحيح .
 (٤) كلمة « صور » سقطت في نسخة ب .
 (٥) جاء في اتعاظ الحنفا للمقرئزي ، ج ٣ ، ص ٩٦ حوادث سنة ٥١٦ هـ وفيها تجهز الأسطول وسارت المراكب فيها خمسة عشر ألف أردب قمحاً وأقواتاً كثيرة إلى صور . أما (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٧) فيقول « وفي هذه السنة وصل الأسطول المصري إلى صور وهو مشحون بالرجال البحرية وطائفة من العساكر » .
 (٦) الأسطر التالية زيادة في أ و ب عن ه و ش .
 (٧) ما بين حاصرتين مضاف لتصحيح النص لأن النص في أ و ب [وكان في نفس الوالي بصور من قبل المصريين أن يعمل على سيف الدولة مسعود إلى الوالي من قبل طغتكين] ، وهذا غير صحيح لأنه لم يكن في هذه الفترة بصور وال من قبل المصريين بل كان الوالي من قبل طغتكين . ولهذا وجب تصحيح النص بإضافة (على الاسطول) وحذف كلمة [بصور] ليصبح النص صحيحاً كما هو في المتن .
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
 (٩) والي الأسطول هو وحشي بن طلائع بن رزيك .
 انظر (ابن ابيك ، كنز الدرر ، ج ٦ ، ص ٤٩) .

وأنة يكلفهم ما لم تجر به العادة - وكان قد أُضِرَّ بهم - فاقتضى التدبير اعتقاله ، لكن كان في خروجه منها أخذ الفرنج لها^(١) .

وفيها^(٢) سار الأمير نور الدولة بلك بن أرتق^(٣) إلى الرها في رجب^(٤) ، فخرج إليه منها جيش كثيف فيه جوسلين^(٥) وابن خالته كليان^(٦) ، والتقوا على سروج فهزمهم ، وأخذ جوسلين وابن خالته وأعيان الفرنج أسارى ، وقتل منهم مقتلة عظيمة^(٧) .

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في أ و ب عن هـ و ش والمشار إليها بالخاصية رقم (٦) بالصفحة السابقة .

وقد انتقد أبو المحاسن ما قام به الفاطميون من إلقاء القبض على والي صور من قبل طغتكين في الوقت الذي كان فيه الصليبيون قد شددوا هجماتهم على صور مستغلين في ذلك الخلاف الذي حصل بين دمشق والقاهرة بسبب عزل الوالي مسعود ، وبما وصلهم من امدادات مع الأسطول البندقي الذي وصل في هذا الوقت سواحل بلاد الشام .

انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨٢) وقد علق أحد الباحثين المحدثين على هذه الخطوة بقوله « ومهما يكن من أمر فإن تلك الأوضاع أتاحت فرصة طيبة للصليبيين ليستغلوا الموقف السيء الذي أمست فيه صور من ناحية والشقاق بين دمشق والقاهرة من ناحية أخرى . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٠٣) .

(٢) هذا الخبر المتعلق بسير بلك إلى الرها لم يرد في نسخة هـ و ش .

(٣) نور الدولة بلك بن بهرام أرتق ابن اخي نجم الدين ايلغازي صاحب سروج في الفترة من ٤٨٨ - ٤٩٤ هـ وعانه سنة ٤٩٧ هـ وحلب وحران سنة ٥١٧ هـ إلى ٥١٨ هـ وكان قد تسلم حلب من بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ، الذي كان متخاذلاً في جهاد الصليبيين . تزوج ابنة الملك رضوان بن تنش صاحب حلب سابقاً بقصد توطيد مكانته السياسية في قلوب الحلبيين . وقد لعب بلك دوراً بارزاً في جهاد الصليبيين حتى سنة ٥١٨ هـ حيث أصابه سهم في هذه السنة . وقتله أثناء حصاره لمدينة منبج . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٥ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٨ هـ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٤٦) .

(٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠٨ أن هزيمة بلك للصليبيين على سروج وأسره لجوسلين وابن خالته كليان ، كان في رجب سنة ٥١٦ هـ وليس كما جاء هنا في حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(٥) هو جوسلين دي كورتناي صاحب الرها وتل باشر .

(٦) هو جاليران لي بوازيه صاحب البيره .

(٧) كان لوقوع جوسلين وابن خالته في أسر بلك ابن بهرام أثر كبير على الصليبيين في بلاد الشام =

وفيهما توفي^(١) فيروز الحاجب ، شحنة دمشق^(٢) ، وكان صالحاً / وله ٢٠٦/أ
آثار [جميلة بدمشق وغيرها]^(٣) .

وفيهما سلم صاحب حلب الأثارب إلى الفرنج ، وجرت موادة^(٤) .
وفيهما سار بغدوين^(٥) [ملك الفرنج]^(٦) إلى [نور الدولة]^(٧) بلك [بن
بهرام]^(٨) وهو على قلعة المنيطرة^(٩) ، فكسره [بلك]^(١٠) وأسره ، واعتقله

== عامة ، والجزيرة خاصة ففي الوقت الذي لا يزال فيه بلدوين الثاني صاحب بيت المقدس وصياً
على انطاكية عقب مقتل صاحبها روجر سنة ٥١٤ هـ فإنه أصبح لزاماً عليه بأن يكون وصياً
على إمارة الرها التي كان يتولى شؤونها قبل توليه أمر بيت المقدس ، ولم يقف الأمر عند هذا
الحد بل أصبح لزاماً على بلدوين أن يتحرك لتخليص الزعماء الأسرى وحماية انطاكية والرها من
المسلمين . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٩٧) .

- (١) كلمة « توفي » شققت في هـ . وفيروز الحاجب لم أقف له على ترجمة .
- (٢) جاء في هـ و ش « بغداد » والمثبت في المتن هو الصحيح عن أ و ب .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ،
ج ٥ ، ص ٢٢٦) .
- (٤) هذا الخبر سقط في هـ و ش و ب . وصاحب حلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن
أرتق ولما لم يكن به كفاية لحماية بلاده فقد خاف الفرنج وهدانهم على أن يسلم الأثارب إليهم
ويكفوا عن بلاده فأجابوه إلى ذلك وتسلموا الحصن وتمت الهدنة بينهم . انظر (ابن الأثير ،
الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١١) .
- (٥) هو بلدوين (Baldwin de Burgh) الذي صار فيما بعد بلدوين الثاني (أرنست باركر ،
الحروب الصليبية ص ٤٦) .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وقد جاء في هـ و ش [ابن أرتق] وهذا غير
صحيح .
- (٩) في هـ و ش « المسطرة » والمثبت عن أ و ب والمنيطرة : حسن بالشام قريب من طرابلس . انظر
(ياقوت ، معجم البلدان) .
- (١٠) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

مع جوسلين^(١) ، ونزل [بلك بن أرتق]^(٢) على حمص فأخذها عنوة^(٣) ، وسار إلى حصن البارة^(٤) فملكه وقتل أسقفه^(٥) .

(١) لما كان على بلدوين القيام بحماية الرها وانطاكية من غارات المجاهدين المسلمين وخصوصاً الأرتاقية في حلب ، وطغتكين في دمشق والقيام بتخليص الزعماء من الأسر فقد تجهز وخرج لمقابلة بلك بن مهران فالتقى به عند موضع اسمه أورش - بالقرب من قنطرة سنجه - أحد فروع الفرات - تجاه معسكر بلك ، ودار القتال بين الطرفين يوم الأربعاء التاسع عشر من صفر سنة ٥١٧ هـ الموافق ١٨ ابريل سنة ١١٢٣ م ، وبالرغم من قلة عساكر بلك فقد انتصر على بلدوين الثاني وأسر وحمله إلى قلعة خرتبرت ليتأنس به جوسلين في وحدته .
انظر (ابن العديم ، زبدة الحلبي ، ج ٢ ، ص ٢١٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١١ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٩٩ - عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتاقية ، ص ٢٦٦) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٣) ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٩ : « وفي آخر صفر نهض ظهير الدين أتابك طغتكين في العسكر فهجم ريف حمص ونهبه وأحرقه وبعض دوره ، وكان طغان أرسلان بن حسام الدولة قد وصل إلى حمص لمعونة خيرخان صاحبها فعاد ظهير الدين إلى دمشق » .
وعلى ما يبدو فإن إقدام بلك على هذه الخطوة على الاستيلاء على حمص وعلى حران وحلب في ربيع الأول إنما كان بهدف تقوية نفوذه ببلاد الشام ، وليجعل له موطن قدم يستطيع منه مجابهة الصليبيين .

(٤) البارة : هي بلدة وكورة من نواحي حلب مشهورة بحصنها المنيع ، وهي ذات زروع وبساتين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٩ . وفي العشر الأول من ربيع الأول منها ملك الأمير بلك بن أرتق حصن البارة وأسر أسقفها وجاء في زبدة الحلبي ، لابن العديم ج ٢ ، ص ٢١٢ ما يوافق هذا .

[وفيها أعمل الحيلة بغدوين وجوسلين وأصحابه]^(١) وهربوا من حبس بلك - وكانوا في قلعة خَرْتَبْرْت^(٢) - فوصلوا الى الرها ، وكان بلك مشغولاً بالشام ، وغلبوا على خرتيرت فعاد بلك فاستنقذها منهم^(٣) . وعاد بلك الى حلب وبها بدر الدولة [سليمان بن عبد الجبار بن أرتق]^(٤) - وهو ابن عمه - فحصره واخذها بالأمان^(٥) .

-
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن أوب وقد جاء في هـ (وفيها عمل بغدوين وجوسلين وأصحابه حيلة) وفي ش (وفيها عمل حيلة بغدوين وجوسلين وأصحابه) .
- (٢) وَخَرْتَبْرْتُ : حصن معروف في أقصى ديار بكر من بلاد الروم ، وكان بينها وبين ملطية مسيرة يومين على الأقدام . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وهي الان مدينة مشهورة وسط تركيا الى الشرق . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٩) .
- (٣) جاء في الكامل ، لابن الاثير ج ٨ ص ٣١٣ ما يلي : « فأعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة .
- ولما كانت أخبار بلك بن أرتق قد ارتبطت بتاريخ حلب في هذه الفترة فقد أورد (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢١٣) تفصيلاً واضحاً عن الكيفية التي تمكن بها الأسرى الصليبيو من الافلات من السجن وكيف استطاع بلك استعادة خرتيرت منهم والابقاء على بلدوين الثاني في أسره حتى قتل بلك في السنة التالية ٥١٨ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوبقية النسخ (بن ايلغازي) وهذا غير صحيح ، والمثبت في المتن هو الصحيح الاسم .
- (٥) أورد لنا ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٢ السبب الذي جعل بلك ابن بهرام بن أرتق يقوم بالاستيلاء على حلب إذ يقول « وسبب مسيره اليها انه بلغه أن صاحبها بدر الدولة قد سلم قلعة الانارب إلى الفرنج فعظم عليه ذلك وعلم عجزه عن حفظ بلاده » .

وكان حسان^(١) صاحب منبج بحلب فاعتقله وأخاه عيسى بمنبج .
 وطلب بلك من حسان منبج فلم يعطه إياها ، فسار وحاصرها وقاتل [من
 بها]^(٢) فجاءه سهم من الحصن فذبحه ، فَحُمِلَ إلى حلب في تابوت - وكان
 معه [حسام الدين تمرناش بن ايلغازي]^(٣) فعقد له العسكر الامارة وأطلق
 حساناً فعاد إلى منبج وأقام [تمرناش]^(٤) بحلب^(٥) .

(١) حسان بن كمشكين البعلبيكي صاحب منبج قبض عليه نور الدين بلك بن بهرام
 سنة ٥١٧ هـ بعد دخوله حلب ، وحسبه في أحد الحصون بعد معاقبته ومحاولة اخذ منبج منه
 الا انه رفض تسليمها وظل معتقلا حتى أطلق سراحه بعد مقتل بلك سنة ٥١٨ هـ وعاد الى
 منبج وظل بها حتى توفي سنة ٥٤٢ هـ زمن نور الدين محمود بن زنكي . انظر (ابن
 العديم ، زبدة الحلب ج١ ص ٢١٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للخبر ، فقد ورد في النسخ (سكران ابن أرتق) وهذا غير
 صحيح ، فقد ذكر العظيمي ، تاريخ العظيمي حوادث سنة ٥١٨ هـ « ملك ابن عمه
 تمرناش حلب » .

وذكر ابن الاثير ، الكامل ج١ ص ٣١٥ « فكان حسام الدين تمرناش بن ايلغازي بن أرتق
 مع ابن عمه بلك فحملة مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها في العشرين من ربيع الاول من
 هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسان » .

وهذا هو الصحيح لأن سكران بن أرتق كان قد توفي سنة ٤٩٨ هـ ولهذا فان محقق طبعة الهند
 لم ينتبه الى هذا الخطأ ليصححه ومن ثم وجب تلاشارة الى ذلك . ولا يستبعد أن يكون هذا
 الخلط قد جاء من اخبار النزاع الذي نشب سنة ٥١٨ هـ بين داود بن سكران بن أرتق وبين
 صاحب بدليس . انظر (العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٨ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للاسم الذي جاء في جميع النسخ وهو (سكران) .

(٥) الى هنا تنتهي حوادث سنة ٥١٧ هـ بنسختي هـ وش وما يرد بعد هذا فهو زيادة في
 نسختي أوب .

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن علي أبو عبد الله بن الخياط الثعلبي
الدمشقي^(١)، الكاتب، الشاعر المجيد، الفصيح. ولد سنة خمسين
وأربعمائة، وسافر الى الشرق، ووصل الى الري. ثم عاد الى دمشق، ومدح
الأعيان، والأمراء مثل بني منقذ^(٢)، وبني عمّار^(٣)، وحسان ابن مسيار^(٤)
صاحب صرخد^(٥)، وغيرهم.

ودخل حلب في حداثة سنه، فقصد دار أبي الفتيان بن حيوس الشاعر
وقد أسن. قال: فدخلت عليه، فقال: من أين أنت؟ فقلت: من
دمشق. قال: ما صناعتك؟ فقلت: الشعر. قال: فأنشدني من شعرك،
فأنشدته:

لم^(٦) يبق عندي ما يُباعُ بحبةٍ وكفأك شاهدٌ منظري عن مخبري
إلا صباً^(٧) وجه صنتها من أن تُباع وأين أين المشتري^(٧)

- (١) له ترجمة ذكرها (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٤٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٦٧ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٥٤).
- (٢) وقد ذكر ابن العماد أنه عاش سبعا وستين سنة.
- (٣) بنو منقذ تمراء شيزر، ولزيد من التفصيل عنهم، انظر: أمانة طرابلس في كتاب علي الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي لبلاد الشام، ص ٢٦١ وما بعدها.
- (٤) بنو عمّار: امراء طرابلس ولزيد من التفصيل عنهم انظر أمانة شيزر في كتاب، مسفر الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي، ص ٨١ وما بعدها.
- (٥) جمال الدولة أبو الفدا، حسان بن مسيار بن سنان ابن عليان، أمير الكلبين، كانت له قلعة صرخد بالقرب من دمشق.
- انظر: (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٦٧) ولزيد من التفصيل انظر: (ديوان ابن الخياط، ص ٢٨٧، حاشية رقم ٤).
- (٥) صرّخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. وكانت صرّخد من أمنع القلاع والحصون ببلاد الشام (ياقوت، معجم البلدان).
- (٦) جاء في ديوان ابن الخياط ص ٢٨٧ ان ابن الخياط قد قال: هذه الابيات سنة ٤٧٢ هـ.
- (٧) في الديوان، ص ٢٨٧ «بقية».
- (٨) ذكر (ابن شاعر، عيون التواريخ، ج ١٢، ص ١٤٢) ان ابن جيوش قال عقب سماع هذين البيتين «لو قال وانت نعم المشتري لكان أحسن».

فقال : نَعَيْتُ اليَّ نفسي . قلت : وَلَمْ ؟ قال : لأن الشام لا تخلو من شاعر مجيد/ولا يجتمع فيها شاعران ، وأنت وارثي^(١) في هذه الصناعة ثم ٢٠٦/ب أعطاني دنائير وكسوة ، فخرجت الى بني عمَّار ومدحتهم ، فأجازوني وأحسنوا اليَّ .

ولابن الخياط ديوان شعر مشهور^(٢) ، فمنه القصيدة المشهورة التي مدح [بها]^(٣) غضب الدولة [أبق]^(٤) بن عبد الرزاق ، من أمراء دمشق ، قال : أقيمت في صناعتها أربعين سنة أولها :

خذا^(٥) من صبا نجدٍ أماناً لقلبه فقد كاد رَيَّاهَا يطير بلبه
واياكما ذاك النَّسِيمَ فانه إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ حَظِّه
خليليَّ لو أحبيتِما لعلمتِما محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكروا والذكرى تشوقُ وذو الهوى يتوقُ ومن يعلق به الحبُّ يُصبه
غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه وشوقٌ على بُعدِ المزار وقربه
وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يُلبِّه
إذا خطرَت من جانب الغور^(٦) نفعة تَضَمَّنَ منها داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنان معرض وفي القلبِ مِنْ إِعراضِهِ مثل حَجِّهِ

(١) في النجوم الزاهرة ، لابي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ « فوارثي » . وذكر ابن العماد الحنبلي ، ج ٤ ، ص ٥٤ ما يلي « قال قد رقا اليَّ هذا الشاب فقلما نشأ ذو صناعة مهر فيها إلا وكان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه » .

(٢) الديوان مطبوع سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م وقد قام بتحقيقه خليل مردم بك .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) ما بين -حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والعضب هو السيف القاطع وقد تلتقت بهذا اللقب أبق بن عبد الرزاق احد أمراء دمشق المشهورين وقد كانت وفاته سنة ٥٠٢هـ . انظر (ابن شاكر ، عيون التواريخ ج ١٢ ، ص ١٤٢ ، حاشية رقم ١٤ - حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٤٠٣ .

(٥) وردت القصيدة كاملة في ديوان ابن الخياط ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٦) في الديوان ، ص ١٧١ ، وفي ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١٤٦ (الرمل) .

أغارُ إذا آنتُ في الحمي أنه
أهيم الى ماء بركة عاقل
وأشتاق^(٢) حر الرمل شوقاً الى الحمي^(٣)
فيا لسقامي من هوى متجنب
ومن ساعة للبين غير حميدة
ولست على وجدي بأول عاشق
[لقد^(٤) طالما] اهومت في سنة الكرى
سألقي بعضب الدولة الدهر واثقاً
وأسموا عن الآمال هماً وهمة
هو الملك يدعو المؤمنين^(٥) سباحة
كأنني اذا [حيته]^(٦) بصفاته
أغر غياثاً للأنام وعصمة
ولم ير يوماً راجياً غير سيفه
وتفخر دار حلها بمقامه

حذاراً وخوفاً أن تكون لحيه^(١)
ظميتُ على طول الورود بشربه
وقد أودعتني السقم قُضبان كُتبه
بكي عاذلاه رحمةً لُحبه
سَمَحْتُ بطل الدمع فيها وسكبه
أصابت سهام الحُب حبة قلبه
ولا بد لي من يقظة المتنبه
بأَمْضَى شبا من باتر الحدَّ عَضْبَه
سمو جمال الملك عن كل مُشْبِه
إلى واسع باع المكارم رحبه^(٦) / ٢٠٧ أ
أمتُ الى بدر الساءِ بِشْبِهه
يعاشُ بنعماه [ويُحْمِي]^(٨) بذبه
ولم ير وقتاً^(٩) خائفاً غير ربه
وتشرق أرض مر فيها بركبه

- (١) وردت الابيات السابقة في كتاب الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٦٧ .
- (٢) في الديوان ، ص ١٧٢ « وأشتاق » .
- (٣) في عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي ج ١٢ ص ١٤٤ « اللوى » وكذلك في الديوان ص ١٧٢ .
- (٤) ما بين حاصرتين في الاصل [وقد طال] ، والمثبت مضاف نقلا عن الديوان ، ص ١٧٢ .
- (٥) في الديوان ص ١٧٢ « المرملين » .
- (٦) الى هنا تنتهي حوادث سنة ٥١٧هـ في نسخة باريس (ب) ، وما يرد بعد هذا زيادة في نسخة أ عن بقية النسخ .
- (٧) ما بين حاصرتين في الاصل [جيته ؟] ، والمثبت مضاف نقلا عن الديوان ، ص ١٧٢ .
- (٨) ما بين حاصرتين في الاصل (تحيا) والمثبت مضاف نقلا عن الديوان .
- (٩) في الديوان ص ١٧٣ « يوا » .

ولو أن محلاً أوطأته جواده لحق على الأفواه تقبيل تُربه (١)
وأن زماناً أنت من حسناته حقيقٌ بأن يختال من [فرط عجبه] (٢)

وقال يمدح أبا النجم هبة الله [بن بديع] (٣) الاصفهاني وزير تاج الدولة

تنش :

أيا بين (٤) ما سلطت إلا على ظلمي
فراق أنى في إثر هجر وما أذى
لقد كان في الوجد (٥) ما يجمع الضنى
أحن إلى سقمي لملك عائدي
وخيل تمطت بي وليل كأنه
شقت رجاء والنجوم كأنها
متى جتته والمحتفون (٦) يبابه
وجود على العافي وذب عن العلى
ويكبر قادراً أن يرى متكبراً
ومكرم (٧) عدلاً أن يميل به الهوى

ويا حب ما أبقيت مني سوى الوهم
بأوجع من كلم أصاب على كلم
وفي الهجر ما يفنى به البين عن غشمي
ومن عجب (٨) أني احن الى السقم
ترادف وقد ألهم [أو] (٩) زاخراً أليم
قلائد نظمي أو مساعي أبي النجم
شهدت بنعمي كفه مضرع العدم
وصد عن الواشي وصفح عن الجرم
ويعظم مجداً أن يتيه مع العظم
ويشرف نفساً أن يلد مع الأثم

(١) لم يرد هذا البيت في القصيدة الواردة بالديوان .

(٢) ما بين حاصرتين في الاصل [نجب قرطه] والمثبت نقلاً عن الديوان ١٧٦ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن ابن العماد الحنبلي ، شذرات

الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، وعن ترجمة أبي النجم هبة الله انظر قبل حوادث سنة ٥٠٢ هـ

ولمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر ديوان ابن الخياط ، ص ١٤٤ حيث ترجم له المحقق

بالحاشية رقم ٢ بنفس الصفحة من ديوان ابن الخياط .

(٤) انظر القصيدة كاملة في الديوان ص ١٤٥ - ١٥١ .

(٥) الوجد : الهجر .

(٦) في الديوان ص ١١٦ « كلف » .

(٧) ما بين حاصرتين في الاصل [أني] ، والمثبت نقلاً عن الديوان ص ١٤٧ .

(٨) في الديوان ص ١٤٧ « المعتفون » .

(٩) في الديوان ص ١٤٩ « ويكرم » .

ويورد عن فضل ويصدر عن نهي
[بديهية] (٢) رأي في رؤيئة سُودِدِ
أضاءت به الأوقات والشمس [لم تنر] (٤)
وشُدَّتْ أوأخى الملك (٥) منه بأوحدٍ
هجرتُ إليك العالمين محبةً

ويصمت عن علم وينطق عن فهم (١)
[وإقدام عزم في تأييد ذي حزم] (٣)
وروضت الساحات والغيث لم يهيم
صدرت به الآراء بالرأي والعزم (٦)
ومثلك من يتتاع بالعرب والمعجم

وقال يمدح فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار (٧) : / ٢٠٧ ب

هبوا (٨) طيفكم أعدى على النأى مسراه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحلٍ
هوى كلما عادت من الشرق نفحة
وماشغفي بالسريح الا لأنها
أحب ثرى الوادي الذي بان أهله
فما وجد النضو الطليح بمنزل
لوجدي (١٠) بأطلاب الديار وإن قضى
دوارس عفاها الحول كأنما

فَمَنْ لَمَشَوْقٍ أَنْ تَهْوَمَ جَفْنَاهُ
إِذَا السَّقْمُ عَنِ الْحِظِّ الْعَوَائِدِ أَخْفَاهُ
أَعَادَ لِي الشُّوقَ الَّذِي كَانَ أَبْدَاهُ
تَمْرٌ بَحِيٌّ دُونَ رَامَةَ (٩) مَشَوَاهُ
وَأَصْبُوا إِلَى الرَّيْعِ الَّذِي قُبِحَ مَعْنَاهُ
رَأَى وَرَدَهُ فِي سَاحَتَيْهِ وَمَرَعَاهُ
عَلَى رَسْمِهَا كَرُّ الْعَصُورِ فِإِبْلَاهُ
وَجَدْنَا بِكُمْ بَعْدَ النَّوَى مَا وَجَدْنَاهُ

- (١) في الديوان ص ١٤٩ « ويصمت عن حلم وينطق عن علم » .
- (٢) ما بين حاصرتين في الاصل [يديه] ، والمثبت نقلا عن الديوان ص ١٤٩ .
- (٣) ما بين حاصرتين في الاصل « واقدام عزمي قائد ذي حزم » والمثبت تصحيح للبيت نقلا عن الديوان ، ص ١٤٩ .
- (٤) ما بين حاصرتين في الاصل كلمة غير واضحة ، والمثبت عن الديوان ص ١٤٩ .
- (٥) عن ترجمة فخر الملك ابن عمار انظر ديوان ابن الخياط ص ٥٤ حاشية رقم (١) .
- (٦) ودرت القصيدة كاملة في الديوان ، ص ٧١-٧٦ .
- (٧) رامه : تثنيها رامتين ، ورامه احدى قرى بيت المقدس التي بها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام . انظر (ياقوت ، معجم البلدان)
- (٨) في الديوان ، ص ٧٢ « كوجدي » .

ألا حَبْدًا عهد الكَثِيبِ وناعمٌ
 ليالي عاطتنا الصبايةَ دَرَّهَا
 والله وادٍ [دون ممشاه حاجر] (١)
 أناشد أرواح العشيّات كلما
 وأكمد تَفْزُونِ وَأَوْجَعُ مُمْرَضٍ
 وبالجزع (٥) حيّ كلما عن ذِكْرُهُمْ
 تمنيتهم بالرقمتين (٦) ودارهم
 سقى الوايل الهطال (٨) ماحل ربعكم
 وجر عليه ذيله كل [ماطر] (١٠)
 وماكنت لولا أن دمعي من دم

من العيش مجرور الذبول لبسناه
 فلم يبق منها منهل ماوردناه
 يصيح (٢) إذا اعتل النسيم خزامه
 مشين (٣) الى ريا الأحبة رياه
 من الوجد شاكٍ ليس تُسمع دعواه (٤)
 أمات الهوى مني فؤاداً وأحياه
 بوادي الفضا (٧) يا بُعد ما أتمناه
 [ورواحه ماشاء رَوْحٌ وغاداه] (٩)
 اذا مامشي في عاطل الترب حلاه
 لأهل منّا للسحاب بسقياه

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [عند رملة عالج] ، والمثبت في المتن نقلاً عن الديوان ، ص ٧٢ .

والميثاء : الأرض السهلة وحاجر : منزل للحاج بالبادية .

انظر احاشية رقم (٢) ، ص ٧٢ ، بنفس الديوان .

(٢) في الديوان ص ٧٢ « تصيح » .

(٣) في الديوان ص ٧٢ « لسين » .

(٤) في الديوان ص ٧٢ « شكواه » .

(٥) الجزع : هو منعطف الوادي . انظر الديوان ص ٧٣ حاشية رقم ٢ .

(٦) الرقمتان : قريتان بالعراق بين البصرة والنجف . ويقال : الرقمتان احدهما بالمدينة والأخرى بنجد .

(٧) وادي الفضا : واد بنجد ويذكر ياقوت في معجم البلدان بأنه أرض في ديار بني كلاب كانت بها وقعة لهم وقد قال احد الشعرا :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
 بجنب الفضا أرجي القلاص النواجيا

(٨) في الديوان ص ٧٣ « الربعي » .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل [وبروضة بواشاه يوما وغاداه] والمثبت في المتن نقلاً عن الديوان ، ص ٧٣ . وقد جاء في الحاشية رقم ٥ بنفس الصفحة من الديوان بأن الربعي : نسبة الى

الربيع ، والروح . نسيم الريح .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل [خاطر] ، والمثبت نقلاً عن الديوان ص ٧٣ .

على أن فخر الملك للأرض كافل
أخو الحزم ماناجاه خطب فكاده
تحامتني الأيام عند لقائه
هو^(٣) الملك الجعد الجزيل عطاؤه
من القوم يامأمنع الجار بينهم
لانت الذي اغتيتني وحملتني^(٤)
وسر بلتني بالعز حتى تركتني
فدونك ذا الحمد الذي جل شأنه^(٥)
فلا [طل]^(٧) إلا من [جبايك]^(٨) روضة
وقال جواب كتاب :

يفيض^(١) ندى لا يبلغ القطر [شراه]^(٢)
وذو العزم ماعاناه أمر فعناه
كأني فيها تأنسه وهي أعداه
وهو القمر المنير الجميل محياه
وأحلى مذاق العيش فيهم وأمراه / ٢٠٨ / أ
ليالي لأمال لدي ولاجاء
بعيث يراني الدهر كفوًا وإياه
ودل^(٦) على الإفهام في الفضل معناه
ولا بات إلا في فنائك مأوه

وفد المسرة مني إذ يوافيني
والشوق ينشرن في وبطويني

وإني كتابك^(٩) مني مايعود به
فظلت أطويه من شوق وأنشره

-
- (١) في الديوان ص ٧٣ « بغيض » .
(٢) مابين حاصرتين في الأصل [سراه] ، والمثبت في المتن نقلا عن الديوان ، ص ٧٣ وهو المناسب لسياق البيت .
(٣) في الديوان ، ص ٧٤ « الى » ولكن الضمير « هو » الذي ورد في المخطوطة هو المناسب لسياق الحديث .
(٤) في الديوان ص ٧٥ « وحيثني » .
(٥) في الديوان ص ٧٦ « لفظه » .
(٦) في الديوان ص ٧٦ « ودق » .
(٧) مابين حاصرتين في الأصل [ظل] ، والمثبت نقلا عن الديوان ص ٧٦ وقد جاء في الحاشية رقم ٣ بنفس الصفحة من الديوان أن ظل الروض بمعنى نزل عليه الطل : وهو الندى .
(٨) مابين حاصرتين في الأصل [جنايك] ، والمثبت نقلا عن الديوان ص ٧٦ .
(٩) في الديوان ص ١٤٣ « أسنس » .

[وفيها توفي] (١) عبدالمنعم بن حفاظ بن احمد بن خلف أبو البركات الأنصاري الدمشقي ، ويعرف بابن البقلي (٢) . كان جوادا ، ممدحا ، فاضلا ، سمع الكثير واستوزره خيرخان بن قراجا صاحب حمص ثم عثر عليه . انه يكاتب طفتكين فقبض عليه وكحله فرجع الى دمشق أعمي . توفي بها في جمادي الأولى وكان ثقة ، وفيه يقول أحمد بن عبد العزيز المقدسي (٣) :

لم يجتمع شرف الأصول وطيبها ومحاسن الأفعال والألفاظ
والجود كل الجود أجمع والتقي الا لعبدالمنعم بن حفاظ

[وفيها توفي] (٤) عثمان بن نظام الملك ، شمس الملك (٥) . استوزره السلطان محمود فطلبه سنجر فقال أبو نصر المستوفي (٦) لمحمود : متى بعثت به حيا الى سنجر لم يكن يأمنه بل اقتله وبعث اليه برأسه ، فبعث [اليه عنتر] (٧) الخادم . تعرف فقال : امهلني حتى أصلي ركعتين ، فقام وصلى واستسلم

-
- (١) ماين -حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٢) بالرجوع الى المصادر المعاصرة التي بين أيدينا لم أقف له على ترجمة غير ما ذكره سبط ابن الجوزي .
(٣) احمد بن عبدالعزيز المقدسي : لم أقف له على ترجمة .
(٤) ماين -حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) عثمان بن الحسن بن اسحق ابن العباس الطوسي الملقب شمس الملك عثمان بن نظام الملك . كان قد تولى الوزارة للسلطان محمود بن محمد عقب مقتل السميرمي في مستهل شهر صفر سنة ٥١٦ هـ . وظل وزيرا للسلطان محمود حتى مقتله في جمادي الاخرة سنة ٥١٧ هـ . كان قبل توليه الوزارة حاكما لمرو . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٤٧ - زامباور ، معجم الأنساب ص ٣٣٦ ، ٣٣٨) .
(٦) أبو نصر المستوفي : لم أقف له على ترجمة .
والمستوفي وظيفة ظهرت في العصر العباسي ، كان صاحبها يتولى ديوان الاستيفاء ومهمته الاشراف ومراقبة تنظيم ايرادات الدولة ومصروفاتها وكانت هذه الوظيفة لا تسند الا الى الوزراء وكبار رجال الدولة . انظر (حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ٣ ص ١٠٨٥) .
(٧) ماين -حاصرتين في الاصل [عنبر] ، والمثبت نقلا عن ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٤٧ .

لقضاء الله . وقال : (لعنتر)^(١) أرني سيفك ، فأراه اياه ، فقال : سيفي أمضي منه فلا تقتلني الا به ، فقتله بسيفه ، وبعث برأسه إلى محمود . فلما كان بعد قليل بعث السلطان محمود إلى أبي نصر المستوفي من فعل به ذلك ، وذبحه ذبح الشاه .

[وفيها توفي]^(٢) محمد بن أحمد بن محمد المقتدي ، أبو الغنائم الخطيب ، المعدل^(٣) ، كان محترماً عند الخلفاء . لقبه المستظهر / شيخ^(٤) الأسرة . توفي في ٢٠٨/ب ربيع الأول ودفن بباب حرب قريبا من بشر الحافي عن بضع وثمانين سنة ممتعا بجوارحه . وكان ذا هيئة وصلاح وصدق وعفاف رحمه الله تعالى .

(١) ماين حاصرتين في الاصل [منبر] ، والمثبت نقلا عن ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ص ٢٤٧ .

(٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) له ترجمة ذكرها ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٨ - الذهبي ، العبرج ١ ، ص ٤١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٧ ، اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٢٢١ - ابن شاکر ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ١٥٤ .

(٤) لقب الشيخ كان يطلق على من يجب توفيره كما يوقر الشيخ الطاعن في السن وكان مجال هذا اللقب واسعا جدا ، فكان يطلق على بعض كبار العلماء وعلى الوزراء ورجال الكتابة والمحتسبين .

انظر (حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣٦٤) .

فهرس حوادث السنوات
٤٨١-٥١٧ هـ

فهرس حوادث السنوات (٤٨١ - ٥١٧ هـ)

حوادث سنة ٤٨١ هـ

- مسير السلطان ملكشاه الى سمرقند .
- انزال الخليفة أصحاب زوجته خاتون بدار المملكة .
- بناء القنطرة الجديدة على باب البصرة ونتائجه .
- زوجة قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب تصاب باصابة مميتة عند مداعبة زوجها لها .
- حصار آقسنقر شيزر وصلحه مع صاحبها نصر بن منقذ .
- حج الوزير أبو شجاع واستنابه ابنه أبي منصور ونقيب النقباء .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- احمد بن محمد أبو طاهر الجواليقي .
- عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري .
- عبد الواحد بن الفرغ المصري الشاعر ونماذج من شعره .

حوادث سنة ٤٨٢ هـ

- خروج زوجة الخليفة إلى والدها ملكشاه بسمرقند .
- الفتنة بين السنة والشيعة .
- استدعاء الخليفة لجيش صدقة وتسكين الفتنة .
- وفاة زوجة الخليفة وابنه ملكشاه وجلس الخليفة للعزاء .
- فتح ملكشاه سمرقند .
- تولية ملكشاه عميد الدولة بن جهير على ديار بكر .
- عمارة المنارة بجامع حلب .
- استيلاء الفاطميين على صيدا وغيرها من موازي الشام .
- انضمام خلف بن ملاعب للفاطميين .
- موقف تتش من حملات الفاطميين البحرية .

- الوفيات (وفيها توفي) :
- طاهر بن بركات القرشي الحشوعي .
- عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم وتمادج من شعره .
- علي بن أبي يعلي الدبوسي .

حوادث سنة ٤٨٣ هـ

- استيلاء تتش على حمص من ابن ملاعب .
- عودة ابن ملاعب من مصر واستيلاؤه على حصن افامية .
- تدريس أبو عبد الله الطبري وعبد الوهاب الشيرازي بالنظامية .
- تولية الخليفة علي بن طراد نقابة العباسيين .
- حريق البصرة .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- جعفر بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله .
- فخر الدولة بن جهر، وسيرته ودور أسرته في الحياة السياسية .

حوادث سنة ٤٨٤ هـ

- استطالة أهل الذمة على المسلمين وتمييزهم عنهم .
- قدوم الامام الغزالي إلى بغداد مدرساً بالنظامية .
- الزلازل بالشام في شعبان .
- نزول قسيم الدولة آقسنقر على أفامية .
- موت سلطان سمرقند .
- عزل الخليفة للوزير أبي شجاع من الوزارة وسببه .
- استدعاء الخليفة لعميد الدولة بن جهر ليوليه الوزارة .
- وصول السلطان ملكشاه إلى بغداد .
- قدوم عميد الدولة بن جهر الى بغداد وتوليه الوزارة للمرة الثانية .
- احتفال السلطان ملكشاه بعيد السزق .
- حصار تتش لطرابلس .
- إرسال ملكشاه سعد الدولة كوهرائين إلى اليمن وسيطرته على البلاد الساحلية فيها .

- سيطرة ملكشاه على معظم العالم الإسلامي عدا المغرب ومصر .
- ملك يوسف بن تاشفين الأندلس .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني وسيرته .
- عيشون بن عمران .
- محمد بن احمد المروزي .
- محمد بن علي بن العظيمي على رأي ابن القلانسي ، وهذا خطأ فوفاته كانت سنة ٥٥٨ هـ .

حوادث سنة ٤٨٥ هـ

- أمر السلطان ملكشاه بعبارة جامع السلطان ببغداد .
- خروج السلطان ملكشاه من بغداد إلى أصفهان .
- قدوم تتش إلى بغداد شاكيا من آقسنقر .
- اقتران زحل والمريخ في برج السرطان .
- عودة السلطان الى بغداد .
- طلب ملكشاه من الخليفة مغادرة بغداد في مدة قصيرة .
- وقوع البرد بالبصرة .
- بنو خفاجة ونهبهم للحجاج .
- مقتل الوزير نظام الملك وسيرته ودوره في عهد الدولة السلجوقية .
- ذكر أسباب مقتله .
- ذكر كيفية مقتله .
- دوره في الحياة العلمية .
- ذكر أعيان شعرائه وأصحابه .
- ذكر أولاد نظام الملك .
- عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داودن نايقا البغدادي .
- وفاة السلطان ملكشاه وسيرته .
- سبب وفاته .
- فتوحاته واتساع ملكه .
- سياسة أرملته تركان خاتون عقب موته .

- تولية ابنها محمود السلطنة وخلع الخليفة له .
- اقامة غلمان نظام الملك بركياروق سلطانا مكان أبيه وانحياز العساكر اليه .
- بركياروق وانزال الهزيمة بأرملة ملكشاه ترکان خاتون وأنصارها .
- قدوم تتش لقتال بركياروق وتحالفه مع ترکان خاتون .
- استيلاء ابراهيم بن قريش على الموصل .
- استيلاء تتش على نصيبين .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- المرزبان بن خسرو الوزير .
- هبة لله أبو القاسم الشيرازي .

حوادث سنة ٤٨٦ هـ

- تتش يخطب لنفسه بالسلطنة .
- مراسلة تتش للخليفة كي يعترف به سلطانا وجواب الخليفة .
- هزيمة بني عقيل أمام جيش تتش .
- عودة تتش الى دمشق .
- مقتل ابراهيم بن قريش وغيره من امراء بني عقيل .
- استيلاء تتش على ديار بكر والجزيرة .
- انضمام بني عقيل لبركياروق .
- انفصال آقسنقر ويزان عن تتش وانضمامهما إلى بركياروق .
- استيلاء الفاطميين على صور .
- منع حجاج العراق من اداء فريضة الحج .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- جعفر بن المقتدى .
- عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين أبو البركات .
- عبد الواحد بن محمد أبو الفرج الحنبلي وسيرته .
- علي بن احمد الهكاري وسيرته .
- نصر بن الحسن بن القاسم التنكتي .

حوادث سنة ٤٨٧ هـ

- وفاة الخلفاء والأمراء .
- زلازل ببغداد .
- خلافة المستظهر بالله الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس .
- ولاية أبي الحسن الدامغاني قضاء القضاة .
- تش وقلته آقسنقر وبوزان والاستيلاء على حلب واعتقال كربوقا .
- استيلاء تش على الجزيرة وديار بكر .
- خضوع ميفارقين لتش خوفا منه .
- تش يقتل ابن الانباري .
- عزم تش الاستيلاء على الممالك وموقف بركياروق .
- مكاتبة تش امراء الدولة السلجوقية يطلب منهم الدخول في طاعته .
- مكاتبة ترکان خاتون تش .
- سير تش على طريق اذربيجان .
- استيلاء تش على منازکرد واخلاق وارمينية ومسيره إلى همدان .
- خروج ترکان خاتون للقاء تش ووفاتها بالطريق .
- وصول تش إلى همدان .
- سيطرة تش على البلاد من باب الري إلى القدس وموقف بركياروق .
- انفاذ تش يوسف بن ابق التركماني إلى بغداد .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- آقسنقر والد عماد الدين زنكي .
- الوزير بدر الجمالي وسيرته .
- ترکان خاتون والدة السلطان محمود بن ملكشاه .
- الحسن بن أسد الفارقي وسيرته ونماذج من شعره .
- المقتدى بأمر الله وسيرته .
- محمد بن أبي هاشم أمير مكة وسيرته .
- المستنصر بالله الفاطمي وسيرته وأحوال مصر في عصره وانقسام الدولة الفاطمية بين نزار والمستعلي .

حوادث سنة ٤٨٨ هـ

- اخبار تج الدولة تتش .
- نزول تتش مع أصحابه على الرحبة .
- طلب تتش من الخليفة اقامة الدعوة له ببغداد .
- محاولة يوسف بن ابق نهب بغداد ثم انهزاه الى حلب .
- الخطبة لولي العهد بن المستظهر .
- بناء سور دار الخلافة .
- جرح السلطان بركياروق .
- خروج الامام الغزالي من بغداد وعودته اليها ونزوله بالنظامية .
- الصلح بين السنة والشيعة ببغداد .
- مقتل تاج الدولة تتش وسيرته .
- استقلال رضوان بن تتش بحلب وأخيه دقاق بدمشق .
- اطلاق بركياروق سراح طغتكين أتابك دقاق .
- سيرة طغتكين ودوره في حياة تتش .
- الحرب بين الاخوين رضوان ودقاق ابني تتش .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- رزق الله بن عبد الوهاب بن الحارث وسيرته .
- عبدالسلام بن محمد القزويني شيخ المعتزلة وسيرته .
- الوزير أبي شجاع وسيرته .
- عبد الله بن حميد الأندلسي وسيرته .
- محمد بن المظفر بن بكران القاضي الشامي وسيرته .
- منصور بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميفارقين وسيرته .
- ولاية بني مروان لديار بكر .

حوادث سنة ٤٨٩ هـ

- المنجمون يزعمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح ورأي ابن عيشون فيه .
- استيحاء جناح الدولة حسين من رضوان وانفراده بحمص .
- انضمام ياغي سيان الى رضوان .

- رضوان يخطب للمستعلي الفاطمي مدة شهر بحلب .
- رضوان يعيد الخطبة العباسية بسبب المعارضة الشديدة من أهل السنة .
- استرداد العسكر المصري لصور من يد المتغلب عليها المدعو كتيلة .
- الأفضل وانتزاع بيت المقدس من بني ارتق .
- وصول الصليبيين الى الشام .
- نزول الفرنج على بغراس واغارتهم على انطاكية .
- رضوان وقتله رئيس أحداث حلب المجن الفوعي .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- ابراهيم بن الحسين الخراز وترجمته .
- عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله أبو حكيم الخبري وترجمته .
- عبد الرزاق بن عبد الله العمري .
- عبد الملك بن ابراهيم الهمداني وسيرته .
- محمد بن احمد بن الدقاق وسيرته .
- المعتمد بن عباد وسيرته وغماذج من شعره .
- ذكر أولاد المعتمد بن عباد .
- ذكر وزراء المعتمد بن عباد .
- منصور بن محمد السمعاني وسيرته .
- محمد بن علي بن محمد الحماي وترجمته .

حوادث سنة ٤٩٠ هـ

- هرب بهاء الدولة البويهى من بغداد وتحويل داريه الى مسجدين .
- انهزام دقاق على نهر قويق من قبل أخيه رضوان .
- استيلاء الفرنج على نيقية ووصلهم الى شمال الشام والدروب .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- محمد بن أحمد الرامشي وترجمته .
- نقيب الظالبيين محمد بن المعمر وسيرته .
- يحيى بن أحمد السبيي وترجمته .

حوادث سنة ٤٩١ هـ

- السلطان بركياروق يأمر العساكر بالخروج مع الوزير عميد الدولة بن جهير للجهاد .
- السلطان بركياروق يأمر سيف الدولة صدقة صاحب الحلة بالخروج لجهاد الصليبيين .
- استيلاء الصليبيين على انطاكية ، ومسيرهم الى معرة النعمان .
- قيام الجيوش الاسلامية بحصار الصليبيين داخل انطاكية .
- استنجد حكام المسلمين في الشام بالخليفة العباسي .
- السلطان بركياروق يعزل مؤيد الدولة بن نظام الملك من وزارته .
- خروج الجند على السلطان بركياروق بسبب الضائقة المالية وتأخر معطياتهم .
- ذكر بداية محمد بن ملكشاه واستيلاءه على المملكة ، والخطبة له ببغداد .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- الحسين بن الحسن أبو عبد الله الشهرستاني الفقيه الشافعي .
- طراد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ابن عبد الله أبو الفوارس الزينبي .
- المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القاسم الوزير ابن سلمة أبو الفتح .
- نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرفه الكتاني عز الدولة .

حوادث سنة ٤٩٢ هـ

- استيلاء الصليبيين على بيت المقدس من الفاطميين .
- استيلاء الصليبيين على المعرة .
- خروج الأفضل بن بدر الجمالي لملاقاة الصليبيين وهزيمته بعسقلان .
- ذكر خروج أهل دمشق الى بغداد لطلب النجدة من الخلافة العباسية .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين .
- عبد الباقي يوسف بن علي بن صالح أبو تراب المراغي الفقيه الشافعي .

حوادث سنة ٤٩٣ هـ

- اعادة الخطبة لبركياروق في بغداد .
- وصول بركياروق إلى بغداد وارتكاب عساكره كثير من الجرائم البشعة .

- بركياروق يتخذ العميد ابا المحاسن عبدالجليل الدهستاني وزيراً له ويلقبه بنظام الدين .
- استيلاء السلطان محمد شاه على أصبهان .
- السلطان بركياروق يستوزر العميد ابا المحاسن الدهستاني .
- خروج بركياروق إلى همدان وهزيمته أمام أخيه محمد شاه .
- استيلاء دقاق بن تتش على ميفارقين والرحبة .
- غارات بوهمند أمير انطاكية على حلب ووقوعه في أسر المسلمين .
- الخليفة العباسي يقبض على عميد الدولة بن جهير واخوته وزعيم الرؤساء وجماعة من اتباعه .
- الخليفة يستوزر ابا المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير بركياروق .
- مقتل رجل في الري في دار فخر الملك بن نظام الملك على يد الباطنية .
- خروج سعد الدولة القوامسي من مصر بعسكر وملاقة الفرنج على عسقلان .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- سعد الدولة كوهرائين .
- عبد الله بن احمد بن علي بن صابر أبو القاسم السلمي الدمشقي، المعروف بابن سيده .
- عبدالرزاق الصوفي الغزنوي .
- ابو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحلبان .
- محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس .
- محمد بن صدقة بن ديبس أبو المكارم عز الدولة .
- محمد مبن محمد بن محمد بن جهير المعروف بعميد الدولة .
- يحيى بن عيسى بن جزله أبو علي المتطيب .

حوادث سنة ٤٩٤ هـ

- السلطان بركياروق يقتل جمعاً من الباطنية الذين كانوا قد ملكوا قلعة الموت .
- ذكر أحوال الباطنية، وكيف استطاعوا الاستيلاء على قلعة الموت، وما قاموا به ضد المسلمين هذه السنة .
- الصراع بين بركياروق ومحمد شاه ومقتل مؤيد الملك بن نظام الملك .
- محمد شاه يطلب النجدة من أخيه سنجرشاه ضد بركياروق .
- دخول محمد شاه وأخوه سنجر بغداد والخطبة لمحمد شاه .
- خروج بركياروق الى واسط ثم الى الجبل بعد قطع خطبته في بغداد .

- استيلاء الأمير سقمان بن ارتق على سروج .
- هجوم الفرنج على سروج .
- غارات جون دفري على عكا ومقتله بسهم أثناء الحصار .
- مسير بلدوين الأول صاحب الرها الى القدس ووقوعه في أسر المسلمين قبل وصوله اليها . ولكنه أفلت من الأسر .
- استيلاء الفرنج على بعض مدن الساحل كحيفا وأرسوف ، وقيسارية .
- تسليم جبلة الى الاتابك طغتكين من قبل القاضي ابن صليحة خوفاً عليها من الصليبيين .
- استيلاء فخر الملك بن عمار على جبلة من يوري بن طغتكين .
- دفاق يلقي القبض على رئيس دمشق ومصالحته على جملة من المال .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النوبختي .
- عبيد الله أبو بكر مؤيد الدولة بن نظام الملك .
- عزيزي بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي .
- محمد بن الحسن أبو عبد الله الراذاني .
- محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن ودعان أبو النصر القاضي الموصلبي .
- محمد بن منصور ابو سعد شرف الملك المستوفي الخوارزمي .
- محمد بن منصور النسوي عميد خراسان .
- نصر بن احمد بن عبد الله أبو الخطاب المعروف بابن البطر البزاز .
- ابو المحاسن وزير بركياروق .

حوادث سنة ٤٩٥ هـ

- ذكر صراع السلطان بركياروق مع محمد بن ملكشاه وأخيه سنجر بعد اتفاقها بحضرة الخليفة العباسي المستظهر بالله .
- تعمير سيف الدولة صدقة الحلة والانتقال اليها .
- قبض بركياروق على الكياهراسي واطلاق سراحه .
- نزول ابن صنجيل على طرابلس ، واستنجد فخر الملك بحكام دمشق .
- وفاة الخليفة المستعلي الفاطمي وقيام ابنه مقامه .
- الأفضل يسير عسكرياً إلى عسقلان وخروج بلدوين الأول ملك بيت المقدس لملاقاته .

- الوفيات (وفيها توفي) :
- المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القاسم المستعلي بالله .
- الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي رئيس دمشق .
- جناح الدولة صاحب حمص قتلا على يد الباطنية .

حوادث سنة ٤٩٦ هـ

- اعادة الخطبة ببغداد لبركياروق .
- اقتتال محمد شاه وأخيه بركياروق وهزيمة الأول وخروجه الى ارمينية وخلاط، ثم اتفاقهما .
- الخليفة يستوزر زعيم الرؤساء ابا القاسم بن جهير، بعد عزل وزيره سديد الملك أبو المعالي بن المطلب .
- هجوم الاتابك طغتكين ودقاق على الرحبة وتسلمها بالأمان من أهلها .
- اغارة العساكر المصرية والدمشقية على يافا .
- خروج قلع أرسلان لمهاجمة انطاكية ، واختلافه مع الأمير الدانشمند واصطدامه به في ملطيه .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- أردشير بن منصور أبو الحسن العبادي .
- محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن كادش أبو ياسر العكبري الحنبلي .
- أبو المظفر الحنّدي الشافعي .
- أبو المعالي الصالح الزاهد البغدادي .
- السيدة بنت القائم بأمر الله الخليفة العباسي .

حوادث سنة ٤٩٧ هـ

- الصلح بين الأخوة بركياروق ومحمد وسنجر واعادة الخطبة لبركياروق .
- اخراج عيسى بن عبد الله الغزنوي الواعظ من بغداد بسبب المقتن .
- وصول المدد الى الفرنج على ساحل بلاد الشام والاستيلاء على جبيل من المسلمين .
- اتفاق معين الدولة سقمان بن ارتق صاحب ماردين مع شمس الدولة جكرمش صاحب الموصل على حرب الصليبيين وتمكنها من انزال هزيمة ساحقة بالصليبيين بالقرب من حران .
- مسير بوهيمند أمير انطاكية الصليبي الى الرها لنجدة صاحبها وانزمامها أمام المسلمين .
- استيلاء بلدوين الأول على عكا من واليها زهر الدولة الجيوشي سن قبل الفاطميين .
- وصول زهر الدولة منهزما الى دمشق ومسيره الى مصر .

- خروج الفرنج من الرها لمهاجمة حران والرقه .

- الوفيات (وفيها توفي) :

- دقاق بن تاج الدولة تتش صاحب دمشق وسرد شيء من أخباره .

- احمد بن الحسين بن حيدرة أبو الحسن المعروف بابن خراسان الطرابلسي .

- اسماعيل بن علي بن الحسن بن علي أبو علي الجاجرمي ، الاصم النيسابوري .

- علي بن عبدالرحمن بن هارون أبو الخطاب ابن الجراح البغدادي الشافعي .

- العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا أبو أسعد الكاتب .

حوادث سنة ٤٩٨ هـ

- دخول السلطان محمد بن ملكشاه بغداد بعد وفاة بركياروق وعلان الخطبة باسمه .

- استدعاء ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق لسقمان بن أرتق بسبب خوفه من المرض الذي تعرض

له ومعارضة أصحابه لهذه الفكرة خوفا من سقمان بن أرتق في أن يحتل دمشق .

- وفاة سقمان بن أرتق بالقريتين قبل وصله الى دمشق .

- خروج طغتكين من دمشق الى بعلبك بهدف الاستيلاء عليها من واليها المتمرد .

- خروج فخر الملك رضوان من حلب الى طرابلس نجدة لها .

- استيلاء الصليبيين على أرتاح بعد هزيمة رضوان من قبل الصليبيين .

- طغتكين ينزل أرتاش بن تتش وأيتكين الحلبي ببصري .

- الأفضل بن بدر يرسل حملة عسكرية الى الشام بقيادة ولده شمس المعالي ومكاتبة طغتكين للانضمام

الى شمس المعالي بن الأفضل .

- فشل حملة الأفضل في تحقيق مكاسب عسكرية ضد الصليبيين .

- استدعاء قلج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш الى ميافارقين من قبل وزيرها ضياء الدين محمد .

- الحديث عن بداية قلج أرسلان زعيم سلاجقة الروم .

- يوسف بن تاشفين يعلن بالمغرب الولاء والطاعة للخلافة العباسية .

- الوفيات (وفيها توفي) :

- السلطان بركياروق بن ملكشاه .

- أياز مملوك السلطان بركياروق .

- عيسى بن عبدالله بن القاسم أبو المؤيد الغزنوي .

- محمد بن احمد بن ابراهيم بن سلقة أبو أحمد الأصفهاني .

- محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر الواسطي .

- يعقوب بن سليمان أبو يوسف القاضي الاسفراييني الشافعي الخازن .

حوادث سنة ٤٩٩ هـ

- خروج رجل يدعي النبوة في نهاوند .
- خروج رجل من ولد ألب أرسلان في نهاوند يطلب الملك لنفسه .
- بناء الصليبيين حصن علعال بين السواد والثنية .
- ظهور كوكب له ذؤابة كقوس قزح من الغرب الى نصف السماء .
- استيلاء الاسماعيلية على حسن أفامية من خلف بن ملاعب .
- استيلاء قلعج أرسلان على حران من أصحاب شمس الدولة جكرمش .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- عمر بن المبارك بن عمر ابو الفوارس البغدادي .
- مهارش البدوي بن مجلي أبو الحارث صاحب الحديثة .

حوادث سنة ٥٠٠ هـ

- عزل الوزير ابو القاسم بن جهير من وزارة الخليفة العباسي المستظهر بالله ، ونقض داره التي بباب العامة .
- استنابة أبا الحسن الدامغاني قاضي القضاة في وزارة الخليفة بعد عزل ابو القاسم علي بن جهير أبو الحسين بن رضوان .
- الخليفة العباسي يستوزر هبة الله بن محمد بن المطلب هذه السنة .
- تولية أبا جعفر عبدالله الدامغاني حجة باب الخليفة .
- فساد الصليبيين في بعض بلاد الشام التابعة لطغتكين .
- لقاء طغتكين بالصليبيين على تبنين وهزيمتهم .
- خروج بلدوين ملك بيت المقدس من القدس الى طبرية قاصداً صور .
- عودة طغتكين الى دمشق بعد لقاء الصليبيين على تبنين .
- السلطان محمد بن ملكشاه يبعث برأس ابن عطاش ورأس والده الى الخليفة العباسي ببغداد .
- كيفية استيلاء الباطنية على قلعة الموت بأصبهان مع وصف مسهب عن هذه القلعة .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد أبو محمد السراج القاري .
- سعد بن محمد أبو المعالي المعروف بالأبي .
- علي بن نظام الملك أبو المظفر فخر الملك .

- قلع أرسلان بن قنلمش .
- محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الأسدي .
- محمد بن الحسن بن حداد الباقلائي .
- المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم أبو الحسين ابن الطيوري الصيرفي المعروف بابن الحمامي .
- يوسف بن تاشفين .
- يوسف بن علي الزنجاني .

حوادث سنة ٥٠١ هـ :

- تجديد الخلع على الوزير ابي المعالي بن المطلب من قبل الخليفة العباسي .
- دخول السلطان محمد شاه بغداد واستقباله من قبل الوزير ابن المطلب بأمر من الخليفة العباسي المستظهر .
- تولية أبو العباس بن الرضي حسبة بغداد بعد عزل أبا سعيد بن الحلواني .
- في رمضان عزل الوزير ابن المطلب ثم أعيد وعزل أبو جعفر الدامغاني عن حجة الباب .
- ظهور الصبية العمياء التي تتكلم عن أسرار الناس في بغداد .
- نزول بلدوين الأول ملك بيت المقدس على ظاهر صور ، وقاطعه والي صور على سبعة الاف دينار فأخذها ورحل .
- خروج فخر الملك بن عمار من طرابلس الى دمشق ، ثم المسير الى بغداد ، وبصحبه تاج الملوك بوري بن طغتكين، والعودة في المحرم من السنة التالية .
- عصيان أهل طرابلس على فخر الملك بن تمار وتسليمها الى الأفضل بن بدر الجمالي .
- نزول بلدوين على صيدا وعودته عنها بسبب وصول الأسطول المصري اليها .
- قيام طغتكين بمهاجمة طبرية وأسر صاحبها جرفاس .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- أبو طاهر الحسين بن احمد بن النقار .
- حيدر بن أبي الغنائم بن المعمر أبو الفتح العلوي ، نقيب الطالبين .
- سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحملة .

حوادث سنة ٥٠٢ هـ .

- تفويض بهروز الخادم تنمة عمارة دار السلطان .

- بناء رباط للصوفية قرب المدرسة النظامية .
- استدعاء الخليفة لأبي القاسم علي بن جهير وتوليته الوزارة بعد ابن المطلب في شعبان من السنة .
- زواج الخليفة من بنت السلطان ملكشاه .
- استيلاء الصليبيين على طرابلس ، وقيل في السنة التالية .
- استيلاء الصليبيين على جبلة من فخر الملك بن عمار .
- خروج الاسطول من مصر وعودته قبل الوصول الى طرابلس بسبب الريح .
- مسير فخر الملك بن عمار الى شيزر، ومنها الى دمشق حيث اقطعه طغتكين الزبداني وأعماله .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- اسماعيل بن ابراهيم بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن .
- تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية .
- الحسن العلوي أبو هاشم رئيس همدان .
- القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد بن عبدالرحمن الحنفي من أهل اصبهان .
- أبو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الروياني .
- ابو القاسم الربيعي علي بن الحسين بن عبدالله بن غريبه البغدادي .
- أبو النجم هبة الله محمد بن البديع الهمداني وزير رضوان صاحب حلب .
- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسين بن بسطام الشيباني التبريزي .

حوادث سنة ٥٠٣ هـ

- هروب الوزير أبو المعالي من دار الخلافة الى دار المملكة مستترا بزِي النساء .
- دخول السلطان محمد بن ملكشاه بغداد في شعبان من السنة .
- محاولة الباطنية قتل الوزير نظام الدين احمد بن نظام الملك .
- نزول الأمير سكهان صاحب خلاط من ميفارقين والاستيلاء عليها من أتابك خمرتاش السليمانى وعودته الى خلاط بعد أن رتب بها نائبه .
- تقرير الموادة بين ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق وبين الصليبيين على بعض الحصون .
- عزم السلطان محمد بن ملكشاه على المسير الى بلاد الشام لغزو الصليبيين فمئنت موانع وعاقبت عوائق .
- محاولة ظهير الدين طغتكين المسير الى بغداد .
- مسير فخر الملك بن عمار الى بغداد ومعه الهدايا الكثيرة للخليفة والسلطان .
- غارات الصليبيين ومعهم كمشتكين الخادم والي بعلبك على بعض بلاد المسلمين .

- استيلاء طغتكين على بعلبك من كمشتكين الخادم الذي سلمه صرخد بدلا منها .
- استيلاء تانكرد صاحب انطاكية على طرسوس . وحسن الأكراد والاتفاق مع صاحب شيزر على دفع مبلغ عشرة الاف دينار .
- استيلاء الصليبيين على بيروت بمعاونة المراكب الجنوبية التي وصلت اللاذقية هذه السنة .
- نزول بلدوين على صيدا في محاولة منه للاستيلاء عليها وعودته بعد أن قرر على أهلها أموالا يدفعونها له .
- غارات القبائل التركية الوثنية على البلاد الواقعة نرق جيحون الذين هزموا جيوش السلطان سنجر شاه بن ملكشاه .
- ظهور أحد الكواكب، ذات الذنب .
- مراسلة السلطان محمد بن ملكشاه لأصحاب الأطراف بالتوجه الى الشام لجهاد الصليبيين، فبدأوا بحصار الرها .
- اجتماع ملوك الصليبيين بالشام لنجدة الرها من المسلمين وعودتهم دون الوصول اليها .
- عودة بلدوين الى القدس بعد حصاره لصيدا .
- الوفيات (وفيها توفي) :
 احمد بن علي بن احمد أبو بكر العلي .
 عمر بن عبدالكريم بن سعدوية أبو الفتيان الدهستاني .
 وهيب بن عبدالله بن نصر أبو المقدام التنوخي .
 هبة الله بن محمد بن علي أبو المعالي بن المطلب القرماني .

حوادث سنة ٥٠٤ هـ

- قدوم خاتون بنت ملكشاه زوجة المستظهر الى بغداد في تحمل عظيم .
- قيام أبو بكر الشاشي بالتدريس في النظامية ببغداد .
- استنجد أهل حلب وبلاد الشام بالخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ضد الصليبيين .
- محاصرة عسقلان من قبل بلدوين ملك بيت المقدس والاتفاق مع صاحبها شمس الخلافة على المهادنة والمسألة .
- عزل والي عسقلان واحضاره الى القاهرة وقتله بأمر من الأفضل .
- هبوب ريح سوداء بأرض مصر .
- خروج مودود وعدد من قادة السلاجقة الأتراك في حملة الى الشام بقصد جهاد الصليبيين .
- مكاتبة سلطان بن منقذ صاحب شيزر لمودود وقادة السلاجقة يحرضهم على قتال الصليبيين .
- قيام رضوان بصد قوات السلاجقة عن حلب وعلق أبوابها في وجوههم .

- خروج طغتكين من دمشق الى حلب بقصد مساعدة عساكر المشرق .
- عودة عساكر المشرق بعد تفرق كلمة قادة السلاجقة .
- انضمام مودود الى طغتكين بقصد الجهاد .
- ازدياد شوكة الصليبيين بعد تفرق عساكر المسلمين .
- نزول سلطان بن علي بن منقذ من شيزر ومقابلة مودود وطغتكين وحثهما على الجهاد .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- سكران القطبي صاحب خلاط .
- عبد الوهاب بن هبة الله السبيي أبو الفرج .
- علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري المعروف بالكيماهراسي .

حوادث سنة ٥٠٥ هـ

- عزل الوزير أحمد بن نظام الملك من وزارة السلطان محمد بن ملكشاه .
- ولد للخليفة ولد من ابنة السلطان ملكشاه .
- محاصرة صور من قبل بلدوين ملك بيت المقدس .
- مراسلة أهل صور لطغتكيم يطلبون منه نجاتهم بعد يأسهم من نجدة من بمصر .
- استمرار محاصرة صور من قبل الصليبيين، واستيلاء طغتكين على حصن الحبيس من الصليبيين .
- مغادرة الصليبيون لصور وعدول أهل صور عما كانوا وعدوا به طغتكين من تسليم البلد اليه .
- قيام مودود بحصار الرها وسروج .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- الحسن بن احمد أبو محمد بن كنجينا .
- علي بن جعفر بن الحسن المعري .
- محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي .
- محمود بن علي بن المهند أبو سلامة المعري .
- مقاتل بن عطية بن مقاتل أبو الهيجاء شبل الدولة الأمير البكري

حوادث سنة ٥٠٦ هـ

- قدوم يوسف بن أيوب الهمداني الى بغداد .
- منازلة الصليبيين لصور واتفق أهلها مع الوالي عز الملك أنوشتكين الأفضلي على تسليمها الى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق .

- مسير سيف الدولة مسعود من قبل طغتكين الى صور لتقويتها ومنعها من السقوط بيد الصليبيين والابقاء على الدعوة فيها للفاطميين .
- ارسال طغتكين صاحب دمشق رسالة للوزير الأفضل بن بدر الجمالي يطلبه فيها ارسال الاسطول الى صور لتقويتها بالمؤن .
- مسير مودود بن التونتكين الى الشام حسب طلب طغتكين لمواجهة بلدوين ملك بيت المقدس الذي أخذ في شن الغارات في حوران والسواد .
- انتصار المسلمين على الصليبيين بالقرب من بحيرة طبرية بقيادة طغتكين وشرف الدولة مودود .
- ارسال الأسرى ورؤوس القتلى من الصليبيين والهدايا الى الخليفة العباسي ببغداد من قبل مودود وطغتكين بالشام .
- الوفيات (وفيها توفي) :
 - محمد بن موسى بن عبد الله أبو عبد الله اللامشي التركي - عدو الشافعية .
 - المعمر بن علي بن المعمر أبي سعيد بن ابي عمامة البغدادي .
 - احمد بن الفرّج أبو نصر الدينوري ، والد شهده بنت أحمد الكاتبة .
 - محمد بن محمد بن أيوب أبو محمد القطوانى السمرقندي .
 - هبة لله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاووس المقرئ وهذا غير صحيح .

حوادث سنة ٥٠٧ هـ

- تولية أبي منصور الحسن بن الوزير أبي شجاع .
- تولية بهروز الخادم شحنكية بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه .
- عودة جواب الأفضل على رسالة طغتكين التي أرسلها في السنة الماضية .
- ارسال الأسطول من مصر الى صور وهو محمل بالمؤن والعتاد لتقويتها ضد الصليبيين وقائده شرف الدولة بدر بن أبي الطيب الدمشقي والي طرابلس السابق .
- الاتفاق بين بلدوين ملك بيت المقدس وبين سيف الدولة مسعود والي صور على المودعة والمسألة .
- هروب تكش بن الب ارسالان الى الشام ومنها الى مصر حيث لقي من الأفضل كل ترحيب .
- محاولة الباطنية الاستيلاء على شيزر في عيد فصح النصارى .
- السلطان محمد بن ملكشاه يجهز ابنه مسعود بالعساكر للمسير الى الشام بقصد الجهاد فعافت على ذلك عوائق .
- حج بالناس هذه السنة زنكي اخو البرسقي .
- الوفيات (وفيها توفي) :
 - اسماعيل بن احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو علي البيهقي .

- رضوان بن تتش صاحب حلب .
- شجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسين ابو غالب الذهلي .
- محمد بن احمد بن الحسين ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي .
- محمد بن احمد بن محمد ابو المظفر الأبيوردي .
- محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي .
- المؤتمن بن احمد بن علي بن الحسن أبو نصر الساجي المقدسي .
- مودود بن التوتكين صاحب الموصل .

حوادث سنة ٥٠٨

- وقوع عدة زلازل عظيمة بالجزيرة هدمت إليها وحران . وبالس وسميساط .
- موافقة لؤلؤ الخادم على قتل الب أرسلان الأخرس بن رضوان صاحب حلب .
- أسر نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين من قبل خيرخان بن قراجا صاحب حمص .
- طغتكين يطلب من خيرخان اطلاق سراح نجم الدين ايلغازي .
- وفاة بلدوين ملك بيت المقدس بسبب الجرح الذي أصابه على طبرية .
- وقعة عظيمة بالجزيرة والشام بين المسلمين والصلبيين .
- توتر العلاقات بين نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين وأقسنقر البرسقي صاحب الموصل .
- اتفاق طغتكين ونجم الدين ايلغازي مع الصليبيين للوقوف في وجه جيوش السلطان التي كان يقودها أقسنقر البرسقي ومسعود بن محمد بن ملكشاه .
- تجهيز برسق بن برسق بالعساكر السلطانية وتسييره الى الشام بقصد النيل من طغتكين صاحب دمشق ونجم الدين ايلغازي صاحب ماردين مع الصليبيين للوقوف في وجه العساكر السلطانية .
- عودة العساكر السلطانية بعد هزيمتها على يد الصليبيين .
- منازة طغتكين للصلبيين في رمنية .
- طغتكين يرسل الهدايا والأسرى الصليبيين الى الخليفة العباسي ببغداد ليعذره في موقفه السابق من العساكر السلطانية فلم يقبل عذره .
- وصول طغتكين الى بغداد لتقديم الاعتذار للخليفة والسلطان .
- مقتل احمد يل صاحب مراغة ببغداد في حضرة طغتكين صاحب دمشق .
- منازة صاحب طرابلس للبقاع ومحاولة النيل من دمشق .
- قيام أقسنقر البرسقي وطغتكين بملاقاة صاحب طرابلس وهزيمته وقيل ان ذلك كان سنة ٥١٠ هـ .

- الوفيات (وفيها توفي) :
- علي بن ابراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن ابي الحسن ابو القاسم الحسيني المعروف بالنسيب .
- زعيم الرؤساء على بين محمد بن محمد بن محمد بن جهير ابو القاسم الوزير ابن الوزير .
- سبيع بن المسلم بن علي ابو الحسن الضرير المعروف بابن قيراط الدمشقي .

حوادث سنة ٥٠٩ هـ

- على رأي ابن القلانسي وصل طغتكين الى بغداد ، وحصله على منشور بولاية بلاد الشام حربا وخراجا .
- عقد مهادنة بين الأفضل بن بدر الجمالي وبلدوين بن ملك بيت المقدس بسبب عجز الأفضل عن محاربه .
- استكمال عمارة دار السلطان ببغداد التي تولى عمارتها بهروز الخادم .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- علي بن جعفر بن القطاع أبو القاسم السعدي الصقلي .
- غيث بن علي بن عبد السلام ابو الفرج الكاتب الأرمناني .
- محمد بن علي بن صالح ابو يعلى العباسي المعروف بابن المبارية البغدادي
- هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي ابو البركات السقطي

حوادث سنة ٥١٠ هـ

- مولد ابو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي هذه السنة .
- حدوث حريق في الجانب الشرقي من بغداد اتى على كل الدور والنظامية والأرطقة .
- اقامة السلطان محمد بن ملكشاه ببغداد في صيف هذه السنة بطلب من الخليفة العباسي ثم رحيله الى همدان .
- السلطان يبعث بالهدايا من خيل وطيب وملابس وصيد الى الخليفة العباسي المستظهر بالله .
- هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي من قبل طغتكين وأقسنقر البرسقي صاحب الموصل
- حج بالناس أمير الجيوش الحبشي (يمن بن عبدالله المستظهري) واستنكار علي بن عقيل على دخوله مكة بالسلاح والعساكر
- الوفيات (وفيها توفي) :
- عقيل بن علي بن محمد بن عقيل أبو الحسن بن أبي الوفاء الحنبلي
- محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم بن الترسي الكوفي
- محفوظ بن احمد بن الحسن ابو الخطاب الكلوزاني الحنبلي

حوادث سنة ٥١١ هـ

- حدوث زلزلة ببغداد يوم عرفة من هذه السنة أعقبها موت السلطان محمد والخليفة المستظهر بالله ولؤلؤ صاحب دمشق .
- قيام الحرب بين ديبس بن صدقة والخليفة المسترشد وغلاء الأسعار .
- غلاء الأسعار ببغداد وانعدام القوت حتى أكل الناس الكلاب .
- السيول تخرب سنجان
- فشل آقسنقر البرسقي في الاستيلاء على حلب من يارقتاش خليفة لؤلؤ .
- الصليبيون يغيرون على حماء في ليلة خسوف القمر ويقتلون من أهلها .
- وصول نجم الدين ايلغازي الى حلب ودخولها والبقاء فيها مدة شهر وخروجه منها بعد ان خلف بها ابنه حسام الدين تمرتاش .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- بختيار السلار شحنة دمشق .
- لؤلؤ خادم الملك رضوان بن تتش .
- محمد بن سعيد بن ابراهيم بن نبهان ابو علي الكرخي الكاتب
- السلطان محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان
- يمن بن عبد الله الخادم أبو الخير الحبشي الجيوشي المستظهري

حوادث سنة ٥١٢ هـ

- اقامة الخطبة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه في شهر محرم من هذه السنة .
- حدوث حريق في الجانب الشرقي من بغداد أتى على معظم دورها وأسواقها .
- مبايعة المسترشد بالله بعد وفاة والده المستظهر .
- خروج أبو الحسن بن المستظهر من بغداد ولجوؤه الى ديبس صدقه في الحلة عاصياً على أخيه المسترشد بالله .
- استوزر الخليفة ابا شجاع محمد بن أبي منصور بن أبي شجاع وعمره عشرين سنة .
- استيلاء الخليفة المسترشد على دار ديبس بن صدقة الكائنة بجوار جامع القصر ببغداد .
- ارسال الخليفة جملة من الهدايا الى ديبس بن صدقة في الحلة بهدف معاونته في إعادة ابا الحسن بن المستظهر الى بغداد .
- مسير نظر الخادم للحج بأمر من الخليفة المسترشد بالله .

- خروج والده السلطان محمود بن محمد من أصفهان الى السلطان سنجر بالري بقصد طلب النجدة .
- اتفاق طغتكين ونجم الدين ايلغازي على جهاد الصليبيين بعد استفحال امرهم هذه السنة .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- الخليفة العباسي المستظهر بالله .
- أرجوان جارية الذخيرة أم المقتدى بأمر الله .
- بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن احمد بن ابراهيم بن اسحق الانصاري الزرنجري .
- الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بابو طالب الزينبي الحنفي
- رابعة بنت ابراهيم بن عبدالله والده أبي الفضل بن ناصر
- محمد بن الحسن بن محمد البخاري الحنفي
- محمد بن عتيق بن محمد التيمي القيرواني
- محسن بن سليمان بن محمد بن الحسن ابو البركات
- يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن يحيى بن ابراهيم بن مندة أبو زكريا .
- احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن

حوادث سنة ٥١٣ هـ

- استيلاء الأمير ابو الحسن بن المستظهر على واسط . وعودته الى دار الخلافة وحجسه مدة من الزمن .
- الخليفة يستوزر جلال الدين بن صدقة .
- الخليفة يأمر باقامة الخطبة لابنه أبي جعفر منصور الراشد بالله .
- استيلاء السلطان سنجر على الري .
- السلطان محمود بن محمد يتوجه الى عمه سنجر في خراسان بعد انتصاره عليه في صحراء ساوه .
- الخليفة يعزل القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي عن قضاء واسط ويولي مكانه ابو المكارم علي بن احمد البخاري .
- وصول القاضي الهروي رسولا من سنجر الى الخليفة .
- دبيس بن صدقة يبعث الى الخليفة مستفسراً عن الأمير ابي الحسن بن المستظهر ويطلب اخراجه من المعتقل .
- الخليفة يخرج اخاه ابا الحسن لمساءته عن محاولته الهرب .
- اجتماع طغتكين ونجم الدين ايلغازي على حلب، وقهر أمير أنطاكية الصليبي الذي خرج لملاقاتها .
- وفاة والده شمس الملوك دقاق بن تتش .
- وقيل ان بلدوين الأول ملك بيت المقدس توفي ووصل الملك كندفري خلفا له .

- اغارة الفرنج على اذرعات وأطراف الشام ووصولهم الى حوران .
- استظهار الصليبيين على المسلمين بقيادة يوري بن طغتكين .
- غارات الفرنج على قرى حوران ودمشق .
- غارات الفرنج على حلب وحصن ارتاج .
- اختلاف الأفضل أمير الجيوش مع الخليفة الفاطمي الأمر .
- هزيمة ايلغازي وطغتكين لروجر صاحب انطاكية .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن حمويه أبو الحسن الدامغاني .
- علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء الحنبلي .
- المبارك بن علي بن الحسين بن يوسف المخرمي .

حوادث سنة ٥١٤ هـ

- اقامة الخطبة في بغداد لسنجر وابن اخيه محمود بن محمد شاه .
- زواج ديبس من ابنة نجم الدين ايلغازي .
- ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه محمود والحرب بينهما .
- ذكر حال ديبس بن صدقة وماكان منه في هذه السنة تجاه الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية .
- اعادة فرض الضرائب والمكوس في عهد السلطان محمود بن محمد شاه .
- الغاء نجم الدين ايلغازي المكوس والضرائب والمظالم عن أهل حلب ، ومسألة الفرنج .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- احمد بن عبد الوهاب بن هبة الله ابو البركات ابن السبيي .
- الطغرائي الكاتب الوزير، واسمه الحسين بن علي بن محمد .
- الحسين بن محمد بن وبره بن حيوس بن سكره ابو علي الصدقي .
- عبد الله بن نصر بن السري أبو محمد الراغوني .
- عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان أبو نصر القشيري .
- عبدالعزيز بن علي بن عمر أبو حامد الدينوري .
- محمد بن محمد بن علي أبو الفتح الحرابي الواعظ .

حوادث سنة ٥١٥ هـ

- الخليفة يطلب من السلطان البقاء ببغداد خوفاً من ديبس، فظل بها مدة ٤ شهور .
- عزل علي بن طراد من النقابة، واعادته مرة أخرى .

- الخليفة يولي القاضي ابي سعيد الهروي القضاء . ويرسله الى السلطان سنجر بن ملكشاه .
- احتراق دار السلطان .
- احتراق جامع أصبهان .
- وصول ابن الدانشمند الى بغداد قادماً من أصفهان .
- الخليفة يخلع على السلطان محمود بن محمد بعد استحلاقه على الطاعة والجهاد .
- دخول السلطان محمود وأخيه مسعود على الخليفة ببغداد .
- سقوط الثلج ببغداد هذه السنة لم يسبق له مثيل .
- الخليفة والسلطان يأمران ايلغازي بابعاد دبيس وفسخ نكاح ابنته منه .
- هجوم العرب على فيد وكسر أبوابها ونهبها .
- انتصار الاتابك طغتكين على الفرنج .
- حج بالناس نظر الخادم .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- الحسن بن احمد بن الحسن الحداد الأصبهاني .
- خاتون السفريه حظية ملكشاه .
- عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحاق الطوسي .
- علي بن يلدرك ابو الثناء الكاتب التركي .
- محمد بن صالح بن جعفر المعروف بابن ميسرة القاضي .
- محمد بن محمد بن عبدالعزيز ابو علي بن المهدي الخطيب .

حوادث سنة ٥١٦ هـ

- اهتمام الخليفة بأمر دبيس واستدعاء البرسقي للبقاء ببغداد .
- السلطان يعرض على الخلافة الرضا عن دبيس بن صدقة .
- تضييق الخناق على منصور اخو دبيس بن صدقة .
- انهزام جيوش الخليفة بقيادة البرسقي امام جيش دبيس .
- محاولة الخليفة عقد صلح بين دبيس بن صدقة والسلطان محمود بن محمد .
- خلع الوزير ابن صدقة من وزارة الخليفة المسترشد بالله .
- قدوم الهروي من أصبهان بهدايا للخليفة عقب خلع ابن صدقة .
- الخليفة يستوزر احمد بن نظام الملك .
- ذكر حال دبيس وماكان منه هذه السنة تجاه الخليفة العباسي .

- الخليفة يستفتي الفقهاء في قتال ديبس .
- الخليفة يدعو الناس للخروج من بغداد لقتال ديبس بن صدقة .
- فيها كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والكفار الأتراك على تفليس .
- فيها كان اول سماع عبدالرحمن بن الجوزي للحديث .
- استيلاء الكرج والابخاز على كنجه .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وديار بكر وحلب .
- توفيق بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن رزيق الطرابلسي .
- الحسن بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو علي الباقرجي .
- الحسين بن أبي عاصم ابو عبد الله القرشي .
- الأفضل بن أمير الجيوش واسمه شاهنشاه بن بدر الأرمني .
- عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو محمد السمرقندي .
- عبد الله بن يحيى بن البهلول الأندلسي .
- علي بن احمد أبو طالب السميري .
- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابو محمد الحريري البصري .

حوادث سنة ٥١٧ هـ

- خروج الخليفة من بغداد خوفاً من الباطنية .
- هزيمة الخليفة لديبس بن صدقة .
- عودة الخليفة الى بغداد بعد غياب ستة عشر يوماً اثناء قتال ديبس بن صدقة .
- ثورة العوام ببغداد بسبب الضائقة المالية .
- الخليفة يأمر بنقض دار علي بن أفلح احد جواسيس ديبس بن صدقة .
- الخليفة يأمر باقامة سور حول بغداد على نفقته بد استنكار على بن عقيل على تكليف الناس بما لا طاقة لهم بدفعه لسد نفقات هذا المشروع .
- الخليفة يقوم بختن أولاده وأولاد أخوته .
- ذكر ماكان من أخبار ديبس بن صدقة هذه السنة .
- قبض السلطان محمود علي وزيره شمس الملك وقتله .
- الخليفة يطلب احضار الوزير بن صدقة من الحديثة ويوليه في وزارته .
- السلطان سنجر وابن اخيه محمود يطلبان تسليم النظامية الى ابن الباقرجي .
- ذكر أمر المدرسة النظامية ببغداد .

- وصول الأسطول المصري الى صور والقاء القبض على الوالي بها .
- الأمير نور الدين بلق بن ارتق يهاجم الرها ويستيسر جوسلين صاحب الرها وابن خالته جاليران .
- تسليم حصن الاثارب الى الفرنج من قبل صاحب حلب .
- نزول بلدوين الثاني على المنيطرة وأسره واعتقاله بها ومعه جوسلين .
- استيلاء بلق بن ارتق على حمص وحصن الباره .
- هروب بلدوين وجوسلين بالحيلة من حبس بلق الى الرها ومهاجمة خرتبرت .
- استيلاء بلق على حلب من يد ابن عمه بدر الدولة سليمان بن عبدالجبار بن ارتق .
- محاولة بلق الاستيلاء على منبج .
- الوفيات (وفيها توفي) :
- وزير الملك رضوان صاحب حلب .
- فيروز الحاجب شحنة دمشق .
- احمد بن محمد بن علي ابو عبدالله بن الخياط الثعلبي الدمشقي .
- عبدالمنعم بن حافظ بن احمد بن خلف ابو البركات الأنصاري الدمشقي
- عثمان بن نظام الملك شمس الملك .
- محمد بن احمد بن محمد المقتدي ابو الغنائم الخطيب .

قائمة المصادر والمراجع

(أ) المصادر المخطوطة :

- ابن أبي الدم الحموي ، أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) التاريخ المظفري ، مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٩٦٦ تاريخ .
- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، مخطوط مصور على ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
- ابن الشحنة ، أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد الحلبي (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٤ م) روض المناظر في علم الأوائل والأواخر ، مخطوط بمكتبة السليمانية في استانبول رقم ٨٧٠ .
- ابن العديم ، كمال الدين نجم بن احمد بن هبة الله (ت ٥٦٦ هـ / ١٢٦٢ م) بغية الطنب في تاريخ حلب ، مخطوط احمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٢٥ .
- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، مسالك الأبصار في الممالك والأمصار ، مخطوط بمكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٩٧ .
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) ، التاريخ الصالحى ، مخطوط بمكتبة فاتح رقم ٤٢٢٤ .
- الأصفهاني ، عماد الدين القاضي محمد بن محمد (ت بعد سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، مخطوط بمكتبة احمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٥٩ .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، ج ١٢ مخطوط بمكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩١٧ .
- العيني ، بدر الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . مخطوط على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢ / ٣٣٤ .

(ب) المصادر المطبوعة :

- القرآن الكريم .
- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط بيروت ١٩٦٥ م .
- ابن الأثير الجزري ، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الملقب بعز الدين (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
- ١- الكامل في التاريخ، ط بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٢- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبد القادر طليبات ، ط القاهرة .
- ٣- اللباب في تهذيب الأنساب، ط بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ابن البادش، أبو جعفر احمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) .
- كتاب الاقتاع في القراءات السبع، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، ج ١، ط مكة ١٤٠٣ هـ .
- ابن ايك الدواداري، أبو بكر عبد الله بن ايك (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) كنز الدرر وجامع الغرر، ج السادس، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو الحسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٥، ج ٦، ج ٧، ط القاهرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ابن جبير، أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي البلنسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .
- رحلة ابن جبير، ط بيروت ١٩٦٤ م .
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٠٢١ م) .
- ١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٩ ط حيدر آباد ١٣٥٩ هـ .
- ٢- مشيخة ابن الجوزي، تحقيق حمد محفوظ، ط بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٣- تليس ابليس، ط الاسكندرية، بدون تاريخ .
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
- ١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط دار الفكر دمشق ١٣٧٩ هـ .
- ٢- الاصابة في تمييز الصحابة، ط القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .
- أنساب العرب، نشر دار الكتب العلمية، ط بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ابن حيوس، أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد (ت ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م) ، ديوان ابن حيوس، جزآن ، تحقيق ونشر خليل مردم بك ط دمشق (١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م) .

- ابن خاقان ، الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان ، ت (٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) ، قلائد العقيان ، ط تونس ١٩٦٦ م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) . العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الجزء الخامس ، ط بيروت ١٩٥٧ م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٤ م) . وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ٨ أجزاء تحقيق احسان عباس ط بيروت ١٣٩٧ هـ .
- ابن الخياط ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي الثعلبي الدمشقي (ت ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) . ديوان ابن الخياط ، تحقيق خليل مردم بك ، ط دمشق ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٩ م .
- ابن الديبشي ، أبو عبد الله ابن الربيشي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) انتقاء محمد ابن احمد بن عثمان الذهبي ، ج ٣ انتقاء محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ج ٣ تحقيق مصطفى جواد ، ط بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ابن دقاق ، ابراهيم بن محمد بن ايدير (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق الدكتور سعيد عاشور ، ط مكة بدون تاريخ .
- ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م) . كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، ط القاهرة ١٩٥٢ م .
- ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الخازن (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) .
- ١ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، الجزء التاسع تحقيق مصطفى جواد ، ط بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- ٢ - نساء الخلفاء المسمى أمهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء ، تحقيق مصطفى جواد ، ط القاهرة .
- ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) .
- ١ - عيون التواريخ ج ١٢ ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، ط بغداد ١٣٩٧ هـ .
- ٢ - وفات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، ط بيروت .
- ابن شاهنشاه ، محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي ، (ت ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) . مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشي ، ط القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن الشحنة ، محب الدين بن الشحنة الحلبي الدمشقي (كان حيا في حدود سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) . الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب علق عليه ووضع حواشيه يوسف سركيس الدمشقي ، ط بيروت ١٩٠٩ م .
- ابن شداد ، بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

- ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)،
الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ج ٣ في قسمين، تحقيق الاستاذ يحيى عبارة، ط دمشق
١٩٧٨ م.
- ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٥٠ هـ / ١١٦٠ م) الاشارة الى من نال
الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، ط القاهرة ١٩٢٤ م.
- ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) الفخري في الآداب
السلطانية والدول الاسلامية، ط بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٣٠٩ م).
- ابن ظاهر الأزدي، جمال الدين علي بن ظاهر (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) الدول المنقطعة، القسم
الخاص بالفاطميين، تحقيق اندريه فريه، ط القاهرة ١٩٧٢ م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت
٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي الجاوي، ط القاهرة .
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م).
مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي بن محمد الجاوي، ط القاهرة
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هرون المعروف بابن العبري (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٨٦ م).
تاريخ مختصر الدول، ط بيروت ١٩٥٨ م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) زبدة الحلب في
تاريخ حلب. الجزء الثاني تحقيق سامي دهان، ط دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
- ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت في القرن السابع الهجري) البيان المغرب في أخبار
الأندلس والمغرب، تحقيق ح. س كولان وليفي بروفنسال، ط بيروت .
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت
٥٧١ هـ / ١١٧٥ م). تاريخ مدينة دمشق، أو التاريخ الكبير الأجزاء السبعة تهذيب عبد القادر
بدران، ط ١٩٧٩ م.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفرج عبد الحي بن علي بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م). شذرات
الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، ط، بيروت بدون تاريخ .
- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م). الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق
قاسم السمراي، ط ليدن، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م).
تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج ٤، تحقيق مصطفى جواد، بغداد
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

- ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج ١، تحقيق فهم شلتوت، ط مكة ١٤٠٦ هـ .
- ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م). تحاف الوري بأخبار أم القرى، ج ١، ج ٢، ج ٣، تحقيق الاستاذ فهم شلتوت، ط مكة ١٤٠٤ هـ .
- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ / ١١٦٠ م) المغني، ج ٢، ط الرياض، بدون تاريخ .
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ذيل تاريخ دمشق، ط بيروت ١٩٠٨ م .
- ابن قنذ القسنطيني، أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩ هـ / ١٥٠٢ م). الوفيات، تحقيق عادل نوحض ط بيروت ١٩٧١ م .
- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م). البداية والنهاية، ج ١، ط بيروت ١٩٦٦ م .
- ابن المستوفي، شرف الدين أبي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م). تاريخ اربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، تحقيق سامي صقار، ط بغداد ١٩٨٠ م .-
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م). لسان العرب، ط بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ابن منقذ، اسامة بن مرشد بن علي بن نصر الكتاني (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م). الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، ط برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٠ م .
- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٥ م). اخبار مصر، ج ٢، تصحيح هنري ماسيه، ط القاهرة ١٩١٩ م .
- ابن النديم، محمد بن اسحق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م). الفهرست، ط بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ / ١٣٩٨ م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ج ٢-٣ تحقيق جمال الدين الشيبان، ط القاهرة ١٩٥٣ م، ١٩٥٧ م والجزء الرابع تحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع، ط القاهرة ١٩٧٢ م .
- ابن هداية الله، أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) طبقات الشافعية. تحقيق عادل نوحض، ط بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن أبي الفوارس (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) تمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدرأوي، ط بيروت ١٣٨٩ هـ .

- ابن يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري). تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط بيروت بدون تاريخ.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م).
- ١- الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١ في قسمين. تحقيق محمد حلمي أحمد، ط القاهرة ١٩٥٦ م.
- ٢- ذيل الروضتين، نشر السيد عزت العطار الحسيني، ط بيروت ١٩٧٤ م.
- أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م).
- ١- المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ٣ ط بيروت بدون تاريخ.
- ٢- تقويم البلدان، ط باريس ١٨٤٠ م.
- أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٢٩ هـ / ١٩٤٠ م). الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق الدكتور محمد حسن الزبيدي ط بغداد ١٩٨١ م.
- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط بغداد ١٣٩١ هـ.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م).
- ١- نصرة الفطرة وعصرة القطرة في تاريخ الدولة السلجوقية.
- أ - تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح بن علي البنداري، ط بيروت ١٩٧٨ م.
- ب - زبدة التواريخ، اختصار صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ط بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٢- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، ط القاهرة ١٩٦٥ م.
- ٣- خريدة القصر وخريدة العصر.
- أ - قسم شعراء الشام ج ٢، ٢ تحقيق شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥ هـ.
- ب - قسم شعراء العراق ج ٤، تحقيق بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٧٣ م.
- ج - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ١، ٢، ٣ الأول تحقيق محمد العروسي المطوي وآخرون. ط تونس ١٩٨٦ م. والأجزاء الثاني والثالث تحقيق آذر تاش آذر نوش، ط تونس ١٩٨٦ م.
- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري، (ت ١٩٧٧ هـ / ١٥٧٠ م). درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ط القاهرة ١٣٨٤ هـ.
- الجوهري، علي بن علي بن داود الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط القاهرة ١٩٧١ م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب حلي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط بغداد.
- الحريري، أحمد بن علي (كان حياً سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م). الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق ودراسة سهيل زكار، ط دمشق ١٤٠١ هـ.

- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م).
مقامات الحريري، دار بيروت ١٩٧٨ م.
- الحسيني، الوزير محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني، (ت ٧٤٣ هـ / ١٤٣٩ م).
المراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق عبدالنعيم حسنين، وحسين امين، ط بغداد
١٩٧٩ م.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
١- معجم البلدان، خمسة أجزاء، ط بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
٢- معجم الأدياء، تصحيح ذ. س مرجليوت ط القاهرة ١٩٢٤ م.
- الحميري، محمد عبدالمنعم الصنهاجي (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م). الروض المعطار في خبر الأقطار،
تحقيق إحسان عباس، ط بيروت ١٩٧٥ م.
- الحنيلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م).
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ط بيروت ١٩٧٣ م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
١- دول الاسلام، تحقيق فهيم شلتوت ومصطفى ابراهيم، ط القاهرة ١٩٧٤ م.
٢- العبر في خبر من غير، تحقيق فؤاد السيد، ط الكويت ١٩٦١ م.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (كان حياً بين عامي ٥٧٠-٦٠٣ هـ) راحة الصدور وآية
السرور. ترجمة عبدالنعيم حسنين وآخرون، ط القاهرة ١٣٧٩ هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهرير بالسيد الحسيني، (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م). تاج
المروس من جواهر القاموس، بيروت بدون تاريخ.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م) شرح المواهب
اللدنية للقسطلاني، ط بيروت بدون تاريخ.
- الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي، (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م) اعلام الساجد بأحكام المساجد،
تحقيق أبو الوفا المراغي، ط القاهرة نشر المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ١٣٨٤ هـ القاهرة.
- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)
١- مرآة الزمان، ج ١، تحقيق إحسان عباس، ط بيروت سنة
٢- مرآة الزمان، نشر الدكتور علي سويم، ط أنقرة سنة
٣- مرآة الزمان، ج ٨، نشر المستشرق الأمريكي جيوت ١٩٠٧ م.
٤- مرآة الزمان، ج ٨، ط حيدر آباد ١٣٧٥ هـ.
- السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) طبقات الشافعية الكبرى،
تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط القاهرة.

- السهمي، حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن ابراهيم القرشي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م). تاريخ جرجان، مراقبة د. محمد عبدالمعين خان، دائرة المعارف العثمانية، ط بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
- ١- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٣٧١ هـ.
- ٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٣٩٥ هـ.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) الملل والنحل، تقديم وإعداد عبد اللطيف محمد العبد، ط القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- الصابي، هلال بن الحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م). تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها مخائيل عواد، ط بغداد ١٣٦٨ هـ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م).
- ١- الوافي بالوفيات، ط فسادن بالمانيا الغربية ١٣٩٤ هـ / ١١٧٤ م.
- ٢- أمراء دمشق في الاسلام. تحقيق صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥ م.
- الصقلي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظافر المكي السقلي (ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م). أنباء نجباء الأبناء، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة بيروت ١٤٠٠ هـ.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- الطرسوسي، رضي بن علي بن مرضي الطرسوس (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، ونشر أعلام العلم في العدد والالات المعينة على لقاء الأعداء. تحقيق كلودكاهن، مجلة معهد الدراسات الشرقية بدمشق ج ١٢، ١٩٤٧ م.
- الطغرائي، الحسين بن علي بن عبد الصمد الأصبهاني (ت ٥١٥ هـ / ١١٢١ م). ديوان الطغرائي. تحقيق خليل مردم بك. ط دمشق.
- العصامي المكي، عبد الملوكي بن حسين (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م). سمط النجوم العوالي في أنبا الأوائل والتوالي، ج ٣، ط بغداد بدون تاريخ.
- العظيمي، محمد بن علي بن محمد (ت بعد ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م). تاريخ العظيمي، نشرة كلودكاهن في :

Journal Asiatique, (1938) pp. 353-448

- العيني، بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى الشهير بالعيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م). السيف المهنت في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهم شلتوت ط القاهرة ١٩٦٦ م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م).
- ١ - إحياء علوم الدين خمسة مجلدات، ط بيروت بدون تاريخ .
- ٢ - التبر المسوك في نصيحة الملوك، ط القاهرة ١٣١٧ هـ .
- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت ٥٩٠ هـ / ١٠٩٤ م) تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف، ط بيروت ١٩٧٤ م .
- القرماني، أبو العباس أحمد ابن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١١٠٩ هـ / ١٦١٠ م). اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ط بغداد .
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م). آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت ١٩٦٠ م .
- القفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)
- ١ - أنباء الرواة على أنباء النحاة. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط القاهرة ١٣٧١ هـ .
- ٢ - تاريخ الحكماء أو أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط بغداد مكتبة المثنى .
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).
- ١ - صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٤ جزء ط القاهرة ١٩١٩ م .
- ٢ - مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد القادر فراج، ط الكويت ١٩٦٤ م .
- ٣ - نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، ط القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٤ - فلاند الجمان في التعريف بعرب الزمان، تحقيق ابراهيم الابياري ط القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المعروف بالمسعودي، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- المقرئ، أحمد بن محمد بن احمد بن يحيى بن عبدالرحمن، (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م). نفع الطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة .
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
- ١ - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة ج ١، ق ١، ٢ ط القاهرة، ١٩٥٦ م .
- ٢ - إتماظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ثلاثة أجزاء، الجزء الأول تحقيق جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م . الأجزاء الثاني والثالث، تحقيق محمد حلمي أحمد ط القاهرة، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .
- ٣ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزآن، ط القاهرة ١٣٧٠ هـ .
- ٤ - اغائة الأمة بكشف الغمة، تحقيق جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٦ م .
- مؤلف مجهول . أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي ط القاهرة ١٩٥٨ م .

- المؤيد في الدين، هبة الله موسى بن داود الشيرازي، (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م). سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، ط القاهرة ١٩٤٩ م .
- ناصر خسرو، أومعين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) سفرنامه، رحلة ناصر خسرو، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب، ط بيروت ١٩٧٠ م .
- نظام الملك، الوزير الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الطوسي (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م). سياسة نامه. ترجمة السيد محمد العزاوي ط القاهرة ١٩٧٥ م .
- النعمي، عبد القادر محمد التميمي الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) المدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- النهروالي، قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي (ت ٩٩٠ هـ / ١٨٥٢ م). الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، نشر حيدر آباد .
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (توفي في نصف القرن الرابع الهجري). صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط الرياض ١٣٩٧ هـ .
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ٣ ط بيروت ١٩٧٠ م .
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م). تاريخ اليعقوبي، نشر بيروت دار صادر .
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م). ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ط حيدر آباد، الهند ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .

* * * *

(ج) المراجع العربية والمعربة :

- أبو الحسن الندوي،
السيرة النبوية، ط بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- أحمد حسن الزيات،
تاريخ الأدب العربي الطبعة السادسة والعشرون، بيروت بدون تاريخ .
- احمد رمضان أحمد،
المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- احمد عادل كمال، الطريق الى المدائن، ط القاهرة ١٩٧٧ م .
- أحمد مختار العبادي،
في التاريخ العباسي والفاطمي، ط القاهرة ١٩٧١ م .
- احمد بن محمد بناني،
موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط مكة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- اسماعيل بن محمد البغدادي،
هدية العارفين في أسماء المؤلفين، ط استانبول ١٩٥١ م .
- أنور الرفاعي،
النظم الاسلامية، ط بيروت بدون تاريخ .
- باركر (أرنست باركر)،
الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريبي، ط بيروت ١٦٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- برنارد لويس،
الدعوة الاسماعيلية، ط بيروت ١٩٧١ م .
- بسام العلي،
الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، ط بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- بشار عواد معروف،
ضبط النص والتعليق عليه، ط بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- جمال الدين الشيال،
دراسات في التاريخ الاسلامي، ط بيروت بدون تاريخ .
- حسن ابراهيم حسن،
تاريخ الإسلام السياسي، ج ٤، ط القاهرة ١٩٦٧ م .
- حسن احمد محمود،
قيام دولة المرابطين، ط القاهرة ١٩٥٧ م .

- حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف،
العالم الاسلامي، ط القاهرة بدون تاريخ الطبعة الخامسة .
- حسن الباشا،
- ١ - الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ط القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ٢ - الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، ٣ أجزاء، ط القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- حسن حبشي،
الحرب الصليبية الأولى، ط القاهرة ١٩٥٨ م .
- حسن عيسى علي الحكيم،
كتاب المنتظم لابن الجوزي، ط بيروت ١٤٠٥ هـ .
- حسنين محمد ربيع،
دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط القاهرة ١٩٨٣ م .
- حسين أمين،
تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- حمد ابراهيم الحقييل،
كنز الأسباب ومجمع الآداب، ط الرياض ١٣٩٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- خاشع المعاضدي،
الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، ط بغداد، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- خير الدين الزركلي،
الأعلام، ٨ أجزاء ط بيروت . .
- د. أ. س. ترتون،
أهل الذمة في الاسلام، ترجمة حسن حبي، ط القاهرة ١٩٦٧ م .
- رايس (تامارا تالبورايت)،
السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخولي، و ابراهيم الداوق ط بغداد ١٩٦٨ م .
- ر. سي. سميل،
الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، ط بيروت ١٩٨٢ م .
- رنسيان (ستيفن)،
تاريخ الحروب الصليبية ٣ أجزاء ترجمة السيد الباز العريبي، ط بيروت ١٩٦٨ م .
- زامباور،
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ط القاهرة ١٩٥١ م .
- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة بالأندلس، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى
لم تطبع ١٤٠٢ هـ .

- سلامة الهرفي،
الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة لم تطبع ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- سعيد عاشور،

- ١ - الحركة الصليبية جزآن، ط القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٢ - مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ط بيروت ١٩٧٢ م .
- ٣ - العصر المملوكي في مصر والشام ط القاهرة سنة ١٩٧٦ م .
- ٤ - مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ط القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٥ - بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ط بيروت ١٩٧٧ م .
(أ) الأباطور فردريك الثاني والشرق العربي .
(ب) ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية .
(ج) شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية .
(د) دراسة حول كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير .
(هـ) مكانة ابن تغري بردي بين مؤرخي مصر في القرن التاسع الهجري .

- سهيل زكار،

- مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ط بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- السيد ابي الحسن علي الحسيني النووي، السيرة النبوية مراجعة عبدالله الانصاري ط بيروت
١٤٠١ هـ .

- السيد الباز العربي،

- ١ - الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ط القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٢ - مؤرخو الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

- السيد عبدالعزيز سالم،

- طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي، ط الاسكندرية ١٩٦٧ م .

- سيد عبدالمجيد بكر،

- الملاحج الجغرافية لدرب الحجيج، ط جدة الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

- شاكرا مصطفى،

- التاريخ العربي والمؤرخون، جزآن، ط بيروت ١٩٧٩ م .

- صلاح الدين المنجد،

- ١ - ولاية دمشق في العهد السلجوقي، ط بيروت ١٩٧٥ م .
- ٢ - معجم المؤرخين الدمشقيين، ط بيروت ١٩٧٨ م .

- عبدالسلام هارون،
- ١ - مختصر السيرة النبوية، إعداد محمد الزعبي ط جدة .
- ٢ - تحقيق النصوص ونشرها ط القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- عبدالله سعيد الغامدي،
- صلاح الدين والصليبيون، ط بيروت ١٤٠٤ هـ .
- عبد المجيد محمد عبد المجيد،
- الصوفية في ضوء الكتاب والسنة المحمدية، ط القاهرة .
- عبد النعيم حسنين،
- ١ - سلاجقة ايران والعراق، ط القاهرة ١٣٩٠ هـ .
- ٢ - دولة السلاجقة، ط القاهرة ١٣٩٥ هـ .
- علي أدهم،
- المعتمد بن عباد، سلسلة أعلام العرب، ط بيروت بدون تاريخ .
- عليه الجزوري،
- إمارة الرها الصليبية، ط القاهرة بدون تاريخ .
- علي محمد الغامدي،
- ١ - بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ط بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ٢ - بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ لم تطبع .
- عماد الدين خليل،
- ١ - عماد الدين زنكي، ط بيروت ١٣٩١ هـ .
- ٢ - الإمارات الأرتقية في الشام والجزيرة، ط بيروت ١٣٩٧ هـ .
- ٣ - المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي، ط الرياض ١٤٠١ هـ .
- عمر رضا كحالة،
- ١ - أعلام النساء، ط بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ٢ - معجم المؤلفين، ط بيروت بدون تاريخ .
- فيليب حتى،
- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢ ترجمة كمال اليازجي، ط بيروت ١٩٥٩ م .
- كارل بروكلمان،
- تاريخ الأدب العربي، ج ٦ ترجمة عبد الحلیم النجار، ط القاهرة ١٩٧٧ م .
- (كريستن) آرثر،
- ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب ط بيروت بدون تاريخ .

- كلود كاهن،
تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ترجمة بدر الدين القاسم، ط بيروت ١٩٧٧ م .
- كي ليسترنج،
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، ط بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- متر (آدم)،
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، ترجمة محمد عبدالمهدي أبو ريدة، ط القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- محمد بن صامل السلمي،
منهج كتابة التاريخ الاسلامي، ط الرياض ١٤٠٦ هـ .
- محمد بن صالح البنداق،
التقويم الهادي، ط بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- محمد صالح القزاز،
الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ط النجف ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ط بيروت، ١٤٠٢ هـ .
- محمد علي الهرفي،
شعر الجهاد في الحروب الصليبية، ط القاهرة بدون تاريخ .
- محمد فؤاد عبد الباقي،
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ط استانبول بدون تاريخ .
- محمد كرد علي،
خطط الشام، ج ١-٢ ط بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- محمد ماهر حمادة،
الوثائق السياسية والادارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية ط بيروت ١٤٠٠ هـ .
- محمد محمد مرسي الشيخ،
الجهاد المقدس ضد الصليبيين، ط القاهرة ١٩٧٤ م .
- مريزن عسيري،
الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى .
- مسفر سالم الغامدي،
الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي، ط جدة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- معين أحمد محمود،
تاريخ مدينة القدس، ط بيروت ١٩٧٩ م .

- ملك خياط ،
السيدة زبيدة ودرها السياسي والعمرائي ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى لم تطبع .
- مونروند (مكسيموس) ،
تاريخ الحروب المقدسة في المشرق ، ترجمة كيريو مظلوم ، جزآن ، ط القدس ١٨٦٥ م .
- نظير حسان سعداوي ،
الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، ط القاهرة ١٩٦١ م .
- هيفاء البسام ،
الوزير السلجوقي نظام الملك ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى مكة ، لم تطبع
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- يعقوب ليسز ،
خطط بغداد في العهود العباسية الأولى ، ترجمة د / صالح أحمد العلي ، ط بغداد
١٩٨٤ م .
- يوسف كركوش الحلي ،
تاريخ الحلة ، القسم الأول ، ط النجف ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(د) المراجع الأجنبية :

- Th Cambridge History of Islam, Vol.IV London, 1970.
- Cambridge Medieval History, Vol.Iv (The Byzantine Empire), London, 1964.
- Villiam of Tyre: A History of Deeds done Beyond The Sea, 2 Vols. Translated and annotated by Emily Babcock and A. Ckrey, New York, 1943.
- Zakkar, Suheyl, The Emirate of Aleppo (1004-1094), Beirut. 1971.
- Mir'at Az-Zaman (A.H.495-654) edited with Introduction by James Richard Jewett, Chicageo, 1907.
- Claude Cahen: The Historiography of the Seljugid Period, in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis and P.M.Holt, London, 1962.
- Claude Cahen: Les Croniques Arabes Concerant La Syrie, L'Egypte et La Mesopotamie de La Conguete Arabe a la Conguete Ottomane dans Les Bibliothegues D'Istanbul, REL, REL. IV, 1938.

(ه) الدوريات :

- ابراهيم خليل ،
كربوقا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبيين، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس، ١٩٧٤ م .
- دفع الله عبدالله سليمان ،
مختصر شرح أمثلة سيويه للجواليقي، مجلة الدارة، العدد الثالث ١٩٨٦ م .
- عفاف سيد صبرة،
الأمير مودود بن التونتكين أتاك الموصل ودوره في حركة الجهاد الإسلامي، مجلة الدارة، العدد الثاني ١٩٨٦ م .
- فاضل مهدي بياري ،
السياسة السلجوقية في العراق، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن عشر ١٩٨١ م .
- فؤاد البتاني،
ابن جزله الطبيب، دائرة المعارف الإسلامية، الجزء الثاني، ط بيروت ١٩٥٨ م .

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٧	الإهداء
٨	الشكر والتقدير
٩	المقدمة
٢٧	القسم الأول : الدراسة العلمية
٢٩	١ - ترجمة سبط ابن الجوزي
٥١	٢ - أهمية مخطوطة مرآة الزمان
٥٧	٣ - دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) :
	أ - الأحوال السياسية :
٥٩	١ - الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية
٦٩	٢ - الإمارات العربية في الشام والعراق
٧٧	٣ - فرقة الاسماعيلية
٧٨	٤ - الخلافة الفاطمية وبلاد الشام
٨٨	٥ - المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام
٩٤	ب - الأحوال الإدارية
٩٦	ج - الحياة العلمية
٩٩	د - الحياة الاجتماعية
١٠٣	٤ - التعريف بالنسخ
١١٢	٥ - منهج التحقيق
	القسم الثاني : تحقيق المخطوطة
١١٨	النص المحقق
٧٨٨	فهرس حوادث السنوات
٨١٤	قائمة المصادر والمراجع

مطابع جامعة أم القرى